التفسير التطبيقي للكتاب المقدس

أسفار موسى الخمس

دراسة ونقد

رسالة ماجستير

للباحث

أحمد محمد حلمي عبده (آل الحتّة)

2010م

﴿رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ٨٣
وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٨٤ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ
ٱلنَّعِيمِ ٨٥﴾

﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا
وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا﴾

(ربِّ أسألك من الحسنات . . ما لا ينقطع)

لهذا العمل: أصلٌ؛ ثمَّ وصْلٌ بعد انقطاع موصول. كيف؟

أمَّا أصله: فهو رسالة علمية تقدم بها صاحبها لنيل درجة التخصص في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين؛ جامعة الأزهر، وقد تمت مناقشتها وإجازتُها بكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة، بتاريخ: 29/ شعبان/1431هـ، الموافق10/8/ 2010م. وذلك بمدرج الإمام البخاري بالكلية. وقد أجازتها لجنة المناقشة بتقدير عام: (ممتاز).

وأمَّا الانقطاعُ الموصول: ففترةٌ من الزمن تربو عشْراً من السنوات؛ بل تزيد. تخللتْها رسالةٌ علمية نال بها صاحبها درجة العالمية (الدكتوراه) وأمورٌ عِلميةٌ أخرى[1]؛ ولكن الفِكْرَ والقلبَ لم يقطعا حبلَ وِصالهما مع أُولَى رسالتيْه؛ فأخذ يُقحِم نفسه في برامج علمية تتعلق بمجال دراسته هذا، ووقعتْ يداه كذلك على مراجع ومصادر وقنوات علمية؛ لم تكن قد وصلتْ إليها قبلُ، وتشكَّلتْ معالمُ في الذِّهْن ومناراتٌ في الطريق أبصر بها صاحبُنا أموراً لم تكن من قبلُ واضحة، وانفتحتْ أمام عينيه أبوابٌ يستطيع من خلالها أنْ يُورِّث عِلماً يُنتفع به بعد مماته؛ وقد خلَّصتْه هذه الأبواب بل وأعتقتْه من تكاليف النشر والطباعة والتوزيع، لا سيّما وهو من حيث الجهالةُ وعدمُ الشهرة لا يُسمع لقوله إن تكلَّم، أو يُقرأ كلامُه إن كتب. ثمَّ:

كان الوصل بعد هذا الانقطاع الموصول؛ وهو إخراج هذا العمل على هذه الصورة الماثلة أمامكم:

---

(1) أمّا **الدكتوراه** فهي بعنوان: (الدين واللغة والعربية والتاريخ الإسلامي بمقررات التربية والتعليم بجمهورية مصر العربية عرض ودراسة في ضوء الدعوة الإسلامية في الفترة 1952 وحتى 2011م). **وأمَّا الأمور العلمية الأخرى**؛ فهي بعض الأبحاث التي جرى بها القلم ـ وهي منشورة على الشبكة ـ ومنها: (قواعد في التواصل العلمي والحضاري بين الثقافات)، و(الغيوم الكاسفة على وجه الدعوة والداعية)، (دلائل .. بلا دليل)، (كنانة السهام في الخطب العصرية للإمام ـ المجموعة الأولى: 1 ـ 50). إضافةً إلى بعض المعاهد والبرامج العلمية؛ التي أقحمت فيها نفسي رغبَةً ومحبة في المعرفة فلم تكن هذه الفترة خلْواً من العِلم والانشغال به.

المقـدمـة

إن الحمد لله تعالى نحمده، ونستعين به، ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير، سبحانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام النبيين، وخاتم المرسلين، ومحجَّةٌ للسالكين، وحجَّةُ الله تعالى على العالمين، وسيد الناس أجمعين صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102] ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء:1] ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَـٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: 70، 71].

أما بعد:

فإن من حكمة الله تعالى البالغة؛ أنْ جعل الحق والباطل في صراع وتدافعٍ دائم إلى قيام الساعة، وقد بيَّن الله ـ تبارك وتعالى ـ الحكمة هذا؛ فقال في محكم التنزيل: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَـٰلَمِينَ﴾ [البقرة: 251]، وقال كذلك مُبيِّناً وكاشفاً لمن تكون الجَوْلةُ والغلبة في هذا الصراع: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٍ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ **وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ** ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: 40]. فمن نصر الله نصره.

يقول ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «لولا أنه يدفع بقوم عن قوم شرورَ أناس عن غيرهم، بما يخلقه ويُقدره من الأسباب لفسدت الأرض ولأهلك القوي الضعيف»[1].

فلو لم يكن هذا الدفع بين الحق والباطل لفسدت الأرض، ولضل الناس وتاهوا في الظلمات؛ فأهل الحق يدفعون باطل أهل الباطل بالحق الذي معهم، وكذلك أهل الباطل يُدافعون عن باطلهم أمام هذا الحق بباطلهم ـ حتى وإن كانوا يرونه حقاً ـ وفي ذلك حِكَمٌ كثيرة الله بها عليم؛ منها:

- زيادة المؤمن إيماناً على إيمانه بعقيدته.
- ظهور الحق في ثوب برَّاق، خال عن كل دنس.
- معرفة الكثيرين بحقهم الذي لم يعلموه إلا بإثارة مثل هذه الشبهات.
- تعرية الباطل وفضحه أمام أتباعه وأمام الناس أجمعين.
- ظهور مناراتٍ وعلاماتٍ تكون هداية للحائرين .. وحِكَمٌ أخرى كثيرة.

ولأجل ذلك كان عِلم مقارنة الأديان من أهمِّ العلوم الإسلامية[2]؛ إذ أنّه يتناول أغلى وأثمن ما يدافع عنه الإنسان، ويبذل في سبيله الغاليَ قبل الرخيص، فهو يتناول أمورَ العقيدةِ وما يترتب عليها من اعتقادات ومعاملات بين الناس: وبين وخالقهم، أو أنبيائهم وكذلك بين إخوانهم، ويتعلق كذلك بمصير الإنسان بعد مماته.

وعلم مقارنة الأديان علم إسلامي أصيل، فلقد ذكر الله ـ تبارك وتعالى ـ مناظراتٍ بين الأنبياء وأقوامهم، كما كان بين إبراهيم عليه السلام وعبَدةِ الكواكب والأصنام، وما

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير القرشي الدمشقي، ج3، ص: (232). دار مصر للطباعة.

(2) ينبغي التنبيه هنا إلى أمرٍ مهمٍّ؛ وهو: أن كثيراً من الدراسات تعرضُ هذا العِلم وكأن الدين المُقارَن بالإسلام دينٌ مُنزَّل مُعترَفٌ به لم يُصبه التحريف ولا التبديل؛ فيُقال في دراساتهم (عندنا كذا .. وعندهم كذا .. عندنا وعندهم) فلا يخرج الطالب أو القارئ إلا وقد تشبَّع ببعض المؤثرات التي أثَّرتْ على عقيدته في الولاء والبراء؛ ومن ثمَّ فيُصبح عالما من عُلمائهم وليس من علمائنا!!، ولذلك ينبغي أن تكون الدراسة في هذا المجال على سبيل إظهار المحاسن التي تميزتْ بها شريعتنا وفضَّلنا الله تعالى بها على غيرنا، وقد قيل: (وبضدِّها تتميز الأشياءُ) (والضدُّ يُظْهِر حُسنَه الضدُّ).

ذكره الله ـ تبارك وتعالى ـ من الأقوال الباطلة وكيفية نقدها أو نقضها[1]، ومن ذلك قوله عن اليهود والنصارى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ [التوبة: 30] وقال عن النصارى أيضاً: ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ۝٧٢ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: 72، 73]. وغير ذلك من الآيات الكثيرة في القرآن الكريم، بل كان من منهج القرآن في دحض شبههم وردِّ افتراءاتهم استدلاله عليهم بما في أيديهم من الكُتب المحرَّفة؛ فقال: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ قُلۡ **فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ** إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [آل عمران: 93].

وقد أمر الله ـ تبارك وتعالى ـ بمجادلة أهل الكتاب، ودحض شبههم؛ فقال جلَّ ذِكره: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 46]. وقد بين الله ـ تعالى ـ أن المشركين يفرحون بما لديهم من العلوم؛ بل ويُواجهون بها علومَ الأنبياء فقال في مُحكم كتابه: ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[غافر:83]، ﴿قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ﴾ [الأنعام:148]. فليس عِلماً كما يدَّعون؛ بل ظنونَ وتخرُّصات وتخمينات كاذبة.

(1) وقد صدر عن كرسيِّ القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود بالمملكة السعودية، دراسة في هذه الفِكرة؛ بعنوان: (المقولات التي أبطلها القرآن ومنهجه في إبطالها: دراسة تأصيلية وموضوعية د/ وليد بن عبد المحسن العمري).

فمناقشةُ الأقوال الباطلة ودحضُها، والأمرُ بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن، بل والأمر بتلاوة التوراة لإظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وإظهارِ تحريفهم لكتب الله تعالى المنزلة؛ كل هذا وغيرُه كان سببا في نهضة علماء المسلمين في مُختلف الأزمان وشتى البلدان، للتصدي لأهل الباطل بكل مللهم ونِحلهم؛ فشيدوا بذلك علماً إسلامياً أصيلا هو عِلم مقارنة الأديان؛ فأظهروا من خلاله هيمنةَ كتابهم على سائر الكتب، وصدقَ نبيهم صلى الله عليه وسلم، وكذلك أظهروا الكذبَ والتخرُّصَ والظنونَ التي يعيش بها وعليها هؤلاء.

ومما لاشك فيه .. ونحن في هذا الزمان الذي انتشرت فيه النصرانية في شتى بقاع المعمورة، حتى أصبحت أكثر الديانات والملل وأوسعها انتشاراً؛ وذلك بما تفعله من بثٍّ ونشْرٍ متواصل لكتابها المقدس، مُتخذين في ذلك كلَّ سبيل يؤدي إلى تيسير فهمه على القارئين والمطلعين والباحثين؛ إما لأبناء ملتهم أو خدمةً لعملية التنصير أو التبشير.

هذا .. ومن الخدمات التي قُدِّمت لنشر هذا الكتاب وتيسير فهمه وتطبيق معالمه على الحياة، هذا العمل الذي عليه مدار الدراسة ولُبُّها؛ وهو:

Life Applecation study Bible

(التفسير التطبيقي للكتاب المقدس)

وهو عملٌ من الأعمال الأجنبية غيرِ العربية على الكتاب المقدّس؛ وقد تمت ترجمته إلى اللغة العربية؛ تيسيرا لفهمه وتطبيقاً لمعالمه على الحياة.

وقد تم تكليفي مع بعض الزملاء الأفاضل (لنيل درجتي التخصص أو العالمية) من قِبَل قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة، بدراسة هذا الكتاب دراسة نقدية؛ وتم اختيار الأسفار الخمسة الأولى من التوراة ـ العهد القديم ـ حتى تكون أساساً لدراستي، فكان موضوعها كالتالي:

(التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، أسفار موسى الخمس، دراسة ونقد)

وأحبُّ أن أوضِّح في هذه المقدمة أموراً تتعلق بهذا الموضوع؛ قبل الخوض في دراسته؛ وهي:

أولاً: أهميته.

تَكْمُنُ أهمية هذا الموضوع في السبب الذي وُضع لأجله هذا التفسير، إذْ إنه يناقش مسألة في غاية الأهمية، وهي تطبيق مبادئ الكتاب المقدس على الحياة ـ أو كما يقولون عنه: ـ «الدليل العملي للحياة المسيحية»، وهذا السبب مخالف لمبادئ النصرانية كلها ـ كما بينت ذلك في ثنايا الدراسة ـ. فهي محاولة من المفسرين لمسايرة الواقع الحديث بتطبيق مبادئ الكتاب المقدس على الحياة. وذلك رغم معيشة القوم بالعلمانية التي نبذتْ الدين جانباً، بل وحاربتْه محاربة شديدة في بعض أزمانها، **حتى أصبح أمرُ الدين في حياتهم المعاصرة صورة من الصور الحضارية فقط؛ فلم يتعدّ أسوار الكنائس مُصححا للحياة، بينما تسورتْ الحياةُ بسطوتها ونفوذِها عليه مضجعَه!!.**

وهذا التفسير يُعدُّ من التفاسير الحديثة والمُعاصرة على الكتاب المقدّس، ولا شكَّ أنَّ مُفسريه كانوا على دراية بما تُثيره أو أثارتْه مدارس النقد والتشكيك على هذا الكتاب؛ فكان من الأهمية أن يُنظر في كيفية معالجته للاضطرابات والمشاكل الموجودة في ثنايا هذا النص المقدس.

ثانياً: أسباب اختياره. والتي منها:

- محبةٌ هذا العلم والتي تمكنت من قلبي أثناء دراسته في مرحلتي الليسانس والدراسة التمهيدية للماجستير.
- محبةٌ في نيل الثواب الذي أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم لمن كان سبباً في هداية أي إنسان؛ فلقد قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: **(فو الله لأن يُهدى** بك رجل واحد خير لك من حمرُ النّعم)[1].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه؛ ك: (الجهاد والسير)، باب: (دعوة اليهود والنصارى ..) برقم: (2942) وغيره

- ورغبةٌ في أن تكون شهادة للنبي صلى الله عليه وسلم في زمن كثُر فيه التعدي على حقه، وتحقيقاً لبعض مفردات قول الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الرعد: 43].
- إظهارٌ للباطل الذي عليه القوم، وإزالةٌ للشبهات التي أثاروها ضد الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم. تثبيتاً لأفئدة المؤمنين وتزويداً لإيمانهم.
- إظهار للتكاتف الموجود بين اليهود والنصارى وأسبابه، ونِسْيان العداء الموروث والمورَّث بينهما؛ إذا ما كان العدوُّ واحداً وهو الإسلام والمسلمين.
- كشفٌ للبس وبيان للعور الذي بداخل الكتاب المقدس؛ فإن أصحابه ـ أي الكتاب المقدس ـ يعترفون بالتناقضات التي وُجِدت بداخله. مع ذلك ذهبوا يتحسسون السُّبلَ كلَّها حتى يُزيحوا هذه التناقضات أمام عيون القُرَّاء، فلبَّسوا الباطل بالحق، إيهاماً على الناس وخداعاً لهم. فجاءت هذه الدراسة. لبيان هذا اللبس وهذا العور وهذا التحريف التفسيري.

ثالثاً: الدراسات السابقة.

بعدَ سؤالي للمتخصصين من أهل الكتاب والمتخصصين من المسلمين في مجال مقارنة الأديان، والبحث الدائم في المكتبات المتخصصة في هذا المجال، وفي معارض الكتاب (كمعرض القاهرة الدولي) عن أي دراسة وُضعتْ على هذا الكتاب، أو بعض الرسائل التي تمَّت لمناقشة محتوياته وأهدافِه فلم أجد بعد هذا البحث حسب استطاعتي[1] إلا دِراسةً لاهوتية وهي:

(الملاحظات العقائدية واللاهوتية في كتاب التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، إعداد: نيافة الأنبا أبرام؛ أسقف كرسي الفيوم ومَجمع كهنة الفيوم؛ إصدار: لجنة النشر

(1) وهذا النفي كان قبل مناقشة هذه الرسالة (2010م)، وأما بعد ذلك: فعند مُراجعتها وإعدادها للنشر (وذلك بعد 2022م) كنت قد عثرتُ على هذه الدراسة اللاهوتية التي أشرت إليها أعلاه.

بمطرانية الفيوم، طبعة ثانية مطبعة الشفيع بدير العزب)؛ ونتيجة لهذه الدراسة التي قام بها هذا الأنبا؛ فقد حذَّر المجمعُ المقدس للكنيسة الأرثوذكسية في جلسته المنعقدة يوم السبت (2000/6/17م) **من هذا الكتاب؛ وأمر بعدم تداوله وبمنعه من مكتبات الكنائس؛** والسبب العام الذي كان لأجله هذا القرار؛ أنه: «كتاب بروتستانتي في جملته وتفصيله، تتخلل تفاسيره المعتقدات البروتستانتية حتى في تفسير أسفار العهد القديم»[1].

ومن المبادئ البروتستانتية[2] التي اعتنى بها مؤلفوه وكانت سببا في هذا الرفض الأرثوذكسي؛ ما ذكروه من: **أن كل المؤمنين كهنة وليس هناك مرتبة للكهنوت** خاصة بأناس معيين لأن المسيح هو رئيس الكهنة العظيم؛ فكل المؤمنين هم كهنة له ويستطيعوا أن يتقدموا له شخصياً دون واسطة، وكذلك لا يعترفون بخطيئتهم أمام الكاهن (يُنظر؛ ص: 14 من البحث). وكذلك عقيدة: **أن التبرير بالإيمان فقط دون النظر إلى الأعمال** (يُنظر: ص: 18 من البحث).. وغير ذلك.

أما بالنسبة للملاحظات العقائدية واللاهوتية والتي أخذها الأنبا أبرام على الجزء المتعلق بدراستي للأسفار الخمسة فهي؛ كالتالي:

سفر التكوين: تسع ملاحظات من ص: (11) إلى ص: (19).

سفر الخروج: خمس ملاحظات من ص: (19) إلى ص: (23).

سفر اللاويين: ملاحظتان من ص: (23) إلى ص: (24).

---

(1) وقد تم نشر هذا القرار ـ بناء على هذه الدراسة ـ في مجلة الكِرازة، السنة الثامنة والعشرون؛ العددان: (25، 26) بتاريخ (الجمعة: 14 يوليو، 2000م 7 أبيب 1716 ش)

(2) يُراجع في اختلاف العقائد المسيحية بين الأرثوذكس والبروتستانت، وأسباب الانشقاق بين الكنائس: 1- في اللاهوت المقارن الجزء الأول؛ تأليف البابا شنودة الثالث؛ فقد ذكر ثلاثين اختلافاً بين الأرثوذكس والبروتستانت؛ ص: (11 ـ 20) ط: الخامسة 1996م، الناشر: الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، 2 ـ أرثوذكسيتي تراث وعقيدة وحياة؛ تأليف القمص: متى مرجان؛ ص: (60 ـ 125) مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة. 3ـ كنيستي الأرثوذكسية ما أجملك!!، تأليف الشماس د/ سامح حلمي(19) دار نوبار للطباعة. 4 ـ: (مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية؛ لنيافة الأنبا بيشوي؛ إعداد د/ سامح حلمي؛ ص: (64، 65)، دار نوبار للطباعة. 2004م.

سفر العدد: ملاحظة واحدة ص: (23، 24).

سفر التثنية: ملاحظة واحدة، ص: (25، 26).

وعليه: فجملة الملاحظات العقائدية اللاهوتية التي أخذها هذا المؤلف على أسفار موسى الخمس من التفسير التطبيقي: (ثمانية عشر ملاحظة)، وهي كما هو معلوم قطعا: ملاحظات بين الأخ؛ فقد اجتمعا تحت أركان واحدة للإيمان؛ فالأرثوذكس والبروتستانت تجمعهم أركان العقيدة المسيحية ذات التثليث والصلب والفداء.

وهذا مما يعني أن الكتاب ليس محلَّ اتفاقٍ في الفضاء الثقافي الكنسي. وهذا بالنسبة لدراسته مسيحياً وكنسياً. وأما بالنسبة لدراسته دراسة نقدية إسلامية؛ فلم أر أحدا من الدراسين قد سبق إلى دراسته؛ ولأجل هذا كانت هذه الأطروحة العلمية لهذا الكتاب من خلال أسفار موسى الخمس.

رابعاً: صعوبات البحث والدراسة.

أظهرتْ هذه الدراسةُ النقديةُ بعضَ الجوانب التي مثَّلتْ صعوبات أمام الباحث؛ والتي منها:

ـ أن الكِتاب له أصل أجنبي أُخِذتْ ترجمتُه عنه، فكان من تتمّات هذا البحث الرجوعُ إلى ذلك الأصل الأجنبي؛ ولكنّ فقرَ الباحثِ في هذا الجانب اللغوي حال دونه.

ـ وكذلك هذا الكِتابُ له وِجهة كنسية بروتستانتية معارضة للمذهب الكاثوليكي والأرثوذكسي في كثير من العقائد والشرائع والمبادئ؛ وقد ظهرتْ هذه الوِجهة من خلال فقرات كثيرة من فقراته التفسيرية؛ فهل سيكون هذا البحث في نقد هذا المذهب خاصة أم سيكون في النقد العام له ولغيره من المذاهب؟ وقد جعلتُه في النقد العام للتفسير التطبيقي وللكتاب المقدس، وقد نوَّهتُ على بعض المواطن ذات الخلاف الكنسي.

ـ وكذلك من الصعوبات التي واجهتني؛ كثرةُ اختلاف النُّسخ العربية للكتاب المقدس. ولكي أعالج هذا الأمر اعتمدت في النقد على النص الموجود بالتفسير فقط؛ ثم بالعودة ـ

إن مسَّتِ الحاجة ـ إلى نسخة الرهبانية اليسوعية ـ إصدار: جمعيات الكتاب المقدس في المشرق. وهي نسخة نقدية صدرتْ عام (1989م) وغيرها من نُسخ الكتاب، تمَّ التنويه عليها عند ذكرها.

خامساً: منهج البحث والدراسة.

يقوم منهج البحث على الخطوات التالية .

1 ــ اعتمدت في هذه الدراسة منهجيْن من المناهج العلمية؛ وهما:

أولهما: منهج النقد الأعلى والأدنى. وهذا المنهج من المناهج التي استُخدمت في نقد ودراسة نصوص الكتاب المقدس؛ ومعناهما كما يلي:

النقد الأعلى: وهو عبارة عن نقد يتعلق بالنص من خارجه "القشرة الخارجية للنص"؛ إذْ يتناول هذا النقد الكِتاب من حيث؛ الكاتبُ وما يتعلق به، والزمن الذي كُتِب فيه، والمشاكل والصراعات البيئية والأفكار السائدة ومدى تأثيرها على النص.

النقد الأدنى: وهو نقد يتناول النص من داخله؛ من حيث التناقضات، وما فيه من الأخطاء الداخلية؛ وغير ذلك من الأمور المتعلقة بالنص ذاته، فهو يُشبه النقد الداخلي في مناهج الدراسات الأدبية[1].

وبطبيعة الحال لم أستقص كل بنود هذه النظرية في هذا البحث وإنما حاولت الوقوف على القشرة الخارجية له؛ وكانت ظاهرة في الباب الأول ـ الباب التمهيدي ـ فكان الحديث فيه عن: (الكتاب المقدس والتفسير التطبيقي والأسفار الخمس) من حيث: المؤلفون، والوصف العام، وزمن الكتابة، وغير ذلك. وأما مظاهر النقد الأدنى فكان موجودا في ثنايا البابيْن الثاني والثالث.

وقد جعلت الرسالة لأجل ذلك جزأيْن؛ الأول وهو الباب التمهيدي: من معالم النقد الأعلى. والجزء الثاني: النقد الأدنى؛ وهو البابان: الثاني والثالث.

---

(1) استفدت هذا المنهج من هذه الدراسة؛ الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية البريطانية؛ د/ محمد السعيد جمال الدين ص: (11) وما بعدها.

ثانيهما: المنهج الموضوعي. وهو عبارة عن استقراء النصوص الواردة في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (الأسفار الخمسة)، ثم استخراج ما يتعلق به النقد من تلك النصوص، ثم تصنيف هذه النصوص إلى مواضيع رئيسة؛ بحيث تكون مصنفة تصنيفاً موضوعياً. فالنصوص المتعلقة بالذات العلية جعلتها في فصل خاص بها، وكذلك النصوص المتعلقة بالنبوات، وكذلك كل مسائل البحث وفروعه الأساسية في هذه الدراسة. وذلك حتى يجتمع شمل الموضوع، وبيان الموقف التفسيري الذي عليه المفسرون في جملة واحدة تجاه موضوع ما، وفي مكان واحد وذلك تجنباً للشتات وللتكرار.

2 ــ ترتيب النصوص الواردة في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس عند ورودها في البحث هكذا: (الأول فالأول .. فالذي يليه ..) حسب الترتيب الوارد في التفسير التطبيقي، وهذا بخلاف الفصل الثاني من الباب الثاني ـ النبوات ـ وخاصة المبحث الأول منه. وفي هذا تطبيق للمنهج الموضوعي الذي ارتضيته. وإذا كان هناك نصان متتاليان في نفس الموضوع ذكرتهما تحت نص واحد وزيَّلتُهما عن بعض بذكرهما تباعاً هكذا (الفقرة الأولى، الفقرة الثانية).

3 ــ في الغالب الأعم عند ذكر النصوص التفسيرية، أذكرها كاملة كما هي موجودة في التفسير بطولها، وإن اقتصرت على ذكر جزئية من الجزئيات الموجودة في فقرة ما، فهذا لطولها ولِعدم الحاجة لما اختصرته منها.

4 ــ لا ألتزم بذكر النصوص المقدسة من الكتاب المقدس عند ذكر فقراتها التفسيرية وذلك لعدم الإطالة، فأحيانا يذكر المفسرون أكثر من عشرين آية في فقرة واحدة أمثال: (خر29: 1–26)، (عد1: 20– 46) وأحياناً أكثر من عشر آيات أمثال (تث14: 3– 21)، (تث27: 15–26) فذكر النصوص المقدسة مع هذا كله يجعل البحث خارجاً عن مقصوده، ثم إنه قد يأتي ذِكْرُ هذه النصوص أو بعضها عند دراسة فقراتها التفسيرية.

5 ـــ عند ذكر نص الكتاب المقدس، إذا كان هناك اختلاف بين نسخ الكِتاب المقدس، وبين متن التفسير التطبيقي يُغيِّرُ في المعنى نوهت إليه.

6 ـــ وبما أن الدراسةَ دراسةٌ نقدية، وليست دراسة مقارنة، فلم أتقيد بذكر الوِجهة القرآنية تجاه ما أذكر من الأخطاء التي تُبرزُها الدراسة، إلا في مواطن قليلة رأيت فيها ـ وُجوباً عليَّ ـ تمييز الموقف الإسلامي دَفْعَاً لما قد يُتَوَهَّم حول القرآن الكريم والسنة المطهرة من الشك أو الشبهات الواهية.

7 ـــ عند عزو النصوص المقدسة إلى أماكنها؛ يكون هذا العزو بجوار النص ومستخدماً فيه الرموز الموجودة بالكتاب المقدس والمُعتمَدة كنسياً؛ مثل: (تك2: 1 ـ 5) يعني هذا: سفر التكوين؛ الإصحاح الثاني منه، الفقرات من (1) إلى (5). وهكذا.

8 ـــ استخدمت في أسلوب النقد والدراسة ما يلي:

- استخلاص النقطة التي عليها يكون النقد من نصوص التفسير التطبيقي للكتاب المقدس.
- ذكر نصوص الكتاب المقدس التي تنقد هذه النقطة إن وُجِدت؛ وكذلك ذِكر ما ينقد ذلك أيضاً من النصوص التفسيرية الموجودة في التفسير التطبيقي أو في غيره من التفاسير، وكذلك من الكتب التي ألفوها خدمة لكتابهم. واجتهدت في ذلك حسب المستطاع.
- ذكر الوقائع التاريخية، وخاصة الوقائع التي ترتبط بالواقع الحديث والمعاصر، وإن لم يكن؛ أكتفي بذكر استشهادٍ من التاريخ القديم عند الحاجة.
- استدعاء العقل عند الحاجة إليه، فمنه أيضاً تكون الحجة الملزمة والدامغة.
- الدراسة موجهة إلى النصارى عموماً ولم أخص واحدة من فرقها الثلاث؛ فأصول عقيدتهم واحدة وإن كان هناك خلاف فيما بينهم.

- الدراسة خاصة بالنسخة العربية من هذا الكتاب، ولم أرجع إلى النسخة الأجنبية في شيء، وإنما جعلت في آخر الدراسة ملحقاً ببعض ما يتعلق بذلك الأصل الأجنبي إتماماً للفائدة، ووقوفاً على ما فعله المترجمون من الحذف والإضافة. وجعلت للدراسة هذه ملخصاً باللغتين الإنجليزية والفرنسية إتماماً للفائدة . وذلك بمناسبة كون الكتاب مترجماً ـ وقد رجعت فيهما إلى أهل التخصص.

9 ـ عزو النصوص القرآنية إلى مواضعها مضبوطةً بالرسم العثماني.

10 ـ عزو الأحاديث النبوية إلى مظانِّها من كتب السنة المعتمدة، ثم أقتصر في الحكم على الحديث ـ إن لم يكن في الصحيحين أو أحدهما ـ بقول واحد فقط من أقوال علماء هذا الفنِّ المعتبرين.

11 ـ لم أقف على المصدر الوسيط بيني وبين كتاب ما، ولكن اجتهدت في الرجوع إلى الأصل وإن لم يتيسر لي، نقلته عن الأصل ثم تبعت ذلك بقولي: "نقلاً عن".

12 ـ التعريف ببعض الأعلام والمذاهب المشهورة، وكذلك المصطلحات النصرانية، حسبما تيسر، ولم أترجم للأنبياء ـ إلا موسى عليه السلام ـ أو الملائكة أو الجن. وذلك لشهرتهم.

13 ـ عند النقل من أي كتاب أذكر تعريف هذا الكتاب بذكر الاسم كاملاً وذِكر المؤلف أو المحرر أو المترجم، ثم الجزء ورقم الصفحة والطبعة والناشر وتاريخ الطبع. هذا كله في أول مرة عند ذكره. أما عند تكرار الاستشهاد به فأقتصر على الاسم والجزء والصفحة واسم المؤلف وذلك للتمييز بين المواد المتشابهة في الاسم مثل المسيحية : لـ(أحمد شلبي، ساجد مير، شارل جينيبير).

خطة الرسالة:

تشتمل الرسالة على مقدمة، وجزأيْن وخاتمة.

أما المقدمة: ففيها بيان أهمية علم مقارنة الأديان، وخاصة في هذا العصر، أهمية هذا الموضوع، وأسباب اختياري، وأهم الدراسات السابقة، والمنهج الذي عليه بُنِيَتْ هذه الدراسة، وخطة البحث، ثم الشكر والتقدير.

وأمّا خطَّة البحث؛ فهي:

الجزء الأول: من معالم النقد الأعلى؛ وهو:

المدخل التمهيدي:

وفيه تمهيد وثلاثة فصول؛ وهي كالتالي:

التمهيد: التعريف بمفردات البحث.

الفصل الأول: التعريف بالكتاب المقدس ووصفه.

الفصل الثاني: التعريف بالتفسير التطبيقي ووصفه.

الفصل الثالث: أسفار موسى الخمس.

الجزء الثاني: من معالم النقد الأدنى

وفيه البابان:

الباب الأول: التفسير التطبيقي وأمور العقيدة والشريعة.

قدَّمتُ لهذا الباب ببيانٍ عن أهمية الحديث عن أصول الرسالات السماوية، وقد اشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: التفسير التطبيقي ومقام الألوهية.

وكان الحديث فيه عن الفقرات التفسيرية التي ذكرها المفسرون في تفسير الأسفار الخمسة؛ التي تناولت هذا المقامَ الإلهي؛ ثم دراستُها دراسةً نقدية تفصيلية، وكان ذلك من خلال مبحثين:

الأول: نصوص التفسير التطبيقي عن هذا المقام.

الثاني: دراسة هذه النصوص. وقد اشتملت هذه الدراسة على عدة مطالب؛ كل مطلب منها خاص بمسألة احتوتها نصوص التفسير، وقد أجمعُ بعضَ المسائل تحت مطلب واحد لتشابهها في مقصدها ومضمونها.

الفصل الثاني: التفسير التطبيقي والنبوات.

وكان الحديث فيه عن المسائل المتعلقة بمقام النبوة؛ ونتيجة لهذه المسائل فقد قسمت هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، كل مبحث منها جعلته متناولاً لمسائل معينة يجمعها إطار واحد، وقد جعلت نصوص المسألة في مطلب ثم دراستها في مطلب آخر يليها؛ وكانت مباحثه كالتالي:

الأول: موقف التفسير التطبيقي من الأنبياء.

الثاني: التفسير التطبيقي والمعجزات.

الثالث: التفسير التطبيقي والنبي المُبشر به في آخر الزمان.

الفصل الثالث: التفسير التطبيقي والشريعة.

وقد تعرضتُ في هذا الفصل لنظرة التفسير التطبيقي للشريعة التي جاءت في العهد القديم، وما هي الأسباب الحاملة على هذا الموقف؟، وعن الحقوق والواجبات التي لابد منها للكهنة ـ حاملي الشريعة ـ، ثم بيان التوجيه الكنسي لها، ولأجل ذلك احتوى هذا الفصل مبحثين:

الأول: النصوص الواردة من التفسير التطبيقي عن الشريعة.

الثاني: دراسة هذه النصوص.

وكانت هذه الدراسة في ثلاثة مطالب، **أولها:** الشريعة في الأسفار الخمسة وموقف النصرانية منها؛ **ثانيها:** حَمَلَةُ الشريعة من التفسير التطبيقي. **ثالثها:** شرائع مهمَّة تعرض لها التفسير التطبيقي.

الباب الثاني: التفسير التطبيقي وقضايا أخرى.

تعرضتُ في هذا الباب لِذِكر الأشياء التي تناولها التفسير التطبيقي للكتاب المقدس غير القضايا الأساسية السابقة. فكان هذا الباب مشتملاً على قضايا متنوعة؛ جعلت كلَّ قضية منها في فصل خاصٍّ بها؛ وهذه الفصول:

الفصل الأول: التفسير التطبيقي جغرافياً وتاريخياً.

وكان الحديث في هذا الفصل متعلقاً بهذه المباحث التالية.

الأول: التفسير التطبيقي وجنة عدن.

الثاني: التفسير التطبيقي وقصة الذبيح.

الثالث: التفسير التطبيقي وذرية بني إسرائيل في مصر؛ (مدة إقامتهم، وعددهم).

الرابع: التفسير التطبيقي وخشية الشعوب من بني إسرائيل.

الخامس: التفسير التطبيقي وسلاسل الأنساب.

الفصل الثاني: التفسير التطبيقي اجتماعياً.

وكان الحديث فيه عن ثلاثة مباحث.

الأول: التفسير التطبيقي والمرأة.

الثاني: التفسير التطبيقي وأساسيات الزواج.

الثالث: التفسير التطبيقي وقدوة الآباء للأبناء.

الفصل الثالث: التفسير التطبيقي والتعامل مع الآخرين

وكان الحديث فيه عن مبحثين:

الأول: ذكر نصوص التفسير التطبيقي عن هذه القضية.

الثاني: دراسة هذه النصوص.

الفصل الرابع: التفسير التطبيقي عِلمياً.

وكان هذا الفصل كما هو ظاهر من عنوانه؛ متعلقاً بالنواحي العلمية التي تعرض لها التفسير التطبيقي، وقد مهَّدت له بتمهيد مهم، وكان الحديث فيه عن سؤال يُطرح في هذا المقام؛ مفاده: هل من شرط الكتاب المقدس أن يكون مشتملاً على حقائق علمية دقيقة؟.

ثم انتقلت بعد ذلك للمسائل العلمية المطروحة في التفسير ـ كل واحدة في مبحث خاص بها ـ وكل مبحث يحتوي على مطلبين. أولهما: النصوص الواردة في التفسير عن هذه المسألة العلمية؛ وثانيهما: لدراستها؛ وهذه المسائل ـ المباحث ـ هي:

المبحث الأول: بدايات خلق الكون.

المبحث الثاني: خلق الإنسان.

المبحث الثالث: سفينة نوح عليه السلام والطوفان.

المبحث الرابع: جزئيات علمية متفرقة.

(كالبرص وإصابته للآخرين بالعدوى، وأكل الحية للتراب. والدم الذي ينزل من المرأة حال ولادتها ـ دم النفاس ـ ومدته)

الفصل الخامس: التفسير التطبيقي وأرض الميعاد.

وفيه الحديث عن موقف التفسير التطبيقي من هذه الدعوى، وخلاصته: إجابة على أسئلة متفرقة، مفادها: (هل لليهود حق في فلسطين؟ وما هو موقف النصارى القديم والحديث من اليهود وبخاصة الكنيسة البروتستانتية؟ وهل يشجعونهم على ما يفعلونه على هذه الأرض المباركة أم لا؟). وقد ظهر هذا كله وغيرُه من خلال مبحثَيْ هذا الفصل وهما:

الأول: النصوص الواردة في التفسير التطبيقي عن أرض الميعاد.

الثاني: دراسة هذه النصوص.

وقد ذكرتُ فيها الموقف القديم والحديث من النصارى تجاه اليهود. ولماذا تغير؟ وأسباب هذا التغير وغير ذلك مما أظهرتْه.

وأخيراً ذكرتُ بعض النتائج والتوصيات.

وأمَّا الشكر.

فاللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، على إنعامك وامتنانك عليَّ بالنِّعم العظيمة؛ وبخاصة نعمة الإسلام، واتباع خير نبي أرسلته إلى العالمين، وختمت به جميع الرسالات السماوية؛ محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، ولك الحمد والشكرُ على توفيقي لإتمام هذا العمل، حتى خرج على هذه الصورة الماثلة بين أيديكم، فالحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، إنه نعم المولى ونعم النصير.

وعملاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)[1].

أتقدم بواجب الشكر والتقدير إلى كل من:

أ.د/ محمد عبد العاطي المرسي.

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بالقسم و(المشرف الأصلي على الرسالة).

د/ عبد السلام إسماعيل عبد السلام.

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية بالقسم و(المشرف المشارك على الرسالة).

على ما قدَّماه من النصائح الغالية لإخراج هذا العمل ، فلم يبخل أحد منهما عليَّ بنصيحة، فجزاهما الله عني وعن من استفاد منهما خير الجزاء. ولا يفوتني أن أذكر فأشكر. كلاً من: (أ.د/ يسري محمد هانئ. و أ.د/ محمد المصطفى عبد المقصود). أستاذيْ الدعوة الثقافة الإسلامية بالقسم؛ فقد قدّما لي من النُّصح الكثير؛ ولكنْ قد حال سفرُهما دون استكمال الإشراف على هذا البحث، فأسأل الله أن يحفظ عليهما دينهما في سفرهما أو إقامتهما وأن ينفع بهما البلاد والعباد.

---

(1) أخرجه أبو داود؛ ك: (الأدب)، باب: (في شكر المعروف)، برقم: (4811)، وصححه الألباني.

والشكر موصول إلى جميع أساتذتي في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، وفي جميع أقسام الكلية المباركة.

الإهداء:

وبعد أن أتمَّ الله عليَّ هذا العمل، أتقدم بالشكر الواجب عليَّ إلى كلٍّ من:

أبي وأمي .. فلهما الفضل بعد ـ الله عز وجل ـ على إخراجه، ثمَّ إلى: **زوجي** (أم محمد) بارك الله فيها، وأسأل الله تعالى أن يجعلنا من أصحاب هذا الدعاء: ﴿رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ {الفرقان: 74}. ثم إلى: **إخوتي** بارك الله فيهم وبالخير صبَّحهم ومسَّاهم، وجعل الهداية ملازمة لهم في حياتهم، وأن يجعل التوفيق عنوانهم وشعارهم. ثم إلى: **كل داع إلى الله تعالى،** وإلى كلِّ من تذكرني بدعوة، أو أفادني بمعلومة لأجل هذا البحث .. وهم كُثُرٌ بارك الله فيهم.

وأخيراً .. لا أملك إلا أن أقول قد بلغتُ في هذا البحث غاية ما عندي من الوقت والجهد والصحة والمال، ولكن يبقى كونه عملَ بشر، معرضاً للتمحيص والتدقيق فإن كنت وُفقت فهي نعمة من الله وحده، وإن كان من خطأ أو زلل أو نسيان؛ فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه براء، وعذري في ذلك أنني بشر. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أحمد بن محمد بن حلمي عبده آل الحتة

(ahmedhelmey1983@gmail.com)

قرقيرة ـ السنبلاوين ـ دقهلية ـ جمهورية مصر العربية.

الجزء الأول

من معالم النقد الأعلى

المدخل التمهيدي

وفيه تمهيد وثلاثة فصول؛ وهي كالتالي:

التمهيد: التعريف بمفردات البحث.

الفصل الأول: التعريف بالكتاب المقدس ووصفه.

الفصل الثاني: التعريف بالتفسير التطبيقي ووصفه.

الفصل الثالث: أسفار موسى الخمس.

التمهيد

التعريف بمفردات البحث.

تلك من خطوات البحث الرئيسة؛ وذاك للتعرف على ماهيته، وعن أي شيء يكون.

وهذه التعاريف في المطالب التالية:

المطلب الأول: تعريف التفسير.

يُقال: «فسر: الفَسْرُ البيان، فَسَر الشيءَ يُفَسِّره بالكسر وتَفْسُرُه بالضم فسْراً، وفسره أبانه»[1]، «الفَسْرُ: الإبانة، وكشف المغطى، كالتفسير، والفِعْلُ كضرب ونَصَرَ .. و"التفسير والتأويل واحد" أو هو كشف المراد عن المُشْكِل»[2]. "ويُقال: فسَّر الكلام، أي أبان معناه وأظهره؛ وهذا في المعاني، كما يُقال: فسر عن ذِراعه، أي: كشف عنها؛ وهذا في الأعيان والمحسوسات، فهو على هذا: «إخراج الشيء من مقام الخفاء إلى مقام التجلي»[3]".

وعليه فالتفسير هو: البيان والتوضيح والكشف عما أُشكِل واستغلق على الأفهام.

المطلب الثاني: تعريف التطبيقي.

نسبة إلى التطبيق؛ وفي لسان العرب: «والتطابق: الاتفاق، وطابقت بين الشيئين؛ إذا جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما»؛ وفيه أيضا: «المطابق من الخيل الذي يضع رجله

---

(1) لسان العرب، محمد بن منظور الإفريقي المصري، ج 5، ص: (3412، 3413)، ط: دار المعارف.

(2) القاموس المحيط؛ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. ص: (587)، مؤسسة الرسالة. ط الخامسة، 1416هـ،1996م.

(3) زاد المَسير في علم التفسير، لابن الجوزي (1/ 12)، دار الكتاب العربي بيروت. ط: الأولى 1422هـ. وهنا أحِبُّ أن أنبه إلى أنني قد وقعت على أوراق عِلمية متعلقة بدراسة التفسير التطبيقي لأسفار الأناجيل الأربعة دراسة نقدية؛ وكانت هذه الأوراق عبارة عن مشروع للحصول على درجة العالمية (الدكتوراة) للباحث: أحمد جودة السيد محمد (حفظه الله تعالى) ولكنها لم تكتمل؛ إذْ أن الباحث قد انصرف عن استكمالها. وقد استفدت من هذه الأوراق كثيراً؛ فجزاه الله خيرا.

موضع يده .. والتطبيق: أن يثبت البعير فتقع قوائمه بالأرض معاً»[1]، وهو: «إخضاع المسائل والقضايا لقاعدة علمية أو قانونية أو نحوها»[2] و«التطبيق والمطابقة: الموافقة»[3]. وجاء أيضا عن هذه المادة: «إخضاع المسائل والقضايا لقاعدة علمية أو قانونية أو نحوية؛ "يقوم المدرس بتطبيق المسائل على النظريات - يسعى لتطبيق التعليمات طبقاً للقانون" إجراء تعليمي يهدف لتحفيز التعلم من التجارب»[4].

فالتطبيقي إذا من المطابقة: أي الموافقة للقوانين الدينية، بمعنى موافقة الإنسان لشيءٍ يريد أن يحتذي به وينقاد إليه.

وعليه فمصطلح التفسير التطبيقي هو: بيانٌ وتوضيحٌ لما أشكل أو خفي في شيء ما؛ حتى يتم القيام به على الصورة المرادة عند تطبيقه؛ **فالتطبيقُ هو العملُ**، وبذلك يكون التفسير التطبيقي للكتاب المقدس كما قال مفسروه، عنه: «الدليل العملي للحياة المسيحية المعاصرة»[5]. وهذا التعريف إنما هو من مدلولات اللغة العربية؛ بينما نَجدُ وِجهةً نظرٍ أخرى لا تبتعد كثيرا عن هذا الحقل المعرفي:

فيقول غرانت ر. أوزبورن، عن علم التفسير التطبيقي - وهو الجزء الثالث من كتابه -: «وفي هذا الفصل نبدأ بالتحول من النص (المعنى) إلى السياق الراهن (المدلول) .. فإن اللاهوت في الكتاب المقدس (أو اللاهوت الكِتابي) يُشكِّل الخطوة الأولى للابتعاد عن تفسير المقاطع الفردية، والتوجه إلى استنباط مدلولاتها الكنسية في هذه الأيام. في هذه المرحلة، نجمع المواضيع التي توحِّد المقاطع ونُرتِّبها، ويُمكن تتبعها في سفر معين أو

(1) لسان العرب؛ (10/ 209، 213).

(2) المعجم الوسيط: (2/ 550).

(3) القاموس المحيط، ص: (1165، 1166).

(4) معجم اللغة العربية المعاصر، أ.د/ أحمد مختار وفريق من الباحثين، ص: (1387) مادة: (ط ب ق). ط: عالم الكتب

(5) يُنظر مقدمة التفسير التطبيقي للكتاب المقدس؛ (وهي بدون أي ترقيم)، تأليف: جمع من علماء اللاهوت - وسيأتي تعريف الكتاب بإسهاب كثير – إذ هو لُبُّ الدراسة وأساسها – مع بيان صحة هذا السبب التطبيقي من عدمه، في الفصل الثالث من الباب الأول - إن شاء الله تعالى –.

كاتب معين وتتم هذه العملية عبر ثلاث خطوات: أولاً ندرس المواضيع اللاهوتية في الأسفار الفردية ثم نستوضح لاهوت الكِتاب وأخيراً نتتبع تطور الإعلان الذي يوحد العهد أو حتَّى يوحِّد الكِتاب المقدس كله (أي تطور هذه المواضيع تاريخياً عبر زمن الكتاب المقدس) بهذه الطريقة يجمع اللاهوتي الكتابي نتائج التفسير بغية المقارنة ويُوفر المعلومات للاهوتي النظامي للتطبيق، وذلك لصياغة عقيدة لاهوتية لكنيسة اليوم»[1].

فالواضِح إذا: أن التفسير التطبيقي لا يعتني بالنص بقدر اعتنائه بالمدلول الكتابي والسياق الراهن وذلك للابتعاد عن تفسير المقاطع الفردية. حتى تتم صياغة عقدية مُناسِبة لكنيسة اليوم!!.

المطلب الثالث : تعريف الكتاب.

«كتبه كتْباً وكِتاباً: خطَّه، ككتَّبه واكْتَتَبه، أو كتَّبه: خطَّه، واكْتَتَبه: استملاه، كاستَكْتَبَه. والكتاب: ما يُكْتَبُ فيه، والدواة، والتوراة، والصحيفة، والفرض، والحكم، والقدر»[2].

«(الكَتبُ): ضمُّ أديمٍ إلى أديمٍ بالخياطة، يُقال كَتَبتُ السقاءَ. وكتبتُ البغلة جمعت بين شفريها بحلقةٍ، وفي التعارف ضمُّ الحروف بعضها إلى بعض بالخط، وقد يقال للمضموم بعضها إلى بعض باللفظ، فالأصل في الكتابة النظمُ بالخط لكن يستعار كل واحد للآخر.. والكتاب في الأصل مصدرٌ سُمِّي المكتوب فيه كتاباً، والكتاب في الأصل اسمٌ للصحيفة مع المكتوب فيه»[3].

---

(1) تفسير الكتاب المقدس في أبعاده المتعددة (التفسير اللّولبي)؛ غرانت ر. أوزبورن ص: (401). ط: دار منهل الحياة. ط: الأولى 2014م.

(2) القاموس المحيط؛ الفيروز آبادي ص: (128).

(3) المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد بالراغب الأصفهاني، ص: (425). ط التوفيقية.

المطلب الرابع: تعريف المقدس.

«المقدس: الحبرُ؛ وحَكَى ابن الأعرابي: لا قَدَّسَهُ الله، أي لا بارك عليه. قال: والمقدس المبارك. والأرض المقدسة: المُطَهَّرة، وهي دمشق، وفلسطين، وبعض الأردن. ويُقال: أرض مُقدسة أي مباركة»[1]. والقدس: بالضم وبضمتين: الطُّهر[2].

وعلى ذلك؛ فالكتاب المقدس هو: ما يُمَثِّل اعتقاد النصارى في دينهم، ويعتقدون فيه التنزيه والتقديس والبركة. أو كما يقولون عنه: «هو مجموع الكتب الموحاة من الله، والمتعلقة بخلق العالم وفدائه وتقديسه، وتاريخ معاملة الله لشعبه، ومجموع النبوات عمَّا سيكون حتى المنتهى، والنصائح الدينية والأدبية التي تناسب جميع بني البشر في كلِّ الأزمنة»[3].

المطلب الخامس: تعريف السفر.

و«السِّفْرُ: الكتاب الكبير الذي يُسْفِرُ عن الحقائق»[4]، أو جزء من أجزاء التوراة، والسَّفَرَةُ: الكَتَبَة[5]. والجمع أسفار، والسَّافر في الأصل الكاتب، سُمِّيَ به لأنه يُبيِّن الشيءَ ويوضحه[6]. وقد أطلقت الكنيسة المسيحية اسم الأسفار القانونية على أسفار الكتاب المقدس؛ لتكون القانون الوحيد المعصوم للإيمان والأعمال[7].

المطلب السادس: موسى عليه السلام.

هو موسى بن عمران نبي من أنبياء الله عز وجل، ومن أولي العزم من الرسل، الذين أرسلهم الله لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وكان مبعوثاً إلى بني إسرائيل، ولكنهم

---

(1) لسان العرب، ج5، ص: (3550).

(2) القاموس المحيط. ص: (728).

(3) قاموس الكتاب؛ هيئة التحرير: د/ بطرس عبد الملك،.. ص: (762)، دار الثقافة؛ ط العاشرة 1995م.

(4) المفردات في غريب القرآن. ص: (239).

(5) القاموس المحيط. ص: (523).

(6) لسان العرب؛ مادة (سفر)؛ ص: (2024 ـ 2026).

(7) قاموس الكتاب المقدس، ص: (467 - 469).

تمردوا عليه وآذوه، ولم يستجيبوا لأوامر الله ونواهيه؛ التي بلغهم بها عليه السلام، وسوف يأتي مبحث خاص للتعريف به، والتعرض لأهم مراحل حياته ومعالمها الأساسية[1].

وعلى ذلك .. فالأسفار الخمسة المقصودة بالدراسة: هي الكتب التي تنسب إلى موسى ـ عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ، ويُطلق عليها التوراة، وهي أسفار: (التكوين، والخروج، واللاويون، والعدد، والتثنية).

المطلب السابع: تعريف الدراسة.

يقال: «درس الكتاب يَدْرُسُه، بالضم، ويدرِسُه بالكسر، دَرْساً، بالفتح، ودراسةً، بالكسر، ويُفْتح، ودراساً، ككتاب: قرأه، وفي الأساس كرر قراءته، وفي اللسان كأنه عانده حتى انقاد لحفْظِه»[2]، وقيل: «درس الكتاب يدرسه دَرْساً: ذلَّلَه بكثرة القرآءة حتى خفَّ حِفْظُه عليه»[3]. وجاء في مفردات الراغب: «درس الكتاب، ودرستُ العلمَ تناولت أثره بالحفظ. ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة، عُبِّر عن إدامة القراءة بالدرس»[4].

فالمقصود بالدراسة هنا: مُعاهدة الشيء المدروس بكثرة القراءة وإدامتُها مع الحفظ والتفهم لما فيه.

المطلب الثامن: تعريف النقد.

«النقد: تمييز الدَّراهم وإخراج الزيف منها وكذا تمييز غيرها، كالتناقد، والانتقاد والتَّنَقُّد وقد نقدها ينقدها نقداً، وانتقدها وتنقَّدها، إذ ميَّز جيدها من رديئها، وأنشد سيبويه:

تُنْفي يداها الحصى في كل هاجرة   نفي الدنانير تُنْقاد الصياريف»[5].

---

(1) وهذا في الفصل الثالث من الباب الأول.

(2) يُنظر لسان العرب.ج2 ص: (1360).

(3) تاج العروس من جواهر القاموس، للإمام محب الدين الزُبيْدي الحنفي، ج8، ص: (281 ـ 284). تحقيق: علي شيري، شيري، دار الفكر/ بيروت 1414هـ، 1994م.

(4) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ص: (174)، ط: التوقيفية مصر.

(5) المصدر السابق، ج5، ص: (282 ـ 285)، وينظر لسان العرب ج6، ص: (4517).

والنقد في الاصطلاح هو: «فن تمييز جيد الكلام من رديئه، وصحيحه من فاسده»[1].

وعليه .. فقد ظهر من التعريفات السابقة لمفردات البحث؛ ماهيتُه التي يتشكَّل منها، وهي:

أن هذه الدراسة النقدية قائمةٌ على كتاب من الكتب التفسيرية التي وُضعت على الكتاب المقدس، في قضية معينة تختلف عن باقي التفاسير الأخرى، وهي: (تطبيق الكتاب المقدس بمبادئه على الحياة المعاصرة) فكان التفسير بمثابة: (الدليل العملي للحياة المسيحية المعاصرة)، وقد اقتصرت الدراسة في هذا التفسير على الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس والتي تنسب إلى موسى عليه السلام.

وبعد الوقوف على هذه المعاني .. أنتقل إلى فصول التمهيد الثلاثة التالية:

---

(1) المعجم الوسيط ص: (944)، تأليف نخبة من الأساتذة، مجمع اللغة العربية، ط الثانية.

الفصل الأول: التعريف بالكتاب المقدس ووصفه.

يحتوي هذا الفصل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالكتاب المقدس، وأهم نسخه (الحديثة).

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالكتاب المقدس.

قد سبق التعريف بالكتاب المقدس في مفردات البحث[1]، وقد ظهر من خلاله؛ أنه مصطلح أطلق على مجموعة من الأسفار أو الكتب الدينية؛ التي تمثل اعتقاد النصارى في دينهم، على اختلاف فيما بينهم؛ وسيأتي بيانُ بعضه إن شاء الله تعالى.

المطلب الثاني: أقسام الكتاب المقدس ووصفه.

ينقسم الكتاب المقدس إلى قسمين رئيسين:

الأول: ما يؤمن به اليهود والنصارى على السواء، وهو التوراة (العهد القديم).

الثاني: يؤمن به النصارى فقط؛ وهو الإنجيل (العهد الجديد)[2].

---

(1) يُنظر تمهيد الرسالة؛ في التعريف بمفردات البحث، وكذلك قاموس الكتاب المقدس، ص: (762).

(2) وهذا لأن اليهود في أصل دينهم؛ لا يؤمنون بعيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ، ولا بشرعته، بل هم الذين قتلوه وصلبوه ـ كما يعتقدون ـ بينما يؤمن النصارى بهم. سبحان الله!!، ويجتمع الاثنان في الكفر بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وفي هذا يقول الله سبحانه وتعالي: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ (النساء:151ـ152)، فـ «يتوعد الله تعالى الكافرين به وبرسله من اليهود والنصارى؛ حيث فرقوا بين الله ورسله في الإيمان، فآمنوا ببعض الأنبياء وكفروا ببعض؛ لمجرد التشهي، والعادة، وما ألفوا عليه آباءهم؛ لا عن دليل قادهم إلى ذلك، فإنه لا سبيل لهم إلى ذلك، بل بمجرد الهوى والعصبية، فاليهود ـ عليهم لعائن الله ـ آمنوا بالأنبياء إلا عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، والنصارى آمنوا بالأنبياء وكفروا بخاتمهم وأشرفهم محمد صلى الله عليه وسلم، والسامرة لا يؤمنون بنبي بعد يوشع خليفة موسى بن عمران، والمجوس يقال أنهم كانوا يؤمنون بنبي لهم يقال له زرادشت ثم كفروا بشرعه فرفع من بين أظهرهم. والله أعلم». تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج2 ص: (445)، تحقيق: سامي سلامة ط: دار طيبة. وأما المسلمون؛ الأمة الخاتمة خير أمة أخرجت للناس؛ فيؤمنون بجميع الأنبياء ولا يكفرون بواحد منهم قط.

وفي معنى العهد؛ يقول الأرشيدياكون نجيب جرجس[1]: «وكلمة العهد باللغة اليونانية (دياتيكي) وباللاتينية amentum وتعنى الميثاق Covenant أو الوصية؛ التي يوصي بها الإنسان قبل موته، وقد يقطع الله عدَّة عهود مع أتقيائه؛ كآدم ونوح وغيرهم. ولكن المقصود من العهدين القديم والجديد، العهد الذي قطعه الله قديما مع المؤمنين على يد موسى، والعهد الذي قطعه السيد المسيح مع تابعيه فيما بعد»[2].

«ويراد بكلمة العهد في هاتين التسميتين ما يرادف معني الميثاق، أي كلتا الطائفتين من الأسفار؛ تمثل ميثاقا أخذه الله على الناس؛ فأولهما: تمثل ميثاقا قديما يرجع إلى عصر موسى عليه السلام، والأخرى: تمثل ميثاقاً جديدا بدأ بظهور عيسى، وجرت العادة أن يُجمع أسفار العهدين معا في كتاب يطلق عليه اسم "الكتاب المقدس" Bible»[3].

و«تطلق هذه التسمية (العهد القديم) على الأسفار التسعة والثلاثين من التكوين إلى ملاخي؛ وأول من أطلق هذه التسمية هو ميلتس أسقف ساردس عام170 ميلادية في أواخر القرن الثاني، أما عن تسمية (العهد الجديد)؛ فقد أطلقها ترتليان[4] عام200 ميلادية على الأناجيل والرسائل متضمِّنا أعمال الرسل وسفر الرؤيا، إلا أن التسمية في الأصل العبري للأسفار من تكوين إلى ملاخي هي: توراة ـ أنبياء ـ كتب (كتوبيم)»[5].

---

(1) الواعظ بملوي، ت: (1991م)، وله مؤلفات كثيرة منها (الجسد، الصوت الصارخ،..)، والأرشيذياكون؛ درجة كهنوتية تعني "رئيس شمامسة"؛ وهم: مُساعدوا الأسقف في الخدمة. (معجم المصطلحات الكنسية؛ تادرس ملطي)، وينظر في هذه الرتبة الكنسية وأعمالها: "التدبير الإلهي في بنيان الكنيسة"، ص: (308 ـ 313) ط: دار نوبار، الأولى (2001م).

(2) تفسير الكتاب المقدس، سفر التكوين، نجيب جرجس، ص: (16)، الناشر: بيت مدارس الأحد القبطي، ط: الرابعة.

(3) الأسفار المقدسة، د: علي عبد الواحد وافي، ص: (3)، المقدمة، مكتبة نهضة مصر، تاريخ النشر2001م.

(4) وُلِد عام: (155م، دخل المسيحية 193م، كانت نياحته 220م) كاتب وعالم كنسي؛ سقط في بعض الهرطقات (207م)؛ لم تعتمد كتاباته كمصدر للتعليم، وهو أول من استخدم كلمة الثالوث، والأقنوم، يُنظر: (العلامة ترتليان؛ من آباء أفريقيا) ترجمة وإعداد: أنطون فهمي جورج، ص:1ـ12، 67)؛ سلسلة آباء الكنيسة، اليوبيل الماسي للكلية الإكليركية.

(5) مدخل إلي دراسة العهد القديم، الدكتور القس: صموئيل يوسف، ص: (25)، دار الثقافة، ط الثالثة. 2008م

أمَّا عن تسمية العهد القديم بالعتيق، فأول من أطلقها عليه هو (بولس)[(1)]؛ حيث قال في: (2كو3: 14)؛ (بَلْ أُغْلِظَتْ أَذْهَانُهُمْ، لأَنَّهُ حَتَّى الْيَوْمِ ذلِكَ الْبُرْقُعُ نَفْسُهُ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْعَهْدِ الْعَتِيقِ بَاق غَيْرُ مُنْكَشِفٍ، الَّذِي يُبْطَلُ فِي الْمَسِيحِ)[(2)(3)].

وقد تم تقسيم أسفار العهد القديم إلى إصحاحات في سنة 1200م، على يد أسقف كانتربري الأسقف ستفن لانجتون (ت: 1228م). ثم رُقمت جمل الإصحاحات في الطبعة الباريسية الصادرة عام1551م. وأما ترتيب الأسفار فقد أعيد غير مرة، وقد أُقر له ترتيب في مجمع روما 382م، ثم عُدِّل في ترنت 1546م ولهذا التغيير علاقة قوية بقيمة الأسفار وأهميتها ودرجة ثبوتها[(4)].

---

(1) بولس Saint Pauls كان يهوديا، وكان اسمه شاول. وكان من ألد أعداء المسيحية في عهد المسيح ومِن بعده ..، وبينما هو سائر في طريقه إلى دمشق ظهر له المسيح في عمود من نور، وله أربع عشر رسالة في العهد الجديد، أسس كنائس اليونان وروما، وغيرهما، حتى قُتِل في اضطهادات نيرون سنة 66 أو67م. وبفضل هذه الرسائل أصبح بولس هو رسول المسيحية (فلا تطلق إلا عليه)، يُنظر: (القديسان بطرس وبولس، البابا شنودة، ط الكلية الإكليركية القاهرة، (أولى: 1997م) والأسفار المقدسة. د/علي عبد الواحد. ص: (81 ـ 82)، باختصار.

(2) جاء في هامش طبعة من طبعات الكتاب المقدس؛ «هذه هي المرة الأولى التي يرد فيها هذا اللفظ؛ في نص مسيحي، وفي ترجمة أخرى" ولا يُكشف لهم أن هذا العهد ألغاه المسيح"»؛ ط: بولس باسيم؛ النائب الرسولي للّاتين؛ دار المشرق، بيروت لبنان؛ الثالثة (1988م) الرهبانية اليسوعية.

(3) وهناك أسماء أخرى للعهد القديم وردت في داخله، وهي: (**1ـ توراة**؛ ومعناه: التوجيه، **2ـ متسواه**، ومعناه: الوصية أو الأمر، **2ـ مشباة**؛ ومعناه: القضاء ـ، **3ـ أحدوث**: ومعناه الوصية والتحذير؛ **4ـ حقيم**؛ ومعناه الشهادات ـ؛ **5ـ بقوديم**؛ ومعناه الأوامر، والوصايا، **6 ـ دبار**؛ ومعناه: الكلمة، **7ـ داث**؛ ومعناه: الأمر العالي، المرسوم القانون العام) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، تحت عنوان ثمان كلمات للناموس ص: (351). وقد ذكر التفسير التطبيقي شواهد كتابية على هذه الأسماء ولكنها جاءت كشواهد للمعاني لا الألفاظ؛ فمثلاً (اسم: توراة) المعنى: (التوجيه، والإرشاد، والتعليمات)، أمثلة: (خر24: 12؛ إش 13: 3) فهذه الشواهد للمعنى المذكور ليس إلا.

(4) **يُنظر**: تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ستيڤين م ميلر، وروبرت ڤ. هوبر، ترجمة: وليم وهبة ص: (143) ط: الأولى، دار الثقافة: (2008م)، وهل العهد القديم كلمة الله؟ د: منقذ السقار، ص: (10ـ11)، مكتبة النافذة. ط: الأولى 2006. وقاموس الكتاب المقدس، ص: (764، 765)

أمَّا عن وصف العهدين وما يشتملان عليه؛ فهناك نسختان معتمدتان؛ **أولاهما:** الأرثوذكسية والكاثوليكية[1]؛ ووصفها كالتالي:

أولا: العهد القديم؛ ويحتوي على أربعة أقسام:

1- **كتب موسى:** ويطلق عليها التوراة، أو البانتاتيك، وهى: (التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية)؛ وهذه الأسفار لها أهمية كبيرة عند كلٍّ من اليهود والنصارى؛ وسوف أفرد لها فصلا مستقلا في الحديث عنها ببيان محتوياتها، وعدد إصحاحاتها، وغير ذلك؛ إذ هي محل الدراسة من التفسير التطبيقي.

2- **أسفار تاريخية:** وهي أسفار تحكي تاريخَ بني إسرائيل منذ دخولهم إلى الأرض المباركة على يد يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام، وتُفَصِّل كذلك تاريخَ قضاتهم وملوكهم وأيامهم والحوادث البارزة في شؤون حياتهم، وهذه الأسفار اثنا عشر سفرا؛ وهي كالتالي: (1ـ يوشع، 2ـ القضاة، 3ـ راعوث، 4ـ وصموئيل (الأول والثاني)، 5ـ الملوك (الأول والثاني)، 6ـ أخبار الأيام (الأول والثاني)، 7ـ عزرا، 8ـ نحيما، 9ـ أستير).

---

(1) هاتان الطائفتان؛ من طوائف النصرانية الثلاث، وتعني كلمة **الأرثوذكسية** بأنها مستقيمة المعتقد: «انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية بشكل نهائي 1054م، لا تعترف بسيادة بابا روما عليها، يجمعهم الإيمان بأن الروح القدس منبثق من الآب وحده، على خلاف بينهم في طبيعة المسيح، ويتركز أتباعها في المشرق»، **والكنيسة الكاثوليكية**؛ هي: أكبر الكنائس النصرانية في العالم، ويزعم أصحابها أن مؤسسها هو بطرس الرسول، وتتمثل في عدة كنائس تتبع كنيسة روما، وتعترف بسيادة بابا روما عليها، وسُميت بالكنيسة الغربية أو اللاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة، وتنتشر في أوربا، وساعدت الاستعمار الأوروبي على الدول الإسلامية، وأعلنت براءة اليهود من دم المسيح في 24 يونيو1985م!!، وتؤمن كباقي فرق النصارى بإلهٍ ذي ثلاثة أقانيم، **وأما البروتستانتينية**؛ أي المعارضة؛ لأنها عارضت الكنيسة الغربية باسم الإنجيل والعقل؛ «تخالف الكنائس الأخرى في بعض الأمور: الخضوع لتعاليم الكتاب المقدس دون الرجوع إلى البابا؛ فلا تؤمن بعصمته ولا تؤمن بمرتبة الكهنوت، تؤمن بسرين من أسرار الكنيسة فقط؛ وهما المعمودية والعشاء الرباني.. » الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ص: (583، 615، 621، 622) و(600 ـ 612) باختصار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط: الرابعة 1420هـ. المسيحية؛ أحمد شلبي. ص: (249، 250). مكتبة النهضة. ط العاشرة (2000م)، وينظر: في الحوار اللاهوتي "اللاهوت المقارن" ج1 ؛ البابا شنودة، ص: (12، 14).

3- **الأسفار الشعرية، أو أسفار الأناشيد؛** وهي خمسة أسفار، كُتِبَتْ بأسلوب أدبي ووعظي؛ وهي: (1ـ أيوب، 2 ـ المزامير، 3ـ الأمثال، 4 ـ الجامعة، 5 ـ نشيد الإنشاد).

4- **أسفار الأنبياء؛** وهي سبعة عشر سفرا: (1ـ أشعياء، 2ـ أرمياء، 3ـ ومراثي أرميا، 4ـ حزقيال، 5ـ دانيال، 6ـ هوشع، 7ـ يوئيل، 8ـ عاموس، 9ـ عوبيديا، 10ـ يونان، 11ـ ميخا، 12ـ ناحوم، 13ـ حبقوق، 14ـ صفنيا، 15ـ حجي، 16ـ زكريا، 17ـ ملاخي).

بذلك تمَّ وصف العهد القديم من الكتاب المقدس، وعدد أسفاره: **(**تسعة وثلاثون**)**، وعدد إصحاحاته: (تسعمائة وتسعة وعشرون سفرا). وهي الأسفار القانونية الأولى.

ثانيا: العهد الجديد.

وهو القسم الثاني مِن قسمي الكتاب المقدس، ويحتوي على خمسة أقسام:

1- **الأناجيل:** ويتكون من أربعة أسفار، وهي عبارة عن روايات تاريخية لحياة المسيح؛ من طريق هؤلاء التلاميذ: (متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا).

2- **أعمال الرسل.** ومؤلفه هو القديس لوقا صاحب الإنجيل الثالث، وفيه تاريخ الحواريين والتلاميذ؛ الذين كان لهم أثر في الحياة المسيحية. وهذا السفر مع أسفار الأناجيل؛ يسموا (بالأسفار التاريخية).

3- **رسائل بولس.** وهي أربع عشرة رسالة؛ كتبها بولس في فترات زمنية مختلفة من عام (45 إلى 65م) باللغة اليونانية، منها عشر رسائل إلى **بعض البلاد وبعض الشعوب** وهي: (1ـ الرسالة إلى أهل رومية، 2، 3ـ الرسالة الأولى والثانية إلى أهل كورنثوس، 4 ـ الرسالة إلى أهل غلاطية، 5ـ الرسالة إلى أهل أفسس، 6ـ الرسالة إلى أهل فيلبي، 7ـ الرسالة إلى أهل كولوسي، 8، 9ـ الرسالة الأولى والثانية إلى أهل تسالونيكي، 10ـ الرسالة إلى أهل العبرانيين). أمَّا **رسائله إلى**

تلاميذه؛ وهي: (1، 2ـ الرسالة الأولى والثانية إلى ثيموثاوس، 3 ـ الرسالة إلى تيطس، 4ـ الرسالة إلى فليمون). وهذه الرسائل تعرض صورة مفصلة لكثير من العقائد المسيحية وشرائعها، وتقرر ألوهية المسيح وبُنوته، ومبدأ التثليث، ولذلك تعتمد المسيحية الحاضرة على رسائل بولس أكثر من غيرها؛ حتى إن المسيحية تنسب إلى بولس أكثر مما سواه.

4- **الرسائل الجامعة (الكاثوليكية)**؛ وهي سبع رسائل، على النحو التالي: (1ـ رسالة إلى الحواري يعقوب الصغير، 2، 3 ـ رسالتان لبطرس كبير الحواريين، 4، 5، 6ـ ثلاث رسائل للحواري يوحنا صاحب الإنجيل، 7ـ رسالة إلى الحواري يهوذا أخو يعقوب الصغير)، وهذه الرسائل مع الرسائل البوليسية السابقة؛ يطلق عليها الأسفار التعليمية للعهد الجديد؛ ولم تُعتمد إلا في سنة (364م)، أما قبل ذلك فكان كثير منها موضعَ شك.

5- **سفر الرؤيا أو رؤيا يوحنا**، أو السفر النبوي، أو التنبؤ؛ وهذا السفر لـ (يوحنا) صاحب الإنجيل الرابع[1].

كان هذا هو وصف العهد الجديد؛ والذي بلغت أسفاره سبعة وعشرين سفرا، وأما عدد إصحاحاته: فمئتان وخمسون.

أمَّا النسخة **الثانية** للكتاب المقدس؛ والتي بينها وبين هذه خلافات جوهرية؛ فوصفها وبيان أهمِّ الاختلافات الموجودة بينهما كما يلي:

---

(1) الأسفار المقدسة، علي عبد الواحد وافي ص: (90 ـ 96). مع الأخذ في الاعتبار أن تقسيم اليهود لأسفارهم يختلف عن تقسيم النصارى لها. يُنظر: قاموس الكتاب المقدس، ص: (764، 765).

المطلب الثالث: أهم الاختلافات بين النسخ الحديثة للكتاب المقدس.

يوجد للكتاب المقدس طبعتان[1] متداولتان في العالم؛ هما: (البروتستانتية، والكاثوليكية). وهذا الجدول للاختلافات الواقعة بينهما؛ بعد الاتفاق على الأسفار الخمسة.

الطبعة البروتستانتية	الطبعة الكاثوليكية
القسم الثاني: الأسفار التاريخية (12 سفرا)، وهي: يشوع، القضاة، راعوث، صموئيل الأول والثاني، الملوك الأول والثاني، وأخبار الأيام الأول والثاني، عزرا، نحيما، أستير.	**القسم الثاني:** كتب التاريخ (16سفراً)، وهي: يشوع، القضاة، راعوث، صموئيل الأول، والثاني، الملوك الأول، والثاني، وأخبار الأيام الأول والثاني، عزرا، نحيما، **طوبيا**، **يهوديت**، أستير، **المكابيين الأول، والثاني.**
القسم الثالث: أسفار الأناشيد (5 أسفار)؛ وهي: أيوب، المزامير، الأمثال، الجامعة، ونشيد الإنشاد.	**القسم الثالث:** كتب الحكمة (7 أسفار)، وهي: أيوب، المزامير، الأمثال، الجامعة، نشيد الإنشاد، **الحكمة**، **يشوع بن سيراخ.**
القسم الرابع: أسفار الأنبياء (17 سفرا) وهى: إشعياء، إرمياء، مراثي إرمياء، حزقيال، دانيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجي، زكريا، ملاخي.	**القسم الربع:** أسفار نبوية (18سفراً)، وهي: إشعياء، إرمياء، المراثي، **باروخ**، حزقيال، دانيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، نحوم، حبقوق، صفنيا، حجَّاي، زكريا، ملاخي.
وعدد أسفارها: (39) سفراً	عدد أسفارها: (46) سفراً

(1) ولا ينفي ذلك وُجود غيرهما؛ ولكنْ هذا من حيث الشهرةُ والذيوع.

يقول أحدهم عن هذه الاختلافات؛ مهوِّناً من شأنها: «إن الفرق ضئيل بين الكتاب المقدس الكاثوليكي الأرثوذكسي والكتاب المقدس البروتستانتي فيما يتعلق بالعهد القديم، بينما لا اختلاف في ما يتعلق بالعهد الجديد[1]؛ ففي الكتاب المقدس الكاثوليكي سبعة أو ثمانية **كتب يُسمِّيها الكاثوليكيُ قانونية ثانية**، بينما يُسمِّها البروتستانت منتحلة، أي أنها خارج اللائحة الرسمية ـ لأن هذه الكتب دونت أصلاً باللغة اليونانية وليس لها أصل عبري ـ ففي المجمع التريدنتيني اعترف الكاثوليك بأن هذه الكتب موحى بها كسائر الكتب؛ ولكنهم سمّوها "قانونية ثانية" أي أنها أدخلت في القانون في مرحلة ثانية؛ وهذه الكتب هي: ابن سيراخ، طوبيا، يهوديت، الحكمة، المكابيين، وباروك أو باروخ، ورسالة إرميا، والمقاطع اليونانية في سفر أستير ودانيال»[2]. فهل هذا فرق ضئيل!!؟.

ومما يُوضِّح قائمة الأسفار المقدسة؛ وأنها لم تكن هكذا مُنذ بدايات التدوين؛ ما يلي:

عدد أسفار الكتاب المقدس من حيث الحذف والإضافة.

فبعد وصف الكتاب المقدس؛ تأتي مسألة من أهم مسائل البحث، وهي: هل عدد أسفار الكتاب المقدس ستة وستون سفرا فقط؟ أم أن هذا العدد قد مرَّ بمراحل كثيرة، كان فيها حذف وإضافة لبعض الأسفار، ولبعض الإصحاحات، ولبعض الجمل والفقرات؟؛

---

(1) وسوف يظهر في البحث؛ أن العهد الجديد هو الآخر: فيه نفس الخلافات؛ فكنيسة الحبشية فيها العهد الجديد (38 سفرا)، بينما في غيرها (27)!!.

(2) مدخل إلى الكتاب المقدس؛ بقلم: الأب سليم دكّاش اليسوعي، ص: (13)، ط: دار المشرق بيروت، الثانية: (1997م)، وليس فيما ذكره المؤلف المكابيين الأول والثاني، وينظر كذلك: اليهودية، د/ أحمد شلبي، ص: (246، 247)، ويُنظر كذلك: الكتاب المقدس طبعة الرهبان اليسوعيين، وهذه الأسفار قد تم اعتمادها في مجمع ترنت 1546م مع باقي الأسفار التي كانت تسمى "بالأبوكريفا" أمثال: «إسدارس الأول والثاني، تتمة سفر استير، ورسالة إرميا، صلاة منسي، قصة سوسن، بعل بابل، تنين بابل، صلاة أساريا، أغنية الرفاق الثلاثة، سفري المكابيين الثالث والرابع. فكان مجموع أسفار الأبوكريفا 19سفراً»؛ يُنظر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين ص: (64). وعن ذلك؛ ظهر مصطلح الأسفار الخفية أو (الأبوكريفا)، وهو مصطلح مختلف في دلالاته بين كل من اليهود والنصارى؛ إذ أن السفر قد يكون مخفياً ومقدساً في آن واحد كما عند اليهود (كالتلمود). أما المسيحيون يطلقون كلمة الخفي على كل سفر يرون أنه غير مقدس؛ أي غير موحى به سواء أكان في نظرهم صحيحاً في حقائقه وفي نسبته إلى مؤلفه، أم غير صحيح في حقائقه أو في نسبته إلى مؤلفه أو كلتيهما كإنجيل برنابا وكتاب أعمال الرسل لبرنابا. **يُنظر**: الأسفار المقدسة، ص: (22، 23) باختصار.

فوُجِد لذلك أسفار ضائعة وتائهة لم يصلوا إليها، وكذلك أسفار محكوم عليها بالحرمان من صفة القداسة؛ ومن ثمَّ عدمُ تداولها، وأسفارٌ مخفيةٌ ومعترفٌ بها عند البعض، ومحرَّمة عند الآخرين!. وهذا كله سوف يظهر من خلال أمرين اثنين، كل أمر منهما؛ خاص بعهد من عهدي الكتاب المقدس.

الأمر الأول: ما يتعلق بأسفار العهد القديم من هذه الناحية.

لا يتفق جميع اليهود والمسيحيين على محتويات الكتاب المقدس؛ فالفرق اليهودية تختلف في ذلك اختلافاً بيِّناً؛ فمنهم من يؤمن بالأسفار الخمسة وسفر يوشع والقضاة فقط، ومنهم من يؤمن بالأسفار التسعة والثلاثين فقط ولا يتعداها، ومنهم من يؤمن بجميع أسفار التوراة والتلمود بل إنهم هم الذين وضعوا أقوال التلمود وتعاليمه، والفرق المسيحية بالنسبة للعهد القديم كذلك.

ومنشأ هذا الخلاف بين الطوائف المتعددة من اليهود والنصارى يرجع إلى الترجمة السبعينية لأسفار العهد القديم، والتي قام بها اثنان وسبعون حبرا من أحبار يهود؛ فقد اشتملت هذه الترجمة على أسفار وكتب لم تكن موجودة في المخطوط العبري القديم، وهذه الكتب هي التي سميت فيما بعد بـ"الأبوكريفا"[(1)].

أمَّا عن عدد تلك الأسفار الخفية؛ فهي كثيرة جداً، تزيد على العشرين، كما قال طامس أنكلس الكاثوليكي «اتفاق العالم على أن الكتب المفقودة من الكتب المقدسة ليست بأقل

---

(1) المسيحية (النصرانية) دراسة وتحليل؛ ساجد مير، ص: (169)، دار السلام. ط: الأولى الرياض. وأما الترجمة السبعينية التي وُضعت قديما كيما يستعملها اليهود، فيقول عنها قاموس الكتاب المقدس: «وقد بدأ بترجمتها لجنة من اليهود تحت رعاية بطليموس فيلادلفوس عام (285ق.م)، كانت مستعملة في أيام المسيح، وما زالت تُعدُّ من أسس الإيمان في بعض الكنائس الشرقية اليوم، وعندما أخذ المسيحيون يستشهدون بآياتها ضد العادات والتعاليم اليهودية عاد اليهود إلى الأصل العبراني الذي لم يكن معروفا للكثيرين؛ وهملوا هذه الترجمة، وهي تتضمن اليوم كتب الأبوكريفا التي لم تكن في الأصل العبراني»، ص: (768) باختصار.

من عشرين»[1]. وسوف يأتي ذكرها عمًّا قريب؛ ولكن قبل ذلك لابد من بيان اعتقاد الفرق اليهودية والنصرانية في أسفار العهد القديم، وهو كالتالي:

1 ـ **الفريسيون**[2]: تؤمن بجميع أسفار العهد القديم، والأحاديث الشفوية المنسوبة إلى موسى ـ عليه السلام ـ، وأسفار التلمود؛ بل إن فقهاءهم ـ ويطلق عليهم: الربانيون ـ هم الذين ألَّفوا التلمود.

2- **الصدوقيون**[3]: وهذه لا تعترف إلا بالعهد القديم فقط؛ وترفض الأخذ بما سواه.

3- **السامريون**[4]: وهذه لا تؤمن ولا تعترف إلا بأسفار موسى الخمسة، وسفر يوشع والقضاة، وتنكر باقي أسفار التوراة، وأسفار التلمود، بالإضافة إلى أن نصوص الأسفار عندهم تختلف في كثير من المواضع عما هو موجود عند غيرهم.

---

(1) هل العهد القديم كلمة الله؟ د/ منقذ السقار، ص: (125).

(2) كلمة (فريسيون) مشتقة من كلمة (فروشيم) العبرية؛ معناها: المختارون أو الصفوة، ويسمون بقية اليهود غيرَهم بـ(عوام الأرض)، بل ويحتقرون كل يهودي خارجَ فرقتهم، فكانوا يُحلِّون لكل فرِّيسي أن يقف في الشارع ويخطب لأنه حامي حمى التوراة، وهم فرقة دينية متعصبة، وقد نشأت في عهد (هركانوس 135ـ105 قبل الميلاد)، وكادت هذه الفرقة أن تُباد على يد اسكندريانوس بن هركانوس هذا، غير أن زوجته (إلكساندرة) قامت على رعايتهم!، ومن عقائدهم (يدعون الإيمان بالبعث الأخروي، لا يتزوج الحاخام، يؤمنون بعصمة الحاخامات، لا يبيحون الاجتهاد لليهود لأن كل سؤال له إجابة عند الحاخام المعصوم) ينظر: اليهود واليهودية التاريخ والعقيدة والأخلاق، د/ السيد أحمد فرج. ص: (123، 124) بتصرف، دار الوفاء، ط: الثانية، و(اليهود في عصر المسيح ـ عليه السلام ـ سيد محمد عاشور، ص: (36 ـ 39) دار القلم.

(3) ظهرت هذه الفرقة في القرن الثاني قبل الميلاد وأخذت مكانتها في القرن الأول قبل الميلاد، ونُسبوا إلى رجل يُقال له (صدوق) وهم الذين يقولون: "بأن العزير ابن الله" ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ ومن أهم مبادئها (لا تؤمن بالتلمود؛ فهي على خلاف مع السامريين، وأنكرت البعث والجزاء والجنة والنار، وينكرون وجود الملائكة والشياطين والجن، ومن شعاراتهم **الوطن أولاً ثم الدين ثانياً**، يؤمنون بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة، ويستخدمون التَّقيّة عند الخطر) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1 ص: (102)، واليهود واليهودية، ص: (120ـ 122)، واليهود في عصر المسيح، ص: (34ـ36)؛ واليهودية، شلبي، ص: (221ـ223).

(4) وهؤلاء: «لا يعرفون حرمة لبيت المقدس، ولا يعظمونه، ولهم توراة غير التي بأيدي سائر اليهود، ويُبطلون كل نبوة كانت في بني إسرائيل بعد موسى ويشوع ـ عليهما السلام ـ ..» الفصل في الملل والأهواء والنحل؛ ج1 ص: (102)، وافترقت هذه الفرقة فرقتين: (الكوستانية؛ أي: الجماعة الصادقة، والدوستانية؛ أي: الكاذبة)، وقبلتهم: جبل يقال له جريزم بين القدس ونابلس .. اليهود واليهودية ص: (123)، تاريخ الديانة اليهودية؛ محمد خليفة حسن أحمد، ص: (219 ـ 222)، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط أولى (1998م).

4- **القراؤون أو العنانيون**[1]: يقوم مذهبها على التمسك بما جاء في العهد القديم وحده، وعدم الاعتراف بأحكام التلمود وتعاليم الربانيين والحاخامات.

وبعد هذا.. فالتمسك بما جاء في العهد القديم وحده، أو بما جاء في بعض أسفاره وحدها ورفض ماعدا ذلك؛ ليس أمرا جديدا في تاريخ اليهودية، فهناك من ينكر سفرا، وهناك من يؤيده. وهكذا .. بالإضافة إلى وجود ما يسمى بالأسفار الخفية ـ سالفة الذِّكر ـ فمنهم من لا يعتمدها، والبعض الآخر يري أنها مقدسة .. وغير ذلك مما مرّ.

وأمّا فرق النصارى واعتقادهم في العهد القديم؛ فكالتالي:

1- **الكاثوليك:** يضيفون إلى أسفار العهد القديم سبعةَ أسفار أخرى ـ وقد سبق ذكرها عند الحديث عن أهم نسخ الكتاب المقدس ـ.

2- الأرثوذكس؛ فإنهم يؤمنون بنصوص الكتاب المقدس، وما تضمنه من أسفار التوراة، وأسفار الأنبياء، بالإضافة إلي باقي الأسفار الأخرى، ولكنها تستخدم في الطقوس الكنسية النموذج البروتستانتي الذي يشتمل على الأسفار الخمسة فقط [2].

3- **البروتستانت** (المعارضين): عدد أسفار الكتاب المقدس عندهم ستة وستون سفرا، وهي الأسفار القانونية أما باقي الأسفار وتسمي الأبوكريفا أي غير الصحيحة فلا تعترف بها، فعندهم أن أسفار العهد القديم تسعة وثلاثون سفرا.

وعلى ذلك يجتمع اليهود والبروتستانت على شيء وهو أنهم يرون أن الأسفار الزائدة (على التسعة والثلاثين سفرا) متروكة، وهي ليست وحيا، ولا يصح الاعتماد عليها عندهم؛

---

(1) تنسب هذه الفرقة إلى (عنان بن داود)، وتسميتهم بالقرآئين نسبة إلى "مقرا"، ومعناها: المتمسكون بالكتاب، يؤمنون بالكتب الخمسة فقط ولا يتعدونها، ويقرون بباقي أسفار الأنبياء غير أنهم لا يعتبرونها وحياً، ويزعمون أن عيسى لم يقُل: إنه نبي؛ بل هو من أولياء الله المخلصين، يأخذون بالاجتهاد ويرون تصحيح ما أخطأ فيه السلف من اليهود، يرون أن التلمود موسوعة من الأكاذيب. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم ج1 ص: (102)، واليهود واليهودية، ص: (125، 126). واليهودية، شلبي، ص: (223). وهناك فرق أخرى لليهودية غير هذه الفرق ـ لكن ليس لها هنا شأن يذكر ـ يُنظر فيها: اليهود واليهودية، ص: (127ـ 129).

(2) الموسوعة الميسرة في الأديان. ص: (594).

وبالتالي يسمونها الأبوكريفا (Apocrypha) أو المنحول، أي: الأوراق المستترة والمختفية عن عيون عامة الناس[1]، فهذا هو شأن العهد القديم الذي آمن به اليهود والنصارى على السواء .. فهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض!!.

ومما يؤكد هذا الأمر؛ أنَّه قد وُجدتْ جملة من الأسفار مذكورة في العهد القديم ولا وجود لها بداخله: «1 ـ سفر حروب الرب، 2 ـ سفر ياشر[2]، 3 ـ سفر أمور سليمان، 4 ـ سفر مرثية إرميا على يوشيا ملك أورشليم، 5ـ سفر أخبار ناثان النبي، 6 ـ سفر أخيا النبي الشيلوني. 7ـ سفر رؤيا يعدو الرائي، 8 ـ سفر أخبار جاد الرائي، 9 ـ سفر أخبار ملوك يهوذا، 10ـ سفر تاريخ إسرائيل ويهوذا، 11 ـ سفر تاريخ يعدو الرائي. 12ـ سفر تاريخ شمعيا النبي، 13 ـ سفر كتبه أشعياءُ النبي عن الملك عزيا، 14 ـ سفر رؤيا إشعياء بن آموص[3]، 15 ـ سفر تاريخ الملوك[4]، 16 ـ سفر أخبار الأنبياء[5]، 17 ـ سفر تاريخ ياهو بن حناني[6]، 18 ـ سفر تاريخ ملوك إسرائيل ويهوذا، 19 ـ سفر سنن الملك، 20 ـ سفر أخبار أيام ملوك إسرائيل، 21 ـ سفر شريعة الله [7]، 22 ـ سفر توراة

---

(1) المسيحية (النصرانية) دراسة وتحليل، أ: ساجد مير، ص: (168)..

(2) وفي بعض نسخ الكتاب المقدس: (سفر المستقيم)، ط: الكاثوليكية. بولس باسيم

(3) بالرجوع إلى المكان المشار إليه؛ وجد أنه جزئ من سفر وليس سفرا مستقلا، حيث قيل هناك "وبقية أمور حزقيا ومراحمه ها هي مكتوبة في رؤيا إشعياء بن أموص النبي في سفر ملوك يهوذا وإسرائيل" (2 أي 32: 32)؛ وقد وضَّح هذه الحقيقة علماء من النصارى، منهم ديلتسش فذكر منها عشرة أسفار. وكذلك صاحب تاريخ الكتاب المقدس، ستيفن؛ ولكنه ذكر تبريرا لذلك؛ ص: (42، 43). سيُذكر في الصفحة التالية.

(4) وفي طبعة بولس باسيم: (مدراش سفر الملوك).

(5) وفي المرجع السابق: (أخبار حوزاي).

(6) هو جزء من كتاب ملوك إسرائيل (2 أخ 20: 34).

(7) وفي طبعة بولس باسيم (توراة الله).

موسى؛[1]، 23 . سفر شريعة موسى، 24 . سفر أخبار صموئيل الرائي، 25 ـ كتاب العهد لموسي[2].

وغير ذلك من الأسفار؛ الواردِ ذِكْرها في ثنايا الكتاب المقدس، والتي تشهد بوجود التحريف الصريح؛ إمَّا بزيادة سفْرٍ كامل، أو حذفه، أو حذفٍ لبعض الفقرات بين النُّسخ المختلفة لهذا الكتاب؛ فما هي علةُ الحذف والزيادة؟.

لم يقف آباء الكنيسة ومعلِّموها أمام هذا الأمر موقفَ العجزة!!؛ وإنما عالجوه بأمرين:

أولهما ـ وهو عامٌّ؛ في قول قائلٍ لهم ـ: «سلطان الرب يسوع إلهي حقَّاً ولكنِّ برهان ذلك ليس بالحجَّة ولا بالكلام ولا بالمنطق»[3]؛ فليس للعقل ولا للمنطق مدخلٌ في أيِّ تناقض من التناقضات الموجودة بداخل الكتاب!!.

ثانيهما: «يرى علماء الكتاب أنه لا يوجد في الواقع 23 سفرا مفقودا، بل نحو ستة أسفار؛ لأن بعض الأسفار كان يُطلق عليها عدَّة أسماء، وكثير من العناوين لم تكن في الواقع عناوين أسفار، بل ـ كما يقول العلماء ـ الأرجح وصفاً للمحتويات؛ فإذا كان الأمر كذلك، فإن الثمانية عشر سفراً المذكورة في سفري أخبار الأيام الأول والثاني، مثل سفر ملوك إسرائيل، وأخبار ناثان النبي ـ قد تنطبق على بعض أجزاء من سفر واحد يُغطي قرونا من تاريخ إسرائيل. وغالبية أوصاف هذه الأسفار أو أسمائها تُشير إلى قادة قوميين وملوك وأنبياء ومُشيرين ملكيين، ولذلك فإن الكُتَّاب الذين جمعوا السفر أو سلسلة الأسفار؛

---

(1) وفي طبعة بولس باسيم لم يُذكر فيها من الآيات (30 ـ وحتى ـ 35)؛ وجاء فيها ذِكْر توراة موسى في (يش23: 6).

(2) يُنظر في ذَكْر بعض هذه الأسفار المفقودة: حقيقة الكتاب المقدس تحت مجهر علماء اللاهوت. رويرت كيل تسلر. ترجمة: علاء أبو بكر ص: (70 ـ 72)، مكتبة وهبة، ط: الأولى (1427هـ 2006م).

(3) يُنظر: السلطان الروحي في الكنيسة والتقليد القانوني الكنسي في اختيار وإقامة بابا الأسكندرية، ص: (22)، المؤلف: (هو مؤلف كتاب التدبير الإلهي في تأسيس الكنيسة وترتيب نظام الكهنوت؛ باسليوس المقاري)، ط: دار نوبار، الأولى: (1998م). ويُنظر لكتاب التدبير ط: (2001م) لنفس الدار.

لعلهم استقوا ذلك من سجلات القصر»[1]. وهو توجيهٌ قد يكون سليماً لو كان معالجاً لكل الأسفار التائهة؛ أمَّا كونه يجعل المفقود ستةَ أسفار لا ثلاثة وعشرين؛ فما زال السؤال قائما فأين هذا المفقود ولو كان قليلاً؟ ثم إن وُرود الاحتمال في ستةٍ يجعله واردا في أكثر من 23!!، ومن هم العلماء الذين أرجع هذا التوجيهَ إليهم؟. وهل إذا تعددت الأوصاف أو المسمَّيات لأشياء مجهولة؛ هل يجوز لي أن أجعلها أوصافاً لشيء واحدٍ حتى أخرج من إشكالية جهالتها؟!!

الأمر الثاني: ما يتعلق بالعهد الجديد من هذه الناحية.

لم يكن العهد الجديد بمنأى عن ما حدث للعهد القديم في هذه الناحية؛ فلقد حدثت فيه أحداث وتغيرات، أثَّرتْ على عدد أسفاره، وظل هذا التغير من زمن إلى آخر، فكان يوسي بيوس Eusebius (ت: 340م)، الذي يعتبر أبا لتاريخ الكنيسة، والمؤلفون المسيحيون الثقات المعاصرون له، يرون أن **رسالة يعقوب، ورسالة بطرس الثانية، ورسالة يهوذا، ورسالتا يوحنا الأولي والثالثة**، ليست من الكتاب المقدس، ولذلك لا توجد هذه الرسائل في نسخة الكتاب المقدس السرياني القديم الذي يعرف بالبشيتا (Peshitta)[2].

وقبل عصر يوسي بيوس أعدَّ مفكر وزعيم مسيحي آخر، آئيري نيوس (Irenaeus ت/ 200م)؛ فهرسا للأسفار المسيحية المقدسة المعترف بصحتها، **ولا توجد فيه رسالة بطرس الثانية، ورسالة يوحنا الثالثة، ورسائل يعقوب ويهوذا، ورسالة بولس إلى**

---

(1) تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ستيفن م ميلر، وروبرت ف هوبر، ترجمة وليم وهبة ص: (42، 43)، ط: دار الثقافة، 2008م

(2) جاء في قاموس الكتاب المقدس، ص: (769) عن هذه النسخة ما يلي: « البشيطا أي "البسيطة": تُرجم العهد القديم إلى السريانية في القرن الثاني أو الثالث للميلاد من اللغة العربية. وقد أصلحت هذه الترجمة فيما بعد بالمقابلة مع الترجمة اليونانية، أمَّا العهد الجديد فقد سَهِر على ترجمته أسقف اديسّا (الرها) رابولا (عام411 ـ 435م). وقد قابل في ذلك الترجمة السريانية القديمة على مخطوطات يونانية متعددة. ولمَّا كانت الكنيسة السريانية لم تقبل الرسائل الكاثوليكية الصغرى؛ وهي رسائل: بطرس الثانية، ويوحنا الثانية والثالثة ويهوذا والرؤيا؛ فقد بقيت البشيطا بدون هذه الكتب الخمسة».

العبرانيين؛ بل على عكس ذلك، يضم هذا الفهرس مؤلفا دينيا لهرماس المعروف بـ(راعي هرماس)، وهذا نفس الكتاب الذي ذكرناه في الباب الرابع، وقلنا: إنه يركز على التوحيد بدلا من ألوهية المسيح، وربما لأجل هذه "الجريمة!" أُخرج من زمرة الكتب المسيحية المعتمدة والمعترف بها.

وفي ضوء هذه الحقائق يعترف العلماء المسيحيون؛ قائلين: حتى القرن الثاني لم تكن هناك بداية في إعداد نسخة معترف بها ومعتمدة للعهد الجديد، وفي أواخر القرن الثالث؛ بل حتى النصف الأول من القرن الرابع كانت الكتب والوثائق المتنازع عليها موجودةً، فمعنى هذا: أن قضية الكتب المقدسة لدى المسيحيين لم تكن قد حُلَّت إلا بعد ثلاثة قرون ونصف من عصر عيسى ـ عليه السلام ـ[1].

فلقد « كان لدى المسيحيين في القرنين الأول والثاني الميلاديين أناجيل كثيرة؛ غير الأناجيل الأربعة ــ المعتدة حالياً ــ، وكان لكل فرقة من الفرق إنجيل خاص بها، تعتمد عليه ولا تنظر إلى غيره من الأناجيل الأخرى؛ منها: إنجيل لمتى غير المعروف، إنجيل برنابا، إنجيل للحواري يعقوب، إنجيل للحواري توماس، إنجيل يقال له (إنجيل السبعين) وينسب إلى تلامس، وإنجيل الإثني عشر، وإنجيل التذكرة، وإنجيل الناصريين، وإنجيل

---

(1) المسيحية (النصرانية) دراسة وتحليل، أ/ ساجد مير، ص: (174، 175) بتصريف. «وفي أوائل القرن الثالث خطا العالم اللاهوتي أوريجانوس **خطوة كانت الأولى نحو تحديد أسفار العهد الجديد.** أراد أوريجانوس أن يعرف أي الكتابات المسيحية تستخدمها الكنائس؛ وما اكتشفه جعله يكتب قائمة من ثلاثة أجزاء؛ هي: **كُتب مقبولة، كُتب موضع شك، كُتب غير موثوق بها.** وكان في قائمة الأولى، الأسفار المقبولة في الكنائس على اتساعها، الأناجيل الأربعة التي نعرفها الآن ورسائل بولس الثلاث عشرة كما هي لدينا الآن، وأعمال الرسل، وبطرس الأولى ويوحنا الأولى والرؤيا، وفي قائمته الثانية؛ من الكتب موضع الشك كانت الأسفار الستة الباقية من أسفار العهد الجديد الذي بين أيدينا؛ العبرانيين، ويعقوب وبطرس الثانية، ويوحنا الثانية والثالثة ويهوذا، وكانت قائمته الثالثة من الكتب غير الموثوق بها أسفار لم تعتبر إطلاقاً أسفاراً من العهد الجديد: إنجيل توما، وإنجيل المصريين، وإنجيل متياس» تاريخ الكتاب المقدس؛ ستيفن، ص: (94). وقد ذكر مؤلف هذا الكتاب قبل ذلك؛ ص: (69)؛ أن رسائل بولس في أقدم النسخ التاريخية لها؛ هي: **عشرة أو إحدى عشرة رسالة؛** وكانت تُستَبعد الرسالة إلى العبرانيين والرسالتين إلى تيطس وتيموثاوس؛ ثم بعد ذلك تغير ترتيب الأسفار المقدسة وأضيفت هذه الرسائل. هذا.. وقد جمعت رسائل بولس بعد موته بنحو قرن من الزمان.

للمصريين، وكان لأتباع ديصان، وماني، ومرقيون، وأبيون، وكان كل فرقة هذا شأنها؛ ثم رأت الكنيسة المسيحية في أواخر القرن الثاني الميلادي أو أوائل القرن الثالث أن تستبعد الأناجيل الباطلة في نظرها، فحكمت عليها بالبطلان وعدم صدقها وصحتها، مع أن هذه الأناجيل الأربعة المعروفة حاليا كانت أقل ذيوعا وانتشارا من الأناجيل الأخرى، وكانت مجهولة لدى الكثيرين من النصارى، وأوَّل من أذاع ذكر هذه الأناجيل هو القديس أرينيه Irenee Saint، إذ قرر في سنة 209م أن هذه الأناجيل هي مجرد صور لإنجيل واحد، ثم جاء من بعده القديس كليمان السكندري Saint Clement، وقرر في سنة 216م أن من واجب المسيحي التسليم بصحة هذه الأناجيل الأربعة»[1].

ثم إن مجمع نيقية (325م) لم يعترف بكثير منها ـ أي أسفار العهد الجديد ـ إذ أن ذلك المجمع لم يعترف بما يأتي: «رسالة بولس إلي العبرانيين، رسالة بطرس الثانية، رسالتا يوحنا الثانية والثالثة، رسالة يعقوب، ورسالة يهوذا، ورؤيا يوحنا التي تسمي الكتاب النبوي ولم يحكم بصحة هذه الكتب إلا في مجمع لوديسا364م»[2].

ثم «يمكننا أن نلاحظ أن علماء الكنيسة الأولى، والمجامع المبكرة والنسخ القديمة للكتاب المقدس؛ لا تتفق جميعها على الأسفار التي يجب أن يحترمها كلُّ المسيحيين، و**الأسقف المصري أثناسيوس**[3] **في خطابه للكنائس في 367م. كان أوَّل شخص في التاريخ المعروف يحدد أسماء الأسفار السبعة والعشرين** التي تكون العهد الجديد كما

(1) الأسفار المقدسة، د/ علي عبد الواحد وافي ص: (106، 107) باختصار.

(2) محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص: (82 ـ 83)، ط دار الفكر العربي، وانظر: الأسفار المقدسة، ص: (113 ـ 120).

(3) كان معارضوه يُطلقونة عليه القزم الأسود، ونفاه أباطرة كثيرون أكثر من مرة ـ خمس مرات (17 سنة) ـ من مدَّة (45 سنة) شغل فيها منصب الأسقف، تاريخ الكتاب المقدس؛ ستيفن، ص: (96).

نعرفه اليوم. وقد بُتَّ في الموضوع بعد ذلك بثلاثين سنة في مجمع قرطاج (397م) رغم بعض المعارضات»[1].

وبعد ذلك أصدر البابا جلاسيوس ـ الذي جلس على الأريكة البابوية سنة 492م ـ بيانا بعدد أسماء الكتب المنهي عن قراءتها، في عدادها إنجيل برنابا، ـ مما يؤكد أنه كان معروفا قبل البعثة المحمدية ـ، ويذكر مؤلف كتاب أبوكريفا العهد الجديد حول الكتب الستين التي منع البابا المذكور من مطالعتها، حيث قال "إن قوائمَ وُضعت لتبين كتابات الأبوكريفا، فهي مرشدة في بيان الكتب التي كانت تعرف في فترة محددة ومفيدة لشرح تاريخ الكتاب المقدس، إن ما يُدعى المرسوم الجيلاسياني؛ يعطي **قائمة لواحد وستين عملا أبوكريفا** مدونة في هذا المرسوم ـ ومع استبعاد العناوين التي ترجع إلى أبو كريفا العهد القديم، وأيضا كتابات الآباء، وأيضا راعي هرماس، واعترافات إكلمنضس من القوائم الواحد والستين كتابا فإنه سيتبقي الآتي:

أعمال أندراوس، وأعمال توما، أعمال بطرس، أعمال فيلبس، إنجيل ماتاي، إنجيل برنابا، إنجيل يعقوب الصغير، إنجيل بطرس، إنجيل توما[2]، إنجيل برثولماوس، إنجيل أندراوس، إنجيل لوقا الكاذب، إنجيل حزقيال الكاذب، روايات طفولة المخلص، روايات ميلاد المخلص والعذراء مريم، روايات لوقا الطبيب، روايات الرسل المهمة، روايات ايزوسورس، أعمال بولس وتكلا، رؤيا بولس، رؤيا توما، رؤيا استفانوس، روايات القديسة

---

(1) إلا أن السبعة والعشرين سفرا التي حددها أثناسيوس المصري؛ لم تكن موضع أتفاق بين جميع الكنائس المسيحية؛ فإن بعض الكنائس في شرقي سوريا تحذف منها: (بطرس الثانية ويوحنا الثانية والثالثة ويهوذا والرؤيا)، وفي الناحية الأخرى تضيف الكنيسة الحبشية أسفاراً أخرى، فالعهد الجديد لديها (38 سفراً) عوضا عن السبعة والعشرين. يُنظر: تاريخ الكتاب المقدس، ستيفن، ص: (96، 97).

(2) يُنظر في بعض المعلومات عن إنجيل توما؛ تاريخ الكتاب المقدس؛ ستيفن، ص: (82).

مـريم، روايـات الرسـل الكبـرى، روايـات الرسـل الصـغرى، رسـائل ايجـر، رسـائل ايجـر ويسوع[1].

ويُلَخِّص ما مضى كلَّه الدكتور موريس بوكاي[2]؛ فيقول: «لقد لا حظنا أنه قبل سنة 140 بعد الميلاد؛ لم يكن هناك ما يدل على وجود الكتابات الإنجيلية المعروفة، على العكس مما يكتبه بعض الباحثين حتى اليوم، لقد كان من الضروري أن ينتظر المسيحيون حتى عام 170 بعد الميلاد حتى تكتسب الأناجيل صفة النصوص المقدسة المعترف بها لدى الكنائس»[3]. وفي موضع آخر يقول: « كانت القائمة الرسمية للكتابات المعتمدة لدى الكنيسة تتغير وتتبدل وتتسع أحيانا وتضيق أحيانا أخرى في القرون الأولى من العصر المسيحي»[4].

وقبل أن أُنهي كلامي عن هذه المسائل السابقة، أطرح سؤالاً آخراً؛ وهو: هل جاء في الكتاب المقدس ـ وبخاصة العهد القديم ـ ما يدل على أن القوم سيحرفون كتابهم ويزيدون فيه وينقصون؟ ليتَّضح من صنيعهم هذا أنهم يقررون؛ عدمَ حفظهم لكتاب الله المنزل عليهم، وتحقيقَ ما أخبر الله تعالى به عن حالهم.

نعم .. قد جاء في الكتاب المقدس ما يدل على ذلك، ومن أمثلته ما يلي:

أولاً: (.. اَللهُ أَفْتَخِرُ بِكَلاَمِهِ. عَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَلاَ أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُهُ بِي الْبَشَرُ؟ الْيَوْمَ كُلَّهُ يُحَرِّفُونَ كَلاَمِي. عَلَيَّ كُلُّ أَفْكَارِهِمْ بِالشَّرِّ) (مز56: 4-5).

---

(1) إنجيل برنابا، ترجمة الدكتور خليل سعادة، وقدم له محمد رشيد رضا، تحقيق د/ أحمد عبد الرحيم السايح، المستشار توفيق علي وهبة، مقدمة التحقيق ص: (6 ـ 8)، مكتبة النافذة، ط: الأولى 2006 م.

(2) (1920 ـ 1998م)، كان مسيحيا كاثوليكيا فرنسيا؛ وكان طبيبا خاصاً للملك فيصل آل سعود؛ ثم أسلم، وكان سبَبُ إسلامه قصة غرق فرعون، ثم ألف كتابه المشهور: التوراة والإنجيل والقرآن بقياس العلم الحديث.

(3) التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث، موريس بوكاي، ص: (118)، ترجمة علي الجوهري، مكتبة القرءان.

(4) المصدر السابق، ص: (119).

ثانيـاً: (وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَتَعَمَّقُونَ لِيَكْتُمُوا رَأْيَهُمْ عَنِ الرَّبِّ، فَتَصِيرُ أَعْمَالُهُمْ فِي الظُّلْمَةِ، وَيَقُولُونَ: «مَنْ يُبْصِرُنَا وَمَنْ يَعْرِفُنَا؟». يَا لَتَحْرِيفِكُمْ! هَلْ يُحْسَبُ الْجَابِلُ كَالطِّينِ، حَتَّى يَقُولُ الْمَصْنُوعُ عَنْ صَانِعِهِ: «لَمْ يَصْنَعْنِي». أَوْ تَقُولُ الْجُبْلَةُ عَنْ جَابِلِهَا: «لَمْ يَفْهَمْ»؟)[1]. (إش29: 15، 16)

ثالثاً: (كَيْفَ تَقُولُونَ: نَحْنُ حُكَمَاءُ وَشَرِيعَةُ الرَّبِّ مَعَنَا؟ حَقًّا إِنَّهُ إِلَى الْكَذِبِ حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْكَاذِبُ) (إر8: 8).

رابعاً: (أَلَيْسَتْ هكَذَا كَلِمَتِي كَنَارٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَكَمِطْرَقَةٍ تُحَطِّمُ الصَّخْرَ؟ لِذلِكَ هأَنَذَا عَلَى الأَنْبِيَاءِ، يَقُولُ الرَّبُّ، الَّذِينَ يَسْرِقُونَ كَلِمَتِي بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ. هأَنَذَا عَلَى الأَنْبِيَاءِ، يَقُولُ الرَّبُّ، الَّذِينَ يَأْخُذُونَ لِسَانَهُمْ وَيَقُولُونَ: قَالَ. هأَنَذَا عَلَى الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ بِأَحْلاَمٍ كَاذِبَةٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، الَّذِينَ يَقُصُّونَهَا وَيُضِلُّونَ شَعْبِي بِأَكَاذِيبِهِمْ وَمُفَاخَرَاتِهِمْ وَأَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ وَلاَ أَمَرْتُهُمْ. فَلَمْ يُفِيدُوا هذَا الشَّعْبَ فَائِدَةً، يَقُولُ الرَّبُّ) (إر23: 29–32).

خامساً: (يَا مُرَاؤُونَ! حَسَنًا تَنَبَّأَ عَنْكُمْ إِشَعْيَاءُ قَائِلاً: يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ، وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا. **وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ)** (مت15: 7–9). فهي وصايا الناس لا وصايا الرب، وهو كذبٌ لأقلام الكتبة الذين لم يُرسلهم الرب ولا أمرهم بذلك وبها يُضلون الشعب.

فهذه نصوص مقدسة عندهم ولكنها شاهدة على تحريفهم لكتاب الله تعالى.

---

(1) جاء في السنن القويم: «تقول الجِبلة عن جابلها، لم يفهم، وهذا هو التحريف؛ أنهم اعتبروا أن الله لم يفهم وأنهم فُهماء»

المبحث الثاني: كتابة الأسفار المقدسة.

فبعد أنْ وصف الباحث الكتاب المقدس؛ والذي ظهر من خلاله اختلافُ طوائفهم ـ حتى اليوم ـ في الإيمان بأسفاره، يتبقى مسألتان متعلقتان بهذا الكتاب؛ وهما في هذا المبحث والذي يليه، إذ أنّ معرفة مقومات الكتابة التي كُتِبَ بها؛ من ناحية شخصية الكاتب، وزمن كتابته، واللغة التي كتب بها؛ تجعل الباحث على بينة بحال هذا الكتاب، خاصة وأنَّ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ـ كما سيظهر ـ؛ قد تعرض لبعض هذه الأمور في المقدمات التي قدَّم بها لكل سِفْرٍ من الأسفار، وهي كذلك من الأمور الأساسية في اعتقاد قدسية هذا الكتاب!.

ولبيان ذلك .. فسوف يكون الحديث هنا في مطلبين أساسيين؛ وهما:

المطلب الأول: لغةُ الكتابة[1].

---

(1) في بداية هذا المطلب أشير **أولاً:** إلى مسألة مهمة من مسائل أصول اللغة؛ ذكرها صاحب كتاب: اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، ص: (8) ط: (1879م، الموصل؛ دير الآباء الدومينكيين)؛ وهو السيد: إقليميس يوسف داود الموصلي السرياني مطران دمشق؛ قال: «ثم اعلم أن اللغة السريانية؛ هي إحدى اللغات المعروفة بالسامية؛ أي التي تكلم بها بنو سام، وأشهر اللغات السامية هي: العربية، والعبرية، والسريانية، والحبشية، وفروعهن، وإنما ذكرنا **العربية أولاً** بين اللغات السامية؛ لأن العربية باعتراف جميع المحققين هي أشرف اللغات السامية من حيث هي لغة، وأقدمهنّ وأغناهنّ، ومعرفتها لازمة لكلِّ من يريد أن يُتقن حسناً معرفة سائر اللغات السامية ولا سيما السريانية». **ثانياً:** مصطلح اللغات الساميَّة؛ مصطلح حادث يرجع إلى عام (1781م) إذ أطلقه العالم النمساوي شولتسر على الشعوب التي زعم أنها انحدرت من أصل سام بن نوح؛ وهذه التسمية لا تستند إلى واقع تاريخي أو إلى أسس علمية عنصرية صحيحة أو وجهة نظر لغوية؛ ينظر: العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية، د/ أحمد سوسة، ص: (128، 129) ط: الثانية؛ العربي للطباعة والنشر، دمشق. وكذلك؛ العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود؛ د/ أحمد داود، ص: (63ـ 68)، ط: دار المستقبل دمشق، **ثالثاً:** جاء في (تك11: 1) (وَكَانَتِ الأَرْضُ كُلُّهَا لِسَانًا وَاحِدًا وَلُغَةً وَاحِدَةً) وجاء في السنن القويم عن هذه الفقرة: «أي كانت لغة كلِّ الناس يومئذ واحدة في اللفظ والمعنى وتركيب الجمل. فإن العلماء منذ سنين قليلة كانوا يرون إن اللغة السنسكريتية (الهندية) واللغات السامية مختلفان أصلاً لكن المباحث الحديثة أثبتت أنهما واحدة في الأصل أو إنهما من أصلٍ واحد»، وجاء في قاموس الكتاب المقدس؛ «كُتِبَ أكثر العهد القديم بالعبرانية، وهي لغة سامية تشبه العربية من وجوهٍ كثيرة» ص: (763)، **رابعاً:** أثبت الباحث العربي المصري أحمد كمال (1850ـ 1923)م، أن اللغة العربية هي أصل اللغة المصرية القديمة وله في ذلك مقالات عديدة؛ بل ألف قاموسا من (22 مجلدا) برهن فيه على العلاقة بين اللغتين؛ يُنظر: أعلام لم ينصفهم جيلهم؛ أنور الجندي، ص: (19 ـ 22). فإن بين

أرسل الله تعالى نبيين كريمين إلى بني إسرائيل؛ هما موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام؛ وكانت بينهما مسافة زمنية كبيرة؛ أكثر من خمسة عشر قرناً ـ كما يقولون ـ[(1)]، وكان لها أثر كبير في اختلاف لغة تدوين الكتاب المقدس[(2)]، فلغة التوراة غير لغة الإنجيل، وهذا مما يجعل البحث في هذا المطلب يتناول مسألتين؛ هما:

المسألة الأولى: لُغة العهد القديم.

يزعم البعض من اليهود والنصارى أن التوراة كتبت باللغة العبرية؛ ولكن هذا الكلام لا يصح إذ أن كاتب التوراة ـ الأسفار الخمسة ـ هو موسى (تث31: 24 ـ 26)؛ الذي وُلِدَ وترعرع ونشأ في مصر، بل كلف بالدعوة إلى الله تعالى في هذه الأرض؛ فمن الطبيعي في ذلك أن يكون بنو إسرائيل قد تعلموا اللغة المصرية القديمة التي نشأوا فيها، وكذلك

نوح وإبراهيم قروناً عديدة؛ واللغات السامية ـ تجاوزا في التعبير ـ هي واللغة الهندية ترجعان إلى أصل واحد، وبين آدم ونوح مدة زمنية عشرة قرون؛ فهذا كلُّه يدل على أن اللغة العربية أصل كل اللغات وعنها تفرعت. وهذا ما قرره علماء كثيرون؛ أمثال: د/ تحية عبد العزيز إسماعيل في كتابها: اللغة العربية أصل اللغات، د/عبد الرحمن أحمد البوريني في كتابه: اللغة العربية أصل اللغات كلِّها. وغيرهما ممن سبق ذكره هاهنا، د/ عبد العزيز أبو سريع؛ في مقالٍ له بمجلة الأزهر؛ بعددها: (الثالث/ السنة 92)؛ بل ذكر أن الجمعية اللغوية بباريس (عام: 1866م) أصدرت قانونا يمنع مناقشة هذا الموضوع المتعلق باللغة الأولى التي نشأت على الأرض لأجل ذلك!! وقد جعلها أقربَ اللغات إلى اللغة السامية الأولى: "أولسهوزون" في مقدمة كتابه: عن اللغة العبرية. بينما خطأً ذلك القولَ الذي قال به د/ علي عبد الواحد وافي؛ في كتابه فقه اللغة؛ ص: (12، 13)، ط: نهضة مصر. ولعلَّ من الغرابة حينئذ أن نعلم قولَ ابن حزم رحمة الله عليه وقد جانبه الصواب؛ في جَعْلِه اللغةَ السريانية أصلٌ للغة العربية والعبرانية؛ ينظر: الإحكام في أصول الأحكام؛ ابن حزم، ج1، ص: (29 ـ 35)، ط دار الأفاق بيروت. وفي مناقشة ابن حزم لرأيه هذا؛ ينظر: الدرس اللغوي والنحوي في كتاب الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم، تأليف: علاء عبد علي ونَّاس، جامعة بابل، ص: (138، 139)، عام (1999م)

(1) ينظر: التفسير التطبيقي؛ الجدول الزمني؛ المقدمة: تحديد الأزمنة الكتابية؛ فقد ذكروا أن ميلاد موسى: (1526 ق.م)، أما عند المسلمين؛ ففي مستدرك الحاكم، برقم: (4192): (أن بين موسى وداود 569 سنة)، وفي رواية أخرى عنده أيضاً برقم: (4231)؛ أن بين موسى وعيسى: (500 سنة) وكلا الرويتين ضعيفتين والله أعلم، وقد ذكر ابن الجوزي أن بين: (موسى وداود 579 أو 569 سنة؛ على خلاف بين الروايات)، وأن بين (داود وعيسى 1053 أو 1356 سنة؛ على خلاف بين الروايات) فيكون مجموع الروايات: (1632 أو 1622 ـ أو يكون ـ 1935 أو 1925) سنة، يُنظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم؛ ج2، ص: (145)، دار الكتب العلمية بيروت ط أولى: (1414هـ).

(2) ينظر في أثر البيئة والتاريخ على اللغة وتطورها وتعدد اللهجات وتشابهها؛ كتاب: علم اللغة؛ د/ علي عبد الواحد وافي ص: (169 ـ185). ط: (التاسعة: 2004 م) نهضة مصر.

موسى عليه السلام؛ إذ أنه وُلِد بعد مضي 350 أو 320 سنة ـ على الخلاف في هذ المدة ـ، فلقد مكث معهم فيها ثمانين عاما.

فـ «من الراجح أن اللغة العبرية نشأت بعد دخول اليهود إلى فلسطين واختلاطهم بالكنعانيين، أي بعد وفاة موسى ـ عليه السلام ـ، فموسى؛ ولد في مصر ونشأ فيها وتثقف بثقافة أهلها، وتكلم لغتهم المصرية القديمة، وبما أن اليهود مكثوا في مصر 430 عاما كما ورد في (خر12: 40)، فمن المنطق أن نقول: إنهم تعلموا لغة أهل البلاد أيضا، وربما احتفظوا بلغتهم التي كانوا يتكلمونها قبل رحيلهم إلى مصر إلى جانب اللغة المصرية، وتلك اللغة لم تكن اللغة العبرية، والمفروض أن التوراة نزلت باللغة التي كان يتكلمُها موسى وقومُه وهي المصرية القديمة أو لغة أخرى سوى العبرية، وبما أن التوراة الحالية مكتوبة بالعبرية فهي على أحسن تقدير، ترجمة لتوراة موسى الأصلية، والترجمة لا تعدل الأصل بحال»[1].

وكذلك فإن النصَ العبريَ لم يعرف إلا في القرون المتأخرة بعد الميلاد[2]؛ كما يقول الدكتور موريس بوكاي: «هذا وباستثناء لفائف البحر الميت التي تم العصور عليها بوادي قمران، التي يرجع تاريخها إلى ما قبل ميلاد المسيح[3]، وبعض أوراق البردي التي تضم الوصايا العشر (The ten commandments)، التي تم العثور عليها، وترجع إلى القرن الثامن الميلادي، وهي على نحو مغاير من النص الشائع في صياغتها، وبعض

---

(1) حول موثوقية الأناجيل والتوراة، محمد السعدي، ص: (98)، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. طرابلس، ط: أولي(1395هـ، 1986م).

(2) جاء في قاموس الكتاب المقدس ص: (763)؛ أن النص العبري للعهد القديم بجملته لم يُعرف إلا في القرن العاشر الميلادي، وأول مرة طبع فيها العهد القديم بالعبرانية عام (1488م)، ثم أعيد طبعة (1496م)، وعن هذه الطبعة تمت الترجمة إلى الألمانية.

(3) القرن الثالث قبل الميلاد؛ المصدر السابق، نفس الصفحة.

المخطوطات التي أمكن العثور عليها بالجيزة في مصر، وترجع إلى القرن الخامس الميلادي، نجد أقدم نص للتوراة العبرية يرجع إلى القرن التاسع بعد الميلاد»[1].

ويقول الدكتور القس صموئيل يوسف: «أما عن موسى الذي قام بكتابة التوراة. وهو الذي تربي كابن ابنة فرعون (خر2: 10)، فلا يعرف بالتحديد الأسلوب أو الطريقة التي استخدمها في كتابته. وعمَّا إذا كانت هي الكتابة المصرية، وهل كانت تشبه اللغة السينائية الأولية التي اكتشفت في سيرابيط الخادم (Serabite El–khadim) بشبه جزيرة سيناء والتي يُرجع العالمُ والباحثُ الكبيرُ ألبرايت (W. F .Albright) تاريخَها إلى عام 1500 ق. م، وهنا يري بعض العلماء أن النبي موسى استخدم هذه اللغة السينائية وهذا غير مؤكد»[2]. ويُذكر كذلك عن لغة موسى عليه السلام: «بأنها هي اللغة الهيروغليفية؛ لغته ولغة بني إسرائيل في مصر»[3].

وعليه .. فالذي ظهر من هذا العرض؛ أن العهد القديم قد تمَّت كتابته في فترة زمنية متسعة جداً، واستخدمت فيه عدَّةُ لغات مختلفة؛ ما بين اللغة المصرية القديمة، وكذلك العبرية. وغيرهما كما سيظهر؛ وعلى كلٍّ فأمر كتابة موسى عليه السلام التوراة بلغة معيَّنة؛ أمر ليس مجزوماً به.

ثم إنَّ اللغة العبرية[4] التي يقولون إن التوراة مكتوبة بها؛ قد مرَّ عليها أحداثٌ عديدة، أثَّرت في لغة العهد القديم تأثيراً بالغاً، وكان هذا التأثر الذي لَحِقها؛ على النحو التالي:

---

(1) التوراة والأناجيل والقرآن الكريم، موريس بوكاي ص: (33).

(2) مدخل لدراسة العهد القديم، د. ق: صموئيل يوسف، ص: (43).

(3) تقرير علمي (هدية مجلة الأزهر المجانية لشهر ذي الحجة 1430هـ) أ. د: محمد عمارة، ص: (12). وهو: ردٌّ على المؤتمر التبشيري الذي عُقِد في مدينة (كلن إير) بولاية (كولورادو) بأمريكا الشمالية، بتاريخ 15مايو 1978م، ويُعدُّ أخطر مؤتمرات التبشير وأكثرها طموحا.

(4) هي من أهم اللغات الكنعانية؛ وقد دونت بها أسفار العهد القديم، وقد أكسبها ذلك تعاطف المسيحين، لأن العهد القديم يتضمن الأحكام الشرعية التي تخلوا منها الأناجيل؛ ويُعدُّها المسيحيون ضمن شريعتهم، والرسم العبري مشتق من الرسم الفينيقي، وتتألف حروفُ هجائه من اثنين وعشرين حرفاً ساكناً، وطريقةُ الكتابة من اليمين إلى الشمال، ينظر: علم اللغة. قضايا واتجاهات ومناهج، د/ حسن محمد حسن الباجوري. منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات. ص:

أ ـ **العصر الأول:** من النشأة حتى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ـ مرحلة ما قبل السبي البابلي ـ فلقد كانت العبرية فصيحة خالصة من الشوائب، بينما أخذت بوادر التأثر باللغة الآرامية تنفذ إليها فيما بعد ذلك، وتسمي هذه المرحلة (عبرية العهد القديم)، لأن أقدم ما وصلنا بها هي أسفار العهد القديم.

ب ـ **العصر الثاني:** يبدأ هذا العهد الذي انقرضت فيه اللغة العبرية في التخاطب لدى بني إسرائيل، وحلت محلها اللغة الآرامية، واقتصر استخدام اللغة العبرية في الكتابة وشؤون الدين، أي في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، وتنتهي هذه الفترة بالقرن السادس بعد الميلاد، وتسمَّى هذه الفترة أو المرحلة (العبرية الربانية أو التلمودية)، لأن أقدم ما وصلنا من آثار هذه المرحلة يتمثل في بحوث الربانيين، في أسفار المشناة من التلمود.

وبعد ذلك تغلغلت اللغة الآرامية[1] وتغلبت على اللغة العبرية، وأصبحت هي السائدة في البلاد؛ تخاطباً وكتابةً، وذلك في بلاد العراق من جهة، وفي فلسطين وسوريا من جهة أخرى. وباللغة الآرامية كتبت فصول وفقرات في بعض أسفار العهد القديم، وبعض فصول من سفري عزرا ودانيال وفقرة واحدة من سفر أرميا. وإلى اللغة الآرامية؛ تُرجمت أسفار العهد القديم من أصلها العبري ومن ترجمتها اليونانية أحياناً. وإلى اللغة اليونانية تمت أقدم

(105، 106). سنة 1429هـ، 2008م. ويضيف القس عبد المسيح بسيط أبو الخير عن اللغة العبرية؛ شيئاً آخر فيقول: «وكانت ـ اللغة العبرية ـ تُكتب حتى سنة 1000ق.م بحروف ساكنة فقط بدون حروف العلة (هـ، و، ي ـ هيه، واو، يودا)، وكان على القراء وهم الأغلب من الأنبياء والكهنة والكتبة أن يدركوا النطق الصحيح من الذاكرة، وحوالي سنة 900ق. م بدأ الكتبة يستخدمون حروف العلة الثلاثة كحروف نصف ساكنة، فاستخدموا لـ "هيه" لتنطق همزة "ء" في آخر الكلمة وأحياناً "واو" قصيرة، ثم استخدموا هذه الحروف الثلاثة حوالي سنة 600 ق. م كحروف متحركة، وفي الفترة من 500 إلى 1000م ميز الماسوريون (حفظة التقليد ـ وخلفاء الكتبة) 14 صوتاً متحركاً، ثم وضعوا حركات الفتح والضم والكسر والسكون)؛ يُنظر: الوحي الإلهي واستحالة تحريف الكتاب المقدس. القس عبد المسيح بسيط أبو الخير (كاهن كنيسة السيدة العذراء الأثرية بمسطرد) ص: (113)، مطبعة المصريين، ط: الثانية 7/8/ 1998م.

(1) يؤخذ من بعض الآثار الآشورية البابلية أن القبائل الآرامية كانت تنتقل منذ القرن الخامس قبل الميلاد؛ وأنها كانت مصدر قلق وإزعاج لسكان هذه المنطقة وما إليها من البابليين والآشوريين، .. ويقدِّرُ بعض فقهاء اللغة مساحة البلاد الناطقة بتلك اللغة في المرحلة المذكورة زهاء 600ألف كيلوا متر مربع. وهناك لهجات عديدة للغة الآرمية، يُنظر في ذلك: فقه اللغة د: علي عبد الواحد وافي، ص: (48 ـ 50) ط: نهضة مصر؛ (الثالثة: 2004م).

ترجمة للعهد القديم من أصلها العبري، وهي الترجمة السبعينية لأسفاره، وقد تمت في سنتي (282 و283 ق.م) على يد اثنين وسبعين حبرا من أحبار اليهود بمصر، وتُرجم إليها أسفار العهد الجديد من أصلها اليوناني. ومن اللغة اليونانية ترجمت أسفار العهدين (القديم والجديد) إلى اللغة اللاتينية وعن اليونانية واللاتينية ترجمت هذه الأسفار إلى معظم لغات العالم قديمها وحديثها [1].

يقول الدكتور موريس بوكاي: «ولمجرد استكمال الحصر الدقيق؛ سنذكر أيضا النصوص الآرامية والسريانية المعروفة باسم البيشيتا ولكنها نصوص غير كاملة.

وكل هذه النصوص قد جعلت في استطاعة المتخصصين أن يؤلفوا ما أطلقوا عليه اسم (نصوص الحل الوسط) وهو نوع من التوفيق والتقريب بين النصوص المختلفة. وظهرت نسخ من طبعات الكتاب المقدس بحيث يوجد في النسخة أكثر مِن لغة مثل العبرية واليونانية واللاتينية والسريانية والآرامية حتى اللغة العربية، وهذا هو الشأن في طبعة والْتونWalton Bible من الكتاب المقدس الذي ظهر بمدينة لندن عام 1657م»[2].

وعليه .. فظهور مثل هذه الكلمات المختلفة لكثير من اللغات اللاحقة للغة العبرية القديمة؛ يدل على تأثر هذه اللغة بما تعايشت معه من اللغات الدخيلة، وكان لهذا أثرٌ بارزٌ في لغة العهد القديم، وذلك دليل على ثبوت الشك في تراثها، وعلى تدخل العنصر البشري فيها جملةً وتفصيلاً.

المسألة الثانية: لغة العهد الجديد.

من العرض السابق للغة التي كُتِب بها العهد القديم، ظهر واضحاً؛ أن اللغة الآرامية كانت هي السائدة في منطقة فلسطين وسوريا، وتلك هي المنطقة التي بُعِث فيها المسيح عليه السلام؛ لذلك كان من الراجح عند علماء الكتاب المقدس أن عيسى عليه السلام تكلم

(1) يُنظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة قبل الإسلام، د/ علي عبد الواحد وافي، ص: (10، 11، 12) باختصار.

(2) التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث، ص: (34).

باللغة الآرامية[1]، ولكن العهد الجديد بأسفاره كلها مكتوب باللغة اليونانية فيما عدا إنجيل متى[2]، فالراجح أنه أُلِّف بالآرامية ثم ترجم إلى اليونانية، وإن كان الأصل الآرامي لم يصل إلينا[3].

هذا بالنسبة للغة الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد أما الحديث عن باقي مقومات الكتابة والتي أشرت إليها في أول هذا المبحث ففي هذا المطلب.

المطلب الثاني: من كتب ومتى كتب؟.

وتحته مسائل:

وقبل الخوض في مسائله؛ أودُّ أن أُشير إلى ما ذكره أحدُهم إزاء هذا السؤال؛ فقال: «الله هو كاتب الكتاب المقدس؛ ولكنه استخدم بشراً أدواتٍ للكتابة، بشراً كانوا في حالات متباينة، وأوضاع وأزمنة مختلفة، والقلمَان إذا أمسكتْهُما يد واحدة لا يخطَّان النسق الواحد؛ فبالأولى جداً يقع هذا التفاوت إذا كثرت الأيدي، فكتابة إشعياء تختلف عن كتابة إرمياء، وكتابة بولس تختلف عن كتابة يوحنا. لأن الوحي لم يجردهم من عقولهم، ولم يوقعهم في غيبوبة يفقدون فيها إحساسهم وإدراكهم. ولِكلٍّ منهم طابعه الخاص وتفكيره الخاص،

(1) يُنظر: تاريخ الكتاب المقدس؛ ستيڤن. ص: (71) تحت عنوان: "لغات عصر الرسول بولس".

(2) بينما يذكر الشيخ أبو زهرة رحمه الله تعالى، قوله: «وقد اتفق جمهورهم على أن متى كتب إنجيله بالعبرية أو السريانية، كما اتفقوا على أن أقدم نسخة عرفت شائعة رائجة كانت باليونانية، وكتبه بالعبرية لأنه كتبه لليهود .. يقول جيروم: إن متى كتب الإنجيل باللسان العبري، في أرض يهودية للمؤمنين من اليهود، وقال غيره إن متى كتب الإنجيل باللسان العبري، وهو الذي انفرد باستعمال هذا في تحرير العهد الجديد». ينظر؛ له: محاضرات في النصرانية؛ ص: (40). بينما يخطئ الدكتور على عبد الواحد وافي هذا الرأي فيقول «وقد ألفه متى باللهجة الآرامية الفلسطينية، وكانت مستخدمة في المحادثة والكتابة في هذا العصر في فلسطين. وقد أخطأ ابن البطريق ـ من أشهر مؤرخي الكنيسة ـ وكثير من مؤرخي العرب، إذ قرروا أن متى كتب إنجيله باللغة العبرية. ولكن الأصل الآرامي لم يصل إلينا وإنما وصلت إلينا ترجمته إلى اليونانية وحدثت هذه الترجمة بعد تأليفه مباشرة أي حوالي سنة 60 بعد الميلاد ولا يظهر في هذه الترجمة إلا آثار ضئيلة للهجة الآرامية، وتتمثل هذه الآثار في نحو ست عشرة كلمة آرامية مكتوبة بحروف يونانية». يُنظر: الأسفار المقدسة ص: (86، 87) باختصار.

(3) الأسفار المقدسة، ص: (12).

وصدق الرسول حين قال: (الحرف يقتل ولكن الروح يحيى)»[1]، وهو بهذا يريد أن يُخلِّص أتباعه من معضلات كثيرة تجاه هذه القضية، فما دخل أرواح الكُتَّاب وعقولُهم وأيدِيهم في الوحي الذي مصدره هو الله؟!!. ولكن:

المسألة الأولى: ما يتعلق بالعهد القديم من هذه الناحية.

لمعرفة حال العهد القديم بأجزائه الرئيسية مِن هذه الناحية؛ كالتالي:

أ- أسفار موسى الخمس: سأرجئ الحديث عن هذه الجزء؛ إلى فصل آخر مستقل عن الأسفار الخمسة هذه، إذ هي محل الدراسة والبحث.

ب- باقي أسفار العهد القديم:

«لقد شهد القرن الثامن قبل الميلاد ظهور أنبياء يجيدون الكتابة مثل عاموس وهوشع في مملكة إسرائيل الشمالية، وكذلك ظهور ميخا في مملكة يهوذا الجنوبية. وبالاستيلاء على السامرة في عام 721 قبل الميلاد انتهت مملكة إسرائيل، وورثت مملكة يهوذا في الجنوب تركة تراثها الديني، وتنتمي مجموعة أسفار الأمثال إلى ذلك العصر الذي تميز بمحاولة جمع نص التوراة اليهيوي والإلوهيمي[2] في مجموعة واحدة، وبهذه الطريقة تكونت وتشكلت التوراة، وتمت كتابة سفر التثنية في هذا الوقت.

وفي النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد، يتلاقي حكم يشوع مع بداية عصر النبي إرميا ولكن ما أُثر عن النبي إرميا لم يسجل كتابيا إلا بعد قرن من الزمان.

---

(1) المدخل إلى الكتاب المقدس؛ حبيب سعيد. ص: (17)، صدر عن دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة، بالاشتراك مع مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بدون تاريخ.

وأحبُّ أن أضيف هنا شيئا عن هذه الأدوات المسْتخدمة في الكتابة؛ من البشر وحالتهم أثناء التدوين لهذه النصوص؛ وكان هذا الشيء موضع مساءلة؛ وهو أنهم ـ أي الكتبة ـ: «لم يكونوا مجرد جامعين ومسجِّلين للتقاليد؛ ولكنهم كانوا كاتبين خلَّاقين، كتبوا مادتهم لمخاطبة موضوعات تشغل قارئيهم» مدخل العهد الجديد؛ تأليف: چون درين؛ ترجمة د/ إيهاب جوزيف، د/ فنيس نقولا، ص: (163)، ط: دار الثقافة، الأولى : (2015م).

(2) سيأتي التعريف بهذين المصدرين مع مصادر أخرى للكتاب المقدس؛ في المبحث التالي مباشرة.

وقبل السبي البابلي الأول في عام 598 ق. م، ظهرت أسفار صفنيا وناحوم وحبقوق ويرجع سفر نبوءات حزقيال إلى ذلك الوقت أيضا من أوقات السبي البابلي الأول. وكان سقوط القدس في عام 587 ق.م، مؤذنا ببداية عصر السبي البابلي الثاني الذي استمر حتى عام 538 ق.م، وبانتهاء الأسر البابلي بأمر كسرى ملك الفرس سنة 538 ق.م، عاد اليهود إلى فلسطين وأعادوا بناء الهيكل في القدس، واستأنف أنبياء بني إسرائيل نشاطهم، ونشأ عن ذلك ظهور أسفار حجي، وزكريا، والسفر الثالث لأشعيا، وسفر ملاخي، ودانيال وباروخ.

والعصر الذي يلي السبي البابلي؛ يُعتبر أيضا عصر أسفار الحكمة، مثل "الأمثال" الذي تمت كتابته على وجه التحديد في عام 480 ق. م، و"أيوب" الذي كتب في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد و"الجامعة" الذي يرجع كتابته إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وسفر نشيد الإنشاد أيضاً، أما أسفار: "أخبار الأيام الأول، والثاني، وعزرا، ونحيما، وابن سيراخ" فقد ظهرت في القرن الثاني قبل الميلاد.

وهناك أسفار أخرى، تاريخ كتاباتها وتدوين نصوصها غير معروف مثل: "راعوث، واستير، ويونس"، وأيضا لا يعرف تاريخ كتابة أسفار: "طوبيا ويهوديت". وكل تأريخ لهذه الأسفار إنما هو قابل للتعديل؛ حيث إن الكتابة لم تستخدم بالنسبة لأسفار العهد القديم إلا قبل ميلاد المسيح بقرن واحد؛ ولم تتم كتابتها على وجه التحديد في نظر كثير من الباحثين إلا بعد قرن من ميلاد المسيح ـ عليه السلام ـ»[1].

(1) التوراة والأناجيل والقرءان الكريم بمقياس العلم الحديث ص: (38 ـ 40) بتصريف، د/ موريس بوكاي. نقلاً عن دائرة المعارف العالمية (يونيفا ساليز) ط (1974)م، في باريس الجزء الثالث صفحة (246 ـ 253). عن كلام العلامة ج. ب ساندروز. وينظر كذلك: طبعة المكتب الإسلامي لكتاب موريس بوكاي، بترجمة الشيخ/ حسن خالد. مفتي الجمهورية اللبنانية ص: (30)، ط الثالثة.1411هـ 1990م

وهذا جدول من التفسير التطبيقي؛ عن كُتَّابِ الأسفار، إذ أنه يذكر في أول كل سِفر بطاقةً تعريفية يوضِّحُ فيها محتويات السفر، ومن كتبه؟ ومتى كتب؟ وسوف أقتصر في هذا الجدول على الأسفار غير المجزوم بكاتبها فقط:

السفر	كاتبه	السفر	كاتبه
1. قضاة	ـ صموئيل على الأرجح.	10.نحيما	ـ الأرجح أن نحيما كتب السفر بواسطة عزرا.
2. راعوث	ـ غير معروف.		
3. صموئيل أول	ـ الأرجح أنه صموئيل ومعه غيره	11.أستير	ـ غير معروف ويحتمل ..
4. صموئيل ثاني	ـ غير معروف.		
5. الملوك الأول.	ـ غير معروف، ويحتمل أن يكون إرميا أو جماعة من الأنبياء.	12.أيوب	ـ يحتمل أن يكون أيوب ويرى البعض أنه ..
6. الملوك الثاني.	ـ ~ ~ ~ ~ ~ ~ ~ ~ ~ ~	13.المزامير.	ـ.. هناك 51 مزمورا لا يذكر كاتبها.
7. الأيام الأول.	ـ عزرا على حسب التقليد اليهودي.		
8. الأيام الثاني	ـ ~ ~ ~ ~ ~ ~ ~ ~ ~	14.الجامعة.	ـ سليمان ولو أنه لا يذكر اسمه في السفر.
9. عزرا.	ـ لا يذكر ولكن الأرجح أنه عزرا.		

والواضح من هذا الجدول؛ أنه يحتوي على عبارات (مجهول، الأرجح، غير معروف، غير معروف ويحتمل، على حسب التقليد اليهودي ..) والتي تدل على عدم الوثوق بمن نُسِبت هذه الكتابات إليهم، ومع ذلك يواجهون العالم بمثل هذه الأشياء عن كتابهم!!.

المسألة الثانية: ما يتعلق بالعهد الجديد من هذه الناحية (الكاتب وزمن الكتابة).

وبيان هذه المسألة كالتالي:

القسم الأول: الأناجيل. وهي تعتبر روايات تاريخية عن حياة المسيح، وهذه الروايات نقلها: (متى ومرقس ولوقا ويوحنا)(1). ولكن؛ هل هؤلاء الكتبة يعتبرون من شهود العيان لكل ما نقلوه عن حياة المسيح؟ أم أنهم أخذوا عمن عاصره؟، ولمعرفة ذلك:

أولاً: إنجيل متى: وهذا الإنجيل مليء بوجهات نظر وروايات مختلفة مع الأناجيل الأخرى مما يشكك في صحة نسبة هذا الإنجيل إلى قائله؛ من هذه الروايات ما يروى عن قيامة المسيح وتشقق حجاب الهيكل وتزلزل الأرض، وتفتح القبور، وقيام كثير من أجساد القديسين. (مت27: 51– 56). فهل غابت مثل هذه الأحداث عن القديسين الآخرين مع ظهورها وذيوعها؛ حتى لا تُذكر عند الآخرين!؟.

---

(1) **أـ متى**: هو أحد الحواريين الإثنى عشر، وكان قبل اتصاله بالمسيح من جباة الضرائب للرومان في كفر ناحوم بفلسطين. وقد اختاره المسيح تلميذا له، وبعد المسيح أخذ متى يدعوا إلى المسيحية مطوفا بها في كثير من البلدان، ثم استقر في الحبشة وقضى بها نحو ثلاثة وعشرين سنة، حتى مات سنة70 م أو سنة 62م. وإنجيلُه من أقدم الأناجيل ويتكون من ثمانية وعشرين إصحاحا.

ب ـ مرقس: اسمه يوحنا، ويلقب بمرقس، وأصله من اليهود، وهو من التلاميذ السبعين على الأرجح، وابن أخت القديس برنابا، قام مرقس بنشر المسيحية في مصر، وأنشأ بها بطرياركة الإسكندرية (الكرازة المرقسية) التي يتولاها الآن باباوات الأقباط الأرثوذكس؛ الذين يعتبرون أنفسهم خلفاء مرقس. واستشهد بمصر حوالي سنة (67م)؛ وقد نقلت رفاته من البندقية إلى الكنيسة الكاتدرائية القبطية المقامة في حي العباسية بالقاهرة، بوصفه منشئا للكنيسة المصرية الأرثوذكسية. وإنجيله يتكون من ستة عشر إصحاحا.

ج ـ لوقا: من أكبر دعاة المسيحية. ولد في أنطاكية، ودرس الطب، وزاول مهنته بنجاح كبير، ثم اعتنق المسيحية وأصبح من كِبار دعاتها، ورافق الرسول بولس في كثير من رحلاته التبشيرية، ومات سنة (70م) وإنجيله يتكون من أربع وعشرين أصحاحا، وينسب إليه كذلك سفر أعمال الرسل.

دـ يوحنا: هو من كبار الحواريين الإثنى عشر، كان أبوه زبدى من السابقين الأولين إلى المسيحية، ومن كبار دعاتها وكانت أمُّه سالومي قديسةً شهيرة؛ ورد ذكرها في الأناجيل، وهي قريبة السيدة أم المسيح، وكان لقُربه من المسيح يُطلق عليه "الحواري الحبيب"، وقد استودعه المسيح أمه وهو على الصليب. ومات سنة (98 أو100م). يتكون إنجيله من واحد وعشرين إصحاحا. (يُنظر: الأسفار المقدسة. د/ علي عبد الواحد وافي، ص: (76 ـ 85) باختصار.

يقول «أ. تريكو» عن إنجيل متى: «تحت العباءة اليونانية لهذا الإنجيل؛ يظل هذا الإنجيل لحما وعظما وروحا إنه يحمل خصائص الديانة اليهودية ويتسم بسماتها المميزة»(1). ويقول «جون درين»: «لا يوجد اتفاق واسع على من كتب هذا الإنجيل؛.. فمتّى ارتبط اسمه بالإنجيل عن طريق قادة الكنيسة المتأخرين، .. هناك حجج ضد فكرة كتابة متّى للإنجيل، وقال آخرون إنه لا بد أن كاتب إنجيل متى أحد الأمميين لأنه يتميز بعالميته وبه بعض من عدم الفهم للممارسات اليهودية .. فالإنجيل نفسُه غَيْرُ مُعرَّفٍ ولا يُدَّعى أيُّ حجَّة بخصوص كاتبه ونحن نستطيع أن نتيقن أنه رجل؛ ولكن فيما إذا كان هو الرسول متّى وفي أي مرحلة أو في أي أسلوب فمن المستحيل قول هذا بيقينيةٍ»(2).

وهذا يشكك في نسبة هذا الإنجيل إليه. أما عن تاريخ الكتابة فيقول هورن: «ألف الإنجيل الأول سنة 37 أو سنة 38 أو سنة 41 أوسنة 43 أو سنة 48 أو سنة 61 أو سنة 62 أو سنة 64 من الميلاد»(3).

ثانياً: إنجيل مرقس: كان تأليف مرقس لهذا الإنجيل تحت إشراف أُستاذه بطرس رئيس الحواريين وبإرشاده، وقد رجع إليه في بعض حقائقه واستمد منه بعض الذكريات وبعض حوادث التاريخ. وقد روى ابن البطريق، وبعض مؤرخي العرب؛ أن هذا الإنجيل قد كتبه بطرس نفسه ونسبه إلى تلميذه؛ ونص عبارة ابن البطريق هي "وفي عهد نارون قيصر ـ إمبراطور روما سنة 54 إلى68م ـ كتب بطرس رئيس الحواريين إنجيل مرقص في مدينة رومية ونسبه إلى مرقص" ولا يعرف لهذه الرواية سند يعتد به(4).

---

(1) التوراة والأناجيل والقرءان الكريم، د/ موريس بوكاي، ص: (97).

(2) مدخل العهد الجديد، جون درين، ترجمة د/ إيهاب جوزيف، د/ فنيس نقولا، ص: (198، 199) مختصرا، ط: دار الثقافة الأولى: (2015م).

(3) محاضرات في النصرانية، تأليف/ محمد أبو زهرة، ص: (41).

(4) الأسفار المقدسة؛ د/ وافي، ص: (87). ويقول "جون درين" عن تاريخ كتابة هذا الإنجيل: «ليس هذا بالأمر السهل لعدَّة أسباب؛ تناقض أقوال الآباء في هذا الأمر؛ فمن يرى أنه كُتِب بإملاء بطرس، ومن يرى أنه كُتِب بعد موت بطرس

فهذا يدل على أن مرقس لم يكتب إنجيله بنفسه بل كتبه أستاذه بطرس ثم نسبه إليه، أو أنه اعتمد عليه في ذكر بعض الأحداث والحقائق.

ثالثاً: إنجيل لوقا. اختلف الباحثون في شخصية كاتبه، وصناعته، وفي القوم الذين كتب إليهم؛ يقول القس سعيد: «إنه كتب لليونان، وإنجيل متى كتب لليهود وإنجيل مرقس كتب للرومان وإنجيل يوحنا كتب للكنيسة العامة». وإنا نجد إنجيل لوقا يبتدئ بهذه الجملة: (إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا؛ كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين، ورأيت أيضا، إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس، لتعرف صحة الكلام الذي علمت به». وثاوفيلس هذا يقول عنه ابن البطريق أنه من عظماء الروم، وكذلك اختلفوا في تاريخ كتابته؛ فيقول هورن: ألف الإنجيل الثالث سنة: (53 أو63 أو64)[1]م، ولم يتفقوا إلا على أنه ليس من تلاميذ المسيح ولا تلاميذ تلاميذه، وإلا على أنه كتب باليونانية[2].

رابعاً: إنجيل يوحنا. يعتقد النصارى أن الذي كتب هذا الإنجيل هو يوحنا الحواري بن زبدى الصياد المعروف. ولكن بجوار هؤلاء من محققي المسيحية؛ من أنكر أن يكون كاتب هذا الإنجيل هو يوحنا الحواري؛ بل كتبه يوحنا آخر لا يمت إلى الأول بصلة، وأن هذا الإنكار لم يكن من ثمرات هذه الأجيال؛ بل ابتدأ في القرن الثاني الميلادي، فإن العلماء بالمسيحية في القرن الثاني الميلادي أنكروا نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا الحواري، وكان بين أظهرهم أرينيوس تلميذ بوليكارب تلميذ يوحنا الحواري ولم يرد عليهم بأنه سمع

وبولس... ومع هذا فالاعتقاد العام يضع إنجيل مرقس بين (60 ـ 70م) أو بعد ذلك بقليل..». يُنظر: مدخل العهد الجديد؛ جون درين، ص: (189) مختصرا.

(1) بينما يرى جون درين؛ أنه: «من الصعب تحديد تاريخ كتابة لوقا بدقة، بما أنه ضمَّن كتاباته شيئاً مهمًا كتبه مرقس فهو لابد أنه أنهى كتابته بعد أن كُتِبَ إنجيل مرقس .. بالإضافة إلى هذا فمن المقترح أن لوقا (لو21: 5 ـ 24) يُشير إلى إدراك الكاتب بسقوط أورشليم في 70م. مما يجعل تاريخ بشارته تالياً لتاريخ هذا الحدث». يُنظر مدخل العهد الجديد، جون درين، ص: (192).

(2) محاضرات في النصرانية، ص: (45، 46) بتصريف.

من أستاذه تلك النسبة ولو كانت صحيحة لعلم بذلك حتماً تلميذه بوليكارب، ولأعلم تلميذه أرينيوس، ولأعلن هذا تلك النسبة عندما شاع إنكارها[1].

القسم الثاني: سفر أعمال الرسل. كتب هذا السفر لوقا على ما جاء التفسير التطبيقي بين عامي 63، 70م[2].

القسم الثالث: رسائل بولس. وهي أربع عشرة رسالة، وكتبها في عصور مختلفة تبدأ من سنة 45م وتنتهي حوالي سنة 65م.

القسم الرابع: الرسائل الكاثوليكية. وهي سبع وكتبت في عهود مختلفة يرجع أقدمها إلى حوالي سنة 50م، وأحدثها إلى حوالي سنة 90م.

القسم الخامس: رؤيا يوحنا: وكان تأليفها على أرجح الآراء في عهد الإمبراطور دومسيان إمبراطور الدولة الرومانية الغربية من سنة81م إلى سنة 96م[3].

وبعد الانتهاء من دراسة هذه القضية؛ والتي ظهر من خلالها أن اليقينية بمسألتي الكاتب، وزمن الكتابة وما يتعلق بهما لأسفار الكتاب المقدس؛ أمرها على القوم عسيرٌ ولا يستطيعون الجزم به.

---

(1) المصدر السابق، ص: (46). ومما ينبغي أن يُعلم عن هذا الإنجيل؛ ما ذكره جون درين عن "بي اتش ستريتر" في دراسته لصحة الأناجيل؛ أنه ـ أي إنجيل يوحنا ـ: «مأخوذ ليس من مصادر أصلية؛ ولكن من صور الحياة التي رتَّبها خيال الكاتب بناء على الدفاعيات المعاصرة» وبالنسبة له فهذا قد يؤدي إلى احتمالية واحدة: أن إنجيل يوحنا تفسير لاهوتي ظهر في القرن الثاني من حياة يسوع وهو عظة بها تصورات بناء على إساءة فهم ما ورد في تقاليد الأناجيل المتشابهة، ولذا ليس له قيمة بخصوص حياة يسوع الفعلية. يُنظر: مدخل العهد الجديد، جون درين، ص: (201).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (2262).

(3) الأسفار المقدسة، د/ وافي، ص: (116 ـ 118) باختصار.

المبحث الثالث: مصادر الكتاب المقدس.

إن الحديث عن مصادر الكتاب المقدس له أهمية كبيرة؛ فيظهر من خلاله أصلُ الكتاب وحقيقتُه، وهل كُتِب بوحي أو إلهام من الروح القدس أم لا؟.

لمعرفة هذا الأمر؛ لابد وأن يكون الحديث عن مصادر كل قسم من قسميْه؛ منفصلاً عن الآخر، لأن هذا ما تقتضيه الظروف الزمنية؛ وكذلك العوامل التي أثَّرت في كل من الديانتين اليهودية والمسيحية، وهذا يحتاج إلى مطلبين:

المطلب الأول: مصادر العهد القديم.

أثبتت الدراساتُ والبحوث الأكاديمية؛ أنه يوجد للعهد القديم مصادر متعددة، وهذه المصادر منها ما هو أصلي، ومنها ما هو ثانوي؛ وبيانهما كالتالي:

أولاً: المصادر الأصلية[1].

بداية .. قد انتهت البحوث في القرن التاسع عشر (1854م) إلى نتيجة، هي أن الأسفار الخمسة؛ ما هي إلا محصلة مجموعة من الروايات الشفهية أكثر قدما، تكدَّس بعضها فوق بعض، وأنها ترتد إلى أربعة مصادر أو ينابيع مختلفة، هناك اثنان منها جوهريان قديمان، والثالث منفصل عنها في زمانه ومضمونه، أما الرابع والأخير، فإنه ينبثق في مواضع معينة بصورة تكميلية وتوضيحية فقط، وهو أحدث هذه الينابيع تاريخاً؛ وهذه المصادر الأربعة هي:

أ – **المصدر اليهووي**: وهذا المصدر يحمل اسم (يهوه) علما على الرب، ويُرمز له بالحرف (j)، وهو الحرف الأول من اسم (يهوه) باللاتينية Jahwist ، ويرجع تأليفه إلى

---

(1) وهذه المصادر الأصلية المشار إليها؛ من النصارى أنفسهم من يقول بها، ومنهم من يرفضها «فمن الرافضين لها: فيجوروكس، كورنيلي، داهس، لور، كيتيل، سترنبرج، فولز، ورودلف، كاسيتو، ... وفريق آخر يقول بها أمثال: توماس هوبز، ريتشارد سيمون، الطبيب الفرنسي جاك أستروك، إيخوهرن، جيدس، فاتير، إيولد، ريم، ريوس، فلهاوزن»، يُنظر: سلسلة مدارس النقد والتشكيك والرد عليها؛ الصادرة عن كنيسة القديسين مارمرقس الرسول والبابا بطرس خاتم الشهداء بالإسكندرية، الجزء الأول، تأليف الشماس حلمي القمص يعقوب، ص: (129 ـ 132)، باختصار.

(850 ق.م)، وقد حُرر في مملكة الجنوب (يهوذا)، وقيل إن لغة هذا المصدر؛ فجَّةٌ واقعيةٌ غير منمَّقة، **تسمي الأشياء بأسمائها ولا ترتبك أو تستعمل اللف والدوران عند وصف بعض الأعمال أو الوقائع التي أضفت على التوراة صفة الوصف الجنسي الفج.**

والفكرة الدينية والسياسة السائدة أو المحركة لدى هذا المصدر؛ هي تثبيت كون إسرائيل شعب الله المختار في أرض كنعان، والوعد بتكثير هذا الشعب، والوعد بأرض كنعان أن تكون لهم ملكا أبديا، وبإنشاء مملكة داود.

ب – **المصدر الإلوهيمي:** نسبة إلى اسم العلم (إلوهيم)، ويطلق على الرب أيضا عندهم، ويرمز له بالحرف (E)، وهو الحرف الأول من اسمه (Elahist)، وهو أقرب تاريخيا بقليل، إذ يرجع تاريخه إلى القرن الثامن قبل الميلاد، وقد حدده موسكاتي بـ(770ق.م)، وقد حرر في مملكة إسرائيل الشمالية، ولغته أكثر تنميقا من لغة المصدر اليهووي، وأكثر منه عمقا، وتعتمد على التشابهية والتورية لتوجيه رسالتها.

ج ـ **المصدر التثنوي:** ويرمز لهذا المصدر بالحرف (D) نسبة إلى (Dwuteronomy)، أي التثنية، وقد أُلف وأُعلن العثور عليه في عهد الملك يوشيا (ملك يهوذا) في القرن السابع قبل الميلاد، أي حوالي (620 ق.م)، وقيل إنه ينتمي إلى القرن الثامن قبل الميلاد.

د – المصدر الكهنوتي: ويرمز له بالحرف (p) نسبة إلى (Priestly) الكهنوتي، وهو عبارة عن حواش أو فصول أضافها الكهنة إلى نص التوراة، وهذا المصدر ينتمي إلى عصر النفي أو ما بعد النفي أي القرن السادس قبل الميلاد، ويمتاز هذا المصدر بإعطاء التعليمات عن الطقوس الدينية، وكيفية تطبيق تعاليم الدين، ولغته جافة[1].

---

(1) عقيدة اليهود والوعد بفلسطين، ص: (186 ـ 190)، والتوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث ص: (44) حول موثوقية الأناجيل والتوراة ص106 –110، وينظر مدارس التشكيك والنقد والرد عليها ج1 ص: (79 ـ 132)، ومصادر النصرانية دارسة ونقداً، عبد الرزاق عبد المجيد الأرو، ص: (205 ـ 215). دار التوحيد للنشر، الرياض، ط الأولى: (1428هـ، 2007م).

ثم «إن التحليلات الأدبية الحديثة ونقد النصوص؛ قد أشارت إلى اختلافات هامة في الأسلوب والألفاظ المستعملة والمضمون، تشير بوضوح إلى تنوع واختلاف المصادر الأصلية بالنسبة للكتب الأربعة الأولى من التوراة، كما تشير إلى مصدر مستقل لسفر التثنية، وطبقا لوجهة النظر هذه فإن الكتب الأربعة الأولى عبارة عن نسخة مكونة أصلا من ثلاث وثائق، وهي اليهوية، والألوهمية، والكهنوتية، وبناءً على هذه الفرضية فإن هذه الوثائق مع وثيقة سفر التثنية قد كونت المصادر الأصلية للتوراة»[1].

وعليه .. فإن نظرية المصادر ـ على خلاف بين القائلين بها ـ، لها دورٌ كبير في تفسير كثير من الإشكاليات التي واجهت الكتاب المقدس؛ سواء كان هذا في المضمون، أم اللغة، أم القصص التاريخي وغيره؛ فقد أخذت من هذه المصادر مادةُ العهد القديم، فليس الأمر إذاً كما يقولون من أن مصدر هذا الكتاب هو الله أو أنه مكتوب بالوحي والإلهام، وزاد الأمر شكاً أكثر في هذه الدعوى؛ أن العلماء ـ علماءَهم ـ اكتشفوا لهذه المصادر الأربعة مصادرَ متعددة أخذت هي الأخرى منها.

فـ: «هذه المشكلة على كلٍّ؛ إنما هي أكثر تعقيدا وتشعُّبا من كل ما ذكرناه؛ ففي عام 1941م أشار/ أ. لودز إلى إمكانية التمييز بين ثلاثة مصادر للأصول اليهوية Yahivist وأربعة مصادر للأصول الإلوهمية Elohist وستة مصادر لسفر التثنية Deuteronomy وتسعة مصادر للنصوص الكهنوتية Sacerdotal، ولا يشتمل هذا التنوع على الإضافات الأخرى التي تتوزع بين ثمانية من الكتبة الذين حرروا نصوص هذه الأسفار بالتوراة، وكما كتب الأب دي فو فإنه قد استقرت الآراء على أن عددا من روايات أسفار موسى الخمسة لها مصدر آخر أكثر قدما من هذه المصادر كلها؛ صدرت عنه الشرائع والقوانين الموجودة في الأسفار الخمسة الأولي من التوراة»[2].

---

(1) حول موثوقية الأناجيل والتوراة ص: (108). نقلاً عن: الموسوعة البريطانية، ج2، ص: (889ـ 898). ويُنظر كذلك: المصدر اليهوي في التوراة، د/ شريف حامد سالم، ص: (13ـ 19)، مكتبة مدبولي، ط الأولى (2011)م.

(2) التوراة والأناجيل والقرءان الكريم بمقياس العلم الحديث، ص: (45).

ثانياً: مصادر ثانوية للعهد القديم

من المصادر الثانوية للعهد القديم: القصص، والأساطير المكتسبة من الأمم السابقة، أو خلق قصة من القصص المثيرة لتشبع رغبة المستمع، وكذلك الاقتباس من الوثنيات القديمة، ويؤكد هذا المعني ويزيده وضوحا د/ صبري جرجس؛ حيث يقول: «إنها لا تكاد تزيد عن كونها مجموعة من الخرافات والقصص التي صِيغت في جوٍّ أسطوري حافل بالإثارة مجاف للعقل والمنطق، غاصٍّ بالمتناقضات مشبع بالسخف، مفعم بمشاعر العدوان والتعطش إلى الدماء»[1].

«فحقيقة الكتاب المقدس، والعهد القديم منه بالذات، أنه مجموعة من القصص الشعبية، والحوادث التاريخية التي ظلت تُروى شفاهة قرونا طويلة، وتمت كتابتها وتسجيلها فيما بعد إلى أن أصبحت وثائق دينية في العصور المتأخرة جداً، وذلك لأن تاريخ بني إسرائيل مزيج من الحوادث القومية والشؤون الدينية، ولا أحد يغض البصر عن هذه الحقيقة إلا المسيحيون المقلدون. أما المسيحيون المفكرون؛ فليس في وسعهم إلا أن يعترفوا بها، يقول مؤلف تاريخ الكتاب المقدس ـ وهو "جلاد ستون براتون: "يشتمل الكتاب المقدس على الحكايات الشعبية، والتواريخ، والأساطير الخرافية، والأناشيد عن ملوك بني إسرائيل القدماء، ومعظم هذه الروايات ظلت تنقل من جيل إلى جيل آخر شفويا"؛ وهذه هي الحقيقة التي تفسر الحوادث المضطربة والمشوشة الموجودة فيه كما هو مثلا في الباب الثاني عشر والباب السادس والعشرين من سفر التكوين، حيث رويت قصة واحدة عن إبراهيم وإسحاق كليهما»[2].

ويدلل على ذلك بما رواه العهد القديم عن شمشون الجبار، **وخصلات شعره؛ التي كانت سببا في أعاجيبه وقوته وانتصاراته،** فمن أعاجيبه أنه بينما هو يمشي: **(فَنَزَلَ**

---

(1) اليهود تاريخ وعقيدة، د/ كامل سعفان، ص: (143).

(2) المسيحية (النصرانية) دراسة وتحليل، أ/ ساجد مير، ص: (183). وكذلك: هل العهد القديم كلمة الله؟ د/ منقذ السقار. ص: (115، 116).

شَمْشُونُ وَأَبُوهُ وَأُمُّهُ إِلَى تِمْنَةَ، وَأَتَوْا إِلَى كُرُومِ تِمْنَةَ. وَإِذَا بِشِبْلِ أَسَدٍ يُزَمْجِرُ لِلِقَائِهِ. فَحَلَّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، فَشَقَّهُ كَشَقِّ الْجَدْيِ، وَلَيْسَ فِي يَدِهِ شَيْءٌ. وَلَمْ يُخْبِرْ أَبَاهُ وَأُمَّهُ بِمَا فَعَلَ) (قض14: 5-6). ومثله؛ البطل يشبعام، **فقد قتل ثلاثمائةٍ دفعةً واحدة، وبهزة رمح واحدة** (وَهذَا هُوَ عَدَدُ الأَبْطَالِ الَّذِينَ لِدَاوُدَ: يَشُبْعَامُ بْنُ حَكْمُونِي رَئِيسُ الثَّوَالِثِ. هُوَ هَزَّ رُمْحَهُ عَلَى ثَلاَثِ مِئَةٍ قَتَلَهُمْ دُفْعَةً وَاحِدَةً) (1أي11: 11). وهناك قصص في التوراة لَاحَظَ منها إدموند جاكوب أن الحاجة الملحة للشعب الإسرائيلي كانت تستدعي خلقَ قصةٍ من القصص المثيرة؛ منها: (وَأَخْبَرُوا يُوثَامَ فَذَهَبَ وَوَقَفَ عَلَى رَأْسِ جَبَلِ جِرِزِّيمَ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ وَنَادَى وَقَالَ لَهُمْ: اِسْمَعُوا لِي يَا أَهْلَ شَكِيمَ، يَسْمَعْ لَكُمُ اللهُ. مَرَّةً ذَهَبَتِ الأَشْجَارُ لِتَمْسَحَ عَلَيْهَا مَلِكًا. **فَقَالَتْ لِلزَّيْتُونَةِ:** امْلِكِي عَلَيْنَا. فَقَالَتْ لَهَا الزَّيْتُونَةُ: أَأَتْرُكُ دُهْنِي الَّذِي بِهِ يُكَرِّمُونَ بِيَ اللهَ وَالنَّاسَ، وَأَذْهَبُ لِكَيْ أَمْلِكَ عَلَى الأَشْجَارِ؟ ثُمَّ قَالَتِ الأَشْجَارُ **لِلتِّينَةِ:** تَعَالَيْ أَنْتِ وَامْلِكِي عَلَيْنَا. فَقَالَتْ لَهَا التِّينَةُ: أَأَتْرُكُ حَلاَوَتِي وَثَمَرِي الطَّيِّبَ وَأَذْهَبُ لِكَيْ أَمْلِكَ عَلَى الأَشْجَارِ؟ فَقَالَتِ الأَشْجَارُ لِلْكَرْمَةِ: تَعَالَيْ أَنْتِ وَامْلِكِي عَلَيْنَا. فَقَالَتْ لَهَا الْكَرْمَةُ: أَأَتْرُكُ مِسْطَارِي الَّذِي يُفَرِّحُ اللهَ وَالنَّاسَ وَأَذْهَبُ لِكَيْ أَمْلِكَ عَلَى الأَشْجَارِ؟ ثُمَّ قَالَتْ جَمِيعُ الأَشْجَارِ لِلْعَوْسَجِ: تَعَالَ أَنْتَ وَامْلِكْ عَلَيْنَا. فَقَالَ الْعَوْسَجُ لِلأَشْجَارِ: إِنْ كُنْتُمْ بِالْحَقِّ تَمْسَحُونَنِي عَلَيْكُمْ مَلِكًا فَتَعَالَوْا وَاحْتَمُوا تَحْتَ ظِلِّي. وَإِلاَّ فَتَخْرُجَ نَارٌ مِنَ الْعَوْسَجِ وَتَأْكُلَ أَرْزَ لُبْنَانَ!). (قض9: 7- 16)

فـ «وجود مثل هذا النص قد استدل منه إدموند جاكوب على صحة ما يلاحظه من أن الحاجة الماسة والضرورة الملحة كانت تدفع الناس إلى خلق قصة حلوة، ولم تكن مثل هذه القصص ترتبط بموضوع معين أو وقت معين، بل كان تاريخ مثل هذه الحكايات مجهولا»[1].

---

(1) التوراة، والأناجيل، والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث. ص: (36).

وأيضاً .. الكثير من القصص التوراتية انتحلها كتاب العهد القديم من أساطير[1]، ووثنيات الأمم السابقة لبني إسرائيل، وقد ظهر صداها واضحا في أسفار العهد القديم.

فمن ذلك ما في (تك 19: 30 ـ 37) عن مضاجعة لوط لابنتيه. والتي انتحلها العهد القديم وكتابه المجهولون من أسطورة مصرية ذكرها شوقي عبد الحكيم في كتابه" أساطير وفلكلور العالم العربي".

وتتحدث الأسطورة عن إلهة الموت "أفروديت" التي كانت تتمنى أن تنجب طفلا من أخيها الأكبر أوزوريس فأسكرته وضاجعته، فولدت الإله أنوبيس[2].

وتتشابه كثير من الشرائع التوراتية مع قوانين حمورابي، الذي سبق ظهورَ اليهود وكتابَهم بعدة قرون، وصور التشابه كثيرة، حتى يخيل للناظر إلى كثرتها أن التوراة بشرائعها نسخة من قوانين حمورابي الوثني، ومن صور التشابه ما جاء في الأسفار بخصوص الثور النطاح (خر21: 28 ـ 32). فيقابل ذلك ما جاء في قوانين حمورابي "مادة 250 –252" وفيه: (إذا نطح ثور أثناء سيره في الشارع رجلا فقتله، فلا وجه لتقديم مطالبات من أي نوع. أما إذا كان الثور ناطحا من قبل، وتبينت لصاحبه هذه الحقيقة، ومع ذلك لم يكسر قرونه أو يربطه، فإذا نطح هذا الثور رجلا حرا فقتله، فعلى صاحب الثور أن يدفع ثلاثين شاقلا من الفضة. أما إذا نطح عبداً فيعطي سيده عشرين شاقلا من الفضة.

---

(1) ينظر: (أساطير اليهود) تأليف لويس جنزبرج. ترجمة: حسن حمدي السماحي، وهو كتاب كبير مكون من أربعة مجلدات، نسخة الترجمة، وأصله سبعة مجلدات، الأربعة الأولى منها في ذكر الأساطير والقصص التي صنعت تاريخ اليهود والثلاثة الباقية في تعليق المؤلف على هذه الأساطير. دار الكتاب العربي. ط الأولى: (2007م). وكذلك كتاب: (التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير)، ليوتاكسيل. ترجمة د/ حسَّان ميخائيل إسحاق. ب. د؛ فقد ذكر فيه قصصاً موجودة في التوراة (النسخة الكاثوليكية) ثم أردفها بالتعليقات ص: (524 ـ 540)، وجعلها خمسة وأربعين فصلاً كل واحد منها يعلق فيه على مسألة معينة في القصص الذي ذكره.

(2) هل العهد القديم كلمة الله؟ ص: (59).

ومثله التشابه بين (خر22: 7) والمادة 124 من حمورابي. وكذا التشابه بين (خر22: 10-12) والمواد (244 ـ 246 ـ 266) من قوانين حمو رابي، وكذا (خر21: 18-19) والذي يشبه المادة (206) من شريعة حمو رابي، في حين يتشابه (خر21: 22) مع مادة (209) من شريعة حمورابي.

وتعقب دائرة المعارف الكتابية: "وهكذا نجد العديد من المشابهات في المواضيع والأحكام، بين شريعة موسى وقوانين حمورابي .. لا نستطيع الجزم بأن التوافقات التي عرضناها قد جاءت نتيجة مصادفة عشوائية .. وعندما اتصل الإسرائيليون بالحضارة البابلية بعد دخولهم أرض كنعان، كان من الطبيعي أن يستخدموا ما أفرزته تلك الحضارة، مما وجدوه فيها نافعا لهم[1].

يتبين مما سبق أن العهد القديم؛ قد أخذت مادته إما من مصادر أصلية أو مصادر ثانوية، وهذه المصادر إجمالاً:

أ- **مصادر أصلية:** (1ـ المصدر اليهووي، 2ـ المصدر الألوهيمي، 3ـ المصدر الكهنوتي، 4ـ المصدر التثنوي).

ب-**مصادر ثانوية:** (5ـ القصص والخرافات والأساطير، 6ـ وثنيات وعقائد وخرافات الأمم السابقة).

وبعد معرفة مصادر العهد القديم؛ لابد من التعرف كذلك على مصادر العهد الجديد؛ لتكتمل الصورة الذهنية عن هذه القضية، ولكن بإيجاز شديد؛ وهي:

المطلب الثاني: مصادر العهد الجديد.

لاحَظَ كثير من علماء مقارنة الأديان الشرقيين والغربيين أن هناك تشابها كبيرا بين عقائد الديانة النصرانية كما صورتها الأناجيل؛ وعقائد البوذية، والبرهمية، والفرعونية القديمة، والوثنية، والفلسفة الإغريقية، وغيرها[2].

---

(1) المرجع السابق، ص: (63، 64).

(2) حول موثوقية الأناجيل والتوراة، أ: محمد السعدي. ص: (59) .

وكان السبب في هذا كله هو شخص يهودي كان من ألد أعداء النصرانية؛ وهو بولس، ولكنه دخل فيها زاعما أنه آمن لما ظهر له المسيح وخاطبة.

فقد «جاءت النظرية الجديدة "نظرية بولس" من الأديان السرية الغامضة التي انتشرت بكثرة في بلاد البحر الأبيض المتوسط، وكان المراد بالسر في هذه الديانات، الاتحاد الصوفي الرمزي في إله عاش في شكل إنسان، ومات ثم أصبح حيا .. كانت هناك ديانات سرية عديدة، وكان لدى كل ديانة منها إله خاص بها، ولكنها جميعا كانت تشترك في هذه الظاهرة، أي وجود إله مات ثم أصبح حيا، وهو الوسيلة للنجاة والجدير بالذكر أن الكلمة التي أطلقها بولس على يسوع وهي "خرسس" (أي السيد المسيح) كانت تستخدم عند الإغريق لإله مات ثم قام من الموت.

حتى سماه المفكر الألماني المشهور نيتشه "مبدع المسيحية" وسماه كاتب ألماني آخر "محرف إنجيل يسوع" وقال عنه مفكرون آخرون أنه "مؤسس المسيحية الكنسية التي تختلف عن نصرانية عيسي"»[(1)].

ومن هذه الديانات الكثيرة التي أُخذتْ منها الديانة النصرانية ديانةُ متراس؛ التي نشأت قبل الميلاد بستة قرون، وانتشرت في أوربا في القرن الأول قبل الميلاد، فهي تشابه الديانة المسيحية تشابها كثيرا جداً كما نقل ذلك د/أحمد شلبي[(2)]؛ فذكر من أوجه هذا التشابه ما يلي: «مثرا، وكان وسيطا بين الله والبشر، ومولده. كان في كهف أو زاوية من الأرض، ولد في الخامس والعشرين من ديسمبر، كان له اثني عشر حواريا، مات ليخلص البشر من خطاياهم، دفن؛ ولكنه عاد للحياة وقام من قبره، صعد إلى السماء أمام تلاميذه وهم يبتهلون له ويركعون، وكان يدعى مخلصا ومنقذا، ومن أوصافه أنه كان كالحَمَلِ الوديع، وكان أتباعه يعمدون باسمه، وفي ذكراه كل عام يقام عشاء مقدس .. ثم قال بعد ذلك ..

---

(1) المسيحية (النصرانية) دراسة وتحليل. أ/ ساجد مير، ص: (59ـ 61).

(2) المسيحية، أحمد شلبي، ص: (190 ـ195) باختصار.

فقد اتضحت لنا المصادر الحقيقية للمسيحية الحالية، ونقرر هنا بيقين؛ أن هذا ليس خافياً على الكهنة المسيحيين الذين يقودون هذا الركب».

وقد ذكر العلماء تشابها بين ديانة الهنود واعتقادهم في كرشنة وبوذا مع النصارى واعتقادهم في عيسى ـ عليه السلام ـ[1].

أما عن فكرة وراثة الذنب، فهي عقيدة منقولة عن الأمم الوثنية السابقة: «فمن أقدم القائلين بوراثة الذنب، الهنود الوثنيون، وقد نقل المؤرخ هورينور وليمس أن من تضرعاتهم: "إني مذنب، ومرتكب الخطيئة، وطبيعتي شريرة وحمّلتني أمي بالإثم، فخلصني يا ذا العين الحندقوقية، يا مخلص الخاطئين، يا مزيل الآثام والذنوب»[2].

ولقد وضع بولس بنفسه شرائعَ لم تكن موجودةً في الأناجيل والعهد القديم على الإطلاق، ولكنه جاء بها من عند نفسه وبذلك خرج عن جماعة الرب، من الشريعة التي جاء موسى وعيسى عليهما السلام بها.

وبعد.. فلقد ظهر من العرض السابق لمصادر الكتاب المقدس حقيقةٌ أساسيةٌ؛ هي: أنهما إمَّا مأخوذان من وثنيات سبقتهما تاريخاً، وإمَّا أن يكون مصدرهما قصصاً وأساطير لا وجود لها ولا حقيقة، أو أن يكون هذا وذاك.

وهذا مطلب أخير: يؤكِّد جميعَ ما تمَّ ذِكره من النصوص النقدية السابقة عن الكتاب المقدس، وأنها مقولاتٌ كانت نتيجة أبحاث عقلية علمية خرجتْ عن أغلال التقليد وسلاسل الاتباع الكنسي.

المطلب الثالث: الكتاب المقدس بعيون علمائه

إن من النقاط الأساسية في دراسة الكتاب المقدس؛ أن يعرف الإنسان وِجهة نظر القوم عن كتابهم، وهل هؤلاء القوم من الذين أنصفوا ونظروا نظرة فاحصة لهذا الكتاب وبينوا ما فيه مما مرَّ ذِكْره أم لا؟ وهل هؤلاء العلماء عندما تكلموا بكلام كهذا ـ كما سيأتي ـ يَبنون

---

(1) دعوة أهل الكتاب إلى دين رب الأرباب، د/ سعيد عبد العظيم. ص: (15 ـ 38). دار العقيدة . ب. ت

(2) هل افتدانا المسيح على الصليب؟ د/ منقذ السقار. ص: (200، 201)، مكتبة النافذة. ط الأولى: (2006م).

أقوالهم على بينة ودلائل أم هو من قبيل التشفي والهوى؟، فمثلُ هذه المواقف تُبيِّن ما يُكنُّه علماء النصارى في بواطنهم تجاه كتابهم، والذي لا يواجهون به إلا الخواص، أما العوام فلا دخل لهم بمثل هذه الأمور التي تُفسد عليهم عقيدتهم.

ومن جملة هذه النصوص المنقولة على ألسنة علمائهم:

يقول الدكتور روبرت كيل تسلر عن ما ادعته الكنيسة الكاثوليكية: «في الاحتفال الديني المنعقد بتاريخ 18 نوفمبر 1965م على الوحي الإلهي قائلة: إن الكتاب المقدس قد أوحى به الله ـ أي ترجع أصوله إلى الله ـ وإن كل جزئ فيه مقدس وقانوني، وقد كتبت كل أجزائه بوحي من الروح القدس لذلك فإن الكتاب المقدس صالح للتعليم بكل تأكيد وأمانة ولا يحتوي على أي خطأ».

ثم يقول ـ عن هذا الكلام ـ: «وهو تعصب ديني تشتهر به هذه الكنيسة، ومما يزيد الأسف أن هؤلاء الذين ألفوا هذا الدستور وقرروه، ويعلِّمونه للشعب؛ **كلهم ـ دون استثناء ـ يعلمون المحتوى الحقيقي للكتاب المقدس جيدا**»

ثم يقول بعد ذلك: «وفي عرف القائمين على شؤون المذهب الكاثوليكي؛ يعدُّ الشك في قدسية هذا الكتاب المقدس، أو أنه نزل بوحي إلهي صحيح، أو أنه يخلو تماما من أي خطأ، ذنبا من الذنوب التي تستوجب عقوبة الإعدام».

الأمر الذي يختلف في الكنيسة البروتستانتينية بصورة ليست كبيرة، فعلم اللاهوت عندهم يتمتع بحرية كبيرة، بشكل عام؛ **فيصرح السواد الأعظم من علماء اللاهوت وقساوسته ويؤكدون أن الكتاب المقدس بكل تأكيد، من تأليف البشر وأنه يحتوي على كثير من الأخطاء والتناقضات ونقاط الضعف، على الأخص إذا ما حاورتهم كقارئ ومطلع أو إذا ضيقت الخناق عليهم.**

أما على الصعيد الرسمي؛ وخاصة على المنابر أمام الشعب في الكنيسة وفي المحاضرات الرسمية يتظاهر الكل تقريبا وخاصة الجيل الأقدم كما لو كان هذا الكتاب

ليس كتابا بشريا، وكما لو كانت كل كلمة فيه من الله وهو نفس ما أعلنته الكنيسة الكاثوليكية في الاحتفال السابق ذكره وتنادي به حتى اليوم(1).

وهذا الكلام يظهر منه الآتي:

1- أن الكنيسة الكاثوليكية تدعي أن الكتاب المقدس قد أوحى به الله، وأنه لا يحتوي على أدنى خطأ.. وهذا تعصب ديني تشتهر به الكنيسة الكاثوليكية التي وضعت هذا القانون؛ لأنها تعلم يقينا محتوى هذا الكتاب وحقيقته (2).

2- أن الكنيسة البروتستانتية تعتقد أن الكتاب المقدس من صنع البشر وهذا هو حال السواد الأعظم، ومع ذلك ففي الخطب والندوات والمحاضرات العامة يصرحون للناس عامة وأتباعهم ـ خاصة الجماهير العامة ـ بعكس ذلك تماما.

و«قد أعلن عالم النصرانية المعروف ميشكوفيكسي قائلا: "هناك فجوة كبيرة راسخة منذ عشرات السنين **بين اللاهوت العِلْمي وخطب الكنائس**، حيث يعهد لقساوستنا في المحاضرات اللاهوتية بالنقد الحديث لنص الكتاب المقدس، مع علمهم أن إنجيل يوحنا على سبيل المثال يعد وثيقة للاهوت الكنيسة القديمة ولا يعد مصدرا لحياة يسوع، على أنهم يرددون في خطبهم كلمات يسوع لإنجيل يوحنا دون أدنى حد من النقد، وكذلك نراهم

---

(1) حقيقة الكتاب المقدس تحت مجهر علماء اللاهوت. ص(6،7). بتصرف واختصار.

(2) ويعبر عن أسفه لموقف هذه الكنيسة؛ صاحبُ سلسلة مدارس النقد والتشكيك، فيقول عن موقفها؛ مبيناً رأيها **في مدارس النقد التي وجهت سهامها لنقد الكتاب المقدس**، فيقول: «للأسف انقسم الكاثوليك؛ فمنهم من هاجم مدارس النقد، ومنهم من أيَّدها وهم الأغلبية الساحقة، أما الآن فللأسف الشديد فإننا نعاين الكنيسة الكاثوليكية وهي تتبنى أفكار مدرسة النقد الأعلى وتبشر بها» .. وأمَّا عن الذين وافقوا نظريات النقد فقال عنهم: « قبِل معظم الكاثوليك أفكار نظرية النقد الأعلى، وشجعوا نظرية المصادر لا سيما تحت تأثير الراهب الدومينكانى الأب ماري جوزيف لاجرانج ، الذي أسس مدرسة أورشليم للدراسات الكتابية سنة1890م في مدينة القدس، .. وللأسف فإن الأغلبية الساحقة من الكاثوليك سقطوا في فخ مدارس النقد ولا سيما أن البابا بيوس الثاني عشر (1939-1958م) أعلن سنة 1943م عن تشجيع حرية البحث في دراسات الكتاب المقدس، بل وأثرت مدرسة لاجرانج ـ السابق ذكره ـ الذي مات سنة 1938م في مجمع الفاتيكان الثاني (1962-1965م)؛ والذي وضع تعريفاً جديداً للوحي .. ثم نشرت مجلة جروم بيبليكال كومنتري التصريح الذي جاء فيه .. فإن الأسس الأدبية والتاريخية التي كانت محل شك لفترة طويلة أصبحت اليوم مقبولة بل ويقوم بها متخصصوا العهد القديم ..» ، مدارس النقد والتشكيك والرد عليها الجزء الأول، ص: (172 ـ 178) باختصار.

قد غضوا الطرف أثناء التعميد عند قراءة أمر تعميد يسوع؛ والذي تعلموا عنه أنه شيء غير حقيقي". وفي النهاية يقرر شميث أيضا أنه ينبغي على الكنائس إظهار الشجاعة والتمسك بأن الكتاب المقدس ليس هو الكتاب الذي يجب أن ننفق في سبيله، بدلا من التعتيم الدائم للحقائق الواضحة وطمسها»[1].

ويؤكد تشنيدورف الذي عثر على نسخة سيناء (أهم النسخ[2]) في دير سانت كاترين عام 1844م والتي ترجع إلى القرن الرابع: أنها تحتوي على الأقل؛ **على 16000 تصحيح ترجع على الأقل إلى سبعة مصححين أو معالجين،** بل قد وجد أن بعض المواقع قد تم كشطها ثلاث مرات وكتب عليها للمرة الرابعة.

وقد اكتشف ديلتش أحد خبراء العهد القديم، والمتخصص في اللغة العبرية حوالي 3000 خطأ مختلفا في نصوص العهد القديم التي عالجها بإجلال وتحفظ.

ويذكر القس شورر كلامه قائلا: «إن الهدف من القول بالوحي الكامل للكتاب المقدس والمفهوم الرامي إلى أن يكون الله هو مؤلفه؛ **هو زعم باطل ويتعارض مع المبادئ الأساسية لعقل الإنسان السليم، الأمر الذي تؤكده لنا الاختلافات البينة للنصوص** لذلك لا يمكن أن يتبنى هذا الرأي إلا إنجيليون جاهلون أو من كانت ثقافته ضحلة».

وحتى أشهر آباء الكنيسة أوجستين "قد صرح بعدم الثقة في الكتاب المقدس لكثرة الأخطاء التي تحتويها المخطوطات اليدوية؛ حتى إن ضمنت له ـ وهو هنا يعني نفسه

---

(1) المصدر السابق، ص: (11)، نقلا عن مقال لإرنست شميث في كتابه (النصرانية الحرة)؛ ص: (67).

(2) يقول الدكتور القس صموئيل يوسف، عن هذه المخطوطة: «المخطوطة السينائية Codex Sinaiticus(S): "تعود إلى القرن الرابع، واكتشفت بواسطة تشيندورف Tischendorf في دير سانت كاترين عام 1844م وعام1859م، والجزء الأكبر منها موجود حاليا بالمتحف البريطاني بلندن منذ عام 1933م، وكانت قبل في لينجراد وجزء صغير موجود الآن في ليبزج Leipzig، وكانت أصلا في فلسطين وتضم هذه المخطوطة: (تك 19:23 ـ 46:24)، (عد26:5 ـ 20:7)، (1أخ 27:9 ـ 19: 17)، وعزرا، ونحيما، وأستير، وطوبيا، ويهوديت، والمكابيين الأول، والرابع، وأسفار إشعياء، وإرمياء، وسفر المراثي (2: 1 ـ 2: 20)، وأسفار يوئيل إلى ملاخي، وسفر المزامير، والأمثال، وجامعة، ونشيد الإنشاد وكتاب يشوع بن سيراخ وسفر أيوب» المدخل إلى العهد القديم ص: (56).

أساسا ـ ذلك جهة أو مؤسسة لا تتبع الكنيسة، لذلك لم يعرف كتاب مثل هذه الأخطاء والتغيرات والتزويرات مثل ما عرفه هذا الكتاب المقدس[1].

كما أكد العلماء في المائة سنة الأخيرة؛ حقيقة وجود العديد من التغييرات المتعمَّدة التي لحقت بالكتاب المقدس في القرون الأولى الميلادية، ومعظم هؤلاء العلماء الذين أرادوا الكلام عن الكتاب المقدس؛ ونشأته، ونصه، وقانونيته، بصورة جدية من لاهوتي الكنيسة[2].

تقول دائرة المعارف البريطانية: «يجب أن نترك سعينا وراء كتابة سيرة يسوع؛ ذلك لأن المادة الموثوقة والمعتمدة لهذا الغرض لا توجد، **أمَّا ما يوجد لدينا من وثائق عن حياته التي يمكن الاعتماد عليها فهي لا تزيد عن بيان سيرته لخمسين يوما فقط**»[3].

ويقول دين إنجي (Dean Inge) وهو أحد القساوسة الإنجليز: «لا يمكن أن تكتب سيرة المسيح الحقيقية أبدا وكتابتها أمر مستحيل للغاية»[4].

ويقول ول ديورانت عالم التاريخ والفلسفة المشهور معبِّراً عن الحقيقة الواقعة: «المسيحية المتداولة لم تقض على الديانات الوثنية بل امتصتها بداخلها»[5].

«ويعترف كبار المراجع النصرانية بوقوع التحريف والزيادة المستمرة؛ حيث تقول لجنة الكتاب المقدس البابوية في مدخلها (1948م): "يوجد ازدياد تدريجي في الشرائع الموسوية؛ سببته مناسبات العصور التالية الاجتماعية والدينية". ويقول كيرت: الكتاب

---

(1) حقيقة الكتاب المقدس تحت مجهر علماء اللاهوت. ص: (18)؛ وبمناسبة ذِكْر المخطوطات اليدوية؛ أقول: **قد ذكر أحدهم قائلاً**: «فالمساحة المتاحة بداخل لفافة ورق البردي لم تكن لتسع أكثر من عشرين ألف كلمة!!!!، لهذا كان يلزم الاختصار والمرور السريع على مراحل الحياة المختلفة، وهذا هو الحال مع الأناجيل ..» ؛ ينظر: مدخل العهد الجديد؛ ص: (162). فأي مخطوطة من الورق البردي في هذا الزمان تسع هذه الكلمات.

(2) المصدر السابق. ص: (30).

(3) المسيحية (النصرانية) دراسة وتحليل. أ/ ساجد مير ص: (23).

(4) المصدر السابق. نفس الصفحة.

(5) المصدر السابق. ص: (35).

المقدس المتداول حاليا لا يحتوي على التوراة والإنجيل المنزلين من الله، ولقد اعترف علماء باحثون باللمسات البشرية في إعداد هذا الكتاب المقدس.

ويقول جيمس جيستنج: ومع هذا فإننا نتوقع أن خلال صفحات الكتاب المقدس بعض الأجزاء من التوراة والإنجيل الأصليين؛ مما يتحتم معه دراسة جادة لكي تجعل مضمون الكتاب المقدس مفهوما»[1].

ويقول: الكاردينال. ويبر: «إن أسفارا معينة في التوراة اليهودية موجودة في التوراة في الوقت الحالي وبها شوائب تنتقص مصداقيتها»[2].

وقد نشرت مجلة لوك في سنة (1952م) مقالا بعنوان "حقيقة الكتاب المقدس" ذكرت فيه أنه في عام 1720م قامت هيئة من الخبراء الإنجليز بتقدير عدد الأخطاء في الكتاب المقدس **فوصلوا إلى حوالي عشرين ألف خطأٍ على الأقل.**

بينما رفعت الدراسات الحديثة الرقم إلى **خمسين ألف خطأ** كما جاء في مجلة "استيقظوا" التي أصدرتها جماعة شهود يهوه في عددها الصادر في سبتمبر (1957م) حيث تقول: هناك ما يقارب خمسين ألف خطأٍ .. وهي أخطاء تسللت في نص الكتاب المقدس.

يقول د/ صبري جوهرة؛ وهو يلخص رأي الكنيسة: "إن الله يسمح للإنسان ـ كاتب السفر ـ بأن يضع أحاسيسه، وإحساساته، وخبراته، وميوله؛ في النصوص ما دام ذلك لا يغير ما قصده الله من معاني السفر الأخلاقية والدينية، وبالتالي تعترف الكنيسة بعدم دقة الكتاب في معلوماته الفلكية والجغرافية والتاريخية والجيولوجية ...الخ، فالمقصود بالكتاب هو أن يعلم الدين والأخلاق ويساعد على الوصول إلى طريق الصلاح والسعادة[3].

يوجد في كلامه ملاحظتان:

---

(1) هل العهد القديم كلمة الله؟ د/ منقذ السقار، ص: (131). تحت عنوان "اعترافات بوقوع التحريف"

(2) التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث، د: موريس بوكاي. ص: (77، 78).

(3) هل العهد القديم كلمة الله؟ د: منقذ السقار، ص: (176، 177) .

الأولى: أنه تغافل عن ذكر الأخطاء الدينية وهي كثيرة جدا؛ وذكر الأخطاء الفلكية والجغرافية والتاريخية والجيولوجية ـ وسوف تُظهر الدراسةُ شيئاً منها ـ وجعل الكتاب يعلم الدين والأخلاق وبالتالي لا أخطاء من الناحية الدينية ـ كما هو ظاهر كلامه ـ.

الثانية: أين الأحاسيس التي وضعها كاتبوا هذه الأسفار ولم تخالف مراد الله عز وجل، والكتاب ينضح – كما شهد علماؤهم بذلك – بكل أنواع التحريف والتناقض والتي لا تخفي على ذي لب وقارئ ومطلع.

وعلى كلٍّ فهو كلام يؤدي إلى القول ببطلان نسبة هذه الصُحف إلى القداسة الإلهية.

وأخيرا .. وبعد عرض هذه الأقوال؛ فقد ظهر أن أصحابها:

- لا يوافقون على قدسية الكتاب المقدس، أو أنه كُتب بالإلهام.
- لا يوافقون قومهم على أن الأناجيل عبارة عن مصدر موثوق به في تاريخ المسيح ـ عليه السلام ـ بل إنها تحتوي على خمسين يوما فقط من أيامه.
- لا يوافقون قومهم على أن النسخ الموجودة الآن للكتاب المقدس موافقة للنسخ الأصلية القديمة، بل هناك خلافات كثيرة بينهما تصل إلى عشرات الآلاف؛ بل مئات.
- لا يوافقون قومهم على أن النُساخ كتبوا ما أوحي إليهم فقط؛ بل وضعوا أحاسيسهم ومشاعرهم فيما كتبوه، وزعموا أنهم لم يغيروا مراد الله "وهذا واضح البطلان".
- لا يوافقون قومهم كذلك على التعصب الديني الذي تشتهر الكنيسة به، وما يتظاهرون به للناس في الخطب والندوات والمحاضرات العامة.
- من آباء الكنيسة؛ بل ومن أكبر الكنائس؛ كـ (الكاثوليكية والبروتستانتية).
- أظهروا أن الكنائس تخاطب العوام بما لا تخاطب به الخواص.

وبذلك انتهى الفصل الأول من الباب التمهيدي ومنه إلى الفصل الثاني فيه

الفصل الثاني: التعريف بالتفسير التطبيقي ووصفه.

لا شك أن القوم يهتمون بكتابهم اهتماماً لا يتخيله عقل، وهم في هذا الشأن كأي أمة من الأمم التي تبذل كل غال ورخيص في هذا السبيل ـ نشر دينها وكتابها ـ، ولا شك أيضاً أنهم يعلمون تمام العلم ما الذي وُجِّه إلى كتابهم من طعن أو نقدٍ، أو شبهات أُثيرت حوله، فمن الطبيعي أن يكون واجبهم تجاه ذلك دفعُ هذه الإشاعات وهذه الشبهات والانتقادات التي وُجِّهتْ إليه، فهذا لا يكون في شيء مثلما يكون في الناحية الدينية، إذ هي الناحية الروحية، التي عليها قوام النفس البشرية، والتي يتحرك الإنسان من خلالها في تعاملاته ومهمَّاته الحياتية في شتى جوانبها.

ويُعتبر هذا سبب رئيسٌ من أهم أسباب نمو التأليف للكتب المتعلقة بالكتاب المقدس، ومن هذه المؤلفات التي ألفت خدمة لهذا الكتاب دفاعاً عنه وتبريراً لتناقضاته، وصياغةً لمعتقداته بأسلوب عصري حديث، وتطبيقاً لمبادئه ـ كما سيظهر في النتائج إن شاء الله تعالى ـ هذا الكتاب الذي عليه مدارُ الدراسة:

(التفسير التطبيقي للكتاب المقدس)

وفي هذا الفصل، سوف أفرد الحديث عنه في مباحث أربعة؛ وذلك لمعرفة أهمية الكتاب عند القوم وقدره ومدى الاهتمام به، وقيمته في الحياة المسيحية المعاصرة.

وهذه المباحث كالتالي:

المبحث الأول: وصف التفسير التطبيقي للكتاب المقدس.

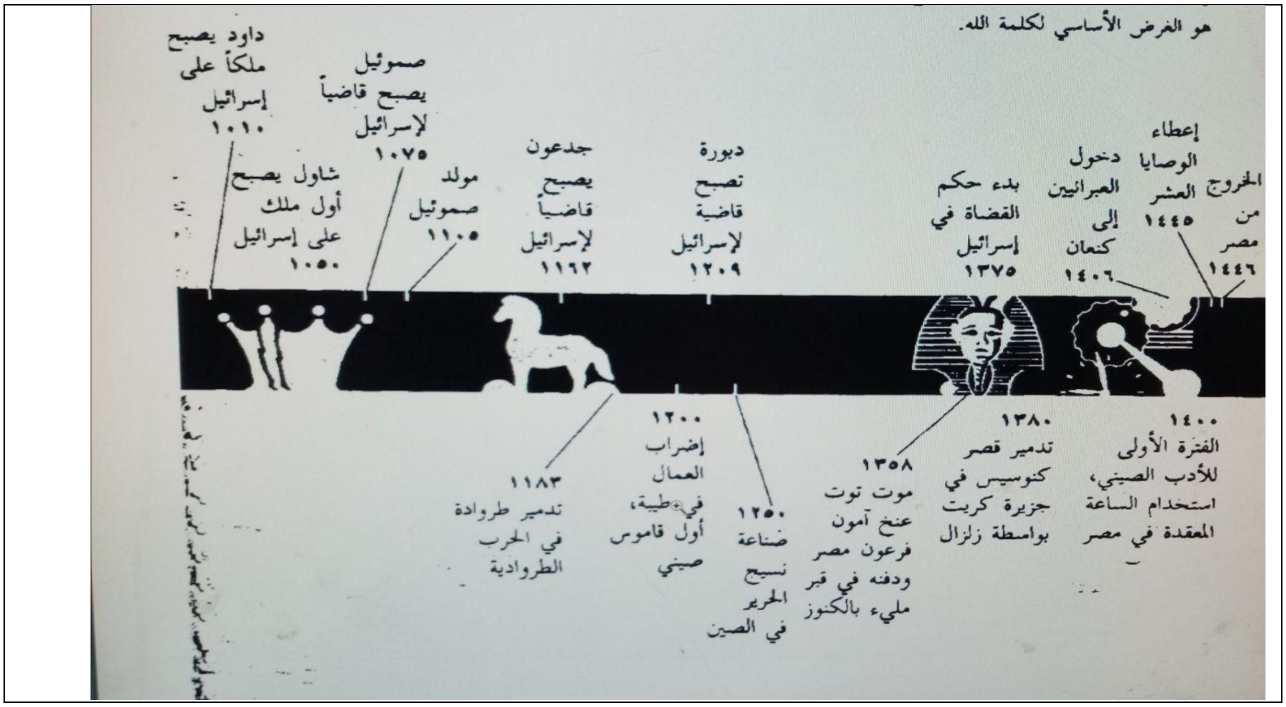
من الخطوات الهامة في هذا البحث: وصف هذا الكتاب وصفاً عاماً؛ يوضح مكوناته وأساسياته، التي اتخذها المفسرون وساروا عليها، وجعلوها من مميزات هذا الكتاب عن غيره من التفاسير.

فأول ما يطالعنا به هذا الكتاب في وصفه هو:

أولاً: تحديد أزمنة أحداث الكتاب، وأحداث العالم:

(A CHRONOLOGY OF BIBLE EVENTS AND WORLD EVENTS)

وهذه الأزمنة وضعها المفسرون في شريط طويل، استغرق هذا الشريط التاريخي صفحات المقدمة كلها؛ ووضعوا فيه التواريخ على جانبيه، والظاهر أن الناحية العليا من الشريط عن أحداث الكتاب المقدس، والناحية السفلى عن أحداث العالم العامة (من إقامة دولة أو حرب أو تجارة أو صناعة .. حدث عام عالمي أو غيره) وفي هذا الشريط أشكال ورسومات ورموز؛ ترمز إلى كل تاريخ أشارت إليه؛ وهذه صورة لإحدى الصفحات التي تناولت هذا الأمر:



ثانياً: وكذلك ذُكِر في مقدمة هذا التفسير بعد هذه الأزمنة: (ما الذي يميز التفسير التطبيقي للكتاب المقدس؟ (Life Application Study Bible Is Unique)، وما هو التفسير التطبيقي؟ (What Is Application?) ولم أتحدث عنهما في هذا المكان، وذلك أنِّي أفردت مبحثاً خاصا لمناقشة ما يحتويا عليه، في مبحث آخر؛ بعنوان: (سببُ وضع التفسير التطبيقي). فلا داعي لتكرار هذا الكلام هنا وهناك.

ثالثاً: الملامح المميزة للتفسير التطبيقي للكتاب المقدس

(FEATURES OF THE LIFE APPLECATION STUDY BIBLE).

قد تميز التفسير التطبيقي للكتاب المقدس بملاح جعلته مُتميِّزاً عن غيره من التفاسير، هذه الملاح ذكرها المفسرون تحت هذا العنوان السابق، وتظهر في الآتي:

الأول: مقدمات الأسفار[1]. (BOOK INTRODUCTIONS).

وهذه المقدمات عبارة عن:

(1) عند شرح هذه المقدمات وما تحتوي عليه؛ سأضرب مثلاً بالأسفار الخمسة الأولى ـ كلها أو أحدها ـ للتوضيح.

1- الترتيب الزمني للأحداث (TIMELINE)؛ وقد قالوا عنه: «يضع هذا الترتيب الزمني للسفر الكتابي في إطاره التاريخي المناسِب. وتجد فيه الأحداث الرئيسية التي ورد ذِكرها في كل سِفر ويُقابلها التاريخ التقريبي».

وقد لاحظ الباحث: أن الحِقبة التاريخية لسفر التكوين قد بدأتْ أحداثها من: (الخليقة ثم نوح ـ لا يُعرف لهما تاريخ ـ ... ثم انتهت بموت يوسف: 1805 ق. م) ثم بدأتْ الفترة الزمنية لسفر الخروج من: (موت يوسف .. إلى: بدء حكم القضاة: 1375 ق. م)؛ ثم يعود سفر اللاويين ثانياً ليبدأ من: (موت يوسف 1805 ق.م) وينتهي بقيام المملكة المتحدة تحت حكم شاول: (1050 ق.م). وأمّا الأزمنة التاريخية لسفريْ العدد والتثنية فهي هي ما في سفر اللاويين ابتداءً وانتهاءً!!.

فلماذا كانت الأسفار الثلاثة "اللاويون والعدد والتثنية": (أزمنتُها واحدةً)؟ ولماذا لم يُختم سِفر التثنية بأهم الأحداث التاريخية الكتابية وهو موت موسى (1406 ق.م) الذي تُنسب إليه الأسفار الخمس؛ وختِم بالمملكة المتحدة تحت حُكم شاول (1050ق.م)؟ فلماذا أُدْرِجتْ هذه الفترة الزمنية في أسفارٍ لا تنتمي إليها؟!.

2- بيانات أساسية للسفر (VITAL STATISTICS). وقد قالوا عنها: «وهي قائمة بالحقائق الأساسية حول السفر، وهي مكتوبة بحيث يُمكن استيعابها في نظرة واحدة». وهذه القائمة تحتوي على: (**أـ الغرض:** وفيه بيان الغرض المجمل من السفر في كلمة موجزة. **ب ـ الكاتب:** فيُذكر فيها كاتب السفر. جـ ـ **الذين كُتِبَ لهم:** ففي سفر التكوين مثلاً ذُكِر أنهم بنو إسرائيل، ولم يذكرها في سفر الخروج ولا في سفر اللاويين!! بينما ذُكِرتْ في سفر التثنية فقالوا: «كتبها للجيل الجديد من بني إسرائيل عند دخولهم أرض كنعان»[1]. د ـ **تاريخ الكتابة:** والمقصود منه

(1) ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص: (2، 126، 214، 268، 352).

تـاريخ كتابـة السِّفر. سفر التكوين مـثلاً: (1450 ــ 1410ق.م) وكـذلك سـفريْ الخـروج والعـدد نفـس التـاريخ، ولـم يُـذكر فـي اللاويـين، وفـي التثنيـة (1407-1406ق.م)[1]. هـ- **الإطـار**: وهو المكـان الـذي وقعت فيـه أحداث السفر. فمـثلاً سـفر التكـوين، قـال عـن إطـاره: «المنطقـة التـي تُعـرف الآن بالشـرق الأوسـط»، والخروج في «مصر»، واللاويون «جبل سيناء»، والعدد: «الصحراء الشاسعة في شبه جزيرة سيناء»، والتثنية: «الضفة الشرقية لنهر الأردن على مرأى من أرض كنعان»[2]. **وــ الآيـة الرئيسية**: ويُذكر هنا أهم آية أو آيتين في السفر، فهي ـ أي الآية ـ توضح غرض الله وهدفه، ففي سفر التكوين؛ كانت: (1: 27) وهي: (فَخَلَـقَ اللهُ الإِنْسَـانَ عَلَـى صُـورَتِهِ. عَلَـى صُـورَةِ اللهِ خَلَقَـهُ. ذَكَـرًا وَأُنْثَـى خَلَقَهُـمْ)، وكذلك ذكروا لباقي الأسفار الخمس. **كـ ـ الشخصيات الرئيسية**: وفيه ذكرُ أهم الشخصيات التي تحدث عنها السفر؛ ففي سفر التكوين مثلاً: (آدم وحواء ونوح ، وسارة، وإسحاق، رفقة، ويعقوب، ويوسف)، وكذلك باقي الأسفار الخمس **ز ــ الأمـاكن الرئيسية**: عبارة عن ذكر لبعض الأماكن المهمة في السفر، أحياناً يتم إضافتها في موضعين: مع البيانات الأساسية وفي موضع آخر خاص بها كما في: (الخروج والعدد)[3]، وأحياناً في موضع واحد خاص بها مع البيانات الأساسية أو خارجها مثل: (التكوين واللاويين والتثنية)[4]. فلم يكن عمل المُفسرين على طريقة واحدة في هذه الجزئية.

3- **المجمل** (THE BLUEPRINT). وقد قالوا عنه: «وهي التقسيمات الرئيسية للسفر وقد كُتِبت بأسلوب بسيط يُساعد على سهولة حفظها. نجد في مقابل كل من

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (2، 126، 214، 268، 352).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (2، 126، 214، 268، 352).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. سفر الخروج: ص: (126، 129)، وسفر العدد (268، 271).

(4) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (5)، (214 فقط تحت عنوان: المكان)، وكذلك: (352)

هذه التقسيمات فقرة تشرح الدرس الأساسي الذي نتعلمه من هذا القسم». وصورتها مثلاً كما في سفر التكوين (1- قصة الخليقة (1: 1 - 2: 3)، 2- قصة آدم وحواء (2: 4- 5: 32)، ... وقد ذكروها كذلك مع باقي الأسفار الخمس.

4- **الموضوعات الرئيسية (MEGATHEMES)**. وهي كما قالوا عنها: «يُقدم هذا القسم الأفكار الرئيسية في السفر الكتابي، ويشرح أهمِّتها موضحاً كيف تُناسب حياتنا المعاصرة». ويتم في هذه الجزئية ذكر الموضوعات الرئيسية التي تناولها النص المقدس، وهي الأفكار الأساسية فيه، ويوضع معها تفسير لها، وكيف تُطبق في الحياة والواقع العملي، ومثالٌ لذلك ما جاء في مقدمة سفر التكوين، فقال المفسرون عن مواضيعه الرئيسة بأنها: (البدايات، العصيان، الخطية، الوعود، الطاعة، النجاح، بني إسرائيل). وقد ذكروها كذلك لكل الأسفار الخمس.

الثاني: عناوين النص الكتابي. وهذه العناوين: «تستخدم تقسيمات مجمل السفر[1] كعناوين رئيسية، وتُرقّم باستخدام الأحرف الأبجدية، ويعقب كلاً منها فقرة تلخص ما يقع تحتها من النص مع تطبيق عام له». وعلى هذه الجزئية بعض التعليقات؛ منها:

أولاً: قد لاحظ الباحث التزامَ المفسرين بهذه الآلية في الأسفار الخمسة محلّ الدراسة؛ ولكنهم في أسفار أخرى لم يلتزموا بها إطلاقاً؛ كما جاء ذلك في الأسفار: (يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجّي، ملاخي). فلماذا؟.

ثانياً: أنَّ المفسرين قد ميزوا قِسْمَ الأناجيل بميزة لم يجعلوها في العهد القديم؛ وهي كما قالوا: «وفي الأناجيل بوجه خاص، يعقب كلَّ عنوان مجموعة شواهد كتابية تُسهّل على الدارس معرفة الفقرات المُشابهة في الأناجيل الأخرى». فلماذا لم تُذكر هذه الشواهد تحت هذه العناوين في العهد القديم كما هو الحال في الأناجيل؟.

---

(1) المُشار إليها في رقم (3) السابق.

الثالث: دراسات الشخصيات الكِتابية. (PERSONALITY PROFILES).

من أهم الأشياء التي قدمها التفسير التطبيقي لقارئه هذه الدراسات، فلقد قدَّم دراسة موجزة عن شخصيات مهمَّة، وهذه الدراسة لا تتجاوز الصفحة، يقول عنها المفسرون التطبيقيون: «يتميز التفسير التطبيقي بأنه يحتوي على دراسات وافية للعديد من شخصيات الكتاب المقدس، وفيها نجد مواطن الضعف والقوة في كل شخصية، وأبرز المنجزات وأخطر الأخطاء، كما تكتشف الدروس المستفادة من حياة تلك الشخصية. وتقع هذه الدراسة في الأسفار التي تروي قصة كل شخصية من هذه الشخصيات»[1].

أما عن عدد الشخصيات التي تمَّت دراستها في الأسفار الخمسة (29شخصية). وهذه الشخصيات هي: (آدم، حواء، هابيل، قايين، نوح، لوط، ملكي صادق، إسماعيل، سارة، إسحاق، هاجر، رفقة، عيسو، يعقوب، راحيل، لابان، يوسف، رأوبين، يهوذا، يثرون، موسى، هارون، ناداب وأبيهو، مريم، كالب، قورح، ألعازار، بلعام)[2].

الرابع: الخرائط.

وهذه الخرائط نوعان؛ كما قال المفسرون:

أولهما: خريطة للأماكن الرئيسية وتقع في مقدمة السفر. ويسرد التعليق المصاحب لها قصة السفر كاملة.

ثانيهما: خرائط صغيرة في مواقعها داخل الملاحظات التفسيرية توضح التحركات الجغرافية التي جاء ذكرها في النص الكتابي[3].

فأمَّا عن الخريطة الرئيسية في الأسفار الخمس: فلقد وردت في سفر (التكوين، الخروج، العدد)، ولم ترد هذه في (اللاويين والتثنية).

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. المقدمة (الملامح المميزة للتفسير التطبيقي)

(2) ومما ينبغي التنبيه عليه: أنه يُذكر هنا يوسف. وفي العهد الجديد مذكور يوسف (الذين يزعمون نسب المسيح إليه والمعروف بيوسف النجار) الاثنين هكذا بدون تعريف وهذا خطأ حتى يعرف القارئ لأي شخصية كتابية يقرأ.

(3) التفسير التطبيقي. المقدمة (الملامح المميزة للتفسير التطبيقي). بدون ترقيم.

وأما عن الخرائط الصغيرة في الأسفار الخمس أيضا: فلقد ورد في سفر التكوين منها: (أربع عشر)، وفي الخروج: (أربع)، وفي اللاويين: (واحدة)، وفي العدد: (تسع)، وفي التثنية: (اثنتين).

وعلى ذلك فمجموع الخرائط الصغيرة التوضيحية للتحركات الجغرافية وغيرها في الأسفار الخمسة الأولى: (14+ 4+1+ 9+2= 30 خريطة).

وهذه الخرائط قال عنها المفسرون: «وتوجد الخرائط والجداول والأشكال التوضيحية على نفس الصفحات التي تقع فيها الآيات المرتبطة بها»[(1)].

ولكن بالنظر إلى هذه الجداول وأماكن وجودها فإنه يتبين الآتي:

أن بعض هذه الجداول الموجودة لا يتفق مع الآية التي أشارت إليه من حيث المكان الموضوعة فيه كما قال المفسرون عنها؛ كالجدول الموجود في سفر التكوين، والمعنون بـ (جبال أراراط)، خالف المكان الموجود لأجله حيث وضع بعد الآيات التي تحدثت عن هذه الجبال، وكان الأليق أن يوضع في الصفحة الواردة في الإصحاح الثامن(8: 4)[(2)]. وكذلك الجدول المعنون (انتقال إسحاق إلى جرار)[(3)] فلقد وُضِع بعد هذه الرحلة كذلك، وجدول آخر قد ذكر بعد الموضع الذي وضع له. (مدن الملجأ)[(4)].

الخامس: الجداول والأشكال التوضيحية (CHARTS AND DIAGRAM)

هذه الجداول والأشكال التفسيرية التوضيحية قال عنها المفسرون: «يتضمن هذا الكتاب عشرات الجداول والأشكال التوضيحية لتساعد القارئ على تصور المفاهيم أو

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. المقدمة: الملامح المميزة للتفسير التطبيقي. (ملاحظات التفسير التطبيقي).
(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (26 ـ 28).
(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (68 ـ 70).
(4) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (349، 350).

العلاقات المعقدة بشكل بسيط شامل، ومعظم هذه الجداول لا تقدم المعلومات اللازمة فقط، بل يوضح أهميتها للقارئ وتطبيقها العملي»[1].

لا شك أن هذه الجداول تُمثل أهمية كبيرة جداً للتفسير ولقارئه، إذ يخص الأسفار الخمسة منها (30 جدولاً).

خامساً: الشواهد الكتابية المتقابلة (CORSS–REFRENCES).

وهذه الشواهد تربط الكتاب المقدس كله للقارئ، فيسهل له جمع الأعداد المتشابه في المعنى في مكان واحد، لسهولة الدراسة والحفظ، وهي عبارة عن هوامش جانبية توضع بجوار المتن المقدس في التفسير مثلاً (تك 3: 1) في الهامش الجانبي ترى هذا العدد وأسفل منه (2كو11: 3) وأسفل منها (رؤ 2: 9؛ 20: 2)، وهكذا مع كل الأعداد التي لها متشابهات عندهم، ويقول عنها المفسرون: «تتضمن هوامش النص الكتابي فهرساً متكاملاً للفقرات الكتابية المتقابلة، والذي يساعد القارئ على دراسة الآيات والوصول إلى الآيات التي تحمل نفس المعنى أو تغطي نفس الموضوع»[2].

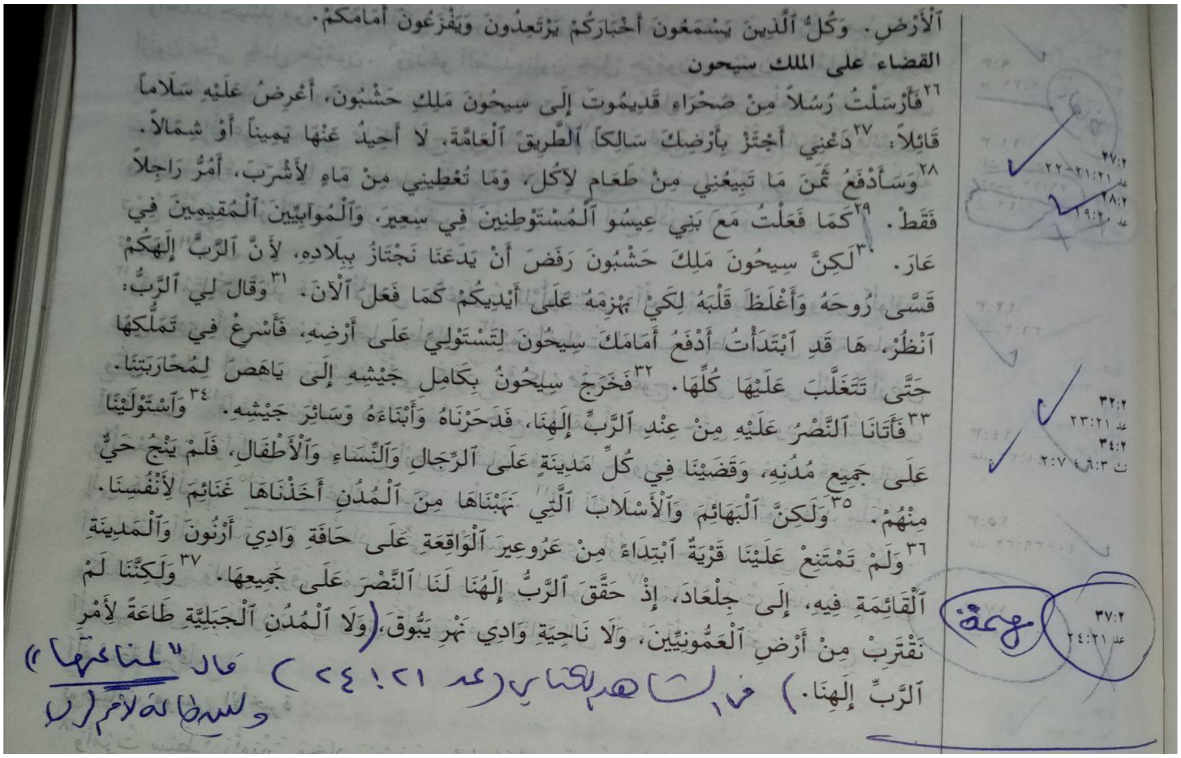
وفيما يلي صورة من سفر التثنية، الإصحاح الثاني (26 ـ 37)؛ تظهر فيها الشواهد الكِتابية على الجانب الأيمن؛ ومعناها؛ أنَّ العدد: (تث2: 27) شواهده الكِتابية: (عد21: 21 ـ 22)

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. المقدمة.

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. المقدمة (الملامح المميزة للتفسير التطبيقي للكتاب المقدس).

وقد نوَّهت قبل ذلك على الأوراق العلمية التي وقعت عليها للباحث: (أحمد جودة السيد) في أطروحته العلمية الدكتوراة وكانت في الأناجيل الأربعة من التفسير التطبيقي؛ وقد أحصى من هذه الشواهد الكِتابية **(أكثر من مائة إحالة!!) لم تكن صحيحة في إحالاتها**. وقد نبَّهني عملُه هذا إلى أن أقوم باقتفاء أثره في ذلك.



ٱلْأَرْضِ. وَكُلُّ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ أَخْبَارَكُمْ يَرْتَعِدُونَ وَيَفْزَعُونَ أَمَامَكُمْ.

القضاء على الملك سيحون

٢٦ فَأَرْسَلْتُ رُسُلاً مِنْ صَحْرَاءِ قَدِيمُوتَ إِلَى سِيحُونَ مَلِكِ حَشْبُونَ، أَعْرِضُ عَلَيْهِ سَلَاماً
قَائِلاً: ٢٧ دَعْنِي أَجْتَزْ بِأَرْضِكَ سَالِكاً ٱلطَّرِيقَ ٱلْعَامَّةَ. لَا أَحِيدُ عَنْهَا يَمِيناً أَوْ شِمَالاً.
٢٨ وَسَأَدْفَعُ ثَمَنَ مَا تَبِيعُنِي مِنْ طَعَامٍ لآكُلَ، وَمَا تُعْطِينِي مِنْ مَاءٍ لأَشْرَبَ. أَمُرُّ رَاجِلاً
فَقَطْ. ٢٩ كَمَا فَعَلْتُ مَعَ بَنِي عِيسُو ٱلْمُسْتَوْطِنِينَ فِي سِعِيرَ، وَٱلْمُوآبِيِّينَ ٱلْمُقِيمِينَ فِي
عَارَ. ٣٠ لَكِنَّ سِيحُونَ مَلِكَ حَشْبُونَ رَفَضَ أَنْ يَدَعَنَا نَجْتَازُ بِبِلَادِهِ، لأَنَّ ٱلرَّبَّ إِلَهَكُمْ
قَسَّى رُوحَهُ وَأَغْلَظَ قَلْبَهُ لِكَيْ يَهْزِمَهُ عَلَى أَيْدِيكُمْ كَمَا فَعَلَ ٱلآنَ. ٣١ وَقَالَ لِي ٱلرَّبُّ:
ٱنْظُرْ، هَا قَدِ ٱبْتَدَأْتُ أَدْفَعُ أَمَامَكَ سِيحُونَ لِتَسْتَوْلِيَ عَلَى أَرْضِهِ. فَأَسْرِعْ فِي تَمَلُّكِهَا
حَتَّى تَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا كُلِّهَا. ٣٢ فَخَرَجَ سِيحُونُ بِكَامِلِ جَيْشِهِ إِلَى يَاهَصَ لِمُحَارَبَتِنَا.
٣٣ فَأَتَانَا ٱلنَّصْرُ عَلَيْهِ مِنْ عِنْدِ ٱلرَّبِّ إِلَهِنَا، فَدَحَرْنَاهُ وَأَبْنَاءَهُ وَسَائِرَ جَيْشِهِ. ٣٤ وَٱسْتَوْلَيْنَا
عَلَى جَمِيعِ مُدُنِهِ، وَقَضَيْنَا فِي كُلِّ مَدِينَةٍ عَلَى ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَاءِ وَٱلأَطْفَالِ، فَلَمْ يَنْجُ حَيٌّ
مِنْهُمْ. ٣٥ وَلَكِنَّ ٱلْبَهَائِمَ وَٱلأَسْلَابَ ٱلَّتِي نَهَبْنَاهَا مِنَ ٱلْمُدُنِ أَخَذْنَاهَا غَنَائِمَ لأَنْفُسِنَا.
٣٦ وَلَمْ تَمْتَنِعْ عَلَيْنَا قَرْيَةٌ ٱبْتِدَاءً مِنْ عَرُوعِيرَ ٱلْوَاقِعَةِ عَلَى حَافَةِ وَادِي أَرْنُونَ وَٱلْمَدِينَةِ
ٱلْقَائِمَةِ فِيهِ، إِلَى جِلْعَادَ، إِذْ حَقَّقَ ٱلرَّبُّ إِلَهُنَا لَنَا ٱلنَّصْرَ عَلَى جَمِيعِهَا. ٣٧ وَلَكِنَّنَا لَمْ
نَقْتَرِبْ مِنْ أَرْضِ ٱلْعَمُّونِيِّينَ، وَلَا نَاحِيَةِ وَادِي نَهْرِ يَبُّوقَ، وَلَا ٱلْمُدُنِ ٱلْجَبَلِيَّةِ طَاعَةً لأَمْرِ
ٱلرَّبِّ إِلَهِنَا.

٢٧:٢ عد ٢١:٢١-٢٢
٢٨:٢ عد ١٩:٢٠
٣٢:٢ عد ٢٣:٢١
٣٤:٢ تث ٦:٣، ٢:٧
٣٧:٢ عد ٢٤:٢١

وقد قُمتُ بدراسة بعض النصوص الكِتابية وشواهدها؛ لخمسة إصحاحات من بداية كلِّ سِفر من أسفار الدراسة الخمس، للتأكد من مصداقية المفسرين في إحالتهم عليها من عدمها؛ فتبيَّن لي من صنيعهم ما يلي:

أنّ في إحالات سفر التكوين في إصحاحاته الخمسة الأولى منه؛ إحالاتٌ كانت خاطئة فيما أُحِيلت عليه؛ ومنها ما يلي:

الأولى: يقول الكتاب (تك2: 5): (كُلُّ شَجَرِ الْبَرِّيَّةِ لَمْ يَكُنْ بَعْدُ فِي الأَرْضِ، وَكُلُّ عُشْبِ الْبَرِّيَّةِ لَمْ يَنْبُتْ بَعْدُ، لأَنَّ الرَّبَّ الإِلهَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أَمْطَرَ عَلَى الأَرْضِ، وَلاَ كَانَ إِنْسَانٌ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ) وكانت الإحالة بجوارها: (تك1: 11) وهي: (وَقَالَ اللهُ: «لِتُنْبِتِ الأَرْضُ عُشْبًا وَبَقْلاً يُبْزِرُ بِزْرًا، وَشَجَرًا ذَا ثَمَرٍ يَعْمَلُ ثَمَرًا كَجِنْسِهِ، بِزْرُهُ فِيهِ عَلَى الأَرْضِ». وَكَانَ كَذلِكَ). ولا أقول إلا سبحان الله! فكأنَّ الذي أحال عليها من مدارس النقد الكتابي وقد أراد من القارئ الوقوفَ على هذا التناقض؟!. فلم تنبت ولكنها قد نبتت قبل ذلك .. فكيف؟.

الثانيـة: يقول الكتاب (تك2: 14): (وَاسْمُ النَّهْرِ الثَّالِثِ حِدَّاقِلُ، وَهُوَ الْجَارِي شَرْقِيَّ أَشُّورَ. وَالنَّهْرُ الرَّابِعُ الْفُرَاتُ) وكانت الإحالة بجوارها عن كلام دانيال في (دان10: 4): (وَفِي الْيَوْمِ الرَّابعِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ الأَوَّلِ، إِذْ كُنْتُ عَلَى جَانِبِ النَّهْرِ الْعَظِيمِ هُوَ دِجْلَةُ)، فأي علاقة بين النَّصين حتى يُفهم من النص من هذه الإحالة؟.

الثالثـة: يقول الكتاب (تك2: 24): (لِذلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا) وكانت من الإحالات التي بجواره: (1كو6: 16) وهي: (أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَنِ الْتَصَقَ بِزَانِيَةٍ هُوَ جَسَدٌ وَاحِدٌ؟ لأَنَّهُ يَقُولُ: «يَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا») ولا أدري أيُّ علاقة بينهما؟ هل المرأة الزانية مثل غيرها لا فرق، أم تزهيد في الزواج، أم تشجيع على الزنى؟!.

الرابعـة: يقول الكتاب (تك3: 15): (وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ».) وكانت الإحالة بجواره: (1يو3: 8) ونصها: (مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ فَهُوَ مِنْ إِبْلِيسَ، لأَنَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْبَدْءِ يُخْطِئُ. لأَجْلِ هذَا أُظْهِرَ ابْنُ اللهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ). فهل العلاقة أنَّ الحية وإبليس سواءٌ أم ماذا؟ أم هل العداوة محصورةٌ بين إبليس والمرأة فقط دون الرجال؟!.

الخامسـة: يقول الكتاب (تك4: 14) عن قايين: (إِنَّكَ قَدْ طَرَدْتَنِي الْيَوْمَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ، وَمِنْ وَجْهِكَ أَخْتَفِي وَأَكُونُ تَائِهًا وَهَارِبًا فِي الأَرْضِ، فَيَكُونُ كُلُّ مَنْ وَجَدَنِي يَقْتُلُنِي») وكانت من الإحالات التي بجواره: (مز51: 11) ونصه عن داود: (لاَ تَطْرَحْنِي مِنْ قُدَّامِ وَجْهِكَ، وَرُوحَكَ الْقُدُّوسَ لاَ تَنْزِعْهُ مِنِّي). فما العلاقة بينهما؟ فهما تضرعان لشخصيْن مختلفين. **أحدهما** ـ كما يعتقدون عنه ـ من نسل إبليس! والآخر من أجداد العائلة الملكية!.

السادسة: يقول الكتاب (4: 15) عن قايين: (فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «لِذلِكَ كُلُّ مَنْ قَتَلَ قَايِينَ فَسَبْعَةَ أَضْعَافٍ يُنْتَقَمُ مِنْهُ». وَجَعَلَ الرَّبُّ لِقَايِينَ **عَلاَمَةً لِكَيْ لاَ يَقْتُلَهُ كُلُّ مَنْ وَجَدَهُ.)**

وكانت الإحالة بجواره: (حز9: 4، 6) ونصها: (4وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «اعْبُرْ فِي وَسْطِ الْمَدِينَةِ، فِي وَسْطِ أُورُشَلِيمَ، **وَسِمْ سِمَةً عَلَى جِبَاهِ** الرِّجَالِ الَّذِينَ يَئِنُّونَ وَيَتَنَهَّدُونَ عَلَى كُلِّ الرَّجَاسَاتِ الْمَصْنُوعَةِ فِي وَسْطِهَا» ... 6اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ، اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ. **وَلاَ تَقْرُبُوا مِنْ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ**، وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي». فَابْتَدَأُوا بِالرِّجَالِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ أَمَامَ الْبَيْتِ). وليست هناك علاقة بين النصيْن إلا في العلامة التي لأجلها لن يُقتل أيُّ شخصٍ موسوم بها!.

السابعة: يقول الكتاب (تك4: 26): (وَلِشِيثَ أَيْضًا وُلِدَ ابْنٌ فَدَعَا اسْمَهُ أَنُوشَ. حِينَئِذٍ ابْتُدِئَ أَنْ يُدْعَى بِاسْمِ الرَّبِّ) وكانت الإحالات بجواره: (تك12: 8) ونصها: (ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْجَبَلِ شَرْقِيَّ بَيْتِ إِيل وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ. وَلَهُ بَيْتُ إِيلَ مِنَ الْمَغْرِبِ وَعَايُ مِنَ الْمَشْرِقِ. فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ) ولا علاقة بين الموضوعيْن، وإحالة أخرى بجواره: (1مل18: 24) ونصها: (ثُمَّ تَدْعُونَ بِاسْمِ آلِهَتِكُمْ وَأَنَا أَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ. وَالإِلهُ الَّذِي يُجِيبُ بِنَارٍ فَهُوَ اللهُ». فَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ وَقَالُوا: «الْكَلاَمُ حَسَنٌ».) يبدوا أن القاسم المُشترك هو (الدعاء باسم الرب) فهل هذه مواضعه فقط في الكتاب؟ أم أنه لا علاقة بينها أصلاً؟. وهو الواضح الظاهر.

الثامنة: يقول الكتاب (تك5: 22) عن أخنوخ: (وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ بَعْدَ مَا وَلَدَ مَتُوشَالَحَ ثَلاَثَ مِئَةِ سَنَةٍ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ)، وكانت الإحالة بجواره: (تك6: 9) ونصها: (هذِهِ مَوَالِيدُ نُوحٍ: كَانَ نُوحٌ رَجُلاً بَارًّا كَامِلاً فِي أَجْيَالِهِ. وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللهِ) والعلاقة الواضحة فقط فيهما (السائرون مع الله). فهل هما الموجودان في الكتب فقط؟. وكذلك من الإحالات التي بجوارها: (مي6: 8) ونصها: (قَدْ أَخْبَرَكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا هُوَ صَالِحٌ، وَمَاذَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ الرَّبُّ، إِلاَّ أَنْ تَصْنَعَ الْحَقَّ وَتُحِبَّ الرَّحْمَةَ، وَتَسْلُكَ مُتَوَاضِعًا مَعَ إِلهِكَ). وهي كذلك لا علاقة!!.

التاسعة: يقول الكتاب عن أخنوخ أيضاً (تك5: 24): (وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ نقله إليه) وكانت الإحالة بجواره: (2مل2: 1، 11) ونصها: (1وَكَانَ عِنْدَ إِصْعَادِ الرَّبِّ إِيلِيَّا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ، أَنَّ إِيلِيَّا وَأَلِيشَعَ ذَهَبَا مِنَ الْجِلْجَالِ ... 11وَفِيمَا هُمَا يَسِيرَانِ وَيَتَكَلَّمَانِ إِذَا مَرْكَبَةٌ مِنْ نَارٍ وَخَيْلٌ مِنْ نَارٍ فَصَلَتْ بَيْنَهُمَا، فَصَعِدَ إِيلِيَّا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ). وكما هو ظاهر ليس بين النصين علاقة إلا في تحديد الصاعدين إلى السماء!!.

أنّ في إحالات سفر الخروج في إصحاحاته الخمسة الأولى منه؛ إحالاتٌ كانت خاطئة فيما أُحِيلت عليه؛ ومنها ما يلي:

الأولى: يقول الكتاب (خر1: 11) (فَجَعَلُوا عَلَيْهِمْ رُؤَسَاءَ تَسْخِيرٍ لِكَيْ يُذِلُّوهُمْ بِأَثْقَالِهِمْ، فَبَنَوْا لِفِرْعَوْنَ مَدِينَتَيْ مَخَازِنَ: فِيثُومَ، وَرَعَمْسِيسَ) وكانت الإحالة بجوارها: (تك47: 11) وفيها: (فَأَسْكَنَ يُوسُفُ أَبَاهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَعْطَاهُمْ مُلْكًا فِي أَرْضِ مِصْرَ، فِي أَفْضَلِ الأَرْضِ، فِي أَرْضِ رَعَمْسِيسَ كَمَا أَمَرَ فِرْعَوْنُ)، فكيف تكون المدينة قد بُنيت قبل ذلك ثم بُنيت بعدُ![(1)]. وفي الحقيقة لولا هذه الإحالة لمَا وقفتُ على هذا التناقض، وقد ذكر المفسرون أيضاً: أن السجلات التاريخية تدلُّ على أنَّ هاتين المدينين قد بُنيتا في عام (1290 ق.م) ولكن كثيرين من المؤرخين يجزمون بأن العبرانيين قد غادروا مصر في (1446 ق. م). فكيف يكون هذا البناء مع هذه التواريخ؟. فقد خرج العبرانيون ـ المُسخَّرون لبناء المدينتيْن ـ قبل بِنائهما ب (150 سنة تقريباً).

الثانية: يقول الكتاب (خر1: 21): (وَكَانَ إِذْ خَافَتِ الْقَابِلَتَانِ اللهَ أثابهما بنسلٍ) وكانت الإحالة بجوارها: (1صم2: 35) ونصها: (وَأُقِيمُ لِنَفْسِي كَاهِنًا أَمِينًا يَعْمَلُ حَسَبَ مَا بِقَلْبِي وَنَفْسِي، وَأَبْنِي لَهُ بَيْتًا أَمِينًا فَيَسِيرُ أَمَامَ مَسِيحِي كُلَّ الأَيَّامِ). فما العلاقة بين النصين؟ هل

---

(1) ولم يجد المفسرون التطبيقيون لحلِّ هذا الإشكال إلا أن يذكروا احتمالين **دون ترجيح؛** أولهما نظرية التاريخ المتأخر للخروج، والثانية: أن رمسيس فرعون مصر أعاد تسميتهما وكان من المألوف عند أي حاكم مصري أن يُجري تحسيناً على المدينة ثم يدَّعي أنه بناها. يُنظر التفسير التطبيقي. ص: (130).

هي الجزاء الإلهي لِمن يخاف الله أم بناء البيوت لهم؟ ألا يوجد في الكتاب المقدس سِوى هذين النَّصين لدلالة على هذه القضية؟!.

الثالثة: يقول الكتاب (خر2: 4): (وَوَقَفَتْ أُخْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ لِتَعْرِفَ مَاذَا يُفْعَلُ بِهِ) وكانت الإحالة بجوارها: (خر15: 20) ونصها: (فَأَخَذَتْ مَرْيَمُ النَّبِيَّةُ أُخْتُ هَارُونَ الدُّفَّ بِيَدِهَا، وَخَرَجَتْ جَمِيعُ النِّسَاءِ وَرَاءَهَا بِدُفُوفٍ وَرَقْصٍ) فهل العلاقة بين النصين هي أن التي كانت تراقبه كانت تضرب بالدف وترقص ومع النساء كذلك!.

الرابعة: يقول الكتاب (خر2: 16): (وَكَانَ لِكَاهِنِ مِدْيَانَ سَبْعُ بَنَاتٍ، فَأَتَيْنَ وَاسْتَقَيْنَ وَمَلأْنَ الأَجْرَانَ لِيَسْقِينَ غَنَمَ أَبِيهِنَّ) وكانت الإحالة بجواره: (تك24: 11) ونصها في زواج إسحاق: (وَأَنَاخَ الْجِمَالَ خَارِجَ الْمَدِينَةِ عِنْدَ بِئْرِ الْمَاءِ وَقْتَ الْمَسَاءِ، وَقْتَ خُرُوجِ الْمُسْتَقِيَاتِ). ولا علاقة بين النصين إلا في النساء اللاتي يسقين.

الخامسة: يقول الكتاب (خر2: 17): (فَأَتَى الرُّعَاةُ وَطَرَدُوهُنَّ. فَنَهَضَ مُوسَى وَأَنْجَدَهُنَّ وَسَقَى غَنَمَهُنَّ) وكانت الإحالة بجوارها: (تك29: 10) ونصها: (فَكَانَ لَمَّا أَبْصَرَ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ بِنْتَ لاَبَانَ خَالِهِ، وَغَنَمَ لاَبَانَ خَالِهِ، أَنَّ يَعْقُوبَ تَقَدَّمَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنْ فَمِ الْبِئْرِ وَسَقَى غَنَمَ لاَبَانَ خَالِهِ) ولا علاقة إلا في بيان تشابه الموقفين في الزواجيْن؛ زواج موسى وزواج يعقوب.

السادسة: يقول الكتاب (خر2: 18): (فَلَمَّا أَتَيْنَ إِلَى **رَعُوئِيلَ** أَبِيهِنَّ قَالَ: «مَا بَالُكُنَّ أَسْرَعْتُنَّ فِي الْمَجِيءِ الْيَوْمَ؟») وكانت الإحالة بجوارها: (عد10: 29) وهي: (وَقَالَ مُوسَى **لِحُوبَابَ بْنِ رَعُوئِيلَ** الْمِدْيَانِيِّ حَمِي مُوسَى: «إِنَّنَا رَاحِلُونَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي قَالَ الرَّبُّ أُعْطِيكُمْ إِيَّاهُ. اِذْهَبْ مَعَنَا فَنُحْسِنَ إِلَيْكَ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ عَنْ إِسْرَائِيلَ بِالإِحْسَانِ»). فمن هو حمو موسى؟ هل هو رعوئيل أم حوباب ابنه؟. وهناك احتمال ثالث؛ وهو: ما جاء بعدها في (خر2: 21) (فَارْتَضَى مُوسَى أَنْ يَسْكُنَ مَعَ الرَّجُلِ، الذي زوجه من صَفُّورَةَ

ابْنَتَهُ) وقد أحالوا بجوارها إلى: (خر18: 2) ونصها: (فَأَخَذَ **يَثْرُونُ** حَمُو مُوسَى صَفُّورَةَ امْرَأَةَ مُوسَى بَعْدَ صَرْفِهَا). فمن يا تُرى حموه (رعوئيل أم حوباب أم يثرون)؟!.

السابعة: يقول الكتاب (خر4: 6): (ثُمَّ قَالَ لَهُ الرَّبُّ أَيْضًا: «أَدْخِلْ يَدَكَ فِي عُبِّكَ». فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي عُبِّهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا، وَإِذَا يَدُهُ بَرْصَاءُ مِثْلَ الثَّلْجِ)، وكانت الإحالة بجوارها: (عد12: 10) ونصها: (فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ السَّحَابَةُ عَنِ الْخَيْمَةِ إِذَا مَرْيَمُ بَرْصَاءُ كَالثَّلْجِ. فَالْتَفَتَ هَارُونُ إِلَى مَرْيَمَ وَإِذَا هِيَ بَرْصَاءُ). وكذلك من الإحالات : (2مل 5: 1، 27) ونصها: (وَكَانَ نُعْمَانُ رَئِيسُ جَيْشِ مَلِكِ أَرَامَ رَجُلاً عَظِيمًا عِنْدَ سَيِّدِهِ مَرْفُوعَ الْوَجْهِ، لأَنَّهُ عَنْ يَدِهِ أَعْطَى الرَّبُّ خَلاَصًا لأَرَامَ. وَكَانَ الرَّجُلُ جَبَّارَ بَأْسٍ، أَبْرَصَ)،و (فَبَرَصُ نُعْمَانَ يَلْصَقُ بِكَ وَبِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ». فَخَرَجَ مِنْ أَمَامِهِ أَبْرَصَ كَالثَّلْجِ) فهل العلاقة بينهما أن البرص إما أن يكون مرضاً أو معجزةً إذ لا فرق بينهما؟ أم أن المعجزة كانت مرضا فحسب!؟. ولا فرق في ذلك بين أن يُصيبَ هذا المرض ملكاً أم نبياً أم نبية! أم رئيس جيش جبار ذي بأس!.

أنّ في إحالات سفر اللاويين في إصحاحاته الخمسة الأولى منه؛ إحالاتٌ كانت خاطئة فيما أُحِيلت عليه؛ ومنها ما يلي:

الأولى: في قول الكتاب (لا1: 9): (وَأَمَّا أَحْشَاؤُهُ وَأَكَارِعُهُ فَيَغْسِلُهَا بِمَاءٍ، وَيُوقِدُ الْكَاهِنُ الْجَمِيعَ عَلَى الْمَذْبَحِ مُحْرَقَةً، وَقُودَ رَائِحَةِ سَرُورٍ لِلرَّبِّ). وكانت الإحالة بجوارها: (تك8: 21) ونصها: (فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا. وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: «لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ، لأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الإِنْسَانِ شِرِّيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ. وَلاَ أَعُودُ أَيْضًا أُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ كَمَا فَعَلْتُ») ولا علاقة بين الموضعين!. اللهم إلا في أن الرب ـ كما يقولون وتعالى عن قولهم ـ قد سَرَّ برائحة القربان. وفيها مواطن كثيرة في الكتاب المقدس فما الذي فضل هذا على غيرها ممن لم يذكروه.

الثانية: في قول الكتاب (لا2: 13): (وَكُلُّ قُرْبَانٍ مِنْ تَقَادِمِكَ بِالْمِلْحِ تُمَلِّحُهُ، وَلاَ تُخْلِ تَقْدِمَتَكَ مِنْ مِلْحِ عَهْدِ إِلهِكَ. عَلَى جَمِيعِ قَرَابِينِكَ تُقَرِّبُ مِلْحًا) وكانت الإحالة بجوارها:

(عد18: 19) ونصها: (جَمِيعُ رَفَائِعِ الأَقْدَاسِ الَّتِي يَرْفَعُهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لِلرَّبِّ أَعْطَيْتُهَا لَكَ وَلِبَنِيكَ وَبَنَاتِكَ مَعَكَ حَقًّا دَهْرِيًّا. مِيثَاقَ مِلْحٍ دَهْرِيًّا أَمَامَ الرَّبِّ لَكَ وَلِزَرْعِكَ مَعَكَ). ولا علاقة بينهما إلا في وُجود المِلح! وهذا الميثاق المَلحي الأبدي!!.

الثالثة: في قول الكتاب (لا3: 11): (وَيُوقِدُهَا الْكَاهِنُ عَلَى الْمَذْبَحِ طَعَامَ وَقُودٍ لِلرَّبِّ). وكانت الإحالة بجوارها: (لا21: 6) ونصها: (مُقَدَّسِينَ يَكُونُونَ لإِلهِهِمْ، وَلاَ يُدَنِّسُونَ اسْمَ إِلهِهِمْ، لأَنَّهُمْ يُقَرِّبُونَ وَقَائِدَ الرَّبِّ طَعَامَ إِلهِهِمْ، فَيَكُونُونَ قُدْسًا)[1]. فالعلاقة بين النصين؛ هل هي في طعام الرب أم ماذا مع اختلاف الموضوعين؟!.

الرابعة: في قول الكتاب (لا4: 12): (وَأَمَّا جِلْدُ الثَّوْرِ وَكُلُّ لَحْمِهِ مَعَ رَأْسِهِ وَأَكَارِعِهِ وَأَحْشَائِهِ وَفَرْثِهِ، فَيُخْرِجُ سَائِرَ الثَّوْرِ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ إِلَى مَكَانٍ طَاهِرٍ، إِلَى مَرْمَى الرَّمَادِ، وَيُحْرِقُهَا عَلَى حَطَبٍ بِالنَّارِ. عَلَى مَرْمَى الرَّمَادِ تُحْرَقُ) وكانت الإحالة بجواره: (لا 6: 11) ونصها: (ثُمَّ يَلْبَسُ الْكَاهِنُ ثَوْبَهُ مِنْ كَتَّانٍ، وَيَلْبَسُ سَرَاوِيلَ مِنْ كَتَّانٍ عَلَى جَسَدِهِ، وَيَرْفَعُ الرَّمَادَ الَّذِي صَيَّرَتِ النَّارُ الْمُحْرَقَةَ إِيَّاهُ عَلَى الْمَذْبَحِ، وَيَضَعُهُ بِجَانِبِ الْمَذْبَحِ. ثُمَّ يَخْلَعُ ثِيَابَهُ وَيَلْبَسُ ثِيَابًا أُخْرَى، وَيُخْرِجُ الرَّمَادَ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ، إِلَى مَكَانٍ طَاهِرٍ). والعلاقة بين النصين تضاد وليست تفسيرية؛ فالأول يُخرج أعضاء الثور إلى مكان طاهر خارج المحلة إلى مرمى الرماد ويُحرقها هناك وأمّا الثاني: فإنها تُحرق ثم تصير رمادا، ثم يقوم بإخراج الرماد إلى مكان طاهر.

الخامسة: في قول الكتاب (لا4: 31): (وَجَمِيعَ شَحْمِهَا يَنْزِعُهُ كَمَا نُزِعَ الشَّحْمُ عَنْ ذَبِيحَةِ السَّلاَمَةِ، وَيُوقِدُ الْكَاهِنُ عَلَى الْمَذْبَحِ رَائِحَةَ سَرُورٍ لِلرَّبِّ وَيُكَفِّرُ عَنْهُ الْكَاهِنُ فَيُصْفَحُ عَنْهُ) وكانت الإحالة بجوارها: (تت8: 21) ونصها: (فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا. وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: «لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ، لأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الإِنْسَانِ

---

(1) فكما هو ظاهر أن هذه الوقائد والقرابين؛ هي: طعام للرب إلههم ـ سبحانك هذا بهتان عظيم ـ وليس هذا فقط بل ويتنسّم رائحتها.

شِرِّيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ. وَلاَ أَعُودُ أَيْضًا أُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ كَمَا فَعَلْتُ). والكلام عليها كما في الإحالة الأولى السابقة.

وكذلك وُجِد أنّ في إحالات سفر العدد في إصحاحاته الخمسة الأولى منه؛ إحالاتٌ كانت خاطئة فيما أُحيلت عليه؛ ومنها ما يلي:

الأولى: في قول الكتاب (عد1: 5) (وَهذِهِ أَسْمَاءُ الرِّجَالِ الَّذِينَ يَقِفُونَ مَعَكُمَا: لِرَأُوبَيْنَ أَلِيصُورُ بْنُ شَدَيْئُورَ)، وكان في الإحالة بجوارها: (رؤ7: 5) وهي: (مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطِ رَأُوبِينَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطِ جَادَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ). فما العلاقة بين النص وإحالته هذه؟ أهيَ الأسماء فقط أم ماذا؟!.

الثانية: في قول الكتاب (عد1: 18) (وَجَمَعَا كُلَّ الْجَمَاعَةِ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ الثَّانِي، فَانْتَسَبُوا إِلَى عَشَائِرِهِمْ وَبُيُوتِ آبَائِهِمْ بِعَدَدِ الأَسْمَاءِ، مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا بِرُؤُوسِهِمْ) وكانت الإحالة بجواره (عز2: 59) وهو: (وَهؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ صَعِدُوا مِنْ تَلِّ مِلْحٍ وَتَلِّ حَرْشَا، كَرُوبُ، أَدَّانُ، إِمِّيرُ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُبَيِّنُوا بُيُوتَ آبَائِهِمْ وَنَسْلَهُمْ هَلْ هُمْ مِنْ إِسْرَائِيلَ) فما العلاقة التوضيحية أو التفسيرية بين النصيْن؟. فهؤلاء عجزوا عن إثبات نسلهم لإسرائيل وأولئك تم إحصاؤهم!.

الثالثة: في قول الكتاب (عد3: 39) عن تعداد اللاويين: (جَمِيعُ الْمَعْدُودِينَ مِنَ اللاَّوِيِّينَ الَّذِينَ عَدَّهُمْ مُوسَى وَهَارُونُ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ بِعَشَائِرِهِمْ، كُلُّ ذَكَرٍ مِنِ ابْنِ شَهْرٍ فَصَاعِدًا، اثْنَانِ وَعِشْرُونَ أَلْفًا) وكانت الإحالة بجواره ـ **وهي من العجب** ـ (عد26: 62) وهي: (وَكَانَ الْمَعْدُودُونَ مِنْهُمْ ثَلاَثَةً وَعِشْرِينَ أَلْفًا، كُلَّ ذَكَرٍ مِنِ ابْنِ شَهْرٍ فَصَاعِدًا. لأَنَّهُمْ لَمْ يُعَدُّوا بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِذْ لَمْ يُعْطَ لَهُمْ نَصِيبٌ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) فأي الإحصائيْن هو الصواب؟ (22000) أم (23000)؟ وعلى كلّ حال فكلاهما خطأ! فإنه بالرجوع إلى سفر العدد الإصحاح الثالث منه يتبيَّن أنّ ذرية أبناء لاوي كما يلي: (جرشون: 7500)، وذرية: (قهات: 8600)، وذرية (مراري: 6200)، فيكون مجموعهم: (22300) فليس

كما في هذا النص ولا في إحالته. وفي الحقيقة لولا هذه الإحالة لم أكن لأقف على هذا التناقض!.

الرابعة: في قول الكتاب (عد3: 46) (وَأَمَّا فِدَاءُ الْمِئَتَيْنِ وَالثَّلاَثَةِ وَالسَّبْعِينَ الزَّائِدِينَ عَلَى اللاَّوِيِّينَ مِنْ أَبْكَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ) وكانت الإحالة بجواره: (خر13: 13) وهي: (وَلكِنَّ كُلَّ بِكْرِ حِمَارٍ تَفْدِيهِ بِشَاةٍ. وَإِنْ لَمْ تَفْدِهِ فَتَكْسِرُ عُنُقَهُ. وَكُلُّ بِكْرِ إِنْسَانٍ مِنْ أَوْلاَدِكَ تَفْدِيهِ). فهل العلاقة هي لفظة الفداء فحسب أم ما هي؟.

الخامسة: في قول الكتاب (عد3: 47): (فَتَأْخُذُ خَمْسَةَ شَوَاقِلَ لِكُلِّ رَأْسٍ. عَلَى شَاقِلِ الْقُدْسِ تَأْخُذُهَا. عِشْرُونَ جِيرَةً الشَّاقِلُ) وكانت الإحالة بجواره: (خر30: 13) وفيها: (هذَا مَا يُعْطِيهِ كُلُّ مَنِ اجْتَازَ إِلَى الْمَعْدُودِينَ: نِصْفُ الشَّاقِلِ بِشَاقِلِ الْقُدْسِ. الشَّاقِلُ هُوَ عِشْرُونَ جِيرَةً. نِصْفُ الشَّاقِلِ تَقْدِمَةً لِلرَّبِّ) فهل العلاقة ذِكر الشواقل القدس فقط أم ما هي؟.

السادسة: في قول الكتاب (عد4: 20): (وَلاَ يَدْخُلُوا لِيَرَوْا الْقُدْسَ لَحْظَةً لِئَلاَّ يَمُوتُوا) وكانت الإحالة بجوارها: (خر19: 21) وهي: (فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «انْحَدِرْ حَذِّرِ الشَّعْبَ لِئَلاَّ يَقْتَحِمُوا إِلَى الرَّبِّ لِيَنْظُرُوا، فَيَهلك مِنْهُمْ كَثِيرُونَ) فهل العلاقة هي بيان الأسباب المؤدية للموت وليست هذه فقط؟! أم أن من يرى القدس أو يرى الله سيموت أم ماذا؟!.

السابعة: في قول الكتاب (عد5: 7): (فَلْتُقِرَّ بِخَطِيَّتِهَا الَّتِي عَمِلَتْ، وَتَرُدَّ مَا أَذْنَبَتْ بِهِ بِعَيْنِهِ، وَتَزِدْ عَلَيْهِ خُمْسَهُ، وَتَدْفَعْهُ لِلَّذِي أَذْنَبَتْ إِلَيْهِ) وكانت الإحالة بجوارها: (لو19: 8) ونصها: (فَوَقَفَ زَكَّا وَقَالَ لِلرَّبِّ: هَا أَنَا يَارَبُّ أُعْطِي نِصْفَ أَمْوَالِي لِلْمَسَاكِينِ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ وَشَيْتُ بِأَحَدٍ أَرُدُّ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ). فهل سيرد أربعة أضعاف أم سيردُّ معها خُمْسها؟ أم أنَّ هذا من الإصر الذي أزاحه عنهم عيسى عليه السلام؟! أم أنَّ صاحب الإحالة أراد أن يقف القارئ على تناقضات بين العهدين؟

الثامنة: في قول الكتاب (عد5: 15): (يَأْتِي الرَّجُلُ بَامْرَأَتِهِ إِلَى الْكَاهِنِ، وَيَأْتِي بِقُرْبَانِهَا مَعَهَا: عُشْرِ الإِيفَةِ مِنْ طَحِينِ شَعِيرٍ، لاَ يَصُبُّ عَلَيْهِ زَيْتًا وَلاَ يَجْعَلُ عَلَيْهِ لُبَانًا، لأَنَّهُ تَقْدِمَةُ

غَيْرَةٍ، تَقْدِمَةُ تَذْكَارٍ تُذَكِّرُ ذَنْبًا). وكانت الإحالة بجوارها: (حز29: 16) وهي: (فَلاَ تَكُونُ بَعْدُ مُعْتَمَدًا لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ، مُذَكِّرَةَ الإِثْمِ بِانْصِرَافِهِمْ وَرَاءَهُمْ، وَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا السَّيِّدُ الرَّبُّ) فما العلاقة بين هذه المرأة الخائنة وهذه الإحالة؟. لعلها: التذكير بالإثم!!.

التاسعة: في قول الكتاب (عد5: 21) عن المرأة الخائنة سالفة الذِّكْر ما يلي: (يَسْتَحْلِفُ الْكَاهِنُ الْمَرْأَةَ بِحَلْفِ اللَّعْنَةِ، وَيَقُولُ الْكَاهِنُ لِلْمَرْأَةِ: يَجْعَلُكِ الرَّبُّ لَعْنَةً وَحَلْفًا بَيْنَ شَعْبِكِ، بِأَنْ يَجْعَلَ الرَّبُّ فَخْذَكِ سَاقِطَةً وَبَطْنَكِ وَارِمًا).

وكانت **الإحالات** بجوارها ما يلي: (يش6: 26) وهي: (وَحَلَفَ يَشُوعُ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ قَائِلاً: «مَلْعُونٌ قُدَّامَ الرَّبِّ الرَّجُلُ الَّذِي يَقُومُ وَيَبْنِي هذِهِ الْمَدِينَةَ أَرِيحَا. بِبِكْرِهِ يُؤَسِّسُهَا وَبِصَغِيرِهِ يَنْصِبُ أَبْوَابَهَا») وكذلك: (1صم14: 24) وهي: (وَضَنُكَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، لأَنَّ شَاوُلَ حَلَّفَ الشَّعْبَ قَائِلاً: «مَلْعُونٌ الرَّجُلُ الَّذِي يَأْكُلُ خُبْزًا إِلَى الْمَسَاءِ حَتَّى أَنْتَقِمَ مِنْ أَعْدَائِي». فَلَمْ يَذُقْ جَمِيعُ الشَّعْبِ خُبْزًا) وكذلك: (نح 10: 29) وهي: (لَصِقُوا بِإِخْوَتِهِمْ وَعُظَمَائِهِمْ وَدَخَلُوا فِي قَسَمٍ وَحِلْفٍ أَنْ يَسِيرُوا فِي شَرِيعَةِ اللهِ الَّتِي أُعْطِيَتْ عَنْ يَدِ مُوسَى عَبْدِ اللهِ، وَأَنْ يَحْفَظُوا وَيَعْمَلُوا جَمِيعَ وَصَايَا الرَّبِّ سَيِّدِنَا، وَأَحْكَامِهِ وَفَرَائِضِهِ) وليس بين هذه الإحالات الثلاثة وبين ما أُحيلت عليها علاقة فيما يظهر!.

العاشرة: في قول الكتاب (عد5: 25): (وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مِنْ يَدِ الْمَرْأَةِ تَقْدِمَةَ الْغَيْرَةِ، وَيُرَدِّدُ التَّقْدِمَةَ أَمَامَ الرَّبِّ وَيُقَدِّمُهَا إِلَى الْمَذْبَحِ) وكانت الإحالة بجوارها: (لا 8: 27) وهي: (وَجَعَلَ الْجَمِيعَ عَلَى كَفَّيْ هَارُونَ وَكُفُوفِ بَنِيهِ، وَرَدَّدَهَا تَرْدِيدًا أَمَامَ الرَّبِّ) وكما هو ظاهر وواضح لا علاقة بينهما إلا في تشابه الألفاظ (الترديد للتقدمة)!.

الحادية عشر: في قول الكتاب (عد5: 27): (وَمَتَى سَقَاهَا الْمَاءَ، فَإِنْ كَانَتْ قَدْ تَنَجَّسَتْ وَخَانَتْ رَجُلَهَا، يَدْخُلُ فِيهَا مَاءُ اللَّعْنَةِ لِلْمَرَارَةِ، فَيَرِمُ بَطْنُهَا وَتَسْقُطُ فَخْذُهَا، فَتَصِيرُ الْمَرْأَةُ لَعْنَةً فِي وَسَطِ شَعْبِهَا).

وكانت الإحالة بجوارها: (إر29: 18) وهي: (وَأُلْحِقُهُمْ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ، وَأَجْعَلُهُمْ قَلَقًا لِكُلِّ مَمَالِكِ الأَرْضِ، حِلْفًا وَدَهَشًا وَصَفِيرًا وَعَارًا فِي جَمِيعِ الأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدْتُهُمْ إِلَيْهِمْ)، وكذلك إحالة إلى: (إر42: 18) وهي: (لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: كَمَا انْسَكَبَ غَضَبِي وَغَيْظِي عَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ، هكَذَا يَنْسَكِبُ غَيْظِي عَلَيْكُمْ عِنْدَ دُخُولِكُمْ إِلَى مِصْرَ، فَتَصِيرُونَ حَلَفًا وَدَهَشًا وَلَعْنَةً وَعَارًا، وَلاَ تَرَوْنَ بَعْدُ هذَا الْمَوْضِعَ) وليس بين الإحالتيْن وبين النصِّ إلا الألفاظ وتشابهها فقط.

وكذلك: في إحالات سفر التثنية في الإصحاحات الخمس الأولى منه؛ ما يقارب العشر من الإحالات التي لم تكن في محلها، ومن هذه الإحالات:

أولاً: في قول الكتاب (تث1: 2): (أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا مِنْ حُورِيبَ عَلَى طَرِيقِ جَبَلِ سِعِيرَ إِلَى: قَادَشَ بَرْنِيعَ)، كانت الإحالة بجوارها: (تث9: 23) وبالرجوع إليها وُجد: (وَحِينَ أَرْسَلَكُمُ الرَّبُّ مِنْ قَادَشَ بَرْنِيعَ قَائِلاً: اصْعَدُوا امْتَلِكُوا الأَرْضَ الَّتِي أَعْطَيْتُكُمْ، عَصَيْتُمْ قَوْلَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ وَلَمْ تُصَدِّقُوهُ وَلَمْ تَسْمَعُوا لِقَوْلِهِ). فالشاهد الكتابي يتحدث عن العصيان. وأمّا النص فيتحدث عن المدة الزمنية.

ثانياً: في قول الكتاب (ت1: 6): (اَلرَّبُّ إِلهُنَا كَلَّمَنَا فِي حُورِيبَ قَائِلاً: كَفَاكُمْ قُعُودٌ فِي هذَا الْجَبَلِ) وكانت الإحالة بجوارها: (عد 10: 13) وفيها: (ارْتَحَلُوا أَوَّلاً حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ عَنْ يَدِ مُوسَى) وكما هو ظاهر لا علاقة لأحدهما بالآخر.

ثالثاً: في قول الكتاب (تث1: 44): (فَخَرَجَ الأَمُورِيُّونَ السَّاكِنُونَ فِي ذلِكَ الْجَبَلِ لِلِقَائِكُمْ وَطَرَدُوكُمْ كَمَا يَفْعَلُ النَّحْلُ، وَكَسَرُوكُمْ فِي سِعِيرَ إِلَى حُرْمَةَ) وكانت الإحالة بجوارها: (مز 118: 12) وفيها: (أَحَاطُوا بِي مِثْلَ النَّحْلِ. انْطَفَأُوا كَنَارِ الشَّوْكِ. بِاسْمِ الرَّبِّ أُبِيدُهُمْ) ولا علاقة بينهما إلا في تشابه الألفاظ.! وإلا فالمسيحيون يأخذون هذا المزمور علامة على مجيء المسيح ورفض الناس له. والمسلمون يأخذونه علامة على مجيء محمد عليه السلام فهو الحجر الذي قد صار رأس الزاوية!!.

رابعـاً: فـي قـول الكتـاب (تـث2: 4) وفيـه: (وَأَوْصِ الشَّـعْبَ قَـائِلاً: أَنْـتُمْ مَـارُّونَ بِـتُخْمِ إِخْوَتِكُمْ بَنِي عِيسُو السَّاكِنِينَ فِي سِعِيرَ، فَيَخَافُونَ مِنْكُمْ) وكانت الإحالة بجوارها: (عد20: 14 ـ 21) وليس فيها الخوف منهم إطلاقاً بل على العكس تماماً؛ فنصُّها: (وَأَرْسَلَ مُوسَى رُسُلاً مِنْ قَادَشَ إِلَى مَلِكِ أَدُومَ: «هكَذَا يَقُولُ أَخُوكَ إِسْرَائِيلُ: قَدْ عَرَفْتَ كُلَّ الْمَشَقَّةِ الَّتِي أَصَابَتْنَا. إِنَّ آبَاءَنَا انْحَدَرُوا إِلَى مِصْرَ، وَأَقَمْنَا فِي مِصْرَ أَيَّامًا كَثِيرَةً وَأَسَاءَ الْمِصْرِيُّونَ إِلَيْنَا وَإِلَى آبَائِنَا، فَصَرَخْنَا إِلَى الرَّبِّ فَسَمِعَ صَوْتَنَا، وَأَرْسَلَ مَلاَكًا وَأَخْرَجَنَا مِنْ مِصْرَ. وَهَا نَحْنُ فِي قَادَشَ، مَدِينَةٍ فِي طَرَفِ تُخُومِكَ. دَعْنَا نَمُرَّ فِي أَرْضِكَ. لاَ نَمُرُّ فِي حَقْل وَلاَ فِي كَرْمٍ، وَلاَ نَشْـرَبُ مَـاءَ بِئْـرٍ. فِـي طَرِيـقِ الْمَلِـكِ نَمْشِـي، لاَ نَمِيـلُ يَمِينًـا وَلاَ يَسَـارًا حَتَّـى نَتَجَـاوَزَ تُخُومَكَ». فَقَالَ لَهُ أَدُومُ: «لاَ تَمُرُّ بِي لِئَلاَّ أَخْرُجَ لِلِقَائِكَ بِالسَّيْفِ». فَقَالَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ: «فِي السِّكَّةِ نَصْعَدُ، وَإِذَا شَرِبْنَا أَنَا وَمَوَاشِيَّ مِنْ مَائِكَ أَدْفَعُ ثَمَنَهُ. لاَ شَيْءَ. أَمُرُّ بِرِجْلَيَّ فَقَطْ». فَقَالَ: «لاَ تَمُرُّ». وَخَرَجَ أَدُومُ لِلِقَائِهِ بِشَعْبٍ غَفِيرٍ وَبِيَدٍ شَدِيدَةٍ. وَأَبَى أَدُومُ أَنْ يَسْمَحَ لإِسْرَائِيلَ بِالْمُرُورِ فِي تُخُومِهِ، فَتَحَوَّلَ إِسْرَائِيلُ عَنْهُ) فالعلاقة بين النَّصين تضاد وليست مفسرة أو شارحة وكأن الذي أحال عليها ينتمي إلى مدرسة من مدارس النقد!!.

خامسـاً: في قول الكتاب (تث2: 37): (ولكننا لم نقترب من أرض العمونيين، ولا ناحية وادي نهر يبّوق، ولا المدن الجبلية طاعة لأمر الرب إلهنا). وكانت الإحالة بجوارها: (عد21: 24) وفيه: (فهزمه الإسرائيليون بحد السيف، واستولوا على بلاده من أرنون إلى يبوق حتى حدود العمونيين ولم يتجاوزها لمناعتها). فما الذي منعهم من مجاوزتها هل طاعة لأمر الرب أم مناعة هذه الأماكن؟!.

سادساً: في قول الكتاب (تث3: 11) وفيه: (إِنَّ عُوجَ مَلِكَ بَاشَانَ وَحْدَهُ بَقِيَ مِنْ بَقِيَّةِ الرَّفَائِيِّينَ. هُوَذَا سَرِيرُهُ سَرِيرٌ مِنْ حَدِيدٍ. أَلَيْسَ هُوَ فِي رَبَّةِ بَنِي عَمُّونَ؟ طُولُهُ تِسْعُ أَذْرُعٍ، وَعَرْضُهُ أَرْبَعُ أَذْرُعٍ بِذِرَاعِ رَجُل). فهذا النص يتكلم كما هو ظاهر عن سرير هذا الملك وأوصافه.

وكانت من الإحالات التي بجواره: (2صم12: 26) وفيها: (وَحَارَبَ يُوآبُ رِبَّةَ بَنِي عَمُّونَ وَأَخَذَ مَدِينَةَ الْمَمْلَكَةِ)، وكذلك من الإحالات: (إر49: 2) وفيها: (لِذلِكَ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأُسْمِعُ فِي رَبَّةِ بَنِي عَمُّونَ جَلَبَةَ حَرْبٍ، وَتَصِيرُ تَلاًّ خَرِبًا، وَتُحْرَقُ بَنَاتُهَا بِالنَّارِ، فَيَرِثُ إِسْرَائِيلُ الَّذِينَ وَرِثُوهُ، يَقُولُ الرَّبُّ) فهل بين هذه الإحالات التي فيها الحروب والخراب وبين النص الذي يتحدث عن سرير الملك من علاقة!.

سابعاً: في قول الكتاب (تث3: 17) وفيها الحديث عن حدود ممتلكات الرأوبينيين والجاديين وفيها: (كما امتدت حدودهم إلى الغرب حتى نهر الأردن في وادي العربة، من كنّارة إلى البحر الميت تحت سفوح جبل الفِسجة شرقاً) وكانت الإحالة بجوارها: (عد34: 11) وفيها الحديث عن حدود أرض كنعان التي تكون نصيبا لكم: (ثم تنحدر من شفام إلى ربلة شرقي عين. وتستمر حتى تصل إلى المنحدرات الواقعة شرقي نهر الجليل) فما العلاقة!؟ فقد تكون علاقة بين الخاص والعام فملك هؤلاء في أرض كنعان هو هذا..!!.

ثامناً: في قول الكتاب (تث3: 29) عن حرمان موسى من دخول أرض الموعد ما نصُّه: (وهكذا مكثنا في الوادي مقابل بيت فغور) وكانت الإحالة بجوارها (تث: 34: 6) وفيها الحديث عن دفن موسى: (ودفنه في الوادي في أرض مؤاب، مقابل بيت فغور. ولم يعرف أحد قبره إلى هذا اليوم)، وكما هو ظاهر فليس هناك علاقة بين النَّصين إلا في تشابه بعض الألفاظ فقط.

تاسعاً: وفي نص الكتاب عن تعليم الأولاد الأمورَ التي شهدها الآباء بعيونهم يقول الكتاب (تث4: 9): (إِنَّمَا احْتَرِزْ وَاحفَظْ نَفْسَكَ جِدًّا لِئَلاَّ تَنْسَى الأُمُورَ الَّتِي أَبْصَرَتْ عَيْنَاكَ، وَلِئَلاَّ تَزُولَ مِنْ قَلْبِكَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَعَلِّمْهَا أَوْلاَدَكَ وَأَوْلاَدَ أَوْلاَدِكَ)، وكانت الإحالة بجوارها (أف6: 4) وكانت عن تعليم الأولاد عموما وليس فيها ذِكر لهذه العجائب والأمور التي فعلها الرب من أجلهم: (وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الآبَاءُ، لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ، بَلْ رَبُّوهُمْ بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ). اللهم إلا أن يكون من باب ذكر الخاص والعام في باب التربية!.

عاشراً: في قول الكِتاب عن معاصي الآباء وأثرها على الأبناء (تث5: 9، 10) وفيها: (لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ وَفِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابعِ مِنَ الَّذِينَ يُبْغِضُونَنِي وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ وَحَافِظِي وَصَايَايَ.) وكانت الإحالة بجوارها (خر34: 7) وفيها: (مُفْتَقِدٌ إِثْمَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ، وَفِي أَبْنَاءِ الأَبْنَاءِ، فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابعِ) وإحالة أخرى في: (إر32: 18) وفيها عكس ذلك تماماً حيث إنها: (أنت الذي تُبدي إحسانك لألوف، وتُعاقِب ذنبَ الآباء في الأبناء من بعدهم أنت هو الإله القدير العظيم اسمُه)! فكيف يفتقد الإثم في الأبناء نصٌّ ويُعاقبهم في آخر؟!.

الحادي عشر: ـ وهي غريبةٌ جملةً وتفصيلاً ـ فقد قال في (تث5: 21) ناهيا عن اشتهاء نِعَمَ الآخرين؛ ما يلي: (وَلاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ وَلاَ حَقْلَهُ وَلاَ عَبْدَهُ وَلاَ أَمَتَهُ وَلاَ ثَوْرَهُ وَلاَ حِمَارَهُ وَلاَ كُلَّ مَا لِقَرِيبِكَ) وجاء في الشاهد الكِتابي بجوارها ما يلي: (رو7: 7) وفيه: (فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ الشريعة خَطِيَّةٌ؟ حَاشَا! بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالشريعة. فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْلا قول الشريعة: «لاَ تَشْتَهِ»). فالشريعة عرفتْهُم بالخطيئة والشهوة حتى يبتعدوا عنها؛ ومع ذلك فقد جاء قبل هذه الفقرة من (رو7: 6) قول بولس فيها: (أمَّا الآن فنحن قد تحررنا من الشريعة)[1]. فلماذا لم يلتزموا إذا بالشريعة!؟.

(1) الأعجب من هذا وهذا أن المفسرين التطبيقيين في تقرير عجيب للمذهب البروتستانتي قالوا في تفسير هذه الفقرة ما يلي: «يظن كثيرون من المسيحيين أن الشريعة تعني" مجموعة من القواعد للسلوك الأخلاقي" ولكن في أيام الرسول بولس كانت الشريعة عادة تعني "كل النظام اليهودي" ... **وكان هناك موقف شبيه بذلك في أيام لوثر**، فكان الناس يظنون أنهم يخلصون بالأسرار المقدسة في الكنيسة فمتى كانوا مُعمَّدين، ويتناولون من الأسرار ويعترفون على يد كاهن، فإنهم بذلك يخلصون. ولكنَّ **لوثر عرف في قلبه مثل بولس** أنَّ كل ذلك لم يكن كافياً للخلاص فكل طقوس الكنيسة لم تكن بقادرة على رفع الخطية، كما كان نظام الذبائح اليهودي تماماً، فالله وحده هو الذي يستطيع أن يرفع الخطية وهو لا يفعل ذلك إلا تجاوبا مع الإيمان» التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: (2393).

ولعل من دراسة هذه المواطن السابقة لهذه الإحالات؛ يظهر أنه تتبُّعٌ للألفاظ المتشابهة في بعض مواطنها من الكتاب المقدس؛ بغض النظر عن كونها مُفسرة أو شارحة أو غير ذلك.

بل كان من هذه الإحالات ما نبَّه الباحث على أنَّ بعضها يصلح نقدا للنصوص الكتابية لا شاهداً عليها أو مُفسراً لها.

سادساً: فهرس دليل الملاحظات التفسيرية (MASTER INDEX).

التفسير التطبيقي؛ كتاب كبير يقع في عدد من الصفحات يصل إلى ما يزيد عن ألفي وثمانمائة صفحة تفسيرية، وقد قام عليه مجموعة كبيرة من المؤلفين ـ كما سيظهر إن شاء الله تعالى بعدُ ـ وهذا العمل قد احتوى معلومات كثيرة، وهذه المعلومات إما أن تكون ملاحظات تفسيرية، أو ملاحظات تطبيقية، أو خرائط جغرافية أو جداول دراسية لمواضيع مختلفة، أو دراسة كتابية عن شخصية معينة، وغير ذلك؛ لكي يفيدوا القارئ أردفوا الكتاب بفهرس كبير ـ يصل عدد صفحاته إلى أكثر من مائتي وثلاثين صفحة ـ يضم هذا الفهرس عدة فهارس:

أولاً: فهرساً للموضوعات التي تعرض لها الكتاب المقدس والتفسير التطبيقي[1]، ويَتَّبع المفسرون في هذا الترتيب؛ ترتيبَ المعاجمِ العربية[2][3].

ثانياً: فهرساً للشخصيات الكتابية والأماكن[4]، وهو بنفس الترتيب الأبجدي السابق ذِكره.

ثالثاً: فهرساً للجداول الدراسية في التفسير التطبيقي[5].

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (2804 ـ 2984).

(2) من المحتمل أن يكون هذا من عمل المترجمين إذ أن الكتاب منشأه أمريكي فلا دخل للعرب به حتى يتبعوا الترتيب الموجود في المعاجم العربية.

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (2803).

(4) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (2986 ـ 3028).

(5) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (3030 ـ 3033).

رابعاً: قائمة بالخرائط ومواضعها في التفسير التطبيقي[1].

خامساً: قائمة بالدراسات الكتابية لشخصيات التفسير التطبيقي[2].

وبانتهاء الحديث عن فهارس التفسير التطبيقي للكتاب المقدس؛ أكون قد وصلت إلى خِتام هذا المبحث الذي جعلته وَصفاً لهذا الكِتاب؛ وما تضمنه من إضافات ميَّزتْه عن غيره من التفاسير الكتابية[3].

المبحث الثاني: القائمون بهذا العمل.

قد ساهم في إخراج هذا العمل مجموعة كبيرة، سواء في النسخة الأجنبية أو في النسخة العربية التي تُرجِم العمَلُ إليها؛ فلاشك أن هذا العمل قام عليه مؤلفون، ومراجعون، وناشرون، ومترجمون. ومن تمام الصناعة البحثية أن يُذكر هؤلاء ولو بأسمائهم؛ وإن لم نقف لهم على تراجِم[4]. وهؤلاء العلماء عبارة عن ثلاثة قوائم مذكورين في مقدمة التفسير التطبيقي؛ كالتالي:

أولاً: لجنة التحرير والنشر (المؤلفون والناشرون).

1- د بروس بارتون. (Dr. Bruce B. Barton).

2- رونالد بيرز. (Ronald A. Brres).

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (3034 ـ 3036).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (3037، 3038).

(3) من الملامح المميزة للتفسير التطبيقي: (جدول توافق الأناجيل)، ولم أتكلم عنه، لأنه يحتاج إلى كلام كثير جداً، ولأنه من خصوصيات العهد الجديد، وهو خارج عن نطاق هذا البحث.

(4) لم أستطع الحصول على ترجمات لهؤلاء المحرريين أو الناشرين وكذلك المراجعين اللاهوتيين. وذلك لعدة أسباب منها:

1- هذا الكتاب مؤلف في دولة أجنبية (فهو أمريكي المصدر من مدينة شيكاغو).

2- لبعد المكان وصعوبة البحث عنهم(مع ما قمت به بالبحث على شبكة المعلومات الدولية . الإنترنت)

3- أن الكتاب أُلِّف منذ أكثر من عشرين سنة. إذ أن الترجمة تمت قبل عشرين سنة أو يزيد؛ وقد أخبرني بذلك أحد المترجمين وهو د/ صبري بطرس.

4- أن الشركة المترجمة رفضت مساعدتي بأي وجه من الوجوه عن هذا الأمر.

5- ثم إن كثيراً من المؤلفين أساتذة جامعة ووعاظ، وأحياناً هذه الطائفة لا تحفل المكتبات بترجمات عنهم إلا أصحاب التأثير والنفوذ القوي على المجتمع.

3- د. جيمس جالفن. (Dr. James. C. Galvin).

4- لندا تايلور. (Linda Chaffee Taylor).

5- دافيد فيرمان. (David R. veerman)

6- ديرك بورسما. (Dirk R. Buursm)

7- د. فليب كومفورت. (Dr. Philip W. comfort)

8- مارك نورتن. (Mark Norton).

9- روبرت براون. (Robert Browen).

10- نيل ويلسون. (Neil Wilson).

11- باميلا يورك. (Pamela york).

12- جوان ميجور. (Joan Major).

13- جولي شورتسبورج. (Julee Schwarzburg)

14- جيم بولتون. (Jim Bolton)

15- لندا والز. (Linda Walz)

16- كارولين بلاوكامب. (Carwline Blauukamp)

17- راندل فاندرول. (Randll Vanderwil)

18- تيموثي بوتس. (Timothy R. Botts)

19- د. ديفد ماس. (Dr. David Mass)

ثانياً: لجنة المراجعة اللاهوتية.

1- د/كينيث كانترز. (Dr. Kenneeth S. Kantzer)، أستاذ علم اللاهوت النظامي، كلية ترينتي الإنجيلية للعلوم اللاهوتية.

2- د/ جيلبرت بيرز (Dr. Gilbert Beers) محرر في مؤسسة كريستيانتي للنشر.

3- د/ باري بيتزل. (Dr. Barry Beitzel)؛ أستاذ العهد القديم واللغات السامية كلية ترنتي للعلوم اللاهوتية.

4- د/ أدوين بلوم. (Dr. Edwin Blum)؛ أستاذ علم اللاهوت التاريخي كلية دالاس للعلوم اللاهوتية.

5- د/ جيفري بروميلي. (Dr. Geoffry w. Bromiley)؛ أستاذ كلية فوللر للعلوم اللاهوتية

6- د/ جورج بروشابر. (Dr. George K. Brushaber)؛ رئيس كلية بيثل للعلوم اللاهوتية.

7- د/ ل. روس بوش. (Dr. L. Russ Bush)؛ أستاذ الفلسفة والدين كلية ساوث ويسترن المعمدانية للعلوم اللاهوتية.

8- دونالد كول. (C. Donald Cole)؛ راعي، شبكة مودي للإذاعة المسيحية.

9- السيدة نعمى كول. (Mrs. Noami E. Cole)؛ محاضرة.

10- د/ والتر إلول. (Dr. Waler A. Elwell)؛ أستاذ العهد الجديد و اللاهوت كلية ويتون للدراسات العليا.

11- د/ جيرالد ف. هوثورن. (Dr. Gerald F. Hawthorne)؛ أستاذ اللغة اليونانية؛ كلية ويتون.

12- هوارد هيندريكس. (Dr. Haward G. Hendricks)؛ أستاذ تنمية القيادات كلية دالاس للعلوم اللاهوتية .

13- جرانت أوزبورن. (Dr. Grant R Osborne)؛ أستاذ العهد الجديد. كلية ترينتي الإنجيلية .

ثالثاً: لجنة الترجمة والتحرير للطبعة العربية.

قام بترجمة هذا العمل لجنة من المترجمين؛ وهم :

1- **وليم وهبة**؛ (مات سنة: 2008م. عن عُمر 95 عام).

2- **جوزيف صابر**. وأُخبرت ـ ساعتها ـ أنه مريض جداً؛ حتى قال لي مدير شركة الترجمة عنه؛ "إنه في أواخر عمره"

3- **صبري بطرس**. حصل على ماجستير في اللغة العربية من الجامعة الأمريكية، ويعمل مترجماً ومحرراً .. وهو مدير شركة الترجمة (ماستر ميديا)؛ **التي قامت على ترجمة هذا الكتاب** بالإضافة إلى الجمع التصوري والمونتاج والأعمال الفنية؛ ومقرُّها: (عمارة برج الجزائر ـ طريق مصر حلوان الزراعي ـ المعادي/ ص. ب: 949 المعادي 11728) القاهرة. مصر. وقد جرى بيني وبينه حواران للحديث عن هذا التفسير ـ يأتي ما جرى فيهما بعد قليل إن شاء الله ـ.

4- **عاطف سامي**. كان يعمل محاسباً. غير أنه ترك هذا المجال؛ ثم التحق بالعمل الكنسي؛ وأصبح قسيساً بكنيسة قصر الدبارة ــ وهي كنيسة إنجيلية ــ، 7ش الشيخ ريحان ـ جاردن سيتي بالقاهرة. ومن أعمال الترجمة لهذه الكنيسة كتاب (التفسير المعاصر للكتاب المقدس، لـ (دون فليمنج) وقد أشرف على نقله إلى العربية لجنةُ التعاليم بهذه الكنيسة)

5- **عادل كمال**. طبيب تخدير.

رابعاً: حوار مع شركة الترجمة.

كان من الضروري لإتمام هذا البحث؛ أن أتوجه للشركة التي قامت بهذه الترجمة. وكان عنوانها موجوداً على الغلاف الداخلي للكتاب، فعقدت النية ـ متوكلاً على الله ـ وذهبت إلى هذه الشركة، ودار الحوار التالي ـ بعد ما دخلتها:

قلت للسكرتيرة .. لو سمحتي أريد مدير الشركة للاستفسار عن التفسير التطبيقي للكتاب المقدس الذي أصدرتموه.

فقالت: انتظر قليلاً .. فدخلت إلى المدير فأخبرته، ثم جاء معها.

المدير.. ماذا تريد؟.

أحمد .. فأخبرته.

المدير ... اسأل.

أحمد .. هنا!! (وكنا في صالة الاستقبال).

فقال .. لا.. تفضل إلى الداخل.

أحمد .. فدخلت معه إلى حجرته.

المدير .. لماذا تهتم بهذا التفسير؟.

أحمد.. بحثٌ علمي مقدَّم لنيل درجة الماجستير؛. بخصوص ما قدمه التفسير التطبيقي للكتاب المقدس من جديد.

المدير.. هذا التفسير تناول الفقرات والإصحاحات التطبيقية فقط، ولم يتناول كل الفقرات.

أحمد.. بالنسبة للشرائع الموجودة والتي يحتاج إليها الإنسان في حياته، ما هو موقف التفسير منها؟

المدير.. تطبيق الشرائع حرفياً ليس هو المقصود، ولكن روح الموضوع أو المبدأ المقصود منها.

أحمد .. هل أستطيع الحصول على الأصل الأجنبي للتفسير التطبيقي؟.

المدير.. لا .. لأنها ليست موجودة، وقد جاء شخص آخر سائلاً عنها من قبلك؛ فلم يحصل عليها هو الآخر.

أحمد .. أين أجدها؟.

المدير.. على الإنترنت على موقع: (Amazon .com) أو (B.n. com) . وأخبرني باسم الشركة التي أصدرت هذا الكتاب.. ستأتي بعد قليل ..

المدير.. أنتم تعتقدون أننا نقول أن الله نزل من السماء وتزوج مريم وأنجبت عيسى؟.

أحمد .. فماذا تقولون (أخبرني بما تعتقد)؟

المدير.. نقول (إن مريم لم تعرف رجلاً) (لو 1: 34).

أحمد.. جميل .. إذا فلماذا وُضِع يوسف النجار في سلسلة نسب المسيح؟

المدير.. كان يُنفق عليه.

أحمد.. أَوَ كلُّ مَن أنفق على إنسان صار والده؟ فسكت ولم يستطع جواباً.. والحمد لله.

المدير.. فماذا أنتم قائلون؟.

أحمد .. نقول قال الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 59]؛ فالله إذ خلق آدم من غير أب ولا أم، وحواء من أب بلا أم. قادر على أن يخلق عيسى من أم بلا أب.

المدير .. عموماً لن تؤمن بما أقول ولن أؤمن بما تقول.

أحمد .. هناك أشياء محرمة في التوراة في نص، وفي نص آخر تجدها محللة، أو فعلها نبي أو نحوه. كيف تُوجه؟.

المدير .. تقصد النسخ؟ نحن لا نقول به.

أحمد .. زواج العمة محرمة ومع ذلك تزوج أبو موسى (عمرام) عمته (يوكابد). (خر 6: 20).

المدير.. زواج العمة محرم عندكم أنتم.

أحمد .. لا بل عندكم في التوراة محرم(لا 18: 12).

أحمد .. وكذلك الأمر.. مع الأنبياء فلقد ارتكبوا أفعالاً قبيحة .. فلوط يزني مع ابنتيه، ويهوذا يجامع زوجة أبنائه، ورأوبين يدنس فراش أبيه، ويعقوب يسرق البركة من أخيه عيسوا .. وهكذا.

المدير.. تقصد عصمة الأنبياء؟.

أحمد .. نعم.

المدير.. لا نقول بها، وهذا تاريخ نتعلم منه ما فعلته الخطيئة بهم؛ وفقط.

المدير .. نرجع إلى التفسير التطبيقي.

أحمد .. نعم.

أحمد .. هل تعلم شيئاً عن لجنة الترجمة؟.

المدير.. نعم وأنا واحد منهم. فسألته عنهم فأخبرني ببعض المعلومات السابقة، ورفض إعطائي عناوين لهؤلاء الأشخاص.

أحمد.. هل قامت الشركة بترجمة نصوص التفسير والكتاب المقدس (النسخة الأجنبية) التي فسَّر عليها المفسرون؟.

المدير... الشركة لم تترجم إلا النص التفسيري فقط، أما الكتاب المقدس الموجود بالتفسير فهو النسخة العربية (كتاب الحياة ترجمة 1982م).

أحمد ... هل هناك اختلاف بين النصوص التفسيرية وبين الفقرات المُحالة عليها من النص المقدس.

المدير ..لا!

أحمد .. هناك نصوص مختلفة مع الفقرات تماماً.

المدير.. ما هي؟.

أحمد ... لم أستطع استخراجها في وقتها (لأنني كنت لا أظن أنه من أحد المترجمين بل أظنها شركة طباعة وفقط). ولما لم أستطع؛ أخذت منه موعداً آخر. **وانتهى اللقاء.**

ثم قررت العثور ـ إن شاء الله ـ على الأصل الأجنبي، فقمت بالبحث عنه على الإنترنت فوقعت على ملزمة ـ pdf أي مصورة عن الأصل ـ (22صفحة، غير المقدمة)، مشتملة على تفسير أحد عشر إصحاحاً فقط من سفر التكوين. وعندما نظرت إلى هذه الملزمة وجدت فيها خلافات كثيرة وقع فيها المترجمون في ترجمتهم منها وأهمها (حذف

بعض الفقرات بكاملها، واختصار بعضها الآخر)؛ فزاد تَوَقَاني للحصول على نص كامل للنسخة الأجنبية.

فذهبت إلى مكتبة كلية اللغات والترجمة بالأزهر الشريف في يوم (27/ 10/ 2009م)، وكذلك: وذهبت إلى بعض الأماكن المخصصة لبيع الكتب الأجنبية في القاهرة؛ والمتخصصة في شيء من هذا المجال أمثال: (مكتبة الجامعة الأمريكية بميدان التحرير، ومكتبة الأنجلوا المصرية، ومكتبة مؤسسة الأهرام؛ الفرع الأجنبي على مقربة من الجامعة الأمريكية، وكذلك مكتبة مدبولي، ومكتبة دار الشروق) وكل هذا في يوم 11/9/ 2009م.

ولكن بعد هذا لم أعثر عليها في أي من هذه الأماكن سالفة الذكر.

فقررت الذهاب إلى الشركة المترجمة ومعي (الملزمة ـ سابقة الذكرـ .. وقررت إخبار مديرها بأنني حصلت على النسخة الأجنبية ـ كذباً مني وأسأل الله المغفرة ـ حتى أُقرره عن هذه الملزمة بأنها من الكتاب فعلاً، ويكون هذا مُوصلاً إلى ما أريد من أن المُترجمين حذفوا أشياء، ووضعوا أخرى ولم يلتزموا الترجمه.

ثم كان اللقاء الثاني ومدَّتُه لا تزيد عن عشر دقائق[(1)]. بتاريخ (9//11/ 2009م).

في أول المقابلة أطلعت هذا المدير على هذه الملزمة وقلت له "هذه من على موقع (أمزون) كما أشرت عليَّ فهل هي من النص الأصلي؟.

قال .. نعم. بعد أن أمسكها في يديه.

---

(1) وإحقاقاً للحق؛ قد أخطأت خطأً بسببه فقدت معلومات كانت مهمة ومن مكملات البحث. فلقد ذهبت إلى القاهرة للبحث عن هذا الكتاب وبعد الانتهاء من البحث، قررت الذهاب إليهم (اتصلت بالشركة مستأذناً) فرفض مديرها ـ المترجم ـ مقابلتي، فذهبت إليه أيضاً واعتذرت له بطول سفري ومشقته علي، فرفض اللقاء، فأخبرته أنني مستعد أن أظل بالخارج إلى أن تنتهي من العمل حتى ولو كانت الساعة الواحدة ليلاً، فلم يقبل، واستسمحته في خمس دقائق فقط وأن يضبطها هو بنفسه، وبعدها أنصرف .. فقبل، وكان اللقاء ـ كما يقال ـ على أحرِّ من الجمر.

فقلت له.. إن هذه الملزمة فيها ملحوظة وهي (إنه يوجد بها بعض الفقرات ليست في الأصل، والبعض الآخر فيها ليس موجوداً بالترجمة) فأين هذه الفقرات؟

المدير .. **لقد ترجمنا بالتصرف والاختصار ولم نُترجم ترجمة حرفية بكل ما فيها،** وهناك طبعات أخرى للكتاب فلعل هذه الطبعة؛ يقصد الملزمة التي أطلعتُه عليها ليست هي التي ترجمنا عليها (لاحظ تغير كلامه).

فقلت له ـ مؤكداً كلامَه السابق ومختصراً ـ هذه الفقرات وما حدث فيها إما: بالتصرف من المترجمين، وإما بطبعة أخرى غير هذه!.

المدير .. نعم.

وبالنسبة للفقرات التي لا تنطبق على الأعداد المُحالة عليها في المتن المقدس ـ وقد سبقت دراسة خمس إصحاحات من كل سفر وإحالاتها ـ وستأتي الإشارة إليها كذلك في النتائج الخاصة بالتفسير التطبيقي. ـ فلماذا؟

المدير.. فقال التفسير هو للتطبيق العملي من هذه الفقرة فلا يلتزم بالنص.

أحمد.. فقلت له تطبيق عملي للفقرة المُحال عليها لا إلى غيرها.

المدير ـ متحدثاً بغضب ـ .. ضع هذه في النقد الذي توجهه للتفسير التطبيقي.

أحمد.. معذرة .. متى تأسست هذه الشركة؟ وهل لها جهود أخرى في خدمة الكتاب المقدس؟.

المدير.. هل أتيت لتحرير محضر.

أحمد.. السؤال الذي تحب الإجابة عنه فأجب والذي لا تحب لا تجب عليه (لا أجبرك على شيء).

المدير.. هذه شركة ترجمة لترجمة أي شيء، وأنا الآن أترجم كتاباً في الكُرة..

أحمد.. هل هناك علاقة بين الشركة المترجمة والشركة الناشرة (بأمريكا)؟

المدير.. نعم .. عميل من العملة!!.

أحمد.. متى تم نشر الأصل الأجنبي؟ ومتى تمت ترجمته، وأين كانت الطباعة؟

المدير.. كل هذا موجود في النسخة العربية الموجودة معك.

أحمد.. **شكراً** .. وأعتذر عن مجيئي إليكم بهذه الصورة حيث أنني على سفر طويل، وأكرر اعتذاري مرة ثانية؛ وثالثة. وانتهى اللقاء[1].

رابعاً: تعريف بالنسخة العربية الموجودة حالياً.

ورد في تعريف هذا الكتاب بالغلاف الداخلي له هذه المعلومات التالية:

Arabic Life Applecation Bible.(LAB)

Copyright © 1997 by International Bible Society

All rights reserved.

(بمعنى) النسخة العربية للتفسير التطبيقي للكتاب المقدس، طبع الجمعية الدولية للكتاب المقدس (1997م)، وحقوق الطبع محفوظة.

Adapted to Arabic from Life Applecation Bible © 1988 by Tyndale House Publishers , Inc., Wheaton , IL 60189, USA.

(بمعنى) أخذت الطبعة العربية لهذا الكتاب من النسخة الأجنبية (طبع 1988 بواسطة هذه الشركة (Tyndale House Publishers) بالولايات المتحدة الأمريكية.

وأخبرني مدير شركة الترجمة بأن هذه الشركة الأمريكية بمدينة شيكاغو.

Notes and Bible Helps copyright © 1986 owned by Tyndale House Publishers Inc . Harmony of the Gospels © 1986 by James C. Garvin .Maps copyright © 1986 by Tyndale House Publishers , Inc . Used by Persmission. All rights reserved .

Life Application Is a registered trademark of Tyndale House

(1) وفي نهايته أقول: قد أخطأت إذ كان الحوار بهذه الصورة؛ ولكن العجلة في إنجاز الأعمال العلمية هذه بعض نتائجها!.

Publishers, Inc .

(بمعنى) أن هذه المذكرات التفسيرية مملوكة للشركة الناشرة، وقد تمَّ نشره 1986م، كما أن جدول توافق الأناجيل تم وضعه بواسطة (جمس جارفين)، كما أن الخرائط بواسطة الشركة الناشرة، وكل الحقوق محفوظة لدار النشر.

2004 Fifth Print 20,000

ISBN 1-56320-028 -7

Printed in Great Britain

(بمعنى): أي أن هذه هي الطبعة الخامسة ، وعددها 20000ألف نسخة . وترقيمها الدولي: 7- 028- 56320- 1، ثم إنه طُبِع في بريطانيا العظمى.

وبعد .. فهذا الكتاب مصدره أمريكي؛ (شيكاغو)، وتمت ترجمته في شركة (ماستر ميديا) بمصر، وطُبع في بريطانيا العظمى، وهذا هو الإصدار الخامس.

ظهر من الحوارين السابقين ومن المعلومات السابقة؛ بعض المعلومات؛ كالتالي:

1- أن المترجمين؛ لم يترجموا النص الأجنبي كاملاً؛ بل ترجموا فقرات التفسير. وكذلك لم يلتزموا بالترجمة الحرفية أو اللفظية الموجودة بالتفسير، بل حذفوا فقرات من الأصل الأجنبي وكذلك حذفوا أشياء أخرى من المقدمة الموجودة في الأصل الأجنبي، فلقد ترجموها مع شيء من التصرف. وسوف أذكر نموذجاً من الأشياء الناقصة والزائدة عن ذكر هذه الملزمة من التفسير في محلق لها.

2- أن المذهب الذي عليه المفسرون، والمترجمون هو البروتستانتي، يدل على ذلك ما ذكره لي مدير الشركة في اللقاء الأول، فقال عن المفسرين معظمهم بروتستانت، وكذلك المترجمون؛ منهم: عاطف سامي ـ أحدهم ـ الذي يعمل في كنيسة قصر الدبارة

وهي إنجيلية، وقد سبق أن هذا الكتاب ينتمي إلى المذهب البروتستانتي، ومما يدل على ذلك أيضاً أن المذهب السائد في أمريكا هو البروتستانتي[1].

فالكتاب عليه جهود كبيرة تدل على أهمية دراسته واستخراج خفاياه التي أدخلها المفسرون عند تفسيرهم لفقراته.

المبحث الثالث: سبب وضع التفسير التطبيقي للكتاب المقدس.

مما لا شك فيه أن لكل شيء سبباً؛ لأجله كان هذا الشيء، ومن المستحيل أن نرى شيئاً في الوجود بلا سبب، كان هذا السبب كبيراً أو صغيراً، جِدِّياً أو هزلياً، مُهمًّا أو تافهاً، المهمُّ أنه وُضع لأجل سبب معين.

وعلى هذا: فما هو السبب الذي من أجله كان هذا التفسير التطبيقي بين أيدينا؟. وهذا السؤال من الأسئلة المُهمِّة في بيان ماهية هذه الدراسة.

يجيبنا على هذا السؤال؛ التفسير التطبيقي نفسه، إذْ جاء في مقدمته ما يلي: «والتفسير التطبيقي يبرز المبادئ الواردة في كلمة الله، ويبين للقارئ ما الذي يجب أن يفعله في ضوء ما قرأه، ثم يشجع القارئ حتى يتجاوب مع التعليم الإلهي. وهذه المبادئ لازمة للتطبيق الجيد لكلمة الله في حياة المسيحي المؤمن». وجاء في مكان آخر منها؛ قولُهم: «ويتميز التفسير التطبيقي بكونه تطبيقاً شخصياً يختلف من شخص إلى آخر. فهو يُحوِّل المبدأ العام إلى مبدأ شخصي، كما يشمل تطوير خطة عملية تساعد على أن تعيش حياتك في انسجام مع تعاليم الكتاب المقدس. **إنه الدليل العملي للحياة المسيحية المعاصرة**». وقالوا أيضاً: «فالتفسير التطبيقي لا يكتفي بتقديم المعلومة الكتابية وتفسيرها بل يوجهك نحو التطبيق العملي لها»[2].

(1) أمَّا عن بدء وُجود هذا المذهب في مصر: فقد بدأ انتشاره فيها على يد الإرساليات الأمريكية التابعة للكنيسة المشيخية منذ 1854م، وقد أسسوا لذلك مدارس وكليات كي تساعدهم في نشر مذهبهم. يُنظر: أرثوذكسيتي؛ تراث وعقيدة وحياة، القمص متى مرجان. ص(53 ـ 59).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. في المقدمة تحت هذا العنوان: (إذاً، ما هو التفسير التطبيقي؟)، ص: (بدون ترقيم).

فهذا هو السبب الذي لأجله وضع التفسير التطبيقي، فهو إذا: «الدليل العملي للحياة المسيحية المعاصرة».

ولكنْ: هل هذا السبب صحيحٌ؛ بالنسبة لحال القوم وواقعهم في حياتهم المعاصرة؟ خاصة وأن هناك دُولاً مسيحية وُضِعتْ قوانينها على أساس من الأسس المعاصرة؛ وهو فصل الدين عن الحياة؛ فقد جعلوا الدين في معزل عن الحياة تماماً(1)، وقد ظهر هذا الاتجاه واضحاً في أعقاب العصور الوسطى مرَّ بها العالم الأوربي بسبب تسلط الكنيسة على مناحي الحياة جميعها؛ فقرر الناس الابتعاد عن الكنيسة ونبذها عن واقع حياتهم حتى ظهر ما يسمى بـ: (العلمانية)(2).

---

(1) ومن أمثلة هذه الدول (فرنسا) فجاء في المادة الأولى من دستورها ما يلي: (فرنسا جمهورية غير قابلة للتجزئة، علمانية، ديمقراطية واجتماعية. وهي تكفل جميع المواطنيين أمام القانون بدون تمييز للأصل أو العنصر أو الدين. وهي تحترم جميع المعتقدات)، يُنظر: الدستور الفرنسي الصادر في 1958م وعُدِّل بعد المراجعات الدستورية 1999م. باللغتين العربية والفرنسية أشرف على هذه الطبعة وزارة الخارجية الفرنسية والقسم الصحفي في سفارة فرنسا بالقاهرة.

ورغم هذا فإن هذه الدولة تنفق على عملية التبشير الموجودة في العالم حالياً بصورة فائقة للخيال، حتى قالت د/ زينب عبد العزيز؛ استاذ الحضارة الفرنسية، وهذه الكاتبة التي بدأت تكرس جهودها لنقل موقف الغرب من الإسلام، وبخاصة ما يُكتب في فرنسا؛ التي تتولى الإنفاق على ثُلثي عملية التبشير في العالم. ينظر. تنصير العالم مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني. د/ زينب عبد العزيز. ص: (133) التعريف بالمؤلفة. دار الوفاء. ط الأولى.

(2) لفظ العلمانية ترجمة خاطئة لكلمة (Secularism) في الإنجليزية، أو (Secularite) بالفرنسية. وهي كلمة لا صلة لها بلفظ "العلم" ومشتقاته على الإطلاق. فالعلم في الإنجليزية والفرنسية معناه (Science) والمذهب العلمي نطلق عليه كلمة (Scientism) والنسبة إلى العلم هي (Scintifitc) أو (Scientifique) في الفرنسية. ثم إن زيادة الألف والنون غير قياسية في اللغة العربية، أي في الاسم المنسوب، وإنما جاءت سماعاً ثم كثرت في كلام المتأخرين كقولهم (روحاني جسماني ونوراني ...)، والترجمة الصحيحة للكلمة هي اللادينية أو الدنيوية، لا بمعنى ما يقابل الأخروية فحسب، بل بمعنى أخص هو ما لا صلة بالدين، أو ما كانت علاقته بالدين علاقة تضاد. وتتضح الترجمة الصحيحة من التعريف الذي تورده المعاجم ودوائر المعارف الأجنبية للكلمة:

فتقول دائرة المعارف البريطانية مادة (Secularim): "هي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها". وذلك أنه كان لدى الناس في العصور الوسطى رغبة شديدة في العزوف عن الدنيا والتأمل في الله واليوم الآخر، وفي مقاومة هذه الرغبة طفقت الـ(Secularism)، تعرض نفسها من خلال تنمية النزعة الإنسانية، حيث بدأ الناس في عصور النهضة يظهرون تعلقهم الشديد بالإنجازات الثقافية والبشرية

وكان من أسباب ابتعاد الناس عن الكنيسة وعن تعاليم رجالها؛ عِدَّةُ أمورٍ، ترجع في مجملها إلى:

1 ـ **الطغيان الكنسي:** وهو من أهم هذه الأسباب، إذْ تحول رجال الدين إلى طواغيت، بل ومحترفي سياسة، ومستبدين للسلطة والحكومة؛ تحت ستار الإكليروس والرهبنة والعشاء الرباني. وبيع صكوك الغفران.

2- **العداء بين الكنيسة والعلم.** ويعتبر هذا السبب هو الأخر من الأسباب المهمة، والتي قد يستند فيها المحاربون من رجال الدين والكنيسة للعلماء؛ إلى نص من النصوص الرافضة للعلم، وهو ما جاء في سفر التكوين عن نهي آدم من الأكل من شجرة معرفة الخير والشر؛ الوارد في (تك2: 16، 17) ونصُّه «وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ».

فوقوف الكنيسة ضد العلم وهيمنتها على الفكر، وتشكيلها لمحاكم التفتيش، واتهام كثير من العلماء بالهرطقة. مثل: (كوبرنيكوس، جاليليو جاليلي، سبينوزا، جون لوك) وغيرهم، .. من العلماء الذين تعرضوا للعنِ الكنيسة وطردِهم وتشريد الكثيرين منهم؛ جعل الناس ينبذون الدين لأنهم رأوا فيه سبب التخلف والعائق عن التقدم والحضارة.

وبإمكانية تحقيق مطامحهم في هذه الدنيا القريبة. وظل الاتجاه إلى الـ (Secularism) يتطور باستمرار خلال التاريخ الحديث كله، باعتبارها حركة مضادة للمسيحية. **ولذلك يقول قاموس" العالم الجديد " لوبستر شرحاً للمادة نفسها:**

1- الروح الدنيوية أو الاتجاهات الدنيوية، ونحو ذلك، وعلى الخصوص: نظام من المبادئ والتطبيقات (practices) يرفض أي شكل من أشكال الإيمان والعبادة .

2- الاعتقاد بأن الدين والشؤون الكنسية لا دخل لها في شؤون الدولة، وخاصة التربية العامة.

ويقول معجم أكسفورد شرحاً لكلمة (Secular).

1 – دنيوي أو مادي ليس دينياً ولا روحياً: مثل التربية اللادينية، الفن أو الموسيقى اللادينية، السلطة اللادينية، الحكومة المناقضة للكنيسة

2- الرأي الذي يقول أنه لا ينبغي أن يكون الدين أساساً للأخلاق والتربية.

يُنظر: (العلمانية. د/ سفر الحوالي، ص: (21 ـ 23). الدار السلفية للنشر والتوزيع، الكويت)

3- **الطغيان المالي**. وقد جعل هذا السببُ الدولةَ كلَّها أشبه بالأرض التي لها سيد واحد، هذا السيد المالك الآمر الناهي فيها وهو الكنيسة. لدرجة أن دير فلدا كان يمتلك (1500 قصر صغير)، وكان دير سانت جول يملك ألفين من رقيق الأرض، وكان "الكوين فيتور" ـ أحد رجال الدين ـ سيداً لعشرين ألفاً من أرقاء الأرض.

بالإضافة إلى أنها امتلكت أوقافاً كثيرة؛ حتى وصلت هذه الأوقاف إلى ثلث أراضي انجلترا، ومع ذلك تأخذ الضرائب الباهظة من الباقي، وغير ذلك من مصادر الدخل المتعددة لدى الكنيسة؛ مثل العشور، والهبات والعطايا، وضريبة السنة الأولى، والعمل المجاني "السخرة"[(1)].

كل هذه الأسباب وغيرها جعلت الناس ينفرون من الدين ويظنون أنه هو العقبة الكبيرة والكؤود ضد تقدمهم ورُقيهم.

فإذا كان هذا هو حالهم مع عقيدتهم ودينهم من إبعادهم إياه وصده كذلك عن التدخل في شئون الحياة؛ فكيف يأتي هؤلاء المفسرون التطبيقيون اليوم ويطالبوا الناس بتطبيق مبادئ هذا الكتاب على حياتهم؟ أليست هذه مفارقةً واضحةً وصريحةً لماضيهم لتاريخهم الطويل؟.

ولكن قد يقول قائل منهم أو من غيرهم: لماذا لا يكون حال هؤلاء المفسرين كحال أي جماعة من الجماعات الإسلامية التي تريد تطبيق الشريعة الإسلامية؛ والذي يمنعها هو النظام الحاكم؟ بحيث إذا أُتيحت لهم الفرصة للوصول إلى غرضهم، حققوه، فلماذا لا يكون حال هؤلاء كحالهم؟.

لا شك بأن هذا السؤال من المحتمل أن يكون وارداً، ولكن يصح هذا الاحتمال إذا كانت نصوص الكتاب المقدس فعلاً تحثُّ الناس على تطبيق الشريعة والعمل بها، و**أمَّا**

---

(1) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ص: (679 ـ 686)، العلمانية. د/ سفر بن عبد الرحمن الحوالي. الباب الثاني ص: (123 ـ 200).

إذا ظهر خلاف ذلك من النصوص المقدسة ومن كلام المفسرين؛ فلا شك بأن هذا الاحتمال عندئذ سيكون باطلاً.

وهذا ما ظهر من خلال نصوص الكتاب المقدس ومن أقوال المفسرين؛ فمثلاً:

جاء في العهد الجديد ما يدل على أنهم لا يشجعون تطبيق الشريعة، وهي الناموس الذي جاء به موسى، ومن أمثلة هذه النصوص:

«لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ. وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ اللهِ بِدُونِ النَّامُوسِ، مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ»[1] (رو3: 20 ـ 21)، وكذلك من هذه النصوص: «فَأَيْنَ الافْتِخَارُ؟ قَدِ انْتَفَى. بِأَيِّ نَامُوسٍ؟ أَبِنَامُوسِ الأَعْمَالِ؟ كَّلاَّ. بَلْ بِنَامُوسِ الإِيمَانِ. إِذًا نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ»[2] (رو3: 27 ـ 28). وكذلك: «وَأَمَّا الَّذِي لاَ يَعْمَلُ، وَلكِنْ يُؤْمِنُ بِالَّذِي يُبَرِّرُ الْفَاجِرَ، فَإِيمَانُهُ يُحْسَبُ لَهُ بِرًّا» (رو4: 5). وأيضاً: «وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ. وَلكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا»[3](رو5: 20).

وكذلك: «أَمَّا شَوْكَةُ الْمَوْتِ فَهِيَ الْخَطِيَّةُ، وَقُوَّةُ الْخَطِيَّةِ هِيَ النَّامُوسُ»(1كو15: 56).

وكذلك: «إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا» (غل2: 16).

---

(1) قال التفسير التطبيقي عن هذه الفقرة: «ونحن لا ننال الخلاص بحفظ الشريعة (فلم يحفظ الشريعة أو يقدر أن يحفظها تماماً إلا المسيح) ولكننا نرضى الله عندما تطابق حياتنا مشيئته المعلنة لنا». ص: (2384).

(2) قال التفسير التطبيقي عن هذه الفقرة: «.. ولكن المسيحية فريدة في تعاليمها بأن الأعمال الصالحة التي نفعلها، لن تجعلنا مقبولين أمام الله. فهي تسد الثغرة بين كمال الله الأدبي، وإنجازاتنا اليومية الناقصة. فالأعمال الصالحة جميلة، ولكنها لا تعطينا الحياة الأبدية ، فلا خلاص لنا إلا بالاتكال على ما فعله الله لأجلنا». ص: (2384).

(3) قال التفسير التطبيقي عن هذه الفقرة: «ما أعظم النجدة في أن تجد الرب يسوع يمد لك ذراعيه المفتوحتين ليرفعك إلى ما فوق سلم الشريعة ليحملك إلى الله مباشرة !». ص: (2389).

«لَسْتُ أُبْطِلُ نِعْمَةَ اللهِ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ بِرٌّ، فَالْمَسِيحُ إِذًا مَاتَ بِلاَ سَبَبٍ!» (غل2: 21).

«قَدْ تَبَطَّلْتُمْ عَنِ الْمَسِيحِ أَيُّهَا الَّذِينَ تَتَبَرَّرُونَ بِالنَّامُوسِ. سَقَطْتُمْ مِنَ النِّعْمَةِ. فَإِنَّنَا بِالرُّوحِ مِنَ الإِيمَانِ نَتَوَقَّعُ رَجَاءَ بِرّ. لأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لاَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئًا وَلاَ الْغُرْلَةُ، بَلِ الإِيمَانُ الْعَامِلُ بِالْمَحَبَّةِ»(غل5: 4 – 6).

«فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِبْطَالُ الْوَصِيَّةِ السَّابِقَةِ **مِنْ أَجْلِ ضَعْفِهَا وَعَدَمِ نَفْعِهَا**، إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا. وَلكِنْ يَصِيرُ إِدْخَالُ رَجَاءٍ أَفْضَلَ بِهِ نَقْتَرِبُ إِلَى اللهِ» (عب7: 18 ـ 19). وكذلك: «فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ ذلِكَ الأَوَّلُ بِلاَ عَيْبٍ لَمَا طُلِبَ مَوْضِعٌ لِثَانٍ» (عب8: 7) «فَإِذْ قَالَ «جَدِيدًا» عَتَّقَ الأَوَّلَ. وَأَمَّا مَا عَتَقَ وَشَاخَ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الاضْمِحْلاَلِ» (عب8: 13)[(1)].

فهذه جملة من الأقوال الواردة في العهد الجديد ـ عن بولس؛ الذي يؤمن بكلامه النصارى ويقدسونه ـ عن العهد القديم والذي بين المسيح – عليه السلام – أنه ما جاء لنقضه أو الخروج عليه ، حيث قال: «لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ» (مت5: 17 ـ 18).

فإذا كان هذا هو حال عيسى عليه السلام مع الشريعة أو الناموس الذي جاء به موسى عليه السلام، فما بال بولس الذي حاربها وجعلها أساس كل خطية، وغير نافعة وبها عيوب، وأوشكت كذلك على الإضمحلال؛ لأنها قد شاخت.

فإذا كانت هذه الأقوال السابقة قد وضحت موقف العهد الجديد من الناموس؛ فهل موقف المفسرين التطبيقيين هو هو نفسه؛ أم أنهم ـ فعلاً كما بينوا في مقدمة التفسير ـ يريدون تطبيق مبادئ النصوص الكِتابية على الحياة المعاصرة؛ بجعل هذا التفسير التطبيقي كما قالوا: «**الدليل العملي للحياة المسيحية المعاصرة**»؟.

[1] – هذه كلها كلمات لبولس في رسائله كما هو مشاهد

ذكرت جملاً من التفسير التطبيقي في التعليق على بعض النصوص السابقة توضح موقف هؤلاء المفسرين. وأزيد الأمر إيضاحاً. فأقول ـ وبالله تعالى التوفيق ـ.

إن المفسرين التطبيقيين لم يذهبوا بعيداً عن موقف السابقين من الدِّين ونصوصه ورجاله، كما يتضح ذلك من أقوالهم الكثيرة في التفسير التطبيقي، والتي يظهر منها أنهم لم يلزموا أحداً بالشريعة أو العمل بها، بل الأمر كله أمر قلبي وأخلاقي لا علاقة له بالشريعة والذبائح والأعياد والطقوس التي وضعها موسى لبني إسرائيل، لا سيما وهؤلاء المفسرون ينتمون إلى المذهب البروتستانتي الذي يتحرر كثيرا عن المعهود الكنسي؛ فلا سلطة لرجل الدين في فهم نصوص الكتاب المقدس، ولا حضور الكنائس ولا عبادات ـ كالصوم الكبير مثلاً[1] ـ ولمَ لا يكون موقفهم كذلك؟ فالمسيحيون يعتقدون أن المسيح جاء ليخلصهم من إثم الخطية، وأنه صلب لأجل ذلك، وأنهم يتبررون بالإيمان لا بالأعمال؛ فمهما قصروا في الشريعة فإن المسيح سوف يغفر لهم.

ومن هذه النصوص التفسيرية التي توضح ذلك ما يلي:

1 ـ ما جاء في تفسير الفقرة (تك15: 6)؛ وهو: «.. ونستطيع نحن أيضاً أن نقيم علاقة صحيحة مع الله بأن نعهد إليه بحياتنا. فأعمالنا الظاهرة، المواظبة على حضور الكنيسة والصلاة والأعمال الصالحة، لا يمكن أن تصالحنا مع الله لأن العلاقة الصحيحة تقوم على الإيمان والثقة بأن الله هو فعلاً كما يقول عن نفسه، وأن ما يقوله لابد أن يفعله، وتأتي بعد ذلك الأعمال الصالحة كثمرة للإيمان»[2].

2 ـ ما جاء في تفسير الفقرة (تث4: 8)؛ وهو: «هل ما زالت الشرائع التي أعطاها الله لبني إسرائيل ملزمة للمسيحيين اليوم؟ لقد وضعت شرائع الله لإرشاد كل الناس إلى الحياة الصحيحة المستقيمة التقية. كان الهدف منها كشف الخطية. وبيان الأسلوب الصحيح للعمل اللازم لعلاج الخطية. فالوصايا العشر، وهي لب شريعة الله، ما زالت

(1) وغير ذلك مما سيظهر من خلال الدراسة عن الفوارق المهمة بين هذا المذهب الكنسي وغيره من المذاهب.

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (40).

مبادئها سارية اليوم، كما كانت منذ ثلاثة آلاف سنة، لأنها تعلن عن نمط الحياة الذي يصادق عليه الله، وهي التعبير الكامل عن (1) إعلان الله عن ذاته.(2) إعلان الله عن مشيئته لحياة البشر.

ولكن الله أعطى شرائع أخرى بالإضافة إلى الوصايا العشر، فهل لهذه الشرائع نفس الأهمية؟ إن الله لم يصدر قانوناً بلا هدف. على أي حال، إن الكثير من القوانين والشرائع التي نقرأها في الأسفار الخمسة، كانت موجهة بخاصة، إلى شعب تلك الأيام وثقافته الخاصة. ومع أنه قد يكون ثمة قانون لا ينطبق علينا. فإن الحق الخالد في المبدأ الذي وراء القانون، ما زال ينطبق. فمثلاً غالبية الحضارات المعاصرة لا تقدم ذبائح حيوانية، ومع ذلك فإن المبادئ التي تتضمنها الذبائح، من طهارة وقداسة في العبادة، ما زالت تنطبق. فقد كانت الذبائح تشير إلى الذبيحة النهائية التي قدمها عنا الرب يسوع المسيح بنفسه. فالعهد الجديد يعلن أنه بموت الرب يسوع وقيامته، تمت كل شرائع العهد القديم. ومعنى هذا أن شرائع العهد القديم تساعدنا على اكتشاف خطايانا. وتصويب أخطائنا، والرب يسوع المسيح قد حمل عنا خطايانا، وأصبح هو المثال الأول الذي يجب أن نتبعه، لأنه هو وحده الذي أطاع الشريعة تماماً وبين القصد الحقيقي منها. ومع أن الكثير من شرائع العهد القديم لم تعد لازمة، إلا أن الرب يسوع بين أن روح هذه الشرائع ما زال يطبق الآن، لأن المبادئ التي تضمنتها ترشدنا إلى الله»[1].

فهذه النصوص وغيرها[2]؛ توضح موقف المفسرين بالنسبة للتطبيق العملي لهذه الشرائع التي جاءت في العهد القديم؛ فهو موقف يقوم على مِحْورين:

1 - أن هذه الشرائع بموت المسيح قد ماتت هي الأخرى؛ فلم تعد ملزمة لأحد.

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (361، 362).

(2) مما سيأتي بيانه في مبحث مستقل عن التفسير التطبيقي وتطبيق الشريعة في الفصل الثالث من الباب الثاني.

2 – أن عمل المسيح التكفيري؛ هو الذي خلَّصهم. فلماذا يعملون؟ والأعمال الصالحة وإن كانت جميلة فهي لا تعطيهم الخلاص من الخطية. فما على المرء إلا أن يفتح ذراعيه للمسيح، وبذلك يرفعه إلى مقام أعلى من الناموس الذي نزل على موسى.

وبعد .. فهذه النصوص التي ذكرْتها من النصوص المقدسة ومن النصوص التفسيرية لهؤلاء المفسرين من التفسير التطبيقي نفسه؛ يتبيَّن:

إن إطلاق هذه اللفظة (**التفسير التطبيقي**) لا تجوز؛ لوجهين:

الوجه الأول: أنهم لا يعترفون بهذه الشرائع من الناحية العملية.

الوجه الثاني: أن واقعهم يقوم على تلك المفارقة الواضحة والفاصلة بين الدين والحياة (العلمانية).

وسوف تُظهر الدراسةُ إن شاء الله ـ تعالى ـ أن هذا التفسير لا يصح الاعتماد عليه في أصول الشريعة كالعقائد والعبادات، ولا يصلح كذلك في غيرها من القضايا الفرعية كالاجتماعية والتاريخية؛ غيرها من القضايا.

فكلمة التفسير التطبيقي؛ مغالطةٌ علميةٌ عمليةٌ واقعيةٌ ... فكيف يواجهون الناس بمثل هذا المغالطات؟.

الفصل الثالث: الأسفار الخمسة.

ويحتوي على مقدمة وثلاثة مباحث:

أمّا **المقدمة**؛ فهي:

لقد مكث بنو إسرائيل في مصر مدة زمنية طويلة (400 أو430 سنة) ـ على التحقيق الذي سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى ـ وفي هذه الفترة؛ وخاصةً بعد موت يوسف ـ عليه السلام ـ اشتد ببني إسرائيل الكربُ والضيقُ والبلاء والاستعباد، إذْ أسام المصريون بني إسرائيل سوء العذاب، وبينما هم كذلك إذْ أرسل الله ـ عز جل ـ إليهم رسولا منهم ليخرجهم من الظلمات إلى النّور، ومن هذا الذل والاستعباد إلى الحريَّة وإلى امتلاك الأرضي والسيادة عليها(1)، وهو موسى عليه السلام، ثم جاءهم بعده عليه السلام أنبياء كثيرون؛ ولكنهم لم يكونوا مثلَه، وقد أيَّد الله تعالى نبيَّه وكليمَه موسى بالمعجزات التي تجعل مدعوِّيه خاضعين لدعوته.

وقد جاء عن هذا النبي؛ (تث34: 10) «وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى الَّذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لِوَجْهٍ» فهو أعظم نبي في بني إسرائيل؛ فلم يقم مثله فيهم بعدُ.

ولقد ظل موسى ـ عليه السلام ـ مع قومه من مولده إلى مماته (مائة وعشرين سنة) «وَكَانَ مُوسَى ابْنَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ» (تث34: 7).

وبما أنَّ للأسفار الخمسة الأولى من التوراة؛ منزلةً عظيمة عند كل من اليهود والنصارى، إذ أنَّ التشريعات التي تقوم عليها الديانة اليهودية والنصرانية(2) ترجع في أساسها إلى هذه الأسفار. وقد جرى كل من اليهود والنصارى في تقليدهم أن الذي كتب هذه الأسفار هو موسى ـ عليه السلام ـ.

---

(1) وكانت هذه من نعم الله عليهم يقول الله تعالى في قرآنه ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: 20].

(2) مع ملاحظة موقف القوم من تطبيق الشريعة (ينظر مبحث سبب وضع التفسير التطبيقي للكتاب المقدس)

فكان من تتمَّات هذا البحث؛ أن أذكر من هو موسى ـ عليه السلام ـ، وكيف دون هذه الأسفار الخمسة؟، ومحتويات هذه الأسفار؛ التي هي بيت القصيد من هذا البحث من خلال التفسير التطبيقي. ولكل جزئية من هذه الجزئيات الثلاث مبحثٌ خاصٌ بها؛ وهذه المباحث كالتالي:

المبحث الأول: التعريف بموسى ـ عليه السلام ـ

وسوف يكون الحديث عنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ من خلال مراحل رئيسة في حياته، كل مرحلة منها عبارة عن أربعين سنة[1]، وأذكر فيها ـ إن شاء الله تعالى ـ أهم الأحداث التاريخية؛ وهي كالتالي:

المرحلة الأولى: من الولادة إلى ما قبل الوحي. (الأربعون سنة الأولى).

أولاً: اسمه ونسبه ومولده.

موسى ـ عليه السلام ـ هو نبي من أنبياء الله ـ عز وجل ـ الذين أرسلهم ليبلغوا رسالته إلى الناس، ويعلموهم أمره سبحانه وتعالى، وذلك لكي يقيموا الحجة عليهم أمام الله سبحانه وتعالى، وكان عليه الصلاة والسلام أعظمَ أنبياء بني إسرائيل. وهو:

1– اسمه ونسبه:

موسى[2] بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ـ عليهم جميعاً الصلاة والسلام ـ. فهو ينسب إلى سبط لاوي من أسباط بني إسرائيل.

---

(1) ينظر دائرة المعارف الكتابية مجلس التحرير، ج 7 ص: (243 ـ 257).

(2) معنى كلمة موسى: يقال اشتقاق اسمه من الماء والشجر. فالمو: ماء، والسا شجر. لحال التابوت في الماء، ينظر القاموس المحيط (م وس) الفيروز آبادي. وتقول دائرة المعارف الكتابية؛ ما يلي: «أولاً: الاسم: "موسى" في العبرية يغلب أنه مشتق من كلمة تعني "ينتشل" لأن ابنة فرعون "انتشلته من الماء" (خر2: 10)، انظر أيضاً: (2 صم 22: 7، مز 18: 16). أما في اللغة المصرية القديمة فمعناه "ابن"، وقد جاء في الكثير من أسماء الفراعنة، مثل "أحمس" أي ابن الإله "أح" إله القمر، و"تحوتمس" أي ابن الإله "تحوت" (أو توت)، ورعمسيس (أو رمسيس) أي ابن الإله "رع" وهكذا. ويذكر اسم موسى أكثر من 750 مرة في العهد القديم، 79 مرة في العهد الجديد، وجميعها تشير إلى "موسى" القائد والمشرع والنبي العظيم، فلا يطلق هذا الاسم على شخص آخر في الكتاب المقدس» دائرة المعارف الكتابية: ج7، ص: (243). وسمته بذلك الاسم كما يقول الكتاب المقدس ابنة فرعون لما أخذته من التابوت التي كان فيه في اليم وأرسلته

2 ـ مولده: وكان من أهمِّ الحوادث في مولده هذا؛ الأمر الفرعوني ـ الذي جاء بعد يوسف ـ بقتل كل الأولاد الذكور؛ الذين يولدون من العبرانيين. والسبب في ذلك هو كما في: (خر1: 9، 10) أن الذي قام على مصر بعد يوسف كان ملكاً يخشى من شعب إسرائيل: «فَقَالَ لِشَعْبِهِ: «هُوَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ شَعْبٌ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنَّا. هَلُمَّ نَحْتَالُ لَهُمْ لِئَلاَّ يَنْمُوا، فَيَكُونَ إِذَا حَدَثَتْ حَرْبٌ أَنَّهُمْ يَنْضَمُّونَ إِلَى أَعْدَائِنَا وَيُحَارِبُونَنَا وَيَصْعَدُونَ مِنَ الأَرْضِ». ولأجل ذلك أمر رؤساءه أن يسخروهم في الأعمال الشاقة، وكذلك أمر القابلتين اللتين كانتا قائمتين على توليد العبرانيات؛ بأن يقتلوا جميع الذكور التي ينجبنها العبرانيات. ويستحيوا جميع الإناث[1].

ولكن مع هذا الأمر الفرعوني إلا أنَّ الله تبارك وتعالى نجَّى نبيه موسى ـ عليه السلام ـ من عدوِّه؛ بل وتربى في بيت هذا الملك الطاغية.

ثانياً: حوادث أخرى في حياة موسى ـ عليه السلام ـ (قبل الوحي إليه من الله تعالى) وكان لها دور كبير في حياته:

- قتله للرجل المصري (خر2: 12).
- هروبه إلى مديان (خر2: 15).
- زواجه من إحدى بنات كاهن مديان. (خر2: 16– 22).

بعدها إلى امرأة من العبرانيين كي ترضعه لها فذهب إلى أمه فلما كبر الولد، ردته أمه إلى ابنة فرعون ودعته (موسى) وعللت ذلك بقولها «إِنِّي انْتَشَلْتُهُ مِنَ الْمَاءِ» (خر2: 10). ويُنظر: البداية والنهاية؛ ج1 ص: (263).

(1) وهذا السبب لا يصح، كما بين ذلك ابن كثير رحمه الله فقال: «وكان الحامل له على هذا الصنيع القبيح أن بني إسرائيل كانوا يتدارسون فيما بينهم ما يأثرونه عن إبراهيم . عليه السلام . ، من أنه سيخرج من ذريته غلام يكون هلاك ملك مصر على يديه.. وكانت هذه البشارة مشهورة في بني إسرائيل، فتحدث بها القبط فيما بينهم حتى وصلت إلى فرعون» ـ **إلى أن قال رحمه الله** ـ «والمقصود: أن فرعون احترز كل الاحتراز أن لا يوجد موسى حتى جعل رجالاً وقوابل يدورون على الحبالى ويعلمون ميقات وضعهن، فلا تلد امرأة ذكراً إلا ذبحه هؤلاء الذباحون من ساعته. وعند أهل الكتاب أنه إنما كان يأمر بقيل الغلمان لتضعف شوكة بني إسرائيل فلا يقاومونهم إذا غالبوهم أو قاتلوهم. وهذا فيه نظر بل هو باطل وإنما هذا في الأمر بقتل الولدان بعد بعثة موسى .. فالصحيح: أن فرعون أمر بقتل الغلمان أولاً حذراً من وجود موسى» المصدر السابق، باختصار؛ج1. ص: (264، 265)

المرحلة الثانية: الوحي والتكليف بالدعوة (الأربعون سنة الثانية).

تبدأ هذه المرحلة المهمَّة من حياة موسى ـ عليه السلام ـ بالوحي الذي تلقاه عن الله تبارك وتعالى، وتكليفِه بالدعوة، وما حدث بينه وبين ربه من كلام، وتأييد الله تعالى له بالمعجزات والبراهين الدالة على صدقه. وقد قصَّ علينا هذا الخبرَ سفرُ الخروج في الإصحاحين التاليين: (الثالث والرابع).

فبعد أن قضى موسى أتمَّ الأجلين عند كاهن مديان، سار بأهله: الزوجة وولدٌ له يسمى جرشون ـ سماه بذلك لأنه كان في أرض غريبة ـ، وهو في طريقه أوحى الله تبارك وتعالى إليه، وكلمه من خلال العليقة التي كانت مشتعلة ناراً، وأوحى إليه أن الله قد سمع مذلة الشعب الإسرائيلي في أرض مصر عند فرعونها الطاغية الظالم، وأراد الله أن يخلصهم من ذلك؛ فأرسل إلى موسى كي يذهب إلى قومه ويخلصهم من ظلمه[1]. ولم يذكر النص التوراتي أن موسى كان له أكثر من ولد وهو جرشون ـ الذي مر ذكره ـ ومع ذلك قال في (خر4: 20) «فَأَخَذَ مُوسَى امْرَأَتَهُ **وَبَنِيهِ** وَأَرْكَبَهُمْ عَلَى الْحَمِيرِ وَرَجَعَ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ. وَأَخَذَ مُوسَى عَصَا اللهِ فِي يَدِهِ». فأين هؤلاء البنون الذين أنجبهم موسى وهو

---

(1) هناك خلاف بين النص القرآني والنص التوراتي في هذه النقطة: وهي أن القرءان جعل الوحي إلى موسى وهو في الطريق إلى أهله ذاهباً إلى مصر، أما النص التوراتي فجعل الوحي وهو يرعى غنماً لحميه يثرون وبعدما تم أمر الوحي استأذن موسى حميه في الذهاب إلى أهله في مصر فأذن له وهذا ما جاء واضحاً من النصوص (خر4: 18 ـ 20).

وكذلك قال ابن كثير رحمه الله تعالى: «وقوله: [وَسَارَ بِأَهْلِهِ] قالوا: كان موسى قد اشتاق إلى بلاده وأهله، فعزم على زيارتهم في خفية من فرعون وقومه، فتحمَّل بأهله وما كان معه من الغنم التي وهبها له صهره، فسلك بهم في ليلة مطيرة مظلمة باردة، فنزل منزلا فجعل كلما أورى زنده لا يُضيء شيئًا، فتعجب من ذلك، فبينما هو كذلك [آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا] أي: رأى نارا تضيء له على بعد، [قَالَ لأهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا] أي: حتى أذهب إليها، [لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ]. وذلك لأنه قد أضل الطريق، [أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ] أي: قطعة منها، [لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ] أي: تستدفئون بها من البرد.

قال الله تعالى: [فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الأيْمَنِ] أي: من جانب الوادي مما يلي الجبل عن يمينه من ناحية الغرب، كما قال تعالى: [وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الأمْرَ]، فهذا مما يرشد إلى أن موسى قصد النار إلى جهة القبلة، والجبل الغربي عن يمينه، والنار وجدها تضطرم في شجرة خضراء في لحْف الجبل مما يلي الوادي، فوقف باهتًا في أمرها، فناداه ربه: [مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الأيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ]» تفسير القرءان العظيم.ج3 ص: (401).

لم ينجب إلا جرشون؟[1]. حتى يأتيَ بعد ذلك: (خر18: 1 ـ6) في زيارة يثرون ـ حمو موسى ـ لموسى بعدما سمع ما أجراه الله على يديه في مصر من معجزات في شأن فرعون: (فَأَخَذَ يَثْرُونُ حَمُو مُوسَى صَفُّورَةَ امْرَأَةَ مُوسَى بَعْدَ صَرْفِهَا **وَابْنَيْهَا**، اللَّذَيْنِ اسْمُ أَحَدِهِمَا جِرْشُومُ، .. وَاسْمُ الآخَرِ **أَلِيعَازَرُ**، وَأَتَى يَثْرُونُ حَمُو مُوسَى **وَابْنَاهُ** وَامْرَأَتُهُ إِلَى مُوسَى إِلَى الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ كَانَ نَازِلاً عِنْدَ جَبَلِ اللهِ. فَقَالَ لِمُوسَى: «أَنَا حَمُوكَ يَثْرُونُ، آتٍ إِلَيْكَ وَامْرَأَتُكَ **وَابْنَاهَا مَعَهَا**») فكيف هذا. وهذه الزيارة بعد مجيئ موسى إلى فرعون؟!.

أعُود إلى أحداث نزول الوحي .. فعندما بدأ هذا اللقاء بين موسى وبين ربه سبحانه غطى موسى وجهه خوفاً من أن يرى الله سبحانه فيموت بذلك؛ كما في (خر3: 6) ثم قال له ـ أي الرب ـ: «أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إبراهيم وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ». فَغَطَّى مُوسَى وَجْهَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللهِ».

وعندما كُلِّف موسى ـ عليه السلام ـ بدعوة فرعون، خاف عليه السلام من ذلك فطمأنه الله تعالى؛ بأنه سيكون معه، وأنه سيعطيه البراهين والدلائل؛ التي تؤيده، حتى يخلص شعبه وقومه من هذا الاستعباد، وكانت من هذه المعجزات التي أجراها الله على معجزة العصا واليد، وغيرهما.

وقد أرسل الله تعالى معه أخاه هارون أيضاً؛ لأنه كان فصيحَ الكلامِ ففي (خر4: 10): « فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، لَسْتُ أَنَا صَاحِبَ كَلاَمٍ مُنْذُ أَمْسِ وَلاَ أَوَّلِ مِنْ أَمْسِ، وَلاَ مِنْ حِينِ كَلَّمْتَ عَبْدَكَ، بَلْ أَنَا ثَقِيلُ الْفَمِ وَاللِّسَانِ»[2].

---

(1) حتى عندما ذكر المفسرون التطبيقيون في التعريف بموسى في ص: (165) **في البيانات الأساسية:** «الأقرباء: أخته: مريم؛ أخوه: هرون؛ زوجته: صفورة؛ **ابنه: جرشوم**» فأين جاء ذِكر هذا الولد الثاني لموسى؛ حتى يقول الكِتاب و"بنيه".

(2) وهذا يوافق ما في القرءان الكريم. فقد كان في لسانه عقدة كما قال سبحانه وتعالى عنه: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾ [طه: 27، 28] قال بن كثير رحمه الله عن هاتين الآيتين: «وذلك لما كان أصابه من اللثغ، حين عرض عليه التمرة والجمرة، فأخذ الجمرة فوضعها على لسانه، كما سيأتي بيانه، وما سأل أن يزول ذلك بالكلية، بل بحيث يزول العي، ويحصل لهم فهم ما يريد منه وهو قدر الحاجة. ولو سأل الجميع لزال، ولكن الأنبياء لا يسألون إلا بحسب

فلما ذهبا إلى فرعون وعرضا عليه دعوتهما، لم يستجب لهما في دعوتهما؛ فقسَّى الله تعالى قلب فرعون ولم يجعله يقبل هذه الدعوة، مع ما أظهره الله تعالى على يد موسى من البينات والدلائل الدالة على صدقه، فهدده موسى بعشر ضربات[1] مهلكات له ولقومه إن لم يقبل هذه الدعوة، فأصرَّ على عدم قبولها بالفعل، فجاءت هذه الضربات واحدة تلو الأخرى، كما جاء ذلك واضحاً في سفر الخروج؛ الإصحاحات: (7 ـ 12).

ثم بعد ذلك أمر الله تبارك وتعالى بني إسرائيل بالخروج من مصر[2]؛ غير أن فرعون مصر صمم على الخروج لملاقاتهم ومحاربتهم؛ كي يستأصل شأفتهم.

ولكنَّ الله تعالى قد وعدهم بالنجاة من فرعون وملائه؛ فأجرى سبحانه وتعالى معجزة من أعظم المعجزات وهي انفلاق البحر؛ فعندما كاد فرعون يلحق بهم؛ تضرعوا إلى الله، فأوحى سبحانه وتعالى إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر، فضربه فكان البحر جزأيْن،

الحاجة، ولهذا بقيت بقية، قال الله تعالى إخبارًا عن فرعون أنه قال: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: 52] أي: يفصح بالكلام" تفسير القرءان العظيم ج3. ص: (151).

(1) من هذه الضربات ما ذكره الله تعالى في القرءان الكريم. بقوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: 133].

(2) وفي خروجهم هذا نقلوا معهم عظام يوسف عليه السلام، فقد روى ابن حبان في صحيحه وفي مستدركه وغيرهما بالسند إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: (أتى النبي صلى الله عليه وسلم أعرابياً فأكرمه، فقال له: ائتنا. فأتاه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: حاجتك؟ قال: ناقة نركبها وأعنز يحلبها أهلي. فقال: عجزتم أن تكونوا مثل عجوز بني إسرائيل؟ قالوا: يا رسول الله، وما عجوز بني إسرائيل؟ قال: إن موسى عليه السلام لما سار ببني إسرائيل من مصر ضلوا الطريق، فقال: ما هذا؟ فقال علماؤهم: يوسف عليه السلام؛ لما حضره الموت أخذ بنيامين علينا موثقاً من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا. فقال من يعرف موضع قبره؟ قالوا عجوز من بني إسرائيل. فبعث إليها، فأتت. فقال دليني على قبر يوسف. قال حتى تعطيني حكمي، قال وما حكمك؟ قالت: أكون معك في الجنة. فكره أن يعطيها ذلك، فأوحى الله إليه أن أعطها حكمها، فانطلقت بهم إلى بحيرة فقالت: انضبوا هذا الماء. فأنضبوه، فقالت: احتفروا. فاحتفروا، فاستخرجوا عظام يوسف، فلما ألقوه في الأرض فإذا الطريق مثل ضوء النهار) والحديث رواه في مستدركه في كتاب التفسير (سورة الشعراء) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي. يُنظر: المستدرك وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي. ج2 ص: (404). ط دار المعرفة. بيروت. وهذا ما أشار إليه سفر الخروج في (خر13: 19) حيث قال «وَأَخَذَ مُوسَى عِظَامَ يُوسُفَ مَعَهُ، لأَنَّهُ كَانَ قَدِ اسْتَحْلَفَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِحَلْفٍ قَائِلاً: «إِنَّ اللهَ سَيَفْتَقِدُكُمْ فَتُصْعِدُونَ عِظَامِي مِنْ هُنَا مَعَكُمْ».

وفي وسط الجزأين طرُق مُعبَّدة (اثنا عشر طريقاً)؛ كي يعبر بنو إسرائيل إلى الشاطئ الآخر من خلالها، فلما شرعوا في العبور، وأراد فرعون وجنوده أن يلحقوا ببني إسرائيل، فلما دخلوا البحر هلكوا وغرقوا فيه، وخلص الله تبارك وتعالى بني إسرائيل من كيد فرعون وقومه. وهنا تبدأ مرحلة جديدة في حياة موسى ـ عليه السلام ـ وبني إسرائيل وهي من المراحل المهمة في تاريخهم.

3 ـ المرحلة الثالثة: ما حدث في أرض سيناء (الأربعون سنة الثالثة والأخيرة).

بعدما نجى الله تبارك وتعالى بني إسرائيل من فرعون، وأهلك فرعون وجنوده، بدأت رحلة مهمّة شاقة على بني إسرائيل في أرض سيناء، وهم في الطريق إلى دخولهم الأرض التي وعدهم الله تعالى بها "الأرض المقدسة" ـ، ولكن تبدأ هذه الرحلة بالدعاء والتضرع من موسى عليه السلام ـ ومريم ومن معهما من بني إسرائيل من الرجال والنساء على هذا الأمر العظيم الذي أجراه الله تعالى لهم، وهذا الدعاء في (خر15: 1- 21).

ولكنْ .. في هذه الرحلة الطويلة حدثتْ أمور؛ تدل على أن بني إسرائيل لم يكونوا يعلموا معنى النعمة التي رزقهم الله تعالى إياها، مِن إرساله موسى إليهم، ومن نجاتهم من فرعون، وإهلاك فرعون وجنده، فلقد تعاملوا معه بسوء أدب وأخلاق رذيلة؛ مما يدل على أنهم كانوا قد: «استمرؤوا مخالفة شرع الله سبحانه وتعالى، والبعد عن المنهج القويم المتمثل في طاعة الله سبحانه وتعالى، وطاعة رسوله الكريم، حتى يمكن أن يقال : إن بعض بني إسرائيل (تجمع حول موسى وهم بمصر، لا كرسول، ولكن كقائد وزعيم يرجى على يديه الخلاص من استعباد فرعون وقومه، ولذلك لم يكادوا يتحققون من نجاتهم من فرعون حتى شغبوا على موسى عليه السلام، لما أفقدهم حياة الرخاء بمصر وجاء بهم إلى البرية التي فقدوا بها ما كانوا ينعمون به في مصر من خيرات، فالحرية عندهم لم يكن لها جزاء ولهذا صاحوا به وبأخيه هارون»[1].

---

(1) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين. ص: (27، 28). واليهودية. ص: (67). الدكتور أحمد شلبي.

وكذلك قد حدثتْ أمورٌ ـ وهُم في أرض سيناء ـ تدل على ما في نفوسهم؛ فمرة يتذمرون لأجل سوء الحظ، ولعدم وجود اللحم، ولمواجهة الجبابرة،، وأن موسى وهارون تسببا في قتل قورح وجماعته، ولعدم وجود ماء، لأن الله وموسى أتيا بهم إلى الصحراء[1].

وهذا كله يدل على أنهم شعب غير عاقل لا يستحق نصر الله عز وجل؛ وذلك لأن هذا ـ التذمر ـ قد جاء بعد معجزة عظيمة فعلها موسى عليه السلام بإذن الله تعالى لأجلهم، فلو كانوا يعقلون لما تذمروا.

وبعد ذلك أمرهم موسى ـ عليه السلام ـ أن يدخلوا الأرض المقدسة؛ فلم يستجيبوا لهذا الأمر مع أن الله وعدهم بالنصر، فقضى الله تعالى عليهم بأمرين:

1- أن يتيهوا في الأرض ـ سيناء ـ أربعين سنة.

2- أن لا يدخل أحد من هذا الجيل الذي تذمَّر وجبُن حتى يأتي جيل آخر شديد البأس. وتم ذلك بالفعل فلم يدخل أحد منهم غير يوشع ـ عليه السلام ـ، وكالب (خر14: 24).

ثم أعطاه الله تبارك وتعالى الشرائع اللازمة لبني إسرائيل كي يتقدموا بها إلى الله؛ فأعطاه الوصايا العشر (خر: 20)، وأعطاه فرائض السبت والأعياد السنوية، وعلمهم الفرائض التي يتقدمون بها إلى خيمة الاجتماع. وغير ذلك من الأمور الأخرى التي تضمنتها هذه المرحلة المهمة.

وبعد مرور فترة زمنية كبيرة قاربت على الأربعين عاماً حدث أمران عظيمان؛ وهما.

1- وفاة هارون. **2**- وفاة موسى.

فلقد توفي هارون قبل موسى عليهما السلام، فجاء في أسفار العهد القديم: «فَصَعِدَ هَارُونُ الْكَاهِنُ إِلَى جَبَلِ هُورٍ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ، وَمَاتَ هُنَاكَ فِي السَّنَةِ الأَرْبَعِينَ لِخُرُوجِ

(1) هناك جدول بهذه التذمرات في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (295).

بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، في الشَّهْرِ الخَامِسِ فِي الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ. وَكَانَ هَارُونُ ابْنَ مِئَةٍ وثَلاَثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ فِي جَبَلِ هُورٍ». (عد33: 38 ـ 39).

توفي موسى عليه السلام بعد فترة من موت هارون عليهما السلام. ولم يدخل موسى الأرض المقدسة مع بني إسرائيل، فلقد مات قبل ذلك[1].

ومات موسى عليه السلام وعُمْره مائة وعشرون سنة كما جاء ذلك مصرحاً به في حيث قال في (تث 34: 7)؛ ما يلي: «وَكَانَ مُوسَى ابْنَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ، وَلَمْ تَكِلَّ عَيْنُهُ وَلاَ ذَهَبَتْ نَضَارَتُهُ».

وبهذا فإن موسى عليه السلام؛ مرَّ في هذه الفترات من حياته بعقبات يتلوها عقبات، حتى في مولده وفي تربيته منذ طفولته، ثم بعد ذلك في بعثته إلى هؤلاء القوم الظالمين الضالين. وما رتب على ذلك.

(1) وقد ذكرتْ السنة النبوية الصحيحة خبر وفاته وما حصل بينه وبين ملك الموت. فعن أبي هريرة رض الله عنه قال: أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فصكه، فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، فرد الله عليه عينه، وقال: ارجع، وقل له يضع يده على متن ثور، فله بكل ما غطت به يده بكل شعرة سنة. قال: أي ربي، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت. قال: فالآن فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر. قال صلى الله عليه وسلم: (فلو كنتم ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب: من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها، برقم(1339).

المبحث الثاني: التعريف بالأسفار[1] الخمسة ومحتوياتها

بما أن هذه الأسفار هي أساس الدراسة وعليها مدار الحديث، وأهمِّيتُها معروفةٌ عند القوم؛ فلابد من الحديث عنها، سفراً سفراً، من حيث ما يشتمل عليه من الموضوعات، ووصفه وصفاً دقيقاً. وهي كالتالي:

السفر الأول: **التكوين (Genesis).**

تقول دائرة المعارف الكتابية عن هذا السفر ما يلي: «سفر التكوين هو أول أسفار الكتاب المقدس، كما أنه أول أسفار موسى الخمسة. واسم التكوين جاء نقلاً عن اسمه في الترجمة السبيعينة (جنسيز Genesis) ومعناه "البدايات"، وأما اسمه في العبرية فهو "بريشيت" وهي العبارة الأولى من السفر، وهي "في البدء". والتكوين جزء من خمسة أسفار موسى التي تسمى "التوراة" (تث31: 9 و11، مت12: 5)»[2].

وهناك خطة واضحة في ترتيب أسفار التوراة[3]، فالتاريخ المبكر للعالم يسجله سفر التكوين، ويسجل سفر الخروج التاريخ إلى زمن إقامة إسرائيل في برية سيناء وتدشين خيمة الشهادة. ويسجل سفر اللاويين معظم الشرائع. أما سفر العدد فيبدأ بإحصاء الشعب استعداداً للدخول إلى أرض كنعان، ويواصل سرد تاريخ هذا الشعب إلى نهاية أيام تجوالهم في البرية. ويكاد يكون سفر التثنية مراجعةً للشرائع والأحداث السابقة»[4].

---

(1) الأسفار: جمع سفر و«السفرُ الكتاب، أو الكتاب الكبير. والسفر جزء من أجزاء التوراة» يُنظر: المعجم الوجيز، مادة (سفر)، مجمع اللغة العربية. ويقال: «السفر الكتاب الذي يسفر عن الحقائق وجمعه أسفار» المفردات في غريب القرءان. ص: (239) التوفيقية. وقد سبق في التعريف بمفردات البحث زيادة بيان عن معنى السِّفر.

(2) دائرة المعارف الكتابية. ج 6، ص: (447، 448).

(3) «ويسمَّى مجموع هذه الأسفار الخمسة عند العبرانيين بالتوراة أي الشريعة. ويظهر من حرف العطف في أول كل سفر بعد سفر التكوين (انظر تفسير تث 1: 3) **إنها كانت سفراً واحداً فقسمتها إلى خمسة أسفار** طارئة على الأصل، وهي من أعمال مترجميها إلى اليونانية ولا بأس فيها» يُنظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم.ج1. ص: (1).

وكيف يكون لا بأس في ذلك؟ وعليه فيكون عدد أسفار العهد القديم خمسة وثلاثين سفراً بدلاً من تسعة وثلاثين. وهذا الاحتمال يجوز على غيره من الأسفار الأخرى وهذا لا يليق بكتاب مقدس.

(4) دائرة المعارف الكتابية. ج 6، ص: (448). بتصرف.

ويقول صموئيل يوسف: «جاء عنوان السفر في الأصل العبري "في البدء" تبعاً للكلمة الأولى في السفر. وفي التلمود اليهودي أطلق على السفر "سفر خلق العالم". والعنوان "تكوين" حسب الترجمة السبعينية مبني على الإشارات العديدة في (تك2: 4) "هذه مبادئ السموات والأرض". وأولى الكلمات الواردة في (5: 1، 6: 9، 10: 1، 11: 10 و27، 25: 12 و19، 36: 1 و9، 37: 2) "هذه مواليد"»[1]

أهمية السِّفر وغايته.

«إن سفر التكوين من أقدم ما كُتب في العالم، حتى رجح بعضهم أنه أقدم كتب الأرض وفيه نبأ أصل العالم الصحيح وخلق الإنسان على صورته تعالى وشبهه وسقوط الجنس البشري وفساده. وفيه إعلان قدرة الله لأنه أبدع البرايا وإعلان حكمته لأنه أحسن إتقان العالمين على مقتضى ما أودع في العالم المادي من النواميس وكان ترتيب الخلق بحسبها على ما فصل من خلق كل يوم من أيام الخليقة الستة (انظر تفسير ص1) .. والخلاصة أن في هذا السفر بيان كل ما تستطيعه المدارك البشرية من صفات الوجود والحياة الأبدية بفداء الابن الأزلي فهو أُسُّ الدين المسيحي ودعامة كل ما فاه به المسيح والرسل والأنبياء»[2].

وأمَّا غايته .. فهي بيان أن للكون رباً أزلياً وأنه قادر حكيم وعادل ورحيم وبيان أصول العالمين، وعناية الله بالمخلوقات، ولا سيما الإنسان الذي خلقه الله على صورته وشبهه[3]. واختار الله شعباً له من سلالة، وحِفظه لهذا الشعب، وتمييزُه له وتفضيله إياه على سائر البشر. والعهد الأقدس الذي عهده أرحم الراحمين على نفسه بمخلص يخلص

---

(1) المدخل إلى العهد القديم. ص: (79).

(2) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، ج1. ص: (10، 11)

(3) وسوف يظهر بطلان هذا في النقد إن شاء الله تعالى.

البشر من الهلاك الأبدي، ويديم ملكه الروحي ويعظمه إلى الأبد لأنه هو "ملك الملوك ورب الأرباب "وهو" الألف والياء البداءة والنهاية»[1].

أهم موضوعات سفر وأقسامه ومُشتملاته.

يقول نجيب جرجس: «يشتمل هذا السفر على خمسين إصحاحاً. تبتدئ بالتكلم عن خلق العالم. ثم عن حوادث استغرقت نحو 2369 سنة وهي المدة من خلق آدم إلى وفاة يوسف الصديق ومن بين الموضوعات التي يشملها:

أولاً: قصة الخليقة حيث خلق الله السماوات والأرض.

ثانياً: وضع الله أبوينا في جنة عدن، ووصيته لهما، ومخالفتهما وعقابهما مع وعده لهما بالخلاص.

ثالثاً: قتل قايين لأخيه هابيل.

رابعاً: تكاثر البشرية وضلال العالم وهلاكه بالطوفان ونجاة نوح وأسرته وتكاثر العالم من جديد.

خامساً: محاولة الأشرار بناء برج بابل، وبلبلة الألسنة. وتفرق الناس في أنحاء الأرض.

سادساً: دعوة ووعده بالبركة. ثم تاريخ اسحق ويعقوب وأولاده الاثني عشر.

سابعاً: بيع يوسف وحضوره إلى مصر، ثم مجيء أبيه وإخوته ليتغربوا في مصر.

ثامناً: وفاة يعقوب، ثم وفاة يوسف في أرض مصر»[2].

وأمّا أقسام ومشتملات السفر؛ فكالتالي:

أولاً: ما قبل التاريخ: الخليقة (1: 1- 2: 3).

ثانياً : قصة الإنسان (2: 4 -11: 26) .

1- خلق الإنسان (2: 4- 25).   2- التجربة والسقوط (3: 1-24)

---

(1) السنن القويم. ج1 ص: (13).

(2) سفر التكوين، نجيب جرجس. ص: (28).

3- قايين وهابيل(4: 1-26). 4- شيث ونسله (5: 1 -22) .

5- الخطية والطوفان (1: 1-8: 22). 6- نوح وأيامه ونسله (9: 1- 10: 32)

ثالثاً: الآباء (12: 1- 50: 26).

1- إبراهيم (12: 1- 25: 11). 2- نسل إسماعيل (25: 12-18).

3- يعقوب وعيسو (25: 19-34). 4 ـ إسحق وأبيمالك (26: 1-33).

5 - يعقوب وعيسو(26: 34-28: 9). 6- يعقوب وبيت إيل (28: 10-22).

7-يعقوب وأسرته (33: 17- 35: 26). 8- موت اسحق(35: 27-29).

9- يوسف في مصر عبداً (37: 1- 36). 10- يهوذا وثامار (38: 1-30).

11- يوسف في مصر (39: 1- 41: 57).

12- يوسف واخوته في مصر(46: 1- 48: 22).

13- يعقوب يبارك أولاده ويموت (50: 1-33).

14- دفن يعقوب (50: 1-21).

15- موت يوسف بن يعقوب (50: 22-26)(1).

وبعد هذا الحديث عن سفر التكوين؛ أنتقل إلى السفر الثاني من أسفار التوراة الخمسة وهو سفر الخروج.

السفر الثاني: الخروج (Exodus).

ـ التعريف به:

هذا السفر يعترض لفترة من أهم فترات تاريخ بني إسرائيل. فقد تحدث عن الأشياء التي تعرض لها بنو إسرائيل في أرض مصر؛ من الاضطهاد والاستعباد، وتحدث أيضاً عن الأشياء التي أظهرها الله تعالى يد موسى ليعذب المصريين؛ وهي الضربات العشر.

---

(1) ينظر في وصفه: المدخل على العهد القديم. د صموئيل يوسف. ص: (79، 80).

وعن تسمية هذا السفر بهذا الاسم ـ الخروج ـ يقول مفسرو السنن القويم، ما نصه: «الأسفار الخمسة في العبرانية؛ يسمّى كل منها بكلمة أو ما يزيد على كلمة من الكلمات التي في أول السفر كتسمية سفر التكوين "براشيت" (أي في البدء) فإن هاتين الكلمتين أول كلامه. وسفر الخروج "واله شموت" (أي وهذه أسماء) وهذه الكلمات أوله. وسفر اللاويين "ويقرا " (أي وداعا) وهكذا. ولكن لما كانت هذه الأسماء مجهولة عند اليونانيين. اختار مترجمو التوراة إلى اليونانية بدل هذه الأسماء أسماء يفهمها اليونانيون. فسموا السفر بالموضوع ذي الشان فيه. ولما كان السفر الثاني تتعلق حوادثه بخروج بني إسرائيل من مصر سموه بسفر الخروج. وجرَيْنا في ترجمتنا العربية على سننهم»[1].

أهمية هذا السفر وغايته وأقسامه ومُشتملاته:

إن من أعظم مقاصد هذا السفر وغايته العظمى ـ كما يقولون ـ: «بيان أول درجات إتمام وعد الله للآباء مع بيان نمو الإسرائيليين وطريق نشوئهم من بيت إلى قبيلة ومن قبيلة إلى أمة. فإن سفر التكوين ترك لنا الإسرائيليين بيتاً (تك1: 22) والخروج تركهم لنا أمة تزيد على **ألفي ألف نفس تحت رؤساء قانونيين**[2]، (خر18: 21ـ 24) وأهل نظام عبادة مقرر وكهنوت وشريعة وقضاء .. فإنك تجدهم في ص1: 1–6 بيتاً وتراهم في ص 33: 13 شعب الله. وبدخول مجد الرب خيمة الاجتماع (ص40: 34) تمَّ كونهم مملكة الله ملكها وهو يسكن بين شعبه متسلطاً ومرشداً وقائداً. وإن تلك الأمة قبلته رأسها

---

(1) السنن القويم. ج1. ص: (286).

(2) **وهنا أقول مُتعجباً**؛ من أين جاء مفسروا السنن بهذا العدد الضخم: (مليونان)؟ وأقصى الأعداد التي ذُكِرت لبني إسرائيل في النص المقدس: (فَكَانَ جَمِيعُ المَعْدُودِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل حَسَبَ بُيُوتِ آبَائِهِمْ مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِداً كُلُّ خَارِجٍ لِلحَرْبِ فِي إِسْرَائِيل سِتَّ مِئَةِ أَلفٍ وَثَلاثَةَ آلافٍ وَخَمْسَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ) (عد1: 45، 46) (6003550)؛ أضف إليهم الأطفال والنساء هل سيصلون إلى هذا العدد؟ والعجيب أنهم هم: الجيل الجبان الخوار الذي أفناه الله تعالى في أرض سيناء وحرمهم من الدخول إلى الأرض المقدسة، وعوَّضهم في أربعين سنة جيلاً جديداًـ سنوات التِّيه ـ أمثال هذا العدد ثانية!!.

وصارت مملكة له (ص19: 6). نعم إنها ظلت إلى ذلك الحين من أهل البادية لكنها كانت أمة مرتبطة بشريعة وقوانين»[1].

وكذلك: «يتضمن هذا السفر الحوادث التي وقعت للشعب خلال مائة وخمس وأربعين سنة، بين موت يوسف والسنة الثانية للخروج حيث أقيمت خيمة الاجتماع»[2].

وأمّا أهم المواضيع التي تناولها السفر:

فقد تناول موضوعين أساسيين؛ وهما:

أولاً: تاريخ ما حدث لإسرائيل من موت يوسف إلى صيرورتهم أمة ووصولهم إلى سيناء (ص1 ـ ص19).

ثانياً: الشريعة وما يتعلق بها (ص 20 ـ ص40)[3].

أقسام ومشتملات السفر (التفصيلية). ما يلي:

أولاً: الإسرائيليون في مصر والإعداد لإنقاذهم (1:1 – 18: 27). وفي هذه الإصحاحات بعض التفاصيل؛ أمثال: لمحة تاريخية (1: 1–7). **ثم** بداية العبودية (1: 8–22) . ثم الإعداد للخلاص: المرحلة الأولى للعقاب والخلاص (2: 1– 4: 31). ثم وقوف موسى أمام فرعون بتكليف من الرب (5: 1– 7:7) ثم الآيات والعجائب في أرض مصر. (7: 8– 11: 10).

ثانياً: الفصح؛ خلاص الرب لإسرائيل من العبودية والارتحال إلى حدود سيناء (12: 1 ـ 19: 2). وفي هذه الإصحاحات بعض التفاصيل أمثال: تكريس جماعة إسرائيل

---

(1) المصدر السابق. ج1. ص: (286، 287).

(2) سفر الخروج. نجيب جرجس ص: (9) .الناشر بيت مدارس الأحد. وهذه الفقرة تثبت عدم صحة أنهم مكثوا في مصر أربعمائة وثلاثين سنة، كما في سفر الخروج ، وكما في سفر التكوين من أنهم مكثوا أربعمائة سنة. كما سيأتي ـ إن شاء الله ـ في ثنايا البحث". فموت يوسف سنة: (1805 ق. م) وزمن الخروج (1446 ق. م) ينظر التفسير التطبيقي (تحديد أزمنة العالم) المقدمة.. فبين التاريخين أكثر من (360 سنة)!! لا (145).

(3) السنن القويم، ج1. ص: (288).

(12: 1– 28). ثم الضربة العاشرة: وهي قتل أبكارهم (12: 29– 36). ثم الخروج من مصـر (12: 37–15: 21). ثـم إسـرائيل فـي البريـة(15: 22– 18: 27). ثـم وصـول الشعب إلى سيناء(19: 1–2).

ثالثاً: إسرائيل فـي سيناء (19: 3 ـ 40: 38). وفيها جملة من التفاصيل؛ أمثال: قطـع العهـد فـي سـيناء (19: 1 ــ 24: 18). ثـم تعـاليم عـن العهـد وخيمـة الاجتمـاع والكهنوت (25: 1– 31: 18). ثم كسر العهد وتجديده (32: 1 ـ 34: 35). ثم إقامة خيمة الاجتماع (35: 1– 39: 43). وكذلك تدشين وتكريس خيمة الاجتماع وحلول مجد الرب عليها (40: 1–38)[1].

وبهذا أكون قد فرغت من وصف سفر الخروج؛ ثم أنتقل بعده إلى السفر الثالث:

السفر الثالث: سفر اللاويين (Leviticus).

هذا السفر يحتوي على معظم الأشياء التي يحتاج إليها الكاهن. وقد ذُكِر فيه هارون وأبناؤه كثيراً جداً.

التعريف بهذا السفر: «هو السفر الثالث من الأسفار المقدسة التي كتبها موسى النبي بوحي من الله، ويدعى بالعبرية (ويقرا)، وهي اللفظ الأول الذي يبدأ به السفر في النسخة العبرية ومعناها (ودعا)، ويدعى باليونانية والقبطية واللغات الغربية (ليفيتيكوس Leviticus) وتعني: (اللاويين)، ودعته الترجمة اليسوعية (سفر الأحبار). والأحبار جمع (حبر) بفتح الحاء ومعناها العلماء. والمقصود بهم الكهنة»[2]. «وسُمِّي بهذا الاسم لأنه يتكلم في الأمور المتعلقة باللاويين»[3]. واللاويون لهم: «في الكتاب المقدس ثلاثة معان: (الأول) سبط لاوي بوجه عام كما يتضح ذلك من (خر 6: 16) (والثاني) جماعة الخدم في خيمة الاجتماع من سبط لاوي فيما عدا هرون ونسله الذين عينوا رؤساء كهنة (1مل

(1) ينظر في وصفه: المدخل إلى العهد القديم، د/ صموئيل يوسف. ص: (93، 94).

(2) سفر اللاويين. نجيب جرجس ص: (7). الناشر بيت مدارس الأحد. وينظر: الكتاب المقدس. نسخة الرهبان اليسوعيين.

(3) السنن القويم. ج2. ص: (3).

8: 4)، وهؤلاء اللاويون هم نسل قهات ومراري وجرشون. وكان مركزهم يتوسط بين مركزي الكاهن والشعب، فلم يكن لهم أن يحملوا تابوت العهد أو يقدموا البخور أو الذبائح أو ينظروا الأشياء المقدسة التي يحتويها القدس وقدس الأقداس (عد 4: 5..) ولكن كان لهم أن يحملوا أجزاء خيمة الاجتماع وأدواتها، كما كانوا يحرسون الخيمة ويُعلِّمون الشعب. وجعل منهم داود بوابين وقضاة ومرنِّمين وعازفين (عد4: 15،1 أي23، 24). ووظيفة اللاويين تقارب إلى حد ما وظيفة الشماس في كنيسة العهد الجديد، غير أن الشموسية درجة كهنوتية بالفعل (والمعنى الثالث) الكهنة أنفسهم الذين يطلق عليهم أحياناً لقب (اللاويين) بصفتهم من نسل لاوي (تث 17: 18، يش 3:3)»[1].

وأمّا غاية السفر وأهميته:

فإن «مقصد هذا السفر وغايته تمثيل الإسرائيليين شعباً وتمييزهم عن سائر الأمم بالرسوم الروحية ليعلموا أنهم لله أي أنهم شعب المختار. وهو يشتمل على تاريخ شهر واحد. وهو الشهر الأول من السنة الثانية لخروجهم من مصر (انظر خر 4: 16 وعد 1:1) وفيه الشرائع المختصة باللاويين والكهنة والذبائح»[2].

ويقول أندروملر: «أما سفر اللاويين الذي أمامنا الآن فنجد "معدات الله لحاجات الإنسان" وهي الذبيحة والكاهن وموضع السجود. ولابد من هذه كلها لمن يريد الاقتراب من الله كما سيتضح لنا جلياً من درس هذا السفر. وقد جهز الله كل ما يختص بهذه الأمور وأثبته في شريعته، فعمل هرون وبنوه كل ما أمر به الرب على يد موسى" (لا 8: 36، 9: 6، 7)»[3].

فـ«وسفر اللاويين يهتم أولاً بالعبادة الدينية الطقسية (خدمة الكهنة)، وممارسات الطقوس الدينية في الأعياد والمواسم. وإذا كانت أسفار التوراة تصف أحداثا تاريخية أتمَّها

---

(1) سفر اللاويين. نجيب جرجس. ص: (7).

(2) السنن القويم. ج2، ص: (5).

(3) مذكرات على سفر اللاويين. تشارلس ما كينتوش. تقديم/ أندروملر. تعريب. ناشد ساويرس. ص: (3). مكتبة الإخوة.

الله لشعبه، يكون سفر اللاويين إطاراً لهذه الأحداث. إذ أنه يتحدث عن تيهان الشعب في البرية وظهور الله في سيناء.

والنقطة الهامة والأساسية التي يؤكدها سفر اللاويين، هي عمل موسى نبي الله وقيامه بدور الوسيط بين الله وشعب إسرائيل (خروج20: 18-21). وترددت العبارة: «وكلم الرب موسى في سيناء» ... «في جبل سيناء» (لاويين 25: 1). فقد اختار الرب موسى ليتسلم التعاليم الإلهية. ويحملها لجماعة إسرائيل ويعلمهم بها»[(1)].

أهم موضوعات هذا السفر.

يقول التفسير التطبيقي عن هذا السفر تحت هذا العنوان (الموضوعات الرئيسية): «الذبيحة ـ التقدمة، العبادة، الصحة، القداسة، اللاويون»[(2)].

وأمَّا أقسام ومشتملات السفر (التفصيلية)؛ فهي عبارة عن:

أولاً: شريعة الذبائح (1: 1- 7: 38)

ثانياً: تقديس هرون وأبنائه (8: 1- 10: 20).

ثالثاً: شرائع التطهير والنجاسة (11: 1-15: 33).

رابعاً: يوم الكفارة السنوي (16: 1- 34) .

خامساً: شريعة التقديس (17-36)[(3)].

وبعد الانتهاء من عرض سفر اللاويين وبيان مُشتملاته أنتقل إلى السفر الرابع وهو:

السفر الرابع: العدد (Numbers).

ـ التعريف بسفر العدد:

«دعي هذا السفر بالعبرية (بي مدبار) ومعناه (في البرية) من قول الوحي في أول عدد من الإصحاح الأول «وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي بَرِّيَّةِ سِينَاءَ، فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ» ولكن

(1) المدخل إلى العهد القديم. ص: (115).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (216).

(3) المدخل إلى العهد القديم. ص: (116، 117).

السفر دعي في اليونانية (ارثيمي، Arithmoi بمعنى العدد أو الحساب)؛ لأنه يتضمن بعض الإحصائيات التي أجراها موسى بناءً على أمر الرب وأهمها الإحصاء الذي أجراه الرب في سيناء (ص1: 4) والإحصاء الثاني الذي أجراه بعد دخولها[1] أرض موآب، وكان بعد الإحصاء الأول بنحو تسع وثلاثين سنة تقريباً (ص26). وقد أخذت هذه التسمية اليونانية لمعظم اللغات، فدعي في العربية (العدد) في الإنجليزية Numbers هكذا[2] يقول أندروملر: «وعلى وجه العموم يصح لنا أن نعتبر هذا السفر تاريخاً لتيه شعب إسرائيل في البرية مدة ثمانية وثلاثين سنة وعشرة شهور تبدأ من وقت ارتحال السحابة بعدما نصبت الخيمة. وفيه نقرأ عن طول آناة الرب وصبره وعنايته ورعايته المستمرة بشعبه العاصي المتذمر فهو من هذا الوجه سفر البرية، وقد امتاز بأسفار وخدمات وضيقات وجهاد البرية ولا يخفى ما في تطبيق هذا السفر وما تضمنه من التعاليم والنصائح من الفائدة للمسيحي السائر في قفر هذا العالم الحاضر الشرير (قارن عدد ص1، 36: 13 مع تثنية 1: 3)[3].

أهمية السفر وغايته.

«سفر العدد هو أحد أسفار العهد القديم المقدسة المعلن فيها أعمال الرب وعجائبه لشعبه الذي ارتبط به كثيراً. فكان الرب معهم رغم تذمُّرهم على موسى وكان معهم في عمود سحاب وفي عمود نار ليلاً (9: 15–23)، وحفظهم أيضاً من بلاق بن صفور الشرير ملك موآب (عد 22: 24). استخدم الرب برية سيناء لتدريب وتهذيب شعبه، بالوصايا والأحكام والشرائع. وعاقبهم على أعمال التمرد التي أظهروها نحو إلههم فاديهم

(1) هكذا في الأصل والأولى أنها بعد (دخوله)

(2) – شرح سفر العدد . المتنيح الأرشيدياكون نجيب جرجس ، ص 4، مكتبة المحبة ، شبرا . ط ثانية 2000م

(3)– مذكرات على سفر العدد .ص 3 . تشارلس ماكنتوش مكتبة الإخوة . ط خامس2006.

ومنقذهم، ونحو قادته أيضاً، **وقد حل قضاء الله عليهم جميعاً لأجل أعمالهم الشريرة والتنكر لمراحمه** (11: 1 ـ 3، 21: 6 ـ 25: 1 ـ 5، 6 ـ 3)»[1].

وعن الغرض من هذا السفر يقول المفسرون التطبيقيون: «ليخبرنا بقصة استعداد بني إسرائيل لدخول أرض الموعد، وكيف أخطأوا فوقع عليهم القصاص، وكيف استعدوا للمحاولة مرة أخرى»[2].

أهم موضوعات السفر

«يمكن تقسيم السفر من حيث موضوعاته إلى: (أ) الإحصائيات التي أجراها موسى، (ب) ارتحالات الشعب في البرية وانتصارهم على الشعوب الوثنية التي قاومتهم؛ (ج) بعض الشرائع التي سنَّها الله لهم، (د) العديد من التذمُّرات والأخطاء التي وقع فيها الشعب ـ كما سنرى ـ. ويمكن تقسيمه من الناحية التاريخية والمكانية إلى ثلاثة أقسام هي: (أ) في برية سيناء؛ (ب) في الطريق من سيناء إلى عربات موآب على الضفة الشرقية للأردن؛ (ج) في عربات موآب»[3] ويجعل التفسير التطبيقي أهم هذه الموضوعات في هذا السفر: «التعداد، التمرد، التجوال، كنعان»[4].

أقسام ومشتملات السفر (التفصيلية).

أولاً: الإعداد للارتحال من سيناء إلى كنعان (1: 1− 10: 10).

ثانياً: الرحلة من سيناء إلى فاران (10 : 11− 12: 26).

ثالثاً: التيهان في قادش بالبرية (13: 1− 20: 13).

رابعاً: الرحلة من قادش إلى عربات موآب (20: 14− 22: 1).

خامساً: أحداث وقعت في عربات موآب (22: 2− 32: 42).

---

(1) المدخل إلى العهد القديم. ص: (125، 126). باختصار.

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (268).

(3) سفر العدد، نجيب جرجس. ص: (4).

(4) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (270).

سادساً: تعاليم ختامية قبل دخول أرض كنعان والاستيطان بها (34: 1-29)

سابعاً: مدن اللاويين ومدن الملجأ (35: 1- 34)

ثامناً: بنات صلفحاد وميراثهم (36: 1- 13)[1].

السفر الخامس: التثنية (Deuteronomy).

التعريف بسفر التثنية:

كما سبق عن أسفار التوراة: أنها تُسمَّى ببعض الكلمات التي في أوله من الأصل العبري؛ وكان في أوَّله: (اله هدبريم). أي هذا (هو) الكلام. **وهو جزء من التوراة في الأصل لا سفر مستقل ولم يفرد سفراً برأسه إلا بعد أن ترجمت الترجمة اليونانية.** ورأى بعضهم أنه سفر مستقل لعدم الواو في أوله كما في كل من سفر الخروج واللاويين والعدد .. وسماه بعض اليهود "سفر التوبيخ" لما فيه من اللوم والتعنيف للإسرائيليين يومئذ. وسماه بعضهم" التوراة لاشتماله علي الشريعة إذ هو تكرار لها. وسماه بعضهم "المشنة" وهذا الاسم كلمة في (ص17: 18. في العبرانية). ومعناه مثنى فهو كالتثنية. وترجمت "مشنة إلى العربية في هذا الموضع بنسخة. وهو الاسم الذي اختاره مترجمو التوراة اليونانية. والأول مترجموها إلى العربية[(2)]

سبب التسمية بهذا الاسم:

«وقد دعي السفر هكذا لأن موسى أعاد على الشعب فيه الكثير من الحقائق التاريخية التي تخص أمّتهم. معظم الشرائع والوصايا التي أعطاها الرب لهم في أسفار الخروج واللاويين والعدد مع الكثير من الإيضاحات والشرح والتفسير التي نطق بها موسى بوحي من الله.

(1) ينظر بتوسع: المدخل إلى العهد القديم، د. ق: صموئيل يوسف. ص: (123، 124).

(2) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. ج2. ص: (352).

ولذلك فقد أعطيت هذه الشرائع للشعب في الثلاثة أسفار المذكورة كنصوص موضوعة للقانون الإلهي، بينما أعطيت لهم في سفر التثنية كتوضيح وشرح للقانون مع التشديد والحث على العمل به.

وقد كان لابد من تَكرار الشريعة مع شرحها على لسان موسى نفسه لأن الجيل الذي تسلم الشريعة لأول مرة قد مات جميعه في البرية فيما عدا يشوع بن نون وكالب بن يفنه، وكان على موسى أن يسلم الشريعة من جديد للجيل الجديد؛ ليتأكَّدوا أنها وحي من الله إلى عبده موسى، كما أن الشعب كان على وشك أن يعبر نهر الأردن ليتملك أرض كنعان، وكان على موسى أن يردد عليهم ما أوصى به الرب آباءهم حتى لا يقعوا في شرك العبادات الوثنية، ولا يتأثروا بأخلاق وعادات الشعوب الغربية التي كانوا سيسكنون بينها»[1].

فيتضح من ذلك أن سبب التسمية هو تَكرار الشريعة على مسامع الشعب الإسرائيلي مرة ثانية. ومع ذلك فإن هذا السبب ليس متفقاً عليه عندهم. فإن تشارلس ماكنتوش ذهب إلى نفي ذلك تماما، فلقد قال مستدلا على كلامه بأدلة، فقال ما نصه:

(ونخطئ جداً إذا كنا نظن أن هذا السفر كما يستفاد من اسمه وعنوانه عبارة عن مجرد تكرار لما جاء في الأسفار التي سبقت، إذ يستحيل أن يذكر شيء في كلمة الله على سبيل التكرار وحاشا لله أن يكرر شيئاً في كلمته أو أعماله .. ـ واستدل على كلامه هذا بـ(تث29: 1) وفيه: «هذِهِ هِيَ كَلِمَاتُ الْعَهْدِ الَّذِي أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى أَنْ يَقْطَعَهُ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي أَرْضِ مُوآبَ، فَضْلاً عَنِ الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعَهُ مَعَهُمْ فِي حُورِيبَ» ـ ثم قال بعد هذا العدد ـ: (ويلاحظ القارئ العزيز بنوع خاص الجملة الأخيرة في هذا العدد التي تتكلم عن عهدين أحدهما في حوريب والآخر في موآب. والأخير فضلاً عن كونه ليس مجرد تكرار للأول فهو يختلف عنه اختلافاً بيناً. وقائم بذاته تماما. وستتضح هذه الحقيقة أكثر

(1) سفر التثنية. نجيب جرجس. ص: (7،8). الناشر مطبعة مدارس الأحد. وكذلك: **السنن القويم** في تفسير أسفار العهد القديم. ج2. الموضع السابق، وينظر: **التفسير المعاصر** للكتاب المقدس. دون فليمنج. ص: (107).

كلما تقدمنا في درس هذا السفر من أسفار موسى العجيبة. ونحن نسلم بأن اسم هذا السفر في اليونانية والذي يعني الناموس مرة ثانية، ربما يؤدي إلى الفكر بأن المقصود هو مجرد إعادة وتلخيص ما سبق ذكره في الأسفار التي تقدمته، ولكننا نؤكد للقارئ عكس ذلك وكل من يرى غير رأينا في هذه النقطة يخطئ خطأ جسيماً، وذلك لأن سفر التثنية له مركز خاص ومجال وغرض انفرد بهما دون سواه»[1].

غاية السفر وأهميته:

يعتبر هذا السفر من الأسفار المهمّة جداً؛ حيث يحتوي على تكْرار الشريعة مرة أخرى؛ وفيه أيضاً: البشارة بالنبي الآتي والذي بشر موسى عليه السلام بها. وهي البشارة الموعودة في جبال فاران والذي قال فيها: (تث33: 2) (جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ، وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، وَأَتَى مِنْ رِبْوَاتِ الْقُدْسِ، وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ). وفيه أيضاً أن موسى عليه السلام بشر بنبي يقيمه الرب مثله بعده كما في (تث18: 15)، (تث18: 18) فقال فيها الرب: (أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ) كما أن السفر احتوى على خبر وفاة موسى، وجعل يوشع خليفة له.

وكذلك يقول التفسير التطبيقي عن الغرض الرئيس منه: «تذكير الشعب بما فعله الله وتشجيعهم على إعادة تكريس حياتهم له»[2].

أهم موضوعات هذا السفر الرئيسة.

تُقسَّم إصحاحات هذا السفر إلى أربعة أقسام:

الأول: ما صنعه الله للإسرائيليين منذ خروجهم من مصر إلى آخر السنة الأربعين من الخروج؛ (ص1 ـ ص3).

---

(1) مذكرات على سفر التثنية. تشارلس ماكنتوش ص: (3، 5). باختصار يسير. ، مكتبة الإخوة.

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (352).

الثاني: تكرار الشرائع التي أعطيها الآباء المخاطبين وقد أوشكوا أن يدخلوا أرض كنعان؛ (ص4 ـ ص26).

الثالث: تقرير الشريعة الأدبية والحض على الطاعة (ص27 ـ ص30).

الرابع: إقامة يشوع خليفة لموسى وخُطب موسى الوداعية. (ص31– ص34).

وقد قسم اليهود هذا السفر إلى أحد عشر قسماً؛ لكي تقرأ في المجمع على توالي الأوقات وسموا كل وقت ببعض الكلمات الأولى منه»[1]. ويجعل التفسير التطبيقي للكتاب المقدس أهم الموضوعات الرئيسة التي اشتمل عليها السفر؛ هي: «التاريخ، والشرائع، والمحبة، والاختيارات، والتعليم»[2].

أقسام ومشتملات السفر (التفصيلية).

وهي عبارة عن خطابات أساسية ألقاها موسى على مسامع الشعب وتكرار للشريعة؛ ففيه مقدمةٌ؛ وهي في: (1: 1–5)، ثم: الخطاب الأول: وفيه أعمال الرب (يهوه): (1: 6–4: 34). ثم: الخطاب الثاني؛ وفيه شريعة الله: (4: 44– 26: 19). ثم الخطاب الثالث (27: 1–31: 8). **وأخيراً:** موسى في أيامه الأخيرة (31–34: 12)[3].

وبانتهاء الحديث عن وصف سفر التثنية وبيان أهم ما يحتوي عليه، وبيان أهميته ووصفه كذلك؛ أكون قد انتهيت من وصف الأسفار الخمسة محل الدراسة والنقد من التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ولكن هناك نقطة لا بد من الحديث عنها ألا وهي من هو كاتب هذه الأسفار؟ وهو موضوع المبحث القادم . إن شاء الله تعالى ..

---

(1) ينظر إلى هذه الأقسام في السنن القويم. ج2. ص: (354).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (353).

(3) المدخل إلى العهد القديم. د. ق/ صموئيل يوسف. ص: (129، 130).

المبحث الثالث: كاتب الأسفار الخمسة.

الإيمان بأن موسى ـ عليه السلام ـ هو الذي كتب الأسفار الخمسة من التوراة؛ عقيدة راسخة لدى كلٍّ من اليهود والنصارى؛ فهل هذا الاعتقاد تؤيده النصوص أو الشواهد الكتابية والتاريخية؛ أم لا؟. وهذه النقطة هي التي يدور عليها الكلام في هذا المبحث؛ وللإجابة على هذا التساؤل؛ أقول:

بالنظر إلى ما كتبه علماء الكتاب المقدس عن هذه القضية، فإن كلامهم يَخْلُص إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن موسى كتب هذه الأسفار الخمسة؛ فيرى العلماء المحافظون منهم أن موسى هو الكاتب لأسفار التوراة (أي الأسفار الخمسة) ويعتمدون في هذا على شهادة الأسفار نفسها وشهادة الأسفار المقدسة الأخرى وأسفار العهد الجديد. ثم ساق الأدلة من المواضع التي أشار إليها من الكتاب المقدس"[1].

القول الثاني: يرى البعض أنه ـ عليه السلام ـ كتب هذه الأسفار الخمسة ما عدا بعض الجمل والفقرات، (التي تحدثت عن وفاته عليه السلام)؛ فقالوا: إن الذي كتبها هو شخص آخر جاء بعده، ومن القائلين بهذا القول (يونج، آستروك)[2]. وممن ذهب إلى ذلك أيضاً مفسروا السنن القويم فقالوا في تفسير الفقرة الأخيرة من سفر التثنية (تث 34: 10-12): قالوا: «المرجح أن هذه الآيات كُتبت بعد عصر يشوع بزمن طويل لأنها تقتضي أنه قام في بني إسرائيل عدة أنبياء بعد موسى[3] وأيضاً نجيب جرجس[4].

القول الثالث: أن هناك شخصاً آخر كتب هذه الأسفار كلها وليس موسى ـ عليه السلام ـ «ومن القائلين بذلك توماس هوبز سنة1651، وسبينوزا سنة 1670؛ وقالا إن

---

(1) المدخل إلى العهد القديم، ص: (37، 38).

(2) المدخل إلى العهد القديم. د/ صموئيل يوسف. ص: (38).

(3) السنن القويم. ج2 ص: (516).

(4) سفر التثنية؛ نجيب جرجس. ص: (12).

الأسفار من التكوين حتى الملوك هي من وضع عزرا الكاتب، ريتشارد سيمون 1678م، جيدس 1792م ـ قال؛ أي: جيدس: إن التوراة كتبت في أرض كنعان وأورشليم في زمن الملك سليمان»[1]، أو أن هذا الشخص اعتمد على مصادر متعددة كانت موجودة قبله أخذ منها مادته[2].

وسوف أناقش هذه الأقوال كلها جملة؛ على النحو التالي:

بداية .. إن هذه الأقوال الثلاثة لم يُذكر فيها أن يشوع هو الذي كتب الكلمات النهائية في سفر التثنية؛ والتي تحدثت عن وفاة موسى ـ عليه السلام ـ، بل الظاهر والأرجح ـ كما يقول مفسروا السنن في النص السابق ـ أن هذه الآيات كتبت بعد عصر يشوع بزمن طويل؛ ومن هذا القول يظهر خطأ المفسرين التطبيقيين القائلين في مقدمة سفر التثنية عن الكاتب: «موسى فيما عدا الموجز الأخير الذي يُرجح أن يشوع قد كتبه بعد موت موسى»[3]. وبناءً عليه كذلك: فقد أخطأ التفسير التطبيقي مرة أخرى إذ جعل زمن كتابة سفر التثنية هذا سنة (1407، 1406ق.م)[4].

وكذلك قد أخطأ المفسرون إذ خالفوا النص الظاهر من السفر؛ القائل بقيام عِدَّة أنبياء بعد موسى ـ عليه السلام ـ. وعليه فكيف يحكم الكاتب بهذا الحكم؛ وهو أمرٌ لم يُشاهده!.

وهذا بالنسبة لمناقشة قول التفسير التطبيقي وغلطه ومناقضته لأقوال أخرى؛ هي أوجه عِلمياً منه وأمتن في هذه المسألة.

ولكن في مجمل الأمر هل يعتبر فعلاً موسى ـ عليه السلام ـ هو كاتب هذه الأسفار أو إنسان آخر؟.

---

(1) مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، الجزء الأول، ص: (129).

(2) وهذا الرأي قائم على الاعتراف بنظرية المصادر المتعددة للتوراة، وفي هذا الصدد ينظر: الفصل الثالث من الجزء الأول من سلسلة مدارس النقد والتشكيك والرد عليها. ص: (79) وما بعدها.

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (352).

(4) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (375).

هناك أدلة كثيرة استدل بها العلماء على أن موسى عليه السلام لم يكتب هذه الأسفار بيده، وهذه الأدلة في ثنايا فقرات الكتاب المقدس؛ ومنها:

1- **أن التوراة مكتوبة بصيغة الغائب في كثير من أجزائها**. ولو كان موسى عليه السلام هو الذي كتبها بيده لكان الكلام بضمير المتكلم لا الغائب وبخاصة أن هذه الأسفار، في أكثر أحداثها تتكلم عن موسى عليه السلام. من هذه النصوص ما يلي:

أ ـ ما ورد في (عد12: 3): **(وَأَمَّا الرَّجُلُ مُوسَى** فَكَانَ حَلِيمًا جِدًّا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ).

ب ـ ما ورد في (خر11: 3): (وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. وَأَيْضًا **الرَّجُلُ مُوسَى** كَانَ عَظِيمًا جِدًّا فِي أَرْضِ مِصْرَ فِي عُيُونِ عَبِيدِ فِرْعَوْنَ وَعُيُونِ الشَّعْبِ)

ج ـ ما ورد في (تث31: 9): (وَكَتَبَ مُوسَى هذِهِ التَّوْرَاةَ وَسَلَّمَهَا لِلْكَهَنَةِ بَنِي لاَوِي حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ، وَلِجَمِيعِ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ)

د ـ ما جاء في كثير من فقرات الكتاب المقدس عن هذه العبارة: (وَقَالَ الْرَّبُّ لِمُوسَى)؛ كما في: (عد8: 1، 23) (عد9: 9)، (عد10: 1) وهى لفظة لا يكاد يخلو منها إصحاح من إصحاحات سفر العدد وغيره من الأسفار الأربعة بعد سفر التكوين.

وقد حاول بعض العلماء من النصارى أن يرد على هذا الأمر أو يوجهه توجيهاً يدفع به الشك عن مُعتقدهم في ذلك؛ فقال صاحب (سلسلة مدارس النقد والتشكيك والرد عليها) ما يلي:

أ ـ استخدم موسى الأسلوبين في الكتابة، فتكلم بضمير الغائب مثلما قال (وكتب موسى هذه التوراة وسلمها لكهنة بني لاوي) (تث31: 9) وفي الإصحاح التالي تكلم بضمير المتكلم "وجهوا قلوبكم إلى جميع الكلمات التي أنا أشهد عليكم بها اليوم) (تث

32: 46) كما تكلم بصيغة المتكلم عشرات المرات في أسفار الخروج واللاويين والعدد والتثنية.

ب- كثيراً ما كان المؤلفون القدماء يستخدمون ضمير الغائب في كتاباتهم كما هو واضح في كتابات زنوفن، ويولينوس، وبروكوبوكس، وأكسينوفون، ويوسيفوس.

ج- هذا الأسلوب كان متعارفاً عليه في الأدب المصري القديم، وواضح من نقوش الفراعنة التي سجَّلت انتصاراتهم واستخدموا فيها ضمير المتكلم وضمير الغائب أيضاً؛ كما ظهر في نقش تحتمس الثالث في كتاب "سجلات الماضي" ج2 ص: (35 ـ 85).

د- نسج القرآن على نفس المنوال فقال﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ﴾ [الفتح: 29]»(1).

وهذا الكلام لا يستقيم لعدة أمور؛ منها:

الأول: أن ما تكلم به موسى بصيغة المتكلم من الممكن أن يكون من بقايا الحق الذي ما زال موجوداً في كتاب اليهود والنصارى ويؤمن به المسلمون؛ فالمسلمون لا يقولون بتحريف الكتاب كلية، بل نصوص كثيرة منه، إلا أن فيه بقايا من الحق. ومن أصولهم المقررة أن ما كان موافقاً لشريعتنا أخذنا به وما كان مخالفاً لها لم نأخذ به.

الثاني: لم يورد المؤلف لهذا الكلام السند الذي يثبت من خلاله أن كلاً من المؤلفين السابق ذكرهم؛ قد قالوا هذا الكلام حقاً، فما المانع من أن يكون أحد الأشخاص هو الذي كتب تلك الكتب ثم نسبها إليهم.

الثالث: ما يتعلق بالأسلوب القرآني. فإننا كمسلمين نؤمن بأن هذا هو كلام الله عن نبيه محمد، وليس كلاماً لمحمد صلى الله عليه وسلم عن نفسه، كما يعتقد أهل الكتاب من اليهود والنصارى عن هذه الكتب ونسبتها إلى موسى وأنه هو قائلها عن نفسه.

---

(1) مدارس النقد والتشكيك والرد عليها الجزء الأول، ص: (203، 204).

ومن الممكن أن أقول: إذا كان الله تعالى يُخاطب المُسلمين عن نبيه محمد عليه الصلاة والسلام؛ فيكون الخِطاب بصيغة الغائب ـ كما في الآيات السابقة ـ، وأمّا إذا كان خطاب الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مباشرة؛ كان الخطاب مشتملاً على ضميرَيْ المتكلم ـ وهو الله عز وجل ـ والمخاطَب ـ وهو الرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [الفرقان 56]. وغيرها من الآيات الكثيرة التي تدل على ذلك. والله أعلم وأعز وأكرم.

2- ما ورد في هذه الأسفار من أشياء يستحيل أن يكتبها موسى بيده؛ ومنها:

أ- خبر موته عليه السلام؛ الذي ورد في الإصحاح الأخير من سفر التثنية، ومن معرفة قبره، وأنه لم يقم أحد من الأنبياء مثله عرفه الرب وجهاً لوجه. فكيف يتكلم شخص عن موته وعن قبره وعن الأحداث التي بعدَه!!؟.

وللخروج من هذه المشكلة قال أصحاب السنن القويم عن هذه الفقرات (تث 34: 10-12) التي تضمنت خبر وفاة موسى عليه السلام، ما يلي: «المرجح أن هذه الآيات كتبت بعد عصر يشوع بزمن طويل لأنها تقتضي أنه قام في بني إسرائيل عدة أنبياء بعد موسى وقد أبان الله امتياز موسى على من سواه في سفر العدد أحسن إبانه (انظر تفسير. عد12: 7، 8)»[(1)].

بينما يقول صاحب كتاب (مدارس التشكيك والنقد والرد عليها) عن ذلك: «ومن المعروف أن الإصحاح الأخير من سفر التثنية كتبه يشوع بن نون بعد موت موسى؛ ولكنه ضُم إلى سفر التثنية ليكون ختاماً لفترة موسى رئيس الأنبياء»[(2)]. وذهب إلى ذلك أيضاً: نجيب جرجس في تفسيره لسفر التثنية[(3)].

وعلى هذا؛ فهل الذي كتب هذه العبارات هو موسى أم لا؟.

(1) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، ج2 ص: (516).

(2) مدارس النقد التشكيك والرد عليها، ج1، ص: (214).

(3) سفر التثنية. نجيب جرجس ص: (12).

بالطبع لا .. وهل الذي كتبها هو يشوع أم غيره كذلك؟ اختلفوا في ذلك. فمنهم من جعله شخصاً غير يشوع بل واستبعدوا هذا الاحتمال كأصحاب السنن القويم، والبعض الآخر جعلوه موسى أو يشوع ولا دليل لهم على ذلك سوى التقليد الكنسي[(1)].

ثم ماذا يحدث لو أن خبر الوفاة لموسى كان في سفر يشوع طالما أنه هو الذي كتبه ـ على أضعف الأقوال ـ وأين دور الروح القدس الذي لم يترك الكُتَّاب أثناء كتابتهم حتى لا يقعوا في أي خطأ، وينسبوا لموسى شيئاً لم يكتبه بيده؟.

ب ـ ما جاء في (تك36: 31): (وَهؤُلاَءِ هُمُ الْمُلُوكُ الَّذِينَ مَلَكُوا فِي أَرْضِ أَدُومَ، قَبْلَمَا مَلَكَ مَلِكٌ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ)؛ فـ: «إن كاتب هذه العبارة لا بد وأن يكون عاش في عصر الملوك، والمعروف أن اليهود لم يعرفوا الملكية إلا في عهد شاول (طالوت) أي بعد عصر موسى بقرنين»[(2)].

وقال آدم كلارك: «غالب ظني أن موسى عليه السلام ما كتب هذه الآية والآيات التي بعدها إلى الآية التاسعة والثلاثين، بل هذه الآيات؛ هي آيات الباب الأول من السفر الأول من كتاب أخبار الأيام، وأظن ظناً قوياً قريباً من اليقين أن هذه الآيات كانت مكتوبة على حاشية نسخة صحيحة من التوراة فظن الناقل أنها جزء من المتن فأدخلها فيه»[(3)].

---

(1) المقصود بالتقليد التسليم Tradition وهي ترجمة للكلمة اليونانية بار ادوسيس Paradosis وتعني الأمور المسلمة من يد إلى يد فهي تحمل معنى العطاء أو التسليم في اليد. وهو نوعان الأول **تقليد رسولي** . وهو ما تسلمته الكنيسة من الآباء والرسل، و**الثاني** تقليد كنسي وهو ما تسلمته الكنيسة من آباء القرون الأولى وكان سائداً ومستقراً في الكنيسة الجامعة. وقد يكون التقليد نظري تفسيري يختص بشرح الإيمان المسيحي، وقد يكون سرائري عملي يختص بالأسرار والطقوس، وشروط التقليد الصحيح أن لا يتعارض مع روح الكتاب المقدس، وأن يوافق تعليم الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية. (مدارس التشكيك والنقد والرد عليها، ج1 ص260،261). وعلى ذلك فالتقليد هو كلام الرسل والآباء والقساوسة على تفسير الكتاب المقدس وتعاليم أخرى عنه بشرط أن لا تخالف الكتاب المقدس في شيء من تعاليمه وأساسياته. وسيأتي مزيد بيان عن التقليد الكنسي في النقد الأدنى عند الحديث عن الموسيقى ودورها في نقله.

(2) حول موثوقية الأناجيل والتوراة، ص: (100)، أ/ محمد السعدي، إظهار الحق. ج1، ص: (269).

(3) انظر: إظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندي. ج1 ص: (269).

3 ـ هناك أسماء وردت في الأسفار الخمس عن بعض الأماكن؛ ولم تُسمّ بهذه الأسماء إلا بعد موسى ـ عليه السلام ـ، من أمثلة ذلك:

أ ـ ما ورد في (تك 40: 15) أن يوسف عليه السلام قال: (لأَنِّي قَدْ سُرِقْتُ مِنْ أَرْضِ الْعِبْرَانِيِّينَ، وَهُنَا أَيْضًا لَمْ أَفْعَلْ شَيْئًا حَتَّى وَضَعُونِي فِي السِّجْنِ)؛ ولكنه: «في ذلك الوقت لم تكن فلسطين تعرف بأرض العبرانيين وإنما أرض كنعان، وإنما سميت أرض العبرانيين بعد القرن الثاني عشر قبل الميلاد أي بعد استيلاء اليهود عليها ـ فالكاتب بالتأكيد عاش بعد موسى عليه السلام»[(1)].

ب ـ وكذلك في (تك 14: 14)؛ قوله: (فَلَمَّا سَمِعَ أَبْرَامُ، أَنَّ أَخَاهُ سُبِيَ جَرَّ غِلْمَانَهُ الْمُتَمَرِّنِينَ، وِلْدَانَ بَيْتِهِ، ثَلاَثَ مِئَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ، وَتَبِعَهُمْ إِلَى دَانَ). **مع أن** هذه القرية لم تسم بهذا الاسم إلا في عهد القضاة؛ ففي: (قض18: 29)؛ (وَدَعَوْا اسْمَ الْمَدِينَةِ «دَانَ» بِاسْمِ دَانٍ أَبِيهِمِ الَّذِي وُلِدَ لإِسْرَائِيلَ. وَلكِنَّ اسْمَ الْمَدِينَةِ أَوَّلاً «لاَيِشُ»)[(2)].

وعلى هذا فيكون الكاتب لهذه الأسفار الخمسة كاتباً آخر غير موسى عليه السلام.

ولمواجهة مثل هذه المشكلة؛ فقد جعلوا هناك مدينتين تحملان هذا الاسم. مثلما فعل ذلك صاحب مدارس التشكيك والنقد. فقال ما ملخصه: «كان هناك مدينتان باسم دان، الأولى ورد ذكرها في سفر التكوين، والثانية في سفر التثنية والقضاة فجاء في سفر التكوين (فَلَمَّا سَمِعَ أَبْرَامُ، أَنَّ أَخَاهُ سُبِيَ جَرَّ غِلْمَانَهُ الْمُتَمَرِّنِينَ، وِلْدَانَ بَيْتِهِ، ثَلاَثَ مِئَةٍ

---

(1) حول موثوقية الأناجيل والتوراة. ص: (100). ويقول القس منيس عبد النور في كتابه شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، رداً على هذا الاعتراض: «وللرد نقول: سكن الخليل وأبناؤه أرض العبرانيين من قبل يوسف بعشرات السنين، وجاء في (تك 14: 13) أن العبراني كان ساكناً عند بلوطات ممرا الأموري. لقد سميت الأرض بأرض العبرانيين بسبب سكن العبراني فيها» شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، القس مُنيس عبد النور ص: (75). إصدار كنيسة قصر الدبارة الإنجيلية. القاهرة. ط الثالثة 1998م. ولكن بالرجوع إلى الموضع الذي أشار إليه وقبله بقليل. يتبين أنه لم يكن من سكان الأرض الأصليين ولكنه كان ساكناً مع أهلها (تك13: 18)، وقد جاء الوعد بأن تكون هذه الأرض لنسل في (تك 15: 18-21) ومنها أرض الكنعانيين لا العبرانيين. فلم يكن هذا الوعد قد تحقق بعد أو كان من سكانها، فحاله كحال ساكن في بلد قليلاً ثم ذهب ورحل عنها فكيف يطلق على الأرض أرض العبرانيين ولم يسكنوها بعد.

(2) حول موثوقية الأناجيل والتوراة. ص: (100، 101)

وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ، وَتَبِعَهُمْ إِلَى دَانَ) (تك 14: 14) ودان هذه غير دان التي كان اسمها لايش وأقدم منها، وتقع بالقرب من مخارج الأردن»[1].

وهذا الكلام خطأ من وجوه.

الوجه الأول: أن الرحلة التي قطعها أبرام لينقذ أخاه من الأسر، كانت تجاه الشمال حتى قرب من مشارف دمشق. والرحلة التي قطعها بنو دان ليتجسسوا الأرض التي سيسكنونها كانت في نفس الاتجاه وفي نفس المنطقة. بدليل أنهم مروا على جبل أفرايم وهو في نفس الاتجاه لمن يذهب إلى دمشق. كما بين ذلك أيضاً الخريطتين الموجودتين في ص 38, ص 527. من التفسير التطبيقي للكتاب المقدس.

فكان من المفروض أن يقول الكاتب أن الأرض التي ذهب إليها لينقذ أخاه لوطاً في سفر التكوين (وتعقبهم حتى بلغ لايش) لا دان. لأنها دعيت لأول مرة دان في سفر القضاة في الموضع سالف الذكر في سفر القضاة.

الوجه الثاني: كيف يخبر يشوع بهذا الاسم أولاً في سفر التثنية (تث 34: 1)[2]، وثانياً في (يش 19: 47) ولم يسم هذا المكان بهذا الاسم إلا بعد موته كما في سفر القضاة، وخاصة أن كاتب السفرين ليس واحداً كما بين التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. فالأول وهو يشوع كاتبه: (يشوع فيما عدا الخاتمة..) والثاني ـ وهو القضاة ـ كاتبه: (صموئيل على الأرجح). إذ لو كان الكاتب واحداً لكان احتمال هذا وارداً .. فكل هذه الأوجه والاحتمالات تؤكِّد أن نسبة هذه الأسفار إلى موسى ـ عليه السلام ـ مشكوك فيها، بل مطعون في صحتها.

وبذلك أكون قد انتهيت من الجزء الأول من جزأيْ الدراسة وهو من معالم النقد الأعلى، ومنه إلى الجزء الثاني؛ وهو: من معالم النقد الأدنى.

(1) مدارس التشكيك والنقد والرد عليها. ج1، ص: (214).
(2) على قول من نسب إليه هذا الإصحاح. كما مر.

القسم الثاني

من معالم النقد الأدني

الباب الثاني

التفسير التطبيقي وأمور العقيدة والشريعة

وفيه تمهيد وثلاثة فصول:

التمهيد.

الفصل الأول: التفسير التطبيقي ومقام الألوهية.

الفصل الثاني: التفسير التطبيقي والنبوات.

الفصل الثالث: التفسير التطبيقي والشريعة.

التمهيد:

بعد الانتهاء من الباب الأول بفصوله الثلاثة؛ والتي هي عبارة عن الأعمدة التي يقوم عليها بُنيان البحث والدراسة؛ وهي: (الكتاب المقدس ـ التفسير التطبيقي ـ أسفار موسى الخمس) وذلك طلباً للوقوف على طبيعة هذه المسمَّيات التي شكَّلت مضمون الرسالة؛ إذْ أن موضوعَها هو:

(التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ــ أسفار موسى الخمسة دراسة ونقد ــ)

فكان هذا الباب السابق تمهيداً لها، وكاشفاً عن طبيعة التفسير التطبيقي الذي أُعِدَّ إعداداً يجعله دليلاً عملياً لتطبيق تعاليم الكتاب المقدس على الحياة المسيحية المعاصرة كما يقولون.

ثم بعد ذلك يأتي الحديثُ عن الأمور الأساسية في الشرائع السماوية التي أنزلها الله تبارك وتعالى على أنبيائه ورسله قبل الدخول في هذه الدراسة؛ إذ أنَّ الله عز وجل ما أرسل رسولاً إلا بعدة أمور:

1- الدعوة إلى توحيده وإفراده عز وجل بالعبادة؛ لأنها لا تصرف إلا له، وهذا في كل الشرائع "**وإن اختلف تصور كل واحدة منها على صورة هذا الإيمان**".

2- أرسل الله عز وجل رسلاً إلى الناس حتى يقوموا بدعوتهم إلى الله عز وجل واتباع شرعه وإخراجهم من الظلمات إلى النور. وأيدهم في ذلك بالمعجزات الدالة على صدقهم.

3- كلف الله تبارك وتعالى الناس بشرائع يتعاملون بها معه، ومع الناس، ومع الحيوانات. هذه الشرائع تختلف من قوم إلى قوم.

هذه الأسس الثلاثة بينها الله تبارك وتعالى في التوراة والإنجيل ـ وإن كان قد لحقهما التحريف حالياً ـ والقرآن الكريم.

فلقد جاءت التوراة بهذه الأمور الأساسية وتبعها الإنجيل؛ كما قال عيسى ـ عليه السلام ـ في: (مت5: 17، 18) حيث يقول: (لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ) ويقصد بالناموس: التوراة كما هو معلوم.

وعن اتفاق الشرائع السماوية على الأصول التي أرادها الله تبارك وتعالى من خلقه يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى: 13]. فهذا يدل على اتفاق جميع الأنبياء في أصول الرسالات.

أما عن اختلافهم في الشرائع فقد قال جلَّ ذِكره ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْۖ﴾ [المائدة: 48].

وعلى ذلك فأصول الرسالات السماوية تقوم على ثلاثة أمور، والتي عُقِد لأجلها هذا الباب؛ وهي: (الإلهيات، والنبوات، والشريعة). وقد قسّمتُ هذا الباب إلى ثلاثة فصول، كلٌّ واحدٍ منها يتناول أصلاً من تلك الأصول ودراستَه من خلال التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مع ذِكْر ما اشتمل عليه من المباحث. والله المستعان.

الفصل الأول

التفسير التطبيقي ومقام الألوهية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نصوص التفسير التطبيقي عن هذا المقام.

المبحث الثاني: دراسة هذه النصوص.

المبحث الأول

نصوص التفسير التطبيقي عن هذا المقام

لقد وصف التفسير التطبيقي اللهَ تبارك وتعالى بأوصاف وأفعال كثيرة، ولكن إذا نظرنا إلى مفسري هذا التفسير هذا فلا شك أن موقفهم لم ولن يبتعد كثيراً عن النهج الذي سار عليه الكتاب المقدس ذاته؛ فهو عبارة عن الجذور الفكرية التي نشأوا وتربو عليها، بل ربما زاد المفسرون أوصافاً أخرى من عندهم خلافاً لما يحتويه الكتاب المقدس. وسوف يظهر هذا الصنيع من خلال دراسة هذه النصوص التفسيرية التي تناولت هذا المقام الإلهي.

فلننظر الآن إلى النصوص التفسيرية التي تعلقت بهذا الموضوع من خلال أسفار موسى الخمس، ثم بعد ذِكرها؛ أقوم بدراستها والتعليق عليها في مبحث خاص بذلك.

وهذه النصوص على النحو التالي:

النص الأول: عند تفسير الفقرة (تك1: 26)؛ عن استخدام صيغة الجمع في هذا العدد، حيث قالوا: «لماذا يستخدم الله صيغة الجمع عندما يقول: "لنصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا؟" هناك رأي بأن هذا إشارة إلى الثالوث: الله ألآب، الله الابن (يسوع المسيح)، والله الروح القدس، والثلاثة إله واحد. ويقول رأي آخر إن صيغة الجمع تستخدم هنا للتعظيم، فاليوم يستخدم كثير من الملوك صيغة الجمع في الحديث عن أنفسهم، وبالرجوع إلى (أي33: 4 ؛ مز104: 30) نجد أن الله الروح القدس كان مشاركاً في الخلق. ومن (كو1: 16) نعرف أن المسيح ابن الله كان له دوره في الخلق أيضاً»[1].

النص الثاني: في تفسير الفقرة (تك2: 2، 3). وفيه ما يلي: «نحن نعيش في عالم مشحون بالحركة، ومع ذلك فقد بين الله لنا أن الراحة مفيدة وليست خطأ. إن كان الله نفسه قد استراح من عمله فلا عجب أن نكون نحن أيضاً في حاجة إلى الراحة، وقد أيد

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (8).

يسوع هذا المبدأ في العهد الجديد عندما لجأ هو وتلاميذه إلى سفينة ليبتعدوا عن زحام الجموع (انظر مر6: 31، 32). فأوقات الراحة تنعشنا وتعدنا لأوقات العمل والخدمة»[1].

النص الثالث: في تفسير الفقرة (تك6: 1-4) وفيه ما يلي: (ليس من المحتمل أن يكون أبناء الله هم الملائكة، لأن الملائكة لا يتزوجون ولا يلدون (انظر مت 22: 30؛ مر 12: 25). ويعتقد بعض العلماء أن هذه العبارة تشير إلى أبناء شيث (وهم "شعب الرب" في تك 4: 26) ولكنهم لم يعودوا أتقياء. وعليه فهذه الأعداد تحدثنا عن الزواج المختلط بين نسل شيث الأتقياء ونسل قايين الأشرار، ولا بد أن هذا الزواج أضعف النسل التقي، وزاد من الفساد الأدبي في العالم، وأدى تزايد عدد السكان إلى تزايد عدد الشر»[2].

النص الرابع: في تفسير الفقرتين التاليتين (تك 6: 6، 7)؛ (تك6: 6-8) ففيهما ما يلي:

الفقرة الأولى: «هل معنى هذا أن الله حزن لأنه خلق البشر؟ هل هذا اعتراف منه بأنه قد أخطأ؟ كلا! فالله لم يغير فكره (1 صم15: 29)، بل كان هذا تعبيراً عن حزنه على ما فعله الناس ضد أنفسهم، وهو نفس شعور الوالديْن بالنسبة لولد عاق. لقد حزن لأن الناس اختاروا الخطية والموت عوضاً عن علاقتهم معه»

و**قال في الفقرة الثانية:** «لقد كسرت خطية الناس قلب الله، فخطايانا تكسر قلب الله، كما فعلت الخطية في أيام نوح. لكن نوحاً كان سبب سرور الله. ومع أننا أبعد ما نكون عن الكمال، إلا أنه يمكننا أن نحذو حذو نوح ونتمثل بحياته، فنكون سبب سرور لله في وسط عالم الخطية المحيطة بنا»[3].

النص الخامس: في تفسير الفقرة (تك17: 5-8). وفيه ما يلي: «كان الله يعقد اتفاقية أو عقداً بينه وبين إبراهيم. وكانت الشروط بسيطة جداً. فكان على إبراهيم أن يؤمن

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (9).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (23).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (23).

بالله؛ وأن يطيعه. أما الله فسيعطيه نسلاً وممتلكات وقوة وثروة. ومعظم الاتفاقات التي نعقدها مع الآخرين عبارة عن تبادل تجاري، فنحن نعطي شيئاً، ونأخذ في مقابله شيئاً يعادله قيمة. ولكن عندما نعقد اتفاقاً لنكون جزءاً من عائلة الله فإن بركات هذا العقد تفوق بما لا يقاس، ما علينا أن نعطيه أو نتخلى عنه»[1].

النص السادس: في تفسير الفقرة (تك 17: 17-27). ما يلي:(كيف أمكن أن يشك إبراهيم في الله؟ لقد اهتز إيمان إبراهيم في وعد الله، اهتز إيمان الرجل الذي حسبه الله "باراً" بسبب إيمانه. ولكن إبراهيم، رغم شكوكه، شرع في أن يطيع أوامر الله (17: 23-27). فحتى الذين لهم إيمان عظيم، قد تساورهم الشكوك. فعندما يبدو أن الله يطلب المستحيل، وتبدأ تشك في قيادته، كن مثل إبراهيم، ركز نظرك على التزام الله بإتمام وعده، ثم استمر في الطاعة»[2].

النص السابع: في تفسير الفقرة (تك28: 10- 15) وفيه ما يلي: «لقد أعطى الله عهده مع إبراهيم وإسحاق، ليعقوب أيضاً. ولكن لم يكن كافياً أن يكون حفيداً لإبراهيم، بل كان على يعقوب أن ينشئ علاقة خاصة بالله، فالله ليس له أحفاد ولكن له أبناء فقط. وعلى كل واحد منا أن تكون له علاقة شخصية مع الله، فلا يكفي أن تسمع قصصاً عظيمة عن مسيحيين في عائلتك، بل يلزمك أن تصبح أنت نفسك جزءاً من القصة (انظر غل3: 6، 7)»[3].

النص الثامن: في تفسير الفقرتين (تك32: 26)، (تك32: 27-29) وهما يتحدَّثان عن كيفية حصول يعقوب على البركة التي كانت سبباً في تغيير مجرى حياته؛ فقالوا:

الفقرة الأولى: «ظل يعقوب في مصارعته كل الليل لكي يحصل على البركة فكان مثابراً، والله يبارك المثابرة في كل مجالات حياتنا بما في ذلك المجال الروحي. ويجب أن

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (44).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (46).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (76).

نعرف أيَّ المجالات في حياتنا الروحية، التي يلزمنا أن نكون أكثر مثابرة فيها. فالشخصية القوية تنتج من الصراع تحت ظروف قاسية».

ثم قال **في** الفقرة التالية مباشرة (تك32: 27–29) ما يلي: «أعطى الله الكثير من الأشخاص في الكتاب المقدس أسماءً جديدة (إبراهيم، سارة، يعقوب، بطرس الرسول)، وكانت أسماؤهم الجديدة رمزاً لكيف غير الله حياتهم. وهنا نرى كيف تغيرت شخصية يعقوب. فيعقوب المخادع الطموح أصبح الآن إسرائيل، الرجل الذي يتعلق بالله في مثابرة وإصرار»[1].

النص التاسع: في تفسير الفقرة (خر7: 1) وفيه: «لقد صنع الله من موسى سفيراً له. والسفير يمثل دولة أخرى، شعباً من طراز آخر، وكثيراً ما يمثل وجهة نظر أخرى. ونحن سفراء عن الله، نبين للعالم أن المسيحيين أناس مختلفون، لهم أسلوب مختلف في الحياة. والكثيرون في العالم لا يعرفون شيئاً عن الله سوى ما يرونه في حياة شعب الله. فما نوع الإله الذي يظنونك تمثله؟ فالاهتمام بما تبدوا به أمام الآخرين، يدل على مدى إجادتك لتقديم الله للعالم»[2].

النص العاشر: في تفسير الفقرة (خر19: 4–6) وفيه: «كان ثمّة سبب لدى الله في إنقاذه بني إسرائيل من العبودية، وها هو الآن يعلن لهم هذا السبب. كان على بني إسرائيل أن يصبحوا شعباً مقدساً، أمة كهنة، يستطيع كل واحد منهم أن يتقدم إلى الله بحرية. ولكن بعد مدة قصيرة أفسد الشعب خطة الله، فأقام الله الكهنوت اللاوي مُمثِّلاً لِما كان يجب أن تكون عليه كل أمة (لا 8؛ 9). ولكن بمجيء الرب يسوع المسيح، مدَّ الله، مرة أخرى، خطته إلى كل المؤمنين فعلينا أن نكون مقدسين، "كهنوتاً ملكياً". فموت المسيح وقيامته، سمحا لكل واحد منا أن يتقرب إلى الله بحرية مرة أخرى»[3].

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (87، 88).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (143).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (170).

النص الحادي عشر: وهو جدول بعنوان: «بعض ظهورات الرب في الأسفار المقدسة»[1]. وهذه صورة الجدول:

	الآية	الظهور
بعض ظهورات الرب في الأسفار المقدسة عند جبل سيناء ظهر الله لشعب إسرائيل في صورة مادية ويسمى هذا "ظهوراً"، وإليك هنا بعض المرات الأخرى التي ظهر فيها الله لأناس في الكتاب المقدس.	- (تك 16: 17)	- ظهر ملاك الرب لهاجر جارية سارة، معلناً لها عن ولادة إسماعيل بن إبراهيم.
	- (تك 18: 1-11)	- ظهر الرب لليخبره مقدماً بولادة إسحاق .
	-(تك22: 11-12)	- أوقف ملاك الرب عن تقديم إسحاق ذبيحة.
	- (خر3: 2)	- ظهر ملاك الرب لموسى كلهيب في عليقة .
	- (خر14: 19)	- ظهر الله لإسرائيل في عمود سحاب وعمود نار ليهديهم في البرية.
	-(خر33: 11)	- كلم الرب موسى وجهاً لوجه.
	- (دا 3: 25)	- ظهر الله كالشخص الرابع في أتون النار الذي ألقي فيه بشدرخ وميشخ وعبد نغو. **(استخدم تعبير"ملاك الرب" في هذه الفقرات للإشارة إلى الظهورات الإلهية كنوع من الاحترام الواجب)**

النص الثاني عشر: في تفسير الفقرة (خر33: 14-15). وفيه: «كان الله يكلم موسى وجهاً لوجه كما نتكلم مع أحد الأصدقاء. فلماذا وجد موسى مثل هذه النعمة عند

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (181).

الله؟ قطعاً لم يكن بسبب أنه كان كاملاً أو عبقرياً أو قوياً. لكن السبب هو أن الله اختار موسى وقربه إليه. فتكريس موسى الصادق لله واعتماده على حكمة الله وتوجيهه، جعلاه في هذه العلاقة الوثيقة الفعَّالة. وكانت هذه العلاقة الخاصة امتيازاً حقيقياً لموسى، ولم تكن في متناول سائر العبرانيين في ذلك الوقت. ولكن هذه العلاقة الخاصة ليست بعيدة عن متناول أيدينا الآن، ففي إمكاننا أن نصبح أصدقاء لله بتكريسنا الصادق له، ومن خلال الغفران الذي يمنحه لنا على أساس عمل المسيح الكفَّاري»[1].

النص الثالث عشر: في تفسير الفقرة (خر40: 34) وفيه: «كانت خيمة الاجتماع هي بيت الله على الأرض، فملأها بحضوره ومجده. وبعد ذلك بنحو خمسمائة عام بنى سليمان الهيكل الذي حل محل الخيمة كالمكان المركزي للعبادة، وملأ الله الهيكل أيضاً بمجده (2أخ 5: 13، 14). ولكن لما تحول بنو إسرائيل عن الله، غادر مجد الله ومحضره الهيكل ودمرته الجيوش الغازية(2مل 25). وأعيد بناء الهيكل في 516ق.م. وعاد مجد الله بأعظم جداً مما سبق بعد ذلك بنحو خمسمائة عام عندما دخل يسوع المسيح، ابن الله، إليه وعلَّم فيه، والآن ليس الله في حاجة إلى مبنى مادي بعد أن قام يسوع من الأموات. فهيكل الله الآن هو الكنيسة، جماعة المؤمنين»[2].

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (198).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (212).

النص الرابع عشر: جدول عن "أسماء الله"[1]، هو كالتالي.

اسم الله	المعنى	الشاهد	المغزى المقصود
إيلوهيم	الله.	تك1: 1. عد23: 19	تشير إلى قوة الله وقدرته، فهو الإله الوحيد السامي الحقيقي.
يهوه.	الرب.	تك2: 4، خر6: 2، 3	الاسم الذي يشير إلى الذات الإلهية.
إيل عليون.	الله العلي	تك 14: 17-20، عد24: 16	هو فوق كل الآلهة، ولا شيء في الحياة أكثر منه قداسة.
إيل رؤي.	الله الذي يرى	- تك16: 14	الله يرى كل الخليقة، وكل أحوال الناس.
إيل شدَّاي	الله القدير.	تك 17: 1	الله كلي القوة.
يهوه يرأى.	الله يعطي	تك 22: 13، 14	الله سيمدنا باحتياجاتنا الحقيقية.
يهوه نِسي.	الله رايتي	خر 17: 15	يجب علينا أن نتذكر الله الذي يعيننا
أدوناي	رب.	تث 6: 4	الله وحده فوق الجميع .

النص الخامس عشر: في تفسير الفقرة (عد11: 23) وفيه: «ما مدى قدرة الله؟ من السهل أن نتكل على الله عندما نرى أعماله العظيمة. (وقد رأى بنو إسرائيل الكثير منها)، ولكن بعد قليل، قد تبدو قدرته آخذة في الضعف في سياق مشاكلنا اليومية. والله لا يتغير، ولكن نظرتنا إليه كثيراً ما تتغير، فرتابة الحياة يوماً بعد يوم تدفعنا إلى نسيان الأشياء

(1) هذا الجدول ورد ذكره في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (213)، ولم أذكر كل الأسماء الواردة فيه؛ وإنما اقتصرت على ما ورد في الأسفار الخمسة (توراة موسى) محل الدراسة والنقد.

الجبارة التي يستطيع الله أن يعملها في حياتنا، فقدرة الله حاضرة دائماً، وكما تعلم موسى إنها دائما متاحة»[1].

النص السادس عشر: في تفسير الفقرة (تث 4: 24) وفيه: «الله نار آكلة لأنه كامل أدبياً، وهو يكره الخطية ولا يمكن أن يقبل من يمارسونها، فخطية موسى حرمته من الدخول إلى أرض الموعد، ولم يكن في استطاعة أي ذبيحة أن ترفع هذا الحكم. والخطية حرمتنا من الدخول إلى محضر الله، ولكن الرب يسوع المسيح دفع قصاص خطيتنا ورفع دينونة الله إلى الأبد وذلك بموته على الصليب. والإيمان بالرب يسوع المسيح يخلصك من غضب الله، ويسمح لك بأن تبدأ في علاقة شخصية معه»[2].

النص السابع عشر: في تفسير الفقرة (تث 34: 4، 10) وفيه: «كان موسى هو الشخص الوحيد الذي تكلم مع الله وجهاً لوجه، ويدعى أعظم أنبياء بني إسرائيل، ومع ذلك فإن هذا الرجل العظيم لم يُسمح له بدخول أرض الموعد لأنه عصى الله (عد 20: 12). فمهما كنا صالحين، أو مهما بلغت طاعتنا لله، فإننا أحياناً نعصاه، وتكون نتيجة العصيان التأديب وقد أدب الله موسى بصرامة، ومع ذلك يدعوه "صاحبه". وعندما تشعر بلسعة تأديب الله، افعل ما فعله موسى، ارجع إلى الله بحب وفهم ورغبة في أن تصبح أفضل، لا تبتعد في غضب وحيرة، أو بالإحساس بالفشل والعجز»[3].

وبعد .. فهذه بعض النصوص التفسيرية التي وردت عن الذات الإلهية في الأسفار الخمسة؛ والتي سوف يظهر من خلال دراستها إلى مدى وصل تفكيرُ هؤلاء واعتقادُهم في الله عز وجل.

فإلى هذه المناقشة وبالله تعالى التوفيق:

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (296).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (363).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (416، 417).

المبحث الثاني

دراسة هذه النصوص

قبل الحديث عن هذه النصوص ودراستها وبيان ما فيها من التصور الكِتابي عن الله تعالى؛ أنقلُ صورةً بسيطةً موجزةً عن هذا التصور؛ لرجلٍ من العصر الحديث يُدعى (مايكل أنجلو)؛ حيث قام هذا الرجل برسمِ صورةٍ لله على هيئة بشر؛ في كنيسة سانت بيتر في روما. وهي أكبر كنائس النصارى الكاثوليك، فاليهود والنصارى يجسمونه، ويظنون أن الإنسان يشبه في صورته صورة الله وذلك اعتماداً على ما جاء في العهد القديم عن قصة آدم عليه السلام؛ ففيها: «ثُمَّ قَالَ اللهُ نَعْمَل الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا» فهو تصريح بأن آدم يشبه الله في خلقته وصورته تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً[(1)]. ولذلك ليس من العجيب أن نرى أو نسمع أو نقرأ عن الله تعالى في نصوص الكتاب المقدس أوصافاً وأفعالاً وأقوالاً هي من أخصِّ صفات البشر بل ومن صفات أراذلهم!!.

فهل موقف التفسير التطبيقي هو نفسه ذلك الموقف القديم أم أنه موقف تغير نتيجةً لتغيُّرِ أفهامِ القارئين ونُضج عقولهم؛ وهذا ما سوف يتضح إن شاء الله تعالى من دراسة النصوص السابقة في هذا المبحث، وقد قسمته إلى مطالب كالآتي.

المطلب الأول: ثالوث النصارى.

وأخذت هذه الصفة من النص المذكور حول تفسير الفقرة (تك1: 26)؛ ودليلهم منها "استخدام الله لصيغة الجمع" كمظهر للثالوث النصراني في العهد القديم.

ومن هذا النص يظهر شيئان أساسيان:

أولهما: الاستدلال بنصوص العهد القديم على قضية هي مِن أسس الإيمان المسيحي؛ والتي رفضها العهد القديم نفسُه في مواطن عِدَّة كما سيظهر إن شاء الله تعالى.

---

(1) الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم (دراسة مقارنة)، ص: (51). د/ محمد علي البار.

ثانيهما: ذكر المفسرون التطبيقيون احتمالين ورجَّحوا واحداً منهما وهو الثاني، وسبب الترجيح ـ كما يقولون ويزعمون ـ أن المسيح كان له دوره في الخلق، وكذلك الروح القدس كان مشاركاً في الخلق بدليل ما ذُكِرَ من المواضع استشهاداً. حيث قال في النص المشار إليه: «وبالرجوع إلى (أي 33: 4؛ مز 104: 30) نجد أن الله الروح القدس كان مشاركاً في الخلق. ومن (كو1: 16) نعرف أن المسيح ابن الله كان له دوره في الخلق أيضاً»(1).

وبذلك لم يخرج هؤلاء المفسرون عن العقيدة الأساسية للدين المسيحي والتي تقول بالتثليث (ألآب والإبن والروح القدس). والذي يُعبِّر عنه البعض بقولهم: "وحْدويةٌ في تثليث وتثليثٌ في وحْدوية، وهي الأقانيم الثلاثة(2)، وهذا هو لبُّ العقيدة المسيحية.

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (8).

(2) «الأقنوم كلمة سريانية يطلقها السريان على كل من يتميز عن سواه على شرط ألا يكون مما شُخِّص أو له ظل، ولذلك فإن المراد بكلمة "الأقنوم" هو نفس المراد بكلمة التعين. وكلمة أقانيم تختلف كل الاختلاف عن كلمة "أشخاص" المستعلمة في اللغة العربية والكلمات المقابلة لها في اللغات الأخرى، من ناحيتين رئيسيتين (1) المراد بالأشخاص هم الذوات المنفصل أحدهما عن الآخر، أما المراد بـ"الأقانيم" فذات واحدة هي ذات الله الذي لا شريك له ولا نظير. (ب) إن الاشخاص وإن كانوا يشتركون في الطبيعة الواحدة إلا أنه ليس لأحدهم ذات خصائص أو صفات أو مميزات الآخر. أما الأقانيم فمع تميز أحدهم عن الآخر في الأقنومية، هم واحد في الجوهر بكل خصائصه وصفاته ومميزاته، لأنهم ذات الله الواحد» الله في المسيحية. عوض سمعان، ص: (134) الناشر: كنيسة قصر الدبارة.

ولكن هذا الكلام يتناقض مع ما أثبتته النصوص الإنجيلية؛ إذْ كان المسيح ـ وهو أحد الأقانيم الثلاثة ـ يمشي مع تلاميذه ويتكلم معهم وكان شخصاً من الأشخاص مساوٍ لهم في الخصائص البشرية ـ غير الخصائص النبوية ـ ، ووُلِد كما يولد الأطفال وأكل وشرب .. إلى آخر ما قصته علينا أخبار الأناجيل الأربعة التي تدل على بشريته.

ومما يشهد لذلك أيضاً: أن الأرثوذكس يعتقدون أن الأقانيم مراحل لإله واحد في الجوهر فالأب هو الابن هو روح القدس: يقول الأسقف سابليوس عن الله: «ظهر في العهد القديم بصفته آب، العهد الجديد بصفته ابن، وفي تأسيس الكنيسة بصفته روح القدس» الله واحد أم ثالوث، المستشار الدكتور/ محمد مجدي مرجان (كان مسيحياً فأسلم)، ص: (37)، مكتبة النافذة. ويلخص محرروا قاموس الكتاب المقدس عقيدة النصارى الكاثوليك والبروتستانت في التثليث، فيقولوا: «الكتاب المقدس يقدم لنا ثلاث شخصيات يعتبرهم شخص الله .. شخصيات متميزة الواحدة عن الأخرى .. التثليث في طبيعة الله ليس مؤقتاً أو ظاهرياً، بل أبديٌ حقيقي .. التثليث لا يعني ثلاثة آلهة، بل إن هذه الشخصيات الثلاث جوهر واحد .. الشخصيات الثلاث متساوون» قاموس الكتاب المقدس؛ (عن الثالوث الأقدس)، ص: (232)، ينظر كذلك: الموسوعة الميسرة. ص: (966، 967). ط الخامسة؛ وفيها: «أن الأقانيم جمع أقنوم وهي كلمة سريانية معناها شخص أساسي أو

والناظر في هذه العقيدة يرى فسادَها وبطلانها من وجوه كثيرة، منها:

الوجه الأول: وهو الوجه التاريخي.

ومعناه: أن هذه العقيدة لم تكن موجودةً في أيام المسيح الأولى، بل هي عقيدة نشأت في كنف المجامع المسكونية التي عقدها القوم للقضاء على بعض الأفكار ذات الصِّبغة التوحيدية ـ مثل ما فعله أريوس وغيره ـ والتي بسببها عُقدتْ المجامع(1)؛ لأنها قد تسببت في زعزعة الصفوف النصرانية. وكان أولَ هذه المجامع **مجمعُ نيقية(2) 325م.** وكان لانعقاد هذا المجمع سببان:

الأول: سبب عام.   الثاني: سبب خاص.

أما السبب العام: وهو الاختلاف حول شخص المسيح؛ أهو رسول من عند الله فقط؛ من غير أن تكون له منزلة أكثر ممن له شرف السفارة بين الله وخلقه، أم له بالله صلة خاصة أكبر من كونه رسولاً؛ فهو من الله بمنزلة الابن؛ لأنه خلق من غير أب ولكن ذلك لا يمنع أنه مخلوق لله، ومن قائل: إنه ابن الله وله صفة القدم، كما لله تلك الصفة،.. وتلك النحل المتباينة والمتضاربة.

شخص رئيس أو كيان ذاتي أو في الذات أو مبدأ الأشياء وهي قريبة من الكلمة اليونانية (Norms)». فهي ثلاثة أشخاص متميِّزٌ بعضها عن بعض لا كما قال عوض سمعان.

(1) (المجمع) موضع الاجتماع، والجماعة من الناس، والمجتمعون، والملتقى ومنه مجمع البحرين، .. والجمع: (مجامع) المعجم الوجيز. ص: (117).

والمجامع في الديانة النصرانية لها دور كبير في إرساء عقائدها؛ ومنها ما هو: "**مسكوني أو عالمي**": هو كل مجمع حازت تحديداته وقوانينه القبول في المسكونة كلها؛ ويوجد سبعة مجامع يتفق عليها جميع النصارى ..، ومنها ما هو: أما "**مجمع مكاني**" فهي التي كانت الكنائس ولا تزال تعقدها في حيزها الخاص لإقرار عقائد بعينها أو رفضها أو النظر في بعض الشئون المحلية الخاصة. ومنها ما هو: "**مجمع مِلِّي أو محلي**" وهي الخاصة بطائفة أو بفرقة من الفرق مثل المجامع الفاتيكانية للكاثوليك .. **فالمجامع لها الكلمة الأخيرة في القضايا المتعلقة بالعقيدة،** وحكمها فيها وفي غيرها من التنظيمات الكنسية وإدارتها هو الحكم النهائي، **بل إن أحكام المجامع وقراراتها تقضي على أحكام الباباوات وتنسخها،** ينظر: (مصادر النصرانية دراسة ونقد؛ ص: (709 ـ 717)، محاضرات في النصرانية؛ ص: (110– 136). المسيحية د/ أحمد شلبي؛ ص: (207 ـ 211)، والمسيحية (النصرانية) أ: ساجد مير. تدرج عقيدة التثليث ص: (113ـ 119).

(2) نسبة إلى المدينة التي عُقِد فيها.

أما السبب الخاص: وهو ما يسمونه في تاريخهم ببدعة أريوس. الذي قد أخذ على نفسه مقاومة كنيسة الإسكندرية فيما تُبِثُّه بين المسيحيين من ألوهية المسيح وتدعو إليه، مقراً بوحدانية المعبود منكراً ما جاء في الأناجيل مما يوهم تلك الألوهية. ولم يكن بدعاً في القول بهذه الفكرة بين المسيحيين؛ بل كانت معروفةً مذكورةً مشهورةً من قبله، كما يقول المسيحيون أنفسهم؛ فقد كانت كنيسة أسيوط على هذا الرأي، وكان له أنصار في الإسكندرية نفسها، وكان على هذا الرأي مشايعون في فلسطين ومقدونية والقسطنطينية. ولكن كان المخالف لذلك هو بطريرك الإسكندرية، فأراد أن يقضي على بدعة أريوس... وحدث خلاف وشقاق كبير على إثر ذلك وكانت نتيجتَه مجمع نيقية الذي فرض بدايات عقيدة التثليث فحرمَّ المجتمعون القول بوجود زمن لم يكن ابن الله موجوداً فيه، أو مَن يقول: أن الابن وجد من مادة أو جوهر غير ألآب.

وأما المجمع الثاني: المجمع القسطنطيني الأول سنة 381م.

وفيه قرر المجتمعون باقي عقيدة التثليث، وسبب انعقاده هو أن رجلاً اسمه مقدنيوس أخذ يجاهر بأن الروح القدس ليس إلها ولكنه مخلوق مصنوع، وشاعت مقالته بين الناس، .. فاجتمع في القسطنطينية خمسون ومائة أسقف، وكان المقدّم فيها هو بطريرك الإسكندرية، ولم يكن هذا العدد ممثلاً لكل الكنائس .. ولكنهم قد خرجوا بهذه العقيدة كما يقول ابن البطريق في بيان قرارهم: "زادوا في الأمانة التي وضعها الثلاثمائة والثمانية عشر أسقفاً الذين اجتمعوا في نيقية الإيمان بروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب الذي هو مع الآب والابن مسجود له وممجد، وثبتوا أن الآب والابن وروح القدس ثلاثة أقانيم، وثلاثة وجوه، وحْديةٌ في تثليث وتثليث في وحْدية، كيان واحد في ثلاثة أقانيم. إله واحد. وجوهر واحد. طبيعة واحدة»[1]. إذن: فقد تقررت عقيدة التثليث، وتمت أقانيمه، ولكن ما زال للمؤتمرات وللمجامع العامة موضع؛ فكيف لطبيعة المسيح الإنسانية والإلهية

(1) محاضرات في النصرانية. ص: (112 ـ 124) باختصار وتصرف.

أن يجتمعان؟ وما هو شأن أمِّ المسيح؟ وغير ذلك من مواضع الخلاف والشقاق بينهم؛ فلها تجتمع المؤتمرات، ويطرد قوم، ويُلعنُ ويُحرَمُ آخرون.

ولكن لا تزال: «لعقيدة المجمع الكنسي العالمي الأول أهمية خاصة، والذي انعقد في نيقية سنة 325م، دفاعاً عن أفكار أريوس، وحيث تقول: نحن نؤمن بالله الواحد الأب العلي القدرة، خالق الأشياء المرئية، كما نؤمن بالرب يسوع المسيح ابن الله الوحيد، وهو الذي وُلد فقط من الأب (أي من جوهر الأب نفسه)، الإله من الإله، النور من النور (عين الإله من عين الإله)، لم يصنعه الإله بل وُلد من جوهره، وخلق جميع ما في السماء والأرض بوسيلته، ونزل إلى الأرض في صورة البشر لنجاتنا نحن بني آدم، تألم وعذب، وقام في اليوم الثالث بعد الموت وارتفع إلى السماء، وسوف ينزل لإقامة العدل بين الموتى والأحياء، وكذلك نحن نؤمن بروح القدس، الإله الواهب الحياة، والذي يقدَّس ويعبد مثل الابن والأب»[1]. فهي عقيدة أرسى قواعدَها وشيَّد بِناءها مُنتحلوها!!.

أما **الوجه الثاني: النصوص المقدسة التي تبطل هذه العقيدة.**

ومعناه: الاستشهاد بنصوص الكتاب المقدس في إبطال هذه العقيدة؛ لا سيما نصوص العهد القديم؛ وذلك لأمرين:

الأول: استشهاد المفسرين بنصوصه. مما يُوهم القارئَ إلى أنَّ هذه القضية لها حضور في ثنايا العهد القديم والواقع بخلاف ذلك تماماً.

ثانياً: خصوصية العهد القديم باليهود. فاليهود لا يعترفون بالنصارى، بل والنصارى عندهم أن اليهود هم الذين قتلوا المسيح وصلبوه[2]. فكيف يتمُّ الاستشهاد بتلك النصوص؟

---

(1) دائرة المعارف البريطانية، ج6، ص: (657). نقلاً عن: المسيحية (النصرانية) دراسة وتحليل. ص: (15، 16).

(2) وإن كان هذا على خلاف ما نراه الآن من تعاون بينهما؛ فهذا مخالف تماماً لعقيدتهم، وبخاصة: فعله بابا الفاتيكان من إصدار وثيقة برأت اليهود من دم المسيح، و"ليست هذه الوثيقة ثمرة يوم وليلة، إنها خلاصة دراسة". ينظر: "إسرائيل حرفت الإنجيل واخترعت أسطورة السامية" اللواء/ أحمد عبد الوهاب. ص: (27 ـ 40). مكتبة وهبة. وكذلك: هل افتدانا المسيح على الصليب؟ ص: (125 ـ 127). د/ منقذ محمود السقار.

فمنشأُ هذه العقيدة إذاً هو العهد الجديد؛ وليس العهد القديم. ومما يدل على ذلك خصوصيتها به؛ تلك النصوص التي جاءت في العهد القديم دالةً على التوحيد لا على التثليث[1]؛ ومنها ما يلي:

أ ـ ما جاء في (خر20: 2, 3) من وصية الله لموسى؛ حيث قال: (ثُمَّ تَكَلَّمَ اللهُ بِجَمِيعِ هذِهِ الْكَلِمَاتِ قَائِلاً: «أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي»).

ب ـ ما جاء في (تث5: 6, 7)؛ وفيه: (أَنَا هُوَ الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي).

ج ـ ما جاء في (تث 6: 4–9)؛ وفيه: (اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ. وَلْتَكُنْ هذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ، وَقُصَّهَا عَلَى أَوْلاَدِكَ، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ، وَارْبُطْهَا عَلاَمَةً عَلَى يَدِكَ، وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ، وَاكْتُبْهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ).

---

(1) يقول القس عوض سمعان في "الله في المسيحية: «أما عدد الأقانيم فهو طبعاً أول عدد لا يمكن لأقل منه أن تتوافر فيه خصائص الوحدانية الجامعة المانعة، وهذا العدد هو(3). ويتفق معنا كثير من الفلاسفة على ذلك فمثلاً قال ابن العربي: (أول الأعداد الفردية هو الثلاثة لا الواحد لأن الواحد ليس بعدد، بل هو أصل الأعداد) (فصوص الحكم ص 130)... ثم ذكر أمثلة توضح ذلك ... وفي الرياضيات، أول شكل هو الذي له ثلاثة أضلاع، وأول حجم هو الذي له ثلاثة أبعاد. وفي الطبيعة كل نبات راق مكون من ثلاثة أجزاء رئيسية، وكل حيوان راق مكون من ثلاثة أجزاء رئيسية، وكل إنسان مكون من ثلاثة عناصر رئيسة. والذرة نفسها مكونة من ثلاثة أجزاء رئيسية وهكذا ... ». ولكن مما ينبغي التنبيه عليه في هذا المقام هو: أن هذا الرجل قد افترى على عالم من علماء المسلمين وهو أبو بكر ابن العربي المالكي (يُنظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ج 20ص 197. 204). إذ أن الكتاب الذي استشهد به على باطله هو كتاب ابن عربي الذي يدعوا فيه إلى الاتحاد والحلولية، ومن كتبه الفتوحات المكية، وفصوص الحكم، والتي تنضح بهذا الضلال الذي يناسب ضلال هذا النصراني أو أشد منه، انظر في ذلك (سير أعلام النبلاء ج22، ص 368 بتصرف). فلماذا يستشهد بقول من هذا حالهم ممن ينتسبون إلى الإسلام؟.

د ـ ما جاء في (1مل 8: 60) وفيه: «لِيَعْلَمَ كُلُّ شُعُوبِ الأَرْضِ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللهُ وَلَيْسَ آخَرُ».

س ـ وجاء في (إش 44: 6-8) وفيه: (هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَفَادِيهِ، رَبُّ الْجُنُودِ: «أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ، وَلاَ إِلهَ غَيْرِي. وَمَنْ مِثْلِي؟ يُنَادِي، فَلْيُخْبِرْ بِهِ وَيَعْرِضْهُ لِي مُنْذُ وَضَعْتُ الشَّعْبَ الْقَدِيمَ. وَالْمُسْتَقْبِلاَتُ وَمَا سَيَأْتِي لِيُخْبِرُوهُمْ بِهَا. لاَ تَرْتَعِبُوا وَلاَ تَرْتَاعُوا. أَمَا أَعْلَمْتُكَ مُنْذُ الْقَدِيمِ وَأَخْبَرْتُكَ؟ فَأَنْتُمْ شُهُودِي. هَلْ يُوجَدُ إِلهٌ غَيْرِي؟).

وهناك نصوص أخرى كثيرة جداً لدرجة أن الإنسان يكاد يجزم أن التوحيد كان معلماً أساسياً من معالم العهد القديم. ينظر (مز86: 10)، (إش43: 10، 12)، (إش45: 6).

فالخلاصة كما يقول الأستاذ ساجد مير: «أن الكتاب المقدس وبالأخص العهد القديم منه حافل بالأدلة والبينات التي تثبت أن التوحيد كان تعليماً أساسياً للأنبياء السابقين.

وعقيدة التثليث التي تبناها المسيحيون فيما بعد، ينعدم ذكرها في العهد القديم تماماً، وإن كان بعض المسيحيين يحاولون إثباتها عبثاً؛ ولذلك تقول دائرة المعارف الكاثوليكية معترفة بهذه الحقيقة: (لم تُعلم عقيدة الثالوث المقدس في العهد القديم)»[1].

وإذا كان هذا هو حال العهد القديم ونصوصه الناطقة بخلاف ما يحاول المفسرون التطبيقيون وغيرُهم إثباتَه استدلالاً لعقيدة التثليث؛ فهُم بذلك يُحمِّلون النصوصَ مالا تحتمل، ويُخالِفون بذلك أساسياتِ عقيدتهم، كما أنه أمرُ ليس مُجمَعاً عليه بينهم. وهذا كله لا يجوز من خلال قواعد البحث العلمي.

أمّا دراسةُ استدلالاهم بالنصوص التي فهموا منها مُشاركةَ الروح القدس والمسيح في الخلق؛ فهي:

النصوص التي استدلوا بها على مُشاركة الروح القدس في الخلق نصَّان؛ وهما:
الأول في(أي33: 4)؛ ونصُّه ما يلي: (رُوحُ اللهِ صَنَعَنِي وَنَسَمَةُ الْقَدِيرِ أَحْيَتْنِي).

---

(1) المسيحية (النصرانية) أ/ ساجد مير. ص: (97، 98).

والثاني في (مز104: 30)؛ ونصه ما يلي: (تُرْسِلُ رُوحَكَ فَتُخْلَقُ، وَتُجَدِّدُ وَجْهَ الأَرْضِ).

ولِمعرفةِ صحةِ هذا الاستدلالِ من عدمِه؛ أن التفسير اليهودي العبري لهذه الكلمة (روح الله) (روحك)؛ راجعٌ إلى عادتهم في تعظيمِ الأشياء؛ فالشيء الذي يُريدون تعظيمه ينسبونه إلى الله؛ وعلى هذا ذكر مفسروا السنن فقالوا: «واعتاد العبرانيون أن ينسبوا إلى الله ما يريدون تعظيمه؛ ففي سفر التكوين قول بني حث لإبراهيم "أنت رئيس من الله" أي رئيس عظيم (تكوين23: 6) وفيه قول راحيل "قد صارعت مصارعات الله" أي مصارعات شديدة عظيمة (تكوين 30: 8) وفي المزامير قوله: "عدلك مثل جبال الله" أي مثل جبال عظيمة (مزمور36: 6) وقوله: "أغصانها أرز الله" أي أرز عظيم أي كبير الحجم، وفي سفر صموئيل الأول "لأن سبات الرب وقع عليهم" أي سباتٌ ثقيل عميق (صموئيل26: 12)»[1]، وكتأكيد لهذا المعنى أكثر فأكثر؛ قال مفسروا السنن القويم في موضع (مز104: 30)؛ عن الشيء العظيم الذي تعود به الأرض إلى حالتها وقت الربيع؛ ما يلي: «هو الله الذي ينزع أرواحها وتموت بعد ذلك تعود إلى التراب وهكذا تستمر أعمال الله في خليقته أشياء تضمحل وأشياء تتجدد على التوالي **ولا سيما حينما يرسل روحه المحيي ذلك النفس الذي ينفخه في الوجود** فإذا به يتحرك بمشيئة الله فتعود الأرض إلى حالتها القشيبة وقت الربيع»[2].

ولابد من إجراء التفسير على ذلك وفهم النصوص بهذا الفهم؛ وإلا فهل يقولون بهذه الأقانيم (جبال الله) (مصارعات الله)، (أرز الله) ..؟!

أمّا الموضع الثاني: فقد ذكروا استدلالاً على مشاركة المسيح في الخلق؛ بـ (كو1: 16)؛ ونصُّه: (فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ).

---

(1) السنن القويم سفر التكوين. ص: (13).

(2) السنن القويم؛ سفر المزامير، ص: (201).

لدراسة هذه الجزئية؛ لابد من دراسة هذه المحاور:

المحور الأول: واهبُ الكمال أوْلى به ممَّن وُهِبَ له. وهذه دلالة عقلية؛ فالذي يُعطي إنسانا نوعاً من العلم، أو نوعاً من القدرة، أو أيَّ نوعٍ من أنواع الكمال؛ فلابد وأن يكون هو أولى به من الذي وهبَه له، وهذا أمرٌ مفطور مركوز في نفوس الناس جميعا؛ فلم يختلف فيه أحد من أهل الملل(1). فكيف يُستدل بمثل هذا النصِّ على أن المسيح قد كانت له مُشاركة في الخلق؟!. فأحواله معروفة معلومة، فكيف يُعطي أعداءَه القوةَ التي بها يصلبونه ويدقُّون بها المسامير في يديْه، ويقومون بازدرائه وإهانته!!. أليس هو أولى بهذه القوة منهم فيدفع عن نفسه؟!.

ثم أين هي الأوصافُ البشريةُ التي يُستدلُّ بها على نقص كمالاته؛ من الأكل، والشرب، ولوازم ذلك من قضاء الحاجة كالبَوْل والغائط!! وكذلك الحاجة إلى الراحة بعد التعب؟. فهل هذا الموصوف بتلك الصفات يُعطي غيرَه كمالا مِن الكمالات التي وُصِفت بها الملائكة مثلاً!. «فالملائكة لا يولدون، ولا يُزوِّجون، ولا يُزوَّجون، ولا يتناسلون، ولا يشيخون، ولا يموتون، وهم موجودون في السماء ويرسلون إلى الأرض لخدمة البشر. وقد خلقهم اللّه بأعداد هائلة .. **يفوق الملائكة بني البشر معرفة، وعلماً، وقوة، وقدرة، ولكمال طبيعتهم يعرفون الأمور المستقبلة التي لا بد من وقوعها** .. وقد أعطى الرب الإله الملائكة سلطاناً على أن يراقبوا العناصر المادية ويديروها ويحرسوها، ولكن لا يسمح

(1) وقد نبَّه على ذلك ابن تيمية بقوله: «وهكذا سائر صفات الكمال ولم يعلم أحد من الأمة نازع في هذا المعنى؛ بل هذا المعنى مستقر في فطر الناس؛ بل هم مفطورون عليه فإنهم كما أنهم مفطورون على الإقرار بالخالق؛ فإنهم مفطورون على أنه أجل وأكبر وأعلى وأعلم وأعظم وأكمل من كل شيء» مجموع الفتاوى ج6. ص: (72). وقال أيضاً في موطن آخر: «كل ما في المخلوقات من قوة وشدة تدل على أن الله أقوى وأشد وما فيها من علم يدل على أن الله أعلم وما فيها من علم وحياة يدل على أن الله أولى بالعلم والحياة وهذه طريقة يقر بها عامة العقلاء حتى الفلاسفة يقولون: كل كمال في المعلول فهو من العلة» ج2، ص: (893) وقد نطقت بذلك آيات القرآن الكريم: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (فصلت: 15). يُنظر كذلك: العقود الذهبية على مقاصد الواسطية ج1، ص: (77 – 80). ط: مدارج.

لهم أن يغيروا نواميسها التي وضعها الله، ولا أن يبدّلوا مجريات الأمور فيها بغير إذنه تعالى ..»[1]. فهل كان الابن مُشاركاً في خلق هؤلاء الملائكة بهذه الأوصاف؛ وكان هو خالياً عنها، هل صاحب هذه الأوصاف قد خلق ما قيل عنه في النص السابق: (عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ)!. فالمقصود بأصحاب هذه المراتب الملائكة[2]؟!

المحور الثاني: دلالة الافتقار والشُّكر والتأوُّه والتضرع في إجراء المعجزات والعجائب؛ والاستدلال بها على نُبوَّته.

وهذا من العجائب التي تُقرأ في الأناجيل؛ إذْ أنَّ المسيح عليه السلام عندما أجرى المُعجزات أمام الناس لم يدِّع أنه هو الذي فعلها بل نسبها إلى الله تعالى ـ الآب: كما يقولون ـ فمثلاً:

ـ عندما فتح عيني الأعمى كما جاء في (يو9: 17) أن هذه المعجزة دليل نبوته لا إلوهيته؛ (قَالُوا أَيْضًا لِلأَعْمَى: «مَاذَا تَقُولُ أَنْتَ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فَتَحَ عَيْنَيْكَ؟» فَقَالَ: «إِنَّهُ نَبِيٌّ!») قال الرجل لليهود عن المسيح (يو9: 30 ـ 33): (أَجَابَ الرَّجُلُ وَقَالَ لَهُمْ: «وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَتَّقِي اللهَ **وَيَفْعَلُ مَشِيئَتَهُ، فَلِهذَا يَسْمَعُ**. مُنْذُ الدَّهْرِ لَمْ يُسْمَعْ أَنَّ أَحَدًا فَتَحَ عَيْنَيْ مَوْلُودٍ أَعْمَى. لَوْ لَمْ يَكُنْ هذَا الرجل[3] مِنَ اللهِ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا») فواضِح أنه عند هؤلاء نبيٌّ من الله وآيته صنع هذه المعجزة.

ـ وكذلك عندما أطعم الخمسة آلاف من الأرغفة اليسيرة كما في (يو6: 1 ـ 15) قال التلاميذ: (فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا: «إِنَّ هذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ **النَّبِيُّ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ!**») وكذلك عند أطعم الأربعة آلاف؛ كما في (مت15: 36 ـ 38) وفيه: (وَأَخَذَ السَّبْعَ خُبْزَاتٍ وَالسَّمَكَ، **وَشَكَرَ** وَكَسَّرَ وَأَعْطَى تَلاَمِيذَهُ، وَالتَّلاَمِيذُ أَعْطَوُا الْجَمْعَ. فَأَكَلَ

(1) يُنظر دائرة الدراسات السريانية؛ مادة (ملائكة)، باختصار.

(2) الكنز الجليل، ج7، ص: (270).

(3) أضفت كلمة الرجل؛ وهي من طبعة الرهبان اليسوعيين.

الْجَمِيعُ وَشَبِعُوا. ثُمَّ رَفَعُوا مَا فَضَلَ مِنَ الْكِسَرِ سَبْعَةَ سِلاَلٍ مَمْلُوءَةٍ، وَالآكِلُونَ كَانُوا أَرْبَعَةَ آلاَفِ رَجُلٍ مَا عَدَا النِّسَاءَ وَالأَوْلاَدَ).

ـ وكذلك عند شفاء الأصمِّ كما في (مر7: 32 ـ 35) حيث جاء في قصته: (وَجَاءُوا إِلَيْهِ بِأَصَمَّ أَعْقَدَ، وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ. فَأَخَذَهُ مِنْ بَيْنِ الْجَمْعِ عَلَى نَاحِيَةٍ، وَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِي أُذُنَيْهِ وَتَفَلَ وَلَمَسَ لِسَانَهُ، وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ، **وَأَنَّ**(1) وَقَالَ لَهُ: «إِفَّثَا». أَيِ انْفَتِحْ. وَلِلْوَقْتِ انْفَتَحَتْ أُذْنَاهُ، وَانْحَلَّ رِبَاطُ لِسَانِهِ، وَتَكَلَّمَ مُسْتَقِيمًا)، فلماذا رفع بصره إلى السماء ولماذا أخذه من بين الجمع ناحية ولماذا "أنَّ" من الأنين؛ وهو التأوُّه؟ فليس هذا إلا دعاء وتضرع له سبحانه حتى يُجري سبحانه على يديْه تلك الآية.

ـ وكذلك شفاء الغلام من الروح النجس كما في (مر9: 14) و(مت17: 14) قال فيه يسوع: (إن هذا الجنس لا يخرج إلا بالصلاة والصوم).

فلماذا رفع بصره إلى السماء وصلى وصام وتنهد أو تضرع وتأوَّه؟ هل هذه الأفعال فعلها لنفسه حتى يقوم بمثل هذه العجائب أم لمَن فعلها اذا؟!.

المحور الثالث: **لم يقل المسيح في الأناجيل بأنه خلق شيئاً**؛ وهذا أمر واضح لِمن تأمل نصوص الأناجيل؛ فلم يقل هذا قط، إلا ما ورد في تلك مقدمة الإنجيل الربع؛ إنجيل يوحنا؛ ففيها: (فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ) (يو1: 1 ـ 3)؛ فقد قيل عن هذه المقدمة بأنها مُضافة على الأصل؛ وبدونها فالكتاب ـ إنجيل يوحنا ـ يبدو يهودياً، وأما بها فأصبح شبيها بالثقافة اليونانية، وكذلك أضيف إلى هذا الإنجيل الإصحاح (21)(2). فليست هذه الكلمة من كلمات عيسى عليه السلام، وإنما هي من يوحنا صاحب الإنجيل (إمَّا من نفسه أو أنه انتحلها من غيره).

---

(1) يطيبُ لي أن أذكر نص الرهبنة اليسوعية؛ وفيه: **(ورفع عينيْه نحو السماء وتنهّد)**

(2) مفتاح العهد الجديد "الجزء الأول البشائر الأربع" البابا تواضروس الثاني، ص: (167) الناشر بطريركية الأقباط الأرثوذكس القاهرة.

المحور الرابع: أمّا الاستدلال بقول بولس. وهو: (كو1: 16)؛ ونصُّه: (فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا في السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ).

فكيف يُستدل بقول بولس على هذه لقضية الخطيرة؟ وهي قضية كان من المُفترض أن تكون واضحة وضوحاً تامًّا في الأناجيل أو في أقوال المسيح خصوصاً، وذلك لأن بولس من الشخصيات التي كثر حولها الجدل؛ وكان لها أكبرُ الأثر في إرساء دعائم المسيحية بالمفهوم الحديث؛ التي هي عليه الآن، وليس بالمفهوم الذي كانت به في حياة المسيح عليه السلام؛ فإن: «من الشائع في ما يُسمَّى باللاهوت الحديث أو اللاهوت النقدي **أن بولس وليس المسيح هو مؤسس المسيحية كما نعرفها الآن، وأن العقائد الخاصة بلاهوت المسيح والكفارة والتبرير هي من فكر بولس وليس المسيح** ويبدو في هذا القول شيء من الصحة ..»[1].

وفي خِتام مُناقشة هذا الاستدلال على قضية مُشاركة المسيح في الخلق بقول بولس هذا؛ أقول: هو استدلال بمحل النزاع!. إذْ كيف يُستدل بقول الشخص نفسه على قضية هو أنشأها؛ وكذلك قوله لا يصح ولا يرقى لأن يكون دليلا يُستدل به؟[2].

ويُضيف غيرُه بأن هذه المقدمة إنما هي لكاتبٍ يهوديٍ مولودٍ قبل عيسى ويوحنا؛ وهو "فايلو السكندري" وقد اعترف بذلك كل عالم واسع المعرفة والاطلاع من المسيحيين. يُنظر: المسيح في الإسلام، أحمد ديدات. ص: (129، 130).

(1) دائرة المعارف الكتابية. ج2، ص: (124).

(2) **وفي خِتام هذا الأمر**؛ لابد من التعريج على إضافة فعل الخلق إلى المسيح في القرآن الكريم وتوجيهه؛ فقد قال الله تعالى عنه في موضوعيْن من كتابه: ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ﴾ [آل عمران: 49] وقال أيضاً: ﴿وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ﴾ [المائدة: 111]؛ فقد قال المُفسرون عنه: «أيْ: أصوِّر لكم من الطين شيئاً مُقدَّراً على شكل الطير؛ فأنفخ فيه فيكون طيراً له روح يطير بعلم الله تعالى وتمكينه لي»؛ التفسير المحرر؛ مؤسسة الدرر السنة، ج2 ص: (215). فمعنى الخلق هنا كما قال أهل اللغة: "التقدير" فقوله تعالى (وتخلقون إفكا) أي: تُقدِّرون كذِبا. (أحسن الخالقين)؛ أي: أحسن المقدِّرين. (لسان العرب، ابن منظور؛ مادة: خلق)، فالمسيح عليه السلام لم يُبدع شيئا من العدم. وإنما أقدره الله تعالى على فعل شيءٍ

والوجه الثالث: عدم إدراك العقل لهذه الحقيقة.

ويكفي في بيان نقد هذه العقيدة هذا الوجه إذ أن العقل وقف حائراً أمامها فلم يستطع علماء النصارى الإجابة على تساؤلات كثيرة يوجهها العقل السليم لهذه العقيدة، وهذا هو اعتراف القوم بكل هذه الأشياء.

«وأمام ضعف هذه العقيدة وعجز العقل البشري عن تصورها، بل رفضه لها لا يجد النصارى من سبيل إلا القول بأن تثليثهم سر من الأسرار التي لا يمكن للعقل أن يقف على كنهها، بل يعترف البعض منهم بتعارض المسيحية والعقل فيقول القديس: سان أوغسطين "أنا مؤمن؛ لأن ذلك لا يتفق والعقل". ويقول كير كجارد "إن محاولة يراد بها جعل المسيحية ديانة معقولة لا بد أن تؤدي إلى القضاء عليها". وقد جاء في التعليم المسيحي: "لا يجوز التدخل في أسرار الله، لأننا لا نستطيع إدراك أسرار الإيمان". ويقول القسيس دي جروت في كتابه التعاليم الكاثوليكية: "إن الثالوث الأقدس هو لغز بمعنى الكلمة، والعقل لا يستطيع أن يهضم وجود إله مثلث، ولكن هذا ما علمنا إياه الوحي"

ويقول زكي شنودة: وهذا من أسرار اللاهوت الغامضة التي لا يمكن إدراك كنهها بالعقل البشري" ووراء هذه الحجب تختفي الحقيقة، وهي أن التثليث عقيدة يستحيل على العقل البشري فهمها، لا لضعف العقل البشري، لا بل لتناقضها مع أبسط المسلمات الفطرية والمعارف الإنسانية»[1].

بل وسمَّاها بعضهم بالعقيدة الغبية كما جاء عن (ليوتاكسيل) فقال عن فقرة : «ورُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِياهِ» لقد استخدم بعض اللاهوتيين المسيحيين هذه الكلمات أساساً لعقيدة غبية عن الثالوث الأقدس[2].

وقد نقل الأستاذ محمد مجدي مرجان عن أساقفة وقساوسة كثيرين حيرتهم في فهم هذه الحقيقة ومنهم (توفيق جيد، القمص باسليوس إسحق، الاستاذ منصور يس، القس

(1) الله جل جلاله، واحد أم ثلاثة؟ د/ منقذ السقار، ص: (152، 153). بتصرف. مكتبة النافذة.

(2) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير. ص: (525).

بوطر صاحب رسالة الأصول والفروع، .. ثم قال .. ولقد قمت بنفسي بمناقشة كثير من الإخوة المسيحيين في مدى فهمهم وتقبلهم لهذه العقيدة ـ تارةً حينما كنت محسوباً في الجماعة المسيحية وتارة بعد انسلاخي منها؛ وكثير من هؤلاء المسيحيين أصدقاء وأقرباء لي .. ثم قال .. ـ فأخبروني أنهم لا يستطيعون فهم كنه الثالوث المقدس»[1].

الوجه الرابع: أسلوب الجمع.

ومعناه: الاستشهاد بصيغة الجمع الواردة النصوص التوراتية على ظهور الثالوث النصراني في العهد القديم؛ مثل قول المفسرين التطبيقيين في الفقرة (تك1: 26). حيث قالوا: «لماذا يستخدم الله صيغة الجمع عندما يقول: "لنصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا؟" هناك رأي بأن هذا إشارة إلى الثالوث: الله، ألآب، الله الابن (يسوع المسيح) والله الروح القدس، والثلاثة إله». فورود مِثلُ هذه الصيغة في العهد القديم كان مُتَّكأً للمسيحيين في استدلالهم على هذه القضية. وكذلك من الألفاظ التي يشتشهدون بها غير تلك: (كمثالنا، نبلبل، هلم، ألوهيم) وغير ذلك من نصوص العهد القديم.!!

يقول عنها د/ منقذ بن محمود السقار: «إن غاية ما يمكن أن تدل عليه هذه النصوص تعدد الآلهة من غير تحديد لها بالتثليث أو التربيع أو غيره والجمع الوارد في مثل قوله: "ألوهيم، هلم ننزل نبلبل" هو جمع تعظيم لا يفيد الكثرة، وقد اعتادت الأمم التعبير عن عظمائها باستخدام جمع التعظيم، فيقول الواحد: نحن رأينا، وأمرنا، ومقصده نفسه، ولا يفهم منه مستمع أنه يتحدث عن ذاته وأقانيمه الأخرى. واستخدام الجمع للتعظيم لا العدد معروف حتى في الكتاب المقدس، وله صور منها قصة المرأة العرافة التي رأت روح صموئيل بعد وفاته فعبرت عنه باستخدام صيغة الجمع، تقول التوراة: (فَلَمَّا رَأَتِ الْمَرْأَةُ صَمُوئِيلَ صَرَخَتْ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَكَلَّمَتِ الْمَرْأَةُ شَاوُلُ قَائِلَةً: «لِمَاذَا خَدَعْتَنِي وَأَنْتَ شَاوُلُ؟» فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ: «لاَ تَخَافِي. فَمَاذَا رَأَيْتِ؟» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِشَاوُلَ: «رَأَيْتُ آلِهَةً

---

(1) الله واحد أم ثالوث. المستشار الدكتور/ محمد مجدي مرجان. ص: (58 ـ 62).

يَصْعَدُونَ مِنَ الأَرْضِ». فَقَالَ لَهَا: «مَا هِيَ صُورَتُهُ؟» فَقَالَتْ: «رَجُلٌ شَيْخٌ صَاعِدٌ وَهُوَ مُغَطًّى بِجُبَّةٍ». فَعَلِمَ شَاوُلُ أَنَّهُ صَمُوئِيلُ، فَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ») (1صم 28/ 12-14) فقد كانت تتحدث عن صموئيل، لقد رأته على هيئة رجل شيخ، وتستخدم مع ذلك صيغة الجمع (آلهة)، فالجمع لا يفيد العدد بالضرورة، بل هو جمع التعظيم.

وعندما عبد بنو إسرائيل العجل وهو واحد أسمته التوراة آلهة مستخدمة صيغة الجمع في ثلاثة مواضع؛ في (خر 32/ 4-8،31)؛ ونصُّه («فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اذْهَبِ انْزِلْ. لأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ الَّذِي أَصْعَدْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. زَاغُوا سَرِيعًا عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَوْصَيْتُهُمْ بِهِ. صَنَعُوا لَهُمْ عِجْلاً مَسْبُوكًا، وَسَجَدُوا لَهُ وَذَبَحُوا لَهُ وَقَالُوا: هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ») ويمضي السفر ليؤكد ثالثةً أصالة استعمال الجمع الذي يراد منه الواحد فيقول «فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ، وَقَالَ: «آهِ، قَدْ أَخْطَأَ هذَا الشَّعْبُ خَطِيَّةً عَظِيمَةً وَصَنَعُوا لأَنْفُسِهِمْ آلِهَةً مِنْ ذَهَبٍ»[1].

هذا بالنسبة لأسلوب الجمع؛ والذي قد ظهر من خلال هذه النصوص التي ساقها المؤلف رحمه الله إمكانية استخدام أسلوب الجمع الذي يراد منه الواحد، وليس شرطاً أن يكون مُراداً به العدد. مما يدل على أن القوم يُحَمِّلون الألفاظ أكثر مما تحتمل.

المطلب الثاني: يؤمنون بأن لله أبناء.

وقد ظهر هذا الاعتقاد من خلال نصوص التفسير التطبيقي الواردة في تفسير الأسفار الخمسة؛ أمثال: الفقرة (تك28: 10-15)، وكذلك الفقرة (تك6: 1-4) وهما النصان "السابع والثالث" من النصوص السابقة في المبحث الأول، وهذا الاعتقاد لم ينشأ من فراغ ولكنه نشأ عن عدد من النصوص؛ أهمها:

- (وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا) (تك6: 1-2).

(1) الله جل جلاله، واحد أم ثلاثة؟ د/ منقذ السقار ص: (160، 161) بتصرف. ط: دار الإسلام للنشر والتوزيع القاهرة.

- (فَتَقُولُ لِفِرْعَوْنَ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرُ. فَقُلْتُ لَكَ: أَطْلِقِ ابْنِي لِيَعْبُدَنِي، فَأَبَيْتَ أَنْ تُطْلِقَهُ. هَا أَنَا أَقْتُلُ ابْنَكَ الْبِكْرَ) (خر 4: 22) .
- (قَدِّمُوا لِلرَّبِّ يَا أَبْنَاءَ اللهِ، قَدِّمُوا لِلرَّبِّ مَجْدًا وَعِزًّا) (مز 29: 1).
- (لأَنَّهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ يُعَادِلُ الرَّبَّ. مَنْ يُشْبِهُ الرَّبَّ بَيْنَ أَبْنَاءِ اللهِ؟) (مز89: 6).
- (لكِنْ يَكُونُ عَدَدُ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَرَمْلِ الْبَحْرِ الَّذِي لاَ يُكَالُ وَلاَ يُعَدُّ، وَيَكُونُ عِوَضًا عَنْ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ: لَسْتُمْ شَعْبِي، يُقَالُ لَهُمْ: أَبْنَاءُ اللهِ الْحَيِّ) (هوشع1: 10).

وهذه النصوص كلها من العهد القديم والتي استشهدوا بها على هذا الاعتقاد، وكذلك استشهدوا بنصوص كثيرة من العهد الجديد؛ منها ما يلي:

- فلقد كان المسيح يعلم تلاميذه قائلاً لهم ما يلي: (فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ) (مت5: 48).
- وجاء فيه أيضاً (فَلاَ تَتَشَبَّهُوا بِهِمْ. لأَنَّ أَبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ)(مت6: 8، 9)
- وكذلك ما قاله يسوع للمرأة: (لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ) (يو20: 17).
- وكذلك قوله لليهود («أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ أَبِيكُمْ». فَقَالُوا لَهُ: «إِنَّنَا لَمْ نُولَدْ مِنْ زِنًا. لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ») (يو8: 41)
- وكذلك ما جاء في إنجيل لوقا: (إِذْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَمُوتُوا أَيْضًا، لأَنَّهُمْ مِثْلُ الْمَلاَئِكَةِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ اللهِ، إِذْ هُمْ أَبْنَاءُ الْقِيَامَةِ) (لو20: 36).
- ويقول بولس: (لأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ. كَمَا قَالَ بَعْضُ شُعَرَائِكُمْ أَيْضًا: لأَنَّنَا أَيْضًا ذُرِّيَّتُهُ. فَإِذْ نَحْنُ ذُرِّيَّةُ اللهِ ..) (أع17: 29، 30).

وغير ذلك من النصوص الكثيرة التي استدلوا بها على هذا الاعتقاد من الكتاب المقدس.

ولِدفع هذا الإشكال الظاهر من هذه النصوص؛ لابد من فهمها ـ إن ثبتتْ صحتُها ونِسبتُها إلى قائليها ـ في ضوء نصوص الكتاب المقدس ككل، وفي ضوء لِسان المخاطبين بها؛ وعلى ذلك نجد:

أولاً: أنها تختلف اختلافاً تاماً عن النصوص السابقة التي ذُكِرَتْ في وحدانية الله تعالى، وأنه عز وجل ليس له شبيه، وهذا ورد في الكلام على الصفة الأولى.

ثانياً: إطلاق لفظ البنوة على المسيح وعلى غيره ـ سيأتي دليله بعد قليل ـ قد يصح من باب التجوز ويكون معناه هو: «توقير الأنبياء أيضاً لله، وحياؤهم منه، وانقيادهم لأوامره، ووقوفهم عند مناهيه، وإجلالهم له أعظم من صنيع الأبناء مع آبائهم فهو لهم أرحم أب، وهم له أبر ولد، فهذا سر التجوز في إطلاق مثل ذلك؛ .. وإذا تجوز بإطلاق البنوة على نفسه كان معناه أنه موقِّر لله معظم له، وهذا معنى قول عيسى عليه السلام محرضا على عدم قطع الرجاء؛ أي: إن أطعتموه في ذلك صنع معكم ما يصنع الوالد بولده .. وها هم الآن مقيمون على إطلاق ذلك؛ فإذا رأوا راهباً أو قسيساً قالوا له يا أبانا وليس هو أباهم حقيقة .. فهم يُنزلونه في الشفقة منزلة الأب ويُنزلون أنفسهم في توقيره منزلة الأبناء وقد صرح داود عليه السلام بمثل ذلك في مزاميره؛ فقال: (كما يترأف الأب على بنيه كذلك يترأف الرب على خائفيه)»[(1)] وكذلك: «لم يكن يقصد به على الإطلاق وجود علاقة نسب خاصة بين الله والسيد المسيح، كما لم يكن يقصد به ولادة السيد المسيح أو تناسله من الله أو انفراده وحده ببنوة الله وإنما قصد بها فقط إبراز قرب السيد المسيح من الله، ويشترك في هذا القرب الإلهي مع المسيح ـ عليه السلام ـ كافة أنبياء الله وخلصائه وباقي عباده الصالحين»[(2)].

---

(1) الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، تأليف الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ص: (144 ـ 146) بتصرف واختصار. دار الجيل بيروت. والنص المُشار إليه في مزامير داود (مز103: 13)

(2) وينظر في ذلك كلام الأستاذ محمد مجدي مرجان، في كتابه: الله واحد أم ثالوث، ص: (78 ـ 84).

ثالثاً: هذه العقيدة تتناقض تناقضاً واضحاً مع أخص خصائص الديانة المسيحية؛ فهي تعتقد أن المسيح عيسى هو ابن الله الوحيد الذي أرسله إلى العالم ليموت؛ فداء للبشرية من الخطيئة الأزلية التي ارتكبها آدم عليه السلام، ويستدلون على أنه الابن الوحيد لله فقط بنصوص منها ما جاء في (يو3: 16) ونصه: (لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ).فهذا النص يدل دلالة واضحة أن الله ـ كما يزعمون ـ له ابن واحد وهو المسيح، وبذلَه ليكفر عن خطايا الناس.

وهذا يتناقض كلياً مع ما سبق من النصوص التي توضح أن الله له أبناء كثيرون ـ كما يزعمون ـ فمع أي النصوص نسير؟ هل مع من يقول أنه ابن واحد أم مع من يقول إنهم أبناء كثيرون؟.

فإن قال قائل منهم هذه البنوة مع غير المسيح تكون مجازاً لا حقيقةً، وأمّا معه فتكون حقيقة؛ ويشهد لذلك النصوص التي توضِّح تمييزَ المسيح عن غيره من هؤلاء الأبناء، كوصفه بـ: (الابن البكر، ابن العلي، ليس مولوداً من هذا العالم بل هو مولود من السماء من فوق).

هذا الكلام لا يجوز ودليل ذلك ما جاء في نصوص أخرى أن هذه الأوصاف استخدمت مع أشخاص آخرين؛ فقد أثبتت النصوص هذه الصفات لغير المسيح، ومنها ما يلي: « فالبكورية وُصف بها إسرائيل: «إِسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرُ» (خر4/ 22–23). ولئن قيل إن المسيح هو ابن الله العلي، فكذلك سائر بني إسرائيل «وَبَنُو الْعَلِيِّ كُلُّكُمْ» (مز82/ 6) وكذا داود «هُوَ يَدْعُونِي: أَبِي أَنْتَ، إِلهِي وَصَخْرَةُ خَلاَصِي. أَنَا أَيْضًا أَجْعَلُهُ بِكْرًا، أَعْلَى مِنْ مُلُوكِ الأَرْضِ» (مز89/ 26–27) وكذا إفرايم: «لأني صِرْتُ لإِسْرَائِيلَ أباً، وأَفْرَايِمُ هُوَ بِكْرِي» (إر31/ 9). وكذا تلاميذ المسيح فهم أيضاً بنو العلي: «بَلْ أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ،

وَأَحْسِنُوا وَأَقْرِضُوا وَأَنْتُمْ لاَ تَرْجُونَ شَيْئًا، فَيَكُونَ أَجْرُكُمْ عَظِيمًا وَتَكُونُوا بَنِي الْعَلِيِّ» (لو6/ 35)»[1].

رابعاً: وهو أن المسيح ـ عليه السلام ـ لم يقل عن نفسه في الأناجيل التي بأيدي الناس اليوم أنه هو ابن الله؛ غيرَ مرة واحدة ذُكرتْ في إنجيل يوحنا، وهي: (فَالَّذِي قَدَّسَهُ الآبُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى الْعَالَمِ، أَتَقُولُونَ لَهُ: إِنَّكَ تُجَدِّفُ[2]، لأَنِّي قُلْتُ: إِنِّي ابْنُ اللهِ؟) (يو10: 36).

ولكن كيف لمثل هذا الإنجيل[3] أن يتفرد بذكر مثل هذه العقيدة من بين الثلاثة الآخرين؟!.

فهذا يدلُّ أو يشكِكُ في مصداقية هذه المقولة أو في نسبتها إلى المسيح. وهذا الأمر قد جعل من علمائهم مَن يقول عنها إنها مفهوم خاطئ وصل إلى الإنجيل عبر فهمٍ غيرِ دقيق من المتنصرين الوثنيين عن مفهوم "ابن الله" نبع من عالم الفكر اليوناني؛ «والنتيجة الأكيدة لدراسات الباحثين هي: أن المسيح لم يدع قط أنه هو المسيح المنتظر، ولم يقل عن نفسه إنه ابن الله، وذلك تعبير لم يكن في الواقع ليمثل ـ بالنسبة لليهود ـ سوى خطأ لغوي فاحش وضرْبٌ من ضروب السفه في الدين. لا يسمح لنا أي نص من نصوص الأناجيل بإطلاق تعبير "ابن الله" على عيسى .. فتلك لغة لم يبدأ في استخدامها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية، إنها اللغة التي استخدمها القديس بولس،

---

(1) الله جل جلاله؛ واحد أم ثلاثة؟. د/ منقذ بن محمود السقار ص: (39، 40). بتصرف .

(2) والتجديف في اللغة هو الكفر بالنعم أو استقلال عطاء الله و توجيه الإهانات أو التعيير اليه كما تقول بذلك دائرة المعارف الكتابية، ج2، ص: (513)، وجاء في اللغة العربية: (التجديف هو الكفر بالنعم، يقال منه: جدَّف يُجدِّف تجديفاً. وجدّف الرجل بنعمة الله: كفرها ولم يقنع بها. وقال أبو عبيد : يعني كفر النعمة واستقلال ما أنعم الله عليك، وأنشد يقول (ولكنِّي صبرت ولم أجدف .. وكان الصبر غاية أوَّلينا.) لسان العرب. ج1، ص: (596).

(3) يقول الشيخ محمد أبو زهرة: «لهذا الإنجيل خطر وشأن أكثر من غيره في نظر الباحث؛ لأنه الإنجيل الذي تضمنت فقراته ذكراً صريحاً لإلوهية المسيح، فهذه الألوهية يعتبر هو نص إثباتها وركن الاستدلال فيها، ولذلك كان لابد من العناية به، إذْ كان التثليث هو شعار المسيحية وهو مخالفتها لديانات التوحيد، وأساس التباين بين هذه الديانة وتلك الديانات" محاضرات في النصرانية. ص: (46).

كما استخدمها مؤلف الإنجيل الرابع، وقد وجدوا فيها معاني عميقة وعلى قدرٍ كافٍ من الوضوح بالنسبة إليهما»[(1)].

وقد قال العالم كولمن بخصوص هذا اللقب: «إن الحواريين الذين تحدث عنهم أعمال الرسل تأسَّوْا بمعلمهم الذي تحفظ على استخدام هذا اللقب ولم يرغب به "فاستتوا بسنته" ويرى القس السابق سليمان مفسر ـ ويوافقه الدكتور شارل جنيبر ـ أن بولس هو أول من استعمل الكلمة، وكانت حسب لغة المسيح (عبد الله) وترجمتها اليونانية SERVANT، فأبدلها بالكلمة اليونانية PAIS بمعنى طفل أو خادم تقرباً إلى المتنصرين الجدد من الوثنيين»[(2)].

وكذلك قد استخدم المسيح في الحديث عن نفسه بعض الألقاب وليس من بينها هذا اللقب ابن الله إلا مرة واحدة ـ كما سبق بيانه قريباً ـ مثل لقب (ابن الإنسان)؛ والذي هو أكثر لفظ استخدمه المسيح كما تقول دائرة المعارف الكتابية؛ حيث تقول: «لقد استخدم المسيح بعض الألقاب عن نفسه، أو قَبِلها وصفاً له عندما خاطبه بها الآخرون. وأكثر الألقاب التي استخدمها المسيح عن نفسه، هو "ابن الإنسان". ولكن لم يستخدم أحد آخر هذا اللقب»[(3)]. وكذلك استخدم المسيح لقب (ابن آدم) أكثر من مرة؛ فاستخدمه فيما لا يقل عن (78مرة) مما يدل على بشرية المسيح وعبوديته، وهذا اللقب ليس خاصاً به؛ بل دُعي به النبي حزقيال (حز2: 1، 3، 6، 8)، ابن آدم في الكتاب المقدس، وكذلك النبي دانيال ورد ذكره بهذا اللقب أيضاً كما في (دا8: 17)»[(4)].

---

(1) المسيحية، د/ شارل جينبير، أستاذ ورئيس قسم تاريخ الأديان جامعة باريس، ترجمة د/ عبد الحليم محمود. ص: (39). ط منشورات المكتبة العصرية بيروت.

(2) الله جل جلاله واحد أم ثلاثة؟ ص: (35، 36).

(3) دائرة المعارف الكتابية. ج7، ص: (143).

(4) المسيحية (النصرانية)، أ/ ساجد مير؛ ص: (106).

وكذلك من ناحية الأسلوب التعبيري بهذه الكلمة قبل الأناجيل؛ كان: «يطلق لفظ الابن في الأسلوب السامي على الشخص الذي يكون محبوباً عند شخص آخر، أو له علاقة خاصة به، ولا يقصد به الابن الحقيقي ولا الابن المتبنى، فاللفظ بهذا المعنى ورد كثيراً في العهدين القديم والجديد وليس ذلك لعيسى فحسب بل لأولياء الله الصالحين، وقد أطلق على بعض منهم الابن البكر، ودعي بعضهم بأنه ولد مني، ... فهذه العلاقة بين الأب والابن لا تدل إلا على الحب ولاحترام، ولا يمكن أن يراد بها معنى خاصاً لما يورده يوحنا من أقوال المسيح بهذا الصدد؛ مثل قوله «ألآبُ يُحِبُّ الْابْنَ» (يو3: 35) «ولْأبْ يُقَرِّبُ الْابْنَ» (يو5: 20)؛ فالمسيح يقصد بذلك حب الله له»(1).

فليس لوصف البنوة وإطلاقه على عيسى عليه السلام في الأناجيل مزيدُ اهتمام وعِناية تُوجب له حقَّ الألوهية؛ بل هو كغيره ممن وُصِف بهذا الوصف من المقربين والصالحين ـ على فرض صحة ثبوت هذه النصوص ـ.

وقد يقال إن المسيح قد حدثت له أحداث عظيمة في ولادته؛ مما يبيح لهم رَفعَه إلى مقام الألوهية؛ إذ أنه وُلد من الروح القدس أو بسببه ولم يكن كباقي الأولاد!.

يرد عليهم بما حدث لأبي البشرية وزوجه من الخلق؛ إذ أن خلقهما كان أعظمَ، فآدم من غير أب ولا أم وحواء من أب بلا أم؛ فلماذا لا يجعلونهما آلهة كعيسى؟!.

خامساً: ثم إن المفسرين وضعوا تعبيراً واضحاً في النصوص السابقة يجعل لفظة البنوة ليست خاصة بالمسيح؛ بل بكل البشر الذين أنجبوا ويكونون بذلك أحق بهذا اللفظ منه، فقالوا «ليس من المحتمل أن يكون أبناء الله هم الملائكة، لأن الملائكة لا يتزوجون ولا يلدون (انظر مت 22: 30)»(2).

ويُفهم منه أن أبناء الله لابد وأن يكونوا من أصحاب الزوجات وأنه يُولد لهم، والمسيح عليه السلام ــ كما هو معروف ـ لم يتزوج ولم يكن له أبناء. فصار أصحاب هذه

---

(1) المصدر السابق. ص: (110، 111).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (23).

الأوصاف هم الأحق بهذا اللقب منه. وشيء آخر وهو في النص الذي جاءت فيه هذه الصفة ـ أبناء الله ـ (تك6: 1–4) وفيه: (وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً». كَانَ فِي الأَرْضِ طُغَاةٌ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَبَعْدَ ذلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلاَدًا، هؤُلاَءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ ذَوُو اسْمٍ). فقد نسبوا إلى أبناء الله ـ كما يقولون ـ أنهم عندما رأوا بنات الناس؛ دخلوا عليهن ومارسوا معهنَّ الزنا؛ وكانتْ نتيجة مثل الاغتصاب؛ هذا النسل الشرير وهم العماليق. ويستنتج من هذا النص أن هذه البنوة على الحقيقة لا المجاز !!.

فهذه الصفة الثانية التي يعتقدونها في الله من أن له أولاداً كثيرين؛ كما هو ظاهر التوراة، أو أن الله له ولد واحد أرسله ليكفر عن خطايا البشر ـ الذي ليس له بها ذنب ـ وهذا كله كذب وافتراء على الله تعالى؛ فالواجب علينا تنزيهه عن كل النقائص والعيوب، وعن إلصاق مثل هذه التهم والافتراءات إلى الله تبارك وتعالى، وهذا عين ما يقتضيه العقل البشري السليم الذي يفهم مراد الله ومراد رُسُله(1).

(1) ويتضح هذا الموقف بجلاء في ألفاظ القرآن الكريم؛ كقول الله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11]. وكذلك قوله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[المؤمنون: 91]. فالله سبحانه وتعالى لا شبيه له ولا مثيل وهو سبحانه وتعالى لا ولد له ولا والد ولا صاحبة. بل وحكم سبحانه تعالى على من قال بالتثليث بأنه كافرٌ فقال: ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة 72، 73].

المطلب الثالث: نسبوا إلى الله أخلاق الضعف والذلة والمهانة.

إن الناظر في النصوص السابقة من التفسير التطبيقي والمذكورة في المبحث الأول؛ أنّ المفسرين قد نسبوا إلى الله عز وجل تبعاً لكتابهم وأسفارهم؛ أوصافاً لا تليق به سبحانه، فمثلاً؛ نسبوا إليه: «**الحزنَ، والأسفَ، وأن خطيئة البشر تكسر قلبه**»؛ وقد جاء هذا في النص الرابع بفقرتيه، وكذلك: «**يتعب ويحتاج إلى الراحة**» كما جاء في النص الثاني، وكذلك: «**أن قوته آخذةٌ في الضعف، وأن يعقوب قد صارعه، وتغلب عليه في هذا الصراع، ولم يتركه حتى باركه**»؛ وقد جاء هذا في النص الثامن بفقرتيه، النص الخامس عشر(1)، وكذلك قد نسبوا إليه أنه: «**يتوهم الشيء ويظنه على صورة ما؛ فيظهر على غير ما ظنه**» كما جاء في النص السادس، وكذلك: «**أن الشعب يُفسد خطته**» كما جاء في النص العاشر.

فهذه هي الصورة الذهنية والعقيدية التي تصورها عن معبودهم وإلاههم؛ ففيها تشبيه له سبحانه وتعالى بأوصاف الضعفاء والمهزومين، والمنكسرين، والذين لا يُقدرون الأمور بمقاديرها.

ولا شك بأنها صورة لم تخرج كثيراً عما جاء في الكتاب المقدس نفسه، من أوصاف وهيئات صوروا اللهَ تعالى بها ونسبوها إليه، بل وزادت عليه عبارات المُفسرين التطبيقيين كثيراً، ولكن اليهود والنصارى يعلمون ويعرفون بأن هذه الأوصاف لا تليق بمقام الله تعالى؛ ولأجل ذلك حاولوا أن يجدوا مخرجاً يتخلصون به من هذه الأوصاف، فذهبوا يؤولونها بما لا يمكن تأويله أو يُحمِّلونها من المعاني بما لا تحتمل. وبيان ذلك؛ ما يلي:

(1) ومن الأشياء التي يجب التنبيه عليها أن النص المقدس في التفسير التطبيقي عن هذه القصة استخدم أسلوباً جديداً لمحاولة إزالة اللبس الموجود في النص فقالوا عن هذه الفقرة «يعقوب يصارع في فنيئيل» وساقوا تحتها هذه القصة؛ (تك 32: 22 ـ 32) أما في الطبعة السابقة التي صدرت عن دار الكتاب المقدس عام 2005 الإصدار الثالث، الطبعة الثانية قال: «يعقوب يصارع مع الله» ثم ذكر هذه القصة بتمامها. والفرق بين النصين ظاهر وجلي فالأول جعل الصراع منسوباً إلى المكان أما الثاني فجعل الصراع مع الله تعالى مباشرة.

أولاً: موقف اليهود "التجسيم ثم التأويل والتحريف".

فاليهود أمام هذه النصوص بعينها، وغيرها كذلك من النصوص التي تصف الذات الإلهية بالصفات البشرية وبصفات النقص المتناهية ذهبوا إلى تأويلها؛ فـ «بالرغم من أنه "قد اجتمعت اليهود عن آخرهم على أن الله تعالى لما فرغ من خلق السماوات والأرض استوى على العرش مستلقياً على قفاه رافعاً إحدى رجليه على الأخرى "ومع أن اليهود اجتمعوا ووافقوا على التجسيم الوارد في التوراة وأنه على ظاهره. إلا أننا نجد من بين علمائهم مَن ذهب إلى تأويل نصوص التجسيم وصرف تلك الصفات الملصقة بالذات العليا ـ تعالى الله عما يصفون ـ إلى معنى آخر يتفق وتنزيه الإله. وذُكر منهم موسى بن ميمون(1) سبينوزا (2) يوزعان الهمداني(3)، بنيامين النهواندي(4)، سعديا بن يوسف(5) وإن كان هذا الأخير ينحو نحو من سبقه إلى التفسير المجازي؛ فيذهب إلى أنه "يجب أن تؤخذ أو صاف الله الجسمانية على أنها مجازاً لا حقيقة، ذلك أنه ليس إنساناً يتصف بما يتصف به البشر".

---

(1) موسى بن ميمون وُلد بمدينة قرطبة 1135م، وهو الطبيب والقاضي، من أعظم علماء اليهود في العصور الوسطى، وكان من أقوال اليهود المأثورة بينهم "لم يظهر رجل كموسى من أيام موسى إلى موسى، اشتهر بعلمه، ألف معظم كتبه بالقاهرة، ومنها عشرة كتب في الطب، ولعل من أشهر مؤلفاته على الإطلاق "دلالة الحائرين"، توفي سنة 1204م. وينظر (الأعلام، خير الدين الزِرِكْلي ج7، ص 329، 330) دار العلم للملايين.

(2) فيلسوف هولندي يهودي اسمه باروخ سبينوزا 1632–1677م، وله كتاب اسمه: رسالة في اللاهوت والسياسة. مطبوع وطبق المنهج العقلي على الكتاب المقدس، واستنتج أن التوراة لم يكتبها موسى وإنما شخص آخر، ووضع الأسس والقواعد لمدرسة النقد التاريخية، ودرس الديانة اليهودية والفلسفة، ومن أقواله: «ما في الوجود إلا الله فالله هو الوجود الحق، ولا وجود معه يماثله لأنه لا يصح أن يكون ثم وجودان مختلفان متماثلان» الموسوعة الميسرة. ص: (786، 787).

(3) تنسب إليه فرقتا المقاربة واليوزعانية، وقيل اسمه يهوذا، وكان يزعم أن للتوراة ظاهراً وباطناً وتنزيلاً وتأويلاً. وخالف بتأويلاته عامة اليهود، وخالفهم في التشبيه. الملل والنحل، الشهرستاني؛ ص: (97، 98).

(4) لم أقف له على ترجمة.

(5) وُلد في قرية من قرى الفيوم، في عام 892م، وشب في مصر ثم هاجر منها إلى فلسطين في عام 915م ثم انتقل منها إلى بابل، عين وهو شاب في السادسة والثلاثين (جاؤناً) أي مديراً لكلية سورا، حاول في حياته أن يوائم بين الدين اليهودي والعقل والتاريخ، وقد أنجز مقداراً ضخماً من المؤلفات لا يماثلها إلا ما أخرجه ابن ميمون لليهود.

والحق أن الآيات الواردة في التوراة التي تُلحق التجسيم بالذات العلية يقصد بها ظاهرها إذ أن كلاً منها يعضد الأخرى في أن مقصودَها هو التجسيم الحقيقي وعلى ذلك تكون التوراة قد أثبتت الشرك من خلال هذا التجسيم والتشبيه بالإله ويؤيد ما نذهب إليه، ما يعترف به أحد أحبار اليهود بعد أن منَّ الله عليه بالإسلام من أن الشرك ظاهر في توراتهم من خلال قولهم بالتجسيم. فبعد ما عدد بعضاً من مظاهر ذلك التجسيم عندهم يقول «ويطول الكتاب إذا عددنا ما عندهم من كفريات التجسيم على أن أحبارهم قد تهذبوا كثيراً عن معتقدات آبائهم بما استفادوا من توحيد المسلمين»[(1)].

ويؤيد ما نذهب إليه أيضاً أن علماء اليهود لم يتفقوا أيضاً على قبول ذلك التأويل المجازي. فها هوذا (اسبينوزا) رغم عدم رضائه عن تجسيم الإله وتشبيهه بالإنسان إلا أنه يرفض محاولة ابن ميمون التي ترمي إلى تأويل تلك الأوصاف تأويلاً مجازياً. يذكر لنا هذا صاحبُ قصة الحضارة فيقول "وكان اسبينوزا ينتقد التفسير المجازي للكتاب المقدس الذي يقول به ابن ميمون ويصفه بأنه محاوله غير شريفة للمحافظة على منزلة الكتاب المقدس[(2)]

وعليه فقد تأكد لنا إذن ما ذهبنا إليه؛ وهو أن التوراة مجسمةٌ للإله ومجسدةٌ له ومشبهةٌ إياه بالإنسان وهو عين الشرك»[(3)].

فاليهود لا يستطيعون تصوره سبحانه وتعالى إلا في صورة محسوسة تشاهد بالعين المجردة، وموصوف بكل صفات البشر ويعتريه ما يعتريهم من نقص وتعب ومرض ونوم؛ ولا شك بأن هذه النصوص تُصور الذات العلية بصورة هذلية لا تليق به سبحانه عز وجل. يقول د/ رفقي زاهر: «لقد رسمت التوراة لـ "ياهو" إله اليهود صورة هذليةً ومضحكةً

---

(1) يقصد المؤلف رحمه الله (كتاب بذل المجهود في إفحام اليهود ص: 132، لصاحبه السموأل بن يحي المغربي).

(2) قصة الحضارة. ول ديورانت. ج3 م3ص: (131).

(3) الوحدانية والشرك بين التوراة والإنجيل والقرآن. دراسة مقارنة. ص: (89 ـ 93). باختصار وتصرف، د/ أحمد محمود السيد محمد عمر، رسالة ماجستير؛ مكتبة كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة. برقم: (296، 297)

واللونُ السائد بين ألوان هذه الصورة هو تشبيهه بالبشر فيما يعرض لهم من تقلبات النفس ونقائصها وآفات الجسد وشواغله[1].. وبعد فلقد وقفنا على نصوص مصادر اليهود التي تجسم الإله وتشبيهه بخلقه بأساليب لا يمكن تأويلها»[2].

فمن هذه النصوص يتضح أن اليهود أمام هذه الصفات إما أن يجسمون الرب تبارك وتعالى ويشبهونه بخلقه وبكل الصفات، أو بتأويلها تأويلاً لا يصح في جنابه سبحانه تعالى.

ثانيا: موقف علماء النصارى من هذه الصفات.

بعد معرفة الموقف اليهودي من الأوصاف التي ألصقتْها التوراة بالذات الإلهية؛ بقي الحديث عن الموقف المسيحي النصراني عنها، فهل ما زال علماء النصارى على هذا المنوال أم أنهم تغيروا لأن العهد القديم نزل لقوم ليس عندهم من الفهم والمعرفة ما يؤهلهم لفهم المراد من ألفاظ الكتاب المقدس التي كانت تُناسب تفكيرهم وثقافتهم[3].

ولِعلْمهم أن هذه الأوصاف سُبَّةٌ في حق الله تعالى ونقص في كماله؛ راحوا يؤولون هذه النصوص على غير ظاهرها؛ مثل قولهم عن العدد (تك6: 5, 6). «فحزن الرب .. وتأسف في قلبه ،ليس معنى هذا أن الله يقع تحت الانفعالات البشرية ولكنه تعبير بلغة البشر يقصد به عدم مسرة الله بأعمال الإنسان وعدم رضاه عنها لأن الإنسان لم يحقق بأعماله مقاصد الله من خلقه»[4]. ويقولون كذلك: «الكتاب المقدس قد نزل بلغة البشر ولنفعهم الروحي، ومن المعروف أن لغة البشر قد جعلت لتكون في مستوى العقول والمدارك البشرية، وأنها لغة محدودة بالنسبة للأمور الخاصة بالله، فلكي يوصِّل الله إليهم

---

(1) قصة الأديان. د/ رفقي زاهر. ص: (299). نقلاً عن المصدر التالي.

(2) التجسيم عند اليهود والنصارى وأثر ذلك على الكرامية والحشوية، ص: (247 ـ 258). باختصار، رسالة علمية، مكتبة كلية أصول الدين والدعوة، بالمنصورة. برقم: (300،301).

(3) كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى؛ في الفصل الثالث من هذا الباب.

(4) سفر التكوين نجيب جرجس، ص: (97، 98).

الحقائق الإلهية يستخدم لهم لغتهم وأساليبهم، كما يتمشى المعلم مع الطفل ويحدثه بلغته في تلقينه العلوم والمعارف. ولذلك عندما يعبر الوحي مثلاً على علم الله المطلق واطلاعه على كل شيء يقول أن عينيه تخترقان أستار الظلام، وعند التعبير عن استجابته للصلاة يقول أن الله يصغى بأذنيه أو يسد أذنيه حتى لا يسمع، وللتعبير عن محبة شعبه يقول أنه خطبه لذاته كعروس لرجلها، وللتعبير عن انتهاء الله من جميع أنواع المخلوقات يقول إنه استراح من أعماله. وهكذا التعبير هنا عن عدم رضائه ومسرته بأعمال الإنسان الذي خلقه على صورته ومثاله أنه حزن وندم وتأسف قلبه»[(1)].

وأما تفسير السنن القويم؛ فقد حاول هو الآخر أن يجد تأويلاً مُستساغاً لهذه الأوصاف، فقال مثلاً عن الحزن الذي نُسب إلى الله في الفقرة (تك6: 6) ما يلي: «فحزن الرب أنه عمل الإنسان: قال "أي كان كمن يحزن على ما عُمِل في هدم عمله»[(2)]. وهو بذلك أثبت الحزن لله إذ شبهه بذلك.

وقال . مفسرو السنن . عن النص الذي فيه المصارعة التي حدثت بين الله ويعقوب وانتهت بمباركة يعقوب فقال في تفسير الفقرة (تك 32: 24) قال فيها شارحاً لفظة إنسان من حيث المراد بها فيقول: «أي ملاك في صورة إنسان (هو12: 4) وحكم يعقوب نفسه بأنه شخص إلهي (ع 30). فظهر الملاك ليعقوب هنا كما ظهر لهاجر في (ص16: 13) وليس هنا من إشارة إلى أن ذلك الإنسان كان الإله المتجسد فالظاهر أنه لم يكن سوى ملاك ظهر في هيئة إنسان كما ظهر الملاك لمنوح (قض13: 22) لكنه دل على حضور الله ومداخلته في أمر يعقوب وكان من الرموز الكثيرة المشيرة إلى ظهور كلمة الله في الجسد وإمكان ذلك»[(3)].

---

(1) سفر التكوين. نجيب جرجس ص: (98).

(2) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. ج1، ص: (74).

(3) المصدر السابق، ج1. ص: (210). وعلى الرغم من هذا؛ فإن نص الكتاب المقدس (طبعة الرهبان اليسوعيين) توضح أن المقصود بهذه المصارعة هو يعقوب مع الله فيقول في الهامش لهذه النسخة "المقصود من هذه الرواية الغامضة

فهذا الموقف يظهر من خلاله أنهم يُحمِّلون النصوص ما لا تحتمل؛ حتى يتخلصوا من مثل هذه المعاني التي يرفضها العقل. يقول الأستاذ عبد الله سعد: «ولما كان ميزاني في البحث يعتمد على ما تقوله الأديان في الله عز وجل، اكتفيت بهذا القدر من التوراة، ففي الصفحات الأولى التي صُدرتْ بها التوراةُ وَجَّهتِ اتهامات لله بصفات نقص ونفي صفات كمال، وكان في ذلك ما يكفي لصدي عن الاستمرار في القراءة والبحث في التوراة. وقلت إن الله الذي أعتقد وجوده وأبحث عنه ليس بالإله المزعوم في التوراة وعليه فقد حكمتُ ـ آنذاك ـ على التوراة بأنها ليست كتاباً سماوياً ولا تهدي إلى الدين الصحيح لأن ما ورد فيها مخالف لما يقبله العقل. وظننت أن الديانة اليهودية ليست سماوية على الإطلاق»[1].

فظهر من هذا الكلام أنهم إما أن يقولوا بالتأويل وتحميلها من المعاني ما لا تحتمل، وإمَّا أن يثبتوها بتشبيههم إياها بصفات البشر، وهناك موقف آخر وهو **تجاهل هذه الأوصاف.** كما فعل عوض سمعان عندما عدد صفات الله فقال: «بما أن الله ذات، والذات لها صفات، إذا فلله صفات، لكن نظراً لأن ذاته تفوق العقل والإدراك. كانت صفاته أبعد من أن نستطيع تعيينها، ولذلك نكتفي هنا بالكتابة عما استطاعت عقولنا أن تدركه منها، وشهد الكتاب المقدس عن اتّصافه بها .. ثم ذكر هذه الصفات بالترتيب.

(1- وجوب الوجود، 2- القدرة، 3- الإرادة، 4- العلم، 5- البصر والسمع والكلام، 6- الكمال، الثبات وعدم التغير، 7- الحياة)»[2].

ولكن أين صفة القدرة والإرادة والحياة التي اتصف بها أقنوم الابن عندما صُلِب؟ وهل إرادته ذهبت عندما أخذ به إلى الصلب (مت27: 32- 34)؟ أو عندما طُعِن

اليهودية ولا شك، هو الصراع الجسدي، أي صراع مع الله، يبدوا فيه يعقوب الغالب أولاً، لكنه حين عرف طبيعة خصمه السامية، اغتصب بركته.

(1) كنت نصرانياً ..!. ص: (106). عبد الله سعد.

(2) الله في المسيحية عوض سمعان ص: (25 ـ 29). الجزء الأول منه، واسمه (الله بين الفلسفة والمسيحية).

بحربة في جنبه (يو19: 34)، أو عندما دُفِن وقام من دفنه بعد عدة أيام (مت28: 1ـ7)، (مر16: 1−8)؟. وأين مصارعة يعقوب له؟. وأين الكمال والعلم من الصفات التي سبقت وألصقها الكتاب المقدس به؟ وأين كسر الخطية لقلبه من ذلك؟ وأين إفساد الشعب لخططه؟، أم أن هذه من الصفات التي لم تستطع عقولهم فهمها أو إدراكها؟ تعالى الله عن ذلك سبحانه وتعالى.

وبِمراجعة موقف علماء التفسير التطبيقي من هذه الصفات نجد أنهم قد سلكوا سبيل التشبيه للذات العلية بالصفات البشرية؛ وإن كانوا في بعض المواطن قد تجاهلوا أو صاف النقص الواردة في النصوص المقدسة فلم يتعرضوا لها بشيءٍ.

المطلب الرابع: نزول الرب وظهوره في أشكال مختلفة.

أولاً: نزول الرب.

من الصفات التي نسبها المفسرون التطبيقيون للذات العلية؛ تبعاً للنصوص الواردة في الكتاب المقدس هذه الصفة؛ وذلك في النص الثالث عشر[1]. حيث إنهم يجعلون الله تعالى ـ كما يقولون ويعتقدون ـ ينزل إلى عباده ويتجلى مجده ويرونه وتتحمله أبصارهم، ويجعلون كذلك خيمة الاجتماع بيتَ الله في الأرض ويملأُه بحضوره ومجده، فإن الناظر في نصوص الكتاب المقدس يجد أنه: «يتكرر نزول الرب إله إسرائيل إلى الأرض مرات ومرات، ويمشي أحياناً أمام إسرائيل على هيئة عمود سحاب نهاراً وعمود نار ليلاً؛ ليدلهم على الطريق .. ويتكلم الرب مع أي إنسان يريد أن يؤذي إسرائيل ويهدده .. فقد تكلم الرب مع لابان خال يعقوب، عندما هرب يعقوب سارقا الأغنام وبنات لابان حسب زعمهم وهدده، وتكلم مع أبيمالك، ومع فرعون عندما أعطى زوجته سارة لهما لكي يكسب مالا. وتكلم مع بلعام بن باعور الذي طلب منه ملك موآب أن يلعن بني إسرائيل: "فأتى الله إلى بلعام، وقال: من هم الرجال الذين عندكم؟ فقال بلعام: بالاق بن صفور ملك موآب قد

(1) يُنظر: المبحث الأول من هذا الفصل.

أرسل إليَّ يقول: هو ذا الشعب الخارج من مصر قد غشي وجه الأرض، الآن ألعن لي إياه، لعلي أقدر أن أحاربه وأطرده. فقال الله لبلعام: لا تذهب معهم ولا تلعن هذا الشعب لأنه مبارك".

وتكلم الله أيضا مع شيوخ بني إسرائيل بل وسمع كلُّ بني إسرائيل كلامه ورأوه بأعينهم: (ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى وَهَارُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ، وَرَأَوْا إِلهَ إِسْرَائِيلَ، وَتَحْتَ رِجْلَيْهِ شِبْهُ صَنْعَةٍ مِنَ الْعَقِيقِ الأَزْرَقِ الشَّفَّافِ، وَكَذَاتِ السَّمَاءِ فِي النَّقَاوَةِ. وَلكِنَّهُ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى أَشْرَافِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَرَأَوْا اللهَ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا) (خر24: 9–11).

ونزل الرب مئات المرات إلى خيمة الاجتماع .. وغضب الرب حسب زعمهم على هارون ومريم شقيقيْ موسى؛ لأنهما تكلما مع موسى بسبب زواجه من الكوشية: «فَقَالَ الرَّبُّ حَالاً لِمُوسَى وَهَارُونَ وَمَرْيَمَ: «اخْرُجُوا أَنْتُمُ الثَّلاَثَةُ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ». فَخَرَجُوا هُمُ الثَّلاَثَةُ. فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي عَمُودِ سَحَابٍ وَوَقَفَ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ، وَدَعَا هَارُونَ وَمَرْيَمَ فَخَرَجَا كِلاَهُمَا..» (عد12: 4–10)»[1].

فظهور الرب ونزوله على الحقيقة لا على المجاز، فهل يُعقل مثل هذا الأمر!، خاصة وأنهم قد رأوْا مجد الله وتكلم الله معهم، ومع كل هذا لم يحدث لهم شيء!!.

ويبين فسادَ ذلك الأمر وشدةَ بطلانه، وتناقضَه مع النصوص الأخرى أن الله حكم على كل من يرى وجهه بالموت (خر33: 20)، وكذلك قد أخبر عن نفسه هو: بأنه لا يُرى أصلاً (خر33: 23). فهل ماتوا عندما رأوه أم أنهم لم يرونه لأنه لا يُرى!

فكيف كان هذا النزول إذاً مع وجود هذه المعوقات؟ وسوف تظهر إجابات أخرى كذلك في النقطة الثانية من هذا المطلب ـ إن شاء الله تعالى ـ وهي:

(1) الله جل جلاله والأنبياء ـ عليه السلام ــ د/ محمد علي البار. ص: (24, 25).

ثانياً: الظهورات الإلهية.

وقد ظهرت هذه الصفة من خلال استقراء النصوص التوراتية، والتي قد وضع المفسرون جدولاً لبيان المواطن التي فيها هذا الظهور الإلهي. وهو النص الحادي عشر من النصوص السابقة[1]، ففيه: أن ملاك الرب قد ظهر لـ (هاجر جارية سارة مُعلناً لها عن ولادة إسماعيل؛ وكذلك ظهر لإبراهيم مرتين مخبراً بولادة إسحاق، بل وأوقفه عن تقديم إسحاق ذبيحة، وظهر لموسى كلهيب في عليقة، وظهر في عمود سحاب وعمود نار لبني إسرائيل ليهديهم في البرية، وظهر لموسى وكلمه وجهاً لوجه، وظهر كالشخص الرابع في أتون النار الذي ذكر في (دا 3: 25)).

فهذا الكلام يدل على حدوث هذه الظهورات وأنهم رأوا الله حقيقة من غير مجاز ولا تأويل، يُوضِّح ذلك أكثر ما قاله المفسرون التطبيقيون في نفس الجدول: «عند جبل سيناء ظهر الرب لشعب إسرائيل بصورة مادية ويُسمى هذا ظهوراً»؛ ولكنهم حاولوا دفع ذلك بصورة خفية فقالوا في نفس الجدول: «استخدام تعبير "ملاك الرب" في هذه الفقرات للإشارة إلى الظهورات الإلهية كنوع من الاحترام الواجب»[2]. ولا معنى لهذا القول إلا ظاهره وأنه قد ظهر بالصورة المادية المحسوسة، ولا عبرة بقولهم بهذا الاحترام الواجب.

وهذا يتعارض مع اعتقادهم من وجهين:

الأول: أن الذي ظهر له الرب هو موسى فقط؛ كما جاء ذلك صريحاً في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، في الفقرة (تث34: 4، 10). حيث قالوا «كان موسى هو الشخص الوحيد الذي تكلم مع الله وجهاً لوجه، ويدعى أعظم أنبياء بني إسرائيل،..[3]

(1) المبحث الأول من هذا الفصل.

(2) التفسير التطبيقي، ص: (181)

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (416، 417).

وكما جاء ذلك في الفقرة (خر33: 14،15). حيث قالوا: «كان الله يكلم موسى وجهاً لوجه كما نتكلم مع أحد الأصدقاء»[1].

وقد حدد الكتاب المقدس هذه الرؤية التي وقعت لموسى فقال في (عد12: 7، 8) فقال: (وَأَمَّا عَبْدِي مُوسَى فَلَيْسَ هكَذَا، بَلْ هُوَ أَمِينٌ فِي كُلِّ بَيْتِي. فَمًا إِلَى فَمٍ وَعَيَانًا أَتَكَلَّمُ مَعَهُ، لاَ بِالأَلْغَازِ. وَشِبْهَ الرَّبِّ يُعَايِنُ. فَلِمَاذَا لاَ تَخْشَيَانِ أَنْ تَتَكَلَّمَا عَلَى عَبْدِي مُوسَى؟).

فهذه النصوص كلها تثبت أن موسى عليه السلام عاين صورة الرب، وأنه كلمه وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه، ومن هذا يُعلم أن إثبات الرؤية لغير موسى لا يصح؛ إذ أنه هو الوحيد الذي عاين صورة الله ومجده، كما ذهبوا إلى ذلك.

بل الأعجب من ذلك أن الكتاب المقدس نفسه أثبت الرؤية لغير هؤلاء الذين وُضعوا في جدول الظهورات فقال في الفقرة (خر24: 9-11) ما يلي: (ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى وَهَارُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ، **وَرَأَوْا إِلهَ إِسْرَائِيلَ، وَتَحْتَ رِجْلَيْهِ شِبْهُ صَنْعَةٍ مِنَ الْعَقِيقِ الأَزْرَقِ الشَّفَّافِ، وَكَذَاتِ السَّمَاءِ فِي النَّقَاوَةِ.** وَلكِنَّهُ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى أَشْرَافِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَرَأَوْا اللهَ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا). فقد رأوه ووصفوا الأرض التي تحت قدمه.

وشيء آخر أنهم جعلوا الله تعالى يسير أمام شعب إسرائيل في عمود نار، وعمود سحاب كي يهديهم في الطريق وهم في أرض سيناء. فهذا وغيره يؤكد أن هذه الرؤية لم تختص بموسى ـ عليه السلام ـ وإنما نالها غيره من بني إسرائيل.

الوجه الثاني: هناك نصوص تمنع حدوث الرؤية من أي أحد لله تعالى.

مثل ما جاء (خر3: 6) وفيه: (ثُمَّ قَالَ: «أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ». فَغَطَّى مُوسَى وَجْهَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللهِ). وجاء في نص التفسير التطبيقي للكتاب المقدس هذا النص مع زيادة (فيموت). وقال أيضاً: (فَقَالَ: «أَرِنِي مَجْدَكَ». فَقَالَ: «أُجِيزُ كُلَّ جُودَتِي قُدَّامَكَ. وَأُنَادِي بِاسْمِ الرَّبِّ قُدَّامَكَ. وَأَتَرَاءَفُ عَلَى مَنْ أَتَرَاءَفُ، وَأَرْحَمُ

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (198).

مَنْ أَرْحَمُ». وَقَالَ: (لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ». وَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا عِنْدِي مَكَانٌ، فَتَقِفُ عَلَى الصَّخْرَةِ. وَيَكُونُ مَتَى اجْتَازَ مَجْدِي، أَنِّي أَضَعُكَ فِي نُقْرَةٍ مِنَ الصَّخْرَةِ، وَأَسْتُرُكَ بِيَدِي حَتَّى أَجْتَازَ. ثُمَّ أَرْفَعُ يَدِي فَتَنْظُرُ وَرَائِي، وَأَمَّا وَجْهِي فَلاَ يُرَى). (خر33: 18– 23). وفي (يو1: 18) ما يلي: (مَا مِنْ أَحَدٍ رَأَىَ اللهَ قَط)

ظهر من هذا النص أيضاً أن الله حجب وجهه عن الناس فلا يراه أحد مهما كان الأمر، ويظهر كذلك من أن الله سمح لموسى أن يرى مؤخرته؛ لأنه منعه من رؤية وجهه ثم رفع يده لينظر وراءه أما وجهه فلا، وفي هذا دليل من أكبر الأدلة على اعتقاد القوم على أن الله قال (لنصنع الإنسان على صورتنا كشبهنا) على أن التجسيم المفهوم من هذه النصوص هو على حقيقته لا على المجاز، وكذلك ادعاء الأبناء لله. كما مرَّ ذكر ذلك.

المطلب الخامس: صفات أخرى وصفوا الله بها.

قد ظهر من النصوص التفسيرية التطبيقية السابقة صفاتٌ أخرى وصفوا الله تعالى بها ـ غير الصفات السابقة ـ منها:

1 ـ جعلهم لله سفراء كرؤساء الدول.

وتظهر هذه الصفة بوضوح من النص الثاني عشر. وقد يُطلق هذا المعنى تجوُّزاً على الأنبياء والأولى أن يُطلق عليهم ما أطلقه الله تبارك وتعالى عليهم من لفظ النبوة أو الرسالة، ولكن القوم قد أطلقوه عليهم أنفسهم وليس الرسل أو الأنبياء فحسب؛ فقالوا: «ونحن سفراء عن الله نبين للعالم أن المسيحيين أناس مختلفون»(1).

ومما ينبغي التنبيه عليه أن متن الكتاب المقدس في التفسير التطبيقي؛ جاء فيه هذا العدد(خر7: 1) بهذا اللفظ: (فَقَالَ الْرَّبُّ لِمُوسَى: أَنَا جَعَلْتُكَ **كَإِلَهٍ لِفِرْعَوْنَ وهَرُونُ أَخُوكَ يَكُونُ كَنَبِيٍ لَكَ**) بينما في طبعة أخرى للكتاب المقدس؛ جاء فيها: (فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «انْظُرْ! أَنَا جَعَلْتُكَ إِلهًا لِفِرْعَوْنَ. وَهَارُونُ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ)(2) (خر7: 1). فالنص الأول

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: (143).

(2) الكتاب المقدس، وهذا نص الطبعة الثانية الإصدار الثالث 2005م, الصادر عن دار الكتاب المقدس بمصر.

جعله كالإله أما النص الثاني فجعله إلهاً، والفرق بين التشبيه وعدمه واضح جداً وتغير المعنى رأساً على عقب بذلك التشبيه.

2 ـ وصف الله بأنه نار آكلة.

وقد وصف التفسير التطبيقي الذاتَ العليةَ بهذا الوصف؛ تبعاً لسلفه في ذلك وهو الكتاب المقدس، ففي (تث4: 24) ما يلي: (لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ هُوَ نَارٌ آكِلَةٌ وَإِلَهٌ غَيُور). وجاء أيضاً في التفسير التطبيقي؛ فقال في الفقرة (تث4: 24) ما يلي: «الله نار آكلة لأنه كامل أدبياً، وهو يكره الخطية ولا يمكن أن يقبل من يمارسونها»(1). فهل يوصف الله تعالى بهذا الوصف؟ وكيف يكون ناراً! سبحانك ربي.

3 ـ يعقد اتفاقيات مع البشر. وكذلك هذه الصفة من الصفات التي وصف بها المفسرون التطبيقيون الذاتَ العليةَ؛ ففي الفقرة (تك17: 5–8) ما يلي: «كان الله يعقد اتفاقية أو عقداً بينه وبين إبراهيم وكانت الشروط بسيطة جداً. فكان على إبراهيم أن يؤمن بأن الله يطيعه. أما الله فسيعطيه نسلاً وممتلكات وقوة وثروة»(2).

فمن يعتقد اتفاقيات مع البشر لا شك بأنه يعقدها لمصلحة يريدها منهم، والآخرون كذلك يريدون مصلحة لأنفسهم؛ ولا شك بأنه وصف نقص، وفساد في المعنى.

المطلب السادس: الأسماء التي أطلقت على الله عز وجل في التوراة (من التفسير التطبيقي).

لقد أطلق العهد القديم على الله أسماءً كثيرة؛ وفي الأسفار الخمسة منها ما يلي: (المولي: تك18: 27)، (السيد: خر4: 10)، (البار: خر9: 27)، (شافي: خر15: 26)، (غيور: خر20: 5)، (رؤف: خر22: 27)، (رحيم: خر34: 6)، (غاف: خر 34: 7) ،(قدوس لا11: 45)، (المجاز تث7: 10)، (عظيم: تث7: 21)، (المهيب: تث 10: 17)، (الجليل: تث 28: 58)، (الصخر: تث 32: 4)، (الأبدي: تث 33: 27).

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (363).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (44).

هذه جملة من الأسماء التي أُطلقت على الذات الإلهية في الأسفار الخمسة الأولى، ولكن العجيب أن المفسرين التطبيقيين لم يتعرضوا لواحد من هذه الأسماء في الجدول الذي ذُكر لها[1]. وكل الأسماء السابقة وردت في الأسفار الخمسة الأولى ومع ذلك لم يذكروها؛ أما المفسرون فذكروا من الأسفار الخمس ما يلي: «إيلوهيم، يهوه، إيل عليون، إيل رؤي، إيل شداي، يهوه يرأى، يهوه نسي، أُدوناي»[2]. وسأقف مع كل واحد منها وقفة أبين من خلالها معناه ولماذا أطلق وأهميته وغير ذلك.

أولاً: إيلوهيم. وهذا الاسم معناه: «هذا اللفظ جمع مفرده ألوه وهذا لفظ عبري، وهو يساوي في العربية لفظ الجلالة (الله)»[3]. وهذا الاسم الكريم تردد في سفر التكوين خاصة في أوله بصفة واضحة، وفي غيره من الأسفار قد ورد بقلة؛ بل وربما يمر السفر ولا يذكر فيه هذا الاسم، وهذا هو الاسم المقصود "بألوه" الذي جمعه في العبرية "ألوهيم"؛ وقد تكرر هذا الاسم في جميع الأسفار مائتين وخمسين وتسع مرات، وقد جاء في الأصل العبري بصيغة الجمع ألوهيم، وعبر عنه المترجمون للتوراة باللفظ المفرد "ألوه"؛ وقالوا ذلك خوفاً من القول بأن التوراة معدِّدةٌ لا موحدة[4]. وهو لم يرد في المكان الذي أشار إليه المفسرون التطبيقيون؛ وإنما الذي ورد هو معناه في العربية وهو (الله) في كل المواضع.

---

(1) التفسير التطبيقي؛ ص: (213)

(2) يُنظر في هذه الأسماء وغيرها؛ دائرة المعارف الكتابية ج1. ص: (390 ـ 399).

(3) وقد وضح العلامة أحمد ديدات هذا الكلام فأثبت رحمه الله أن هذه الألفاظ (إيل، وإلاه، وإلوهيم) ليست ثلاثة كلمات واضحة الاختلاف، وإنما هي كلها تمثل كلمة عربية واحدة هي كلمة ألله. .. ثم استشهد رحمه الله بطبعة للكتاب المقدس في اللغة الإنجليزية، والتي قد أشرف عليها كثير من علما الملة النصرانية؛ وقد ضحوا هذا المعنى؛ فقال عنهم «لا حظ أنهم في تعليقهم على رقم: (1) من الصفحة (84) يتفقون على أن "إلوهيم" (Elohim)، وأحياناً إيل (EL) أو إلاه (ELAH) تعني الله: (GOD) وترسم إملائياً على سبيل التخيير "ألاه "(ALAH). ولا يمكن أن يكون جميع أساتذة اللاهوت الثماني ـ المشرفين على الطبعة التي استند عليها ـ لم يلاحظوا تكرارهم للرسم الاملائي: "ألاه" (ALAH) للإشارة إلى "الله" (GOD)» الله في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص: (82، 83). أحمد ديدات، ط: دار المختار الإسلامي.

(4) دراسات في التوراة، ص: (93) عطية الشوادفي. نقلاً عن الوحدانية والشرك بين التوراة والإنجيل والقرآن، دراسة مقارنة. ص: (44). وانظر: في ذلك أيضاً سلسلة مدارس النقد والتشكيك والرد عليها. ج1 ص: (135 ـ 146).

ثانياً: يهوه.

وهو من أهم الأسماء التي يطلقها العهد القديم على الله تعالى إن لم يكن هو أهمها على الإطلاق؛ لدرجة أنهم خافوا على تدنيس هذا الاسم فمنعوا الشعب من النطق به ـ في فترةٍ ما؛ واستعاضوا عنه بأسماء وألفاظ أخرى؛ فـ: «يهوه: أحد أسماء الله في التوراة، ويترجم بالعربية بمعنى كلمة "الرب" وتكرر وروده في الكتاب المقدس"6833 مرة"، وتكرر ذكره في الأسفار العبرانية "6961 مرة"، وقد ورد في التوراة أن الله تعالى قال لموسى: "هكذا تقول: لبني إسرائيل، يهوه إله آبائكم، إله، وإله إسحاق، وإله يعقوب، أرسلني إليكم.." (خر3: 15)، وورد بلفظ "أهوه" وتنطق أحياناً جيوفاه أو يهوفا، وهو مشتق من اللفظ العبراني "هيه" أو "هوه" الذي يفيد الوجود فـ "يهوه" تعني الكائن، أو واجب الوجود غير المتغير الأزلي الذي أعلن ذاته وصفاته أو الذي كان، وتترجم إلى العربية بالرب أو الله. وفي أواخر القرن الرابع قبل الميلاد خاف أحبار اليهود من تدنيس اسم يهوه؛ فمنعوا لذلك الشعب من النطق به، وأصبح غير مسموح به التلفظ به إلا لرئيس الكهنة فقط عند تلاوة الصلاة وإعطاء البركة في الهيكل، واستعاضوا عنه بأسماء أخرى أهمها "أدوناي" أي الرب والسيد)[1].

وعن أصل هذه الكلمة واشتقاقها: يقول الدكتور أحمد محمود السيد عن الأقوال التي قيلت في ذلك؛ ما يلي: «يرى فريق أنه مأخوذ من (هوى) سقط، ومعناه بالنسبة للإله إله البرق، والعواصف، والقوى الطبيعية، ويرى البعض أنه من الفعل هوى الذي يعني الوجود فهو الرب الكائن الذي كان، والذي يكون وهو أهيه الذي أهيه، ويرى آخرون أن تلك اللفظة ليست أصلية في العبرية، وإنما هي قد تكون مستعارة من القبيلة التي تزوج منها موسى أي أن يهوه اسم لإله قبيلة المديانيين[2]، ويرى آخرون أن يهوا مرادفة في العبرية لكلمة لورد أو سيد؛ وكانت اللغة العبرية تُكتب بدون حروف علة، ثم دخلت تلك الأحرف

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. ص: (1174).

(2) وهذا ما نقله عن د/ محمد بحر عبد الحميد، في كتابه اليهودية ص: (8).

عليها مؤخراً فأصبحت كلمة يهوا معناها سيد أو إله [1]، ويرى البعض أن هذه اللفظة ليس لها أصل ولا اشتقاق، ولكن البعض الآخر ـ كما ذكر ـ أخذ يلتمس لهذه الكلمة اشتقاقاتٍ وكلَّها غيرَ صحيحةٍ كما فعل العقاد في كتابه الله. ثم قال في خاتمة كلامه: إنه لا يستطيع الباحث الجزمَ في تلك المسألة برأي حاسم يؤيد هذا الفريق أو ذاك، وذلك لعدم التمكن من الحصول على الوثائق الصحيحة التي تفصل في تلك المسألة، وإن كان سفر التكوين يقرر أن اسم يهوه لم يعلن لأحد قبل موسى كما وضحنا سالفاً»[2].

ويوضح عدم وجود اشتقاق لهذه اللفظة علماء الدائرة الكتابية. فيقولوا: «يهوه: وهذا هو اسم العلم الشخصي لإله إسرائيل ..، ولا نعرف المعنى الأصلي ولا مصدر اشتقاق الكلمة، وتظهر النظريات الحديثة المتنوعة أنه من ناحية تاريخ اللفظ وأصله فإنه من الممكن وجود جملة اشتقاقات ولكن لأن المعاني المرتبطة بأي منها هي دخيلة على الكلمة ومفروضة عليها، فهي لا تضيف لمعرفتنا شيئا، والعبرانيون أنفسهم ربطوا الكلمة مع كلمة "هياه" أو (حياة) أو "يكون" ففي الخروج (3: 14) يعلن الرب بأنه "أهيه" وهو صيغة مختصرة لـ "إهيه أشير إهيه" المترجمة "أهية الذي أهيه" أي "أنا هو الذي أنا هو" ويظن أن هذا يعني "الوجود الذاتي" للتعبير عن الله كالمطلق، ومع هذا فإن مثل هذه الفكرة يمكن أن تكون تجريداً ميتافيزيقيا مستحيلا ليس فقط بالنسبة للعصر الذي ظهر فيه الاسم ولكنه أيضا غريب عن العقل العبراني في أي وقت والترجمة الدقيقة للفعل الناقص "إهيه" هي "أكون الذي أكون"»[3].

---

(1) وهذا ما نقله عن الدكتور محمود محمد مزروعة، من كتابة: "دراسات في اليهودية". ص: (64).

(2) الوحدانية والشرك بين التوراة والإنجيل والقرآن دراسة مقارنة. ص: (45 ـ 50) بتصريف. د/ أحمد محمود السيد. والفقرة الأخير تستقيم إذا كان فيها سفر الخروج لا سفر التكوين؛ لأن النص الذي يدل على معناها: (وأما باسمي يهوه فلم أعرف عندهم) جاءت في (خر6: 3) لا التكوين.

(3) دائرة المعارف الكتابية. ج1، ص: (393).

ومما ينبغي التنبيه عليه هنا في هذا المقام؛ أن النص الوارد في سفر الخروج عن هذا الاسم يجعله غير معروف قبل ذلك؛ إذ فيه يقول الكتاب المقدس (خر6: 2، 3) ما يلي: (ثُمَّ كَلَّمَ اللهُ مُوسَى وَقَالَ لَهُ: «أَنَا الرَّبُّ. وَأَنَا ظَهَرْتُ لإبراهيم وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَأَمَّا بِاسْمِي «يَهْوَهْ» فَلَمْ أُعْرَفْ عِنْدَهُمْ) وأما ما جاء في سفر التكوين فإنه يدل على عكس ذلك تماماً (فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا كَبْشٌ وَرَاءَهُ مُمْسَكًا فِي الْغَابَةِ بِقَرْنَيْهِ، فَذَهَبَ وَأَخَذَ الْكَبْشَ وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عِوَضًا عَنِ ابْنِهِ. فَدَعَا اسْمَ ذلِكَ الْمَوْضِعِ «يَهْوَهْ يِرْأَهْ». حَتَّى إِنَّهُ يُقَالُ الْيَوْمَ: «فِي جَبَلِ الرَّبِّ يُرَى» (تك22: 14). فأي النصين نأخذ به هل الذي أثبت أن القوم لم يعرفوا هذا الاسم قبل موسى أو الذي أثبت أن إبراهيم علم هذا الاسم؛ وهو جد موسى الأكبر؟ ويرتبط بهذا الاسم ارتباطاً كلياً أسماء أخرى مما ذكره المفسرون التطبيقيون وهي: (يهوه يرأى، يهوه نسي، أُدوناي).

1 ـ يهوه يرأى. قال المفسرون التطبيقيون عن معناه (الله يعطي) والمغزى المقصود منه هو: (الله سيمدنا باحتياجاتنا الحقيقة)، فواضح أن المعنى المقصود هنا من هذا الاسم هو العطاء والإمداد، ولكن السنن القويم جعل المعنى غير ذلك حيث يقول عنه: «يهوه يرأه أي الرب يرى. قال أولاً "الوهيم يرأه "أي الله يره، وقال هنا "يهوه يرأى" فاستعمل "يهوه" في موضع "ألوهيم" وزاد هنا أن قوله جرى مثلاً "في جبل الرب يرى»[1].

وكذلك يقول الأرشيدياكون نجيب جرجس عن معناه «(يهوه يرأه: أي الرب يرى أو يهيئ) وهي العبارة التي قالها لإسحاق في الطريق، (حتى أنه يقال اليوم في جبل الرب يُرى) (اليوم) إلى كتابة السفر في أيام موسى، وقد أصبحت عبارة (في جبل الرب يرى) مثلاً للأجيال يضرب للاتكال على الله وترك المستقبل بين بين يديه ليدبر أموره»[2].

---

(1) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. ج1، ص: (160).

(2) سفر التكوين، ص: (192). نجيب جرجس.

فلا شك إذا أن المعنيين مختلفين تمام الاختلاف فبين الرؤية والعطاء بون شاسع والرؤية هي أنسب للفظ الكلمة فلفظها "يهوه يرأه أو يرأى" من الرؤية لا "يهوه يعطي" من العطاء والامداد.

2 ـ **يهوه نسي.**

فمعناه كما يقول التفسير التطبيقي: «الله رايتي» والمعنى المقصود هو: «يجب علينا أن نتذكر الله الذي يعنينا»[(1)]. وورد هذا الاسم في(خر17: 15) وفيه: (وشيد موسى مذبحاً للرب دعاه "يهوه نسي") «ومعناه الرب رايتي أو عملي».

3 ـ أدوناي.

ورد في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس في الجدول السابق ذكره عن أسماء الله هذا الاسم ومعناه "رب" والمعنى المقصود هو (الله وحده فوق الجميع). ولكن جعلوا شاهد هذا الاسم (تث6: 4) وبالرجوع إليه وُجد أنه خالياً من هذا الاسم حيث أن النص هو (اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ). فازددتُّ حيرة، أين هذا الاسم؟, ولكن بما مر ذكره من النصوص فلقد ثبت أنه أستُعمل عوضاً عن الاسم المقدس حتى لا يدنسه الناس، ويشهد لذلك أنه جاء به وجعل معناه هو رب.

إذا فلماذا ذُكر هذا الاسم "أدوناي" بين هذه الاسماء وليس هو من داخل الكتاب المقدس؟ وخاصة إذا علمنا أنه استعمل في القرن الرابع قبل الميلاد بدلاً من الاسم المقدس خوفاً عليه من تدنيسه كما مر ذكر ذلك. والله أعلم.

ثالثاً: إيل.

«إيلَ: اسم من أسماء الله في العبرية. وتستعمل إيل بمفردها للدلالة على الإله الواحد الحقيقي فمثلا (عد12: 13) وكثيرا ما يستعمل إيل مع لقب من ألقاب الله مثل إيل عليون (الله العلي) وإيل شداي (الله القدير) (تك35: 11). وتستعمل كلمة إيل كجزء من أسماء

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (213). وانظر: السنن القويم. ص: (393، 394). وسفر الخروج. نجيب جرجس، ص: (142).

عديدة كثيرة مثل ألعاد (الله قد شهد) وأليعازر (الله قد أعان). وأحيانا ما تستخدم إيل عن إله من آلهة الأوثان مثلا (خر34: 14) وتوجد كلمات قريبة من كلمة إيل في اللغات السامية الأخرى وتدل على معنى (إله) فمثلا: إيل في الأكادية تدل على إله على وجه العموم، وأيل في الأوجريتية اسم أبي آلهة.

إِيلَ إِلهَ إِسْرَائِيلَ: ومعناه إيل إله إسرائيل وقد أطلق يعقوب هذا الاسم على مذبح بناه بالقرب من شكيم وأطلقه عليه؛ لأن اسمه هو كان قد تغير منذ زمن قصير من يعقوب إلى إسرائيل (تك32: 28).

إِيلَ بَيِتَ إِيلَ: ومعناه (إله بيت أيل) فقد بنى يعقوب مذبحا في بيت إيل ودعى اسم المكان إيل بيت إيل لأن الله قد أعلن نفسه له قبلا هناك (تك28: 11–22)[1].

وعلى هذا فقد: «خلص لنا إذاً أن هذا الاسم قد استعمل في قبل بعثة موسى عليه السلام, وأن هذا الاسم يُنسب إليه بعض الأسماء الشخصية والمكانية كما ينسب إليه لقب من ألقاب الله في العبرية ومعناه القوي في اللغة الآرامية. أما في العبرية فمعناه الإله الواحد الحقيقي؛ وأنه قد يُعبر به عن إله من آلهة الوثنية»[2].

ومن هذا فإن هذا الاسم أطلق على الله وأطلق على غير ذلك من الآلهة الوثنية، وقد أُضيف إلى هذا الاسم بعض الأشخاص والأماكن، والألقاب، مما أدى إلى بعض الاضطرابات في الكتاب المقدس.

يوضح أثر هذه الإضافات على هذا الاسم د/عبد الله حسن بركات؛ فيقول: «وخلاصة القول أن اليهود أطلقوا على الله أسماء متعددة مثل: إيل ـ وتعني الله ـ، أيلوهيم، وأدوناي، ويهوه ـ ...، واليهود يعتقدون أن اسم الجلالة محرم على العامة حتى لا يُساء استعماله ويُفرَّغ من مضمونه. والتفسير الأقرب للمنطق هو تعدد الأسماء التي أطلقت على هذا الإله؛ حسب الطوائف والقبائل العبرانية الإسرائيلية واليهودية، وامتداد هذا

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك. ص: (142، 143)

(2) الوحدانية والشرك بين التوراة والإنجيل دراسة مقارن. د/ أحمد محمود السيد. ص: (45، 46).

الاختلاف مئات السنين دفع بالزعماء اليهود المعروفين بسيطرتهم التامة على شعوبهم إلى منع إعطاء الجلالة أية تسمية ريثما يتم الاجتماع على واحدة، ولم يتم هذا الاجتماع إلى اليوم»[1].

ويتعلق بهذا الاسم على حسب ما ذكر المفسرون التطبيقيون الأسماء التالية (إيل عليون؛ إيل شداي؛ إيل رؤي).

قبل الحديث عن هذه الأسماء لا بد من إشارة سريعة لما ورد عنها في النص السابق من قاموس الكتاب المقدس فقال عنها ما يلي: «وكثيرا ما يستعمل إيل مع لقب من ألقاب الله مثل إيل عليون (الله العلي) وإيل شداي (الله القدير)».

فواضح جداً أن إيل يستخدم مع لقب من ألقاب الله تعالى، ولكن بالرجوع إلى المواضع التي أشاروا إليها يظهر شيء من أخطر الأشياء وهو أنهم أخذوا من المعنى اسماً وتركوا الاسم الحقيقي، وظهر هذا جلياً في الاسمين الأوليين وهما (إيل عليون؛ وإيل شداي)، فعند الرجوع إلى المواطن التي أشاروا إليها استشهاداً بها على هذه الأسماء يظهر ذلك جيداً فمثلاً (إيل عليون

ففي بعض هذه الأسماء السالفة يرى الباحث أن المعنى الذي أشار به المفسرون إلى الاسم هو الذي يحق أن يطلق عليه الاسم لا المعنى، أما الإسم فلم يرد ذكره في المكان الذي أشاروا إليه إلا في اسم يهوه في (خر6: 2, 3), أما إيلوهيم, إيل عليون, وإيل شداى, وأدوناي, وإيل رؤي .. فلماذا لم تذكر هذه الأسماء كما ذُكِر هذا الاسم؟ على ما مر القول فيه بتفصيل موضعه وإنما الوارد هو معانيها.

فهل يريد مُفسرو التفسير التطبيقي اليوم ما أراده اليهود في القرن الرابع؛ من منع الناس استخدامَ اسم الله خوفاً من تدنيسه وعدم الاهتمام به؟ أم أرادوا التركيز فقط على اسم يهوه فقط دون غيره من الأسماء؟ أم ماذا يريدون؟.

---

(1) التوراة بين الوثنية والتوحيد، سهيل ديب، ص: (22) نقلاً عن: (دراسات في اليهودية)؛ كلية الدعوة بالقاهرة تحت إشراف نخبة من الأساتذة، الجزء الأول (الله في أسفار اليهود) د/ عبد الله حسن علي بركات. ص: (96).

وبانتهاء الحديث عن الأسماء المتعلقة بالذات الإلهية من الأسفار الخمسة أكون قد انتهيت من المبحث الأول؛ ويبقى شيءٌ من مُتممات البحث إن شاء الله تعالى.

نظرة عامة على ما سبق:

بعد ذكر هذه الأوصاف وهذه الأسماء المتعلقة بالذات العلية وبالجناب الإلهي ودراسة ذلك دراسةً نقدية؛ فقد ظهر من خلالها:

أن أوصاف الله تعالى في نظرهم كأوصاف البشر، وليس البشر العاديين فحسب؛ بل كأوصاف الضعفاء منهم: فهو ضعيف يصارعه الإنسان ويتغلب عليه، ويندم، ويبكي، ويرى الناسُ وجهه ومؤخرته كذلك، وينزل إلى بيته ويتكلم مع شعبه، ويخاف من تجمُّع بني البشر في بناء برج بابل، ويجهل أشياء لا يجوز على رب السموات والأرض أن يجهلها، وأن له أبناء كثيرين، وأنه ترك ولده يعاقَب على ذنب لم يرتكبه ولا قدمته يداه؛ بل ولم يكن سبباً في وقوعه، وأنه ليس واحدا يُتفرد بعبادته بل ثلاثة.. وغيرها.

أليستْ كل هذه الصفات التي ألصقوها بالله تعالى ولا محالة لهم في دفعها عن الله؛ تبرر ما فعله الراسم مايكل أنجلوا من رسم صورة للإله على هيئة بشر؛ وهذه الصورة معلقة في كنيسة من كبريات الكنائس. وليس هذا أمراً جاء به المفسرون من تلقاء أنفسهم وإنما هم سلفٌ لخلفٍ؛ فهذا ما تقرره النصوص الدالة على التشبهية والتمثل، والتي منها ما جاء قصة خلق الإنسان (تك1: 26، 27)؛ ففيها: (وَقَالَ اللهُ: «**نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا**، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، .. **فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ**. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ) وفي بعض الطبعات جاء لفظ (كمثالنا) بدلاً عن: (كشبهنا). كالمتن الموجود في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس.

فهذا النص واضح الدلالة على أن الإنسان مخلوق على صورة الله كمثاله وشبهه ذكراً وأنثى!، أي أن: الذكر والأنثى على صورتيْهما المختلفة هما على صورة الله؛ فيقول

التفسير التطبيقي محاولاً حل هذه المشكلة التي يرى أنها من أعظم المشاكل في الكتاب المقدس فيقول موضحاً معنى الأعداد السابقة في الفقرة (تك1: 26) ما نصه «كيف خلقنا على صورة الله؟ لا تعني العبارة: "لنصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا" أن الله خلقنا مثله تماماً. وبخاصة بالمعنى الطبيعي الجسدي، بل بالحري أننا نعكس مجد الله. الله بلا خطية سرمدي غير محدود ومع أن الله أعطانا القدرة أن نكون بلا خطية ونحيا إلى الأبد فإنه أعطانا أيضاً حرية الاختيار أن نطيعه أو أن نعصاه ولا يمكننا أن نكون مطلقاً مثل الله تماماً، لأنه هو خالقنا الأسمى. وأعظم آمالنا أن نعكس طبيعته عن طريق محبتنا وصبرنا وصفحنا ولطفنا وأماناتنا. لقد خلقنا على صورة الله، ومن ثَمَّ نحن نشاركه الكثير من صفاته وعواطفه. وإدراكنا لهذا هو أساس قيمتنا. فقيمة الإنسان ليست بما يملك أو ينجز، ولا بمقدار جماله الجسدي وجاذبيته ولا بتقبل الناس له. إنما قيمتنا هي في إدراكنا أن الله قد خلقنا على صورته. ونقدُنا لذواتنا أو الحط من قيمتنا، هو نقد لما خلقه الله. ولأننا مثل الله، يمكن أن نشعر بالرضا عن أنفسنا وعن قدراتنا. فإدراكك أنك شخص له قيمة غير محدودة، يمنحك الحرية أن تحب الله وأن تعرفه معرفة شخصية، وأن تقدم خدمات كثيرة لمن حولك»[1].

فهل المفسرون بهذا النص عالجوا هذه القضية بهذه الفقرة؟ أم أنهم ألصقوا صفة أخرى بالله العظيم وهي أنه بإمكاننا أن نقيم علاقة شخصية بالله؟. وقد سبق أنه يعقد اتفاقيات مع البشر!.

هذا الكلام يستوي تماماً مع الصفات التي ذُكرت قبل ذلك؛ والتي تدل على التجسيم، ولم يزدْ المفسرون على طرح سؤال وهو: «كيف خلقنا على صورة الله؟ لا تعني العبارة : "لنصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا» أن الله خلقنا مثله تماماً. وبخاصةٍ بالمعنى

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (9).

الطبيعي الجسدي..» فلم يتعرضوا لتوجيه العبارة "كمثالنا أو كشبهنا" أو "على صورة الله خلقه" والتي لا سبيل لفهمها إلا على التجسيد أو التمثيل أو التشبيه الصريح بالإنسان(1).

وبعْدُ: فهذه هي صورة الإله عندهم بأوصاف التي ظهرت من خلال البحث في الأسفار الخمسة من التفسير التطبيقي للكتاب المقدس؛ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وبذلك أكون قد انتهيت من هذا الفصل وأنتقل إن شاء الله تعالى إلى الفصل الثاني من هذا الباب.

---

(1) قد يقول قائل منهم أو من غيرهم: ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (خلق الله آدم على صورته) فما معنى الصورة هنا؟ وللإجابة على ذلك أقول:

أولاً: الحديث ورد في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن أبي هريرة قال قال رسول اللَّه صلى اللَّهُ عليه وسلم إذا قاتل أَحدكم أخاه فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْهَ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ)

ثانياً: قال ابن حجر في شرح حديث (إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه) ما يلي «عند مسلم عن أبي هريرة وزاد "فَإِنَّ اللَّه خَلَقَ آدَم عَلَى صُورَته" فلقد اختلف في هذا الضمير على من يعود؟ وذكر فيه أقوالاً كثيرة منها؛ ألأول: **الأكثر على أنه يعود على الْمضروبِ**؛ لما تقدم من الأَمر بإكرام وجهه، ولولا أن الْمراد التعليل بذلك لم يكن لهذه الجملة ارتبَاط بِمَا قَبْلهَا. **الثاني:** وَقَالَ الْقرطبيّ: أَعَادَ بعضهم الضمير على اللَّه متمسكًا بما ورد في بعض طرقه "إِنَّ اللَّه خَلَقَ آدَم عَلَى صُورَة الرَّحْمَن" قال. وقد أنكر المازري ومن تبعه صحة هذه الزيادة ثم قال: وعلى تقدير صحتها فيحمل على ما يليق بالباري سبحانه وتعالى. قلت: الزيادة أخرجها ابن أَبي عاصم في "السنة عن أبي هريرة بلفظٍ يردّ التأويل الأول قال: (مَنْ قَاتَلَ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْه فَإِنَّ صُورَةَ وَجْهِ الْإِنْسَان عَلَى صُورَةِ وَجْهِ الرَّحْمَنِ" فتعين إجراء ما في ذلك على ما تقرر بين أهل السنة من إمراره كما جاء من غير اعتقاد تشبيه، أو من تأويله على ما يليق بالرحمن جل جلاله ...» فتح الباري، ج5، ص: (215 ـ217) باختصار. فالظاهر أن علماء الإسلام قد وجهوا هذا الحديث إلى واحد من توجيهات ثلاثة؛ هي: «**الأول:** أن يعود الضمير إلى المضروب؛ وهم الأكثر. كأنه يقول لا تضربه لأنه مثلك. **الثاني:** أن يعود الضمير على الإنسان نفسه؛ أي أنه بهذه الصورة التي خلقه الله عليها. **الثالث:** إذا ثبت صحة الزيادة (أنه خُلق على صورة الرحمن) فعلى ما يقول أهل السنة والجماعة نثبتها من غير تشبيه ولا تمثيل؛ فالله ليس كمثله شيء، فكما أن الله له سمع وبصر وكذلك الإنسان له سمع وبصر ولكن هذا لا يشبه هذا؛ فشتان ما بين الوصْفين. فلله المثل الأعلى وهو السميع البصير.

الفصل الثاني

التفسير التطبيقي والنبوات.

وفيه مقدمة وثلاثة مباحث:

المقدمة.

المبحث الأول: موقف التفسير التطبيقي من الأنبياء.

المبحث الثاني: التفسير التطبيقي والمعجزات.

المبحث الثالث: التفسير التطبيقي والنبي المُبشّر به في الكتاب المقدس.

المقدمة:

الأنبياء هم صفوة خلق الله عز وجل، اختارهم الله تعالى لتبليغ رسالته، ولتعليم الناس شرعَه الذي أراد أن يُعبد به. فالله عز وجل اختارهم واصطفاهم ليقوموا بهذه المهمة؛ وقد قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾ [الحج: 75]. فمن الواجب علينا أن نعتقد فيهم اعتقاداً حسنا يتناسب مع مُرسلهم ومع المهمَّة التي أُرسلوا لأجلها؛ فهُم أفضل خلق الله عز وجل، وهُم على صفاتٍ هي أكمل الصفات، وكذلك هم منزهون عن كل ريبةٍ وشكٍ؛ وذلك أن الله سبحانه وتعالى أرسلهم قدوة للعالمين، فلا يكون مَن هذا حالهم إلا في أكمل الصفات وأحسنها. ولأجل ذلك أمرَنا الله تبارك وتعالى بالتأسِّي بهم وبالسير على منهاجهم وهديهم وسلوكهم؛ فقد قال جلَّ ذِكْره بعد أن ذكر جملةً منهم في سورة الأنعام: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: 90]، وكان لأجل هذا وغيره: لا يجوز عليهم أن يرتكبوا الفواحش والمنكرات أو أن يكونوا على هيئة وصورة مُنفِّرة لِما معهم من الهدى والنور. وهذا لعدة أمور:

الأمر الأول: أن هذا يُنافي مهمَّتهم؛ وهي تبليغ دين الله عز وجل.

الأمر الثاني: أن هذا طعن في مقام الألوهية لله عز وجل، إذْ كيف يرسل سبحانه وتعالى أناسا أخلاقُهم مرذولةٌ ومستقبحةٌ؛ كي يكونوا رسلاً بينه وبين خلقه!؟، ألا يدل هذا على أن مَن أرسلهم يرضى بما هم عليه ويأمر به! وحاشاه سبحانه وتعالى فقد قال عن نفسه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ﴾ [الأعراف: 28]، إذْ أن الرجلَ الكريمَ الكبيرَ من البشر لا يرسل عنه أحداً لتمثيله في مجتمع ما إلا في غاية الحسن والكمال، فهو صورته أمام من أرسله إليهم. فكيف بالله عز وجل ولله المثل الأعلى؟.

ومن ناحية أخرى: كيف يكون هؤلاء الرسل على غير أخلاق سوية ويؤيدهم الله تبارك وتعالى بالآيات الظاهرات الواضحات البينات، ويتزامن هذا التأييد منه سبحانه

عندما يُظهر هؤلاء الأنبياء دَعواهم بأنهم رسل الله عز وجل. ألا يدل ذلك على أن الله يدعو للفواحش والمنكرات، بل ويؤيد من يدعوا إليها؛ سبحانك هذا بهتان عظيم.

الأمر الثالث: أن هذا ينافي الأمر بالاقتداء بهم. إذ كيف يأمرون الناس بشيء ويفعلون غير ما يأمرونهم به.

فهذه أشياء مُسَلَّمَاتٌ في العقائد وبدائه العقول، إذِ الكلُّ متفقٌ عليها من اليهود والنصارى والمسلمين؛ خاصة: وأن كل الرسالات السماوية التي جاء بها الأنبياء متفقة على أن الله تعالى يكره الخطيئة ويعاقب عليها.

ففي التوراة التي بأيدي اليهود والنصارى؛ نص الوصايا العشر والتي فيها (ثُمَّ تَكَلَّمَ اللهُ بِجَمِيعِ هذِهِ الْكَلِمَاتِ قَائِلاً: «أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ.... أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ. لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ) (تث 5: 1- 21). فلا ينهى الله عن شيء؛ ثم بعد ذلك يفعل هذا الشيءَ مَن يبلغوا الناسَ هذا الكلام وهذه الأحكام.

وقال التفسير التطبيقي نفسه: «لقد تعلم آدم وحواء بعد اختبار مؤلم أن الله لا بد أن يعاقب الخطية لأنه قدوس ويكره الخطية»[1].

إذا كان هذا هو حال الخطيئة والمعصية، فالله تعالى لا يقبلها، ولا يشجع الناس عليها. فهل الأنبياء الذين جاءوا إلى الناس ليبلغوا عن الله تعالى هذا الدين مبلغين عن

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص: (14)، فقرة: (3: 14-19)

الله تبارك وتعالى التزموا هذه الأخلاق وهذه النواهي التي نهى الله عنها، وهل هذا ما نطق به الكتاب المقدس، وتابعه على ذلك التفسير التطبيقي في حق الأنبياء؟.

وكذلك من الأمور التي كانت مُلازمة للأنبياء وكان للتفسير التطبيقي منها موقفٌ؛ ما أجراه الله تعالى على أيديهم خرقاً للعادة وتحدِّيَاً لأقوامهم؛ تصديقاً لهم في دعواهم النبوة؛ وهي المعجزات. فما هو موقفه منها؛ وما نتيجة هذا الموقف؟.

وكذلك هناك قضية من أهم القضايا التي لابد وأن تُطرح في هذا الفصل؛ فعليها نقاش كبير بين كلٍّ من أصحاب الطوائف الثلاثة من اليهود والنصارى والمسلمين، وهي: النبي المُبَشَّر به في الكتاب المقدس. فمن هو؛ وعلى أيِّ شخصٍ تنطبق تلك الأوصاف التي جاءت بها النصوص متحدِّثةً عنه؟.

وقد جعلت هذا الفصل لبحث هذه القضايا الثلاث من خِلال التفسير التطبيقي للكتاب المقدس؛ مُبيناً حقيقة هذه المسائل وما انبثق عنها من مواقف وأحداث.

المبحث الأول

موقف التفسير التطبيقي من الأنبياء.

هذا المبحث يحتوي على مطلبين اثنيْن؛ الأول: لذكر النصوص التفسيرية التطبيقية عن هذه القضية، والثاني لدراستها دراسةً نقدية؛ وهما كالتالي:

المطلب الأول: نصوص التفسير التطبيقي عن هذه القضية.

لقد تعرض التفسير التطبيقي لذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في نصوص كثيرة وهذه النصوص متفرقة في ثنايا التفسير التطبيقي ككل؛ ولكني سأقتصر على إيراد النصوص المتعلقة بهم من خلال التفسير التطبيقي للأسفار الخمسة موضوع الدراسة. ولا يعني هذا أنني لا أذكر سِواها من الأسفار الأخرى؛ بل إنِ احتجتُ إلى ذِكر نصٍّ من غيرها سوف أذْكره إن شاء الله تعالى في ثنايا الدراسة.

ونظراً لتفرقها وتشتُّتِها: سوف أذكر كل نبي من الأنبياء بما يخصه من النصوص، وبعد ذِكرها جميعاً، أقوم بدراستها كلها دراسةً مُجملةً عامةً؛ وذلك لأمور:

الأول: **تفادياً للتكرار**. فقد يشترك الأنبياء في وصف ما؛ فلا يُذْكر إلا مرةً واحدةً.

الثاني: إعطاء صورة عامة عن مقام النبوة من التفسير التطبيقي.

وكان عرضها كالتالي:

أولاً: نصوص التفسير التطبيقي عن نبي الله آدم ــ عليه السلام ــ.

النص الأول: نسب إليه التفسير التطبيقي في الفقرة (تك3: 11-13) ما يلي: «لقد فشل آدم وحواء في مراعاة تحذير الله (تك2: 16، 17)، وكانت وصية الله بعدم الأكل من شجرة معرفة الخير والشر، تُبين الطبيعةَ الأساسية لطاعة الله. ومن الواضح أن أغلب وصايا الله إنما هي لخيرنا. ولكن الأكثر أهمية هو أن سبب طاعة الله، أنه هو الذي يأمرنا بذلك، ويجب أن يكون هذا سبباً كافياً»[1].

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (14).

النص الثاني: عندما عرَّف التفسير التطبيقي به عليه السلام[1]، ذكروا تحت هذا العنوان: «نقاط الضعف والأخطاء» نقطتين اثنتين؛ هما:

***أنكر المسؤولية** وألقى باللوم على غيره، وفضَّل الاختباء على المواجهة. فضل أن يقدم الأعذار على أن يعترف بالحق.

***أعظم خطأ:** اشترك مع حواء في إدخال الخطية إلى العالم.

النص الثالث: وكذلك ذكر التفسير التطبيقي عنه في الفقرة (تك3: 8). ما يلي: «لقد اختبأ آدم وحواء من الله حالما سمعاه يقترب ..»[2].

النص الرابع: وجاء عنه في تفسير الفقرة (تك3: 7)؛ ما يلي: «اختار آدم وحواء طريقهما (طريق العصيان) ومن ثم اختار الله طريقه. ولأنه إله قدوس، لم يكن ليرد إلا بطريقة تتفق مع طبيعته الأدبية الكاملة، فلم يكن ليسمح للخطية أن تمر بلا عقاب، وإذا بدت أن عقوبة آدم وحواء شديدة الصرامة، فاذكر أن خطيتهما هي التي بدأت الميل الدائم لعصيان الله في العالم. وهذه هي العلة في أننا نخطئ الآن. فكل كائن بشري وُلد في هذا العالم قد ورث الطبيعة الخاطئة من آدم وحواء (رو5: 12–21)، كما يعكس عقاب آدم وحواء (تك3: 16–24) مدى خطورة الخطية، من أي نوع، في نظر الله»[3].

النص الخامس: وكذلك قال المفسرون عنه في الفقرة (تك3: 24)؛ ما يلي: «قطع آدم وحواء علاقتهما بالله، بالصورة الآتية: (1) اقتنعا بأن طريقهما أفضل من طريق الله. (2) أدركا حالتهما فحاولا الاختباء. (3) حاولا تبرير ما فعلا والدفاعَ عن نفسيْهما، ولكي نستعيد علاقتنا مع الله يجب أن نسير في عكس هذه الخطوات..»[4].

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (15).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (14).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (13).

(4) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (16).

ثانياً: نصوص التفسير التطبيقي عن نبي الله نوح ـ عليه السلام ـ.

وقد نسب إليه التفسير التطبيقي في الفقرة (تك9: 20–27)؛ ما يلي: «سَكَرَ نوحٌ، بطل الإيمان العظيم، و يا له من مثال سيئ أمام أبنائه. ولعل هذه القصة كُتبتْ في الكتاب لترينا أنه حتى الرجال الأتقياء يمكن أن يخطئوا، وأن تأثيرهم السيئ يمتد إلى عائلاتهم. ومع أن الناس الأشرار على الأرض قد هلكوا، إلا أن إمكانية عمل الشر ما زالتْ موجودةً في قلوب نوح وعائلته. فاستهزاء حام بأبيه أثبت افتقاره الشديد لاحترام أبيه ولاحترام الله»[1].

ثالثاً: ما ذكره التفسير التطبيقي عن نبي الله إبراهيم ـ عليه السلام ـ.

وقد ذكر التفسير التطبيقي عن نبي الله إبراهيم ـ عليه السلام ـ بعض النصوص؛ ومنها ما يلي:

النص الأول: ما جاء في تفسير الفقرة (تك12: 11–13)؛ وفيها ما يلي: «وطلب أبرام من سارة نتيجة الخوف أن تقول نصف الحق، إنها أخته، ولقد كانت أختاً غير شقيقة. ولكنها كانت زوجته أيضاً(11: 29).

وكان قصد إبراهيم أن يخدع المصريين لأنه خشي أنهم لو عرفوا الحق، لقتلوه ليأخذوا سارة، ولا بد أن سارة كانت إضافة مرغوبة لحريم فرعون، لثروتها وجمالها ولتكون سبباً في تحالف سياسي، فكان في الإمكان أن يُعطى أبرام مكاناً رفيعاً باعتباره أخاها، أما باعتباره زوجاً فكان معرضاً للخطر فلم يكن ممكناً ضم سارة لحريم فرعون إلا إذا مات أبرام، لذلك قال أبرام نصف الحق، وأظهر عدم إيمان في حماية الله، رغم كل وعود الله له. وهذا درس لنا في كيف أن الكذب يضاعف من نتائج الخطية. فعندما كذب أبرام لم تصبح مشاكله أسهل بل أصبحت أكثر تعقيداً»[2].

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (29).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (34).

النص الثاني: ما جاء في تفسير الفقرة (تك16: 1-3)؛ بعد أن ذكر العادة المعمول بها في هذا الوقت من أن ابن الجارية ينسب إلى السيدة التي لم تنجب، قال: «.. ولكنه أظهر بعمله هذا ـ بدخوله على هاجر ـ عدم إيمان في أن الله سيتمم وعده بأنه سيكون لأبرام وساراي ابن (15: 4)»[1].

النص الثالث: قال المفسرون التطبيقيون عند التعريفِ؛ تحت هذا العنوان: «نقاط الضعف والأخطاء» قالوا:

*«حرف الحق تحت ضغط لظروف»[2].

النص الرابع: ما جاء في تفسير الفقرة (تك17: 17 ـ27) ؛ ما يلي: «كيف أمكن إبراهيم أن يشك في الله؟ لقد اهتز إيمان إبراهيم في وعد الله. اهتز إيمان الرجل الذي حسبه الله "باراً " بسبب إيمانه. ولكن إبراهيم رغم شكوكه شرع في أن يطيع أوامر الله (17: 23- 27)، فحتى الذين لهم إيمان عظيم قد تساورهم الشكوك فعندما يبدوا أن الله يطلب المستحيل، وتبدأ تشك في قيادته، كن مثل إبراهيم، ركز نظرك على التزام الله بإتمام وعده ثم استمر في الطاعة»[3].

النص الخامس: وكذلك ما جاء في تفسير الفقرة (تك18: 20- 33) ـ الثانية مكررة ـ ما يلي: «لماذا سمح الله لإبراهيم أن يمتحن عدالته ويشفع في مدينة شريرة؟»[4].

رابعاً: ما ذكره التفسير التطبيقي عن نبي الله لوط ـ عليه السلام ـ .

وقد ذكر التفسير التطبيقي عن نبي الله لوط ـ عليه السلام ـ بعض النصوص؛ ومنها ما يلي:

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (42).
(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (45).
(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (46).
(4) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص: (49).

النص الأول: ما جاء في تفسير الفقرة (تك13: 10، 11)؛ وفيها ما يلي: «تظهر أخلاقيات لوط في طبيعة اختياره فقد أخذ أفضل قسم من الأرض. رغم أن ذلك كان معناه أن يعيش بالقرب من سدوم المدينة الشريرة كان جشعاً للأفضل، دون أن يفكر في احتياجات عمه أبرام. في أبسط قواعد العدل والإنصاف..»[(1)].

النص الثاني: وكذلك ما جاء في تفسير الفقرة (تك14: 12) ما يلي: «إن طمع لوط في الأفضل من كل شيء، أدى به إلى بيئة شريرة، وشهوته الملتهبة للأملاك والنجاح كلفته حريته ومتعته. وعندما أسره الملك كدرلعومر، تعرض للتعذيب والاستعباد بل الموت..»[(2)].

النص الثالث: وقد قال المفسرون في التعريف به؛ تحت هذا العنوان: «نقاط الضعف والأخطاء»[(3)].

*«عندما واجه موقف اتخاذ قرارات، مال إلى تأجيل البت فيها، ثم اختار أسهل طريق للتصرف.

*عندما تُرك له الخيار كان أول رد فعل له هو أن يفكر في نفسه».

النص الرابع: ما جاء في تفسير الفقرة (تك19: 8) ما يلي: «كيف يستطيع أب أن يسلم بناته ليغتصبهن مثل هذا الجمع الثائر من الغوغاء الفاسدين، لمجرد حماية اثنين من الغرباء؟ لعل لوطاً كان يخطط لحماية البنات والضيوف مؤمِّلاً أن أصهاره (19: 14) سينقذونهن، أو أن هؤلاء الرجال الشواذ لا يبالون بالبنات وينصرفون، ومع أن العادة في تلك الأيام حماية الضيوف بأي ثمن، إلا أن هذا العرض الفظيع، يكشف لنا عن المدى

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (36).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (38).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (37).

العميق الذي امتزجت فيه الخطية بحياة لوط. فقد أصبح متحجراً أمام الشر في مدينة شريرة..»[(1)].

النص الخامس: ما جاء في تفسير الفقرة (تك19: 14) ما يلي: «عاش لوط طويلاً قانعاً بين أناس أشرار حتى أنه لم يعد يُصدق كشاهد لله، لقد سمح لبيئته أن تشكله. بدلاً من أن يشكل هو بيئته..»[(2)].

النص السادس: ما جاء في تفسير الفقرة (تك 19: 16) ما يلي: «تلكأ لوط فأمسك الملاك بيده وأسرع به إلى الأمان، لم يشأ لوط أن يتخلى عن الثروة والرفاهية اللتين تمتع بهما في سدوم، ومن السهل أن ننقُد لوطاً لأنه كان مُنوَّما بانجذابه لسدوم، بينما يبدو لنا أن الخيار كان واضحا. ولكي نكون أحكم من لوط، يجب أن ندرك أن ترددنا في الطاعة ينبع من انجذابنا الباطل لملذات حاضرتنا المعاصرة»[(3)].

النص السابع: وكذلك ما في تفسير الفقرة (تك19: 30–38)؛ ما يلي: «في ختام هذه المأساة الأليمة لتدمير سدوم نجد امرأتين تضطران للحفاظ على وجود نسل للأسرة. فلم يكن دافعهما الشهوة بل اليأس، لأنهما خشيتا ألا تتزوجا أبدا. فاستعداد لوط للتساهل. ورفضه للتصرف السليم وصلا إلى الذروة، فكان يجب عليه أن يجد زوجين لابنتيه قبل ذلك بزمن. فلم تكن عائلته بعيدة جداً. وها البنتان تنزلقان إلى ارتكاب الفحشاء مع أبيهما، مظهرتين موافقتهما على الأخلاقيات التي تعلمتاها في سدوم. وعندما نيأس من الحصول على ما نشعر بأننا يجب أن نحصل عليه. نكون أكثر عرضة لأن نخطئ.

وقالوا عنه أيضاً ـ في فقرة أخرى تحمل نفس الرقم ـ ما يلي: «لماذا لا يدين الكتاب المقدس هاتين الأختين على ما فعلتاه؟ في حالات كثيرة لا يدين الكتاب المقدس الناس على أفعالهم، بل يكتفي بسرد الأخبار. وعلى أي حال فإن الكتاب المقدس يدين ارتكاب

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (50).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (51).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (51).

الفحشاء مع المحارم في مواضع أخرى (لا18: 6 ـ 18؛ 20: 11 ، 12، 17، 19-21؛ تث22: 30؛ 27: 20 ـ 23؛ حز22: 11؛ 1 كو5: 1). وتمثل أسلوب الله في الحكم على خطيتهما في صيرورة موآب وعمون، ثمرة تصرفهما أعداء لبني إسرائيل»[1].

خامساً: ما ذكره التفسير التطبيقي عن نبي الله إسحاق ـ عليه السلام ـ.

وكذلك قد ذكر التفسير التطبيقي عن نبي الله إسحاق ـ عليه السلام ـ بعض النصوص؛ منها ما يلي:

النص الأول: ما ورد عند التعريف به[2]. تحت العنوان: «نقاط الضعف والأخطاء» ما يلي:

«*عند مواجهة ضغط الظروف، غلبه ميله إلى تقليد أبيه في كذبه ليخلص نفسه.

* حاول أن يتجنب المواجهة في الصراع.

* ميز بين ابنيه واستعبد زوجته».

النص الثاني: وكذلك ما جاء في تفسير الفقرة (تك26: 7 ـ 11)؛ ما يلي: «خشي إسحاق أن يقتله رجال جرار ليأخذوا زوجته الجميلة رفقة، لذلك كذب مدعياً أن رفقة أخته. ومن أين تعلم هذه الخدعة؟ واضح أن إسحاق كان يعلم ما فعله أبوه (تك 12: 10-14؛ 20: 1-4). فالآباء يشكلون مستقبل عالمهم. كما يشكلون حياة وقيم أولادهم فأول خطوة في معاونة الأبناء على الحياة المستقيمة هو أن يحيا الآباء حياة مستقيمة، فكثيراً ما تكون تصرفاتك مثالاً يقتدي به أقرب الناس إليك»[3].

(1) التفسير التطبيق للكتاب المقدس. ص: (52).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (55).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (68).

سادساً: ما نسبه التفسير التطبيقي إلى نبي الله يعقوب ـ عليه السلام ـ وعائلته.

فقد أخذت هذه العائلة اهتماماً واضحا من نصوص التفسير التطبيقي؛ إذِ ارتبطت بها عقائد ومواقف وأحداث كان لها الأثر الكبير في تاريخ الكتاب المقدس. وقد جعلت نصوص هذه العائلة في محوريْن؛ الأول: عن يعقوب. والثاني: عن أفراد عائلته.

المحور الأول ــ **ما ذكره التفسير التطبيقي عن يعقوب ــ عليه السلام ــ**. وقد جاء عنه نصوص كثيرة؛ منها:

النص الأول: ذكر التفسير التطبيقي تعريفاً بيعقوب ـ عليه السلام ـ فقالوا تحت عنوان: «نقاط الضعف والأخطاء»(1)، قال فيها:

«*كان يعتمد على إمكاناته الشخصية عوضاً عن الرجوع إلى الله طلباً لمعونته إذا ما واجه صراعاً.

* كان يميل إلى تكديس الثروة من أجل الثروة ذاتها».

النص الثاني: جاء في تفسير القصة التي ذكرها الكتاب المقدس عن خديعة يعقوب وأمه لأبيه إسحاق حتى يحصل هو على البركة بدلاً من أخيه عيسو والتي وردت في (تك: 27) نصوص مهمَّة؛ منها ما يلي:

1 ـ في تفسير الفقرة (27: 5–10): «عندما علمت رفقة أن إسحاق على وشك أن يبارك عيسو، رسمتْ خطتها بسرعة لتخدعه ليبارك يعقوب بدلاً من أخيه. ومع أن الله سبق وأخبرها أن يعقوب هو الذي سيصبح زعيماً للعائلة (تك 25: 23 ــ 26)، أمسكتْ بزمام الأمور بين يديها، ولجأت إلى عمل شيء خطأ في محاولة منها لإتمام ما سبق أن وعد الله بإتمامه، فكانت الغاية عندها تبرر الوسيلة. ومهما كنا نظن أن غايتنا صالحة، فيجب ألا نحاول بلوغها بطريق خاطئ».

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (73).

2 ـ في تفسير الفقرة: (27: 11−12): «كثيراً ما تكشف طرقنا في علاج المآزق عن دوافعنا الحقيقية، فكثيراً ما نهتم بألا يكتشف أمرنا أكثر من اهتمامنا بعمل ما هو حق. ويبدو أن يعقوب لم يبال بما في خطة أمه من خداع، بل بالحري كان يخشى أن يُكتَشف وهو ينفذها، فإن كنت تخشى أن تكشف، فلعلك فعلاً في موقف لا يمكن أن يوصف بالأمانة. فليكن خوفك أن تُكشف تحذيراً لك لتفعل ما هو حق. لقد دفع يعقوب ثمناً باهظاً في تحقيق خطته غير الأمينة»[1].

النص الثالث: ما جاء في تفسير الفقرة (تك28: 20−22)، حيث قال هناك: «هل حاول يعقوب أن يساوم الله؟ من المحتمل أن يكون يعقوب، في جهله بكيفية عبادة الله وخدمته قد عامل الله مثل خادم يؤدي خدمة لسيده مقابل عطية، أو من المحتمل أن يعقوب لم يساوم بل استودع مستقبله بين يدي الله، وكأنه يقول "حيث أنك قد باركتني مع أنني لا أستحق ذلك فإنني أعد بأن أتبعك". وسواء كان يعقوب يساوم أو يستودع نفسه، فقد باركه الله، ولكن كان لدى الله بعض الدروس الصعبة ليعلمها ليعقوب»[2].

النص الرابع: ما جاء في تفسير الفقرة (تك29: 18−27)؛ ما يلي: «كان من عادة تلك الأيام أن يدفع الرجل عطية أو "مهراً " لعائلة العروس. وكان ذلك لتعويض الأسرة عن الفتاه. ولم يكن مهر يعقوب شيئاً مادياً. بل اتفق، عوضاً عن ذلك، أن يخدم لابان سبع سنوات. ولكن كانت هناك عادة أخرى في تلك البلاد لم يخبر لابان يعقوب بها، إذ يجب أن تتزوج الأخت الكبرى أولاً. وهكذا خدع لابان يعقوب، وجعل يخدمه خدمة شاقة سبع سنوات أخرى»[3].

النص الخامس: وكذلك ما جاء في تفسير (تك32: 26) ما يلي: «ظل يعقوب في مصارعته كل الليل لكي يحصل على البركة فكان مثابراً، والله يبارك المثابرة في كل

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (71، 72).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (76).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (77).

مجالات حياتنا بما في ذلك المجال الروحي. ويجب أن نعرف أي المجالات في حياتنا الروحية، التي يلزمنا أن نكون أكثر مثابرة فيها. فالشخصية القوية تنتج من الصراع تحت ظروف قاسية».

النص السادس: ما جاء في تفسير الفقرة: (تك32: 27 ـ 29) وفيها: «أعطى الله لكثير من الأشخاص من الكتاب المقدس أسماء جديدة (إبراهيم، سارة، يعقوب، بطرس الرسول)، وكانت أسماؤهم الجديدة رمزاً لكيف غير الله حياتهم. وهنا نرى كيف تغيرت شخصية يعقوب. فيعقوب المخادع الطموح أصبح الآن إسرائيل، الرجل الذي يتعلق بالله في مثابرة وإصرار»[1].

النص السابع: وما جاء في تفسير الفقرة (تك33: 3)؛ ما يلي: «كان السجود سبع مرات دليلاً على الاحترام المقدم لملك ما، فكان يعقوب حريصاً جداً عند مقابلته عيسو أن يطرد منه كل هواجس الانتقام»[2].

النص الثامن: وجاء تفسير الفقرة (تك33: 11)؛ ما يلي: «لماذا أرسل يعقوب هدايا قدامه لعيسو؟ في عصور الكتاب المقدس، كانت الهدايا تقدم لعدة أسباب: (1) كرشوة. وإلى الآن ما زالت الهدايا تقدم لكسب شخص ما أو لشراء تأييده، ولعل عيسو رفض هدايا يعقوب أولاً (33: 9) لأنه لم يشأ أن يقبل رشوة. فقد غفر ليعقوب، كما أنه هو نفسه لديه ثروة كبيرة. (2) تعبيراً عن العواطف. (3) كثيراً ما تم تبادل الهدايا قبل اجتماع شخصين. وكانت الهدايا، في أغلب الأحيان، ترتبط بمهنة الشخص. وهذا ما يُفسر لماذا أرسل يعقوب هداياه، من الغنم والماعز والماشية، إلى عيسو الذي كان راعياً؟»[3].

النص التاسع: ما جاء في تفسير الفقرة (تك30: 3)؛ ما يلي: «كان للآباء الثلاثة العظام (إبراهيم. وإسحاق. ويعقوب) زوجات واجهن مشكلة عدم الإنجاب. وإنه من المهم

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (87، 88).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (88).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (89).

أن نلاحظ كيف تصرف كل منهم بشأن زوجته، لقد عاشر إبراهيم جارية سارة لتلد له ابناً، ولم ينتج عن هذه العلاقة **إلا المرارة والحسد**. أما إسحاق فقد صلى لله عندما وجد زوجته عاقرا، واستجاب الله صلواته وولدت رفقة ولديْن. ولكن يعقوب حذا حذو جده، فعاشر جاريتيْ زوجتيْه، مما أدى إلى نتائج محزنه بل ومرة في بعض الأحيان»[1].

2- ما ذكره التفسير التطبيقي عن عائلة يعقوب . عليه السلام ..

أ ـ رأوبين.

ذكر التفسير التطبيقي عند التعريف به تحت هذا العنوان: «نقاط الضعف والأخطاء»[2] ما يلي:

«*استسلم بسرعة لضغط الجماعة.

*لم ينقذ يوسف مباشرة من إخوته، مع أنه كالابن الأكبر يملك هذا.

*اضطجع مع سرية أبيه».

ب ـ يهوذا.

ذكر التفسير التطبيقي عنه في تفسير الفقرة (تك38: 1)؛ ما يلي: (يكشف هذا الفصل بصورة قوية فسق يهوذا بالمقارنة بعفاف يوسف. فقد كان يهوذا يتصف بالغيرة والفسق. وكان عليه أن يتعلم بعض الدروس الصعبة. ففي الفصل التالي نرى تقوى يوسف، إذ كانت استقامته واختباراته الحكيمة تعكس تقواه. وقد نال مكافئة أمانته ببركات أعظم مما كان يتصور»[3].

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (79).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (99).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (98).

وقال عنه التفسير التطبيقي أيضاً في تفسير الفقرة (تك38: 11 ـ 26) ما يلي: «عندما ظهر أن ثامار حبلى بادر يهوذا (الذي حبلت منه دون أن يدري) بالحكم عليها بالموت. لقد أخفى يهوذا خطيته، ولكنه حكم على ثامار بقوة ..»[1].

وكذلك عندما عرَّفوا به؛ ذكروا في «نقاط الضعف والأخطاء»[2]. ما يلي:

«* اقترح على إخوته أن يبيعوا يوسف عبداً.

* لم يبر بوعده لكنته ثامار».

ج ـ يوسف ـ عليه السلام ـ.

قال المفسرون عند التعريف به؛ تحت هذا العنوان «نقاط الضعف والأخطاء»[3]:

«* كانت كبرياء شبابه سبباً في احتكاكه بإخوته».

د ـ ما ذكره التفسير التطبيقي عن (دينة، وشمعون، ولاوي) أبناء يعقوب.

من النصوص التي تناولت ذِكرهم؛ ما يلي:

النص الأول: ما جاء في تفسير الفقرة (34: 1-4) عن دينة ابنت يعقوب؛ ما يلي: «كان "شكيم" فريسة للشهوة الشريرة المندفعة، وقد تصرف تصرفاً مندفعاً شريراً. وهو لم يخطئ ضد دينة فقط، بل أخطأ ضد كل عائلتها (تك34: 6، 7) مما أسفر عن عواقب وخيمة (تك 34: 25 ـ 31). فحتى إعلان شكيم عن حبه لدينة لم يبرر الشر الذي ارتكبه باغتصابها، فيجب أن لا نسمح للعواطف الجنسية أن تنفجر بشكل أعمال شريرة، إذ يجب التحكم فيها»[4].

النص الثاني: جاء عن الأخوين شمعون ولاوي في تفسير الفقرة (تك34: 30، 31)؛ ما يلي: «ارتكب شمعون ولاوي القتل والنهب والكذب في سبيل الانتقام من الأمير شكيم.

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (99).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (113).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (97).

(4) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (90).

كان مطلبهما هو العدالة حقاً، ولكن وسيلتهما كانت خاطئة. ولأجل خطيتهما لعنهما أبوهما وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة (49: 5-7). وفي الأجيال التالية، فقد نسل شمعون جزءاً من أرض الموعد التي وقعت من نصيبهم..»[1].

سابعاً: نصوص التفسير التطبيقي إلى موسى ـ عليه السلام ـ.

وكذلك قد ذكر التفسير التطبيقي عن نبي الله موسى ـ عليه السلام ـ بعض النصوص؛ منها ما يلي:

النص الأول: قال المفسرون عند التعريف به؛ تحت العنوان: «نقاط الضعف والأخطاء»[2] ما يلي:

*«لم يدخل أرض الموعد بسبب عصيانه لله.

*لم يميز على الدوام مواهب الآخرين ويستخدمها».

النص الثاني: وجاء عنه في تفسير الفقرة (خر2: 12-14)؛ ما يلي: «حاول موسى أن يتأكد من أن أحدا لا يراه، قبل أن يقتل المصري. ولكن، كما ثبت فيما بعد، رآه أحدهم، فاضطر موسى أن يهرب من البلاد. وأحيانا نظن خطأ أننا نستطيع أن ننجو بأخطائنا إذا لم يرنا أحد أو لم يقبض علينا. فعاجلا أو أجلا، لابد أن يلتصق بنا فعل الخطأ كما حدث مع موسى. وحتى إن لم ينكشف أمرنا في هذه الحياة، فإن علينا أن نواجه تقييم الله لأفعالنا»[3].

النص الثالث: وقال عنه أيضاً في تفسير الفقرة (خر3: 10-12)؛ ما يلي: «حاول موسى أن يعتذر لأنه شعر بعدم أهليته للعمل الذي طلبه الله منه. وكان من الطبيعي له أن يشعر بذلك، فهو لم يكن كفئا في ذاته. ولكن الله لم يطلب من موسى أن يعمل بمفردة، بل أعطاه موارد أخرى لمعاونته (هرون، وموهبة صنع المعجزات) وكثيراً ما

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (91).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (165).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (133).

يدعونا الله لأعمال تبدوا أصعب مما نستطيع، ولكنه لا يطلب منا القيام بها بمفردنا، بل يمنحنا موارده، كما فعل مع موسى. ويجب ألا نختبئ وراء عجزنا، كما فعل موسى، بل ننظر إلى ما وراء ذواتنا، إلى الموارد العظيمة المتاحة، وعندئذ نستطيع أن ندع الله يستخدم إسهاماتنا الفريدة»[1].

النص الرابع: وجاء في تفسير الفقرة (خر4: 25،26)؛ ما يلي: «لماذا قامت صفورة بعملية الختان؟ يعتقد كثير من العلماء أنه من المحتمل أن صفورة باعتبارها مديانية لا تعرف أهمية الختان، قد أقنعت موسى بعدم ختان ابنه. فإذا كانت هي التي منعت العملية، فكان يلزم الآن أن تقوم هي بها. من المحتمل أيضا أن موسى مرض نتيجة لعصيانه..»[2].

النص الخامس: وجاء في تفسير الفقرة (خر32: 19 ـ 20)؛ ما يلي: «لقد غلبته مشاعره أمام مشاهد التمرد المخزية، وكسر ألواح الشريعة التي يحملها بعد أن رأها. وقد انكسرت في قلوب الشعب وتصرفاتهم، ومهما بلغ غضب موسى إلا أن غضب الله كان أعظم لقد أراد أن يقضي على الشعب كله. والغضب ضد الخطية علامة من علامات الحيوية الروحية. فلا تطفئ مثل هذا النوع من الغضب في حياتك. ولكنك عندما تغضب ضد الخطية عن حق احرص ألا تتصرف تصرفاً يمكن أن تندم عليه فيما بعد»[3].

ثامناً: ما نسبه التفسير التطبيقي لنبي الله هارون ـ عليه السلام ـ.

وكذلك قد ذكر التفسير التطبيقي عن نبي الله هارون ــ عليه السلام ــ بعض النصوص؛ ومنها ما يلي:

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (135).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (139).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (196).

النص الأول: فقد ذكر التفسير التطبيقي عند التعريف به[1]. تحت عنوان: «نقاط الضعف والأخطاء»؛ ما يلي:

«* شخصية لينة العريكة، استسلم لمطالب الشعب في صنع العجل الذهبي.

* انضم إلى موسى في عصيان أوامر الله فيما يختص بالصخرة التي أخرجت الماء.

* انضم إلى مريم في الشكوى ضد موسى».

النص الثاني: وجاء عنه في تفسير الفقرة (خر32: 21- 24)؛ ما يلي: «كاد القرار الذي اتخذه هارون أن يكلفه حياته. وتبيِّنُ أعذارُه الواهيةُ مقدارَ الانحطاط الروحي الذي وصل إليه هو ومن معه من الشعب. هؤلاء الذين يتصدون لمراكز القيادة في مواقعهم عليهم أن يتأكدوا من سلامة مواقفهم الفكرية والروحية بحيث لا يكون هناك مجال أمامهم للتأثير تحت ضغط الرأي العام..»[2].

تاسعاً: وصف عام يتعلق بطائفة من الأنبياء.

ذكر التفسير التطبيقي في تفسير الفقرة (تث13: 1 ـ 3) ما يلي: «ليس القادة الصالحون على الدوام قادة أتقياء. لقد حذر موسى بني إسرائيل من **الأنبياء الكذبة** الذين يشجعون العبادة لغير الله الحقيقي، وكثيراً ما تبدو الأفكار الجديدة الصادرة عن أناس لهم تأثيرهم. جذابة، ولكن يجب أن نحكم عليها بحسب مطابقتها أو عدم مطابقتها لكلمة الله. وعندما يدعي بعض الناس أنهم يتكلمون بكلام الله، يجب أن نفحص أقوالهم في هذه النواحي: هل يقولون الحق؟ هل يركزون على الله؟ هل تتفق أقوالهم مع ما نعلم أنه الحق؟ هل يقولون الحق ويوجهونك إلى الله، أم أنه يحاولون إقناعك موجهين نظرك إلى ذواتهم؟ فقد يقول أحدهم أشياء صحيحة، ومع دلك يقودك إلى الاتجاه الخاطئ. والله ليس ضد الأفكار الجديدة، ولكنه يريد أن يكون لديك تمييز. فعندما تسمع شيئاً جديداً جذاباً، اسأل

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (195).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (196).

هذه الأسئلة قبل أن تؤخذ به. وما زال الأنبياء الكذبة موجودين الآن، والحكيم هو من يمتحن أفكارهم بدقة في ضوء حق كلمة الله»[1].

عاشراً: مريم النَّبية.

وكذلك قد ذكر التفسير التطبيقي عن امرأة وصفها بالنُّبوَّة وهي "مريم النبية" بعض النصوص؛ ومنها ما يلي:

الـنص الأول: عندما عرف بها المفسرون[2]. فقالوا تحت عنوان: «نقاط القوة والإنجازات» بعض النقاط منها:

«* مؤلفة أناشيد.

* نبية».

ومع هذا الوصف بالنبوة ذكر عنها في (نقاط الضعف والأخطاء) ما يلي:

«* كانت تحسد موسى على سلطته.

* انتقدت قيادة موسى علناً».

النص الثاني: وكذلك قالوا عنها في تفسير الفقرة (خر15: 20)؛ ما يلي: «دعيت مريم نبية، ليس لأنها أخذت إعلانات من الله فحسب (خر15: 20؛ مي6: 4) بل أيضاً لأجل مهارتها الموسيقية، فكثيراً ما ارتبطت النبوة بالموسيقى في الكتاب المقدس (1صم 10: 5؛ 1أخ 25: 1) وكان "الدف" الذي استعملته مريم عبارة عن آلة تشبه حلقة تحيط بها قطع نحاسية. فكانت أشبه" بالرق"»[3].

هذه بعض النصوص التي تناولت مقام النبوة والأنبياء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس من خلال الأسفار الخمس؛ والتي سيظهر من خلال دراستها موقفُ التفسير التطبيقي عن هذا المقام العظيم، وعن هؤلاء الذين اصطفاهم الله تعالى لتبليغ رسالته.

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (381).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (299).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (163).

المطلب الثاني: دراسة هذه النصوص.

لدراسة هذه النصوص الواردة عن مقام النبوة والأنبياء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس من خلال أسفار موسى الخمس؛ أذكُرُ هذه المسائل التالية:

المسألة الأولى: الصفات المُستنَبطة من النصوص السابقة.

ظهر من خلال النصوص السابقة أوصاف وأحوال وصف بها المفسرون التطبيقيون أنبياء الله تعالى؛ وكانت هذه الأوصاف كاشِفة لنا عن الصورة الذهنية والعقدية لِما عليه هؤلاء المفسرون تِجاه النبوة والأنبياء؛ من هذه الأوصاف:

1 ـ أنهم يصنعون الأوثان ويعتقدون فيها من دون الله تعالى.

فقد نسبوا ذلك إلى هارون ـ عليه السلام ـ وذلك في أمر العِجل الذي صنعه من حلي المصريين؛ فقد استسلم لمطالب الشعب في صنع العجل الذهبي[1]، وكذلك انضم إلى موسى في العصيان لأوامر الله، وكذلك زوجاتُ الأنبياء يسرقن الأصنام ويعتقدن فيها؛ كما فعلتْ زوجة يعقوب (راحيل) مع أصنام أبيها، ووضح ذلك المفسرون أنفسُهم؛ فعلَّلوا سرقةَ راحيل للأصنام بقولهم في الفقرة (تك31: 21): «ومن المحتمل جداً أن راحيل سرقت أصنام أبيها لأنها خشيت أن يستشيرها لابان ويعرف أين ذهبت هي ويعقوب، أو لعلها أرادت أن تدعي بحقها في ميراث العائلة»[2].

---

(1) وقد جاءت هذه القصة في (خر32: 1 ـ 10) وفيها: (اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ». فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا». فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. **فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا**)، ولم يُحاول المفسرون التطبيقيون إزالة هذه التهمة عن هارون؛ بل ذكروا إنكارَها عموما على بني إسرائيل فقالوا: «أوثان مرة أخرى! فمع أن بني إسرائيل **قد رأوا الله غير المنظور يعمل** إلا أنهم ما زالوا يريدون الآلهة المألوفة التي يستطيعون أن يروها وأن يُشكِّلوها على الصورة التي يرغبون فيها .. وعندما صوَّر بنو إسرائيل صنمهم على شكل عجل، ربما اعتقد بعض الشعب عن صدق أنهم يعبدون الله لأنهم صنعوا الصنم ليمثل الله نفسه .. فكان العجل الذهبي يُمثل إله بني إسرائيل ومع أنه من المحتمل أن بعضهم كانوا مخلصين، إلا أنه من الواضح أنهم لم يكونوا يعبدون الله بالطريقة الصحيحة..» التفسير التطبيقي ص: (194)

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (84).

2 ـ لهم القدرة على مصارعة الله ـ سبحانه وتعالى وتقدّس ـ.

فنسبوا إلى يعقوب ـ عليه السلام ـ أنه كان يصارع مع الرب حتى غلبه؛ وبعد هذه المصارعة سأله الرب: (فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ»). (تك 32: 27، 28). وقد جاء نصُّ هذه الحادثة في متن التفسير التطبيقي تحت عنوان: (يعقوب يصارع في فنيئيل)[1]. والفرق بين هذا العنوان وذاك النص واضح جداً، فالتفسير التطبيقي حاول الهروب من هذه الجريمة؛ فأضاف المصارعةَ إلى المكان لا إلى الأشخاص!!.

فأين هذا من عقوبة التجديف؟. والذي حكمه هو الموت؛ كما جاء في (لا 24: 13-16) حيث يقول: (فَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «أَخْرِجِ الَّذِي سَبَّ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ، فَيَضَعَ جَمِيعُ السَّامِعِينَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى رَأْسِهِ، وَيَرْجُمَهُ كُلُّ الْجَمَاعَةِ. وَكَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: كُلُّ مَنْ سَبَّ إِلهَهُ يَحْمِلُ خَطِيَّتَهُ، وَمَنْ جَدَّفَ عَلَى اسْمِ الرَّبِّ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. يَرْجُمُهُ كُلُّ الْجَمَاعَةِ رَجْمًا. الْغَرِيبُ كَالْوَطَنِيِّ عِنْدَمَا يُجَدِّفُ عَلَى الاسْمِ يُقْتَلُ.»). فهل هذه القصة مثل هذا التجديف الذي هو مجرد الشتم والسب أو ازدراء نعمة الله تعالى، أم أنها جريمة أشنع وأقبح؟ وهي كذلك، **أم هل تكون عقوبتُها بركةً**!!، وتظل هذه البركةُ مقرونةً بهذا المُصارعِ الغالِب؛ إذْ أصبح اسمُه حاملاً لهذا المعنى على الدوام؟.

3 ـ يسجدون لغير الله لمجرد الخوف المتوقَّع فقط.

وتظهر هذه الصفة من خلال النصوص المتعلقة بيعقوب عليه السلام؛ فلقد سجد يعقوب لأخيه عيسو سبع مرات على الأرض حتى يزيل الكراهية التي بينهما بعد غياب طويل، والنص الدال على ذلك والذي جاء عليه التفسير؛ هو: «وَأَمَّا هُوَ فَاجْتَازَ قُدَّامَهُمْ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ سَبْعَ مَرَّاتٍ حَتَّى اقْتَرَبَ إِلَى أَخِيهِ» (تك33: 3).

---

(1) وفي طبعة أخرى؛ كالتي صدرت عن دار الكتاب المقدس؛ طبعة سنة: 2005م ففيها هذا الخبر تحت عنوان: (يعقوب يصارع مع الله) والفرق بينهما واضح جداً؛ فشتَّان ما بين نسبة المصارعة للمكان أو للأشخاص المتصارعين.

4 ـ تعمدهم عصيان الله عز وجل.

فلقد نسبوا إلى آدم ـ عليه السلام ـ؛ أنه اختار المعصية عن طريق الله، فنسب إليه المفسرون أنه هو وحواء اختارا طريق العصيان فقالوا عنهما «اختار آدم وحواء طريقهما (طريق العصيان) ومن ثم اختار الله طريقه»[1]. وكذلك قالوا عن هارون: «انضم إلى موسى في عصيان أوامر الله»[2]. وكذلك قالوا عن موسى ـ عليه السلام ـ أنه تعمد قتل المصري؛ فقالوا: «حاول موسى أن يتأكد من أن أحدا لا يراه، قبل أن يقتل المصري»[3].

5 ـ الشك في وعد الله.

وهذا ما نسبوه إلى إبراهيم ـ عليه السلام ـ حيث قالوا عنه: «ولكنه أظهر بعمله هذا ـ بدخوله على هاجر ـ عدم إيمان في أن الله سيتمم وعده بأنه سيكون لأبرام وساراي ابن (15: 4)[4]. وكذلك قالوا عنه وعن زواجه من هاجر: «لقد عاشر إبراهيم جارية سارة لتلد له ابناً، ولم ينتج عن هذه العلاقة إلا المرارة والحسد»[5]، وقالوا: «كيف أمكن أن يشك في

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (13).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (195).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص: (133).

وينبغي التنبيه في هذا الصدد على أنَّ النصَّ القرآني الذي ذُكِرتْ فيه هذه القصة يختلف تماما عن النص التوراتي؛ ففي القرآن الكريم: ﴿وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ﴾ [القصص: 15]. فوكزه موسى فقضى عليه. فقد كان على سبيل الخطأ ولم يكن عليه الصلاة والسلام قاصداً قتله؛ فقد جاء في صحيح مُسلم: (.. وإنَّما قَتَلَ مُوسَى الذي قَتَلَ، مِن آلِ فِرْعَوْنَ، خَطَأً ..)، ثم أين هذا التصريح الذي في النص التطبيقي وفيه الجزم والاطلاع على نوايا موسى عليه الصلاة والسلام بهذا التعمُّد. وإنْ جاء في بعض النصوص الشريعية الإسلامية نِسبة القتل كحديث الشفاعة العظمي في عرصات يوم القيامة من قول موسى: (وإنِّي قدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بقَتْلِهَا) **فهذا نسبة مُباشرة وسبب فقط،** وليس أنه قصد. كما في المصطلحات الفقهية: "قتله شبه عمد" أو "قتله خطأً".

(4) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (42).

(5) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس؛ ص: (79). وهذا النص من النصوص التفسيرية التي تلكم بها المفسرون كاشفين بها عن مكنون نفوسهم من حسدهم لأهل الإسلام؛ والذي ذكره الله تعالى في القرآن الكريم، فقد قال: ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا **حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ**﴾ [البقرة: 109]

الله؟ لقد اهتز إيمان إبراهيم في وعد الله. اهتز إيمان الرجل الذي حسبه الله "باراً" بسبب إيمانه. ولكن رغم شكوكه شرع في أن يطيع أوامر الله (17: 23– 27)»[1].

6 ـ يحرفون الحق.

وهذا ما نسبوه أيضاً إلى إبراهيم ـ عليه السلام ـ؛ فقد فقالوا عنه: «حرف الحق تحت ضغط الظروف»[2].

7 ـ يمتحنون عدالة الله.

فقد قالوا عن إبراهيم ـ عليه السلام ـ ما يلي: «لماذا سمح الله لإبراهيم أن يمتحن عدالته ويشفع في مدينة شريرة؟»[3].

8 ـ لا يعتمدون على الله.

وهذا ما نسبوه إلى نبي الله يعقوب ـ عليه السلام ـ فقالوا: «كان يعتمد على إمكاناته الشخصية عوضاً عن الرجوع إلى الله طلباً لمعونته إذا ما واجه صراعاً»[4].

9 ـ يساومون الله.

وهذا ما نسبوه لنبي الله يعقوب ـ عليه السلام ـ فقالوا: «هل حاول يعقوب أن يساوم الله؟ من المحتمل أن يكون يعقوب، في جهله بكيفية عبادة الله وخدمته قد عامل الله مثل خادم يؤدي خدمة لسيده مقابل عطية، أو من المحتمل أن يعقوب لم يساوم بل استودع مستقبله بين يدي الله، .. وسواء كان يعقوب يساوم أو يستودع نفسه، فقد باركه الله، ولكن كان لدى الله بعض الدروس الصعبة ليعلمها ليعقوب»[5]. ولاشك أن من ساوم إنساناً آخر

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (46).
(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (45).
(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (49).
(4) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (73).
(5) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (76).

آخر فإنه سيوازيه في الدرجة أو أنه لن يحتاج إلى من يُساومه وهذا محال على أنبياء الله تعالى؛ فليسوا في غنى عن الله تعالى.

10 ـ كسر ألواح الشريعة (المكتوب فيها وحيُ الله تعالى).

وهذا ما أضيف إلى موسى ـ عليه السلام ـ وهو ما قالوه في تفسير الفقرة (خر32: 19- 20) فقد قالوا: «لقد غلبته مشاعره أمام مشاهد التمرد المخزية، وكسر ألواح الشريعة التي يحملها بعد أن رأها. وقد انكسرت في قلوب الشعب وتصرفاتهم»(1).

11 ـ أنهم يقعون في الزنا.

فقد نسبوا إليهم ارتكاب هذا الفعل الشنيع؛ وليس مع النساء الأجنبيات فحسب بل مع ذوي المحارم؛ فهذه الجريمة النكراء التي تأنف منها الطباع السليمة والعقول المستقيمة، ومع ذلك فقد ادعوا زورا وبُهتانا أن الأنبياء؛ والأولين منهم قد مارسوا هذا الفعل الشنيع القبيح؛ أمثال:

ـ لوط ـ عليه السلام ـ، إذْ جعلوه يزني مع ابنتيْه، ويخرج من هذا الزنا أمَّتان عظيمتان، كما جاء ذلك في (تك19: 30 ـ 38)(2).

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: (196).

وتجدر الإشارة هنا إلى التعريج على النص القرآني لهذه الحادثة؛ والتي قال الله تعالى عنها: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ﴾ [الأعراف: 150]. وقد قال عنها المفسرون: «أي: ورمى موسى عليه الصلاة والسلام السلام الألواح في الأرض؛ غضباً على قومه حين رآهم يعبدون العجل» التفسير المحرر، ج6 ص: (566). وقال الرازي في تفسيره: «ليس في القرآن إلا أنه ألقى الألواح، فأمَّا أن ألقاها بحيث تكسرت فهذا ليس في القرآن». وإن كان مِن إضافة؛ أقول: لا يُشترط من الإلقاء الإهانة؛ فقد قال الله تعالى عن أمِّ موسى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ [القصص: 7] وقال عن موسى عليه السلام أيضا: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ [طه: 39]. ولا يُفهم من إلقائه الألواح؛ أنه أهانها، كما لم يُفهم من إلقائه في اليمِّ أو إلقاء المحبة عليه الإهانة. فالإلقاء إذا مطلق الرمي فقط، والله أعلم.

(2) وكذلك تجدر الإشارة هنا إلى ما قد يُفهم من النص القرآني وموافقته أو مُشابهته للنص التوراتي؛ وهو ما ذكره الله تعالى في قصة لوط عليه السلام وعرضه لبناته على قومه، حيث قال تعالى: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾، [هود: 78، 79]، فلا يُفهم من سِياق الآيات أو أسلوبها موافقة

ـ وكذلك نسبوه إلى يعقوب ـ عليه السلام ـ؛ فقد جعلوه يعقد زواجه على راحيل ابنة لابان، ويمكث سبع سنوات خدمةً لأبيها سبع سنوات مهراً لذلك، وعندما دخل بها فعلاً، اكتشف في الصباح أنها ليئة ـ غير المعقود عليها ـ، وظل معها على هذا الزواج إلى أن تزوج براحيل بعد ذلك بأسبوع، وخدم خاله سبع سنين أُخر، فهل طوال الليل لم يعلم من هي التي بجواره ويجامعها، أو أنه لما علم عقد عليها حتى يكون وطؤه وإنجابه منها شرعياً؟ ولم يحدث أي من هذا ولا ذاك!، وكذلك جمع بزواجه هذا بين الأختين وهو محرم كما في: (لا 18: 18).

ــ أما بالنسبة لآدم عليه السلام وزوجته حواء؛ فلم يسلما من نسبة هذه الفاحشة؛ فإنه: «يزعم التلمود أن آدم كانت له عشيقة من الجن اسمها (ليليت) كان يأتيها لمدة (130) سنة وأنجب منها أولاداً كثيرين، كما يزعم التلمود، وأن حواء كان لها أيضاً عشاقاً من الجن يأتونها وولدت منهم أولاداً كثيرين. وتسمي التوراة (سفر التكوين) أبناء آدم وحواء من زواجهما أبناء الله، لأن الله خلق آدم على صورته ــ أي: صورة الله حسب زعمهم ــ وأن روح آدم جزء من روح الله فلهذا فهو ابنه على الحقيقة لا على المجاز فقد .. «قَالَ اللهُ نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا». وقال الرب: «هُوَ ذَا الْإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا» (تك 3: 23). ولما كثُر أبناء آدم الذين تسميهم التوراة (أبناء الله) رأوا أن بنات الناس حسنات فاتخذوا منهن زوجات. والمقصود ببنات الناس .. بنات حواء من زناها مع الشياطين؛ وبنات آدم من زناه بعشيقته (ليليت).

النص التوراتي بل معناها كما وضحه جمع من المفسرين؛ من أن المقصود هنا بناته (هن نساء أمته جميعاً فكل نبي بمثابة أب لأمته) قال ابن كثير رحمه الله: «يرشدهم إلى نسائهم فإن النبي للأمة بمنزلة الوالد فأرشدهم إلى ما هو أنفع لهم في الدنيا والآخرة .. وقال مجاهد لم يكن بناته ولكن كن من أمته، وكل نبي أبو أمته وكذا روي عن قتادة وغير واحد وقال ابن جريج أمرهم أن يتزوجوا النساء ولم يعرض عليهم سفاحاً وقال سعيد بن جبير يعني نساءهم هن بناته ويقال في بعض القراآت [النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم]».

ففي (تك 6: 1-4) ما يلي: (وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً». كَانَ فِي الأَرْضِ طُغَاةٌ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَبَعْدَ ذلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلاَدًا، هؤُلاَءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ ذَوُو اسْمٍ».

ويزعم اليهود أنهم تسللوا من نسل شيث بن آدم (وهو نبي أيضاً) وشيث عندهم من أبناء آدم وحواء من زواج صحيح. أما بقية البشر فهم من نتاج الاتصال ببنات الناس والمقصود بذلك بنات الزنا»[1].

وقد بيَّن الآباء اليسوعيون أن هذه الفقرة من السفر تعود إلى أسطورة قديمة؛ فيقولون: «يعود المؤلف إلى أسطورة شعبية عن جبابرة ـ في العبرية "نفيليم" ـ يقال إنهم ولدوا من زواج بين كائنات بشرية وكائنات سماوية، وهو لا يبدي رأيه في قيمة هذا الاعتقاد ويخفي وجهه الأسطوري، فيقتصر على التذكير بهذا الجنس الوقح من الجبابرة، كمثل للفساد المتزايد الذي سوف يسبب الطوفان. اليهودية اللاحقة وجميع المؤلفين المسيحيين الأولين تقريباً رأوا في "بني الله" هؤلاء ملائكة مذنبين. لكن آباء الكنيسة، منذ القرن الرابع، فسروا جميعهم "بني الله" ببني شيث. و"بنات الناس" بذرية قايين»[2]. وحام التفسير التطبيقي حول هذا المعنى ــ جعلُ نسل شيث هو شعب الرب وباقي نسل آدم من قايين أشرار ـ فقال في تفسير الفقرة (تك6: 1-4)؛ ما يلي: «ليس من المحتمل أن يكون أبناء الله هم الملائكة، لأن الملائكة ولا يتزوجون ولا يلدون (انظر مت22: 30، مر 12: 25) ويعتقد بعض العلماء أن هذه العبارة تشير إلى أبناء شيث (وهم "شعب الرب" في تك 4: 26)، ولكنهم لم يعودوا أتقياء، وعليه فهذه الأعداد تحدثنا عن الزواج المختلط بين نسل شيث الأتقياء ونسل قايين الأشرار. ولا بد أن هذا الزواج قد أضعف النسل التقي وزاد من الفساد

(1) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم, د/ محمد علي البار. ص: (340).
(2) الكتاب المقدس (طبعة الرهبان اليسوعيين). ص: (77).

الأدبي في العالم، وأدى تزايد عدد السكان في العالم إلى تزايد الشر»[1]. وفي شاهد من شواهد النص الكِتابي لسفر التكوين عند ذِكر حادثة قايين مع هابيل (تك4: 8 ـ10) ذكر المُفسرون شاهدا عليها من العهد الجديد؛ يؤيد هذه الأسطورة، وهو (1يو3: 12) ونصُّه: (لا أن نكون مِثل قايين الذي قتل أخاه. **فقايين كان من أولاد إبليس الشرير**. ولماذا قتل أخاه؟ قتله لأن أعماله هو كانت شريرة، أمَّا أعمال أخيه فكانت صالحةً). وهذا كلُّه تأييدٌ لهذه الفِكْر الأسطوري.

فهل هذا ما يريده المفسرون سيراً مع عقيدتهم تجاه غيرهم؛ فقد اعتقدوا في غير اليهود والنصارى: أنهم أصل الشر في العالم، وأنهم من نسل حيوانات أو من نسل الشياطين، ويجب القضاء عليهم كما سيظهر بعد ـ إن شاء الله تعالى ـ.

ـ وأما عن أبناء يعقوب: فقد نسبوا الزنا إلى **يهوذا الجد الأكبر**، وقد زني مع كنته ثامار، وإن كان قد حدث هذا بخدعة منها؛ إلا أنه في بداية القصة كان يريد الزنا، فقد جاء في (تك38: 15- 16) ما يلي: («فَنَظَرَهَا يَهُوذَا وَحَسِبَهَا زَانِيَةً، لأَنَّهَا كَانَتْ قَدْ غَطَّتْ وَجْهَهَا. فَمَالَ إِلَيْهَا عَلَى الطَّرِيقِ وَقَالَ: «هَاتِي أَدْخُلْ عَلَيْكِ». لأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا كَنَّتُهُ. فَقَالَتْ: «مَاذَا تُعْطِينِي لِكَيْ تَدْخُلَ عَلَيَّ؟»). فقد ظهر من هذا النصُّ أنه أراد الزنا، وإن كان لم يعلم أنها كنته ـ زوجة أبنائه ـ. وينتج من هذا الزنا ابنان فارص وزارح، ومن نسل أحدهما جاء داود ثم المسيح، وانظر(مت1: 1-17)، ولذلك وضَّح التفسير التطبيقي أهمية هذه المرأة في حياة المسيح؛ فقالوا تحت عنوان: «نساء في شجرة المسيح» وذكر منهن ثامار[2]، فلا شك إذاً بأنها جدة المسيح وكانت زانية!!. وعلى ذلك فأصل داود وسليمان والمسيح من هذا الزنا على قولهم والعياذ بالله.

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (23).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (101).

وأما ابنه **رأوبين الذي زنا بزوجة أبيه يعقوب ودنس فراشه؛** وهذا وضحه يعقوب ـ عليه السلام ـ حيث قال يعقوب عنه في بركته لأبنائه ما يلي: «فَائِرًا كَالْمَاءِ لاَ تَتَفَضَّلُ، لأَنَّكَ صَعِدْتَ عَلَى مَضْجَعِ أَبِيكَ. حِينَئِذٍ دَنَّسْتَهُ. عَلَى فِرَاشِي صَعِدَ» (تك49: 4).

وكذلك ما نسبوه إلى **أختهم وهي دينة؛** فقد زنا بها شكيم بن حمور الحوي ودنس شرفها، وكان نتيجة هذه الجريمة أنِ ارتكب كل من شمعون ولاوي القتلَ والسلبَ والنهبَ لقبيلة هذا الزاني؛ (فحَدَثَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ إِذْ كَانُوا مُتَوَجِّعِينَ أَنَّ ابْنَيْ يَعْقُوبَ، شِمْعُونَ وَلاَوِيَ أَخَوَيْ دِينَةَ، أَخَذَا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ وَأَتَيَا عَلَى الْمَدِينَةِ بِأَمْنٍ وَقَتَلاَ كُلَّ ذَكَرٍ. وَقَتَلاَ حَمُورَ وَشَكِيمَ ابْنَهُ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَأَخَذَا دِينَةَ مِنْ بَيْتِ شَكِيمَ وَخَرَجَا. ثُمَّ أَتَى بَنُو يَعْقُوبَ عَلَى الْقَتْلَى وَنَهَبُوا الْمَدِينَةَ، لأَنَّهُمْ نَجَّسُوا أُخْتَهُمْ. غَنَمَهُمْ وَبَقَرَهُمْ وَحَمِيرَهُمْ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ وَمَا فِي الْحَقْلِ أَخَذُوهُ. وَسَبَوْا وَنَهَبُوا كُلَّ ثَرْوَتِهِمْ وَكُلَّ أَطْفَالِهِمْ، وَنِسَاءَهُمْ وَكُلَّ مَا فِي الْبُيُوتِ). (تك 34: 2، 25–29)

أهذه هي أخلاق الأنبياء وأبنائهم؛ ومنهم جد العائلة الملكية كما يقولون؟ ألم يتأثروا بدعوة أبيهم؟ ألم يعلمهم أبوهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم؟ ألم يجلس معهم ولو مرة واحدة يعلمهم الأخلاق الحميدة ، وينهاهم عن الأخلاق الرذيلة؟ وغير هذا من الأشياء التي تجب على عموم الآباء فضلاً عن أبناء العلماء فضلاً عن أبناء الأنبياء. حتي لا تحدث مثل هذه الحوادث البشعة منهم كالزنا والقتل والسلب والنهب.

ولكن هذا كله كان من المحتمل أن يقع أو يحدث من مثل هذا النبي فقد كان في نفسه مثلاً يحتذى به, أمَا وقد كان هو ـ كما يزعمون ـ زانياً، حيث زنى بلبئة، وخدع أباه إسحاق وسرق حق البركة من أخيه عيسو، وصارع الرب حتى كان قرب طلوع النهار، فلقد كان مثلاً يُحتذي به في الأخلاق السيئة لا الأخلاق الحميدة!!.

12 ـ عدم الغيرة والخوف على المحارم والأعراض والمتاجرة بذلك.

فقد كانت هذه سمةً أساسية في حياة أنبياء العهد القديم؛ فالكتاب المقدس يُبيِّن لنا بوضوح أن لوطاً ـ عليه السلام ـ يعرض بناته للزنا، وليس لاثنين أو ثلاثة فقط؛ بل جمع ثائر، كما عبّر بذلك التفسير التطبيقي: «كيف يستطيع أب أن يسلم بناته ليغتصبهن مثل هذا الجمع الثائر من الغوغاء الفاسدين»[1]. وكذلك قالوا إبراهيم ـ عليه السلام ـ يتاجر بعرضه؛ كما ذُكر في (تك12: 15، 16)؛ ما يلي: (وَرَآهَا رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ وَمَدَحُوهَا لَدَى فِرْعَوْنَ، فَأُخِذَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ، فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ خَيْرًا بِسَبَبِهَا، وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأُتُنٌ وَجِمَالٌ). وكذلك سار على نهجه ولدُه إسحاق كما في (تك 26: 7 ـ 11)؛ حيث يقول: (وَسَأَلَهُ أَهْلُ الْمَكَانِ عَنِ امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: «هِيَ أُخْتِي». لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَقُولَ: «امْرَأَتِي» لَعَلَّ أَهْلَ الْمَكَانِ: «يَقْتُلُونَنِي مِنْ أَجْلِ رِفْقَةَ» لأَنَّهَا كَانَتْ حَسَنَةَ الْمَنْظَرِ..») وقد قال المفسرون التطبيقيون عنه في نقاط ضعفه: «عند مواجهة ضغط الظروف، **غلبه ميله إلى تقليد أبيه في كذبه** ليخلص نفسه»[2].

13 ـ الخديعة والسرقة.

فلقد نسبوا ذلك إلى يعقوب ـ عليه السلام ـ عندما خدع أباه لكي يسرق بركة أخيه عيسو، وكذلك نسبوا إلى موسى ـ عليه السلام ـ. عندما قال لبني إسرائيل عند خروجهم من مصر (وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا. وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ) (خر12: 35، 36).

14 ـ يشربون الخمر حتى السكر.

وقد ظهر هذا الفعل في حياة نبيين من الأنبياء ـ في هذه الأسفار الخمس ـ وهما نوح ولوط. وسبق ذكر النصوص التفسيرية الخاصة بكل منهما والدالة على ذلك.

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (50).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (55).

مع أن الخمر في الكتاب المقدس من الأمور المنهيُّ عنها ؛ ففي **العهد القديم** في: (أم23: 20، 21، 29 ــ 32) ما يلي: (**لاَ تَكُنْ بَيْنَ شِرِّيبِي الْخَمْرِ**، بَيْنَ الْمُتْلِفِينَ أَجْسَادَهُمْ، لأَنَّ السِّكِّيرَ وَالْمُسْرِفَ يَفْتَقِرَانِ، وَالنَّوْمُ يَكْسُو الْخِرَقَ .. لِمَنِ الْوَيْلُ؟ لِمَنِ الشَّقَاوَةُ؟ لِمَنِ الْمُخَاصَمَاتُ؟ لِمَنِ الْكَرْبُ؟ لِمَنِ الْجُرُوحُ بِلاَ سَبَبٍ؟ لِمَنِ ازْمِهْرَارُ الْعَيْنَيْنِ؟ لِلَّذِينَ يُدْمِنُونَ الْخَمْرَ، الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِي طَلَبِ الشَّرَابِ الْمَمْزُوجِ. لاَ تَنْظُرْ إِلَى الْخَمْرِ إِذَا احْمَرَّتْ حِينَ تُظْهِرُ حِبَابَهَا فِي الْكَأْسِ وَسَاغَتْ مُرَقْرِقَةً. فِي الآخِرِ تَلْسَعُ كَالْحَيَّةِ وَتَلْدَغُ كَالأُفْعُوانِ) وفي **العهد الجديد**؛ (أف 5: 18)؛ ما يلي: (وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ). وكذلك في (غل5: 19 ـ 21) ما يلي: (وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ، الَّتِي هِيَ: **زِنىً عَهَارَةٌ نَجَاسَةٌ دَعَارَةٌ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ سِحْرٌ عَدَاوَةٌ خِصَامٌ غَيْرَةٌ سَخَطٌ تَحَزُّبٌ شِقَاقٌ بِدْعَةٌ حَسَدٌ قَتْلٌ سُكْرٌ بَطَرٌ**، .. إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ). وغير ذلك من النصوص الكثيرة المُنفِّرة لآحاد الناس فضلاً عن كبرائهم وأنبيائهم.

15ــ حبُّ الذات.

كما حدث ذلك من لوط ـ عليه السلام ـ عندما خيَّره إبراهيم ــ عليه السلام ـ وأمره بالاعتزال عنه (تك13: 8−11)، فقد أخذ أفضل قسما من الأرض ولم يفكر في احتياجات غيره؛ وإن كان هذا الخيار قد كلفه كثيراً جداً حيث أصبح بسببه بجوار مدينة سدوم الشريرة التي أثَّرت في أخلاقه وسلوكياته.

16 ـ الكبر.

وهذا ما نسبوه إلى يوسف ــ عليه السلام ــ حيث قالوا عند التعريف به ما يلي: «كانت كبرياء شبابه سبباً في احتكاكه بإخوته»[1].

17 ــ التعامل بالرشوة.

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (97).

فقد نسبوا إلى يعقوب ـ عليه السلام ـ عندما أرسل إلى أخيه عيسو بعض الهدايا؛ وقد سماها التفسير التطبيقي رشوة، ليكتسب بها حبَّ أخيه وعفوه عنه، فقد قال المفسرون: «لماذا أرسل يعقوب هدايا قدامه لعيسو؟ في عصور الكتاب المقدس. كانت الهدايا تقدم لعدة أسباب: (1) **كرشوة**. وإلى الآن ما زالت الهدايا تقدم لكسب شخص ما أو لشراء تأييده، ولعل عيسوا رفض هدايا يعقوب أولاً (33: 9) لأنه لم يشأ أن يقبل رشوة. فقد غفر ليعقوب. كما أنه هو نفسه لديه ثروة كبيرة»[1]. وأيَّد التفسير التطبيقي كونها رشوة من يعقوب برفض عيسو لها لأنه لم يكن ليقبل رشوة.

18 ـ الفشل.

كما فعلوا مع آدم ـ عليه السلام ـ فقالوا عنه" لقد فشل آدم وحواء في مراعاة تحذير الله" (تك2: 16، 17)[2].

19 ـ الكذب.

فلقد نسبوه كذبا وزورا إلى يعقوب؛ عندما خدع أباه حتى يسرق البركة له بدلا من عيسو؛ وذلك عندما قال عن نفسه أنه عيسو!. وليس هذا الوصف الذميم عندهم له فقط؛ بل الأدهى من ذلك أنهم جعلوا هناك أنبياء كذبة، فيجب على الإنسان أن لا يصدقهم أولاً، إلا بشروط، وهذه الشروط هي ما جاء عن المفسرين:

«لقد حذر موسى بني إسرائيل من الأنبياء الكذبة الذين يشجعون العبادة لغير الله الحقيقي .. ولكن يجب أن نحكم عليها بحسب مطابقتها أو عدم مطابقتها لكلمة الله. وعندما يدعي بعض الناس أنهم يتكلمون بكلام الله، يجب أن نفحص أقوالهم في هذه النواحي: هل يقولون الحق؟ هل يركزون على الله؟ هل تتفق أقوالهم مع ما نعلم أنه الحق؟ هل يقولون الحق ويوجهونك إلى الله، أم أنهم يحاولون إقناعك موجهين نظرك إلى ذواتهم؟ فقد يقول أحدهم أشياء صحيحة، ومع ذلك يقودك إلى الاتجاه الخاطئ. والله ليس ضد

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (89).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (14).

الأفكار الجديدة. ولكنه يريد أن يكون لديك تمييز. فعندما تسمع شيئاً جديداً جذاباً، اسأل هذه الأسئلة قبل أن تؤخذ بـه. ومـا زال الأنبيـاء الكذبـة موجـودين الآن, والحكيم هو من يمتحن أفكارهم بدقة في ضوء حق كلمة الله»[1].

20 ـ يستعبدون زوجاتهم، ويميزون بين أبنائهم.

فقد ظهر هذا من قولهم عن نبي الله إسحاق؛ إذْ قالوا عن نقاط الضعف التي في حياته: «ميَّز بين ابنيْه واستعبد زوجتَه»[2].

21 ـ الحسد.

وهو ما نسبوه إلى مريم التي ادعوا أنها نبيَّة!، حيث قالوا عنها: «كانت تحسد موسى على سلطته»[3].

22 ـ حبُّهم للخطية حتى امتزجتْ بقلوبهم.

فقد قالوا عن نبـي الله لـوط الـذي تحكمـت فيـه الخطيـة، واسـتعلت علـى قلبـه؛ حتـى عرض بناته للاغتصاب من جَمْعٍ كبير ثائر مثل قومه لحماية الضيوف!.

23 ـ جواز أن تكون المرأة نبيَّةً.

فقد قـالوا عـن مـريم أخـت موسـى. تحـت عنـوان: «نقـاط القـوة والإنجـازات» بعـض الأمور؛ منها: **نبيَّة.**

24 ـ يعتذرون ويعجزون عما طلبه الله منهم.

كما وصفوا موسى بذلك في تفسير الفقرة (خر3: 10-12)؛ فقالوا: «حاول موسى أن يعتذر لأنه شعر بعدم أهليته للعمل الذي طلبه منه الله»[4].

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (381).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (55).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (299).

(4) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: (135).

وبعد .. فهذه جملة من الصفات التي وردت في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس وكان الموصوف بها أنبياءَ الله تعالى المذكورين في أسفار موسى الخمس من العهد القديم، وهؤلاء الأنبياء موصوفون عندهم بـ(الآباء الأولون).

فهل هذه الصفات التي ألصقها هؤلاء المفسرون بهؤلاء الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ تليق بمقام النبوة الذي هو أعلى المقامات بعد مقام الألوهية؟.

إن العقول[1] التي تُخاطب بمثل هذه الخطابات وتعتقدُ مضمونَها؛ عقولٌ مُكبَّلَةٌ مغللةٌ بأغلال التقليد والانقياد الأعمى لِمن يقودها ولا يُريد منها إلا أن تكون صُمًّاً بُكماً عمُيَا، كالدواب أو أضل سبيلا؛ فإن أصحاب الفطر السليمة والعقول المستقيمة من البشر العاديين يتنزهون عن مثل هذه الصفات القبيحة، فضلاً عمّن كان في محل اقتداءٍ واحترام، فضلاً عن الأنبياء الذين اختارهم الله تعالى ليكونوا وسطاء بينه وبين خلقه.

فموقف الشراح والمفسرين لهذه النصوص إذاً؛ أنهم لم يتورعوا «عن نسبة الفواحش والكبائر إلى الأنبياء، ووصفهم بأراذل الخصال، وشنائع الفعال، بل راحوا يبررون لهذه الفعال التي زعموها في حياة الأنبياء، ويزينون للجرائم والمفاسد والمساوئ الأخلاقية لدي الآخرين اعتماداً على هذا الكذب في حق الأنبياء، وذلك ليتخذوا من حياة هؤلاء الأنبياء ــ المفترى عليهم ــ ذريعة للإفساد المستهدف في الأرض وتبريراً لأوضاعهم السياسية والاجتماعية والدينية»[2].

---

(1) ومن الدلالات العقلية في هذا الموضوع؛ قول الله تعالى عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قال الفخر الرازي في مفاتيحه: «أنَّ أُولَئِكَ الكُفّارَ كانُوا قَدْ شاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِن أوَّلِ عُمُرِهِ إلى ذَلِكَ الوَقْتِ، وكانُوا عالِمِينَ بِأحْوالِهِ وأنَّهُ ما طالَعَ كِتابًا ولا تَلْمَذَ لِأُسْتاذٍ ولا تَعَلَّمَ مِن أحَدٍ، ثُمَّ بَعْدَ انْقِراضِ أرْبَعِينَ سَنَةً عَلى هَذا الوَجْهِ جاءَهم بِهَذا الكِتابِ العَظِيمِ المُشْتَمِلِ عَلى نَفائِسِ عِلْمِ الأُصُولِ ودَقائِقِ عِلْمِ الأحْكامِ، ولَطائِفِ عِلْمِ الأخْلاقِ، وأسْرارِ قَصَصِ الأوَّلِينَ. وعَجَزَ عَنْ مُعارَضَتِهِ العُلَماءُ والفُصَحاءُ والبُلَغاءُ، وكُلُّ مَن لَهُ عَقْلٌ سَلِيمٌ فَإنَّهُ يَعْرِفُ أنَّ مِثْلَ هَذا لا يَحْصُلُ إلّا بِالوَحْيِ والإلْهامِ». فرجلٌ لم يُعهد عليه كذب ولا تهمة ولا غِشٌ ولا خيانة جاء بهذا الكتاب لابد للعقل أن يُذعن له وينقاد .. وإلا فلا عقل لِمن لم يُذعن له وينقاد.

(2) مكانة الأنبياء بين اليهودية والمسيحية والإسلام وأثرها في الدعوة إلى الله، ص: (108). د/ عبد الناصر أحمد حسيب صالح، رسالة دكتوراه. مكتبة كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة. آلة كاتبة. برقم: (150/148).

المسألة الثانية: في كيفية دفع التفسير التطبيقي لهذه الأوصاف عن الأنبياء.

مما سبق ذِكره أنَّ العقول المستقيمة تنفِر من هذه الأوصاف التي وصفوا بها الأنبياء؛ ولِأجل هذه النُّفرة ذهب المفسرون التطبيقيون وغيرهم مذاهب شتى في تبريرها، ومن هذه المذاهب أو هذه المبررات، ما يلي:

أولاً: جَعلُ هؤلاء الأنبياء أُناساً عاديين لا مَيَّزةَ لهم على غيرهم.

فقد قالوا عنهم: «إبراهيم وإسحاق ويعقوب من أهم شخصيات العهد القديم، وترجع هذه الأهمية إلى طبيعة الله. لقد نالوا احترام جيرانهم المشوب بالحسد، بل بالخوف، فقد كانوا أغنياء وأقوياء، **وكان لكل واحد منهم لحظات من الضعف حيث ارتكب الكذب والخداع والأنانية، فلم يكونوا الأبطال الكاملين كما نتوقع، بل حاولوا إرضاء الله، ولكنهم كثيراً ما عجزوا عن ذلك، مثلنا تماماً**»[1].

وكذلك قالوا في الفقرة (تك9: 20–27)؛ عن سُكْر نوح ـ كما زعموا ـ «لعل هذه القصة كتبت في الكتاب لترينا أنه حتى الرجال الأتقياء يمكن أن يخطئوا، وأن تأثيرهم السيئ يمتد إلى عائلاتهم»[2].

فكانت هذه العيوب لا تمثل عندهم شيئاً ولا تؤثر فيما يبلغون به أقوامهم من الوحي، وغايةُ ما ورد في التفسير التطبيقي، وكذلك الكتاب المقدس من قبله؛ إنما هو عبارة عن تاريخ يتعلمون منه: ما الذي فعلتْه الخطيئة بهؤلاء البشر العاديين ـ أي: الرسل ـ حتى يستفيدوا منها، ويأخذوا منها الدروس والعبر؟!.

ثانياً: الغاية تبرر الوسيلة.

كذلك من المسالك والمذاهب التي برر بها المفسرون وقوع مثل هذه الأخطاء عن هؤلاء الأنبياء؛ **أنهم فعلوها تبريراً لأهداف كانوا يريدون الحصول عليها من غيرهم.** فحملهم هذا الهدف على ارتكاب هذا الجُرم. فمن أجل الحفاظ على النسل وبقاء الذرية

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (73).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (29).

كانت خطيئة ابنتي لوط مع أبيهما، ففي تفسير الفقرة (تك19: 30–38) قالوا: «في ختام هذه المأساة الأليمة لتدمير سدوم نجد امرأتين تضطران إلى الحفاظ على وجود نسل للأسرة، فلم يكن دافعهما الشهوة بل اليأس، لأنهما خشيتا ألا تتزوجا أبدا، فاستعداد لوط للتساهل، ورفضه للتصرف السليم، وصلا إلى الذروة. فكان يجب عليه أن يجد زوجيْن لابنتيه قبل ذلك بزمن. فلم تكن عائلة بعيدة جداً»[1]. والغاية في امتلاك الأرض والأموال والمواشي وكسب ثروات أخرى غيرِ ذلك؛ تجعل إبراهيم عليه السلام يتخذ لذلك **وسيلة هي المتاجرة بعرضه**، ففي تفسير الفقرة (تك12: 11–13)؛ ما يلي: «كان قصد إبراهيم أن يخدع المصريين لأنه خشي أنهم لو عرفوا الحق، لقتلوه ليأخذوا سارة، ولا بد أن سارة كانت إضافة مرغوبة لحريم فرعون، لثروتها وجمالها ولتكون سبباً في تحالف سياسي. فكان في الإمكان أن يعطى أبرام مكاناً رفيعاً باعتباره أخاها. أما باعتباره زوجاً فكان معرضاً للخطر»[2]. **وكذلك يعقوب** عندما أراد أن يحصل على البركة من أبيه إسحاق قبل موته؛ فاتخذ وسيلة من أقبح الوسائل وهي خداع أبيه؛ فقد قالوا في تفسير الفقرة (تك27: 5–10)؛ ما يلي: «عندما علمت رفقة أن إسحاق على وشك أن يبارك عيسو، رسمت خطتها بسرعة **لتخدعه ليبارك يعقوب بدلاً من أخيه**. ومع أن الله سبق وأخبرها أن يعقوب هو الذي سيصبح زعيماً للعائلة (تك 25: 23–26) أمسكت هي بزمام الأمور بين يديها، ولجأت إلى عمل شيء خطأ في محاولة منها لإتمام ما سبق أن وعد الله بإتمامه، **فكانت الغاية عندها تبرر الوسيلة**، ومهما كنا نظن أن غاياتنا صالحة فيجب أن لا نحاول بلوغها بطريق خاطئ .. ـ ثم قال في الفقرة التالية عن موقف يعقوب من هذا الخداع ـ..

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (52). وكيف يقول المفسرون عن نوح وعائلته: «فلم تكن عائلة بعيدة جداً» في حين أن الكتاب المقدس في الفقرة (تك 19: 31) يقول: «وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ». فكيف ينفي الابنتين وجود أي رجل حولهم ويجعل المفسرون عائلته غير بعيدة.

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (34).

ويبدو أن يعقوب لم يبال في خطة أمه من خداع، بل بالحري كان يخشى يُكشف وهو ينفذها..»[1].

ثالثاً: التهوين من شأن الخطيئة.

وكذلك عمد المفسرون إلى تهوين هذه الخطايا التي ارتكبها الأنبياء ـ كما يزعمون ـ، وأن تكون في نظر القارئ المسيحي خطايا لا تمثل شيئاً من ناحية جوهرها، أو من ناحية من قاموا بها، فهو أمر من الأمور العادية؛ بل وليس عليها عقاب كذلك ـ في الغالب ـ **فلم تمنع هذه الأخطاء حصول البركة الموعود بها هذا النبي أو غيره** سواء أخطأ أو لم يخطأ؛ فمثلاً قِيل يهوذا في تفسير الفقرة (تك49: 8 ـ 12) ما يلي: «لماذا كانت بركة يهوذا وهو من أشر أبناء يعقوب، عظيمة هكذا ؟ لقد اختار الله يهوذا ليكون سلفاً للعائلة الملكية في إسرائيل (يشار لذلك في الأعداد " بالصولجان ") كما أن من نسل يهوذا سيأتي المسيا الموعود به الرب يسوع المسيح»[2]. وفي قصة لوط مع ابنتيه يقول المفسرون أيضاً في تفسير الفقرة (تك19: 30 ــ 38) ما يلي: «لماذا لا يدين الكتاب المقدس بوضوح هاتين الأختين على ما فعلتاه؟ في حالات كثيرة. لا يدين الكتاب المقدس الناس على أفعالهم. بل يكتفي بسرد الأخبار. وعلى أي حال، فإن الكتاب المقدس يدين ارتكاب الفحشاء مع المحارم في مواضع أخرى (لا18: 6 ـ 18؛ 20: 11، 12، 17، 19ـ21؛ تث22: 30؛ 27: 20–23؛ حز22: 11؛ 1كو5: 1)؛ وتمثل أسلوب الله في الحكم على خطيتهما في صيرورة موآب وعمون، ثمرة تصرفهما أعداء لبني إسرائيل»[3]، وغير

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (71، 72).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (121). ومن الواضح في هذه الفقرة أنه سأل سؤالاً ولم يُعطه جاوبا؛ فجعل القارئ في حيرة شديدة، إذ أخذ يفكر ما هي علامات التفضيل في البركة مع هذا الشر والفسق الذي كان مقيماً عليه هذا الرجل؟!.

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (52).

ذلك من النصوص التي يظهر منها أن الخطيئة عندهم أمر لا عيب فيه ولا يتوقف عليه صحة شخص أو فسادُه من الناحية الأخلاقية.

فهذه هي بعض المبررات التي تم بيانها؛ ولم تكن هذه المبررات إلا دفاع من القوم عن هذه الخطايا التي ظهرت ووقعتْ من هؤلاء الأنبياء كما يزعمون، وفي هذا تبرير وغِطاءٌ شرعيٌّ يُمارسون من خلاله كلَّ أنواع الفساد الأخلاقي والاجتماعي والإنساني بصورة عامة، وكذلك في تعاملاتهم مع الآخرين من خلال هذه الصورة التي بُنيت في أذهانهم من تلك النصوص المحرفة.

فأمْرُ الخطيئة عندهم هيِّنٌ بلا غضاضة؛ الأمرُ الذي لأجله انتشرت الفواحش وظهرت، وكذلك **الغاية تبرر الوسيلة؛** فقد اتخذوا كلَّ الوسائل التي تُوصِّلهم إلى ما يريدون، سواءً بالأسلحة أو بالأموال أو بالحروب الأخلاقية؛ لإفساد الشعوب وإحكام السيطرة عليها. وما هذا إلا أثرٌ لعقيدة القوم من خلال نصوصهم، وما لفَّقوه ونسبوه لأنبيائهم.

وحال هؤلاء المفسرين كحال غيرهم من العلماء الذين أخذوا يدافعون عن الأنبياء ـ الذين كذبوا عليهم ـ؛ لكي يصححوا الصورة أمام أعينهم وأعين القارئين من أهل دينهم وملتهم، أمثال د/ جويلبود؛ حيث يقول ما نصه: « "إن هذه الخطايا سُجلت بأيدي فاعليها وبرضاهم وموافقتهم، وحفظها أبناؤهم وذراريهم من بعدهم، فلم كان ذلك؟ إن شيئاً من هذا لم يسجل على ملوك مصر وبابل، وتكاد سيرتهم أن تبدوا كاملة نقية من العيوب، وقد مُحيت عن تلك الصور كل وصمة، وجُليَت فيها كل زينة .. ولكن من يا ترى من ذوي العقل السليم بعد هذا يود أن يتبع مثال رمسيس أو نبوخذ نصر، كما يود المسيحيون أن يدرسوا حياة ويعقوب وداود؟ إن العلة غير بعيدة المنال. فإن أبطال العهد القديم أناس حقيقيون، لهم حس كحسنا، وشعور كشعورنا، وسيرتهم صادقة الخبر، وعيونهم سافرة للنظر، فمن هدف هذه السيرة الأمينة يستطيع القارئ أن يبصر النذير، ويتقي مثل هذه

السقطة، ويغنم من هذا شجاعة وإلهاماً من قدوة الإيمان المنتصر في تلك السير" ..، ـ ثم يعلق الدكتور (كامل سعفان) على مثل هذه المقولة فيقول: ـ ألم يخش جويلبود وأمثاله اتخاذ هذه الأخطاء الجسام مدعاة إلى الانطلاق في مجال الخطيئة؟! كيف يخطئ الأنبياء الذين أرسلهم الله لتبليغ رسالة السماء إلى الأرض، ويرجى من العامة أن يتخذوا من هذه الأخطاء الجسام سبيلاً إلى الهداية؟»[1].

ولكن هذه الصفات وهذه المبررات تجعل الباحث المنصف يبحث بحثاً شديداً **عن أصل هذا التصور**؛ فمن هو النبي عند هؤلاء القوم؟.

المسألة الثالثة: التصور الفكري للنبي عند هؤلاء القوم.

لا شك أن كل اعتقاد مبني على تصوره، فالعقيدة عبارة عن ما يشكل داخل الإنسان، وهذا المعتقد لا شك في أنه يبني واقعَ الإنسان وسلوكَه من الناحية الأخلاقية وكذلك تعامله مع الآخرين، وبما أن الأنبياء مبعوثون من الله عز وجل؛ فلا شك في وجود تصور من نوع ما عنهم، وقد يختلف هذا التصور من شخص لآخر، وهذا التصور يشكل اعتقاد الفرد عنهم، فإذا كان التصور هذا سليماً موافقاً للعقل والفطرة السليمة والشرع الذي ارتضاه الله عز وجل؛ كان النبي له الصفات العليا من الكمال البشري، أما إذا كان هذا التصور تصوراً ناقصاً فلا شك أن الصورة الذهنية ستكون سيئة بدرجة نقصان هذا التصور، وكذلك كلما علا هذا التصور في الكمال البشرى كلما كانت الصورة أوضح وأزهى لهذا النبي.

وحتى تظهر الصورة العقدية عند هؤلاء عن النبي وعن مقام النبوَّة أذْكُرُ هذه النصوص التالية؛ ثم أُعلِّق عليها، وهي كالتالي:

تقول دائرة المعارف الكتابية: «الثابت أن الكتاب المقدس يعتبر أن النبي هو من يتكلم بما يُوحى به إليه من الله، فأقواله ليست من بنات أفكاره، ولكنها من مصدر أسمى.

(1) اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان، ص: (33) . د/ كامل سعفان. دار الفضيلة.

والنبـي هـو فـي نفس الوقـــت "الرائـي" الـذي يرى أموراً لا تقـع فـي دائـرة البصـر الطبيعـي، ويسمع أشياء لا تستطيع الأذن الطبيعية أن تسمعها. فكلمتا "النبـي" و "الرائـي" مترادفتان (1صم9: 9). أما من يتكلمون "برؤيا قلبهم لا عن فم الرب فمن تلقاء ذواتهم .. الذاهبين وراء روحهم، ولـم يـروا شـيئاً "فهـم أنبيــاء كذبــة" و "الـرب لـم يرسـلهم" (إرميا 23: 16 ــ 18، حز13: 2 ــ 7). فالأنبياء الحقيقيون إنما يتكلمون بما يضعه الله في أفواههم، أو يكشفه لبصائرهم الروحية (ارجع إلى إش2: 1)، فليس من الضروري أن يأتي كلام الرب للنبي بصوت مسموع لأذنه الطبيعية. ولكن الأمر الأساسي هو أن يكون قادراً تماماً على التمييز بين صوت الله وصوت قلبه أو أفكاره الذاتية. فبهذا وحده يستطيع أن يقول إنه يتكلم باسم الرب أو "هكذا قال السيد الرب" (حز4: 16، 7: 1). وفي هذا الحال يدرك أنه لابد أن يتكلم، كما يقول عاموس النبي: الأسد قد زمجر، فمن لا يخاف؟. السيد الرب قد تكلم، فمن لا يتنبأ؟ (عا3: 8)، لأن كلمات الرب تشتعل في قلبه "كنار محرقة" إلى أن ينطق بها (إر20: 7 ـ 9)»[1].

وتقول دائرة المعارف الكتابية أيضاً تحت هذا العنوان (كمل وكامل) ما يلـي: «يمكن أن يقال عن المؤمنين البالغين الأقوياء إنهم قد بلغوا كمالاً نسبياً في مجالات البصيرة الروحية (في3 :12–15)، والصبر وضبط النفس (يع1: 4) والمحبة الصادقة من نحو الله والناس (1يو4 :12و17و18) ولا يربط الكتاب المقدس أبداً، الكمال بالناموس، أو يساويه بالعصمة من الخطية، وحياة عدم الخطية هدف يجب أن يسعى إليه كل مؤمن باستمرار (مت 5: 48، 2 كو7 :1، رو6 :19)، ولكنه لن يبلغه تماماً (يع 3: 2 و1 يو1: 8 ـ 2: 2)، ..»[2]. وفي قاموس الكتاب المقدس عن النبي: «النبي هو من يتكلم أو يقول عما يجول في خاطره، دون أن يكون ذلك الشيء من بنات أفكاره، بل هو من قوة

(1) دائرة المعارف الكتابية للكتاب المقدس. ج 8، ص: (14).
(2) المصدر السابق. ج6، ص: (381).

خارجة عنه؛ قوة الله عند المسيحيين والعبرانيين والمسلمين، وقوة الآلهة المتعددة عند عباد الأصنام والوثنيين»[1].

وكذلك: «يقول اليهود والنصارى إن الأنبياء معصومون في تبليغ رسالات الله. وليسوا بمعصومين في ماعدا ذلك من شؤون حياتهم الخاصة والعامة، بل هم كسائر البشر يجوز عليهم الصواب والخطأ ويجوز أن يفعلوا الخير والشر ويجوز عليهم أن يذنبوا ذنوباً كبيرة أو صغيرة عمداً أو سهواً»[2].

فمن هذه النصوص تتضح أمورٌ:

ليس بالضروري أن يكون كلام الرب للنبي أو الرائي بصوت مسموع لأذنه؛ ولكن الأمر الأساسي هو أن يكون قادراً على التمييز بين صوت الله وصوت قلبه أو أفكاره الذاتية فالصوت الإلهي الذي يأتي بالوحي هو صوت في النفس ضمن أصوات كثيرة لا يقدر على تمييزها إلا هذا النبي.

إن هذا الصوت صادر عن قوةٍ خفيةٍ تكمن في نفسه وتجول في خاطره ومصدر هذه القوة يختلف باختلاف الأشخاص ومعبوداتهم فهي عند اليهود والنصارى والمسلمين الله تعالى، وعند الأمم الوثنية قوة هذه الآلهة.

وكذلك يجوز أن يقع من النبي كبائر الذنوب والآثام سهواً أو عمداً. وأن الكمال الذي يبلغه الإنسان على هذه الأرض إنما هو كمال نسبي ويعني الإيمان القوي، وليس معنى الكمال هو العصمة من الخطيئة.

لا يربط الكتاب المقدس أبداً، الكمال بالناموس، أو يساويه بالعصمة من الخطية.

أن حياة عدم الخطيئة يجب أن يسعى إليها كل مؤمن باستمرار **لكنه لن يبلغه مهما** فعل أو قدَّم.

---

(1) قاموس الكتاب المقدس. ص: (949).

(2) نقد التوراة. د/ أحمد حجازي السقا. ص: (236).

نقد هذا التصور:

وهذا الكلام ـ على فرض صحته ـ لا يتناسب مع المهمة الأساسية التي جاء من أجلها الرسل والأنبياء؛ من تعليم الناس أمور دينهم وحثهم على طاعة الله تعالى. فتقول في ذلك دائرة المعارف الكتابية عن (الخطية) ما يلي: (كانت رسالة الأنبياء هي تعليم الناس أمور الدين، ولذلك كان عليهم أن يكونوا ضمائر متجسدة، أو تجسيداً للديانة الحقيقية، ولذلك تزايد تأكيدهم للمعنى الأخلاقي والقصد الروحي من الطقوس. وتبدو العبادة في زمن إيليا وأليشع ـ أحياناً ـ كما لو كانت مجرد طقوس قديمة وعبادة قومية. مع أن رسالتيهما اشتملتا على الكثير من الديانة الحقيقة والفضائل العملية، إلا أن الهدف المقصود جاء في قول إشعياء: «أَلَيْسَ هذَا صَوْمًا أَخْتَارُهُ: حَلَّ قُيُودِ الشَّرِّ. فَكَّ عُقَدِ النِّيرِ، وَإِطْلاَقَ الْمَسْحُوقِينَ أَحْرَارًا، وَقَطْعَ كُلِّ نِيرٍ. أَلَيْسَ أَنْ تَكْسِرَ لِلْجَائِعِ خُبْزَكَ، وَأَنْ تُدْخِلَ الْمَسَاكِينَ التَّائِهِينَ إِلَى بَيْتِكَ؟ إِذَا رَأَيْتَ عُرْيَانًا أَنْ تَكْسُوهُ، وَأَنْ لاَ تَتَغَاضَى عَنْ لَحْمِكَ» (إش58: 6 و7). وهكذا كان إصرار الأنبياء على تأكيد المعنى الحقيقي للدين والفضيلة والأخلاق، كالهدف الحقيقي للوصايا والشعائر والطقوس المفروضة على الشعب اليهودي (هوشع 6، مي 6)، **حتى استنتج البعض من ذلك أن الأنبياء كانوا ضد الناموس وكل طقوسه**. والأصوب أن نقول إن الأنبياء قد علمهم الله طبيعة الدين والفضيلة كالهدف الحقيقي للناموس والطقوس والموعد، حتى أنهم عارضوا فهم الناموس والذبائح كمجرد طقوس بلا روح حقيقية. وما زال هذا الميل للاكتفاء بالشكليات والشعائر الخارجية ـ حتى يومنا هذا ـ يشوه باستمرار كل النواميس والعبادات. نحن نلجأ إلى الطقس لنعبر عن الروح، فنفقد الروح ونحتفظ بالشكل فقط، وبذلك نقضي على الهدف ونسقط في خطايا أشر »[1].

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص: (274).

ويقول الدكتور أحمد حجازي في نقد قول اليهود والنصارى السابق: «أما قولهم: إن الأنبياء ليسوا بمعصومين في غير تبليغ رسالات الله. فإنه قول فاسد لأنهم هم وحدهم أقدر الناس على مقاومة الشيطان باعتبارهم قدوة، وأنهم كملح الأرض كما يقول عيسى ـ عليه السلام ـ «أَنْتُمْ مِلْحُ الأَرْضِ، وَلكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فَبِمَاذَا يُمَلَّحُ؟ لاَ يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ، إِلاَّ لأَنْ يُطْرَحَ خَارِجًا وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ» (متى5: 13)»[1].

فكيف للأنبياء؛ الذين هم قدوة يَقتدي الناسُ بهم في كل الأحوال والأوقات؛ أن يرتكبوا مثل هذه الأمور البشعة، من عبادة غير الله تعالى، وعدم الاعتماد عليه، وامتحانه سبحانه وتعالى ومساومته، وأن يرتكبوا الزنا، والكذب، والكبر، والحسد، والقتل، والسرقة، والنهب، والتعدي على محارم الله عز وجل، وكذلك استعباد زوجاتهم، وكذلك فشلوا في حيلتهم واختاروا معصية الله على طاعته وتفضيله إياها!! فكيف يُرجى من فاسد أن يُصلح آخر؟

وهذا كله لا يجوز عليهم؛ لأن التوراة جاءت بنصوص كثيرة تحرم مثل هذه الأمور؛ أمثال؛ (خر20: 12–17) عن الوصايا العشر التي حرمت عبادة الأوثان والزنا. وكذلك ما جاء في (لا 18: 7–17)؛ ففيه: (عَوْرَةَ أَبِيكَ وَعَوْرَةَ أُمِّكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهَا أُمُّكَ لاَ تَكْشِفْ عَوْرَتَهَا. عَوْرَةَ امْرَأَةِ أَبِيكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهَا عَوْرَةُ أَبِيكَ. عَوْرَةَ أُخْتِكَ بِنْتِ أَبِيكَ أَوْ بِنْتِ أُمِّكَ، الْمَوْلُودَةِ فِي الْبَيْتِ أَوِ الْمَوْلُودَةِ خَارِجًا، لاَ تَكْشِفْ عَوْرَتَهَا. عَوْرَةَ ابْنَةِ ابْنِكَ، أَوِ ابْنَةِ ابْنَتِكَ لاَ تَكْشِفْ عَوْرَتَهَا. إِنَّهَا عَوْرَتُكَ. عَوْرَةَ بِنْتِ امْرَأَةِ أَبِيكَ الْمَوْلُودَةِ مِنْ أَبِيكَ لاَ تَكْشِفْ عَوْرَتَهَا. إِنَّهَا أُخْتُكَ. عَوْرَةَ أُخْتِ أَبِيكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهَا قَرِيبَةُ أَبِيكَ. عَوْرَةَ أُخْتِ أُمِّكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهَا قَرِيبَةُ أُمِّكَ. عَوْرَةَ أَخِي أَبِيكَ لاَ تَكْشِفْ. إِلَى امْرَأَتِهِ لاَ تَقْتَرِبْ. إِنَّهَا عَمَّتُكَ. عَوْرَةَ كَنَّتِكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهَا امْرَأَةُ ابْنِكَ. لاَ تَكْشِفْ عَوْرَتَهَا. عَوْرَةَ امْرَأَةِ أَخِيكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهَا عَوْرَةُ أَخِيكَ. عَوْرَةَ امْرَأَةٍ وَبِنْتِهَا لاَ تَكْشِفْ. وَلاَ تَأْخُذِ ابْنَةَ ابْنِهَا، أَوِ ابْنَةَ بِنْتِهَا لِتَكْشِفَ عَوْرَتَهَا. إِنَّهُمَا قَرِيبَتَاهَا. إِنَّهُ رَذِيلَةٌ).

(1) نقد التوراة. ص: (236).

أين هذه النصوص من زواج إبراهيم من أخته سارة (تك20: 12)، وتزوج عمرام عمته يوكابد وأنجب منها موسى وهرون (خر6: 20) وأين ما فعلتاه ابنتا لوط عليه السلام، وأين ما فعله رأوبين بامرأة أبيه؟، وأين ما فعله يهوذا بزوجة أبنائه؟ وأين ما فعله يعقوب عليه السلام لما زنا براحيل طوال الليل ولم يكن قد تزوجها، وغير ذلك من هذه الأشياء المحرمة في التوراة والتي نسبوها إلى هؤلاء الأنبياء.

وأين زنا ابنة يعقوب (دينة) مما جاء في (لا 21: 9) «وَإِذَا تَدَنَّسَتِ ابْنَةُ كَاهِنٍ بِالزِّنَى فَقَدْ دَنَّسَتْ أَبَاهَا. بِالنَّارِ تُحْرَقُ» وأبوها جد اللاويين (ومنهم الكهنة)، فيُعتبر كاهن بني إسرائيل الأكبر.

وأين ما فعله هارون ـ عليه السلام ـ عندما صنع لهم العجل؟ مِن هذه العقوبة؛ (فَاحْتَفِظُوا جِدًّا لأَنْفُسِكُمْ. فَإِنَّكُمْ لَمْ تَرَوْا صُورَةً مَّا يَوْمَ كَلَّمَكُمُ الرَّبُّ فِي حُورِيبَ مِنْ وَسَطِ النَّارِ. لِئَلاَّ تَفْسُدُوا وَتَعْمَلُوا لأَنْفُسِكُمْ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، صُورَةَ مِثَال مَّا، شِبْهَ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، شِبْهَ بَهِيمَةٍ مَّا مِمَّا عَلَى الأَرْضِ، شِبْهَ طَيْرٍ مَّا ذِي جَنَاحٍ مِمَّا يَطِيرُ فِي السَّمَاءِ، شِبْهَ دَبِيبٍ مَّا عَلَى الأَرْضِ، شِبْهَ سَمَكٍ مَّا مِمَّا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. وَلِئَلاَّ تَرْفَعَ عَيْنَيْكَ إِلَى السَّمَاءِ، وَتَنْظُرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ، كُلَّ جُنْدِ السَّمَاءِ الَّتِي قَسَمَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّتِي تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ، فَتَغْتَرَّ وَتَسْجُدَ لَهَا وَتَعْبُدَهَا) .. إلى أن قال .. (إِذَا وَلَدْتُمْ أَوْلاَدًا وَأَوْلاَدَ أَوْلاَدٍ، وَأَطَلْتُمُ الزَّمَانَ فِي الأَرْضِ، وَفَسَدْتُمْ وَصَنَعْتُمْ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا صُورَةَ شَيْءٍ مَّا، وَفَعَلْتُمُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ لإِغَاظَتِهِ، أُشْهِدُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ أَنَّكُمْ تَبِيدُونَ سَرِيعًا عَنِ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ الأُرْدُنَّ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا. لاَ تُطِيلُونَ الأَيَّامَ عَلَيْهَا، بَلْ تَهْلِكُونَ لاَ مَحَالَةَ. وَيُبَدِّدُكُمُ الرَّبُّ فِي الشُّعُوبِ، فَتَبْقَوْنَ عَدَدًا قَلِيلاً بَيْنَ الأُمَمِ الَّتِي يَسُوقُكُمُ الرَّبُّ إِلَيْهَا..) (تث4: 15 ـ 19، 25 ـ 27).

ولا شك بأن هذه النصوص تُعدُّ من بقايا الحق الذي جاء به موسى عليه السلام في التوراة التي أنزلها الله عليه؛ وهي نصوص توراتية كافية في تحريم كل هذه المحظورات التي نسبوها إلى الأنبياء عليهم جميعاً الصلاة السلام.

ولكن من أين جاءت هذ النصوص التي نَسبتْ تلك الفظائع إلى هؤلاء الأنبياء؟.

يظهر من خلال التاريخ اليهودي أمورٌ مهمَّةٌ يتبين من خلالها: «أن اليهود لم يلتزموا أصلاً بعبادة الله بل عبدوا الأوثان، وارتدوا عشرات بل مئات المرات.. وبطبيعة الحال مارسوا الزنا واللواط علناً في المعابد والهياكل ذاتها .. وقدسوا بصورة خاصة ما قامت به الزانية (راحاب) والزانية (يهوديت)؛ بل وجعلوا لها سفراً خاصاً يمجد زناها، والزانية (أستير) وجعلوا لها كذلك سفراً وعيداً كبيراً لذكراها وهو عيد (الفوريم) أو (عيد المساخر).

وكذلك من نصوص التلمود الذي كتبه الأحبار الفريسيون ما يلي:

"اليهودي لا يخطأ إذا اعتدى على عرض الأجنبية. لأن كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد والمرأة اليهودية مثل البهيمة والعقد لا يوجد بين البهائم "

"لليهود الحق في اغتصاب النساء غير اليهوديات".

"لليهودي أن يسلم نفسه للشهوات إذا لم يمكنه مقاومتها"

"إن الزنا بغير اليهوديات واللواط بغير اليهود لا عقاب عليه لأن الأجانب من نسل الحيوانات" [(1)].

أين هذا الأفعال التلمودية من هذه نصوص التوراة سابقة التي يؤمنون بها؟ أليست كافيةً في تحريمها والعقوبة عليها؟. وأين الأنبياء الذين جاءوا بهذه الآيات البينات والتي توافق العقل السليم؛ من هذه الصفات والأفعال القبيحة التي وُصِفوا بها؟!.

(1) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم. د/ محمد علي البار. ص: (339) بتصرف.

المسألة الرابعة: النساء و النبوة.

النساء في الكتاب المقدس وصلوا إلى دركة من أحط الدركات؛ وعلى النقيض تماما ووصلوا إلى درجة من أعلى الدرجات!.

فلقد وصفهم الكتاب المقدس بأوصاف قبيحة؛ فوُصِفتْ بأنّها السبب في إدخال الخطية إلى البشر،. ووُصِفت على النقيض تماما بوصف هو أعلى أوصاف الكمال البشري؛ **وهو: النُّبوة**. وبيان ذلك كالتالي.

أولاً: لم يقتصر مقام النبوة بالنسبة للنساء على عدد معين في الكتاب المقدس؛ بل جعلهن إضافة إلى ما ذكره عن مريم أخت موسى، ودبورة، حنة أم صموئيل، خلدة امرأة شالوم، وحنة بنت فنوئيل، وبنات فيلبس الأربع، هؤلاء هن المذكورات في الكتاب المقدس، وكذلك جعل الكتاب المقدس زوجاتِ الأنبياء نبياتٍ.

«نَّبِيَّةُ، نَّبِيَّاُتَ: 1 ـ هن الإناث من الأنبياء. وهن في الكتاب المقدس **مريم**؛ أخت موسى وهارون (خر15: 20 و21 وعد12: 12 ومي6: 4) و**دبورة** (قض4: 4، 5: 1) و**حنة** أم صموئيل (1صم2: 1) و**خلدة** امرأة شلوم (2مل 22: 14) و**حنة** بنت فنوئيل (لو2: 36) وبنات فيلبس الأربع (أع21: 9) ولم يذكر الكتاب المقدس نبية غيرهن. إلا أنه ذكر وجود نبيات كاذبات وحذر منهن (حز13: 17) مثل نوعدية (نح6: 14) وإيزابل (رؤ2: 20).

2 ــ كانت زوجات الأنبياء تدعين بنبيات أحيانا (إش8: 3) مثلما تدعى امرأة الخوري خورية دون أن يكون لها أية صفة كهنوتية فعلية»[(1)].

فليس في العقيدة الكتابية ما يمنع أن تكون المرأة نبيةً من الأنبياء؛ وكذلك منهنَّ الصادقات كما أنَّ منهنَّ الكاذبات. فهل هذه العقيدة مستقيمةٌ أم لا؟.

وللإجابة على هذا السؤال؛ أقول:

---

(1) قاموس الكتاب المقدس. ص: (953).

بداية لا يتناسب هذا المقام وتكوين المرأة الخِلْقِي؛ فمقام النبوة من المقامات العالية التي تحتاج إلى جهد كبير، وتحرُّك لدين الله تعالى؛ والذي أمر الله عز وجل فيه الأنبياء بتبليغه، فهذه الطاقة المبذولة لا تتناسب مع القوة الخَلقية والجسدية للمرأة، خاصةً وأن لها ظروفاً تعتريها في حياتها الشخصية (من حيض ونفاس). وهذه الأحوال في الكتاب المقدس من أشد النجاسات؛ ففيه ما يلي: (وَإِذَا كَانَتِ امْرَأَةٌ لَهَا سَيْلٌ، وَكَانَ سَيْلُهَا دَمًا فِي لَحْمِهَا، فَسَبْعَةَ أَيَّامٍ تَكُونُ فِي طَمْثِهَا. وَكُلُّ مَنْ مَسَّهَا يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَكُلُّ مَا تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ فِي طَمْثِهَا يَكُونُ نَجِسًا، وَكُلُّ مَا تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا. وَكُلُّ مَنْ مَسَّ فِرَاشَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَكُلُّ مَنْ مَسَّ مَتَاعًا تَجْلِسُ عَلَيْهِ، يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَإِنْ كَانَ عَلَى الْفِرَاشِ أَوْ عَلَى الْمَتَاعِ الَّذِي هِيَ جَالِسَةٌ عَلَيْهِ عِنْدَمَا يَمَسُّهُ، يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَإِنِ اضْطَجَعَ مَعَهَا رَجُلٌ فَكَانَ طَمْثُهَا عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَكُلُّ فِرَاشٍ يَضْطَجِعُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا. «وَإِذَا كَانَتِ امْرَأَةٌ يَسِيلُ سَيْلُ دَمِهَا أَيَّامًا كَثِيرَةً فِي غَيْرِ وَقْتِ طَمْثِهَا، أَوْ إِذَا سَالَ بَعْدَ طَمْثِهَا، فَتَكُونُ كُلَّ أَيَّامِ سَيَلاَنِ نَجَاسَتِهَا كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِهَا. إِنَّهَا نَجِسَةٌ. كُلُّ فِرَاشٍ تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ كُلَّ أَيَّامِ سَيْلِهَا يَكُونُ لَهَا كَفِرَاشِ طَمْثِهَا. وَكُلُّ الأَمْتِعَةِ الَّتِي تَجْلِسُ عَلَيْهَا تَكُونُ نَجِسَةً كَنَجَاسَةِ طَمْثِهَا. وَكُلُّ مَنْ مَسَّهُنَّ يَكُونُ نَجِسًا، فَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَإِذَا طَهُرَتْ مِنْ سَيْلِهَا تَحْسُبُ، لِنَفْسِهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ تَطْهُرُ» (لا15: 19- 28)

وفيه أيضاً عن المرأة في نفاسها: (وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: إِذَا حَبِلَتِ امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ ذَكَرًا، تَكُونُ نَجِسَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ. كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِ عِلَّتِهَا تَكُونُ نَجِسَةً. وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يُخْتَنُ لَحْمُ غُرْلَتِهِ. ثُمَّ تُقِيمُ ثَلاَثَةً وَثَلاَثِينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا. **كُلَّ شَيْءٍ مُقَدَّسٍ لاَ تَمَسَّ، وَإِلَى الْمَقْدِسِ لاَ تَجِئْ حَتَّى تَكْمُلَ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا**. وَإِنْ وَلَدَتْ أُنْثَى،

تَكُونُ نَجِسَةً أُسْبُوعَيْنِ كَمَا فِي طَمْثِهَا. ثُمَّ تُقِيمُ سِتَّةً وَسِتِّينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا). (لا 12: 1 ـ 5).

مثل هذه الأحوال التي تمكث فيها المرأة أكثر من ربع العام أو ثلثه نجسة (على اعتبار أن أيام الطمث أسبوع من كل شهر، وأيام النفاس شهرين في حالة ولادة الأنثى) خلاف دم الاستحاضة (النزيف بعد الحيض) وكذلك الأسبوع الذي تمكثه بعده حتى تطهر. فلا شك أن مثل هذه الحال لا تصح معها أن تكون المرأة (النبية) متعطلة من أهم خصائص النبوة بل لا تمسُّ شيئا مُقدَّسا ولا تجيء إلى المقدس، إلا أن تكون المرأة مع هذا الوصف متجردة من أي منصب كهنوتي كما قال بذلك قاموس الكتاب المقدس عن نساء الأنبياء «كانت زوجات الأنبياء تدعين بنبيات أحيانا (إش8: 3) مثلما تدعى امرأة الخوري خورية دون أن يكون لها أية صفة كهنوتية فعلية»[1].

ولكن إذا جُردت من أي منصب كهنوتي فلماذا أطلق عليها هذا اللقب!؟. فهل يطلق هذا المنصب تبعاً على زوجات الأنبياء؟[2]. فهل زوجة الطبيب تُدعَى طبيبة لأجله؟!!.

المطلب الثالث: أثر هذه الصفات على أتباع الأنبياء.

فإذا كان هذا هو حال الأنبياء الأولين أو الآباء الأولين؛ ووصفهم بهذه الأوصاف المُزرية بهم؛ فلا شك بأنها ستكون ذا أثر سيءٍ على آباء الكنيسة عموما وعلى المتأخرين منهم خصوصاً، فسوف يتأثرون بها في حياتهم تأثراً شديداً.

---

(1) قاموس الكتاب المقدس. ص: (953).

(2) قد ذهب بعض علماء المسلمين إلى أن النبوة قد تجوز في حق النساء؛ مثل ابن حزم رحمه الله تعالى، كما في كتابه: (الفصل في الملل والأهواء والنحل.ج3، ص: (159، 161)) ولكن مما يرد به عليه قول ابن كثير رحمه الله تعالى، في تفسير آية ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة: 75] قال رحمه الله تعالى عن قوله "وأمه صديقة" «أي مؤمنة مصدقة وهذا أعلى مقاماتها، فدل على **أنها ليست بنبية** كما زعمه ابن حزم وغيره ممن ذهب إلى نبوة سارة أم إسحاق ونبوة أم موسى ونبوة أم عيسى؛ استدلالا منهم بخطاب الملائكة لسارة ومريم .. والذي عليه الجمهور أن الله لم يبعث نبياً إلا من الرجال قال تعالى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: 7] وقد حكى أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى الإجماع على ذلك» تفسير القرآن العظيم ج2، ص: (83) باختصار.

وهذا ما حدث فعلاً؛ حيث ذُكر عن بعضهم ممارسة الزنا والفواحش، وأنهم كانوا خدَّاعين مكّارين, وأنهم كانوا على أخلاق فاسدة؛ حتى كان من الأساقفة والرهبان مَن يُمنع من السكن مع أمِّه وأخواتِه؛ حيث إن: «مضاجعة المحرمات من النساء قد انتشرت وتوسعت؛ لدرجة أن عدداً من القوانين صدرت مراراً، لمنع الأساقفة من أن يسكنوا مع أمهاتهم وأخواتهم.

وولد الزنا أطلق في عصر ازدهار المسيحية النصرانية على ولد الأسقف، وذلك لما كثر عدد أولاد الزنا. حيث كان يستخدم اللفظ المستعمل للدلالة على ابن الزنا في اللغة الألمانية القديمة (Pfaffenkina)، حتى إن البابا جريجوري العاشر مخاطباً رجال الدين المسيحي الذين شاركوا في مجمع ليونز الثاني. قائلاً (أنتم مدمرو أخلاق العالم)»[1].

ويقول الأب (دي روزا) بصراحة وشجاعة: «.. كان في روما أكبر عدد من الأبناء غير الشرعيين، وبلغ خطر رجال الكنيسة أن النساء كن يأخذن خناجر معهن حين يذهبن للاعتراف».

واستمر تمسك الكنيسة برأيها القائل إن زواج رجل الدين ذنب أكبر من ممارسته الزنا، وربما هذا يفسر لنا بعض القرارات الغريبة للبابا (ألكسندر الثاني)؛ فهو مثلاً: لم يُنزل أي عقاب ولو مجرد قرار ضعيف على ورق بقسيس مارس الزنا مع زوجة أبيه!! ..

وكعادة الكنيسة: إصلاح الأخطاء بأخطاء أشد وكمحاولة للحد من زواج رجال الدين وصل الأمر بالكنيسة سنة 1095م تحت قيادة البابا (أوربان الثاني) أن تم بيع زوجات رجال الدين في سوق النخاسة للتخلص منهن، وساءت سمعة الأديرة حتى صارت مرادفة لبيوت الدعارة, وكثير من الراهبات كن بمثابة عاهرات, وكلما علا شأن رجل الدين زاد مجونه وفجوره"!!»[2].

---

(1) المسيحية (النصرانية) دراسة وتحليل. ص: (329 ـ 333).

(2) على عتبات الفاتيكان وعتبات أخرى. ص: (54، 55). محمد عيسى داوود. دار البشير للنشر والتوزيع.

وبعد .. فهذه هي الصورة التي عليها القوم في اعتقادهم تجاه أنبياء الله تعالى، وكانت النصوص الدالة على هذه العقيدة وعلى هذه الصورة الذهنية ذات جانبين:

الجانب الأول: النصوص المُهمَلة؛ والتي هي في غالب أمرها لا تخرج عن بقايا الحق الذي أوحى الله تعالى به إلى أنبيائه.

وأما **الجانب الثاني:** فهو النصوص التي وُضِعت وحُرِّفت لتناسب أخلاق القوم وسلوكياتهم الذميمة؛ وهذه هي التي جعلتهم ينحرفون في سلوكهم وأخلاقياتهم.

ولا شك بأن هذه الصورة صورة لا يرضاها عقل عاقل ولا يرضاها دين سماوي يدعي أصحابه أنه معصوم، أو أنه وحْيُ مُنزل من عند الله تعالى.

وهذه الصورة مخالفة تماماً للحق الذي يتوافق مع العقل السليم، والذي يقول به كثير من المنصفين من علماء اللاهوت والكتاب المقدس[1].

وأخيراً: العقيدة الصحيحة في الأنبياء.

وبعد عرض هذه العقيدة التي عليها أهل الكتاب في أنبيائهم وفي مقام النبوة عموما والتي ظهر من خلالها ما ظهر؛ لم يبق في هذا المبحث إلا الإشارة العامَّة السريعة للعقيدة الصحيحة التي يرتضيها العقل السليم وتتوافق مع مقتضيات الوحي الإلهي الكريم:

وهي العقيدة التي جاء بها الإسلام صافيةً نقيةً خالصةً من كل شوب أو غبش؛ ومن أهم ما يميز هذه العقيدة في هذا الجانب ما يلي:

أولاً: من حيث تعامُلُهم وأخلاقُهم مع الناس ودعوتُهم إلى الله تعالى عن طريق القدوة الصالحة. فإن «الأنبياء منزهون عن جميع الرذائل من البخل والجبن واللهو واللغو وسائر الأخلاق الذميمة، كما أنهم مبرأون من لؤم النسب وشره القلب وحرص النفس على الدنيا، ولهذا لم يبعث الله نبياً إلا في أشراف نسب أمته؛ فلم يبعث نبياً من ذي نسب مرذول، كما لم يبعث نبياً عبداً ولا لئيماً ولا امرأة؛ لعلو مرتبة الذكورة على الأنوثة؛ مع

---

(1) ومَن طالع كتاب: (حقيقة الكتاب المقدس تحت مجهر علماء اللاهوت. روبرت كيل تسلر) ترجمة وتعليق: علاء أبو بكر. مكتبة وهبة.

طلب عدم الاشتهار مع النساء المطلوب للدعوة؛ ولكون النفوس مائلة في ذواتهن بسبب الطبع فيغفلون عن مقالهن؛ والحاصل اختصاص النبوة بأشرف أفراد النوع الإنساني من كمال العقل والذكاء والفطنة وقوة الرأي، ولو في الصبى كعيسى ويحيى ـ عليهما السلام ـ والسلامة من كل منفر عن الاتباع؛ كدناءة الآباء، وعُهر الأمهات، والغلظة والعيوب المنفرة للطباع كالبرص والجذام، والأمور المخِلة للمروءة؛ كأكلٍ على الطريق والحرف الدنية كالحجامة، وكل ما يخل بحكمة البعثة ونحو ذلك وبالله التوفيق»(1).

ثانياً: من حيث أن من كذَّب نبيَّاً من الأنبياء فقد صار مكذباً بكل الأنبياء؛ لأن مِن أصول الإسلام التي لا يصح الإسلام إلا بها؛ الإيمان بكل الأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى وأوحى إليهم ما علمناه وما لم نعلمه؛ فلقد قال الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285]. وقال الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سأله جبريل ــ عليه السلام ــ عن الإيمان، قال: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر)(2). وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أن من كذَّب برسول واحد فقد كذب بجميع الرسل؛ فقال تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ (الشعراء: 105) فهم كذبوا نبيهم نوحاً؛ ومع ذلك سمَّاهم الله تعالى مكذبين بجميع الرسل. وهكذا في آيات أخرى في سورة الشعراء

ثالثاً: من حيث **أن المُسلم يعتقد في النبي بشريَّته** وأنه لا يملك لنفسه فضلاً عن غير ضراً ولا نفعاً، كذلك لا يعلم من الغيبيات شيئاً إلا ما أعلمه الله به(3).

---

(1) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية) تأليف/ محمد بن أحمد السفاريني، ج2، ص: (266، 267).

(2) صحيح مسلم بشرح النووي. رقم: (8). ج1 ص: (126). ط مكتبة فياض المنصورة.

(3) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج2 ص: (66). دار الحديث. القاهرة.

رابعاً: ومن حيث **الإيمان بكل ما جاء به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.** "فإن الإيمان بجميع ما أوتي النبيون حق واجب[1].

خامساً: من حيث أن النبوة لا تكتسب بل هي محض فضل من الله تبارك وتعالى، وإلا لكانت النبوة غير منقطعة، وكذلك نؤمن أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء فلا نبي بعده. قال الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: 40].

سادساً: من حيث نِسبة الذنوب إلى آحاده؛ فقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على أن بعض الأنبياء قد أصابوا بعض الذنوب، وقد جاء أثر هذه الذنوب في أحاديث الشفاعة، فإن كلّ الأمم يوم القيامة يلجأون إلى أنبيائهم، حتى يشفعوا لهم عند الله تعالى ليُريحهم من هول الموقف، فكل واحد من الأنبياء يتأخر ويذكر هنالك خطيئته حتى تأتي الشفاعة العظمى لخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم؛ ويشفع لهم عند ربه تبارك وتعالى. ويقول الإمام النووي في شرح هذا الحديث حديث الشفاعة[2]؛ «اعلم أن أهل الفقه والأصول وغيرهم اختلفوا في جواز المعاصي على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وقد لخص القاضي رحمه الله تعالى مقاصد المسألة فقال:

أولاً: وقوع الكفر منهم بعد النبوة غير جائز وهم معصومون منه، وكذلك الأمر قبل البعثة.

ثانياً: لا خلاف بين العلماء أنهم معصومون من كل كبيرة.

ثالثاً: لا خلاف أنهم معصومون من الصغائر التي تزري بفاعلها وتحط من منزلته وتسقط مروءته، وذهب جماعة من أهل التحقيق والنظر من الفقهاء والمتكلمين من أئمتنا إلى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر..»[3].

---

(1) المصدر السابق. ص: (41).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه. برقم: (322). النووي.

(3) صحيح مسلم بشرح النووي، ج3، ص: (424).

وقول علماء الإسلام في مثل هذه الآيات التي تحمل في ظاهرها نسبةَ الذنب إلى الأنبياء . قول معروف ـ يدل على عظمة الأنبياء في العقيدة والشريعة الإسلامية، ويقولون عن مثل هذه الآيات مقولةً جامعة؛ وهي أنها: **(من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين)** أي أن هؤلاء الأنبياء لما كانوا مثلاً أعلى لكل الناس؛ كان الشيء الذي يصدر منهم وليس ذنباً في حق غيرهم يعد في حقهم ذنباً، كالغفلة عن ذكر الله تعالى أو النسيان أو اتباع خلاف الأولى وغير ذلك من هذه الأشياء.

فالعقيدة والشريعة الإسلامية تحفظان للأنبياء قدرهم ومكانتهم، من دون إفراط أو تفريط.

المبحث الثاني

التفسير التطبيقي والمعجزة

مما لا شك أن أمر النبوة من الأمور المهمة في حياة الناس، فهو أمر من الأمور التي تتعلق بحياة الناس ومعاملاتهم الأخلاقية والدينية والدنيوية، وهو أمرٌ يحلل على الناس أشياء ويحرم عليهم أخرى، وكذلك يخبرهم عن أشياء غيبية؛ إمَّا أنهم سيواجهونها مُستقبلاً، أو أنه يخبرهم عن أمور مضتْ لم يروها أو لم يسمعوا عنها، وكذلك أمر النبوة سيُوجِّه إلى الناس أحكاما تتعلق بمصيرهم الأخروي؛ فإما إلى النعيم المقيم أو إلى الجحيم ـ عياذاً بالله تعالى ـ. ولا شك أن النبي في دعوته سيواجه اعتراضات، ومُناظرات، وحِجاجاً، وتشكيكاً في دعوته ورسالته؛ مما يجعله في حرج وضيق مما سواجهه من تلك الأمور، ولكن الله تبارك وتعالى بفضله ورحمته به وبمن يدعوهم؛ أقام على يديْه الآيات الظاهرات البينات ـ المعجزة ـ التي تُقْنع كلَّ مُعترِض ومُتشكك في هذه الدعوة الإلهية.

فأمرٌ كهذا الأمر الذي يحتاج إليه مُدعي النبوة أحياناً، كي يثبت به أمر رسالته، **إنما هو من الله عز وجل وليس من عنده؛** فالله تعالى هو الذي أجرى هذه الآيات الباهرات التي تخالف معهود الناس في حياة الناس اليومية، أمثال: إحياء الموتى من قبورهم، أو انشقاق البحر، أو انشقاق القمر، أو إبراء الأكمه والأبرص، .. وهذه الآيات يتحدى بها صاحبُ الرسالة قومَه حتى يصدقوه ويتبعوه.

ومن هنا جاء دور المعجزة في حياة الأنبياء؛ وهذا الدور يختلف من قوم إلى قوم. فعند المسلمين: شأنُ خوارق العادات، وممن تقع، ولماذا تقع؟. غير الشأن الذي عليه اليهود والنصارى. **والتفسير التطبيقي ككتاب من الكتب المتعلقة بالكتاب المقدس؛ قد تعرض للمعجزات التي وقعت في دعوة موسى عليه السلام لقومه، وما أجراه الله تبارك وتعالى على يديه أمام قومه وأمام فرعون وملائه.** وهذه الأقوال توضح رأي قائليها في هذا الأمر، ولمعرفة هذا الموقف وبيان ما فيه من مناقشات واعتراضات؛ لابد من ذِكر

النصوص التي تناولت هذه القضية من التفسير التطبيقي ثم دِراستها، وهذا في مطلبين اثنيْن؛ كالتالي:

المطلب الأول: النصوص الواردة في التفسير التطبيقي عن المعجزة.

النصوص الواردة من التفسير التطبيقي عن المعجزة؛ كالتالي:

النص الأول: في تفسير الفقرة (خر3: 10-12)؛ وفيه ما يلي: «حاول موسى أن يعتذر لأنه شعر بعدم أهليته للعمل الذي طلبه منه الله. وكان من الطبيعي له أن يشعر بذلك، فهو لم يكن كفئاً في ذاته. ولكن الله لم يطلب من موسى أن يعمل بمفرده، بل أعطاه موارد أخرى لمعاونته (هرون، وموهبة صنع المعجزات). وكثيراً ما يدعونا الله لأعمال تبدوا أصعب مما نستطيع، ولكنه لا يطلب منا القيام بها بمفردنا، بل يمنحنا موارده، كما فعل مع موسى، ويجب أن لا نختبئ وراء عجزنا، كما فعل موسى، بل ننظر إلى ما وراء ذواتنا، إلى الموارد العظيمة المتاحة، وعندئذ نستطيع أن ندع الله يستخدم إسهاماتنا الفريدة»[1].

النص الثاني: في تفسير الفقرة (خر7: 12) فقالوا ما يلي: «أجرى الله معجزة بتحويل عصا هارون إلى ثعبان، واستطاع سحرة فرعون أن يقلّدوا هذا العمل بالخداع أو السحر، ومع أن المعجزات قد تساعدنا على الإيمان إلا أنه من الخطر أن يكون الاعتماد عليها وحدها، فالشيطان يستطيع تقليد بعض أعمال الله ليضلل الناس، وقد ركز فرعون انتباهه على المعجزات لا على الرسالة، ونستطيع أن نتجنب هذا الخطأ، بأن نجعل كلمة الله أساساً لإيماننا، فلا يمكن لمعجزة من الله أن تؤيد رسالة تتعارض مع تعاليم كلمته»[2].

النص الثالث: يقول المفسرون التطبيقيون عن الأعمال التي عملها الله في أرض مصر (الضربات العشر) التي هُدد بها فرعون؛ إن لم يطلق صراح العبرانيين، في تفسير الفقرة (خر10: 2)؛ ما يلي: «أي حكايات يستطيع موسى أن يرويها! فقد عاش قصة من

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (135).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (143).

أعظم قصص التاريخ الكتابي. لقد شاهد موسى أحداثاً قلما رآها أحد غيره. وقد أمر الله موسى بأن هذه الأحداث المعجزية التي أجراها في مصر، يجب أن يخبر بها نسله. فمن المهم أن نخبر أولادنا عن عمل الله معنا في الماضي، وأن نساعدهم على رؤية ما يفعله معنا الآن، فما هي النقط الفاصلة في حياتك التي تَدخل فيها الله؟ وماذا يفعل الله لأجلك الآن؟ هذه القصص التي تخبر بها أولادك ستسهم في وضع أساس إيمانهم بالله»[1].

النص الرابع: ما جاء في الفقرة (خر14: 21, 22)؛ ما يلي: «يعتقد بعض العلماء أن العبرانيين لم يعبروا البحر الأحمر ذاته، بل عبروا إحدى البحيرات الضحلة أو المستنقعات التي إلى شماله، وهي كثيراً ما تجف في بعض أوقات السنة، ولكن الكتاب المقدس يقرر بوضوح أن الرب جعل البحر يابسة .." وهكذا انشق البحر.. فكان الماء بمثابة سورين عن يمينهم وعن يسارهم" (14: 21, 22؛ وانظر أيضاً يش3: 15, 16؛ 2مل 2: 13, 14) ويعتقد البعض الآخر أن العبرانيين عبروا بحر الحلفاء، وهو موقع به قليل من الماء يقع أيضاً إلى الشمال من البحر الأحمر، حيث الماء من الضحالة بحيث يمكن خوضه. ويعتقد البعض أيضاً أن البحر الأحمر كان يمتد في العصور القديمة، شمالاً إلى أبعد مما هو عليه الآن. وهذه البُحيرات الموجودة الآن هي بقايا امتداد الذراع الغربية للبحر (وتسمى الآن خليج السويس). والخلاصة هي أن الله الذي خلق الأرض والماء، أجرى معجزة عظيمة في الوقت المعين ليظهر قوته العظيمة ومحبته لشعبه»[2].

ولمعرفة موقف المفسرين التطبيقيين عن المعجزة وما يتعلق بها من معان؛ أقوم بدراسة هذه النصوص؛ وذلك في المطلب التالي:

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (150).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (160، 161).

المطلب الثاني: دراسة هذه النصوص.

قبل دراسة هذه النصوص؛ لا بد من بيان أمور تتعلق بالمعجزة وماهيتها. ثم دراسة هذه النصوص وبيان ما فيها. وهذا كالتالي:

الأمور التي تتعلق بالمعجزة؛ وهي:

المسألة الأولى: معنى المعجزة، ومميزاتها، وممن تظهر؛ ولماذا؟ وعلى أي شيء يدل وجود المعجزة؟.

معنى المعجزة: «هي حادثة تحدث بقوة إلهية تخرق مجرى الطبيعة العادي ،وتُثبت إرسالية من كان سبب الحادثة أو من جرت على يديه. وهي فوق الطبيعة المألوفة، ولكنها ليست ضدها. وهي تحدث بتوقيف نظم الطبيعة، ولكنها لا تلغي تلك النظم، ويقصد بها إظهار النظام الذي هو أعلى من الطبيعة، الذي يخضع له نظام الطبيعة نفسه. ولما كان الله هو القوة الوحيدة فوق الطبيعة المتسلطة عليها فهو الوحيد القادر على صنع العجائب، به أو بالذين ينيط بهم ذلك. أما عجائب الشيطان فهي عجائب مزورة وكاذبة (تث13: 1 ومت24: 24 و2 تس2: 9 ورؤ13: 13 و14، 16: 14، 19: 20)»[(1)].

وكذلك: «هي أفعال غير عادية من عمل الله، خارقة للطبيعة لبيان قدرة الله، أو لتأييد كلامه على فم أنبيائه ورسله. وتوصف في العهدين القديم والجديد بكلمات تدل على طبيعتها الخارقة، فهي:

(أ) "عجائب"؛ لأنها تدعو إلى العجب والدهشة (انظر خر3 :20 ،15 :11 إلخ).

(ب) "آيات" أو علامات على تدخل الله في مجريات الأمور لافتقاد شعبه (انظر مثلاً عد 14: 22، تث11: 30). وكثيراً ما تذكر "الآيات والعجائب" معاً (انظر خر7:3، تث6: 22، 13 :1 و2، 29 :3، 34 :14، نح 9: 10)" .

---

(1) قاموس الكتاب المقدس. ص: (601).

(جـ) "قوات" لأنها تستلزم لإجرائها قوة تفوق قدرة الإنسان، ودليل واضح على قدرة الله غير المحدودة (مت11: 20 و21، 13: 54 أع2 :22 إلخ). وتذكر أيضاً "القوات والعجائب والآيات معاً، كما في موعظة بطرس في يوم الخمسين: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هذِهِ الأَقْوَالَ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ» (أع 2: 22، انظر أيضاً 2 كو 12 :22 إلخ).

(د) "معجزات" لأن الإنسان يعجز. من ذاته عن الإتيان بمثلها، لأنها "معجزات الكامل المعارف" (أي37 :16)»[1].

فمن التعريفات يظهر عن المعجزة؛ ما يلي:

1 ـ حادثة تحدث بقوة إلهية تخرق مجرى الطبيعة العادي، وتُثبت إرسالية من كان سبب الحادثة أو من جرت على يديه.

2 ـ مقرونة بالتحدي.

3 ـ وهي فوق الطبيعة المألوفة، ولكنها ليست ضدها. وهي تحدث بتوقيف نظم الطبيعة، ولكنها لا تلغي تلك النظم.

4 ـ تستلزم لإجرائها قوة تفوق قدرة الإنسان.

وقسَّم العلماء وقوع المعجزات والعجائب في الكتاب المقدس إلى مراحل رئيسة: «وللعجائب المذكورة في الكتاب المقدس فترات متقطعة بينها أجيال طويلة:

أولا: فترة دخول العبرانيين إلى أرض كنعان للمرة الأولى.

---

(1) دائرة المعارف الكتابية. ج5 ص: (192). وكذلك: «يقول اليهود: حقيقة المعجزة لا تختلف. وهي فعل خارق للعادة يقترن به التحدي». الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة. ص: (160). شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي المالكي.

ويُنظر: علم اللاهوت بحسب معتقدات الكنيسة الأرثوذكسية. ص: (20)، ميخائيل مينا. نقلاً عن: المعجزة بين اليهودية والمسيحية والإسلام، ص: (169). عبد الناصر أحمد حسيب. رسالة ماجستير. مكتبة كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة. برقم: (57)

ثانيا: فترة إخراجهم من مصر وإرجاعهم إلى أرض الموعد.

ثالثا: فترة صراع الأنبياء مع المعتقدات الوثنية وكهنتها.

رابعا: فترة السبي في أيام دانيال.

خامسا: عجائب المسيح لإثبات لاهوته وتمجيد الله ومنفعة الناس، أجسادا وأرواحا.

سادسا: عجائب عصر الرسل»[1][2].

فتظهر المعجزة على يد مدع النبوة والرسالة من الله عز وجل، تصديقاً له في دعوته، وهي علامة واضحة على قوة الله وعظمته وملكوته وكبريائه. سبحانه وتعالى، ولا تظهر هذه المعجزات على يد من ليس أهلا لهذا الفضل الإلهي سواء كان من الدجَّالين أو الكهان أو من يفعلون أفعالاً شيطانية؛ لأنها عندئذ إذا ظهرت على أيديهم بعض هذه الأمور؛ لا تسمى معجزة بل تسمى بسحر، أو بكرامة إن كانت على يد عبد صالح يتبع أوامر الله تعالى.

المسألة الثانية: المعجزة مع الشيطان والنبي الكاذب.

ما سبق ذِكْره من تعريفات للمعجزة؛ يتناقض مع نصوص أخرى تدلُّ على وقوع المعجزة على يد الشيطان أو الأنبياء الكذابين؛ فتقول دائرة المعارف الكتابية عن المعجزة: «والعجائب أو المعجزات الحقيقية، هي من فعل الله، إله الطبيعة وخالقها، والقادر على كل شيء (انظر خر7: 3 ـ 5، تث 4: 34 و35، يش3 :5 يو3: 2، 9: 32 و33، 10: 38، أع 10: 38 إلخ). ولكن قد يسمح الله ـ لغرض معين ـ للشيطان وجنوده وآلاته من البشر، أن يصنعوا بعض الآيات والعجائب (خر7 :11 و12 و22 مت 24: 24، أع 8: 9 ـ 24، 13: 6 ـ 12، 2تس2: 9، رؤ13: 14، 16: 14 إلخ»[3]. **فالشيطان قد يقوم بعمل أعجوبة أو معجزة من المعجزات.**

---

(1) قاموس الكتاب المقدس. ص: (601)، (602).

(2) المعجزة بين اليهودية والمسيحية والإسلام. ص: (169).

(3) دائرة المعارف الكتابية. ج5 ص: (192).

وأحياناً يستخدمون هذا القول وهذا التقرير في إنكار نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيجعلون معجزاته صلى الله عليه وسلم الذي بلغت مبلغ التواتر من هذا الباب[1].

وعلى ذلك:

فالذي ينظر إلى ما ذكره المفسرون التطبيقيون من النصوص السابقة عن المعجزات التي جاءت في الأسفار الخمسة؛ يجد فيها اضطرابا في معنى المعجزة؛ فتارة ينسبون فعل المعجزة إلى موسى ـ عليه السلام ـ؛ بل ويجعلونها موهبة يستطيع أن يقوم بها في أي وقت شاء، كما جاء في قولهم من النصوص السابقة: «ولكن الله لم يطلب من موسى أن يعمل بمفرده، بل أعطاه موارد أخرى لمعاونته (هرون وموهبة صنع المعجزات)». فصنع المعجزات أصبح موهبة يستطيع موسى القيام بها، ويتأكد هذا المعنى بما ورد في (خر4: 21) حيث جاء فيه: (وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «عِنْدَمَا تَذْهَبُ لِتَرْجعَ إِلَى مِصْرَ، انْظُرْ جَمِيعَ الْعَجَائِبِ الَّتِي جَعَلْتُهَا فِي يَدِكَ وَاصْنَعْهَا قُدَّامَ فِرْعَوْنَ. وَلكِنِّي أُشَدِّدُ قَلْبَهُ حَتَّى لاَ يُطْلِقَ الشَّعْبَ»).

وفي حديث أصحاب التفسير التطبيقي عن الضربات التي أجراها الله على يد موسى في أرض مصر، وانشقاق البحر، ينسبون كل هذه الأعمال إلى الله.

وقد ظهر من التعريفات السابقة أن الشيطان والأنبياء الكذبة من الممكن أن يقلدوا أعمال الله، وهذا أمر لا يعقل؛ إذ كيف يتثنى لهم مثل ذلك؟ وإذا حدثت مثل هذه الخوارق التي تظهر على يد هؤلاء؛ فلا تسمى حينئذٍ معجزة بل تسمَّى سحرٌ أو استدراجٌ أو إرهاصاً[2] أو كرامةً إن كان الرجل الذي ظهر على يديه مثل هذه الأعمال صالحاً.

---

(1) الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح. ج2 ص: (431 ـ 433). الألوسي البغدادي. تقديم د/ أحمد حجازي السقا. دار البيان العربي.

(2) **الاستدراج.** وهو ما يظهر من خارق للعادة على يد كافر أو فاسق. و**الإرهاص** هو ما يظهر من الخوارق قبل ظهور النبي. يُنظر: "أصول بلا أصول. د/ محمد بن إسماعيل المقدم. ص: (96).

ثانياً: دراسة النصوص التي تناولت المعجزة من التفسير التطبيقي.

1- معجزتا العصا واليد لموسى ـ عليه السلام ـ من التفسير التطبيقي للكتاب المقدس.

عند دراسة هاتيْن المعجزتين من النصوص السابقة يظهر ما يلي:

أ ـ قال الكتاب المقدس عن **عصا موسى:** «فَأَجَابَ مُوسَى وَقَالَ: «وَلكِنْ هَا هُمْ لاَ يُصَدِّقُونَنِي وَلاَ يَسْمَعُونَ لِقَوْلِي، بَلْ يَقُولُونَ: لَمْ يَظْهَرْ لَكَ الرَّبُّ». فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «مَا هذِهِ فِي يَدِكَ؟» فَقَالَ: «عَصًا». فَقَالَ: «اطْرَحْهَا إِلَى الأَرْضِ». فَطَرَحَهَا إِلَى الأَرْضِ فَصَارَتْ حَيَّةً، فَهَرَبَ مُوسَى مِنْهَا. ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ وَأَمْسِكْ بِذَنَبِهَا». فَمَدَّ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ، فَصَارَتْ عَصًا فِي يَدِهِ. «لِكَيْ يُصَدِّقُوا أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ لَكَ الرَّبُّ إِلهُ آبَائِهِمْ، إِلهُ إبراهيم وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ». (خر 4: 1 -5).

وقال الكتاب المقدس عن وظيفة هارون ما يلي. حيث قال الرب لموسى عن هارون وهو قادم إليه «وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَمَعَ فَمِهِ، وَأُعْلِمُكُمَا مَاذَا تَصْنَعَانِ. وَهُوَ يُكَلِّمُ الشَّعْبَ عَنْكَ. وَهُوَ يَكُونُ لَكَ فَمًا، **وَأَنْتَ تَكُونُ لَهُ إِلهًا.** وَتَأْخُذُ فِي يَدِكَ هذِهِ الْعَصَا الَّتِي تَصْنَعُ بِهَا الآيَاتِ»[(1)] (خر4: 16، 17).

فمن هذا الكلام يظهر أن هرون ما هو إلا وسيلةٌ للبلاغ الذي كُلف الله به موسى؛ حيث كان موسى بطيءَ النطق (خر4: 10). وهرون كفَمٍ له فقط، وليست له معجزات يجريها هو وإنما الذي يجري المعجزات هو موسى ـ عليه السلام ـ

ولكن العصا التي أجرى الله بها المعجزات لموسى أمام فرعون؛ انتقلت منه إلى هرون فحدثت معجزة العصا لهرون وليست لموسى؛ ولذلك جاء في التفسير التطبيقي

(1) ورد في هذه الفقرة (وأنت تكون له إلهاً) في طبعة الكتاب المقدس. 2005م، أما في المتن المقدس في التفسير التطبيقي، جاء بلفظ يغاير هذا تماماً: (وأنت تكون له بمثابة إله) فكان إلها ثم أصبح بمثابة إله. والمعنى واضح.

للفقرة (خر7: 12)؛ ما يلي: «أجرى الله معجزة بتحويل عصا هارون إلى ثعبان»[1]. وهذا التفسير للفقرة المُشار إليها، وفيها: (وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلاً: «إِذَا كَلَّمَكُمَا فِرْعَوْنُ قَائِلاً: هَاتِيَا عَجِيبَةً، تَقُولُ لِهَارُونَ: خُذْ عَصَاكَ وَاطْرَحْهَا أَمَامَ فِرْعَوْنَ فَتَصِيرَ ثُعْبَانًا». فَدَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَفَعَلاَ هكَذَا كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ. طَرَحَ هَارُونُ عَصَاهُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ وَأَمَامَ عَبِيدِهِ فَصَارَتْ ثُعْبَانًا. فَدَعَا فِرْعَوْنُ أَيْضًا الْحُكَمَاءَ وَالسَّحَرَةَ، فَفَعَلَ عَرَّافُو مِصْرَ أَيْضًا بِسِحْرِهِمْ كَذلِكَ. طَرَحُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَصَاهُ فَصَارَتِ الْعِصِيُّ ثَعَابِينَ. وَلكِنْ عَصَا هَارُونَ ابْتَلَعَتْ عِصِيَّهُمْ. فَاشْتَدَّ قَلْبُ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَسْمَعْ لَهُمَا، كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ).

فلماذا انتقلت عصا موسى إلى يد هرون؟ أم كان لكلٍّ واحدٍ منهما عصاة يجري بها المعجزات؟ ولماذا تغير كلام الرب في شأن عصا موسى؟ أو لماذا خالف موسى كلام الرب في إجراء المعجزات وجعل الذي قام بها هو هرون كما في أمر العصا؟.

توجيه علمائهم لهذا الأمر.

قد يذكر في توجيه هذا الكلام ما قاله نجيب جرجس حول تفسير الفقرة (خر7: 8، 9) حيث يقول فيها: «(خذ عصاك) دُعيت (عصا موسى)، (وعصا هرون) لأن موسى كان يسلمها لأخيه ليصنع بها الآيات نيابة عنه وقد مر بنا أنها دعيت عصا الله) لأن قوة الله تجلت فيها (شرح ص4: 20)»[2].

وما قاله مفسرو السنن القويم عن هذه العصا حيث قالوا: « (عصاك) نُسِبَتْ العصا هنا إلى هارون لأنه كان نائباً عن موسى ومأموراً منه»[3].

فكلا التفسيرْين قد اختلف مع النص الذي حدد وظيفة كل منهم؛ إذ قال الرب عن هارون: («وَهُوَ يُكَلِّمُ الشَّعْبَ عَنْكَ. وَهُوَ يَكُونُ لَكَ فَمًا، وَأَنْتَ تَكُونُ لَهُ إِلهًا. وَتَأْخُذُ فِي يَدِكَ

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (143).

(2) سفر الخروج، نجيب جرجس. ص: (54).

(3) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. ج1، ص: (330).

هذِهِ الْعَصَا الَّتِي تَصْنَعُ بِهَا الآيَاتِ»(خر 4: 16، 17). ففيه أن هارون بمثابة فمٍ له، وموسى بمثابة إله له، وقد أيد الله موسى بهذه المعجزات ولم يؤيد بها هارون عليهما السلام (خر4: 1–9) .

ثم أين هذا التسليم؛ تسليمُ موسى العصا لهارون ليفعل بها المعجزات الذي زعمه نجيب جرجس، فإنه لم يحدث ذلك قط، وإنما الذي حدث هو نسبة العصا لهارون لا إلى موسى، وذلك عندما انقلبت حية أمام فرعون. فجاء عن لقائهما بفرعون في (خر 7: 9) أن الرب قال لموسى عندما يطلب فرعون منكما عجيبة «تَقُولُ لِهَارُونَ: خُذْ عَصَاكَ وَاطْرَحْهَا أَمَامَ فِرْعَوْنَ فَتَصِيرَ ثُعْبَانًا». أما عن معجزة عبور البحر وانشقاقه بهذه لعصا فنُسِبت العصا إلى هارون «فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مَا لَكَ تَصْرُخُ إِلَيَّ؟ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَرْحَلُوا. وَارْفَعْ أَنْتَ عَصَاكَ وَمُدَّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ وَشُقَّهُ» (خر 14: 15، 16) فلم يُذكر هنا تسليم من موسى لهارون كما زعمه نجيب جرجس.

ولعلَّ: «سبب هذا التحريف إنما يظهر إذا عرفنا أن خزنة الهيكل وكتاب التوراة كانوا من ذرية هارون، ولما كان هارون بمثابة الوزير لموسى. والواقع يشهد أن الوزير لا يصل إلى درجة الملك فأرادوا أن يرفعوا من قدر هارون على موسى في كثير من المواضع»(1).

ب ــ معجزة اليد: ودراستها من النصوص التفسيرية السابقة.

جاء في الفقرة (خر4: 6، 7)؛ ما يلي: (ثُمَّ قَالَ لَهُ الرَّبُّ أَيْضًا: «أَدْخِلْ يَدَكَ فِي عُبِّكَ». فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي عُبِّهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا، وَإِذَا يَدُهُ بَرْصَاءُ مِثْلَ الثَّلْجِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: «رُدَّ يَدَكَ إِلَى عُبِّكَ». فَرَدَّ يَدَهُ إِلَى عُبِّهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا مِنْ عُبِّهِ، وَإِذَا هِيَ قَدْ عَادَتْ مِثْلَ جَسَدِهِ»).

وفي التفسير التطبيقي عن هذه الفقرة ما يلي: «كان البرص أحد الأمراض الخطيرة في ذلك العصر إذ لم يكن له علاج. وكان الموت يتبع آلامه الشديدة، وكان موسى يعلم

(1) المعجزة بين اليهودية والمسيحية والإسلام، د/ عبد الناصر أحمد حسيب. ص: (179).

أن الله يقدر أن يسمح بأي نوع من المشاكل، كما يقدر أن يعالجها، ورأى موسى أن لله كل القدرة، وقد أرسله لاستخدام هذه القوة لإخراج العبرانيين من مصر»[1].

من شروط المعجزة كما جاء في تعريفها السابق: (أنها فوق الطبيعة المألوفة).

فهل هذا الشرط قد تحقق في هذه المعجزة؟ التي هي عبارة عن إصابة يده بالبرص ثم إبرائها؛ فهل هذا خرج عن مجرى الطبيعة؟ بالطبع لا! فقد كان مرضاً معروفاً. وكان العلاج منه ميؤوساً. فلم يخرج عن طبيعة الناس وقتها، ولا شك أن هذا مرضاً تشمئز منه النفوس بل وقد يعِّير به الناسُ بعضهم بعضاً إذا وقع لأحدهم فما بالنا إذا كان هذا قد وقع لنبي من الأنبياء، ويرى بعض المفسرين أن المصريين كانوا يدعون اليهود برصاء بعد إجراء هذه الآية أمامهم[2].

فكانوا يعيرون به بعد ذلك، ومن هنا نعلم هل المعجزة الباهرة؛ التي هي علامة صدق لنبي من الأنبياء ويُعيَّر بها القوم الذين أُجريت لهم[3].

ثم إنه هل من المعقول أن تكون المعجزة مرضاً؟ وهل هذا يليق بجلال الله وكماله، الذي جعل من معجزات المسيح ــ عليه السلام ــ إحياء الأموات، لا إماتة الأحياء،

---

(1) التفسير التطبيقي لكتاب المقدس. ص: (136).

(2) سفر الخروج. نجيب جرجس. ص: (34).،

(3) وما أحسن ما قاله بن كثير رحمه تعالى في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ﴾ [طه: 22]. وقال مجاهد: { وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ } كفه تحت عضده. وذلك أن موسى عليه السلام، كان إذا أدخل يده في جيبه ثم أخرجها، تخرج تتلألأ كأنها فلقة قمر. وقوله: {تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ} أي: من غير بَرَص ولا أذى، ومن غير شين. قاله ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، والضحاك، والسدي، وغيرهم. وقال الحسن البصري: أخرجها ـ والله ـ كأنها مصباح، فعلم موسى أنه قد لقي ربه عز وجل؛ ولهذا قال تعالى: ﴿لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى﴾. يُنظر: تفسير القرآن العظيم. ج3، ص150.

والشفاء من البرص والعمى لا إصابة الأصحَّاء بها؛ وغير ذلك مما هو كثير ومعلوم؟، فكون المعجزة بهذه الصور يتنافى تماماً مع كمال الله وقدرته وإرادته.

يقول صاحب الرد الجميل في الرد على تلك المعجزة : «أن البرص عبارة عن عرض ينشأ عن سوء مزاج يحصل بسببه تلزج بلغم تضعف القوة المغيرة عن إحالته إلى لون الجسد. ومعلوم أن بياض يد موسى ما نشأ عن سوء مزاج لأن كل أحد إذا ساء مزاجه على نهج ما وصفنا حصل له وإذا قويت القوة المغيرة إحالته، فحينئذ تذهب خصوصية الاعجاز، بل بياضها كان من قبيل الخارق للعادة. وشأن المعجز أن يكون مخالفاً للمعهود المألوف. وإنما يكون ذلك إذا أتي بالسبب منفكاً عن سببه العادي الذي لا ينشأ إلا عنه؛ ثم عبر بالبياض الذي هو من لوازمه»(1).

2 ــ الضربات العشر من التفسير التطبيقي.

وهذه الضربات التي أجراها الله تعالى لموسى في أرض مصر، وقد رد ذكرها في النصوص الآتية من سفر الخروج.

1- الضربة الأولى: **الدم**، في (7: 14-24).
2- الضربة الثانية: **الضفادع**، في (8: 1-15).
3- الضربة الثالثة: **البعوض**، في (8: 16-19).
4- الضربة الرابعة: **الذباب**، في (8: 20-32).
5- الضربة الخامسة: **الماشية**، في (9: 1-7).
6- الضربة السادسة: **الدمامل**، في (9: 8-12).
7- الضربة السابعة: **البرد**، في (9: 13-35).
8- الضربة الثامنة: **الجراد**، في (10: 1-20).
9- الضربة التاسعة: **الظلمة**، في(10: 21-29).

(1) الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل. ص: (30) باختصار.

10- الضربة العاشرة: **موت الأبكار**، في (11: 1-12: 33).

قال التفسير التطبيقي للكتاب المقدس عن هذه الضربة ـ الأخيرة ـ في الفقرة (12: 28-30) ما يلي: «مات كل ابن بكر من المصريين، ولكن نجا كل أبناء الإسرائيليين. لقد خلصوا لأن دم الحمل قد رش على قوائم أبوابهم. وهكذا بدأت قصة الفداء، وهو الموضوع المحوري في الكتاب المقدس. والفداء، في الكتاب المقدس، يعني التحرر من عبوديتنا للخطية، فجميعنا قد أخطأنا وسنخطئ أيضا، مما يجعلنا عبيدا للخطية ولا نستطيع أن نخلص أنفسنا من عواقبها، وهنا يأتي الفداء، الذي يتكون من جزئين: (1) **الفدية**، أي الثمن الذي يدفع عقابا عن الخطية. (2) **البديل** الذي يتحمل العقوبة عنا. وفي هذه القصة، ذبح الحمل بديلا عن حياة الإسرائيليين، وكانت حياته هي الثمن الذي دفع عقابا عن الخطية. وفي العهد القديم، كان تقديم الحيوانات ذبائح، هو الوسيلة التي رسمها الله لغفران خطية الإنسان، فكان كل فرد يقدم حيوانا ثمينا ذبيحة، ليبين أنه لابد من دفع عقوبة الخطية. وفي العهد الجديد، تمم يسوع عمل الفداء نهائيا، بتقديم حياته ذبيحة على الصليب لأجل خطايانا، وهكذا لم تعد للذبائح الحيوانية ضرورة، فقد كان هو البديل، وكان دمه هو الدم الثمين الذي دفع عقابا عن خطايانا(1بط1: 8، 19). فيسوع وحده هو الذي استطاع أن يفدي كل الناس من العبودية للخطية، لأنه هو وحده الذي عاش حياة كاملة من كل وجه (عب7: 26, 27؛ 1يو3: 5). وحيث أنه هو الوحيد الذي عاش حسب مطاليب الله، فهو وحده الذي له الحق في أن يطلقنا من "الحكم" الذي كان علينا ألا وهو الموت بسبب خطيتنا. وقد وضع يسوع حياته عوضاً عن حياتنا لكي نستطيع أن نستعيد صلتنا بالله يجب أن ندرك أنه إذا أردنا أن نتحرر من العواقب المميتة لخطيتنا، فلابد من دفع ثمن باهظ، ليس علينا الآن أن ندفعه، إذ قد دفعه الرب يسوع المسيح بدلاً عنا بموته على الصليب، وكل ما علينا أن نعمله هو أن نؤمن به تماماً،

ونقبل حقيقة أن خطايانا قد دُفع ثمنها، وأصبح الطريق أمامنا خالياً لنبدأ علاقة جديدة رائعة مع الله (تي2: 14؛ عب9: 13 ـ 15، 23 ـ 26)»[1].

وأنت ترى أن هذا التفسير لهذه الضربة العاشرة؛ تفسيرٌ مبالغٌ فيه، إذ أنه لم يتعرض لنص الإنجيل، وحمَّل اللفظ معانٍ لا يتحملها بل هي بعيدة عنه جداً، إذ أنه دلل على قضية من كبريات العقيدة النصرانية وهي: (عقيدة الفداء) بهذه النصوص.

وإذا كانت هذه العقيدة من خصائص العهد الجديد؛ فدراستها هنا لأنهم استدلوا بنصوص العهد القديم عليها، فقط.

لأن هذه الضربة ـ موت الأبكار ـ؛ كانت لأبكار المصريين وليس للإسرائيليين. فهل كان الفداء عن المصريين حتى يتخلصوا من الخطيَّة الأزلية ويدخلوا الملكوت أم كان عِقاباً لهم على عدم إطلاقهم للإسرائيليين؟!!. ويبدوا أنه استدلال باللفظ فقط دون فهم للمراد، أنه تحميل للألفاظ بما لا تحتمل!!. فكيف يقولون في النص السابق: «ذبح الحمل بديلا عن حياة الإسرائيليين»!!

ولكنه .. وكما مر في عقيدة التثليث في بحث الإلهية ـ فقد استدلوا عليها بنصوص لا تحتملها ـ وجب على الباحث أن يتعرض لعقيدة الفداء في عجالة سريعة.

أهمية هذه العقيدة (الفداء).

عقيدة الصلب والفداء من أهم العقائد المسيحية؛ التي تقوم عليها كل العقائد عندهم؛ يقول الكاردينال الإنجليزي منينغ عن أهمية حادثة الصلب في كتابه "كهنوت الأبدية" يقول: «لا تخفى أهمية هذا البحث الموجب للحيرة، فإنه إذا لم تكن وفاة المسيح صلباً حقيقة، فحينئذ يكونه بناء عقيدة الكنيسة قد هدم من الأساس لأنه إذا لم يمت المسيح على الصليب، لا توجد الذبيحة، ولا النجاة، ولا التثليث .. فبولس والحواريون وجميع الكنائس كلهم يدعون هذا، أي أنه إذا لم يمت المسيح لا تكون قيامة أيضاً".

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: (155).

ويقول جوردن مولتمان في كتابه "الإله المصلوب": «إن وفاة عيسى على الصليب هي عصب كل العقيدة المسيحية، إن كل النظريات المسيحية عن الله وعن الخليقة، وعن الخطية، وعن الموت، تستمد محورها من المسيح المصلوب»(1).

وكذلك يقول التفسير التطبيقي للكتاب المقدس عن أهمية الفداء، في النص السابق ما يلي «وهكذا بدأت قصة الفداء، وهو الموضوع المحوري في الكتاب المقدس».

فعقيدة هذا شأنها لابد من الوقوف معها وقفة يتبين من خلالها معناها وصحتها من فسادها، وطبيعة الأدلة التي يستدلون بها عليها، والأسس التي قامت عليها، .. وغير ذلك. وهذا في النقاط التالية:

ــ **معنى هذا الفداء:** يقول قاموس الكتاب المقدس عن مادة: «فَدَىَ، فِدَّاءَ، فَادِ، اَفْتَدىَ: تشير لفظة الفداء في العهد القديم في **أغلب الأحيان إلى خلاص الجسد** (تث7: 8، 13: 5). وأما في العهد الجديد فتشير إلى الخلاص من الخطيئة (تي2: 14 وعب9: 15) ومن نتائجها. (مت20: 28 ومر10: 45 و1 تي 2: 6)، وإلى الخلاص من رق الناموس (غلا4: 5) وإلى بذل الجهد في استعمال الوقت في خدمة الله (أف5: 16 وكو4: 5). وبحسب الناموس قديما كان العبد أو الأسير المحكوم عليه يدفع دية يفتدي نفسه، فيدفع مقدارا من المال يسمى فدية أو فداء (خر13: 13، 21: 30). وكان القوم قديما يفدون أبكار الناس وأبكار البهائم النجسة بالمال (عد18: 15). وعند عمل إحصاء النفوس كانوا يأخذون فدية نصف شاقل عن كل نفس (خر30: 12 و13) ولم يكن ممكنا للقاتل أن يفتدي نفسه بالمال (عد35: 30 و31) بل كان الحكم أن يقتل بذنبه. ولم يكن يحسب الاضطجاع مع أمة لم تفد أو لم تعتق زنا بل كان عقابه عقابا خاصا (لا19: 20 و22) ولم يكن يسوغ فداء الأشخاص المحرمين (لا27: 29) (راجع فدى ومشتقاتها في فهرس الكتاب المقدس). ومن التأمل في الشرائع التي كانت سائدة في العهد القديم تتجلى

(1) هل افتدانا المسيح على الصليب، د/ منقذ السقار. ص: (5، 6).

أمور كثيرة تشير إلى مبدأ الفداء الذي أكمله المسيح؛ إذ قدم نفسه لفك كل قيد ورفع كل مسؤولية وافتداء جميع من كانوا تحت رق عبودية الخطية بشرط أن يقبل الخاطئ الفادي بإيمان قلبي»[1].

يتبين من هذا التعريف أن الفداء يقصد به معنيين في الكتاب المقدس:

المعنى الأول: خلاص الجسد (كما تشير لفظة الفداء في العهد القديم).

المعنى الثاني: الخلاص من الخطية (كما تسير لفظ الفداء في العهد الجديد).

أمّا الأسس التي قامت عليها؛ فهي:

- عصيان آدم لربه جعل ذريته مذنبة غير طاهرة[2] .
- لا يمكن أن يتطهر الإنسان من الخطيئة إلا من الفدية.
- الصالح البار من كان في إمكانه أن يفتدي، ولم يكن يصلح لهذا غير المسيح.
- ولذلك صلب المسيح، ثم قام من الأموات بهذا قدم كفارةً وفديةً, وخلص الخلق كله[3].

أما عقيدة وراثة الذنب؛ فهي عقيدة باطلة من الناحية العقلية، والناحية التشريعية التوراتية؛ فهو شيء ترفضه الفطر السليمة تماماً، إذ أنه ما من إنسان في العالم اليوم يقبل أن يوضع عليه إثم مصيبة من المصائب التي وقع فيها أبوه أو أخوه أو أي أحد من الناس. وهو أمر لا تقبل به المحاكم الجنائية الموجودة الآن، فلو فرض أن شخصاً فعل جريمة من الجرائم واستحق عليه القتل أو الحبس أو نحو ذلك؛ ومع هذا لم تحكم المحكمة عليه بل حكمت على أخيه بدلا منه!!، وهذا المعنى الذي ينفي تحمُّل الإثم لغير الجاني؛ هو ما أيدته نصوص التوراة، فقد جاء في نصوصها؛ ما يلي:

---

(1) قاموس الكتاب المقدس. ص: (672).

(2) الخلاص كما شرحه القديس كيرلس السكندري. د/ جورج حبيب بباوي. ص: (27 ـ 33). (ط: 2007م)

(3) المسيحية (النصرانية) دراسة وتحليل. ص: (143). أ/ ساجد مير. وقد قام رحمه الله تعالى بالرد على هذه الأسس في بحث واف في هذا الكتاب من ص: (142 ـ 164).

ـ «فَتَقَدَّمَ وَقَالَ: «أَفَتُهْلِكُ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ؟ عَسَى أَنْ يَكُونَ خَمْسُونَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ. أَفَتُهْلِكُ الْمَكَانَ وَلاَ تَصْفَحُ عَنْهُ مِنْ أَجْلِ الْخَمْسِينَ بَارًّا الَّذِينَ فِيهِ؟ حَاشَا لَكَ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ هذَا الأَمْرِ، أَنْ تُمِيتَ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ، فَيَكُونُ الْبَارُّ كَالأَثِيمِ. حَاشَا لَكَ! أَدَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ لاَ يَصْنَعُ عَدْلاً؟» (تك 18: 23–25).

ـ (أَيُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلاَدِ، وَلاَ يُقْتَلُ الأَوْلاَدُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ). (تث 24: 16)

ـ (بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ بِذَنْبِهِ. كُلُّ إِنْسَانٍ يَأْكُلُ الْحِصْرِمَ تَضْرَسُ أَسْنَانُهُ). (إر 31: 30).

ـ (وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لِمَاذَا لاَ يَحْمِلُ الابْنُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ؟ أَمَّا الابْنُ فَقَدْ فَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً. حَفِظَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَعَمِلَ بِهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ. فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ) (حز 18: 19 ـ21).

ثم إنه من الأدلة على بطلان وراثة الخطيئة؛ ما أثبتته النصوص المقدسة من براءة الكثيرين من الخطيئة الأصلية؛ فقد شهدتْ الكتب المقدسة عند النصارى لكثيرين بالخيرية، وتثني عليهم، ولو كانوا مسربلين بالخطيئة الأصلية لما استحقوا هذا الثناء، ومن هؤلاء **الأطفال** الذين قال فيهم المسيح في إحدى وصاياه: (وَقَالَ: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الأَوْلاَدِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. فَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مِثْلَ هذَا الْوَلَدِ فَهُوَ الأَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ) (متى 18/ 3–4).

ومن هؤلاء الأبرار الذين لم تكبلهم الخطيئة الأزلية وأثنت عليهم التوراة: **الأنبياء**. ولو كانوا حاملين للخطيئة لما كانوا أهلاً لهداية الناس، فإن قيل عفي عنهم؟. قيل: فلم لا تراه يعف عن بقية العالمين كما عفى عن الأنبياء الذين اختار الله منهم كليماً وحليماً؟!.

ومن الأنبياء الذين أثنت عليهم التوراة أخنوخ: (وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ أَخَذَهُ)، (تك5: 24) وقد قال عنه بولس: (بِالإِيمَانِ نُقِلَ أَخْنُوخُ لِكَيْ لاَ يَرَى الْمَوْتَ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ نَقَلَهُ. إِذْ قَبْلَ نَقْلِهِ شُهِدَ لَهُ بِأَنَّهُ قَدْ أَرْضَى اللهَ) (عب11: 5).

نوح عليه السلام تقول عنه التوراة: (هذِهِ مَوَالِيدُ نُوحٍ: كَانَ نُوحٌ رَجُلاً بَارًّا كَامِلاً[1] فِي أَجْيَالِهِ. وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللهِ) (تك6: 9) وقيل عن: (وَشَاخَ وَتَقَدَّمَ فِي الأَيَّامِ. وَبَارَكَ الرَّبُّ فِي كُلِّ شَيْءٍ). (تك 24: 1).

ومن هؤلاء الأبرار أيوب, وقد أخبر عن نفسه أنه بريء من كل ذنب وإثم وأنه كان باراً مطيعاً لأقوال الله: «إِنَّكَ قد قُلْتَ في مَسَامِعِي، وَصَوْتَ أَقْوَالِكَ سَمِعْتُ. قُلْتَ: أَنَا بَرِيءٌ بِلاَ ذَنْبٍ. زَكِيٌّ أَنَا وَلاَ إِثْمَ لِي) (أي33: 8 ـ 9). ورغم هذه المزايا الفريدة لأيوب؛ فإن يوحنا المعمدان أعظم منه؛ كما قال المسيح: (اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ، وَلكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ» (مت 11/ 11)، ويقول عنه لوقا: «لأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيمًا أَمَامَ الرَّبِّ، وَخَمْرًا وَمُسْكِرًا لاَ يَشْرَبُ، وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (لو1: 15).

فهؤلاء جميعاً لم يرثوا الخطيئة ولم تؤثر فيهم مع أنهم من ذرية آدم، والكتاب يعني صلاحَهم وعدمَ احتياجهم إلى الخلاص بدم المسيح أو غيره[2].

فمن هذه الأقوال وهذه النصوص التي وضحت أن هناك قوم من الناس حصلوا على البراءة من كل الذنوب، ولم تتعلق بهم أي معصية من المعاصي؛ بل وأثنت عليهم التوراة ثناء عظيما؛ فإذا مثل هؤلاء قد تخلصوا من عبودية الخطيئة الأزلية.

فما المانع أن يتخلص منها أناس آخرون؛ خاصة إذا قاموا بأعمال صالحة من الإيمان وغيره، كما يدل على ذلك نصوص كثيرة من نصوص الكتاب المقدس؛ مثل ما

---

(1) هذا البار!!. قد حدثتْ منه أمور كثيرة تدل ـ كما زعموها ونسبوها إليه ـ على أنه ليس بارا ولا حكيماً. فقد شرب الخمر؛ فكان مِثالا سيئا لأولاده. كما في التفسير التطبيقي للفقرة (تك9: 20 ـ 27) انظر ما سبق في التفسير التطبيقي والأنبياء.

(2) هل افتدانا المسيح على الصليب. د: منقذ السقار. ص: (151 ـ 153) باختصار .

فعله المسيح مع العشَّارين والخطاة الذين كان يجلس معهم؛ كما جاء عن جمع من اليهود الفريسين؛ لمَّا جلس يسوع مع هؤلاء الخطاة، قالوا: (هذَا يَقْبَلُ خُطَاةً وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ ـ فبين لهم ـ فَكَلَّمَهُمْ بِهذَا الْمَثَلِ قِائِلاً: «أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ لَهُ مِئَةُ خَرُوفٍ، وَأَضَاعَ وَاحِدًا مِنْهَا، أَلاَ يَتْرُكُ التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَيَذْهَبَ لأَجْلِ الضَّالِّ حَتَّى يَجِدَهُ؟ وَإِذَا وَجَدَهُ يَضَعُهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ فَرِحًا، وَيَأْتِي إِلَى بَيْتِهِ وَيَدْعُو الأَصْدِقَاءَ وَالْجِيرَانَ قَائِلاً لَهُمُ: افْرَحُوا مَعِي، لأَنِّي وَجَدْتُ خَرُوفِي الضَّالَّ!. أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ هكَذَا يَكُونُ فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ بَارًّا لاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى تَوْبَةٍ) (لوقا 15: 2–7).

وعليه فالتوبة مقبولة عند الله؛ كوسيلة للخلاص من الذنب. ولا تتناقض مع قدر الله القاضي بالقصاص من المعاصي[1] فقد ورد في نصوص العهد القديم؛ ما يلي: (فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ. كُلُّ مَعَاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ. فِي بِرِّهِ الَّذِي عَمِلَ يَحْيَا. هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ؟ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. أَلاَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا؟ وَإِذَا رَجَعَ الْبَارُّ عَنْ بِرِّهِ وَعَمِلَ إِثْمًا وَفَعَلَ مِثْلَ كُلِّ الرَّجَاسَاتِ الَّتِي يَفْعَلُهَا الشِّرِّيرُ، أَفَيَحْيَا؟ كُلُّ بِرِّهِ الَّذِي عَمِلَهُ لاَ يُذْكَرُ. فِي خِيَانَتِهِ الَّتِي خَانَهَا وَفِي خَطِيَّتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ بِهَا يَمُوتُ. «وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لَيْسَتْ طَرِيقُ الرَّبِّ مُسْتَوِيَةً. فَاسْمَعُوا الآنَ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ: أَطَرِيقِي هِيَ غَيْرُ مُسْتَوِيَةٍ؟ أَلَيْسَتْ طُرُقُكُمْ غَيْرَ مُسْتَوِيَةٍ؟ إِذَا رَجَعَ الْبَارُّ عَنْ بِرِّهِ وَعَمِلَ إِثْمًا وَمَاتَ فِيهِ، فَبِإِثْمِهِ الَّذِي عَمِلَهُ يَمُوتُ. وَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ شَرِّهِ الَّذِي فَعَلَ، وَعَمِلَ حَقًّا وَعَدْلاً، فَهُوَ يُحْيِي نَفْسَهُ. رَأَى فَرَجَعَ عَنْ كُلِّ مَعَاصِيهِ الَّتِي عَمِلَهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ. وَبَيْتُ إِسْرَائِيلَ يَقُولُ: لَيْسَتْ طَرِيقُ الرَّبِّ مُسْتَوِيَةً. أَطُرُقِي غَيْرُ مُسْتَقِيمَةٍ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟ أَلَيْسَتْ طُرُقُكُمْ غَيْرَ مُسْتَقِيمَةٍ؟» (حز18: 21 ـ 29).

---

(1) المصدر السابق. ص: (160، 170). باختصار.

هذا الكلام قليل من كثيرٍ مما أفاض فيه العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ عن هذه القضية، ومما يدل على بطلانها من أساسها؛ أن هناك فرقاً كثيرة كانت منكرةً لصلب المسيح، وذلك في عصور المسيحية الأولى(1)، فقد ذكر القديس ألفونسو ماريا دي ليكوري أن من بدع القرن الأول قول "فلوري": إن المسيح قوة غير هيولية، وكان يتشح ما شاء من الهيئات ولذا لما أراد اليهود صلبه؛ أخذ صورة سمعان القروي، وأعطاه صورته، فصلب سمعان بينما كان يسخر باليهود، ثم عاد غير منظور، وصعد إلى السماء. ويبدو أن هذا القول قد استمر في القرن الثان، حيث يقول المفسر جون فنتون شارح متى: "إحدى الطوائف الغنوصية التي عاشت في القرن الثاني قالت بأن سمعان القيرواني قد صُلب بدلاً من يسوع، ومثله قول باريليدس الذي نشر قوله هذا وأصبح له فرقة ومذهباً حتى أواخر القرن الرابع(2).

---

(1) لقد ورد في العهد القديم بشارات تدل على نجاة المسيح من الصلب وأن الذي صُلِب هو يهوذا الاسخريوطي الخائن، ومن هذه البشارات ما جاء في سفر المزامير، ومنها المزامير التالية: (مز2: 1ـ 5، مز7: 1 ـ 17، مز20: 1 ـ 9، مز 21: 1 ـ 3، مز22: 1 ـ18، مز69: 1 ـ 32، ومز 35 " معظمه، مز40" كله"؛ مز41 كاملاً"؛ مز34: 1 ـ 32"، مز109: 1ـ31، مز118: 5 ـ 26") وهذه البشارات مُجمع عليها عند النصارى بأنها نبوءات عن صلب المسيح وكلها من سفر المزامير؛ وقد تنبَّأت بأن الله مخلص مسيحه، يستجيبه من سماء قدسه، يرفعه من أبواب الموت، يرفعه فوق القائمين عليه، يرسل من العلا فيأخذه، أما يهوذا الاسخريوطي الذي حفر له هذه الحفرة، وأتى على رأس الجمع من جنود ليقبضوا عليه، على المسيح سيده؛ فإنه في الحفرة نفسها يقع، وبعمل يديه يعلق، رجع تعبه على رأسه، وعلى هامته هبط ظُلْمُه، صار عاراً عند البشر. فقُبض عليه هو بدلاً من المسيح، وصُلب بدلاً منه. وهكذا تستقيم النبوءة في المزامير وتتجلى .. عشرات المزامير كلها تنطق بصورة واحدة متكاملة تتكرر كثيراً، ولكن أبداً لا تتغير.

ينظر في دحض هذه العقيدة والكلام عن هذه المزامير وغيرها:(المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ خلاصة أبحاث علماء المسيحية في الغرب. م/أحمد عبد الوهاب ص: (211 ـ 270) مكتبة وهبة. مصر. وكتاب: (هل افتدانا المسيح على الصليب؟ ص: (45 ـ 78) باختصار وتصرف, وكتاب: (الحق الواضح في الرد على التثليث الزائف) د/ أحمد أبو العمايم. ص: (129 ـ 148)؛ والمسيحية أ/ساجد مير ص: (150 ـ 164)؛ العقائد المسيحية بين القرآن والعقل، د/ هاشم جودة. ص: (263 ـ 267).

(2) أقانيم النصارى (كتاب يتحدث عن أصل الديانة النصرانية، وتطورها ونقدها) د/ أحمد حجازي السقا. ص: (75، 82). دار الأنصار. القاهرة.

أضف إلى ذلك أن عقيدة الفداء هذه مستوحاة من العقائد الوثنية السابقة. حيث ناقش (فرازر) وهو عالم مسيحي كبير في مجال الأنثروبولوجيا والديانات العالمية في كتابه القيم (The Golden Bough فقال ما ترجمته "كانت العادة في العصور القديمة أن يقدم حاكم المدينة أو البلد؛ ابنه المحبوب ليموت نيابة عن الناس جميعاً، إذا ما هدد خطر ما المدينة أو البلد ليكون فدية عنهم للشياطين المنتقمة[1].

وبعد هذا العرض السريع لنقد هذه العقيدة (عقيدة الفداء والكفارة)، والتي وضعها المفسرون حشواً في هذا الموضع من التفسير التطبيقي، فمكانها في العهد الجديد.

يبقى شيءٌ واحد تغافل المفسرون عن توجيهه الوجهة الصحيحة؛ لأنه يتناقض تناقضاً ظاهراً وصريحاً مع نصوص العهد القديم ذاته، فالضربةُ العاشرةُ من هذه الضربات العشر تتناقض مع الضربة الخامسة، كيف ذلك؟.

قال فيها الكتاب المقدس عن العاشرة؛ ما يلي: (فَحَدَثَ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ أَنَّ الرَّبَّ ضَرَبَ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ بِكْرِ فِرْعَوْنَ الْجَالِسِ عَلَى كُرْسِيِّهِ إِلَى بِكْرِ الأَسِيرِ الَّذِي فِي السِّجْنِ، وَكُلَّ بِكْرِ بَهِيمَةٍ) (خر 12: 29).

مع أنه قال الضربة الخامسة، التي هلكت فيها جميع المواشي؛ ما يلي: (فَفَعَلَ الرَّبُّ هذَا الأَمْرَ فِي الْغَدِ. فَمَاتَتْ جَمِيعُ مَوَاشِي الْمِصْرِيِّينَ. وَأَمَّا مَوَاشِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَمُتْ مِنْهَا وَاحِدٌ» (خر9: 6) فهل هذه الضربة لم تستوعب كل المواشي حتى يبقى منها شيء للضربة العاشرة وهي القضاء على الأبكار أم ماذا حدث؟.

ثم إضافةً إلى هذا فإن التفسير التطبيقي لم يتعرض للكل الضربات في التفسير، ولكنه تعرض للضربة الأولى والثانية والعاشرة فقط؛ وبتفسير بسيط جداً، مع أهمية هذه الضربات في معرفة ما الذي صنعه الله لأجل هذه الأمة بسبب هذا الاضطهادات التي واجهوها في أرض مصر.

---

(1) المسيحية (النصرانية) دراسة وتحليل. أ/ ساجد مير، ص: (140، 141).

معجزة عبور البحر الأحمر(1) من التفسير التطبيقي.

وهي من أهم المعجزات التي صنعها الله تبارك وتعالى لنبيه موسى ـ عليه السلام ـ وقومِه حتى ينجيهم من فرعون مصر، وقد أغرق الله تعالى فرعون وجنوده في البحر بسبب هذه المعجزة العظيمة. وقد تعرض التفسير التطبيقي لهذه المعجزة بشيء من البيان والذي من خلاله؛ سيظهر موقفهم من هذه المعجزة. وبيان هذا الموقف كالتالي:

أولاً: ذكر المفسرون التطبيقيون عن هذه المعجزة موقفهم في تفسير الفقرة (خر14: 21، 22)؛ وهو: «يعتقد بعض العلماء أن العبرانيين لم يعبروا البحر الأحمر ذاته، بل عبروا إحدى البحيرات الضحلة أو المستنقعات التي إلى شماله، وهي كثيراً ما تجف في بعض أوقات السنة، ولكن الكتاب المقدس يقرر بوضوح أن الرب جعل البحر يابسة .." وهكذا انشق البحر.. فكان الماء بمثابة سورين عن يمينهم وعن يسارهم" (14: 21، 22 انظر أيضاً يش3: 15، 16؛ 2مل2: 13، 14). ويعتقد البعض الآخر أن العبرانيين عبروا بحر الحلفاء، وهو موقع به قليل من الماء يقع أيضاً إلى الشمال من البحر الأحمر، حيث الماء من الضحالة بحيث يمكن خوضه. ويعتقد البعض أيضاً أن البحر الأحمر كان يمتد، في العصور القديمة، شمالاً إلى أبعد مما هو عليه الآن. وهذه

---

(1) يقول أ/ أحمد أمين الشجاع؛ تحت عنوان (البحر الأحمر في العقيدة والسياسة الصهيونية) ما يلي: «**عرف الجغرافيون القدامى** ـ من إغريق ورومان ـ البحر الأحمر باسمين عربيين، هما: بحر الحجاز، والخليج العربي. والبعض الآخر يرى أن تسميته بـ(البحر الأحمر) هي صيغة مختصرة عن اسمه القديم (بحر الملك الأحمر)، وهنا يشير المؤرخ الإغريقي (أجاثا رخيدس) إلى كلمة ريثريان (إريتريا حالياً) تعني اللغة الفارسية: (بحر الملك الأحمر). وسماه العرب القدماء: (بحر اليمن) و(بحر العرب) و(بحر الجنوب) وسماه الأتراك: (شاب رينزي) أي: بحر المرجان، وسماه المصريون القدماء: (الأخضر العظيم) و(بحر عيذاب) و بحر فرعون) وجاء في التوراة باسم: (بحر سوفت) أي بحر النباتات القصبية. أما **المؤرخون والجغرافيون المسلمون القدامى**، فقد أطلقوا على البحر الأحمر أسماء مختلفة منها: (بحر القلزم) و(بحر الفرما) عند الهمداني و(بحر فارس) عند الأصطخري، و(بحر الحبشي) عند المسعودي، أما ابن حوقل وناصري خسرو والإدريسي والقلقشندي ، فأطلقوا عليه اسم: بحر القلزم. **وفي العصر الحديث** يرى بعضهم أن تسميته (البحر الأحمر) ترجع إلى مكوناته من الطحالب الكثيفة التي أكسبته اللون الأحمر». يُنظر: مجلة البيان. العدد: (267)، ص: (63). وبالرجوع إلى نصوص التوراة نجدها صرحت بذكر اسم البحر الأحمر في (خر23: 31). في التفسير التطبيقي. ولكن الطبعة الصادرة في 2005م عن دار الكتاب المقدس أطلقت عليه بحر (بَحْرِ سُوفٍ).

البحيرات الموجودة الآن هي بقايا امتداد الذراع الغربية للبحر (وتسمى الآن خليج السويس)، والخلاصة هي أن الله الذي خلق الأرض والماء أجرى معجزة عظيمة في الوقت المعين تماماً ليظهر قوته العظيمة ومحبته لشعبه»[1].

من هذا النص يظهر ما يلي:

1 ـ أن بعض العبرانيين يعتقد أنهم لم يعبروا البحر ذاته وإنما عبروا إما مستنقعاً صغيراً أو إحدى البحيرات الضحلة التي هي موجودة إلى شماله.

2 ـ أن الرب جعل البحر يابسة (وهذا هو الانشقاق كما يزعمون).

3 ـ أن هذه المعجزة نسبوها إلى الله تعالى.

فيتبين من خلال ذلك أن علماءهم غيرُ مُجمعين على هذه المعجزة؛ فبعضهم يؤمن بها والآخر لا يؤمن بها ويستبعدها على الله عز وجل.

فكما هو المُتَّبع عند المفسرين التطبيقيين ـ يذكرون الأقوال الموجودة في المسألة؛ دون التعرض لتخطئة قولٍ أو تصويبِه، إمَّا إرضاءً لجميع العلماء على اختلاف أقوالهم، أو لأنهم عاجزون عن دفْع الاختلافات والتناقضات والترجيح بينهم. فقد ذكروا اختلاف العِبرانيين في هذه المعجزة، من حيث الكيفية والمكان، وغير ذلك. ولم يُبينوا ما في أقوالهم من الخطأ أو الصواب! وكان تركُهم أو تجاهلُهم لهذه الأقوال أَوْلى.

وكذلك نص المعجزة من الكتاب المقدس يدل على أنها كانت بمثابة يبوس للبحر لا انشقاقه ففيه: (وَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ، فَأَجْرَى الرَّبُّ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ شَدِيدَةٍ كُلَّ اللَّيْلِ، وَجَعَلَ الْبَحْرَ يَابِسَةً وَانْشَقَّ الْمَاءُ) (خر14: 21). فما هي العلاقة بين انشقاق البحر ويُبوسه؟ فمعنى يُبوسُ الشيء أي أصبح الشيء صلباً نوعا ما؛ بحيث يستطيع الإنسان المشي عليه، وإلا فكيف يقسم العلماءُ الكرةَ الأرضيةَ إلى يابسة وماء، فلم يضيفوا إلى اليابسة أرض البحار والمحيطات والأنهار!!، ولكي يُحلَّ هذا الإشكال أضاف علماء

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (160، 161). وانظر: سفر الخروج، نجيب جرجس، ص: (110، 111).

السنن القويم وغيرهم مُضمراً في النصوص كي تستقيم؛ فقالوا: «جعل البحر يابسة أي أرضاً يابسة أي **أظهر قرار البحر وأيبسه**»[1].

ثم إن المُفسرين قد استشهدوا بموضِعيْن من الكتاب المقدس لهذه المعجزة؛ وكلاهما لا يتعلق بهذه المعجزة إلا من حيث الصورة الظاهرة فقط؛ فهما يتحدثان عن عبور نهر الأردنّ لا عن عبور البحر الأحمر، وهما كالتالي:

الموضع الأول: (يش3: 15، 16) عن عبور نهر الأردنّ؛ وذلك عندما وضع الكهنة حاملوا تابوت عهد الرب أقدامَهم في نهر الأردنَّ أمسك مياهَه عن الفيضان وأصبح يابسا وعبر جميع الإسرائيليين على اليبس.

والموضع الثاني: (2مل2: 13، 14) وفيه: (وَرَفَعَ رِدَاءَ إِيلِيَّا الَّذِي سَقَطَ عَنْهُ، وَرَجَعَ وَوَقَفَ عَلَى شَاطِئِ الأُرْدُنِّ. فَأَخَذَ رِدَاءَ إِيلِيَّا الَّذِي سَقَطَ عَنْهُ وَضَرَبَ الْمَاءَ وَقَالَ: «أَيْنَ هُوَ الرَّبُّ إِلهُ إِيلِيَّا؟» ثُمَّ ضَرَبَ الْمَاءَ أَيْضًا فَانْفَلَقَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ، فَعَبَرَ أَلِيشَعُ). فما العلاقة بين هذه الحوادث؟.

ثم لماذا ذُكِرت الريح الشديدة وهبوبها طوال الليل؟ فقد جاء: (وبسط موسى يده فوق البحر، فأرسل الرب طوال تلك الليلة ريحاً شرقيةً قويةً ردَّتْ البحر إلى الوراء وحولته إلى اليابسة وهكذا انشق البحر) (خر14: 21). فهل كانت المعجزة بالعصا أم بالريح الشديدة؟ وهل كانت الريح شرقية ـ ولا يُعقل هذا جغرافياً ـ لأنها حينئذ ستكشف ماء البحر كاملاً وليس طريقا منه فقط[2].

---

(1) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (سفر الخروج) ص: (374).

(2) ولعل مُفسرو السنن القويم فهموا هذا الأمر من هذا النص فقالوا تفادياً له: «**بريح شرقية**: بين الشمال الشرقي والجنوب الغربي، إذا تصورنا أن البحيرات المالحة كانت متصلة بالبحر الأحمر بقناة ضيقة هان علينا أن الماء رجع إلى الشمال وظهر القرار بالجزر في البحر الأحمر من الجهة المقابلة، أي ارتدد إلى الجنوب وجف القرار بالريح الحارة فيكون موسى صبر هنالك إلى أن تمَّ الجزر وهبَّت الريح، فرد مياه تلك البحيرات. على أن الكتاب لم يذكر شيئا من أمر الجزر»

فهل كانت المعجزة بالعصا، أم بالريح الشرقية، أم انتظر موسى حتى وقت الجزر ـ انحسار الماء ـ، أم أن الذي قام بها موسى بموهبة صنع المعجزات التي أعطاها الله له أم ماذا؟ وهل كان طريقاً واحدا في البحر ؛ أم اثنيْ عشر طريقاً لكل سبط من أسباطهم طريق كما هو موجود بالمدوَّنة التفسيرية الإسلامية لنصوص القرآن الكريم[1].

وهذا ما كان من التفسير التطبيقي للكتاب المقدس بالنسبة للمعجزات التي أجراها الله تعالى على يد موسى ـ عليه السلام ـ أو أجراها له، ولا شك أنه موقف مضطرب أحياناً وسليم في أخرى؛ فتارة يصف المعجزة بأنها من الله تعالى لموسى وتارة يجعل العصا التي أعطاها الله لموسى لإثبات نبوته ولكي يجري بها المعجزات أمام فرعون هي عصا هرون لا عصا موسى، ويجعلون هارون الذي كانت وظيفته أن يتكلم بدلا من موسى أمام فرعون؛ هو الذي بيده تجرى المعجزات.

وكذلك يدَّعون أن من الأنبياء كذابين يستطيعون مع كذبهم؛ فِعلَ المعجزات وما ذلك إلا لكي يدفعوا معجزات ونبوة الرسول الخاتم الذي بشر به موسى وعيسى عليهم جميعاً الصلاة والسلام وهو محمد صلى الله عليه وسلم، وهيهات لهم ما أرادوا. فـ«ما يقرره

---

(1) وما أروع النص القرآني الذي يوضح القصة بكاملها من خروج بني إسرائيل من مصر ومتابعة فرعون وجنوده لهم، وأن الله تبارك وتعالى هو الذي أجرى هذه المعجزة، وكانت بالعصا، وأن البحر هو الذي انفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فقال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ۝٦٢ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٦٣ وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ۝٦٤ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ۝٦٥ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ﴾ [الشعراء 61 ـ 65]، وقد ورد كذلك في التفاسير المروية أن البحر عندما انفلق: «فكان كل طائفة من البحر لما ضربه موسى كالجبل العظيم. **وذُكر أنه انفلق اثنتي عشرة فلقة على عدد الأسباط، لكل سبط منهم فرق**» كما ذكر ذلك بن جرير الطبري. وقد جاء هذا عن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، والسدي، وأبي بكر بن عبد الله، .. فـ «كان بنو إسرائيل اثني عشر سبطا، وكانت الطرق بجدران، فقال كل سبط: قد قتل أصحابنا؛ فلما رأى ذلك موسى، دعا الله فجعلها لهم بقناطر كهيئة الطيقان، ينظر بعضهم إلى بعض، وعلى أرض يابسة كأن الماء لم يصبها قطّ حتى عبر» يُنظر موسوعة التفسير بالمأثور ـ الصادرة عن معهد الإمام الشاطبي ـ. **فهل كان هذا القول من أخبار بني إسرائيل التي تناقلها الصحابة وحدَّثوا بها وكانت موجودة عندهم قبل تحريف النصوص إلى ما هي عليه الآن؛ أم أنه كان من قبيل الخبر الموقوف الذي له حكم المرفوع؛ فلا سبيل إلى معرفته إلا عن طريق الوحي؟.**

علماء النصارى من تعريفهم للمعجزة يخالف تماماً ما انطوت عليه سرائرهم، وما ترجمته في الواقع عقيدتهم»[1].

فشتان ما بين هذا وذاك، فالله عز وجل ما أرسل نبياً كذَّابا، وما جعل المعجزة مما يستطيع الشيطان أن يفعلها، وما جعل الله عز وجل أمر المعجزة شيئاً يوافق طبيعة الناس؛ إذ لابد من خروجها عن مجرى حياتهم، والمعجزة مردها في أول أمرها ونهايته إلى قدرة الله تعالى، يجريها لنبيه لبيان صدقه في دعوته ورسالته، فليست موهبة يتعلمها الإنسان حتى تصير من مؤهلاته.

(1) المعجزة بين اليهودية والمسيحية والإسلام. ص: (169).

المبحث الثالث

التفسير التطبيقي والنَّبي المُبَشَّر به في الكتاب المقدس.

إن هذه القضية من أخطر القضايا التي يدور حولها الجدل والمناقشات والمناظرات بين كل من اليهود والنصارى والمسلمين؛ فمن قائل إن هذا النبي هو يوشع، ومن قائل أنه هو عيسى ابن مريم، ومن قائل إنه هو محمد عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين الصلاة وأتم التسليم.

ولا شك أن النصارى وخاصة أصحاب هذا التفسير قد جعلوا البشارات الواردة في هذه الأسفار الخمسة مبشرة بعيسى عليه الصلاة والسلام. ولبيان صحة هذه البشارة وبمن نسبها المفسرون التطبيقيون إليه لابد من بيان إيراد تلك النصوص التفسيرية؛ ثم دراستها، وذلك في مطلبين أساسيين:

المطلب الأول: نصوص التفسير التطبيقي في هذا الموضوع.

ورد في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (أسفار موسى الخمسة) نصوص تتعلق بهذا الموضوع؛ وهي كالتالي:

النص الأول: في تفسير الفقرة (تك5: 1) وفيها: «يحتوي الكتاب المقدس على قوائم عديدة بأسماء الأسلاف، تسمي سلاسل الأنساب. وهناك رأيان أساسيان بالنسبة لهذه القوائم: (1) أنها كاملة تسجل كل تاريخ العائلة أو السبط أو الأمة. أو(2) لم يقصد بها أن تكون شاملة جامعة مانعة، ولعلها لا تضم إلا الأشخاص المشهورين أو رؤساء العائلات، وفي الأصل العبري، يمكن أن تعني عبارة "ابن .." أنه كان "سليل .. أو ذرية.." ولماذا يضم الكتاب المقدس هذه السلاسل من الأنساب؟ لقد تناقل العبرانيون معتقداتهم عن طريق التقليد الشفهي، وكانت الكتابة ما زالت في مهدها، بل لم تكن معروفه في الكثير من البلدان، وكانت القصص تروي للأبناء، وينقله هؤلاء بدورهم إلى أبناءهم، وكانت سلاسل الأنساب تساعد الناس على تذكر القصص. وظلت هذه السلاسل

تتزايد وتسلم من عائلة إلى أخرى، بل كانت أكثر أهمية من تراث العائلة نفسها. كما ضم الكتاب المقدس هذه السلاسل من الأنساب لتأكيد وعد الكتاب المقدس بأن المسيا الآتي، يسوع المسيح، سيأتي من نسل إبراهيم..»[1].

النص الثاني: في تفسير الفقرة (تك12: 1 ـ 3) وفيه: «انتقل أبرام من أور الكلدانيين إلى حاران ومنها إلى كنعان، فقطع الله معه عهداً وأخبره أنه سيكون مؤسساً لأمة عظيمة. وقال له أيضاً إنه لن يبارك هذه الأمة فحسب، بل ستتبارك بها أمم العالم الأخرى. وكل ذلك من أجل أبرم.

فأمة بني إسرائيل التي ستخرج من أبرام، ستكون شعبا يتبع الله، ويكون لها تأثيرها في الشعوب الذين تتصل بهم. ونحن أيضا علينا أن ننقل محبة الله لجميع الأمم، وليس لأمتنا فقط. ومن شجرة عائلة أبرام سيولد يسوع المسيح ليخلص البشرية. فمن خلال المسيح تستطيع كل الشعوب وكل الأمم أن تكون لها علاقة شخصية مع الله، وأن يتباركوا بركة بلا حدود. وعندما نقرأ باقي سفر التكوين، نلاحظ كيف أن أفرادا (مثل عيسو ولابان ولوط)، وأمما (مثل مصر) قد تباركوا لاتصالهم بالنسل المباشر لأبرام»[2].

النص الثالث: في تفسير الفقرة (تك21: 18)؛ وفيه: «ماذا حدث لإسماعيل ومن هم نسله؟ أصبح إسماعيل زعيماً لقبيلة كبيرة أو أمة، فكان الإسماعيليون قوماً من البدو يسكنون برية سيناء وفاران (جنوبي إسرائيل). وقد تزوجت إحدى بنات إسماعيل من عيسو، ابن أخي إسماعيل (28: 9)»[3].

النص الرابع: في تفسير الفقرة (تك49: 10) وفيه: «ما معني شيلوه؟ هذا جزء عسير الفهم وموضع جدل كثير. فيمكن أن يكون "شيلوه "اسما آخر للمسيا، فمعناه

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (20).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (33).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (56).

الحرفي: "إلي أن يأتي من له الأمر، الذي سيطيعه كل الناس". كما أن شيلوه قد تشير إلي خيمة الشهادة التي أقيمت في شيلوه (يش18: 1)»[1].

النص الخامس: ورد في تفسير الفقرة (تث18: 15) وفيه: «من هو هذا النبي؟ لقد استخدم استفانوس هذه الآية لتأييد دعواه بأن يسوع المسيح هو بالحقيقة ابن الله، المسيح المنتظر (أع 7: 37). فلم يكن مجيء الرب يسوع المسيح إلى الأرض فكراً عارضاً أساسياً في خطة الله الأصلية»[2].

ولبيان معني هذه النصوص ومعرفة من هو المبشر بها من غيره، وهل هو يشوع بن نون فتي موسي كما يقول اليهود؟ أم هو المسيح عيسي ابن مريم ـ عليه السلام ـ كما يقول النصارى؟ أم هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الرسول الخاتم لما سبقه من النبوات كما نقول نحن المسلمون؟ ولمعرفة ذلك لابد من دراسة هذه النصوص. في المطلب التالي:

المطلب الثاني: دراسة هذه النصوص.

ويحتوي هذا المطلب على عدة مسائل لدراسة هذه؛ وهي كالتالي:

المسألة الأولى: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

فإن الله تبارك وتعالى أعلم بمن يستحق هذه الرسالة ممن لا يستحقها، فهذه نعمة منه سبحانه وتعالى يتفضل بها على من يشاء من عباده، ولا ينالها إنسان باجتهاد يجتهده في عبادة أو علم أو في غير ذلك من الأمور التي يُتوهَّم منها أن تُؤدي إلي ذلك. فالله تعالي قال في كتابه القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾ [الأنعام: 124]، وكذلك فإن الله تبارك وتعالى له

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (121).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (390).

القدرة الكاملة والإرادة التامة التي يتنافى معها أن يجبره أحد على شيء ـ سبحانه وتعالى ـ، بل هو فعّال لما يريد لا يُسأل عما يفعل وهم يُسْئلون.

على ذلك فإن الله تبارك وتعالى يمُن بهذه النعمة على من يشاء من عباده ؛ فهو سبحانه وتعالى أعلم حيث يجعل رسالته، ولكنَّ اليهود لما حصروا النُّبوَّة فيهم كفر بكل ما عداهم من الرسل والنصارى لأنهم قد حصروا النبوة فيهم، بحيث لا تتعدى إلى غيرهم؛ وقد قال الله تعالى في شأنهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ [البقرة: 91] فاليهودي لا يؤمن بنبوة المسيح ومحمد عليهما الصلاة والسلام. أما النصارى فيؤمنون بنبوة موسى وعيسى عليهما السلام أما محمد فهما ـ أي اليهود والنصارى ـ متفقان على الكفر به [1].

والاعتقاد بأن الله يجعل رسالته حيث يشاء؛ هو حجر الزاوية في تفسير هذه النصوص والآيات التي جاءت عليها هذه التفاسير.

وبمناقشة هذا الاعتقاد من كتب القوم يتبين ما يلي:

أولاً: هناك نصوص من الكتاب المقدس تدل دلالة واضحة على **احتمالية انتقال النبوة عن بني إسرائيل إلى أمة سواهم مثل العرب**. يقول الدكتور منقذ محمود السقار تحت هذا السؤال (**هل الاصطفاء في بني إسرائيل فقط ؟**)" لقد أرسل الله أنبياء كُثر إلى بني إسرائيل, فكفروا بهم وقتلوهم، ولنتأمل ما قاله الأنبياء عن هذه الأمة المتمردة، لنر إن كانت مستحقة لدوام البركة والاصطفاء؛ فقد قال عنهم موسى: (إِنَّهُمْ أُمَّةٌ عَدِيمَةُ الرَّأْيِ وَلاَ بَصِيرَةَ فِيهِمْ. لَوْ عَقَلُوا لَفَطِنُوا بِهذِهِ وَتَأَمَّلُوا آخِرَتَهُمْ)(تث32: 28،29)؛ وقال أيضا: (أَفْسَدَ لَهُ الَّذِينَ لَيْسُوا أَوْلاَدَهُ عَيْبُهُمْ، جِيلٌ أَعْوَجُ مُلْتوٍ. أَلرَّبَّ تُكَافِئُونَ بِهذَا يَا شَعْبًا غَبِيًّا غَيْرَ حَكِيمٍ؟ أَلَيْسَ هُوَ أَبَاكَ وَمُقْتَنِيَكَ، هُوَ عَمِلَكَ وَأَنْشَأَكَ؟» (تث32/ 5-6)

---

(1) وقد مر بيان ذلك ـ في بدايات هذا البحث ـ عند ذكر تعريف الكتاب المقدس.

وكذا قال النبي إليا: «فَقَالَ: «قَدْ غِرْتُ غَيْرَةً لِلرَّبِّ إِلهِ الْجُنُودِ، لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ تَرَكُوا عَهْدَكَ، وَنَقَضُوا مَذَابِحَكَ، وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ بِالسَّيْفِ، فَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي، وَهُمْ يَطْلُبُونَ نَفْسِي لِيَأْخُذُوهَا »(مل(1) 19 /10). وما يزال غضب الله بهم حتى رفع البركة عنهم, وأحلهم غضبه وانتقامه ولعناته، وقد قال المسيح وهو يخاطب جموعهم: (يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا!)(مت23: 13– 37).

لذا حرمهم الله من أن يكون النبي الموعود القادم منهم, لأنهم نقضوا عهد الله وميثاقه، **فلن يكون القادم من ذرية داود عليه السلام،** أي لن يكون هو المسيح عليه صلوات الله وسلامه؛ فقد قال لهم: (هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنْ نَقَضْتُمْ عَهْدِي مَعَ النَّهَارِ، وَعَهْدِي مَعَ اللَّيْلِ حَتَّى لاَ يَكُونَ نَهَارٌ وَلاَ لَيْلٌ فِي وَقْتِهِمَا، فَإِنَّ عَهْدِي أَيْضًا مَعَ دَاوُدَ عَبْدِي يُنْقَضُ، فَلاَ يَكُونُ لَهُ ابْنٌ مَالِكًا عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَمَعَ اللاَّوِيِّينَ الْكَهَنَةِ خَادِمِيَّ) (إر23: 20 ـ21)

فهل هذه الأمة التي توعدتْها الأنبياء؛ تستحق بقاء البركة والنبوة فيها؟ وإن كان الجواب: لا، فمن هي الأمة التي تكون مختارة ومصطفاه؟ من عساها تكون سوى الأمة الموعودة بالبركة مراراً من نسل إسماعيل عليه السلام؟ إن أمة من الأمم لم تدع أنها تلك الأمة المصطفاة[1].

فمن هذه النصوص وغيرها نعلم إمكانية انتقال النبوة من نسل بني إسرائيل إلى أمة سواهم مثل العرب فالله أعلم حيث يجعل رسالته[2]. ولأنه تبارك وتعالي فعال لما يريد؛ فليست رحمتُه وبركتُه مختصةً بأحد من البشر، بل إن فضله ورحمته متعلق بالطائعين

---

(1) هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم؟ د: منقذ محمود السقار. ص: (51 ـ 53) باختصار. مكتبة النافذة ط. الأولى 2006م.

(2) وكيف لا يصطفي الله تبارك وتعالى لحمل رسالته من يشاء من عباده المرسلين؟ فقد قال عن نفسه: ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [القصص 68]، وقال أيضا: ﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: 23]، وقال أيضا: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾ [الحج: 75].

الذين يستحقونه، وثوابه وفضله للذين لا يعصونه ليلَ نهار، فلمَّا سأل إبراهيم الخليل ربَّه أن تكون الإمامة له ولذريته من بعده قال الله تعالى له: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [البقرة: 124]؛ فلن يشملَ عهدُه سبحانه وتعالى الظالمين. وكذلك لن ينال الظالمُ عهدَ الله تعالى. وإن أنعم الله على عبد عاص فإنما ذلك استدراج؛ ثم عاقبتُه إلى خسران.

ثم إنَّه من تأمل حال القوم؛ يري العجب العجاب، وخاصة في أمر البركة والبكورية.

فلقد سلبوا هذا الحقَّ من أهله عددا من المرات؛ فقد أعطاه الله تعالى نسل إبراهيم من ولده إسماعيل، ثم جعلوه خاصاً في نسل إبراهيم من ولده إسحاق عليهم السلام جميعاً، وكذلك: عندما سرق يعقوب حق البركة من أخيه عيسو؛ بخدعة قام بها هو وأمه (رفقة)، وبعد ذلك: يجعلون هذه البركة خاصة بيهوذا ـ جد العائلة الملكية ـ أحد أبناء يعقوب الاثنيْ عشر مع أن البركة عمَّت يعقوب وجمعَ نسله.

فهذا هو حال القوم مع هذه البركات؛ يجعلونها لمن شاءوا ويصرفونها كذلك عمن شاءوا؛ فالأمر ليس مرجعه سندٌ دينيٌّ، ولكن مرجعه إلى حب الرياسة والجاه والسمعة، أو مرجعه إلى الحسد والبغضاء، أو غير ذلك من الأسباب المانعة من قبول الحق(1)؛ الذي جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

المسألة الثانية: حول البركة الموعود بها في نسل إسماعيل عليه السلام.

فقد وعد الله تبارك وتعالي إبراهيم عليه السلام؛ أن يعظم نسله، وأن يجعله أبا لأمة عظيمة وأن يباركه؛ فقد: (قَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ: «اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَةً. وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلاَعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ». (تك12: 1-3).

---

(1) وقد أجاد وأفاد في ذكر هذه الأسباب ـ خاصةً: حال اليهود والنصارى مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم ـ ابن القيم في كتابه: "هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى"، يُنظر: ص: (35 ـ 50). مكتبة صفا. ط الأولى.

ثم بعد ذلك؛ ذكر بركة في نسله من ولديْه إسماعيل وإسحاق «وَقَالَ للهِ: «لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعِيشُ أَمَامَكَ!». فَقَالَ اللهُ: «بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ. وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً. وَلكِنْ عَهْدِي أُقِيمُهُ مَعَ إِسْحَاقَ الَّذِي تَلِدُهُ لَكَ سَارَةُ فِي هذَا الْوَقْتِ فِي السَّنَةِ الآتِيَةِ». فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَهُ صَعِدَ اللهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ» (تك17: 18 ـ 22)

«يستفاد من هذه الآيات أن الله بارك نسل إبراهيم من ولديْه إسماعيل وإسحاق، وأن إسماعيل كان ابن عهد الختان كما كان إسحاق بلا فرق، وإن الذين ليسوا من نسل إبراهيم يمكنهم أن يكونوا أولاده بالعهد أيضا لأنه ختن الغلمان وكان ختانهم "كما كلمه الله" وقوله "صعد الله عن إبراهيم" (ع 22) يدل على أنه كان يخاطبه بصورة منظورة، وترى هنا أيضا أن الختان كان علي أثر الوعد بولادة إسحاق فكان علامة للإيمان كالمعمودية في العهد الجديد»[1].

وبارك الله أيضاً إسماعيل وجعله إنساناً وحشياً، ويده علي كل أحد ويد كل أحد عليه. ففي الكتاب المقدس عن هاجر: (وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «هَا أَنْتِ حُبْلَى، فَتَلِدِينَ ابْنًا وَتَدْعِينَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ لِمَذَلَّتِكِ. وَإِنَّهُ يَكُونُ إِنْسَانًا وَحْشِيًّا، يَدُهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ، وَيَدُ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ، وَأَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ يَسْكُنُ) (تك 16: 11 ـ 12).

أي: فسوف يسكن إسماعيل أمام جميع إخوته، فإذا كانوا في جهة، فسيكون هو في الجهة المقابلة لهم، وهذا ما حدث، فعندما كان إبراهيم يوزع تركته على أولاده: (وَأَعْطَى إِسْحَاقَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ. وَأَمَّا بَنُو السَّرَارِيِّ اللَّوَاتِي كَانَتْ لإبراهيم فَأَعْطَاهُمْ عَطَايَا، وَصَرَفَهُمْ عَنْ إِسْحَاقَ ابْنِهِ شَرْقًا إِلَى أَرْضِ الْمَشْرِقِ، وَهُوَ بَعْدُ حَيٌّ) (تك 25: 5–6). ومعنى «إلى

(1) السنن القويم تفسير أسفار العهد القديم، ج1، ص: (135).

أرض المشرق»؛ «حيث استوطنوا في بلاد العرب ووصلوا إلى الحدود الجنوبية لدجلة والفرات»[1]. بالإضافة إلى أن هذا رأي كثير من العلماء كما يقول مفسروا السن القويم[2].

وكذلك يقول بنو إسرائيل عن هذا العهد وهذه البركة؛ ما يلي: «إن البركة تعني أمرين: الأمر الأول: **الملك**. والأمر الثاني: **النبوة**. أي يخرج من نسل إبراهيم من يكون ملكا على الشعوب. ومن يكون نبياً يهدي الناس إلى الله بأوامر منه. ويقولون: إن بركة إسحاق قد تحققت من الوقت الذي ظهر فيه موسى ـ عليه السلام ـ فقد ظهر من نسل يعقوب من وقت موسى من كان ملكا على الشعوب. ومن كان نبي هاديا إلى الله بأمره ـ وهو موسى ـ ألم يكن موسى نبيا ورئيسا مطاعا؟ ويقولون: إن بركة إسماعيل منصوص عليها في التوراة. ولكنها **تُفسر بالملك دون النبوة**. فإن العهد بالنبوة في إسحاق دون إسماعيل ـ عليه السلام ـ هذا قولهم.

فموسى بن ميمون ــ ت:603 هـ ــ في كتابه: (دلالة الحائرين وتلخيص منهاج السائلين) يقول: «إن دعوة سيدنا موسى لنا، لم يتقدم مثلها لأحد، ممن علمناه من آدم إليه. ولا تأخرت بعدها دعوة مثلها لأحد من أنبيائنا. وكذلك قاعدة شريعتنا: أنه لا يكون غيرها أبدا. فلذلك ـ بحسب رأينا ــ لم تكن ثمَّ شريعة، ولا تكون غير شريعة واحدة. وهي شريعة سيدنا موسى".

يريد بقوله: "ولا تكون غير شريعة واحدة، وهي شريعة سيدنا موسى" أنه لا نبي من بعد موسى إلى يوم القيامة وعليه فإن بركة إسماعيل ــ بحسب رأيه ـ لا تدل على نبي يأتي من نسله ليكون هادياً للأمم.

ويُرد عليه بهذا السؤال؛ وهو: أنتم تقولون أن لإسحاق ــ عليه السلام ـ ملك ونبوة. فما هو الدليل من التوراة على ذلك؟ وأنهم يجيبون بقولهم: الدليل على الملك والنبوة هو قول التوراة : «وَقَالَ اللهُ لإبراهيم: «سَارَايُ امْرَأَتُكَ لاَ تَدْعُو اسْمَهَا سَارَايَ، بَلِ اسْمُهَا سَارَةُ.

---

(1) تفسير الكتاب المقدس سفر التكوين. نجيب جرجس. ص: (205).

(2) السنن القويم. ج1، ص: (131).

وَأُبَارِكُهَا وَأُعْطِيكَ أَيْضًا مِنْهَا ابْنًا. أُبَارِكُهَا فَتَكُونُ أُمَمًا، وَمُلُوكُ شُعُوبٍ مِنْهَا يَكُونُونَ» (تك 17: 15 –16). ولا فرق بين هذا النص في حق إسحاق وبين النص الآخر في بركة إسماعيل وهو: (وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا» (تك17: 20). وكما دل دليل إسحاق على ملك ونبوة، ودليل إسماعيل مثله فإنه على ملك ونبوة يدل. إذ لا فرق بين الدليلين، لا في اللفظ ولا في المعنى»[1].

ولم يعرف نبي من نسل إسماعيل ـ عليه السلام ـ في هذه المنطقة إلا الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

يقول القرطبي: «وقد تفطن بعض النبهاء ممن نشأ علي لسان اليهود وقرأ بعض كتبهم: فَقَالَ فِي التَّوْرَاة موضعان يخرج مِنْهُمَا اسم مُحَمَّد بِالْعدَدِ على مَا تستعمله الْيَهُود فِيمَا بَينهم.

الأول: قوله جداً جداً، بتلك اللغة بماد ماد، وعدد هذه الحروف اثنان وتسعون. لأن الباء اثنان، والميم أربعون، والألف واحد، والدال أربعة، والميم الثانية أربعون، والألف واحد، والدال أربعة، وكذلك: الميم في محمد أربعون، والحاء ثمانية، والميم أربعون، والدال أربعة. و**الثاني:** قوله لشعب كبير؛ بتلك اللغة "لغوي غدول" فاللام عندهم ثلاثون، والغين ثلاثة، لأنه عندهم في مقام الجيم؛ إذ ليس في لغتهم جيم ولا صاد، والواو ستة، والياء عشرة، والغين أيضاً ثلاثة، والدال أربعة، والواو ستة واللام ثلاثون؛ فمجموع هذا أيضاً اثنان وتسعون»[2]. وقد صرح العلماء بأن أسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة: "ماد ماد" ومعناه: طيبٌ طيب. كما في شفاء القاضي عياض[3].

(1) البشارة بنبي الإسلام في التوراة و الإنجيل، د/ أحمد حجازي السقا، ص: (102، 103). دار البيان العربي. مصر.

(2) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام. الإمام القرطبي، ص: (266). دار التراث العربي.

(3) الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم. تأليف القاضي عياض. ج1، ص: (251)، تحقيق محمد العلاَّوي. دار ابن رجب. (ولكنه في هذه الطبعة كتبها أو كُتِبت بهذا اللفظ "ماذ ماذ" وليست: (ماد ماد).

وأمَّا عن طريقة حسابه بهذا الحِساب "حساب الجمل" فاليهود والنصارى يعترفون به؛ ففي (رؤ13: 18) ما يلي: (هنا الحكمة. من له فهم، فليحسب عدد الوحش فإنه عدد إنسان، وعدده ستمائة وستة وستون). وحساب لفظ "الوحش" على طريقة المشارقة يساوي 346 وعلى طريقة المغاربة 1046. وعلى طريقة السامريين 1015 وعلى ذلك فإما أن يكون لهم طريقة خاصة. وإما أن الكاتب يرمز به إلى شيء يعرفونه هم أنفسهم؛ ولا يعرفه غيرهم.

يقول الدكتور وليم أدي الأمريكاني «ست مئة وستة وستون» وفي الأصل اليوناني ثلاثة أحرف معناها: ستمائه وستة وستون. وليست هذه الأحرف كلمة تفيد معنى؛ بل كل منها يشير إلى عدد .. ويقول البعض إن المشار إليه بالعدد ستمائة وستة وستون هو نيرون القيصر الذي كان إمبراطوراً في أيام بولس الأخيرة، .. ويقول غيرهم: إن الاسم المشار إليه: لا تينوس، أي المملكة الرومانية بالإجماع، وهذه الكلمة تشير إلى نيرون وغيره من ملوك رومية الذين تكلموا باللغة اللاتينية، .. وإذْ قد صح ما ذكرناه عن اليهود والنصارى في حساب الجمل، فإن ما رواه برنابا عن المسيح عيسى ابن مريم من أنه صرح باسم محمد صلى الله عليه وسلم؛ يكون صحيحاً. وبيان ذلك: أن «بماد ماد» لما كانت دالة على اسم محمد، الآتي من بني إسماعيل لتبدأ بركة إسماعيل به في الأمم، وكذلك «لجوي جدول» وأن المسيح كان يفسر ما في التوراة عن النبي المنتظر لعلماء بني إسرائيل فمما لا جدال فيه: أن المسيح قد نطق باسم محمد كتفسير لـ "بماد ماد، ولجوي جدول". وهو يحكي عن بركة إسماعيل لعلماء بني إسرائيل.

ومن كلامه عليه السلام: «صدقني يا برنابا. أن الله يعاقب على كل خطيئة مهما كانت طفيفة، عقاباً عظيما لأن الله يغضب من الخطأ. فلذلك لما كان أمي وتلاميذي الأمناء الذين كانوا معي أحبوني قليلاً حباً عالمياً أراد الله البر أن يعاقب على هذا الحب بالحزن الحاضر؛ حتى لا يعاقب عليه بلهب الجحيم. فلما كان الناس قد دعوني الله وابن

الله، على أني كنت بريئاً في العالم، أراد الله أن يهزأ الناس بي في هذا العالم بموت يهوذا، معتقدين أنني أنا الذي مت على الصليب لكي لا تهزأ الشياطين بي في يوم الدينونة. **وسيبقى هذا إلى أن يأتي محمد رسول الله. الذي متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله»** (بر 220: 17 ـ 21)[(1)(2)].

«إن ما جاء في سفر التكوين عن وجود بركة في العرب تمثلت بنبوة وملك يقيمهم الله في العرب؛ هو النقطة الأساس التي يخالفنا فيها أهل الكتاب، وهي المدخل الأهم لنبوءات الكتاب المقدس، إذ أن كثيراً مما يذكره المسلمون من نصوص توراتية يرونها نبوات بالرسول صلى الله عليه وسلم؛ كثير من هذه النصوص يراها النصارى أيضاً نبوءات بالمسيح أو غيره من أنبياء اليهود ويمنعون أن تخرج هذه النبوءات عن بني إسرائيل»[(3)].

يقول الألوسي بعد ذكر هذه الأعداد السابقة ـ تك 16، 17 ـ قال رحمه الله: «وهذه بشارة تضمنت أن يد ابنها ـ يقصد هاجر ـ على يد الخلائق وأن كلمته هي العليا، وأن أيدي الخلق تحت يده؛ فمن هو ذا الذي ينطبق عليه هذا الوصف سوى محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه؟ وقوله "لشعب كبير" يشير إلى نبينا أيضاً؛ لأنه لم يكن في ولد إسماعيل من كان له شعب كبير غيره. إذ المراد بهذا كله الخارج من نسل إسماعيل فإنه هو الذي عظمه الله جداً وجداً، ولم يأت من صلب إسماعيل من بورك فيه وعظم وانطبقت عليه هذه العلامات غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمته[4] ملأوا الآفاق وأربوا في الكثرة على نسل إسحاق.

---

(1) إنجيل برنابا الفصل العشرون بعد المائتين ترجمة خليل سعادة. ص: (267).

(2) البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، ص: (143 ـ 145). وقد نقل المؤلف رحمه الله؛ كلام د/ وليم. من الكنز الجليل ج5 ص: (105، 106). يُنظر كتابَه الآخر: (أقانيم النصارى)، د/ أحمد حجازي. ص: (30).

(3) هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم؟، د: منقذ السقار. ص: (44).

(4) في الأصل (فأمنه) ولعل ما أثبتُّه هو الموافق للسياق والله أعلم.

وقد قال الله تعالى ناقلاً دعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في حقه عليهم السلام في كلامه المجيد؛ فقال: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [البقرة: 129]، ومن تدبر هذه البشارات جزم بأن المراد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن إسماعيل لم تكن يده فوق يد إسحاق قط ولا كانت يد إسحاق مبسوطة إليه بالخضوع، وكيف يكون ذلك وقد كانت النبوة والملك في ولد إسرائيل والعيص، وهم أبناء إسحاق فأمَّا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم انتقلت النبوة إلى ولد إسماعيل ودانت له الأمم وخضعت له الملوك شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً، وجعل خلافة الملك إلى أهل بيت إسماعيل وصارت أيديهم فوق الجميع مبسوطة إليهم بالخضوع»(1).

المسألة الثالثة: المسيا (المسيح) الآتي من نسل إبراهيم ـ عليه السلام ـ.

وردت هذه اللفظة في النص الأول والثالث من النصوص التطبيقية السابقة، ولمعرفة من هو المقصود بهذا النص أو هذه التسمية لابد من معرفة معناها أولاً.

فـ«تطلق الأسفار المقدسة علي النبي القادم أسماء شتي؛ فتسمّيه تارة الملك، وأخرى النبي، وتارة تلقبه بالمسيا، وأخرى بالمسيح، بمعنى المخلص، فكل هذه الأسماء مترادفات تدل على النبي القادم، وهي في ذات الوقت أوصاف لهذا النبي العظيم»(2).

ففي (يو 1: 41) ما يلي: («قَدْ وَجَدْنَا مَسِيَّا» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: الْمَسِيحُ).

فالكلمة السريانية "ماشيح" تنطق في اللغات التي ليس فيها حرف الحاء يسمى: "مسيا"(3). ثم: «إن كثيراً من العلماء اليهود المحدثين يرون أن مفهوم الماشيح المنتظر؛ لم يظهر إلا في فترة متأخرة من تاريخ اليهود، أثناء زمن أسفار الأنبياء، وإن هذا المفهوم لم يرد في التوراة "الكتب الخمسة المنسوبة لموسى".

---

(1) الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح. تأليف الألوسي البغدادي، ج1، ص: (273، 274).

(2) هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم؟. ص: (7).

(3) المصدر السابق. ص: (8).

وكلمة الماشيح تعني حرفياً "الممسوح بالزيت" وتشير إلى عادة قديمة؛ حيث كان الملك يُمسح بالزيت عندما يعتلي العرش؛ لذلك فالمسيح المنتظر سوف يمسح بالزيت كملك في نهاية الأيام»[1].

وفي مفردات الراغب الأصفهاني: «قيل سمي عيسى ـ عليه السلام ـ مسيحاً لكونه ماسحاً في الأرض أي ذاهبا فيها؛ وذلك أنه كان في زمانه قوم يسمُّون بالمشائين والسياحين لسيرهم في الأرض، وقيل سمي به: لأنه كان يمسح ذا العاهة فيبرأ، وقيل سمي بذلك لأنه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن. وقال بعضهم: إنما كان مشوحا بالعبرانية فعُرب فقيل المسيح وكذا موسى كان موشى»[2].

وللمسيا ألقاب في كتب أهل الكتاب. من هذه الألقاب: وهي:

1 ـ الملك. فقد رد في (مز149: 2 ـ 3) ما يلي: (لِيَبْتَهِجْ بَنُو صِهْيَوْنَ بِمَلِكِهِمْ).

2 ـ المسيح: ورد في (مز45: 7) «أَحْبَبْتَ الْبِرَّ وَأَبْغَضْتَ الإِثْمَ، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ مَسَحَكَ اللهُ إِلهُكَ بِدُهْنِ الابْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ رُفَقَائِكَ».

3 ـ الرب بمعنى السيد. في(مز110: 1) ما يلي: «قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: «اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ».

4 ـ ابن الله. ففي (مز2: 7) ما يلي: «إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ: قَالَ لِي: «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ».

5 ـ إله بمعنى سيد. ورد في «لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ»(إش9: 6).

6 ـ ابن الإنسان. وقد ورد في (دا7: 13)؛ ما يلي: (كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الأَيَّامِ، فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ).

---

(1) المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية. مع مناظرة دينية بين يهودي ومسيحي أمام الملك دون ألفونصوا؛ ملك البرتغال سبط يهودا. نقله عن العبرية نبيل أنسي الغندور، ص: (33، 34)، ط: النافذة.

(2) المفردات في غريب القرءان. الراغب الأصفهاني، ص: (470).

7 ـ المعزى: فقد قال عيسى عليه السلام لتلاميذه: «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ، وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ» (يو14: 15, 16). يقول متى هنري: كان أحد أسماء المسيا بين اليهود "مناهيم" أي "المعزى" وكان اليهود يسمون يوم المسيا، سنوات التعزية.

8 ـ كلمة الرب. يقول متى هنري: «التفسير الكلدائي كثيراً ما داعا المسيا "ممرا" أي كلمة الرب».

9 ـ نبي البر. ففي (دا9: 24): «وَلِيُؤْتَى بِالْبِرِّ الأَبَدِيِّ، وَلِخَتْمِ الرُّؤْيَا وَالنُّبُوَّةِ، وَلِمَسْحِ قُدُّوسِ الْقُدُّوسِينَ».

10 ـ ابن داود. وقد ورد هذا في (إش9: 6)[1].

وبعد معرفة معنى هذه الكلمة، ومعرفة الأوصاف والألقاب التي أطلقت على صاحبها؛ تبقى مناقشة هذه النصوص؛ وهي كالتالي:

فقال في النص الأول: «كما ضم الكتاب المقدس هذه السلاسل من الأنساب لتأكيد وعد الكتاب المقدس بأن المسيا الآتي، يسوع المسيح، سيأتي من نسل إبراهيم».

وهذه الجملة تحتوي على حقٍّ وباطل.

أما الحق الذي فيها: فهو أن المسيح سوف يأتي من نسل إبراهيم. وذلك حق لأنه قد جاء من نسله جميع الأنبياء الذين بعده عليهم جميعا الصلاة والسلام. من نسل إسحاق وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام، وكذلك لم يُعرف ومن نسل ولده إسماعيل نبيٌّ من الأنبياء إلا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

وأما الباطل الذي فيها: فهو أن المسيح (المسيا) الذي سيأتي في آخر الزمان هو عيسى عليه الصلاة والسلام!. وهو باطل للأمور التالية:

---

(1) البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، ج1 ص: (366، 367). بتصريف يسير.

الأمر الأول: أن له أوصافاً لم تتحقق في شخص المسيح ـ عليه السلام ـ.

بل الأحداث التي مرَّ بها المسيح تشهد بخلاف هذه الأوصاف. ومن هذه الأوصاف ما جاء في (إش9: 6) ـ سالفة الذكر ـ؛ ففي تفسيرها من التفسير التطبيقي. قال عنها: «"الإبن الذي سيخلصهم هو المسيا، الرب يسوع"»[(1)].

ومن هذه الأوصاف أيضا, ما جاء في(تك49: 10) عن أوصاف شيلون ـ وسيأتي بعد قليلٍ بيان من هو المقصود بهذا اللفظ ـ الآتي: (ولَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٌ)، وما جاء في: (مز45 : 2– 5)؛ من وصفه بـ: (أَنْتَ أَبْرَعُ جَمَالاً مِنْ بَنِي الْبَشَرِ. انْسَكَبَتِ النِّعْمَةُ عَلَى شَفَتَيْكَ، لِذلِكَ بَارَكَكَ اللهُ إِلَى الأَبَدِ. تَقَلَّدْ سَيْفَكَ عَلَى فَخْذِكَ أَيُّهَا الْجَبَّارُ، جَلاَلَكَ وَبَهَاءَكَ. وَبِجَلاَلِكَ اقْتَحِمِ. ارْكَبْ. مِنْ أَجْلِ الْحَقِّ وَالدَّعَةِ وَالْبِرِّ، فَتُرِيَكَ يَمِينُكَ مَخَاوِفَ. نَبْلُكَ الْمَسْنُونَةُ فِي قَلْبِ أَعْدَاءِ الْمَلِكِ. شُعُوبٌ تَحْتَكَ يَسْقُطُونَ)[(2)].

فقد اشتملت هذه النصوص على أوصافِ هذا المسيا الآتي؛ ومنها:

1 ـ رئيس السلام: وهذا الوصف ليس صواباً في حقِّ المسيح؛ لأنه قال في (مت 10: 34 ـ 36) (لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا. فَإِنِّي جِئْتُ لأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ، وَالابْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا، وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا. وَأَعْدَاءُ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ). فهل هذا رئيس سلام**!؟**.

2 ـ تكون الرياسة على كتفيه، إلها قديراً، له يكون خضوع شعوب؛ وتحته يسقطون: فأين هذه الأوصاف من من مِثل هذه النصوص وما اشتملتْ عليه من أحداث؛ فمثلاً: في (مت 26: 67) ما يلي: (حِينَئِذٍ بَصَقُوا فِي وَجْهِهِ وَلَكَمُوهُ، وَآخَرُونَ لَطَمُوهُ)، وفيه أيضاً (مت27: 30،31)؛ ما يلي: (وَبَصَقُوا عَلَيْهِ، وَأَخَذُوا الْقَصَبَةَ وَضَرَبُوهُ عَلَى رَأْسِهِ. وَبَعْدَ مَا

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (1392).

(2) يقول منقذ محمود السقار: «يسلم النصارى بأن النص ـ (مز45: 1 ـ 17) ـ نبوءة عن النبي الآتي، ويزعمون أنه عيسى ـ عليه السلام ـ».

اسْتَهْزَأُوا بِهِ، نَزَعُوا عَنْهُ الرِّدَاءَ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ، وَمَضَوْا بِهِ لِلصَّلْبِ). فأين القدرة وأين خضوع الشعوب وأين الرياسة؟ وأين هذا المعتقد من كونه إلها بهذه الصورة المُهينة؟.

ثم إن المسيح لم يكن رئيساً ولم تكن الرياسة على كتفه أبداً. بل كان يدفع الضرائب؛ كما في (مت17: 24 ـ 27)، فمثل هذا الأمر يتعارض تماماً مع الرياسة.

3 ــ ثم إن الصفات الواردة في (مز45) السابق ذكره؛ **من تأمل فيها يجدها تدل على محمد وليس على عيسى عليهما السلام**، وذلك لما يأتي:

«كونه صاحبَ حسن لا يعدل في البشر "بهي في الحسن أفضل من البشر" لا يجوز للنصارى القول بأنها للمسيح عليه السلام، وهم الذين يقولون تحققت في المسيح نبوة إشعياء؛ وفيها أن المتنَّبئ به: (لاَ صُورَةَ لَهُ وَلاَ جَمَالَ فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَلاَ مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيَهُ) (إش 52: 2)[1]، وهذا المعنى ـ الذي لا نوافقهم عليه ـ قد أكده علماؤهم؛ فقال كليمندوس الإسكندري: «إن جماله كان في روحه وفي أعماله، وأما منظره فكان حقيراً»، وقال ترتليان: «أما شكله فكان عديم الحسن الجسماني، وبالحري كان بعيداً عن أي مجد جسدي» ومثله قال مارت يرو أوريجانوس وغيرهما. ومما يدل على ذلك أيضاً ما جاء في نبوءات المسيح (أَمَّا أَنَا فَدُودَةٌ لاَ إِنْسَانٌ. عَارٌ عِنْدَ الْبَشَرِ وَمُحْتَقَرُ الشَّعْبِ) (مز22: 6).

فمن كان هذا قوله بالمسيح لا يحق له أن يقول بأنه أيضاً: أبرع جمالاً من بني البشر. وقد جاءت الآثار تتحدث عن حسن نبينا وفيض جماله بعد أن كساه الله بلباس النبوة، فلم يُر أجمل منه؛ يقول البراء بن مالك: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً، وأحسنه خلقاً، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير)[2].

أمَّا أنَّ النبوةَ وكلامَها يخرج من شفتيه؛ (انْسَكَبَتِ النِّعْمَةُ عَلَى شَفَتَيْكِ)؛ فقد كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أمِّياً، ووحيه غير مكتوب، بينما كانت توراة موسى صحفاً، وكما كان عيسى قارئاً (لو4: 16)، وقد جاءت نصوص كتابيةٌ عديدة؛ تؤكد أميةَ

---

(1) هكذا في الأصل وبالرجوع إليها تبين أنها (إش53: 2)

(2) رواه البخاري في صحيحه، ح (3549).

النبي القادم، منها ما جاء في: (تث18: 18) وفيه ما يلي: (وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ)، وما جاء في (إش29:12)؛ وفيه: (أَوْ يُدْفَعُ الْكِتَابُ لِمَنْ لاَ يَعْرِفُ الْكِتَابَةَ وَيُقَالُ لَهُ: «اقْرَأْ هذَا». فَيَقُولُ: «لاَ أَعْرِفُ الْكِتَابَةَ»).

وفي غير الترجمة العربية المتداولة "لا أعرف القراءة " وهي تماثل ـ كما سبق ـ قول النبي صلى الله عليه وسلم في غار حراء: (ما أنا بقارئ)[1].

أما عن كونه مبارك إلى الأبد؛ فهي كونه صاحبَ رسالة خالدة كما جاء في: (مز45: 6)؛ وهو: (كُرْسِيُّكَ يَا اَللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ).

كونه صاحب سيف يقهر به أعداءه لإقامة الحق والعدل؛ ففي: (مز45: 3، 4)؛ ما يلي: (تَقَلَّدْ سَيْفَكَ عَلَى فَخْذِكَ أَيُّهَا الْجَبَّارُ، جَلاَلَكَ وَبَهَاءَكَ. وَبِجَلاَلِكَ اقْتَحِمِ. ارْكَبْ. مِنْ أَجْلِ الْحَقِّ وَالدَّعَةِ وَالْبِرِّ، فَتُرِيَكَ يَمِينُكَ مَخَاوِفَ)

والمسيح عليه السلام لم يحمل سيفاً ولا أسقط أعداءه، ولا صوب نبله في قلوب أعدائه لنشر دعوة الحق، كما لم يكن ملكاً في قومه»[2].

«يقول الشيخ رحمة الله الهندي عن هذه البشارة: وأما التاسع: (فلأن كون أولاد إسماعيل أصحاب النبل في سالف الزمان، غير محتاج إلى البيان، وكان هذا الأمر مرغوباً له، وكان يقول: (ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهوا بأسهمه)[3]. ويقول: (ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً)[4]. ويقول عليه الصلاة والسلام: (من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا)[5]»[6].

---

(1) البخاري مع الفتح. ج1. ص: (30).

(2) هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم؟ د/ منقذ السقار. ص: (83 ـ 85).

(3) أخرجه مسلم (1917).

(4) أخرجه البخاري (2899).

(5) أخرجه مسلم. (1919).

(6) إظهار الحق، ج2، ص: (303).

من هذه النصوص والصفات الواردة عن هذا النبي المبشر به في آخر الزمان يتضح للقارئ أنه هو الرسول محمد، النبي الخاتم للرسالات السابقة قبله صلى الله عليه وسلم. وسوف يتضح ذلك أكثر إن شاء الله تعالى من ثانيا هذا المبحث.

وهناك بعض النصوص التي تشير إلى أن أصحاب عيسى عليه السلام وأتباعه كانوا يعلمون عن المسيا الآتي في آخر الزمان؛ أنه ذو مملكة أبدية، وأنه لا ينبغي أن يموت، وأنه سوف يعمل آيات أكثر من الذي عملها المسيح.

فقد ورد في (يو12: 32 ـ 34)؛ ما يلي: (وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ». قَالَ هذَا مُشِيرًا إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يَمُوتَ. فَأَجَابَهُ الْجَمْعُ: «نَحْنُ سَمِعْنَا مِنَ النَّامُوسِ أَنَّ الْمَسِيحَ يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَفِعَ ابْنُ الإِنْسَانِ؟ مَنْ هُوَ هذَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟»).

وما جاء في (يو7: 25 ـ31)؛ ما يلي: (فَقَالَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ أُورُشَلِيمَ: «أَلَيْسَ هذَا هُوَ الَّذِي يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ؟ وَهَا هُوَ يَتَكَلَّمُ جِهَارًا وَلاَ يَقُولُونَ لَهُ شَيْئًا! أَلَعَلَّ الرُّؤَسَاءَ عَرَفُوا يَقِينًا أَنَّ هذَا هُوَ الْمَسِيحُ حَقًّا؟ وَلكِنَّ هذَا نَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هُوَ، وَأَمَّا الْمَسِيحُ فَمَتَى جَاءَ لاَ يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنْ أَيْنَ هُوَ»[1]. فَنَادَى يَسُوعُ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ قِائِلاً: «تَعْرِفُونَنِي وَتَعْرِفُونَ مِنْ أَيْنَ أَنَا، وَمِنْ نَفْسِي لَمْ آتِ، بَلِ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَق، الَّذِي أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. أَنَا أَعْرِفُهُ لأَنِّي مِنْهُ، وَهُوَ أَرْسَلَنِي». فَطَلَبُوا أَنْ يُمْسِكُوهُ، وَلَمْ يُلْقِ أَحَدٌ يَدًا عَلَيْهِ، لأَنَّ سَاعَتَهُ لَمْ تَكُنْ قَدْ جَاءَتْ بَعْدُ»)

فلو كان الذين آمنوا به يعلمون أنه هو المسيح الذي ينتظروه. لما قالوا: «ألعلَّ المسيح متى جاء يعمل..»، ولو كان عيسى هو المسيح الذي ينتظرونه؛ لصرح بهذا في هذا الموضع بالذات؛ لأنه نبي، ومن شأن النبي أن لا يلبِّس على الناس دينهم. وقد أجاب بما يفيد أنه رسول لا بأنه المسيا. رغم أن حوارهم كان من أجل المسيا، هل هو أم لا؟.

(1) جاء في متن الكتاب المقدس زيادةٌ تُوضِّح الأمر أكثر؛ وهي: (أما هذا فإننا نعرف أصله).

وفي اللحظات الأخيرة من حياة عيسى ـ عليه السلام ـ مُثِّلَ للمحاكمة. أمام الوالي الروماني وكانت التهمة الموجهة إليه من اليهود؛ أنهم: (ابْتَدَأُوا يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ: «إِنَّنَا وَجَدْنَا هذَا يُفْسِدُ الأُمَّةَ، وَيَمْنَعُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ، قَائِلاً: إِنَّهُ هُوَ مَسِيحٌ مَلِكٌ». فَسَأَلَهُ بِيلاَطُسُ قِائِلاً: «أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟» فَأَجَابَهُ وَقَالَ: «أَنْتَ تَقُولُ». فَقَالَ بِيلاَطُسُ لِرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْجُمُوعِ: «إِنِّي لاَ أَجِدُ عِلَّةً فِي هذَا الإِنْسَانِ) (لو23: 2-4).

فقول عيسى أنت تقول: «أنت تقول» معناه: أن ذلك قول منك أنت، وليس قولاً مني. وتبرئة بيلاطُس له من دعوى «مسيح ملك»؛ دليل على أن عيسى أقنعه بأنه ليس مسيحاً ملكاً، وأنها إشاعةٌ كاذبةٌ وتهمةٌ باطلةٌ(1).

وعليه فالذي يظهر من هذه الآيات: أن المسيح عليه السلام لم يكن معروفاً عند تلاميذه بأنه هو الذي سيكون في آخر الزمان. ويكون هذا من الأدلة على أن المسيا الذي سوف يأتي من ذرية إبراهيم؛ إنما هو من نسل ولده إسماعيل لا من نسل إسحاق عليهم جميعاً الصلاة والسلام.

المسألة الرابعة: من هو شيلوه؟.

ورد هذا الاسم أو هذا اللفظ في النص الثالث من النصوص التفسيرية التطبيقية السابقة؛ وكان حول تفسير الفقرة (تك49: 10) وهي: (لاَ يَزُولُ صولجان المُلك مِنْ يَهُوذَا وَلا مُشْتَرِعٌ مِنْ صُلبه حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُوه (ومعناه: من له الأمر) فتطيعه الشُعُوب).

فما معنى هذه اللفظة حتى يتضح المراد منها ومن المقصود بهذه البشارة؟.

أولاً: يقول القس السابق عبد الأحد داود «هناك إجماع بين التعبيرين المجازيين (الصولجان) و(التشريع) معناهما: (السلطة الدنيوية) و(النبوءة) على التوالي.

ثانياً: في الإجابة عن هذا السؤال السابق؛ يرى عبد الأحد داود أن كلمة "شيلون" لا تخرج في أصلها العبري عن معان؛ أهمها:

---

(1) البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل. ص: (374، 375).

1 ـ أن تكون الكلمة سريانية مكونة من كلمتي" بشيتا" و"لوه" ومعنى الأولى منهما: "هو" أو "الذي"، والثانية (لوه) معناها "له"، ويصبح معنى النبوءة حسب ترجمته المفسرة: "إن الطابع الملكي المتنبئ لن ينقطع من يهوذا إلى أن يجئ الشخص الذي يخصه هذا الطابع، ويكون له خضوع الشعوب".

2 ـ أن تكون الكلمة محرّفة من كلمة "شليواح" ومعناها: "رسول الله" كما يعبر بالكلمة مجازاً عن الزوجة المطلقة لأنها ترسل بعيداً، وتفسير الكلمة بالرسالة مال إليه القديس جيروم, فترجم العبارة" ذلك الذي أرسل"»[1].

ويقول نجيب جرجس عن معنى كلمة شيلون: «ويرى البعض أن معنى: (شيلون) (الذي له الكل) أو (المرسل) أو (صانع السلام والمسالم) أو(المخلص) والمقصود به السيد المسيح»[2].

وجاء في السنن القويم عن هذه الكلمة ما يلي: «ترجم كثيرون من المحدثين الأصل العبراني لقوله "حتى يأتي إلى شيلوه" (وهي مدينة)؛ لكن هذه الترجمة رفضت أولاً لمخالفتها لكل الترجمات القديمة، وثانياً: لأنه بهذه الترجمة لا يبقى للآية من معنى. وكانت مدينة شيلوه في أرض أفرايم، ولم يذكر قط أن سبط يهوذا أتى إليها وهدمت قبل أن يعظم سبط يهوذا والذين هدموها الفلسطينيون. ومعنى شيلوه الذي يكون»[3].

فهذا هو معنى هذه الكلمة من الناحية الاصطلاحية؛ وقد ظهر من معناها بعض مدلولاتها؛ فمن هو المقصود بها؟.

لا شك أنه الذي سيأتي بعد ذلك؛ وله هذا الكم الهائل من هذه الصفات السابقة؛ سيجعل تحديد شخصيته من الأمور المهمَّة في هذا المبحث. وهذا هو المقصود:

---

(1) محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في كتب اليهود والنصارى، عبد الأحد داود، ترجمة محمد فاروق الزين، ص: (64 ـ 68)، باختصار، مكتبة العبيكان. الطبعة الأولى.

(2) تفسير الكتاب المقدس. سفر التكوين، نجيب جرجس. ص: (317).

(3) السنن القويم في أسفار العهد القديم. ص: (275، 276).

يقول الشيخ رحمة الله الهندي: «ولفظ: الذي له الكل أو الذي هو له، ترجمة لفظ شيلوه، وفي ترجمة هذا اللفظ اختلاف كثير.. وقال عبد السلام في الرسالة الهادية هكذا: (لا يزول الحاكم من يهوذا ولا راسم[1] من بين رجليه حتى يجيء الذي له وإليه تجتمع الشعوب)، .. وفي هذه الآية دلالة على أن مجيء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعد تمام حكم موسى وعيسى، لان المراد من الحاكم هو موسى، لأنه بعد يعقوب ما جاء صاحب شريعة إلى زمان موسى إلا موسى، والمراد بالراسم هو عيسى؛ لأنه بعد موسى إلى زمان عيسى. ما جاء صاحب شريعة إلا عيسى، وبعدهما ما جاء صاحب شريعة إلا محمد، فعلم أن المراد من قول يعقوب: في آخر الأيام هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأنه في آخر الزمان بعد مضي حكم الحاكم والراسم ما جاء إلا سيدنا محمد عليه الصلاة السلام، ويدل عليه أيضاً قوله: حتى يجيء الذي له، أي: الحكم بدلالة مساق الآية وسياقها؛ وأما قوله: وإليه تجتمع الشعوب فهي علامة صريحة ودلالة واضحة على أن المراد منها هو سيدنا محمد؛ لأنه ما اجتمع الشعوب إلا إليه وإنما لم يذكر الزبور لأنه لا أحكام فيه، وداود النبي تابع لموسى والمراد من خبر يعقوب هو صاحب الأحكام.

أقول ـ الشيخ الهندي ـ: إنما أراد من الحاكم موسى عليه السلام، لأن شريعته جبرية انتقامية، ومن الراسم عيسى ـ عليه السلام ـ،لأن شريعته ليست بجبرية ولا انتقامية»[2].

وكذلك لا يمكن أن يكون هذا النبي من بني إسرائيل، لأن مبعثه يقطع صولجان وشريعة إسرائيل كما يفهم من النص، فمن ذا يكون شيلون؟ إنه النبي الذي بشرت به هاجر و"يده على كل أحد" (تك16: 12)، والذي قال عنه النبي حزقيال: "يأتي الذي له الحكم فأعطيه إياه" (حز21: 27)[3].

---

(1) وردت لفظة (راسم). في بعض الترجمات مثل ترجمة 1622م، 1844م باللغة العربية، وفي التوراة السامرية بلفظ (المرسم) ينظر إليها في: (تك 49: 10) ص: (110)، نشرها د/ أحمد حجازي السقا، دار الأنصار ط أولى.

(2) إظهار الحق. الشيخ رحمة الله الهندي. ج2 ص: (298). ط: التوفيقية.

(3) هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم؟ ص: (67، 68).

وفي نهاية هذا المسألة أود أن أذكر ما استنبطه العلامة الدكتور أحمد حجازي السقا من تطابق البشارة بشيلون مع آيات القرءان. فقال رحمه الله: «وقد ذكر الله عز وجل في القرآن الكريم: أن ملك بني إسرائيل وشريعتهم قد زالا بظهور الإسلام. وبين الله عز وجل: أن كل أنبياء بني إسرائيل الذين ظهروا من بعد موسى . عليه السلام . كانوا على شريعته فقد حكى الله على لسان الجن قولهم: ﴿قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسْتَقِيمٖ﴾ [الأحقاف:30] وهذا يعني أن عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ لم يكن صاحب شريعة منفصلة عن شريعة موسى عليه السلام، وإلا قالوا ـ أي الجنّ ـ: من بعد عيسى.

وكذلك في القرءان الكريم: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِيۖ قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ١٣٣ تِلْكَ أُمَّةٞ قَدْ خَلَتْۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة 133, 134]. فقد قرن الله عز وجل بين أمتين اثنتين؛ واحدة قد خلت وهي أمة بني إسرائيل، وأخرى باقية هي أمة بني إسماعيل وقد قال الله هذا لقول بعد حديثه مباشرة عن بركة إسماعيل ليدل به على أن أمة بني إسرائيل قد زال ملكها وزالت شريعتها على يد النبي الآتي من إسماعيل.. وبذلك تكون قد تطابقت نبوءة شيلون مع القرءان الكريم[1].

المسألة الخامسة: من هو النبي الذي بشر به موسى ـ عليه السلام ـ؟.

من أهم البشارات التي بشرت بالنبي الآتي؛ البشارة التي بشر بها موسى ـ عليه السلام ـ بأن الله عز وجل سوف يقيم نبياً مثلَه من وسط إخوته. في (تث18: 15)؛ ما يلي: (يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي. لَهُ تَسْمَعُونَ). فمن هو النبي المقصود بهذه البشارة؟. خاصة وأن التفسير التطبيقي ـ كما في النصوص السابقة ـ قد

(1) البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل. ج1، ص: (192 ـ 194).

استخدم هذه الفقرة دليلاً على مجيء يسوع إلى الأرض وأنه لم يكن فِكراً عارضاً؛ فقالوا: «من هو هذا النبي؟ لقد استخدم استفانوس[1] هذه الآية لتأييد دعواه بأن يسوع المسيح هو بالحقيقة ابن الله، المسيح المنتظر (أع7: 37)، فلم يكن مجيء الرب يسوع المسيح إلى الأرض فكراً عارضاً بل جزءاً أساسياً في خطة الله الأصلية»[2].

لبيان ذلك لابد من معرفة الآتي:

أولاً: أمَّا عن استشهاد استفانوس بهذه الفقرة على ما ذهبوا إليه فلا يستقيم؛ فالناظر في الخطبة التي ألقاها استفانوس أمام الكهنة يرى فيها سرداً قصصياً للأحداث التي مرَّ بها اليهود؛ بدءً من ظهور إله المجد لإبراهيم وهو في بلاد ما بين النهرين مروراً بالمجاعة التي تسببت في وجود يعقوب وبنيه في مصر، ثم ولادة موسى بعد ذلك وقصته، ثم قصة قتل المصري، ثم ظهور الرب لموسى في عليقة، **ثم بشارة موسى بالنبي الذي سيكون من وسط إخوتهم**، ثم قصة العجل الذي عبدوه، ثم قصة الهيكل وداود وسليمان، ثم قال (أع7: 52): **(**فأيُّ نبي نجا من اضطهادهم وقد قتلوا الذين أنبأوا بمجيئ **البار** الذي سلمتموه أنتم وقتلتموه**!)**. فهل في هذه الأحداث التي ذكرها استشهاد بأن البار الذي قتلوه هو الذي بشر به موسى أم غيره؟ وهل كان موسى من الأنبياء المقتولين الذين أنبأوا بهذا؟ أم أنه يُقارن بين حال اليهود زمن موسى وحالهم في زمنه وفقط**!؟**[3].

---

(1) من الشخصيات السبعة المُختارين لخدمة الموائد وتوزيع الطعام في الكنيسة الأولى، أول من قدَّم حياته لأجل الإنجيل، وكان معاصراً لـ: (بولس، وقيافا، وغمالائيل، والرسل) يُنظر قصتَه واتهامَه من اليهود وخطبتَه قبل قتله وإعدامَه في أعمال الرسل؛ إصحاح (السادس والسابع والثامن) وكان بولس ـ قبل انضمامه إلى الكنيسة ـ موافقاً على قتله!!. يُنظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس؛ ص: (2284 ـ 2291)

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: (390)

(3) قال دون فيلمنج؛ في تفسيره؛ عن موسى في الأعداد ـ (35 ـ 37) من هذا الإصحاح: «فأصبح الشخص الذي سبق ورفضه الناس **قد أقامه الله مُحررا لهم ووعدهم برسول أعظم لم يأت وقته بعد** (35ـ37)، كطبيعة اليهود فقد تمردوا على موسى ورفضوا طاعته (38ـ43)،.. فاليهود في زمن استفانوس مثلهم مثل أجدادهم يُسيئون فهم الرب ويُقاومون روحه ولا يطيعون شريعته ويرفضون رسله، وانتهى بهم الأمر إلى قتل يسوع المسيح نفسه (51 ـ 53)» يُنظر: التفسير المعاصر؛ ص: (656).

ثانياً: معنى كلمة (من إخوتك)

من المعهود في لفظ التوراة إطلاق لفظ "الأخ" على ابن العم، ومن ذلك قول موسى لبني إسرائيل: (أَنْتُمْ مَارُّونَ بِتُخْمِ إِخْوَتِكُمْ بَنِي عِيسُو السَّاكِنِينَ فِي سِعِيرَ) (تث2: 4) وبنو عيسو بن إسحاق ـ كما سلف ـ هم أبناء عمومة لبني إسرائيل، ففي وصف أدوم وهو من ذرية عيسو «وَأَرْسَلَ مُوسَى رُسُلاً مِنْ قَادَشَ إِلَى مَلِكِ أَدُومَ: (هكَذَا يَقُولُ أَخُوكَ إِسْرَائِيلُ: قَدْ عَرَفْتَ كُلَّ الْمَشَقَّةِ الَّتِي أَصَابَتْنَا) (عد20: 14)، وفي موضع آخر: (لاَ تَكْرَهْ أَدُومِيًّا لأَنَّهُ أَخُوكَ) (تث23: 7). فسماه أخاً وأراد أنه من أبناء عمومة إسرائيل. وفي وصف الملك صدقيا أخاً للملك يهوياكين فقال: (وَعِنْدَ رُجُوعِ السَّنَةِ أَرْسَلَ الْمَلِكُ نَبُوخَذْ نَاصَّرُ فَأَتَى بِهِ إِلَى بَابِلَ مَعَ آنِيَةِ بَيْتِ الرَّبِّ الثَّمِينَةِ، وَمَلَّكَ صِدْقِيَّا أَخَاهُ عَلَى يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ) (الأيام(2) 36: 10) وهو في الحقيقة عمه؛ ففي: (مل(2) 24: 17- 18)؛ ما يلي: (وَمَلَّكَ مَلِكُ بَابِلَ مَتَّنِيَّا عَمَّهُ عِوَضًا عَنْهُ، وَغَيَّرَ اسْمَهُ إِلَى صِدْقِيَّا). فاستخدم لفظ الأخ؛ ومراده العم، مما يؤكد صحة هذا الاستخدام فيقوله "اخوتهم" ومراده أبناء عمومتهم»[1].

وكذلك: وقع في هذه البشارة لفظ من بين إخوتهم، ولا شك أن الأسباط الاثني عشر كانوا موجودين في ذلك الوقت مع موسى ـ عليه السلام ـ حاضرين عنده، فلو كان المقصود كون النبي المبشر به منهم؛ لقال: منهم أو: من بينهم، أو: من خلفهم، لا من بين إخوتهم. لأن الاستعمال الحقيقي لهذا اللفظ أن لا يكون المبشر به له علاقة الصلبية والبطنية ببني إسرائيل كما جاء لفظ الإخوة بهذا الاستعمال الحقيقي في وعد الله هاجر في حق إسماعيل ـ عليه السلام ـ في (تك16: 12) وعبارتها في الترجمة العربية المطبوعة سنة 1844م هكذا:" وقبالة جميع إخوته ينصب المضارب" وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة 1811م هكذا: "بحضرة جميع إخوته سكن". وجاء بهذا الاستعمال أيضاً، في (تك25: 18) في حق إسماعيل في الترجمة العربية المطبوعة 1844م هكذا: "منتهى

(1) هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم؟. د/ منقذ السقار. ص: (70).

إخوته جميعهم سكن". وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة1811م هكذا: "أقام بحضرة جميع إخوته، والمراد بالإخوة هنا بنو عيسو[1] وإسحاق وغيرهم من أبناء إبراهيم ـ عليه السلام[2].

ثالثاً: معنى كلمة (مثلي).

بُشر موسى ـ عليه السلام ـ من قبل الرب أنه سوف يقيم له نبياً مثله، من إخوته، له يسمعون. فهل عيسى ـ عليه السلام ـ هو المقصود بهذه المثلية؟ أم أنه يشوع؟ أم أنه هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم؟

الواقع من سِيرةِ كلٍّ يوشع وعيسى عليهما السلام؛ لا يصح أن يكونا مثل موسى ـ عليه السلام ـ.

أما **أولا:** فلأنهما من بني إسرائيل، ولا يجوز أن يقوم أحد من بني إسرائيل مثل موسى كما تدل عليه الفقرة: (تث34: 10)؛ وهي هكذا: (ولم يقم بعد ذلك من بني إسرائيل مثل موسى يعرفه الرب وجهاً لوجه)، فإن قام أحد مثل موسى بعده من بني إسرائيل؛ يستلزم تكذيب هذا القول.

وثانياً: فلأنه لا مماثلة بين يوشع وبين وموسى عليهما السلام؛ لأن موسى عليه السلام ـ صاحب كتاب وشريعة جديدة مشتملة على أوامر ونواهٍ؛ ويوشع ليس كذلك، بل هو متبع لشريعته. وكذا لا توجد المماثلة التامة بين موسى وعيسى عليهما السلام، لأن عيسى ـ عليه السلام ـ كان إلهاً ورباً ـ على زعم النصارى ـ، وموسى عليه السلام كان عبداً له، وأن عيسى عليه السلام على زعمهم، صار ملعوناً لشفاعة الخلق كما صرح به بولس في (غل13/3)، وموسى عليه السلام ما صار ملعوناً لشفاعتهم، وأن عيسى دخل الجحيم بعد موته كما هو مصرح به في عقائد أهل التثليث، وموسى عليه السلام ما دخل الجحيم، وأن عيسى عليه السلام صلب على زعم النصارى ليكون كفارة لأمته، وموسى

---

(1) هكذا بالأصل الذي معي ـ والصواب الأظهر ـ أنهم بنو إسماعيل لأن عيسو ليس أخاً لإسحاق بل ابناً له.

(2) الشيخ رحمة الله الهندي . إظهار الحق ج2، ص: (287)

عليه السلام ما صار كفارة لأمته بالصلب، وأن شريعة موسى مشتملة على الحدود والتعزيرات وأحكام الغسل والطهارات والمحرمات من المأكولات والمشروبات، بخلاف شريعة عيسى عليه السلام فإنها فارغة عنها على ما يشهد به هذا الإنجيل المتداول بينهم، وأن موسى عليه السلام كان رئيساً مطاعاً في قومه نافذا لأوامره ونواهيه، وعيسى ـ عليه السلام ـ لم يكن كذلك، وأن موسى ـ عليه السلام ـ ولد من أبوين وعيسى عليه السلام ولد بلا أب من عذراء، وأن موسى عليه السلام كان صاحب زوجة وأولاد بخلاف عيسى عليه السلام[1].

فهذه بعض أوجه الاختلافات والتي لا يمكن معها تحقق المِثلية بين كلٍّ من موسى وعيسى عليهما السلام؛ بل ولا يتشابهون فيها؛ وهم مقرون بذلك: فلا ينكر واحد منهم أن عيسى مات مصلوباً، و أن عيسى عليه السلام إلهاً ورباً، أو أنه كان مولود من غير أب ومن عذراء، وأنه كان بغير سلطان على قومه، وأنه كان بغير شريعة بل قال ما جئت لأنقض الناموس بل لأكمل.

وعلى الرغم من ذلك فإن لهم تبريرا لكلمة (مثل موسى)؛ بأن المثلية هذه عليها بعض النقاط الجديرة بالذكر؛ وهي: فقال

«**الأولى:** أن المماثلة في النبوات لا يشترط أن تكون مماثلة كاملة من جميع الوجوه بل في الوجوه الظاهرة والبارزة.

الثانية: أن الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى كانوا مثله من بعض الوجوه لأنهم كانوا يبلغون الناس كلام الله، وكانت قلوبهم تفيض بالحب والغيرة نحو شعبهم، كما أن معظمهم عملوا بعض المعجزات مثلما كان يعمل، ومع ذلك فإن الوحي يعلن أن موسى تفوق عنهم في أمور متعددة .. إلى أن قال «وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى الَّذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لِوَجْهٍ»(تث 34: 10– 12).

---

(1) إظهار الحق، ج2 ص: (286). بتصرف يسير؛ التوفيقية

الثالثة: أن هناك أوجه شبه أكثر وأوضح بين الرب يسوع وبين موسى، لأن كلاً منهما كان وسيطاً لعهد مقدس بين الرب وبين شعبه، وكان كلاً منهما مشرعاً، وكانت هناك مشابهة في بعض نواحي حياتهما، وكل منهما كان غيوراً على شعبه وخادماً له، وشفيعاً فيه. على أن الوحي يبين الفرق العظيم بينهم (أن موسى كان مجرد نبي ورسول وكان المسيح كلمة الله (يو1: 1) ابنه الوحيد (يو1: 14، 2: 16، 18).

الرابعة: أن الرب يسوع وإن كان قد أخذ وظيفة النبي فإن الوحي؛ يعلن أنه أعظم من جميع أنبياء بني إسرائيل، أعظم من موسى نفسه كما رأينا»[1].

وهذا الكلام: وضَّح نقضه ـ وإن لم يَقصد قائله ـ النصُّ السابق للشيخ رحمة الله الهندي؛ إلا أنه هنا أظهر مسألتين اثنتين وهما:

الأولى: أن المثلية لا يشترط أن تكون في كل النواحي. بل في الأشياء الظاهرة والبارزة.

الثانية: قوله وكان كل منهما مشرعاً.

المِثلية والمماثة تقتضي التوافق بين جميع الأمور؛ وهذا بخلاف التشابه، فالتشابه هو الذي يتماشى مع ما ذكره نجيب جرجس.

وإذا سلمنا بالنقطة الأولى؛ فإن المثلية لا شك أنها تتحقق بين مَن كان أكثر شبهاً بالمُمَثل به فلو أن إنساناً يتشابه مع آخر ودرجة التشابه بينهما مثلاً 70%, ويتشابه مع شخص آخر بنسبة 90%؛ لكان لقب المثلية متحققا مع الشخص الأخير عنه من الشخص الأول، والمسلمون مقرون بذلك التشابه فالله تبارك وتعالى قال: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾ {الشُّورى:13} ، فأصول الرسالات واحدة؛ من الإيمان بالله تعالى واليوم

(1) سفر التثنية، نجيب جرجس، ص: (187). بتصريف.

الآخر والملائكة والكتب والرسل والقدر، أما الاختلاف فهو في أمور الشريعة والتي منها ما يصح لقوم دون قوم، والله تبارك وتعالى فعال لما يريد، وأعلم بشؤون خلقه من خلقه. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة, قالوا كيف يا رسول الله قال الأنبياء إخوة من علات وأمهاتهم شتى ودينهم واحد فليس بيننا نبي)[1].

وبالإضافة إلى أن النصوص التي ذكرها ـ نجيب جرجس ـ عن التشابه الموجود بين موسى وعيسى في الغيرة على قومهم، وأنهم شفعاء لهم، وكانوا خداماً لشعبهم؛ كلها متوفرة في جميع الأنبياء ولا يصلح أن يكون هذا العموم دليلاً لما أراد.

وتحقق المثلية بين موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام؛ أوضح منه في التشابه بين موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام.

فمن الوجوه الموضحة لهذه المثلية بين موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، ما يلي:

«1 ـ كونه عبد الله ورسوله، 2 ـ وكونه ذا والديْن، 3 ـ كونه ذا نكاح وأولاد، 4 ـ كون شريعته مشتملة على السياسات المدنية، 5 ـ كونه مأموراً بالجهاد، 6 ـ اشتراط الطهارة وقت العبادة في شريعته، 7 ـ وجوب الغسل للجنب والحائض والنفساء في شريعته، 8 ـ اشتراط طهارة الثوب من البول والبراز، 9 ـ حرمة غير المذبوح وقرابين الأوثان. 10 ـ كون شريعته مشتملة على العبادات البدنية والرياضيات الجسمانية، 11 ـ أمره بحد الزنا، 12 ـ تعين الحدود والتعزيرات والقصاص، 13 ـ كونه قادراً على إجرائها. 14 ـ تحريم الربا، 15 ـ أمره بإنكار من يدعوا إلى غير الله، 16 ـ أمره بالتوحيد الخالص، 17 ـ أمره الأمة بأن يقولوا له عبد الله ورسوله، لا ابن الله أو الله والعياذ بالله،

---

(1) رواه مسلم، برقم (2365).

18 ـ موته على الفراش، 19 ـ كونه مدفوناً كموسى، 20 ـ عدم كونه ملعوناً لأجل أمته، 21 ـ كونه رئيساً مطاعاً قادراً على إجراء أوامره ونواهيه مثل موسى.

وهكذا أمور أخر إذا تؤمل في شريعتهما. ولذلك قال الله تعالى في كلامه المجيد: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا﴾ {المزمل:15} وكان من إخوة بني إسرائيل لأنه من بني إسماعيل، وأنزل عليه الكتاب وكان أمياً جعل كلام الله في فمه، وكان ينطق بالوحي كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ {النجم: 3, 4}. وكان مأموراً بالجهاد، وقد انتقم الله لأجله من صناديد قريش والأكاسرة والقياصرة وغيرهم، وظهر قبل نزول المسيح من السماء، وكان للسماء أن تقبل المسيح عليه السلام إلى ظهوره ليرد كل شيء إلى أصله، ويمحق الشرك والتثليث. وعبادة الأوثان ولا يرتاب أحد من كثرة أهل التثليث في هذا الزمان الأخير؛ لأن هذا الصادق المصدوق قد أخبرنا على أتم تفصيل وأكمل وجه، بحيث لا يبقى ريب ما بكثرتهم وقت قرب ظهور المهدي رضي الله عنه، وهذا الوقت قريب إن شاء الله تبارك وتعالى، وسيظهر الإمام ويظهر الحق عن قريب، ويكون الدين كله لله، جعلنا الله من أنصاره خدامه آمين[1].

أما ما أثاره من أن كلاً منهما مُشرع، فهذا غير صحيح، فعيسى ـ عليه السلام ـ قال في (مت 5: 17)؛ ما يلي: (لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ).

ومما يؤكد هذا المعنى؛ أن التفسير التطبيقي لهذا العدد لم يتعرض لذكر هذه الكلمة في التفسير؛ بل قال في الفقرة (مت5: 17)؛ ما يلي :« لقد أعطى الله شرائعه الأدبية والطقسية لتعين الناس على أن يحبوه من كل قلوبهم وأفكارهم؛ ولكن طوال تاريخ بني إسرائيل، كثيراً ما أسيئ فهمها وتطبيقها، وفي أيام الرب يسوع كان الناموسيون والقادة

(1) إظهار الحق. الشيخ رحمة الله الهندي، ص: (289، 290).

الدينيون؛ قد حولوا الناموس إلى مجموعة من القوانين المربكة، وعندما كان الرب يسوع يتكلم عن طريقة جديدة لفهم شريعة الله، كان في الحقيقة يحاول أن يعود بالناس إلى الهدف الأصلي من الشريعة فهو لم يتكلم ضد الشريعة نفسها ولكن ضد إساءة فهمها وتطبيقها، وإلى التجاوزات التي أخضعوها لها»[1].

فعيسى ـ عليه السلام ـ كما هو واضح من هذا التفسير ـ على ما فيه من خطأ ـ: «جاء ليصحح فهما خطأً وتطبيقاً خطأً كذلك عن هذه الشريعة، وأن يعود بالناس إلى الهدف الأصلي منها»؛ فهذا يؤكد معنى أن عيسى عليه السلام ما كان مُشرعاً بل كان تابعاً لشريعة موسى عليهما السلام. فهذه النبوءة تتحقق بكل وضوح في نبوة نبينا محمد، فإنه جاء بشريعة جديدة، كما جاء موسى ـ عليه السلام ـ.

ومن الوجوه التي تدل على أن المُبشَّر به في (تث18: 17 ــ 22) هو الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ما يلي:

أنه وقع في هذه البشارة لفظ: سوف أقيم. ويوشع ــ عليه السلام ــ، داخلاً في بني إسرائيل نبياً في هذا الوقت، فكيف يصدق عليه هذا اللفظ.

وكذلك وقع في هذه البشارة لفظ أجعل كلامي في فمه، وهو إشارة إلى أن ذلك النبي ينزل عليه الكتاب، وإلى أنه يكون أمياً حافظاً للكلام، وهذا لا يصدق على يوشع عليه السلام لانتفاء كلا الأمرين فيه.

وكذلك صرح في هذه البشارة بأن النبي الذي ينسب إلى الله مالم يأمره يقتل، فلو لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم نبياً حقاً لكان يقتل، وقد قال الله في القرآن المجيد أيضا ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ﴾ [الحاقة: 44 ـ 46]، وما قُتل بل قال الله في حقه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (1882).

[المائدة: 67]. وأوفى وعده ولم يقدر على قتله أحد حتى لقى صلى الله عليه وسلم الرفيق الأعلى، وعيسى ـ عليه السلام ـ، قُتل وصُلب على زعم أهل الكتاب. فلو كانت هذه البشارة في حقه لزم أن يكون نبياً كاذباً كما يزعمه اليهود. ولعياذ بالله.

وكذلك أن الله بين علامة النبي الكاذب أن إخباره عن الغيب المستقبل لا يخرج صادقاً، ومحمد صلى الله عليه وسلم أخبر عن الأمور الكثيرة المستقبلة وظهر صدقه فيها فيكون نبياً صادقاً لا كاذباً(1).

وبعد ذكر هذه البشارات التي تعرض لها التفسير التطبيقي ودراستها بما يسر الله وفتح على عبده. تبقى بشارات أغفلها المفسرون في الحديث عن النبي الآتي وهي بشارات مهمة جداً بل تعتبر أهم من المذكورة هنا. وهي مما ورد في الأسفار الخمسة؛ منها:

الأولى: في (تث32: 21) وهي: (هُمْ أَغَارُونِي بِمَا لَيْسَ إِلهًا، أَغَاظُونِي بِأَبَاطِيلِهِمْ. فَأَنَا أُغِيرُهُمْ بِمَا لَيْسَ شَعْبًا، بِأُمَّةٍ غَبِيَّةٍ أُغِيظُهُمْ).

والمراد بشعب جاهل؛ العربُ، لأنهم كانوا في غاية الجهل والضلال، وكانوا محقرين عند اليهود لكونهم من أولاد هاجر الجارية.

الثانية: وهي (تث33 : 2)؛ وفيها: (جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ، وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، وَأَتَى مِنْ رِبْوَاتِ الْقُدْسِ، وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ). وبينما جاء هذا النص مختلفاً في الترجمة العربية المطبوعة 1844م هكذا: (وقال وجاء الرب من سيناء وأشرق لنا من ساعير. استعلن من جبل فاران ومعه ألوف الأطهار في يمينه سنة من نار) فمجيئه من سيناء وإعطاؤه التوراة لموسى عليه السلام، وإشراقه من ساعير إعطاؤه الإنجيل لعيسى عليه السلام، واستعلانه من جبل فاران إنزاله القرآن، لأن فاران جبل من جبال مكة.

---

(1) إظهار الحق. الشيخ رحمة الله الهندي، ص: (285 ـ 294).

الثالثة: وهي (تك21: 20– 21) في حال إسماعيل عليه السلام هكذا: (وَكَانَ اللهُ مَعَ الْغُلاَمِ فَكَبِرَ، وَسَكَنَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَكَانَ يَنْمُو رَامِيَ قَوْسٍ. وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ، وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». ولا شك أن إسماعيل عليه السلام ـ كان ساكناً بمكة[1].

وجاء عن هاجر وابنها؛ في (تك16: 11 ـ 12)؛ ما يلي: (وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «هَا أَنْتِ حُبْلَى، فَتَلِدِينَ ابْنًا وَتَدْعِينَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ لِمَذَلَّتِكِ. وَإِنَّهُ يَكُونُ إِنْسَانًا وَحْشِيًّا، يَدُهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ، وَيَدُ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ، وَأَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ يَسْكُنُ)؛ فقال هنا: وأمام جميع إخوته يسكن. وفسرها مفسروا الكتاب المقدس كما مر في بداية هذا المبحث بما يدل على ذلك.

ويتوافق نص التوراة هنا مع القرآن الكريم في قوله تبارك وتعالى:﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ [التين:1ـ3]

وبعد .. فإن كل هذه البشارات[2] التي ذكرها التفسير التطبيقي والكتاب المقدس من قبله؛ لهي من أوضح الأدلة على تحققها وصدقها في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

---

(1) المصدر السابق؛ ص: (295، 296).

(2) وهناك بشارات أخرى بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل أكثر من هذا، بل لقد عدّد هذه البشارات صاحب (تخجيل من حرف التوراة والإنجيل) حتى وصلت إلى أربع وثمانين بشارة، ثم قال بعد ذكرها: «فهذه أربع وثمانون بشارة عن الأنبياء وأتباع الأنبياء. وقد تضمنتها كُتب الله المنَزَّلة من لدن إبراهيم الخليل إلى أتباع المسيح .. شاهدة بأنه عليه السلام خاتم الأنبياء وأنه حبيب الله وروحه ومختاره من عباده. مُعَرِّفة العباد بعظم قدره عند الله وزلفته لديه، وأن دينه خير الأديان وشريعته خير شريعة .. وأن شريعته ناسخة لجميع الشرائع وأنها لا تنسخ بل تبقى ما بقيت الدنيا. ـ ثم قال ـ وإنما نقلت قليلاً من كثير. ويسيراً من خطير، ولو استوعبت جميع ما في كتب الله من الإشارة بذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم وذكر أمته لأطلت الكتاب وخرجت إلى حد الإسهاب» يُنظر ص: (722) وما بعدها؛ تأليف/صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، دراسة د/ محمود عبد الرحمن قدح. مكتبة العبيكان، ط الأولى.

ومن مناسبة هذا المبحث ذكر مناظرة جرت بين شيخ الإسلام ابن القيم وبين أحد اليهود يجادله في نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ **وهذه المناظرة والمجادلة من قبيل الاستدلال العقلي.**

فقال رحمه الله تعالى: «وقد جرت لي مناظرة بمصر مع أكبر من يشير إليه اليهود بالعلم والرياسة فقلت له في أثناء الكلام: أنتم بتكذيبكم محمداً صلى الله عليه وسلم قد شتمتم الله أعظم شتيمة.

فعجب من ذلك وقال: مثلك يقول هذا الكلام!. فقلت له اسمع الآن تقريره؛ إذا قلتم: إن محمدا ملكٌ ظالمٌ قهر الناس بسيفه وليس برسول من عند الله، وقد أقام ثلاثاً وعشرين سنة يدعي أنه رسول الله أرسله إلى الخلق كافة، ويقول أمرني الله بكذا ونهاني عن كذا وأوحى إلي كذا، ولم يكن من ذلك شيء، ويقول: إنه أباح لي سبي ذراري من كذبني وخالفني ونساءهم وغنيمة أموالهم وقتل رجالهم، ولم يكن من ذلك شيء، وهو يدأب في تغيير دين الأنبياء ومعاداة أممهم ونسخ شرائعهم، فلا يخلوا إما أن تقولوا أن الله سبحانه كان يطلع على ذلك ويشاهده ويعلمه، أو تقولوا إنه خفي عنه ولم يعلم به، فإن قلتم لم يعلم به نسبتموه إلى أقبح الجهل؛ وكان من علم ذلك أعلم منه، وإن قلتم بل كان ذلك كله بعلمه ومشاهدته واطلاعه عليه؛ فلا يخلو إما أن يكون قادرا على تغييره والأخذ على يديه ومنعه من ذلك، أولا، فإن لم يكن قادرا فقد نسبتموه إلى أقبح العجز المنافي للربوبية، وإن كان قادرا وهو مع ذلك يعزره وينصره ويؤيده ويعليه ويعلي كلمته، ويجيب دعاءه ويمكنه من أعدائه ويظهر على يديه من أنواع المعجزات والكرامات ما يزيد على الألف ولا يقصده أحد بسوء إلا أظفره به ولا يدعوه بدعوة إلا استجابها له، فهذا من أعظم الظلم والسفه الذي لا يليق نسبته إلى آحاد العقلاء فضلا عن رب الأرض والسماء؛ فكيف وهو يشهد له بإقراره على دعوته وبتأييده وبكلامه وهذه عندكم شهادة زور وكذب، فلما سمع ذلك قال: معاذ الله أن يفعل الله هذا بكاذب مفتر بل هو نبي صادق من اتبعه أفلح وسعد

قلت: فما لك لا تدخل في دينه؟ قال: إنما بُعث إلى الأميين الذين لا كتاب لهم، وأما نحن فعندنا كتاب نتبعه، قلت له: غُلبت كل الغلب، فإنه قد علم الخاص والعام أنه أخبر أنه رسول الله إلى جميع الخلق، وإن من لم يتبعه فهو كافر من أهل الجحيم، وقاتل اليهود والنصارى وهم أهل الكتاب، وإذا صحت رسالته وجب تصديقه في كل ما أخبر به؛ فأمسك ولم يحرر جواباً»[1].

وأخيراً .. وقد صدق كريستوفر ديفيز أستاذ علم مقارنة الأديان حين قال: «**إن كل هذه النبوءات بمعانيها وأوصافها لا تنطبق إلا على النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم**»[2].

---

(1) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى, ابن القيم. ص: (140، 141).

(2) هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم؟ ص: (137).

الفصل الثالث

التفسير التطبيقي والشريعة

وفيه:

المقدمة.

المبحث الأول: ذكر النصوص الواردة من التفسير التطبيقي عن الشريعة.

المبحث الثاني: دراسة هذه النصوص.

المقدمة:

لا شك أن كل دين من الأديان ـ سماويةً كانت أو أرضية ـ الموجودةُ اليوم على ظهر الأرض أو البائدة؛ لا بد له مِن أسس وركائز وأركان تميِّزُه عن باقي المِلل والنِّحل والشرائع والأديان الأخرى[1].

والدين؛ له شقان. شق يقوم على الناحية الاعتقادية ويعتمد على ما يُقره القلب من العقيدة تجاه معبوده وخالقه، وشِق يقوم على الناحية العملية؛ فيعتمد على تعاملات الإنسان مع إلهه، ومع الناس، ومع الحيوان، وكذلك مع كل المخلوقات من الجمادات والنباتات أو ..، فيتعامل مع إلهه بالعبودية ومُستلزماتِها، ومع الناس: بيعاً وشراء وإجارة، وعارية، ونكاحاً وطلاقاً .. وتعاملات شتى.

وعليه فلابد وأن يكون الدين الذي يتدين به الشخص ويحركه؛ قد وضع له نُظُماً يتعامل بها في حياته، وهذه النظم ما يعبَّر عنه بمصطلح (الشريعة)[2].

---

(1) **الملة والدين:** في أساسهما من الله تبارك وتعالى، والفرق بينهما: أن الدين يقال للطاعة والجزاء، واستعير للشريعة. وهو كالملة؛ لكنه يقال اعتباراً بالطاعة والانقياد للشريعة؛ والملة لا تضاف إلا النبي عليه الصلاة والسلام الذي تسند إليه؛ ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ﴾ ﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ﴾؛ ولا تكاد توجد مضافة إلى الله ولا إلى آحاد أمة النبي صلى الله عليه وسلم، ولا تستعمل إلا في حملة الشرائع دون آحادها وتقال الملة اعتباراً بالشيء الذي شرعه الله، والدين يقال اعتباراً بمن يقيمه إذا كان معناه الطاعة. يُنظر: المفردات في غريب القرآن. ص: (181، 476).

أما **النحلة** فهي: «وضع بشري معتمد على العقل والذهن لتُقيم الجماعة على أساسه نشاطها ونظامها، وهي التي انتحلها أصحابها ولم يرد بها وحي من السماء مثل البوذية والزرادشتية، والنصرانية واليهودية!! وغيرها» الحق الواضح في الرد على التثليث الزائف. ص: (18). وفي وضع المؤلف: "النصرانية واليهودية" هنا في النحل؛ يُحمل على وضعها الحالي؛ فقد نالهما التحريف. فأصبحا من النحل؛ لا من الدين، فما أرسل الله تعالى نبياً إلا بالإسلام.

(2) جاء في المعجم الوجيز. مادة (شَرَعَ): «شرع فلان يفعل كذا شرع شرعاً أخذ يفعل .. ويقال اشترع الشريعة: اتَّبعها يقال: اتبع شرعة فلان: تبع نهجه، والتشريع سنُّ القوانيين، والشارع: واضع الشريعة، والشريعة ما شرعه الله لعباده من الشرائع والأحكام، المشروع: ما سوغه الشرع».

فالشريعة: عبارة عما يُظهره الشخص في الحياة؛ فهي ترجمةٌ للعقيدة التي يعقد عليها الإنسانُ قلبَه، سواءً كان هذا في ملةٍ أو نحلةٍ أو دين، فمن يعتقد جوازَ سرقةِ شخصٍ سيسرقه، ومَن يعتقد جواز قتله؛ سيقتله، ومَن يعتقد تَميُّزَ شعبِه وجنسِه عن الآخرين سيتعامل بهذه العقيدة، فالشريعة في أساسها تُبنى على اعتقاد, فكل الأديان والنحل والملل والمذاهب تقوم على هذين الشيئين، العقيدة المُحرِّكة والباعثة، والشريعة الظاهرة المنبثقة عن تلك العقيدة.

حتى اللادينيون: من الشيوعيين وأهل الإلحاد؛ فمع قولهم بعدم وجود إلهٍ من الآلهة وتقديس الطبيعة وتأليهها، وإنكار الغيبيات وما وراء الطبيعة والإيمان بالحسِّ؛ فيتعاملون مع الناس من خلال هذه المنظومة الفِكرية، فلا دين يربطهم ولا أخلاق تحجمهم عن فعل المنكرات والقبائح والرذائل.

وهذا مُسَلَّمٌ به عند كل إنسان يملك ذرة من عقل؛ وله نظرٌ ينظر به في أحوال الناس وعباداتهم وما يتدينون به على اختلاف أنواعهم وألوانهم.

والكتاب المقدس؛ بِعهديه يُمثِّل دينا من الأديان للنصارى أصحاب التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، وبعهده القديم فقط يُمثِّل دينا لليهود.

فما هي رؤية هذا التفسير التطبيقي للنصوص التي تحدَّثت عن الشريعة، فهل سلموا بالشريعة التي تُوجد في العهد القديم؟ أم أن القوم لم يعتبروا بهذه الشريعة ولم يهتموا بها؟ وغير ذلك مما يتعلق بهذا الأمر.

وهذا ما سوف يظهر بالبحث والدراسة في هذا الفصل ـ إن شاء الله تعالى ـ بعد ذكر النصوص المتعلقة بالشريعة؛ ودراستها على النحو التالي:

المبحث الأول

ذكر النصوص الواردة من التفسير التطبيقي عن الشريعة[1].

من القضايا التي اهتم التفسير التطبيقي ببيانها بياناً شافياً وافياً هذه القضية، التي تتعلق بالشريعة التوراتية وحامليها وموقف علماء النصارى منها، والتي هي من أهم ما يتميز به العهد القديم؛ بل إن المتأمل لدعوة المسيح عليه السلم، يعلم من خلال أقواله؛ أنها دعوة مرتبطة بنصوص التوراة ارتباطاً شديداً، إذْ هي الشريعة التي تقوم عليها.

ولقد تعرض التفسير التطبيقي لبيان هذه القضية في نصوص عديدة، خاصة عند حديثهم عن سفر الاويين؛ فلقد فسرها تفسيراً يتماشى مع ما يؤمنون به ويعتقدوه.

ولبيان هذا الموقف ودراسته من خلال التفسير التطبيقي؛ فلابد من ذِكر النصوص التطبيقية ثم دراستُها، وهي على النحو التالي:

النص الأول: في تفسير الفقرة (تك15: 6)؛ وفيه: «مع إن أبرام كان يبرهن على إيمانه من خلال أعماله، إلا أن الإيمان، لا الأعمال. هو الذي برره أمام الله (رو4: 1-5). ونستطيع نحن أيضاً أن نقيم علاقة صحيحة مع الله بأن نعهد إليه بحياتنا. فأعمالنا الظاهرة، المواظبة على حضور الكنيسة، والصلاة والأعمال الصالحة، لا يمكن أن تصالحنا مع الله، لأن العلاقة الصحيحة تقوم على الإيمان والثقة بأن الله هو فعلاً كما يقول عن نفسه، وأن ما يقوله لا بد أن يفعله، وتأتي بعد ذلك الأعمال الصالحة كثمرة للإيمان»[2].

---

(1) ذكرت هنا نصوصاً أصلية في هذا المبحث، ولكن عند دراستها في المبحث الثاني ستظهر هناك نصوص أخرى تتعلق بهذا الموضوع، وبذكر بعض الشرائع التي تناولها التفسير التطبيقي.

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (40).

النص الثاني: في تفسير الفقرة (خر15: 1)؛ وفيه: «كانت الموسيقى تلعب دوراً هاماً في عبادة بني إسرائيل وفي احتفالاتهم. وكان الترنيم تعبيراً عن المحبة والشكر، كما كان وسيلة فعالة لحفظ التقاليد الشفهية عبر الأجيال. ويقول البعض إن ترنيمة موسى هذه هي أقدم ترنيمة مسجلة في العالم. لقد كانت ملحمة للإشادة بنصر الله، رفعت قلوب الشعب وأصواته إلى الله في العلى وشجعتهم بعضهم بعضا. ويمكن للمزامير والترانيم أن تكون وسائل فعالة للتعبير عن الراحة والحمد والشكر»[1].

النص الثالث: في تفسير الفقرة (خر29: 1ـ26)؛ وفيه: «لماذا أقام الله الكهنوت؟ لقد كان قصد الله أصلاً أن يكون بنو إسرائيل "أمة كهنة"، فيها الأمة ككل، وكذلك كل فرد، في علاقة مباشرة مع الله لكن خطية الشعب حالت دون ذلك، لأن الشخص الخاطئ لا يستحق الاقتراب من إله كامل. لذلك عيّن الله كهنة من سبط لاوي لتنفيذ غرضه الأصلي. فلم يعد الشعب يستطيع الاقتراب من الله إلا عن طريق الكهنة ونظام الذبائح، إذ كان يجب تقديم الذبائح لغفران خطية الشعب. وكان الكهنة يقومون بتقريب الذبائح نيابة عن الشعب. ومن خلال هؤلاء الكهنة وخدمتهم أراد الله أن يهيئ كل الناس لمجيء يسوع المسيح ليعطي، مرة أخرى لكل من يريد، علاقة مباشرة مع الله، ولكن ظل الكهنة، إلى أن جاء المسيح، يمثلون الشعب أمام الله. ومن خلال هذا النظام في العهد القديم، نستطيع أن ندرك، بطريقة أفضل، أهمية ما فعله المسيح لأجلنا (عب10: 1ـ14)»[2].

النص الرابع: في تفسير الفقرة (لا17: 11ـ 14)؛ وفيه: «كيف يكفر الدم عن الخطية؟ كان تقديم الذبيحة والدم المسفوك منها، عندما تقدم بدافع صحيح، يجعل غفران الخطية ممكناً. فمن جانب، كان الدم يمثل حياة الخاطئ الملوثة بالخطية والتي نهايتها الموت، وفي الجانب الآخر، كان الدم يمثل الحياة البريئة للذبيحة التي قُدمت عوضاً عن

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (161).
(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (188، 189).

الشخص المذنب الذي قدمها. فموت الذبيحة (وكان الدم هو الدليل على الموت) وفي عقوبة الموت، فكان الله يمنح الغفران للخاطئ»[1].

النص الخامس: في تفسير الفقرة (عد3: 10)؛ وفيه: «هناك فرق شاسع بين كهنوت هرون في العهد القديم، وكهنوت المسيح في العهد الجديد. كان هرون ونسله فقط هم اللذين لهم حق القيام بواجبات الكهنة، ولاقتراب إلى مسكن الله، ولآن المسيح هو لنا رئيس الكهنة، والوسيط بيننا وبين الله, وكل من يتبعه هو كاهن أيضاً (1بط2: 5،9). ويستطيع كل المؤمنين الآن أن يتقدموا إلى محضر الله بدون خوف، لأن ابن الله نفسه يشجع أتباعه على ذلك. ويمكننا أن نطرح جُرم خطيتنا وراءنا، عندما نتحقق من العلاقة الخاصة التي يمكن أن تكون لنا مع الله على أساس ما عمله المسيح لأجلنا»[2].

النص السادس: في تفسير الفقرة (عد5: 5ـ8)؛ وفيه: «لقد وضع الله التعويض في شريعته لبني إسرائيل، وكان ذلك مفهوماً فريداً في ذلك العصر. عندما يُسلب شيء من أحد الناس، كان على المذنب أن يرد لمن أذنب إليه، ما أخذه منه مع غرامة إضافية. وعندما نخطئ إلى آخرين، يجب أن نبحث عن وسائل لإصلاح الأمور، علاوة على الاعتذار. حتى وإن كنا نحن الذين أخطأ الآخرون إلينا، فمن الواجب علينا أن نسعى للصلح، فعندما يساء إلينا نستطيع أن نبحث عن وسائل لاستعادة السلام، لا أن نسعى للانتقام»[3].

النص السابع: في تفسير الفقرة (عد18: 25،26) وفيه: «كان على اللاويين أنفسهم، الذين كانوا يخدمون، أن يدفعوا العشور لحاجة العمل في خيمة الاجتماع، فلم يكن يُعفى أحد من أن يقدم لله جزءاً مما سبق أن أخذه منه. ومع أن اللاويين لم يكن لهم

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (247، 248).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (277).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (281).

نصيب من الأرض، ولم يكونوا يديرون مشاريع كبيرة، لكن كان عليهم أن يتصرفوا في دخلهم كما كان يفعل كل شخص آخر، بتقديم جزء لسد حاجة سائر اللاويين والخدمة في خيمة الاجتماع. وما زال مبدأ العشور سارياً اليوم. فالله ينتظر من كل أتباعه أن يقوموا بسد أعواز الذين يكرسون أنفسهم لسد الحاجات الروحية لمجتمع الإيمان»[1].

النص الثامن: في تفسير الفقرة (عد27: 3، 4)؛ وفيه: «حتى ذلك الوقت، كانت الشريعة العبرانية تقصر حق الإرث على الأبناء. ولما لم يكن لبنات صلفحاد إخوة، ذهبن إلى موسى في طلب ميراث أبيهن، فقال الله لموسى: إنه إذا مات رجل وليس له أبناء، ينتقل ميراثه إلى بناته (27: 8)، ولكن لا تحتفظ البنات به إلا إذا تزوجن من داخل أسباطهن (36: 5–12)»[2].

النص التاسع: في تفسير الفقرة (تث4: 2)؛ وفيه: «ما المقصود بالقول: لا تضيفوا على ما أوصيكم به ولا تنقصوا منه؟ كانت هذه الشرائع هي كلمة الله، ومن ثمَّ فقد كانت كاملة، وكيف يمكن للبشر بمحدودية حكمتهم ومعرفتهم أن يقوموا بتنقيح شرائع الله الكاملة؟ **فالإضافة إلى هذه الشرائع، تجعل منها عبئاً، والحذف منها يجعلها غير كاملة.** وعليه كان يجب أن تظل الشرائع كما هي بدون تغيير. فالتجرؤ على تغيير شريعة الله هو ادعاء مركز أو سلطة أعلى من الله الذي أعطى هذه الشرائع (مت5: 17- 19؛ 15: 3 ـ 9؛ رؤ22: 18، 19)، وهذا ما فعله القادة الدينيون في أيام المسيح، إذ جعلوا تفسيرهم للشريعة على نفس مستوى شرائع الله، وقد وبخهم الرب يسوع على هذا (مت23: 1- 4)[3].

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (313).
(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (332).
(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (361).

النص العاشر: في تفسير الفقرة (تث12: 32)؛ وفيه: «يود بعض الناس أن يضيفوا إلى وصية الله أو أن يحذفوا منها. والحذف معناه التطلع إلى طريق أسهل مما حولهم. وقد تبدو الإضافة أكثر تمسكا بالدين، ولكنها قد تسحق الناس بمطالب لا داعي لها. ومن الغريب أنه عندما نضيف وصيه، كثيرا ما نميل إلى حذف أخرى. فمثلا، أضاف الفريسيون في زمن الرب يسوع، قيودا كثيرة للوصية الخاصة بالسبت، ولكن بمحاولاتهم منعه إجراءَ الشفاء في يوم السبت (أنظر مثلا يو9)، كانوا يكسرون وصية الله: "تحب قريبك كما تحب نفسك" (لا19 :18). لقد أعطى الله شرائعه لسبب معين، فجعْلُها أسهل أو أصعب مما هي في الحقيقة، يشوه الغرض الحقيقي منها، وهو توجيه أنظارنا إليه»[1].

النص الحادي عشر: في تفسير الفقرة (تث14: 3 ـ 21)؛ وفيه: «لماذا كان محرما على بني إسرائيل أكل أطعمة معينة؟ هناك أسباب عديدة: (1) تأكل الحيوانات المفترسة دم الحيوانات الأخرى، حيث أن أكل الدم كان محرما على الشعب، فلم يكن في استطاعتهما أكل مثل هذه الحيوانات. (2) كان لبعض الحيوانات في التراث الإسرائيلي ارتباطات رديئة، مثل الخفافيش والحيات والعناكب عند بعض الناس الآن. ولكل ثقافة أطعمتها المحرمة. وكانت الحيوانات المحرمة تمثل خطية أو عادات غير صحيحة في التراث الإسرائيلي، ولعل بعضها كان يستخدم في العبادات الوثنية (إش66: 17). (3) لعل بعض القيود كانت لتذكير بني إسرائيل باستمرار بأنهم شعب مختلف ومنفصل عن سائر الشعوب فهم مكرسون لله. **ومع أننا غير مقيدين الآن بهذه الشرائع بخصوص الأكل (أع10: 9–16)** إلا أننا نستطيع أن نتعلم منها الدرس، وهو أن القداسة يجب أن تمتد إلى كل جوانب الحياة، فلا نستطيع أن نقصر القداسة على الجانب الروحي وحده من حياتنا بل يجب أن نكون قديسين في كل جوانب حياتنا العملية، في عاداتنا الصحيحة،

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (381).

والتصرف في أموالنا، واستخدام أوقات فراغنا، فكل هذه تقدم لنا فرصا لتحويل "الحياة المقدسة" إلى "حياة يومية"»[1].

النص الثاني عشر: في تفسير الفقرة (تث15: 12-14)؛ وفيه: «كان على بني إسرائيل أن يطلقوا عبيدهم أحراراً بعد ست سنوات، مع تزويدهم بمؤونة من الطعام تكفيهم إلى أن يستطيع الواحد منهم سد حاجته بوسيلة أخرى. هذا العمل الإنساني اعترافاً بأن الله قد خلق كل إنسان وأضفى عليه قيمة وكرامة. كما كان ذلك يذكر بني إسرائيل بأنهم هم أيضاً كانوا مرة عبيداً في مصر، وأن ما يتمتعون به الآن من حرية، إنما هو عطية من الله. وعلينا الآن أن نعامل العاملين عندنا باحترام وننصفهم في أجورهم»[2].

النص الثالث عشر: في تفسير الفقرة (تث16: 16، 17)؛ وفيه: «كان يجب على كل ذكر أن يقوم بثلاث رحلات سنوياً إلى المقدس الموجود في المدينة المعينة؛ لتكون العاصمة الدينية لبني إسرائيل وفي هذه الأعياد كان على كل مشارك أن يقدم قدر ما يستطيع بما يتناسب مع ما أعطاه الله له. فالله لا ينتظر منا أن نعطي أكثر من طاقتنا، ولكننا ننال بركة عندما نستطيع أن نعطي بسرور، فقد يكون العشر عبئاً على بعض منا، وللغالبية فينا قد يكون قليلاً جداً، فانظر إلى كل ما لك، وأعط مقدار ما يتناسب مع ما أعطاك الله»[3].

النص الرابع عشر: في تفسير الفقرة (تث18: 1 ـ 8)؛ وفيه: «كان الكهنة واللاويون يؤدون تقريباً نفس خدمات الخدام الآن. فكانت واجباتهم تشمل: (1) تعليم الشعب عن الله. (2) أن يكونوا قدوة للحياة التقية. (3) العناية بالقدس والعاملين فيها. (4) توزيع العطايا. وحيث أن لم يكن مسموحاً أن تكون للكهنة ممتلكات خاصة بهم، أو القيام

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (382، 383).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (385).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (386).

بأعمال خارجية يتكسبون منها، وضع الله تدبيرات خاصة حتى لا يظلمهم الشعب. وكثيراً ما تظلم الكنائس الخدام الذين وضعهم الله في مراكز القيادة. فمثلاً، لا يدفع للرعاة ما يتناسب مع ما يبذلون من جهد أو وقت. أو قد يطلب منهم حضور كل الاجتماعات المسائية حتى وإن أساء الغياب المستمر إلى عائلتهم. وإذا تأملت أحوال كنيستك في ضوء كلمة الله، فبأي وسيلة تستطيع أن تكرم القادة الذين أقامهم الله؟»[1].

النص الخامس عشر: في تفسير الفقرة (تث23: 17،18)؛ وفيه: «لم تغض الشريعة البصر عن البغاء، لقد كان محرماً تحريماً صارماً. وتحريم مثل هذا الفعل قد يبدو واضحاً لنا، ولكنه ربما لم يكن بهذا الوضوح عند بني إسرائيل فكل الديانات الأخرى المعروفة لهم تكاد تتضمن هذا الفعل الخليع، بل كان في الواقع، جزءاً لا يتجزأ من كثير من طقوس بعض الديانات الوثنية. والبغاء يهزأ بفكرة الله الأصلية عن الجنس، فهو يعتبر الجنس فعلاً جسمانياً منفصلاً، ولا ينظر إليه باعتباره عهد التزام لآخر. والجنس بدون زواج يدمر العلاقة، أما بالزواج، فإنه متى تم في الاتجاه الصحيح، يبني العلاقة. وكثيراً ما حذر الله الشعب من ممارسة الجنس بدون زواج. ونحن الآن في حاجة إلى أن نسمع تحذيراته، ويحتاج الشباب إلى من يحذرهم من ممارسة الجنس بدون زواج، كما يحتاج البالغون إلى من يذكرهم بالأمانة الجنسية»[2].

النص السادس عشر: في تفسير الفقرة (تث24: 1 ـ 4)؛ وفيه: «يظن الكثيرون أن الآية الأولى تشجع على الطلاق، ولكن الأمر ليس كذلك، بل تتدارك أمراً كان يحدث بين الإسرائيليين، فليس القصد هنا أن يباح للرجل أن يطلق زوجته لأي نزوة أو سبب، بل يجب أن نأخذ الأعداد الأربعة معاً لفهم المقصود منها. فقد كان الطلاق فعلاً دائماً ونهائياً للزوجين. فمتى تم الطلاق، لا يمكنهما أن يتزوجا مرة أخرى متى كان قد كونا علاقة

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (389).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (397).

جديدة مع شخص آخر بعد طلاقهما (24: 4). وكان هذا القيد لمنع إعادة الزواج بعد انفصال طائش»[1].

النص السابع عشر: في تفسير الفقرة (تث 25: 5−10)؛ وفيه: «ينص هذا القانون على زواج الأرملة من أخي زوجها المتوفى. وكان الغرض من هذا الزواج هو الحفاظ على اسم المتوفى وميراثه، فقد كانت الروابط الأسرية تشكل جزءا هاما في تراث بني إسرائيل. وكانت أفضل طريقة للذكرى هي النسل، فإذا تزوجت الأرملة شخصا من خارج الأسرة فإنها، بذلك، تقطع نسل زوجها الأول. وقد حاربت ثامار من أجل هذا الحق في,(تك38)»[2].

النص الثامن عشر: في تفسير الفقرة (تث27: 15 ـ26)؛ وفيه: «كانت هذه اللعنات سلسلة من الأقسام يرددها الكهنة، وبها يتعهد الشعب بالابتعاد عن الأفعال الخاطئة. فلم يكن الشعب يستمعون للشرائع فقط، بل كانوا يجيبون بالقول: "آمين" أي "ليكن هذا"، وبذلك تحملوا مسؤولية أفعالهم، وقد يبدو لنا، بالنظر في قائمة لعنات مثل هذه، أن الله صارم وعلى استعداد لسحق كل من يخرج عن شريعته. ولكن يجب أن لا ننظر إلى هذه القيود على أنها تهديدات، بل باعتبارها تحذيرات المحبة بحقائق الحياة الواضحة. فكما نحذر أبناءنا بالابتعاد عن المواقد المشتعلة، والشوارع المزدحمة، هكذا يحذرنا الله لتجنب الأفعال الخطرة، فالقانون الطبيعي للكون يعلن بجلاء أن ارتكاب الخطأ ضد الإنسان أو ضد الله، له عواقب مأساوية. والله عظيم الرحمة حتى إنه يعلن لنا هذا الحق بوضوح، فكلماته الحازمة، المنبعثة عن محبة لا عن غضب، لازمة لتحذيرنا من العواقب الخطيرة التي لابد أن يؤدي إليها اختيارنا أن نهمل الله أو نخطئ إلى الآخرين. ولكن الله لا يتركنا بهذه اللعنات أو العواقب، فبعد هذه اللعنات مباشرة، نكتشف البركات

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (398).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (400).

العظيمة (العواقب الإيجابية) التي تنتج عن الحياة في طاعة الله (28: 1ـ 14) وهي تقدم لنا حوافز إضافية لطاعة شرائع الله. وبينما قد لا تأتي كل هذه البركات في أثناء حياتنا على الأرض، فإن من يطيعون الله، سيختبرون ملء بركته في الحياة الأبدية في السماء»[1].

وبعد .. فهذه جملةٌ من النصوص المتعلقة بالشريعة، وحامليها، وكذلك بعض الشرائع التي تعرض لها التفسير التطبيقي للكتاب المقدس من الأسفار الخمس.

وبعد ذِكرها وسردها؛ كما مر لم يتبق إلا دراستها وتوجيه سهام النقد إليها، وستكون في ثلاثة مطالب، كل مطلب منها متعلق بمسألة من مسائل هذا الفصل، فهناك مطلب خاص بتطبيق الشريعة، ومطلب خاص بحامليها، ومطلب خاص ببعض الشرائع التي تعرض لها المفسرون في تفسيرهم؛ وكل مطلب منها يحتوي على مسائل. كما يلي:

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (403).

المبحث الثاني

دراسة هذه النصوص

بعد ذِكْر النصوص المتعلقة بالشريعة من التفسير التطبيقي للأسفار الخمسة؛ تأتي دراستُها في هذا المبحث وذلك لاستخراج موقف المفسرين التطبيقيين لهذا الجانب العملي التطبيقي لمبادئ الكتاب المقدس في الديانة المسيحية، وسوف تكون هذه الدراسة من خلال المطالب الثلاثة التالية:

المطلب الأول: الشريعة (في الأسفار الخمسة) وموقف النصرانية منها.

وسوف أناقش هذا المطلب في هذه المسائل التالية:

المسألة الأولى: مفسروا التفسير التطبيقي وشرائع العهد القديم (وخاصة الأسفار الخمسة).

يظهر هذا الموقف بوضوح عند تفسير الأعداد التي تكلمت عن الطهارة، والأطعمة، والنذور، والذبائح، والقرابين، وجرائم القتل والزنا، والأيمان والعشور؛ التي يخرجها الشخص من ماله للكهنة، وغيرها من الشرائع الموجودة في العهد القديم. والتي تعرض لها المفسرون.

1 ـ موقف النصارى من الأحكام الشرعية المتعلقة بالطهارة.

«لقد نشأت النصرانية في قلب البلاد التي كان يعيش فيها اليهود، وعاينت ما كان من تشدد القوم من أمور الطهارة والنجاسة، لدرجة أنهم رأوا أن من تقاليد اليهود الدينية في الطهارة غسل الأيدي قبل الأكل ـ وهذا شيء حسن ـ ولكنهم يشددون النكير على من أكل بدون أن يغسل يديه، ويجعلون جريمته تعدل الزنا، أو ربما لو وُجد مع حاخام ماء لأنفذه في غسل يديه ولا يبالي بالشرب. يقول متى هنري: «لقد كان تقليد الشيوخ: أن يغسل الناس أيديهم مراراً عديدة قبل وقت تناول الطعام وهذا وضعوه ضمن مبادئهم الدينية مفترضين أن الطعام الذي يلمسونه بأيد غير مغسولة يَدينُهم ... وقال الربي يوسيس: إن

الأكل بأيد غير مغسولة خطية عظيمة كخطية الزنا، أما الربي أكيبا؛ فإنه أودع في السجن، وأرسلت إليه مياه لغسل يديه وللشرب، وبعد أن نفذت كمية كبيرة منه غسل يديه بالباقي ولم يترك لنفسه ماء ليشربه قائلاً: إنه يفضل الموت على تعدي تقاليد الشيوخ، بل إنهم كانوا لا يأكلون مع من لم يغسل يديه قبل الأكل.[1] .. وإزاء هذا التشدد رفضت النصرانية كل القيود الموضوعة بشأن الطهارة والنجاسة. واعتبرت كل الأشياء طاهرة، وليس هناك أعيان نجسة، بل إن النجاسة معنوية، ولذلك يحكي إنجيل متى أن المسيح أجاب اليهود الذين ناقشوه في ترك تلاميذه غسل أيديهم عند الطعام؛ قائلاً (ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان بل ما يخرج من الفم هذا ينجس الإنسان. ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر، وذاك ينجس الإنسان، لأن من القلب تخرج أفكار شريرة، قتل زنى، فسق، سرقة، شهادة زور، تجديف، هذه هي التي تنجس الإنسان وأما الأكل بأيد غير مغسولة فلا ينجس) (مت15: 10 -20).

ويبدوا أن النصرانية كانت قد أخذت من شريعة الطهارة في سفر اللاويين رموزاً وإشارات لا غير؛ فأخذوا دم الذبائح التي كانت تقدم في طقوس الطهارة، كإشارة إلى المسيح، وكان في هذه غنى لهم عن كل طقوس الطهارة السابقة.

ولعلَّ هذا الموقف النصراني: « كان بمثابة رد فعل لتشدد اليهود في شعائر الطهارة، والاهتمام بتطهير الظاهر وترك تطهير الباطن. فلما جاءت النصرانية عولتْ على طهارة الباطن وأهملت طهارة الظاهر، وكلما حاولت أن تُرقع اتسع الخرق عليها حتى اضطرت في النهاية إلى الخروج إلى مادية جامحة لا تقف على قليل ولا كثير؛ لا تلوي على طهارة ولا نجاسة، وأصبحت لا تؤمن بتوراة ولا بإنجيل؛ إلا أن يكون إيماناً معزولاً عن واقع

---

(1) متى هنري: تفسير إنجيل متى2/ 8. نقلاً عن: الإسلام واليهودية (دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين)، ص: (247). د:عماد عبد السميع حسين، تقريظ أ. د/ عبد الخالق إسماعيل. دار الكتب العلمية بيروت.

الحياة، لأن الفطرة السوية ترفض الواقع المصاب بجفاف الروح، وترفضه كذلك إذا كان مصاباً بالمثالية والروحانية الكاذبة»[1].

يقول نجيب جرجس: «ونحن إذ اغتسلنا بدم المسيح المطهر؛ ونلنا نِعم الروح القدس المحيي، وتمتعنا بأسرار العهد الجديد السامية الفعالة، نعلم أن ما يشوه جمال حياتنا ويلوثها ويدنسها هو الشر الذي نقترفه، ولكننا في سقطاتنا وشرورنا وهفواتنا **لا نحتاج في الغالب إلى كل الممارسات التي كان اليهود يمارسونها، وإنما نحتاج إلى دائماً إلى الصلاة وسكب النفس أمام الله والاعتراف والتوبة**»[2]. ولكن هناك بعض الأمور الطبيعية التي لا يخلوا منها الإنسان؛ ومع ذلك حكم عليها النّص المقدس بنجاسة مَن تلبَّس بها ومع ذلك لم يُقدِّم المفسرون التطبيقيون عليها جواباً؛ أمثال: (الولادة، والطمث والجنس، ولمس جسد الميت أو جثة حيوان) فقد قالوا عنها: «تجعل الإنسان **نجساً طقسياً**، مما كان يحرمه من المشاركة في العبادة، يصف هذا الفصل الكثير من الأحداث العارضة أو غير المتعمدة، التي كانت تجعل الشخص غير لائق لأن يعبد الله إلا بعد أن يتطهر. كان يجب على الشخص أن يكون مُستعداً للعبادة. ولا نستطيع نحن أن نحيا كما نشاء في أثناء الأسبوع، ثم نندفع إلى محضر الله في يوم الأحد، بل يجب أن تكون علاقتنا به علاقة التوبة المستمرة، والتطهر الدائم لنكون مستعدين للعبادة»[3]؛ فكيف يكون التطهر الدائم من مِثل هذه الأمور الطبيعة؟!.

ولكن .. قد اشتملت هذه الفقرة من التفسير التطبيقي على التنويه بتقديس يوم الأحد والاندفاع إلى محضر الله فيه؛ فمِن أين جاء هذا التقديس ليوم الأحد وليس في الكتاب

---

(1) الإسلام واليهودية (دراسة مقارنة من خلا سفر اللاويين)، ص: (246 ـ 250) باختصار.

(2) سفر اللاويين، نجيب جرجس. ص: (171).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (235) الفصل الحادي عشر من سفر اللاويين.

المقدس آية واحدة تدل على تقديسه[1]؟!. والتفسير التطبيقي نفسه كما مرَّ سابقا ـ وسيأتي كذلك ـ ما يدل على أنه بروتستانتي لا يقولون بالتقليد؛ بل لا يؤمنون إلا بما يقول به الكتاب!. فأين مُستند التفسير التطبيقي على تقديس يوم الأحد؟.

2 ـ موقف النصرانية من الأيمان والنذور.

أ ـ أما الأيمان.

فلقد: «جاءت المسيحية فرأت الحال الوضيع الذي كان عليه أسلافهم اليهود؛ من التلاعب بالأيمان، والكذب فيها، وإهانة الرب، فقررت منع الحلف أصلاً، تحت أي ظرف من الظروف، وعدَّت ما يقع من الحلف شراً يصنعه شرير. فيحكي متى في إنجيله على لسان المسيح قولَه: «أَيْضًا سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَحْنَثْ، بَلْ أَوْفِ لِلرَّبِّ أَقْسَامَكَ[2]. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَحْلِفُوا الْبَتَّةَ، لاَ بِالسَّمَاءِ لأَنَّهَا كُرْسِيُّ اللهِ، وَلاَ بِالأَرْضِ لأَنَّهَا مَوْطِئُ قَدَمَيْهِ، وَلاَ بِأُورُشَلِيمَ لأَنَّهَا مَدِينَةُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ. وَلاَ تَحْلِفْ بِرَأْسِكَ، لأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَجْعَلَ شَعْرَةً وَاحِدَةً بَيْضَاءَ أَوْ سَوْدَاءَ. بَلْ لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ، لاَ لاَ. وَمَا زَادَ عَلَى ذلِكَ فَهُوَ مِنَ الشِّرِّيرِ» (مت5: 33 ـ 37)[3]. ولكن النصارى برغم هذا الإيغال في محاولات إظهار

---

(1) يقول البابا شنودة الثالث؛ مُنكِرا على الذين لا يؤمنون بالتقليد الرسول للآباء ـ كالكنيسة البروتستانتية ـ: «فمن أين استقوا التعليم بتقديس الأحد بدلا من السبت؟ هل من الإنجيل أم من التقليد؟ لا شك أنه من التقليد. ذلك لأنهم لا يجدون آية واحدة تقول: "قدِّس يوم الأحد" .. ولكن تقديس الأحد كان تقليدا كنسياً مارسه الآباء الرسل». يُنظر اللاهوت المقارن ص: (59). باختصار.

(2) في نسخة الكتاب المقدس بالتفسير التطبيقي؛ جاء بلفظ: (بل أوف للرب ما نذرت له)؛ وجاء عليها قول المفسرين: «لقد كان الناس ينكثون وعودهم ويستخدمون العبارات المقدسة باستخفاف وبلا تدقيق. ولكن المحافظة على النذور والوعود أمر هام، لأنها تبني الثقة وتجعل العلاقات البشرية الملتزمة أمراً ممكناً. فإذا نذرت نذراً، فاذكر أن الكتاب المقدس يستخدم عبارات قوية ضد الاستخفاف بذلك. **ونفس الأمر إذا نذرت وأنت تعلم أنك لن تنفذ.** أو إذا حلفت كاذباً باسم الله (خر20: 7؛ لا19: 12؛ عد30: 1، 2؛ تث19: 16 ـ 20) والأقسام لازمة في بعض المواقف لأننا نعيش في مجتمع شرير يُفرِّخ عدم الثقة والشك» التفسير التطبيقي. ص: (1886).

(3) جاء في التفسير التطبيقي عن هذه الفقرة (مت5: 33)؛ ما يلي: «كان القسم شائعاً، ولكن الرب يسوع قال لأتباعه ألا يحلفوا أبداً، بل لتكن كلمتهم وحدها كافية (انظر يع5: 12) هل يُعرف عنك أنك شخص عند كلمتك؟ يبدو أن الصدق

التقوى والورع، إلا أنهم كانوا على نهج أسلافهم اليهود في وضع تشريعات تيسر لهم الإفلات من طائلة الأيمان والعهود وواقعهم يؤيد ذلك[1]. وقد قرر المفسرون التطبيقيون هذا المعنى ـ منع الحلف أو القسم ـ فقالوا في تفسير الفقرة (خر20: 7)؛ ما يلي: «اسم الله اسم خاص لأنه يحمل حقيقة شخصه، ولكن يشيع استخدامه اليوم باستهانة، في القسم أو في اللعن، حتى ليصعب علينا إدراك مدى خطورة ذلك. والطريقة التي نستخدم بها اسم الله، تدل على حقيقة مشاعرنا نحوه. **فيجب علينا أن نحترم اسمه، ونستخدمه بلياقةٍ في التسبيح والعبادة وليس في اللعن والمِزاح أو القسم** ونحن نقع تحت الدينونة إذا استهنَّا باسمه»[2].

ب ـ وأما النُّذور.

يقول التفسير التطبيقي للكتاب المقدس عنها في تفسير الفقرة (لا 27: 9، 10)؛ ما يلي: «أوصى الله بني إسرائيل أنهم عندما ينذرون نذراً له؛ يجب ألا يتراجعوا عن وعدهم مهما بدا مكلفاً أكثر مما كانوا يتوقعون، فالله يأخذ وعودنا مأخذ الجد، فإذا نذرت أن تعطي عُشر دخلك، وجاءتك فاتورة حساب على غير انتظار، فإن وكالتك الأمينة ستكلفك الكثير في هذه الحالة، لكن الله يلاحظ أمانتك»[3]. وعلى ذلك يكون: «النذر اختياري. وما دام المرء لا ينذر شيئاً؛ فلا يلتزم به، ولكن متى نذره يكون ملتزماً بوفائه؛ ولقد قالت الشريعة في هذا: (إِذَا نَذَرْتَ نَذْرًا لِلرَّبِّ إِلهِكَ فَلاَ تُؤَخِّرْ وَفَاءَهُ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ يَطْلُبُهُ مِنْكَ فَتَكُونُ عَلَيْكَ خَطِيَّةٌ. وَلكِنْ إِذَا امْتَنَعْتَ أَنْ تَنْذُرَ لاَ تَكُونُ عَلَيْكَ خَطِيَّةٌ. مَا خَرَجَ مِنْ شَفَتَيْكَ احْفَظْ وَاعْمَلْ، كَمَا نَذَرْتَ لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَبَرُّعًا، كَمَا تَكَلَّمَ فَمُكَ) (تث23: 21 ـ 23). ويقول

نادر حتى إننا نشعر أنه يجب أن نختم أقوالنا بعبارة: "أعدك"، ولكن إذا كنا نقول الصدق دائما، فإننا لا نشعر بالحاجة إلى تأييد كلامنا بقسم أو وعد». ص: (1886). وكلها في تقرير نسخ اليمين الذي جاء في العهد القديم صريحاً.

(1) الإسلام واليهودية (دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين). ص: (384).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (172).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (265).

الحكيم: (إِذَا نَذَرْتَ نَذْرًا للهِ فَلاَ تَتَأَخَّرْ عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ، لأَنَّهُ لاَ يُسَرُّ بِالْجُهَّالِ. فَأَوْفِ بِمَا نَذَرْتَهُ. أَنْ لاَ تَنْذُرُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَنْذُرَ وَلاَ تَفِيَ). (جا5: 4, 5) ... ثم قال .. **تاسعاً:** والنذور في المسيحية جائزة، بل مستحسنة لأن الإنسان في نذره يقر بقدرة الله ومراحمه وفي وفائه بالنذر دليل على شكره لمراحم الله واعترافه بحسناته. ومن أمثلة النذور في العهد الجديد نذر بولس الرسول (أع 18: 18)»[1].

3 ـ موقف النصرانية من الجرائم التي تستوجب القتل في العهد القديم.

لقد ورد في العهد القديم جرائم كثيرة؛ تستوجب القتل أو العقاب الشديد؛ كالتحريق بالنار، أو كأن يُستأصل فاعلها من بين الشعب "أي: بالقتل". من هذه الجرائم: (كُلُّ إِنْسَانٍ سَبَّ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. قَدْ سَبَّ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ. دَمُهُ عَلَيْهِ. وَإِذَا زَنَى رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ، فَإِذَا زَنَى مَعَ امْرَأَةِ قَرِيبِهِ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ الزَّانِي وَالزَّانِيَةُ. وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةِ أَبِيهِ، فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَبِيهِ. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ كِلاَهُمَا. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ كَنَّتِهِ، فَإِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ كِلاَهُمَا. قَدْ فَعَلاَ فَاحِشَةً. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ ذَكَرٍ اضْطِجَاعَ امْرَأَةٍ، فَقَدْ فَعَلاَ كِلاَهُمَا رِجْسًا. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. وَإِذَا اتَّخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَأُمَّهَا فَذلِكَ رَذِيلَةٌ. بِالنَّارِ يُحْرِقُونَهُ وَإِيَّاهُمَا، لِكَيْ لاَ يَكُونَ رَذِيلَةٌ بَيْنَكُمْ. وَإِذَا جَعَلَ رَجُلٌ مَضْجَعَهُ مَعَ بَهِيمَةٍ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ، وَالْبَهِيمَةُ تُمِيتُونَهَا. وَإِذَا اقْتَرَبَتِ امْرَأَةٌ إِلَى بَهِيمَةٍ لِنِزَائِهَا، تُمِيتُ الْمَرْأَةَ وَالْبَهِيمَةَ. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. وَإِذَا أَخَذَ رَجُلٌ أُخْتَهُ بِنْتَ أَبِيهِ أَوْ بِنْتَ أُمِّهِ، وَرَأَى عَوْرَتَهَا وَرَأَتْ هِيَ عَوْرَتَهُ، فَذلِكَ عَارٌ. يُقْطَعَانِ أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي شَعْبِهِمَا. قَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أُخْتِهِ. يَحْمِلُ ذَنْبَهُ. وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ طَامِثٍ وَكَشَفَ عَوْرَتَهَا، عَرَّى يَنْبُوعَهَا وَكَشَفَتْ هِيَ يَنْبُوعَ دَمِهَا، يُقْطَعَانِ كِلاَهُمَا مِنْ شَعْبِهِمَا. عَوْرَةَ أُخْتِ أُمِّكَ، أَوْ أُخْتِ أَبِيكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهُ قَدْ عَرَّى قَرِيبَتَهُ. يَحْمِلاَنِ ذَنْبَهُمَا. وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةِ عَمِّهِ فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ عَمِّهِ. يَحْمِلاَنِ ذَنْبَهُمَا. يَمُوتَانِ عَقِيمَيْنِ. وَإِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةَ أَخِيهِ، فَذلِكَ نَجَاسَةٌ. قَدْ

---

(1) سفر اللاويين. نجيب جرجس. ص: (383، 384). باختصار.

كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ. يَكُونَانِ عَقِيمَيْنِ) (لا 20: 10–21). وكذلك ما جاء: (وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ بَهِيمَةٍ مَضْجَعَكَ فَتَتَنَجَّسَ بِهَا. وَلاَ تَقِفِ امْرَأَةٌ أَمَامَ بَهِيمَةٍ لِنِزَائِهَا. إِنَّهُ فَاحِشَةٌ)(لا 18: 22)، وكذلك: (وَكُلَّ دَمٍ لاَ تَأْكُلُوا فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ مِنَ الطَّيْرِ وَمِنَ الْبَهَائِمِ. كُلُّ نَفْسٍ تَأْكُلُ شَيْئًا مِنَ الدَّمِ تُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا)(لا7: 27). وكذلك ما جاء: (كُلُّ مَنْ سَبَّ إِلهَهُ يَحْمِلُ خَطِيَّتَهُ، وَمَنْ جَدَّفَ عَلَى اسْمِ الرَّبِّ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. يَرْجُمُهُ كُلُّ الْجَمَاعَةِ رَجْمًا. الْغَرِيبُ كَالْوَطَنِيِّ عِنْدَمَا يُجَدِّفُ عَلَى الاسْمِ يُقْتَلُ) (لا24: 15, 16)، وكذلك: (عَمَلاً مَا لاَ تَعْمَلُوا فِي هذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ، لأَنَّهُ يَوْمُ كَفَّارَةٍ لِلتَّكْفِيرِ عَنْكُمْ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ. إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لاَ تَتَذَلَّلُ فِي هذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ تُقْطَعُ مِنْ شَعْبِهَا) (لا23: 28، 29)؛ وكذلك: (وَالنَّفْسُ الَّتِي تَلْتَفِتُ إِلَى الْجَانِّ، وَإِلَى التَّوَابعِ لِتَزْنِيَ وَرَاءَهُمْ، أَجْعَلُ وَجْهِي ضِدَّ تِلْكَ النَّفْسِ وَأَقْطَعُهَا مِنْ شَعْبِهَا)(لا 20: 6). وكذلك: (وَإِذَا تَدَنَّسَتِ ابْنَةُ كَاهِنٍ بِالزِّنَى فَقَدْ دَنَّسَتْ أَبَاهَا. بِالنَّارِ تُحْرَقُ) (لا 20: 9).

كل هذه الجرائم تستوجب تلك العقوبة؛ التي هي القتل أو القطع والاستئصال من بني إسرائيل، أو التحريق بالنار، ولكن ما هو حال العهد الجديد (عهد النعمة كما يقولون!) مع هذه العقوبات؟ يتضح هذا الموقف ـ الذي لم يبتعد كثيراً عما تم توضيحه قبل ذلك من الفقرات الماضية ـ من خلال هذه النصوص التالية:

النص الأول: وهو ما ذكره المفسرون التطبيقيون؛ في تفسير الفقرات (لا20: 10 ـ 21)؛ وهو: «هذه القائمة من الوصايا ضد الخطايا الجنسية، تتضمن عقوبات بالغة الصرامة، فلماذا؟ كانت هذه الأفعال الشنيعة شائعة جداً بين شعوب كنعان الوثنيين، إذ كانت دياناتهم تذخر بآلهة الجنس، وبغاء المعبد، وغيرها من الخطايا الفظيعة. لقد كانت الحضارة الكنعانية حضارة مدمرة، ولم يكن لأهلها أي نفع للعالم وفي الجانب الآخر كان الله يبني أمة لها تأثير إيجابي على العالم، لذلك هيأ الشعب بما سيواجهونه في أرض الموعد، وحذَّرهم من الوقوع في شراك مثل هذه الخطايا الجنسية. وكان التعامل مع

الخطايا الجنسية سريعاً وصارماً في العهد القديم. فالله لا يتساهل مطلقاً مع مثل هذه الأفعال للأسباب الآتية: (1) إنها تهدم الالتزام المتبادل بين الزوجين. (2) إنها تدمر قدسية الأسرة. (3) إنها تشوش سلامتهم الذهنية. (4) إنها تنشر المرض. وقد كانت الخطية الجنسية متاحة على نطاق واسع على الدوام. والإشادة بالممارسة الجنسية بين غير المتزوجين، كثيراً ما تخفي حقيقة أن ثمة مأساة دفينة وأذى عميقاً وراء ذلك. وعندما يصور المجتمع الخطايا الجنسية بصورة جذابة، فمن السهل نسيان ما قاله الله، ولماذا قاله؟»[1].

ظهر من هذا النص أن القوم لم يتعرضوا لذكر عقوبة القتل أو النفي من وسط إسرائيل، وإنما ذكروا أن هذه العقوبات؛ كانت تهدد هذا الشعب الذي يهيئه الرب لما سيواجهونه في أرض الموعد بعد ذلك، وقالوا بأن الله لا يحب الخطيئة بل ولا يتساهل مطلقاً مع مثل هذه الأفعال الشنيعة البشعة، إلى غير ما هو ظاهر من النص.

النص الثاني: حول مسألة العهد الجديد والقصاصات والعقوبات الواردة في سفر اللاويين؛ فهي عندهم أن: «الله بحكمته إن كان قد أعفى الذي يسقط في بعض الانحرافات من القتل، في حين أن ناموس موسى كان يأمر بقتله. **فلأن دم المسيح قد أعتق الإنسان من أحكام الناموس من جهة** ولأن الله قد هيأ وسائل جديدة لعالج الإنسان بما يتناسب **مع نضجه الروحي الجديد ومع حياة النعمة الجديدة**. وليس هناك في ذلك نسخ لشريعة الله أو تغيير في فكر الله .. حاشا. بل هناك تكميل لناموس الله مع الإنسان لأن المسيح لم يأت لينقض الناموس والأنبياء بل ليكمل (مت 5: 17) ليس لأن الناموس ناقص، ولكن لأن الإنسان هو الذي كان غير مستعد لقبول شريعة الكمال؛ فلما كمُل تدريبه، أعطاه الله ما يناسب حالته الروحية الجديدة، وحياة النعمة التي في العهد الجديد أيضاً .. إن هذا ليس معناه أن المسيحية تفتح الباب على مصراعيه أمام الإنسان لينحرف

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (252).

كما يشاء أو أن المسيحية تركت الحياة فوضى بدون رابط ولا ضابط أو أن الخطايا الخطيرة أو غير الخطيرة لا تستحق العقاب. لأن المسيحية علمت أن الخطايا لها قصاصها من الله إذا لم يتب عنها صاحبها وكثيراً ما عاقب الله أناساً خطاة أو يعاقبهم عقاباً فورياً في هذا العالم مثلما عاقب حنانيا وسفيره بالموت (أع 5) ومثلما أنذر أساقفة بعض الكنائس بالعقاب الذريع إذا لم يتوبوا ويصلحوا أمورهم (رؤ2: 5، 3: 3، 16..) ومثلما يعاقب أحياناً بالأمراض أو بالموت الذين يستخفون بكرامة سر الشركة المقدسة ويأكلون جسد الرب ويشربون دمه بدون استحقاق (1كو11: 30) وما أقسى العذاب الذي يلقاه الخاطئ الغير التائب في آخرته حيث يجازي الله كل إنسان كما يكون عمله .. في الحالات الخطيرة التي يصر فيها الخاطئ على عناده **قد تفرزه الكنيسة بالسلطان الذي أعطي لها من الله أيضاً** كما وقع ذلك مع الرجل الذي عاش في كورنثوس وتجاسر وتزوج بامرأة أبيه، ومما ضاعف خطيته أن أباه كان على قيد الحياة. وقد قال الرسول في الحكم على هذا الشخص المستهتر وعلى أمثاله أن يُسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكي تُخلص الروح في يوم الرب يسوع (1كو5: 5) ومعنى هذا أن يُفرز من جماعة المؤمنين فيصير في يد الشيطان الذي يضربه بالأمراض أو بضربات ومتاعب أخرى حتى يتوب ويرجع فينال رضا الرب»[(1)].

وهذا النص يوضح بعض الأمور التالية:

الأمر الأول: أن المسيحية أسقطت الحدود و الكفَّارات عن الإنسان وتركت ذلك لضميره الحي الذي يتحلى بالإيمان المسيحي، وذلك لأن دم المسيح أعتق الإنسان من الناموس الذي جاء به موسى.

---

(1) تفسير سفر اللاويين. نجيب جرجس. ص: (258 ـ 260). باختصار.

الأمـر الثـاني: أن الله أعدَّ وسـائل جديدة تتناسـب مـع نضـج الإنسـان الروحـي لكـي يـتخلص مـن الـذنب!. **(ومـع هـذا يقولـون فـي نفـس الفقـرة لـيس هـذا نسـخاً للشـريعة الموسوية).**

الأمر الثالث: أن الله هو الذي يعاقب على الخطية؛ إذا لم يتب صاحب الذنب من ذنبـه، كمـا عاقـب أناسـاً كثيـرين ارتكبـوا بعـض الخطايـا، أو أن يسـلم هـذا الخـاطئ إلـى الشيطان ليهلك جسده ويدمره بالأمراض والأوبئة والبلايا الخطيرة.

الأمـر الرابـع: «ولكـي يكـون كـل شـيء بلياقـة وبحسـب ترتيـب (1كـو 14: 40) تـرك للحكام والحكومات الحرية لتسنّ القوانين المختلفة الخاصة بالعقوبات وبغيرها، مبنية على الأسس والمبادئ التي وضعها بما يضمن سلامة الأفراد والأسر والمجتمعات، ومن ثم فإن الشعوب تسنُّ قوانينها على حسب ظروف الناس وثقافتهم وأحوالهم المختلفة وليس هناك ما يتنافى مع العدل ما دامت الشعوب تعمل على نور كلمة الله، ومبادئ الحق المسيحي، وبالضمير الحي .. كما أن القوانين تختلف من بلد إلى بلد ومن شعب إلى شعب. وكلها تعمل لخير الشعوب وبنيانها وسلامتها إذا سُنت بالنزاهة وبروح القداسة كما عرفنا»[1].

ولا تعليق على هذا إلا أنها دعوة صريحة للعلمانية وفصل الدين عن الحياة بكل مظاهرها، ونقد أساسي للسبب الذي من أجله وُضع التفسير التطبيقي.

فموقف النصرانية فعلاً من شرائع العهد القديم؛ هو أنهم لم يلتزموا بها وأنهم نسخوها ـ وإن تظاهروا بغير ذلك ـ بل وتأكيداً لذلك جعلوا عقاب المذنب الذي أجرم إلى الله، أو إلى الشيطان تارة أخرى يتسلط على جسده بالأمراض والأوبئة، أما في واقع الحياة فإلى القوانين الوضعية التي تُسنُّها الشعوب كما ترى لمصلحة الشعب والأفراد كما يظنون.

ولكن إذا كان العهد القديم يحتوي على مثل هذه الشرائع السابقة؛ فما الغاية إذا من إعطاء حقِّ التشريع للحكومات والبلدان والشعوب؟، أليس هذا دليلاً على أن هذه الشرائع

(1) المصدر السابق. ص: (259). باختصار.

لا تصلح لهذا الزمن الذي نعيش فيه، ولذلك لم يلتزموا بها ـ وهم رجال الدين ـ بل حضُّوا الناس على التمسك بغيرها؟!.

ثم إن هذا قد جعل الناس لا ينظرون إلى حرمة دين من الأديان، أو إلى عقيدة من العقائد؛ بحجة هذه القوانين الوضعية، التي قد جعلت الكفر وسبَّ الذاتِ العليةِ والتطاولَ على الأنبياء أمراً هيِّناً في النفوس، وجعلتْه كذلك من الأمور التي لا تُجرم أو يُعاقِبُ عليها أحد، وكذلك الزنا؛ أصبح من خلال هذه القوانين التي سنتها الشعوب مناقضاً لما عليه حال التوراة.

يشهد لذلك ما جاء عن القوانين التي أُصدرت بشأن جريمة الشذوذ الجنسي؛ والذي حده في التوراة القتل: «ولعل القارئ الكريم لو وقف على نتيجة الاستفتاء الذي أجراه مجلس العموم البريطاني في عام: 1966م، بشأن قرار الشذوذ الجنسي لعرف مقدار تمسك القوم بأحكام أسفارهم[1]. ففي 11/2/ 1966م وافق مجلس العموم البريطاني

---

(1) يشير المؤلف رحمه الله إلى هذه القصة الموجودة في العهد القديم؛ وهي فعل الفاحشة التي كانت علامةً سيئة على قوم لوط وهي: (وَفِيمَا هُمْ يُطَيِّبُونَ قُلُوبَهُمْ، إِذَا بِرِجَالِ الْمَدِينَةِ، رِجَالِ بَنِي بَلِيَّعَالَ، أَحَاطُوا بِالْبَيْتِ قَارِعِينَ الْبَابَ، وَكَلَّمُوا الرَّجُلَ صَاحِبِ الْبَيْتِ الشَّيْخَ قَائِلِينَ: «**أَخْرِجِ الرَّجُلَ الَّذِي دَخَلَ بَيْتَكَ فَنَعْرِفَهُ**». فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ الرَّجُلُ صَاحِبُ الْبَيْتِ وَقَالَ لَهُمْ: «لاَ يَا إِخْوَتِي. لاَ تَفْعَلُوا شَرًّا. بَعْدَمَا دَخَلَ هذَا الرَّجُلُ بَيْتِي **لاَ تَفْعَلُوا هذِهِ الْقَبَاحَةَ**. هُوَذَا ابْنَتِي الْعَذْرَاءُ وَسُرِّيَّتُهُ. دَعُونِي أُخْرِجْهُمَا، فَأَذِلُّوهُمَا وَافْعَلُوا بِهِمَا مَا يَحْسُنُ فِي أَعْيُنِكُمْ. وَأَمَّا هذَا الرَّجُلُ فَلاَ تَعْمَلُوا بِهِ هذَا الأَمْرَ الْقَبِيحَ». فَلَمْ يُرِدِ الرِّجَالُ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ. فَأَمْسَكَ الرَّجُلُ سُرِّيَّتَهُ وَأَخْرَجَهَا إِلَيْهِمْ خَارِجًا، **فَعَرَفُوهَا وَتَعَلَّلُوا بِهَا اللَّيْلَ كُلَّهُ إِلَى الصَّبَاحِ**. وَعِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَطْلَقُوهَا. فَجَاءَتِ الْمَرْأَةُ عِنْدَ إِقْبَالِ الصَّبَاحِ وَسَقَطَتْ عِنْدَ بَابِ بَيْتِ الرَّجُلِ حَيْثُ سَيِّدُهَا هُنَاكَ إِلَى الضَّوْءِ. فَقَامَ سَيِّدُهَا فِي الصَّبَاحِ وَفَتَحَ أَبْوَابَ الْبَيْتِ وَخَرَجَ لِلذَّهَابِ فِي طَرِيقِهِ، وَإِذَا بِالْمَرْأَةِ سُرِّيَّتِهِ سَاقِطَةٌ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ، وَيَدَاهَا عَلَى الْعَتَبَةِ. فَقَالَ لَهَا: «قُومِي نَذْهَبْ». فَلَمْ يَكُنْ مُجِيبٌ. فَأَخَذَهَا عَلَى الْحِمَارِ وَقَامَ الرَّجُلُ وَذَهَبَ إِلَى مَكَانِهِ. **وَدَخَلَ بَيْتَهُ وَأَخَذَ السِّكِّينَ وَأَمْسَكَ سُرِّيَّتَهُ وَقَطَّعَهَا مَعَ عِظَامِهَا إِلَى اثْنَتَيْ عَشَرَةَ قِطْعَةً، وَأَرْسَلَهَا إِلَى جَمِيعِ تُخُومِ إِسْرَائِيلَ**. وَكُلُّ مَنْ رَأَى قَالَ: «لَمْ يَكُنْ وَلَمْ يُرَ مِثْلُ هذَا مِنْ يَوْمِ صُعُودِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. تَبَصَّرُوا فِيهِ وَتَشَاوَرُوا وَتَكَلَّمُوا)(قض20: 22 ـ 30) وهذا وفق ما جاء في طبعة الكتاب المقدس؛ ط: دار الثقافة بمصر2005م، ولكن هناك ملاحظة يجب التنبيه عليها؛ وهي: أن النص المقدس في التفسير التطبيقي جعل الذين أقبلوا على هذا الفعل الشنيع هم بعض من الأوغاد في هذه القرية وليس كل رجال المدينة وهذا نص التفسير التطبيقي لهذا اللفظ (وفِيمَا هُمْ يَتَنَادَمُونَ إِذْ بِجَمَاعَةٍ مِنْ أَوْغَادِ المَدِينَةِ يُحَاصِرُونَ الْبَيْتَ طَارِقِينَ عَلَى الْبَابِ صَائِحِينَ بِالرَّجُلِ الشَّيْخِ صَاحِبِ المَنْزِلِ: "أَخْرِجْ إِلَيْنَا الرَّجُلَ الَّذِي اسْتَضَفْتَهُ لِنُعَاشِرَهُ) (قض19: 22)

بأغلبية أربعة وستين ومائة صوت مقابل سبع ومائة على جعل الشذوذ الجنسي بين البالغين من الذكور قانونياً بعد موافقة مجلس اللوردات عليه 24/ 5/ 1966م، وكان ذلك بناء على طلب قدَّمه خمسة من الأساقفة نجحوا في ضم أصوات ثلاثة من اللوردات إليهم في 11/ 5/ 1966م»[1].

فهذا هو حالُ أيِّ جماعة من الناس عندهم وحي إلهي؛ إذا ما تخلوا عنه أو حرفوه أو بدَّلوه؛ أُصيبوا بالدمار والهلاك والبوار الذي يأتي على الأفراد والأسر والمجتمعات.

4 ـ التفسير التطبيقي والأطعمة.

أمّا عن الأطعمة من حيث التحليل والتحريم؛ فيقول التفسير التطبيقي في تفسير الفقرة (لا11: 8)؛ ما يلي: «لقد نهى الله بشدة عن أكل لحوم بعض الحيوانات. ولزيادة التأكيد نهى عن مجرد لمسها، فقد أراد أن ينفصل شعبه تماماً عن هذه الأشياء التي نهاهم عنها، وكثيراً ما نستهين بالتجربة. ونحاول تبرير الأمر بأننا على الأقل نحفظ الوصية حرفياً، ولكن الله يريدنا أن نفصل أنفسنا تماماً عن كل خطية وكل المواقف التي تعرضنا للتجربة»[2].

فهذا النص من التفسير ينعى على القوم عدم اهتمامهم بتنفيذ الوصايا، وأنهم يحفظونها حرفياً وهذا غير ما أراده الله ـ وهذا حق ـ ولكن لماذا لم ينفذوا هذه الوصايا؟؛ مع علمهم بأن النهي وارد عن أكل لحم الخنزير في هذه الأعداد التي تكلمت عن الحيوانات المحرمة عليهم (لا 11: 4 ـ 8)؛ ومنها الخنزير؛ ففيها: (وَالْخِنْزِيرَ، لأَنَّهُ يَشُقُّ ظِلْفًا وَيَقْسِمُهُ ظِلْفَيْنِ، لكِنَّهُ لاَ يَجْتَرُّ، فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. مِنْ لَحْمِهَا لاَ تَأْكُلُوا وَجُثَثَهَا لاَ تَلْمِسُوا. إِنَّهَا نَجِسَةٌ لَكُمْ).

والفرق بين النصين ظاهر جداً، فهذا ـ الأول ـ يجعل رجال القرية كلهم همُّوا بهذا الفعل، أم الثاني فيجعل هذا الفعل المشين واقع من أناس أوغاد لا خلاق بخلاف الثاني.

(1) الإسلام واليهودية (دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين) ص: (409 ـ 412) باختصار.

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (234).

ولحمُ الخنزير كما يقول مؤلفو السنن القويم: «هو نجس عند اليهود وضربوا في نجاسته المثل (أم11: 22). واتخذوا أكل لحم الخنزير كناية عن مخالفة الشريعة وعن العناد، وقد اتخذه ابيانيس آية اليهودي الذي نسي الشريعة .. ولم يكن في مدة الدولة اليهودية من خنزير في بلاد اليهود، ولذلك كانت الكورة التي ذهب الابن الضال إليها بعيدة وفي تلك الكورة البعيدة رعى الخنازير. (لو15: 13-15)»[1].

فهذا هو حكم أكل لحم الخنزير عند اليهود؛ وغيره من الحيوانات.

وأما حكمها عند النصارى (في عهد النعمة ـ كما يُقال ـ) فمختلف عن هذا تماماً،: ف«في العهد الجديد ـ إذ نضج الإنسان روحياً وعلمياً أيضاً، وأصبح من السهل عليه أن يُميز بين الحيوانات التي تنقل الأمراض وغيرها، وإذ بطلت الرموز وحلت محلها الأمور المرموز إليها نلاحظ.

أولاً : لم يعد فارق بين شعب وشعب، فشعب الله المختار الآن هم المؤمنون من كل الشعوب والأمم والألسنة.

ثانياً: ولذلك فعهد النعمة يُصرح بأن كل خليقة الله جيدة (1تي4: 4)، وقد تركت المجال للمؤمنين أن يتصرفوا بضمائر نقية وبحرية أولاد الله، ولكن هناك احتياطات روحية يجب أن يراعيها المؤمنون لبناء الكنيسة كما سنرى.

ثالثاً: فقد رأى الرسل أن يصرحوا للمؤمنين بأن يأكلوا كل شيء فيما عدا الدم المخنوق وما ذُبح للأوثان (أع 15).

رابعاً: هناك قواعد يجب أن يُراعيها المؤمن منها.

(أ) ألا يأكل أو يشرب شيئاً يتسلط عليه أو يصبح له عادة لا يستطيع أن يتخلص منها.

---

(1) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم.ج2، ص: (57).

(ب) ألا يأكل أو يشرب شيئاً يشكك ضميره، فالإنسان يجب أن يأكل بشكر ولكن إذا أكل بشك يُعتبر أكله مخالفة لضميره ومن ثم يعتبر خطية.

(ج) ألا يأكل أو يشرب شيئاً فيه عثرة على الآخرين، لأن المؤمن ليس مسئولاً عن نفسه وعن ضميره فقط؛ بل عن أنفس الإخوة وضمائرهم وبنيانهم الروحي أيضاً..»[1].

---

(1) تفسير سفر اللاويين. نجيب جرجس ص: (125 ـ 127). باختصار .

ومما ينبغي التنبيه عليه أن هذا الكلام المعسول في الفقرة (ج) وإن كان فيه من التسامح والرأفة بالفقير وغير ذلك إلا أنه يُنافي حال الكنيسة نفسها ورجالها في القرون الحديثة؛ لا الماضية فقط، فهم الذين أكلوا أموال الناس بالباطل، وكانت تشتري السلع الغذائية من الحكومات وتحتكرها حتى تتحكم في الناس ويقص: "د/ ليوبوليد ليدل"؛ هذه القصة «ولكن رجال الفضائح لا يتوقفون عن فضائحهم، ففي عام 1969م، استوردت دولة الفاتيكان حوالي 121 طناً من الزبدة، و1300 طناً من السكر من ألمانيا الغربية وفرنساً، واعتبر الفاهمون أن الأمر في خدعة لأن أسعار الزبدة في أروبا أضعاف أضعاف أسعارها في بلدان العالم الثالث، أضف إلى هذا أن هذه الكميات اكتشف بيعها بمعرفة الفاتيكان في السوق السوداء الإيطالية مرة أخرى، وكالعادة حاول الفاتيكان أن ينفي أصلاً أنه اشترى الزبدة من فرنسا وألمانيا الغربية، وأعلن أنه يغطي احتياجاته من السكر والزبدة من النمسا والدنمارك، ولكن الشعب الفاتيكاني الواعي تذكر أن صحافته الرسمية نشرت عنهم: أنهم يبتاعون الزبد في أغلب الحال من ألمانيا، ونشرت صحيفة "الأوبزرفاتوري رومانوا" تقريراً لخبراء مفاده أن معدل كمية الزبدة التي يستهلكها الفرد في دولة الفاتيكان أقل بكثير مما يتصور خبراء بلدان الجماعة الأوربية، ثم إن الفاتيكان يتمتع بحق بيع الموظفين وعائلاتهم المواد الغذائية بأسعار مخفضة، وعندما حقق المحققون في الفضيحة لمعرفة حجم كمية الزبدة التي استوردتها الفاتيكان سنة 1969م من النمسا والدنمارك صرح المسئولون بالقول: "إن اللجنة ليست قادرة على إعطاء المعلومات المطلوبة"!!. ثم تكشفت الأوراق والوثائق التي أفادت أن إيطاليا باعت الفاتيكان 65.8 طناً من الزبدة بأسعار زهيدة بخسة ليوزعها الفاتيكان على بيوت الأيتام والمستشفيات ودور العجزة وروضات الأطفال، ولكن لم يحدث شيئ من هذا القبيل لأن الزبدة بيعت بأسعار باهظة في السوق السوداء الإيطالية. وللتاريخ: فإن الاتجار بالزبدة في ذلك الوقت كان عملاً مربحاً يحظى باهتمام أوساط روما الروحانية؛ ويكفي مثلاً أنا نعلم أن الأب اليسوعي الماهر بالتجارة السوداء (ماريوشوننبرج)؛ الذي عمل مساعداً لرئيس اليسوعيين (بيدرو ارووب) له ملف أسود في الاتجار بمأكولات الأيتام والعجزة. فقد اكتشف أن الألمان يجلسون فوق جبل من الزبدة وأن عملية تخزينها تكلف ألمانيا 5.7 مليون مارك ألماني، ففاوضهم بالنيابة عن شركة (Humanitas) التي قررت مساعدة فقراء العالم الثالث الذين يعضهم الجوع، وقال إنها على استعداد لشراء (2000طن زبداً)، وطالب بعمولة قيمتها بالضبط 5.7 مليون مارك سيدفعهم الألمان على أي حال لتخزين الزبد. لكن يكفي أنهم سيكسبون ثواب الله ومزيداً من السمعة الطيبة للألمان في ملكوت السماء وملكوت الأرض، لكن المفاجأة السوداء أن (شوننبرج) اختفى تماماً هو والـ 5.7 مليون مارك وكميات الزبد بعد أن كان قد اشترط سرية الأمور والأرقام!!» على عتبات الفاتيكان. أ/ محمد عيسى داود ص: (27، 28).

وعلى هذا فإن موقف النصرانية من هذه الشرائع؛ هو: أنها تحلل كل الأنواع من المأكولات ولا تلتفت إلى النصوص الواردة في العهد القديم من تحريم أو تحليل؛ بل تركت الأمر إلى الضمير وإلى ما يراه الإنسان ويعرفه من معلومات عن هذه الحيوانات من ناحية الضرر من عدمه.

وبعد ذكر هذه المواقف لبعض الشرائع الموجودة في العهد القديم؛ فقد ظهر ما يلي:

1 ـ أنهم لا يلتزمون بهذه الشرائع على الإطلاق؛ لأنها جاءت لأناس لهم أوضاع خاصة وظروف خاصة. ولم يكتمل نُضجهم الروحي.

2 ـ أنهم بذلك قد خالفوا كلام السيد المسيح في: (مت5: 17 ـ 20)؛ فقد بيَّن موقفَه من الشريعة، والموقفَ الذي يجب أن يكون عليه المؤمنون كذلك منها؛ فقال: (لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّماوَاتِ).

وهذا الكلام واضح تمام الوضوح في وجوب العمل بالشريعة الموجودة في الناموس شريعة موسى ـ عليه السلام ـ.

ومما يدل على ذلك أيضاً أن السيد المسيح استشهد بكثير من أعداد العهد القديم في تعليمه للتلاميذ: فـ«هناك إحصائية تقول أنه يوجد 2559آية (عدد) في العهد الجديد (من إجمالي 7964آية، أي بنسبة 32%) تستشهد بالعهد القديم تقتبس منه وتشير إليه. فقد اقتبس السيد المسيح من آياته وأسفاره وأشار إليها في تعليمه أمام الجموع، وفي مناقشاته مع الكهنة والكتبة والفريسيين، وعند الإجابة على أسئلتهم سواء التي سألوها بصدق وإخلاص أو بقصد الإيقاع به، كما اقتبس منها وهو يُعلم تلاميذه، وأشار إليها في صلاته

للآب، واقتبس منها وأشار إليها كذلك وهو على الصليب وعند قيامته من الأموات، وكذلك فعل تلاميذه، وأهم هذه الأوصاف والتعبيرات هي: "الكتاب" أو "الكتب" و "مكتوب" و "لكي يـتم مـا قيـل بـالنبي" أو "مـا قيـل بالأنبيـاء" أو "الأنبيـاء" و "النـاموس" و "والمزاميـر" و "الناموس والأنبياء" و "والناموس والأنبياء والمزامير"»[1].

فإذا كـان استشـهاد السيد المسيح وتلاميذه بالعهد القديم قد وصـل إلـى هذه النسبة العالية من بين إجمالي عدد آياته؛ حتى وصلت إلى ما يقارب الثلث بقليل. فأين الشرائع التي في العهد القديم والتي لا شك أنها ممن استشهد به السيد المسيح. مثل القتل (مت5: 21، 22)، والذبائح (مت5: 23 ـ 26) والزنا: (مت5: 27 ـ 30) والنذور (مت5: 33 ـ 37). فأين هذه الشرائع؟.

ولكنهم لم يلتفتوا إليها، بل وذهبوا يتخلصون منها بتبريرات وبتأويلات باطلة؛ ولا دليل لهم على تلك التأويلات. ـ وسيأتي ذكر هذه التبريرات في المسألة التالية ـ.

ولعل مـن الأهميـة هنـا؛ أنْ أذكُر رأيَ المفسرين التطبيقيين لهذه الفقرات السـابقة مـن إنجيل متـى، إذ أنَّ فيهـا وضـوحاً وتفصـيلا وزيـادةَ بيـان، فيقولـون فـي الفقـرة (مـت5: 17 ـ 20)؛ مـا يلـي: «إذا لـم يكـن المسيح قد جـاء لينقض الشريعة، فهـل يعنـي هذا أنـه ينبغـي الآن تطبيـق كـل شـرائع العهـد القـديم؟ كانـت الشـريعة، فـي العهـد القـديم ثلاثـة أقسـام: قسـم طقسـي، وقسـم مدنـي، وقسـم أدبـي: (1) كانـت الشـريعة الطقسـية ترتبـط بصـورة خاصـة بعبـادة بنـي إسـرائيل. انظـر مـثلاً (لا1: 2، 3) وكـان الهـدف الأساسـي منهـا أن يُشـير إلـى الـرب يسوع المسيح، فلم تعد هذه الشرائع لازمة بعد موت المسيح وقيامته. **ولكن بينما نحن غير مقيدين بالشرائع الطقسية، فإن المبادئ التـي وراءهـا، أي أن نعبـد الله القـدوس ونحبـه، ما زالت سارية.** وكثيراً ما اتهم الفريسيون الرب يسوع بأنـه تعدى علـى الشريعة الطقسـية. (2) كانـت الشـريعة المدنيـة تطبيقيـاً لشـريعة الله علـى الحيـاة اليوميـة فـي إسـرائيل (انظـر:

(1) الوحي الإلهي واستحالة تحريف الكتاب المقدس، القس/ عبد المسيح بسيط أبو الخير. كاهن كنيسة السيدة العذراء الأثرية بمسطرد. القاهرة. ص: (38).

مثلاً تث 24: 10، 11)؛ **ولأن المجتمع العصري والثقافة الحديثة يختلفان اختلافاً جذرياً، فلا يمكن تطبيق كل هذه التوجيهات بحرفيتها**، ولكن المبادئ وراء هذه الوصايا، هي لكل الأزمنة ويجب أن تقود سلوكنا، وقد تممها يسوع كمثال. (3) الشريعة الأدبية: (مثل الوصايا العشر) هي أمر مباشر من الله، يلزم طاعته طاعة كاملة (انظر مثلاً خر20: 13)، فقد أطاع يسوع الشريعة الأدبية تماماً، فهي تعلن طبيعة الله ومشيئته، وهي ما زالت ملزمة حتى اليوم»(1). فلماذا يتمسكون بالشرائع الأدبية فقط، ويَدَعون ما سواها من الشرائع؟.

ولعل من المناسب هنا؛ أن أذكر أن بعض المؤلفين قد أرجع هذا التحلل من الشريعة وعدمَ الالتزامِ بها؛ **إلى السبي البابلي والبركات التي انبثقتْ عنه!**. فذكر منها: «خامساً: التجديد ـ الفهم الروحي للشريعة؛ قد يكون من المبالغة أن نفترض أن الشعب اتجه إلى التفسير الروحي للناموس في أيام السبي، إلا أن بذور هذا الفهم قد غُرست في نفوس المسبيين بواسطة الأنبياء وخاصة حزقيال النبي. وقد نما هذا الفكر مع الزمن حتى جاء رب المجد ليجد أن المعرفة الروحية منتشرة وأن كل الشعب وقتها كان مدركاً لفكرة المسيا المنتظر، رغم أنها لم ترد في شكل مباشر سوى مرة واحدة في نبوة دانيال (9: 24) .. ثم استشهد المؤلف بنصوص منها .. «هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا. لَيْسَ كَالْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُهُمْ بِيَدِهِمْ لأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، حِينَ نَقَضُوا عَهْدِي فَرَفَضْتُهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. بَلْ هذَا هُوَ الْعَهْدُ

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (1883). وممّا يجب التنبيه عليه من خلال هذه الفقرة من التفسير التطبيقي ما قالوا أن المسيح التزم كل الشرائع الأدبية مثل الوصايا العشر ـ وهذا يتناقض مع ما في كتبهم المقدسة، ويشهد لذلك ما جاء في: (وَلَمَّا فَرَغَتِ الْخَمْرُ، قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ») (يو2:4) أهذا هو أدب المسيح مع أمه. والوصايا العشر أوصت بحق الوالدين كثيراً جداً فقالت (أكرم أباك وأمك) (خر20: 12)، بل جعلت التوراة حد من يتعدى على أبويه قد يصل إلى القتل؛. فهل ما فعله المسيح ـ كما يقولون ـ إكرام للأم. وجاء في العهد الجديد أيضاً (مت15: 4) ما يدل على ذلك فقال (فَقَدْ أَوْصَى اللهُ قَائِلاً: أَكْرِمِ أَبَاكَ وَأُمَّكَ. وَمَنْ أَهَانَ أَبَاهُ أَوْأُمَّهُ، فَلْيَكُنْ المَوْت عِقَاباً له).

الَّذِي أَقْطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا» (ار31: 31 ـ 33)، واستشهد كذلك «وَيَكُونُ إِذْ تَكْثُرُونَ وَتُثْمِرُونَ فِي الأَرْضِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَنَّهُمْ لاَ يَقُولُونَ بَعْدُ: تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ، وَلاَ يَخْطُرُ عَلَى بَال، وَلاَ يَذْكُرُونَهُ وَلاَ يَتَعَهَّدُونَهُ وَلاَ يُصْنَعُ بَعْدُ» (إر3: 16) .. ثم قال .. كانت علامة العهد القديم هي ختان الجسد (تك17: 10) أما علامة العهد الجديد فهي ختان القلب بمعنى تكريس القلب كاملاً للرب «اِخْتَتِنُوا لِلرَّبِّ وَانْزِعُوا غُرَلَ قُلُوبِكُمْ يَا رِجَالَ يَهُوذَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ، لِئَلاَّ يَخْرُجَ كَنَارٍ غَيْظِي، فَيُحْرِقَ وَلَيْسَ مَنْ يُطْفِئُ، بِسَبَبِ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ»(إرم 4: 4) و(حز44: 7).. إلى أن قال.. لقد كان السبي إذن بداية جديدة وانطلاقة نحو علاقة أقوى وأعمق مع الرب، ومن الذي يستطيع أن يرى الحياة من خلال الموت والخراب سوى الرب «وَأُعْطِيهَا كُرُومَهَا مِنْ هُنَاكَ، وَوَادِي عَخُورَ بَابًا لِلرَّجَاءِ»(هو2: 15)»(1). فهذا هو حال القوم مع الشريعة ونبذهم إياها.

المسألة الثانية: لماذا هذا الموقف من شريعة العهد القديم؟.

بعد عرض النصوص السابقة التي تعرض فيها التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ـ الأسفار الخمس ـ للشريعة ثم مناقشة بعض الشرائع التي تعرضوا لها؛ يرى الباحث موقفاً رافضاً للشرائع التوراتية؛ فلا يتقيدون بها وبما فيها من الأحكام، سواء كانت هذه الأحكام أحكاماً عمليةً أو حتّى أدبيةً!.

ولا شك أن الشريعة أمر مهم في غاية الأهمية؛ فهو الشيء الذي وُضع لضبط هذه التعاملات، فعدمُ التقيُّدِ بمثل هذه الشرائع أمر لا يجوز فعلُه على الإطلاق؛ فلم يبق شيءٌ يتقربون به إلى الله تعالى، اللهم إلا بعض المبادئ العامة الأدبية التي وضعوها إخفاءً لما في لما في نصوصهم من المعايب والمساوئ.

---

(1) سياحة في العهد القديم (السبي والعودة) تأليف: ممدوح شفيق. تقديم الأنبا موس. ص: (53) باختصار، الناشر/ بطريركية الأقباط الأرثوذكسية الأسقفية العامة للشباب. ط أولى2005م.

وهذا الموقف قد ظهر جلياً من النصوص السابقة في المبحث الأول؛ وبخاصة النص: (الثالث، التاسع، والعاشر، وبعضا من النص الحادي عشر).

ولقد تمَّت مناقشة معنى هذا الكلام في نقد السبب الذي من أجله وُضع هذا التفسير التطبيقي؛ في مبحثٍ خاصٍّ بالباب الأول، وقد وضَّحت فيه بطلان ما ذهبوا إليه من هذا السبب؛ فلا حاجة لتكرار هذا الكلام مرة أخرى.

ثم إنه مما يشهد لذلك: أن المفسرين التطبيقيين لم يركزوا إلا على شيء واحد، هو التعامل النفسي والأخلاقي في المعاملات الحياتية (الشرائع الأدبية)، أما ما يتعلق بتوحيد الله، أو ما يتعلق بالصلاة والزكاة والرحلات الثلاث السنوية (الحج)، وكذلك الأوقات التي يذهبون فيها إلى زيارة المشاهد المقدسة[1]. وكذلك ما يتعلق بالذبائح والقرابين والأيمان، والجرائم التي حرمها العهد القديم والتي تستوجب القتل وغير ذلك من هذه الأحكام، فأغفلوا هذا تماماً، وإن تعرضوا لشيء منها فيكون على سبيل الحكاية للماضي؛ **فكانت** هذه الأمور مفروضةً على بني إسرائيل؛ فقد كانت لهم وليستْ لنا.

وتعليل هذا الموقف وأسبابه التي من أجلها وقف المفسرون هذا الموقف؛ ما يلي:

أولاً: أن طبيعة التفسير جاءت لمعالجة الناحية العملية الحياتية عند ضغط الحياة وأعمال التعب، والنصب، والفشل والنجاح، والتعامل مع الناس، وغير ذلك. فلم يتعرض للشرائع من الناحية التطبيقية إلا في بعض الحالات التي تتفق مع ما يريده من متبعيه؛ كما سيظهر ذلك في المطلب الثالث من مطالب هذا المبحث.

ويشهد لذلك ما جاء في هذه الفقرات التالية:

ما جاء في الفقرة (تك1: 31)؛ مِن قولهم: «قد تشعر أحياناً أنك بلا قيمة أو أنك ذو قيمة ضئيلة. لكن اذكر أن الله خلقك لهدف صالح، فلك قيمة كبيرة عنده»[2]. وكذلك ما جاء في الفقرة التالية لها تماماً؛ حيث يقولون: «نحن نعيش في عالم مشحون بالحركة،

(1) الأركان الأربعة. أبو الحسن علي الحسيني الندوي. ص: (282). دار القلم. ط الأولى.

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (9).

ومع ذلك بيَّن الله لنا أن الراحة مفيدة وليست خطأ إن كان الله نفسه قد استراح من عمله. فلا عجب أن نكون نحن أيضاً في حاجة إلى الراحة، وقد أيد يسوع هذا المبدأ في العهد الجديد عندما لجأ هو تلاميذه إلى سفينة ليبتعدوا إلى عن زحام الجموع (انظر مر6: 31، 32) فأوقات الراحة تنعشنا وتُعدّنا لأوقات العمل والخدمة»[1]. وكذلك في النص التالي له مباشرة (2: 7)؛ يتكلم عن الفشل والإنجاز وأن الحياة والقيمة مصدرهما هو الله، وكذلك الفقرة (2: 15 ـ 17)؛ يتكلمون فيها عن مواجهة النتائج وما يفعله الإنسان عندها، وكذلك الفقرة (2: 21–23)؛ يتكلم عن تشكيل كل من الرجل والمرأة ولكل واحد منهما له مؤهلات ومهمات في الحياة، وكذلك الفقرة (2: 25)؛ تتكلم عن ما يجب فعله عندما نقع في خطأ، فهل نختبئ كما اختبأ آدم وحواء.

وهذه كلها فقرات من إصحاح واحد من سفر التكوين؛ وغيرُها كثير في باقي الإصحاحات التي لا تتكلم إلا على مثل هذا المنوال.

ولكن .. قد يقول قائل: إن هذا الإصحاح الذي استشهدت به لا يصلح إلا لمثل هذه الأشياء المذكورة من التعامل الحسن مع الناس أو من كيفية مواجهة الخطيئة، ومن حيث النجاح والفشل وغير ذلك. أما باقي الإصحاحات فعليها كلام آخر؛ يعالج جوانبَ أخرى للحياة كهذه الجوانب المذكورة تماماً، فما القول؟ وتوجيه ذلك يظهر مِن الآتي.

ثانياً: التعبير عن الشرائع في التفسير بصيغة الماضي، وأنها كانت لقوم ليس لهم شأن يذكر. وغير ناضجين عقلياً أو رُوحياً؛ كالطفل الذي ينفعه شيء لطفولته حتى إذا ما تجاوز عهدَ الطفولة أصبح هذا الشيء غيرَ لائقٍ به.

وهذا المعنى واضح جداً عند ذكر الشرائع الواردة في أسفار: الخروج واللاويين والعدد والتثنية؛ فلا يتطرق إلى الناحية التشريعية على الإطلاق، وإن تعرض لها فبصيغة الماضي، فمثلاً كان يفرض على بني إسرائيل (كذا، وكذا، وكذا، ..) كما ظهر ذلك من

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (9).

خـلا النصـوص السـابقة، كمـا فـي تفسـير الفقـرة (لا17: 11–14)؛ ففيهـا: «كـان تقـديم الذبيحـة والـدم المسفوح منهـا، عنـدما تقدم بـدافع صـحيح يجعـل غفـران الخطيـة ممكنـاً..»، وكذلك ما جاء في تفسير الفقرة (تث16: 16،17) من نفس المعنى؛ إذ يقول المفسرون «كان يجب على كل ذكر أن يقوم بثلاث رحلات سنوياً إلى المقدس الموجود في المدينة المعينة لتكون العاصمة الدينية لبني إسرائيل وفي الأعياد هذه كان على كل مشارك أن يقدم قدر ما يستطيع بما يتناسب مع ما أعطاه الله لـه،..»، وعن الطـلاق التـي أقرتْـه الشريعة الموسوية؛ قال المفسرون التطبيقيون في تفسير الفقرة (تث24: 1 ـ 8)؛ ما يلـي: «يظن الكثيرون أن الآية الأولى تشجع على الطلاق، ولكن الأمر ليس كذلك، بل تتدارك أمراً **كان يحدث بين الإسرائيليين**، فليس القصد هنا أن يباح للرجل أن يطلق زوجته لأي نـزوة أو سبب، بـل يجب أن نأخذ الأعداد الأربعة معاً لفهم المقصود منهـا. فقد **كـان الطلاق فعلاً دائماً ونـهائيـاً للزوجين**. فمتى تم الطـلاق، لا يمكنهما أن يتزوجا مرة أخرى متى كان قد كونا علاقة جديدة مع شخص آخر بعد طلاقهما (24: 4). وكان هذا القيد لمنع إعادة الزواج بعد انفصال طائش».

وعلى ذلك؛ فإن: «مرحلة التشريع اليهودي بالنسبة للمسيحيين **فترة مرحلية مؤقتـة تم الالتزام ببعض أحكامها لفترة قصيرة متمثلـة بالعهد المسيحي الأول**، ويشبهونها بمرحلة الطفولة في التشريع الذي نما واكتمل فيما بعد في ظل التعاليم المسيحية كما يذهبون إلى ذلك»[(1)].

فقد كانت الشريعة اليهودية لفترة من الزمن تُناسِب طبيعة اليهود؛ وما جُبلوا عليه، أدَّتْ فيها دوراً يُناسِب أصحابَها ثم بعد ذلك ولَّتْ وأدبرت، كما يتولى الشابُ عن مرحلة الطفولة ببلوغه.

---

(1) العبادات في الأديان السماوية (اليهودية والمسيحية والإسلام) ص: (151). عبد الرزاق رحيم صلال الموحى. دار الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق. ط أولى.

ثالثاً: اعتبارهم أن هذه الشرائع جاءت تأديباً لبني إسرائيل ـ أصحاب العهد القديم ـ، أما هم فلا، فلقد تم فِداؤهم وتخليصُهم من كل العبادات، وكذلك الآثام بفداء المسيح وموته مصلوباً عنهم كما يعتقدون؛ فقد فهِم المفسرون التطبيقيون وغيرهم من النصارى أنّ هذه الشريعة جاءت إذلالاً وكسراً لبني إسرائيل؛ وأنها كانت قيوداً وأغلالاً لتذكيرهم بأنهم شعب مختلف عن غيرهم؛ فقد قال المفسرون في تفسير الفقرة (تث15: 12–14)؛ ما يلي: «كان على بني إسرائيل أن يطلقوا عبيدهم أحراراً بعد ست سنوات، مع تزويدهم بمؤونة من الطعام تكفيهم إلى أن يستطيع الواحد منهم سد حاجته بوسيلة أخرى. هذا العمل الإنساني اعترافاً بأن الله قد خلق كل إنسان وأضفى عليه قيمة وكرامة. **كما كان ذلك ليذكر بني إسرائيل بأنهم هم أيضاً كانوا مرة عبيداً في مصر، وأن ما يتمتعون به الآن من حرية، إنما هو عطية من الله** وعلينا الآن أن نعامل العاملين عندنا باحترام وننصفهم في أجورهم»[(1)]، وكذلك في الفقرة: (تث14: 3 ـ21) ـ وهي أعداد تتكلم عن المطعومات ـ؛ ما يلي: «لعل بعض القيود كانت لتذكير بني إسرائيل باستمرار بأنهم **شعب مختلف ومنفصل عن سائر الشعوب** فهم مكرسون لله. ومع أننا غير مقيدين الآن بهذه الشرائع بخصوص الأكل (أع10: 9 ـ 16)».

وهذا الكلام يؤكده ما جاء عن تشريع الصيام في اليهودية حيث يُعبّر عنه بأنه مذلة للنفوس؛ يقول أبو الحسن الندوي: «وقد كان الصوم عند اليهود مرادفاً لتذليل النفس والعقوبة، وقد شاع هذا التعبير في أسفارهم وصحفهم، فقد جاء في سفر اللاويين أو سفر الأحبار: (وَيَكُونُ لَكُمْ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً، أَنَّكُمْ فِي الشَّهْرِ السَّابعِ فِي عَاشِرِ الشَّهْرِ **تُذَلِّلُونَ نُفُوسَكُمْ**، وَكُلَّ عَمَل لاَ تَعْمَلُونَ: الْوَطَنِيُّ وَالْغَرِيبُ النَّازِلُ فِي وَسَطِكُمْ. لأَنَّهُ فِي هذَا الْيَوْمِ يُكَفَّرُ عَنْكُمْ لِتَطْهِيرِكُمْ مِنْ جَمِيعِ خَطَايَاكُمْ أَمَامَ الرَّبِّ تَطْهُرُونَ. سَبْتُ عُطْلَةٍ هُوَ لَكُمْ، وَتُذَلِّلُونَ نُفُوسَكُمْ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً»(لا16: 29–31) وجاء في موضع آخر: «وَكَلَّمَ الرَّبُّ

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (385).

مُوسَى قَائِلاً: «أَمَّا الْعَاشِرُ مِنْ هذَا الشَّهْرِ السَّابعِ، فَهُوَ يَوْمُ الْكَفَّارَةِ. مَحْفَلاً مُقَدَّسًا يَكُونُ لَكُمْ. تُذَلِّلُونَ نُفُوسَكُمْ وَتُقَرِّبُونَ وَقُودًا لِلرَّبِّ. عَمَلاً مَا لاَ تَعْمَلُوا فِي هذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ، لأَنَّهُ يَوْمُ كَفَّارَةٍ لِلتَّكْفِيرِ عَنْكُمْ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ» (لا23: 26 ـ 28). وجاء في سفر العدد (وَفِي عَاشِرِ هذَا الشَّهْرِ السَّابعِ، يَكُونُ لَكُمْ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ، **وَتُذَلِّلُونَ أَنْفُسَكُمْ**. عَمَلاً مَا لاَ تَعْمَلُوا) (عد 29: 7)»[1].

ومع أن هذه الأعداد تكلمتْ عن فريضة الصيام؛ إلا أن التفسير التطبيقي لم يتكلم عن أي موضع منها،وهو من العبادات التي ما زال المسيحيون مُتمسكين بها[2]؛ فقد صام المسيح الأربعين يوماً (مت4: 2)، وصام الرسل: (أع13: 2) وكذلك صاموا: (أع14: 27) وغير ذلك. فهل هذه النصوص لا يقصد منها الصيام؛ وإنما يُقصد منها شيء آخر غيره من التذلل إلى الله، أو غير ذلك من العبادات القلبية، فما توجيه ذلك؟.

قلت: بل إن معناه الصيام. والدليل على ذلك ما ورد في النص المقدس للتفسير التطبيقي من أنه حذف لفظة التذلل ووضع مكانها الصيام؛ في (عد29: 7) السابق ذكره، فقد جاء فيه (وفي اليَومِ العَاشِرِ مِن الشهر السابع تقيمون لكم محفلاً مقدساً، تصومون فيه وتمتنعون عن أي عمل). فكانت هذه الفريضة وغيرها من الفرائض عبارة عن تذلل وإذلال للنفوس. فلم يلتزم بها المفسرون التطبيقيون؛ فهل ذلك لأن البروتستانت ــ والتفسير التطبيقي منسوب إليهم ــ لهم في الصيام طقوس تختلف عن باقي الكنائس الأخرى؛

---

(1) الأركان الأربعة. أبو الحسن علي الحسيني الندوي، ص: (230).

(2) يُنظر كتاب: رحلة الكنيسة في الصوم الكبير، ص: (12). وهذا الصوم الكبير عبارة عن ثلاثة أصوام (الأربعون يوما) يسبقها صيام أسبوع الاستعداد، ويعقبها كذلك صيام أسبوع الألآم. فيكون المجموع (55) يوماً؛ وأما عن كيفيته: فـ «هو الامتناع عن الطعام حتى بعد منتصف النهار، ثم تناول طعام خال من الدسم عند البعض، والبعض منهم يرى الصوم امتناعاً عن الأكل والشرب من الصباح إلى المساء، وهم يصومون يوم الأربعاء لأنه يوم المُشاورة على موت المسيح عندهم، ويوم الجمعة لأنه صُلب عندهم فيه المسيح، وصوم الميلاد وعدد أيامه 43 يوما تنتهي بعيد الميلاد وأياما أخرى غير ذلك .. وبعضهم يرى أنه لا يوجد صيام دوري على النصراني بل يصوم الإنسان وقت الحاجة للصيام..» دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية. سعود الخلف. ص: (268، 269)

فعندهم: «قد يقبلون الصوم كعمل فردي في أي وقت. ولكنَّهم لا يوافقون على أصوام محددة في مواعيد معينة يصومها كل الشعب. **فهم لا يصومون الأربعاء والجمعة، ولا أسبوع الآلام، ولا الصوم الكبير، ولا صوم الميلاد، ولا صوم العذراء، ولا صوم الرسل، ولا باقي الأصوام. كما لا يؤمنون بالصوم النباتي.** لا يقبلون قيدا على الإنسان في أكله وشربه بأيَّة صورة»(1).

رابعاً: من أسس العقيدة النصرانية أن المسيح جاء كفارةً ومخلصاً للعالم من الناموس؛ لأنه كان لعنة كما قرر ذلك بولس في النصوص التي سبق ذكرها في مناقشة سبب وضع التفسير التطبيقي.

فلماذا يتقيدون بعد ذلك بهذه الشرائع؛ وقد تخلصوا من لعنتها ومِن أغلالها؟.

المسألة الثالثة: حول الإضافة والنقصان.

ومن المسائل التي تعرض لها علماء التفسير التطبيقي للكتاب المقدس في النصوص المتعلقة بالشريعة مسألة في غاية الأهمية وهي: (هل يستطيع أحد الإضافة إلى كلمة الله أو يغير حدود الله أو يستدركها بشيء أو أن يحذف منها شيئاً أو يُنقح هذه الشرائع؟). وهذه المسألة ظهرت من خلال هذين النصين التاليين.

النص الأول: ما جاء في تفسير الفقرة (تث4: 2)؛ وفيه: «ما المقصود بالقول: لا تضيفوا على ما أوصيكم به ولا تنقصوا منه؟ كانت هذه الشرائع هي كلمة الله، ومن ثمَّ فقد كانت كاملة، وكيف يمكن للبشر بمحدودية حكمتهم ومعرفتهم أن يقوموا بتنقيح شرائع الله الكاملة؟ فالإضافة إلى هذه الشرائع، تجعل منها عبئاً، والحذف منها يجعلها غير كاملة. وعليه كان يجب أن تظل الشرائع كما هي بدون تغيير. فالتجرؤ على تغيير شرائع الله هو ادعاء مركز أو سلطة أعلى من الله الذي أعطى هذه الشرائع (مت5: 17- 19؛ 15: 3 -

(1) اللاهوت المقارن. البابا شنودة الثالث. ج1، ص: (15).

9؛ رؤ22: 18، 19)، وهذا ما فعله القادة الدينيون في أيام المسيح، إذ جعلوا تفسيرهم للشريعة على نفس مستوى شرائع الله، وقد وبخهم الرب يسوع على هذا (مت23: 1ـ 4»[1].

النص الثاني: ما جاء في تفسير الفقرة (تث12: 32)؛ وفيه: «يود بعض الناس أن يضيفوا إلى وصية الله أو أن يحذفوا منها. والحذف معناه التطلع إلى طريق أسهل مما حوله. وقد تبدو الإضافة أكثر تمسكا بالدين، ولكنها قد تسحق الناس بمطالب لا داعي لها. ومن الغريب أنه عندما نضيف وصية، كثيرا ما نميل إلى حذف أخرى. فمثلا، أضاف الفريسيون في زمن الرب يسوع، قيودا كثيرة للوصية الخاصة بالسبت، ولكن بمحاولاتهم منعه إجراء الشفاء في يوم السبت (أنظر مثلا يو9)، كانوا يكسرون وصية الله: "تحب قريبك كما تحب نفسك" (لا19: 18). لقد أعطى الله شرائعه لسبب معين، فجعلها أسهل أو أصعب مما هي في الحقيقة، يشوه الغرض الحقيقي منها، وهو توجيه أنظارنا إلية»[2].

من هذين النصين يظهر بوضوح أن القوم في تفسيرهم ينكرون أشد الإنكار من يدخل شيئاً على كلمة الله أو يحذف منها أو يقوم بتنقيحها.

وإن كان هذا الكلام يستوي ظاهره مع العقل إلا أن القوم بذلك تناقضوا مع مسلمات دينهم من وجهين, وهما ما يلي:

أولاً: التعبير في هذه النصوص السابقة وخاصة النص الأول حيث جاء بصيغة الماضي فمثلاً جاء فيه هذه الفقرات (كانت هذه الشرائع هي كلمة الله، ومن ثم فقد كانت كاملة .. وعليه كان يجب أن تظل الشرائع كما هي بدون تغيير)

وهذا الكلام ظاهره أنه خاص باليهود، أما عندهم؛ فالإضافة أو النقصان أمرهما ميسورٌ وسهلٌ؛ إذا ما أرادوا ذلك في العهد الجديد.

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (361).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (381).

ثانياً: إنكار المُفسرين على مَن يزيدُ في كلمة الله، أو ينقصُ منها، أو أن ينقحَ فيها، وذكروا لذلك مثالاً وهو ما فعله المسيح ـ عليه السلام ـ من توبيخٍ للقادة الدينيين الذين جعلوا تفسيرهم مساوياً لكلمة الله في الأحكام وغيرها. لأن: «التجرؤَ على تغيير شرائع الله هو ادعاء مركز أو سلطة أعلى من الله الذي أعطى هذه الشرائع (مت5: 17ـ 19؛ 15: 3 ـ9؛ رؤ22: 18، 19)، وهذا ما فعله القادة الدينيون في أيام المسيح، إذ جعلوا تفسيرهم للشريعة على نفس مستوى شرائع الله، وقد وبخهم الرب يسوع على هذا (مت23: 1-4)».

وكلامهم هذا عجيب جداً: إذ أنه كلّه منصبٌ على أقوال القادة الدينيين وتفسيرهم للشريعة؛ لا لتشريعهم تشريعات أخرى جديدة غير التي جاء بها موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام، **ولا شك أن الإضافة الجديدة أو التشريعات الجديدة**؛ هذه أعظم من الأقوال التفسيرية التي اهتمُّوا بها وقصدوها.

ومع ذلك فهناك في العهد الجديد أضافاتٌ وزياداتٌ كثيرة جداً عما جاء به المسيح وكذلك عمَّا جاء موسى عليهما الصلاة والسلام؛ حتى أصبحت الديانة كلها تنسب إلى بولس الرسول، الذي كان يهودياً في الأصل ثم تنصَّر؛ ومن أمثلة ما أضافه بولس للديانة المسيحية، وهي ما يزيد على أربعين[1] جزئية؛ من أهم هذه الجزئيات:

1 ـ اختراع اسمِ (المسيحيين) والكنيسة: «فَحَدَثَ أَنَّهُمَا اجْتَمَعَا فِي الْكَنِيسَةِ سَنَةً كَامِلَةً وَعَلَّمَا جَمْعًا غَفِيرًا. وَدُعِيَ التَّلاَمِيذُ «مَسِيحِيِّينَ» فِي أَنْطَاكِيَةَ أَوَّلاً». (أع11: 26).

2 . اخترع لكم نظام القساوسة وألغى النظام القديم (المشايخ): «فَاجْتَمَعَ الرُّسُلُ وَالْمَشَايِخُ لِيَنْظُرُوا فِي هذَا الأَمْرِ (أع 15: 6) «وَانْتَخَبَا لَهُمْ قُسُوسًا فِي كُلِّ كَنِيسَةٍ، ثُمَّ صَلَّيَا بِأَصْوَامٍ وَاسْتَوْدَعَاهُمْ لِلرَّبِّ الَّذِي كَانُوا قَدْ آمَنُوا بِهِ.»(أع 14: 23) .

---

(1) لن أذكر هذه الجزئيات بكاملها ولكن أذكر بعض النقاط الواضحة والتي لا تحتاج إلى محاورة أو جدال. وبالله التوفيق. وقد ذكر هذه الأمور؛ أ/ علاء أبو بكر؛ في كتابه (ماذا خسر العالم بوجود الكتاب المقدس؟) تحت عنوان (**الخروج عن جماعة الرب**)!

3- اخترع منصب (الأساقفة) أي رؤساء الكهنة بدلاً من (الشيوخ). «اِحْتَرِزُوا اِذًا لأَنْفُسِكُمْ وَلِجَمِيعِ الرَّعِيَّةِ الَّتِي أَقَامَكُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِيهَا أَسَاقِفَةً، لِتَرْعَوْا كَنِيسَةَ اللهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا بِدَمِهِ.» (أع 20: 28)(1).

4- يشجع على الرهبنة: «وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الأُمُورِ الَّتِي كَتَبْتُمْ لِي عَنْهَا: فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ امْرَأَةً.»(1كو7: 1)، (وَلكِنْ أَقُولُ لِغَيْرِ الْمُتَزَوِّجِينَ وَلِلأَرَامِلِ، إِنَّهُ حَسَنٌ لَهُمْ إِذَا لَبِثُوا كَمَا أَنَا» (1كو7: 8). وغيرها. وهذا عكس كلامه الذي فيه يحرض الرجل على أن يعتزل زوجته ولا يمسها (1كو7: 1)؛ (فلماذا تزوج إذاً) .

5- أباح للمطلقة الزواج: فقد تم تحريمها عند متى «وَقِيلَ: مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَلْيُعْطِهَا كِتَابَ طَلاَق. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ لِعِلَّةِ الزِّنَى يَجْعَلُهَا تَزْنِي، وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِي» (مت5: 31, 32) , وأباحها بولس: «أَنْتَ مُرْتَبِطٌ بِامْرَأَةٍ، فَلاَ تَطْلُبِ الانْفِصَالَ. أَنْتَ مُنْفَصِلٌ عَنِ امْرَأَةٍ، فَلاَ تَطْلُبِ امْرَأَةً. لكِنَّكَ وَإِنْ تَزَوَّجْتَ لَمْ تُخْطِئْ» (1كو7: 27، 28).

6- جعل الخبز والخمر من العقائد و العبادات التي يجب أن تُؤدى؛ يُنظر: (1كو 11: 23- 26) .

7 ـ ترتيب الكنيسة: فقد أنشأ لهم كنيسة بعد أن كان التلاميذ في معبد اليهود يذكرون الله الواحد الأحد, ولا يعرفون شيئاً عن الإله مثلث الأقانيم . فيأتي أولاً التلاميذ ثم الأنبياء ثم معلمين ثم قوات ؟؟ ثم مواهب شفاء ثم أعوان وتدابير وأنواع ألسنة؟. يُنظر: (1كو 12: 28 ـ30).

8 ـ يهاجم الصوم الذي يصومه المسيحيين الآن؛ ويصف من يفعل ذلك شياطين ضالين ومضلين مخالفاً ما قاله؛ انظر: (1تي4: 1-5).

(1) جاء في المتن المقدس من التفسير التطبيقي للكتاب المقدس لفظة (نُظَّاراً) بدلاً من أساقفة.

9ـ ألغى الختان في الوقت الذي يتمسك فيه الله بالختان قائلاً، في الوقت الذي ختن فيه الإله ـ كما يزعمون ـ على الأرض: وهذا ما فعله عيسى ويوحنا المعمدان عليهما السلام «وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ جَاءُوا لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ، وَسَمَّوْهُ بِاسْمِ أَبِيهِ زَكَرِيَّا. فَأَجَابَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: «لاَ! بَلْ يُسَمَّى يُوحَنَّا» (لو1: 59، 60)[1]، «وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ، كَمَا تَسَمَّى مِنَ الْمَلاَكِ قَبْلَ أَنْ حُبِلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ» (لو2: 21).

10 ـ حلل أكل الخنزير. وقد كان مُحرماً قبْلَه (وَالْخِنْزِيرَ، لأَنَّهُ يَشُقُّ ظِلْفًا وَيَقْسِمُهُ ظِلْفَيْنِ، لكِنَّهُ لاَ يَجْتَرُّ، فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ) (لا11: 7)، ومع ذلك فإن بولس (كُلُّ الأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي»، لكِنْ لَيْسَ كُلُّ الأَشْيَاءِ تُوافِقُ. «كُلُّ الأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي»، لكِنْ لاَ يَتَسَلَّطُ عَلَيَّ شَيْءٌ) (1كو6: 12).

ولأجل هذه الإضافات التي أحدثها بولس في النصرانية، فقد طالب جمعٌ من علماء اللاهوت بإخراجه من الكتاب ليستقيم دين يسوع: وقد أطلق علماء الكتاب المقدس على هذه الديانة البوليسية (نسبة لمؤلفها بولس)؛ فقد لاحظ **بولنجبروك** وجود ديانتين في العهد الجديد: ديانة عيسى ـ عليه السلام ـ وديانة بولس، أما غاندي فيرى أن بولس شوه تعاليم عيسى ـ عليه السلام ـ (ارجع إلى كتابOffene Tore) إصدار عام 1960م صـ 189)[2].

فهذه تعاليم ـ وغيرها كثيرٌ ـ أدخلها بولس في الديانة النصرانية؛ وهذا يخالف تماماً ما قاله المفسرون التطبيقيون عن هذه الفقرة، وبذلك أوقع بولس النصرانيين (المسيحيين) في حرج شديد كما قاله المفسرون عن الذي يتطلع للزيادة في كلمة الله وشرائعه، وأنه بذلك

(1) ومع ظهور الفعل ومن إقراره في العهد الجديد، وكذلك قول المفسرين عن ختان يسوع نصاً هكذا «إن الرب يسوع هو ابن الله، وقد نفذت مريم أمه هذه الطقوس حسب شريعة الله. فهو لم يولد فوق الناموس بل بالعكس لقد تممه إلى النهاية» التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (2096). تفسير الفقرة (لو2: 21-23). فأين هذا من ذاك؟.

(2) ما ذا خسر العالم بوجود الكتاب المقدس. أ/ علاء أبو بكر. ص: (30 ـ 59) باختصار.

يضع مطالب تسحق الناس، وأن الذي يضيف شيئاً لا بد وأن يحذف شيئاً آخر، وهو بذلك يجعل المتبعين له في عنت وضيق شديدين.

فيا تُرى هل هؤلاء المفسرون لم يعلموا بهذه الزيادات؟ أم أنهم تغافلوا عنها؟. وبخاصةٍ: أنه ليس من الأنبياء الذين من حقهم أن يضيفوا أو يحذفوا تبعاً لأوامر الله ونواهيه، فليست هذه الزيادات من كلام عيسى ـ عليه السلام ـ ولا من كلام أحدٍ من تلاميذه، الذين بلغوا كلامه إلى من بعدهم.

المطلب الثاني: موقف التفسير التطبيقي من حملة الشريعة.

وهذا هو المحور الثاني من محاور هذا الفصل، وفيه دراسةُ النصوصِ التي وردت في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس عن هؤلاء القوم، الذين خصَّهم موسى عليه السلام كما يقول العهد القديم بحمل الشريعة وتعليم الناس وغير ذلك من هذه الأمور، وهم اللاويون؛ وخاصة نسل هارون. وهم كهنة المعبد الذين يقومون على شئونه. وكان لهم حقوق وواجبات لا يستطيع أحد أن يتعدَّاها أو أن لا يلتزم بها.

وقبل الحديث عن هذه الأمور؛ لا بد من معرفة من هو الكاهن، وما يتعلق به من والشروط التي يجب أن تتوفر فيه؛ ثم بيان الموقف الذي ظهر من التفسير التطبيقي عن هؤلاء. فأقول وبالله تعالى:

الكاهن: «وهو خادم دين، وفي اصطلاح الكتاب المقدس: الشخص المخصص لتقديم الذبائح»[(1)]. و«الكاهن اسم فاعل من كهن يكهن كهانة؛ إذا قضى بالغيب وحدث به، وهو في العبرانية كهن وفي السريانية كهناً. والجمع كهنة وكهان»[(2)].

وهذا المنصب الديني عند بني إسرائيل كانت له شروط خاصة جداً، فليس من حق أي أحد مهما كان شأنه أن يتولى هذا المنصب الكبير في عين الله وفي عين الشعب، لأنهم ـ وكما يقول التفسير التطبيقي عنهم ـ لا بد وأن يكونوا قدوة للناس؛ فقال ضمن

(1) قاموس الكتاب المقدس. مادة: (كاهن. كهنوت). ص: (791). وانظر المعجم الوجيز: (مادة: كَهنَ).

(2) الإسلام واليهودية (دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين)، عماد علي عبد السميع حسين. ص: (183).

الواجبات التي حُددت عليهم «أن يكونوا قدوة للحياة التقية»[1]، ولأجل ذلك كان لابد من شروط تُوضع عندهم لمن يجوز له أن يدخل هذا المجال الروحي الذي لا غنى للحياة عنه. وهذه الشروط هي:

1 ـ أن يكونوا **من نسل هارون** من بني لاوي. وذلك أن موسى مسح بني هرون ليكونوا كهنة لله: (وَهذَا مَا تَصْنَعُهُ لَهُمْ لِتَقْدِيسِهِمْ لِيَكْهَنُوا لِي) (خر29: 1). وكذلك: (وَأُقَدِّسُ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ وَالْمَذْبَحَ، وَهَارُونُ وَبَنُوهُ أُقَدِّسُهُمْ لِكَيْ يَكْهَنُوا لِي) (خر29: 44). وكذلك: (تِلْكَ مَسْحَةُ هَارُونَ وَمَسْحَةُ بَنِيهِ مِنْ وَقَائِدِ الرَّبِّ يَوْمَ تَقْدِيمِهِمْ لِيَكْهَنُوا لِلرَّبِّ) (لا 7: 35). ومن هذا الشرط. فلابد وأن يكون الذي يلي هذا المنصب الكهنوتي من ذرية هارون. ومن الملاحظ أن التفسير التطبيقي وإن كان قد تكلم في الفقرة (خر29: 1−26) عن الكهنوت وأهميته؛ إلا أنه لم يتعرض تماماً لماذا تم اختيار ذرية هارون من بين بني لاوي ولا من بين الأسباط الأخرى؟. ولقد تم ذكر النص بكامله في النصوص السابقة في أول الفصل(النص الثالث)، فلا داعي لتكراره هنا.

ثم إن الفقرة الثانية التي فيها الدليل على كهنوت هرون وبنيه (خر29: 44) لم يتعرض لها التفسير أيضاً. وأما ما جاء عن الفقرة الثالثة من هذه النصوص (لا 7: 35) فلم يتعرض إلا للذبيحة التي تقدم لهؤلاء الكهنة كمؤنة لهم. فقال المفسرون: «.. وكانت هذه التقدمات مؤنة للكهنة الذين يخدمون في بيت الله. ويعلمنا العهد الجديد أن الشعب يجب أن يُعطي للخدام الذين يخدمونه (1كو9: 10). وبالمثل علينا أن نعطي لمن يخدموننا»[2].

2 ـ أن **يكون ذكراً**. ففي (لا6: 18) ما يلي: (كُلُّ **ذَكَرٍ** مِنْ بَنِي هَارُونَ يَأْكُلُ مِنْهَا. فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً فِي أَجْيَالِكُمْ مِنْ وَقَائِدِ الرَّبِّ. كُلُّ مَنْ مَسَّهَا يَتَقَدَّسُ). ولم يتعرض التفسير التطبيقي . للأسفار الخمسة . للتعليق على هذا الشرط لا من قريب ولا من بعيد.

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص 389. فقرة (18: 1 ـ 8) من سفر التثنية.

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (227).

3 ـ أن يكون **سليماً من العاهات.** ففي (لا21: 16 ـ 23)؛ ما يلي: (وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «كَلِّمْ هَارُون قَائِلاً: إِذَا كَانَ رَجُلٌ مِنْ نَسْلِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ فِيهِ عَيْبٌ فَلاَ يَتَقَدَّمْ لِيُقَرِّبَ خُبْزَ إِلهِهِ. لأَنَّ كُلَّ رَجُل فِيهِ عَيْبٌ لاَ يَتَقَدَّمْ. لاَ رَجُلٌ أَعْمَى وَلاَ أَعْرَجُ، وَلاَ أَفْطَسُ وَلاَ زَوَائِدِيٌّ، وَلاَ رَجُلٌ فِيهِ كَسْرُ رِجْل أَوْ كَسْرُ يَدٍ، وَلاَ أَحْدَبُ وَلاَ أَكْشَمُ، وَلاَ مَنْ فِي عَيْنِهِ بَيَاضٌ، وَلاَ أَجْرَبُ وَلاَ أَكْلَفُ، وَلاَ مَرْضُوضُ الْخُصَى. كُلُّ رَجُل فِيهِ عَيْبٌ مِنْ نَسْلِ هَارُونَ الْكَاهِنِ لاَ يَتَقَدَّمْ لِيُقَرِّبَ وَقَائِدَ الرَّبِّ. فِيهِ عَيْبٌ لاَ يَتَقَدَّمْ لِيُقَرِّبَ خُبْزَ إِلهِهِ. خُبْزَ إِلهِهِ مِنْ قُدْسِ الأَقْدَاسِ وَمِنَ الْقُدْسِ يَأْكُلُ. لكِنْ إِلَى الْحِجَابِ لاَ يَأْتِي، وَإِلَى الْمَذْبَحِ لاَ يَقْتَرِبُ، لأَنَّ فِيهِ عَيْبًا، لِئَلاَّ يُدَنِّسَ مَقْدِسِي، لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ مُقَدِّسُهُمْ». فَكَلَّمَ مُوسَى هَارُونَ وَبَنِيهِ وَكُلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ»[1].

تعرض التفسير التطبيقي للحديث عن هذا الشرط محاولاً جذب الناس المصابين بهذه الأمراض إليه ولكنه لم يُحسن التوجيه، كما سأوضح هذا الأمر بعد قليل إن شاء الله.

4 ـ **أن لا يكون ابن زنى. ولا من بني عمون ولا من بني مؤآب.** ففي: (تث 23: 2 ـ 3) دليل ذلك؛ وهو: (لاَ يَدْخُلِ ابْنُ زِنًى فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. حَتَّى الْجِيلِ الْعَاشِرِ[2] لاَ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. لاَ يَدْخُلْ عَمُّونِيٌّ وَلاَ مُوآبِيٌّ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. حَتَّى الْجِيلِ الْعَاشِرِ لاَ يَدْخُلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ إِلَى الأَبَدِ). وكذلك لم يتعرض التفسير التطبيقي إلى هذا الشرط بالشرح أو البيان أو أي إشكالٍ فيه على الإطلاق.

---

(1) ومعنى الألفاظ الغريبة في هذه الفقرة ما يلي «**العمى:** معروف وذكروا للعين عيوباً في العين والأجفان كلها تمنع من الكهنوت وعددها ستة وعشرين عيباً، **العرج:** وهو كل نقص في مشي الكاهن وذكروا له اثنتين وعشرين حالاً، **الأفطس:** وهو من انخفضت قصبة أنفه وانتشر أو انفرش أنفه في وجهه وعدوا عيوب الأنف تسعة، **الزوائدي:** وهو الذي أحد أعضائه شاذ فيه زيادة ككون أحد الكتفين أو الرجلين أكبر من الأخرى أو الزيادة في الطول أو العرض أو الحجم، **الأحدب:** رجل يغطي حاجباه، **الأكشم:** الناقص الخَلق، **الجرب** وهو مرض معروف» باختصار من السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، ج2، ص: (154، 155).

(2) وفي مُحاولة لدفع هذا الظاهر من النص؛ يقول نجيب جرجس: «يدل على الزمن الطويل؛ ولذلك فقد يقصد به عدم دخولهم إلى مدى الأجيال في جماعة الرب»!! تفسير سفر التثنية، نجيب جرجس، ص: (219).

التعليق على هذه الشروط الأربعة.

هذه هي الشروط التي وضعها العهد القديم لمن يتولى هذه المنزلة الدينية العالية، ولكن الناظر إليها وما عليه حال القوم من حيث التطبيق وعدمه لهذه الشروط؛ يرى أن القوم لم يكونوا على صواب في وضعها، أو أنهم لم يلتزموا بها؛ وذلك لما يلي:

أولاً: قد اشترطوا أن لا يكون الداخل إلى جماعة الرب من أبناء الزنا. إذ أنهم يقولون بأن داود عليه السلام جاء نتيجة الزنا الذي كان بين يهوذا وكنَّته (ثامار) وهذه القصة ورد ذكرها في: (تك38). ونتج من هذا الزنا ولدان؛ يقال لأحدهما فارص والآخر زارح. وجاء المسيح عيسى ـ كما يقولون ـ من نسل داود.

ثانياً: أنه حجز طائفة مهمَّة من الشعب ومنعهم من أن ينالوا هذا الشرف الديني فمنع من هم من بني عمون وبني مؤآب؛ **وذنبهم أنهم كانوا من نسل زنا؛ فقد تحمَّلوا إثم ذنبٍ لم يرتكبوه!!.**

وكذلك أصحاب العاهات والأمراض البدنية التي لا دخل لأصحابهم فيها؛ فلم يتدخلوا في اختيار هذه الأمراض حتى يصابوا بها، فالأعمى والأعرج والمكسور والذي في عينه بياض. ما دخل هؤلاء بهذه الأمراض حتى يُمنعوا من هذا المنصب الديني؟!.

ثم حاول التفسير التطبيقي أن يجد تأويلاً ينزع به عن الكتاب المقدس هذه التهمة التي لا تليق به؛ خاصةً وهم يحاولون التبشير به في كافة أنحاء العالم. فقالوا في تفسير الفقرة المشار إليها سابقاً: «هل كان الله يظلم المعوقين عندما قال إنهم غير مؤهلين لتقديم الذبائح؟ كما طلب الله أن لا يقدَّم حيوان به عيب ذبيحة كذلك طلب أن لا يقدِّم الكهنة "غير الكاملين" ذبائح. ولم يكن في هذا إهانة للمعوقين، بل بالحري إنها تتعلق بحقيقة أن الكاهن يجب أن يكون إلى حد ما، مماثلاً لله الكامل الذي يخدمه. وبالطبع لم يتحقق هذا الكمال تماماً إلى أن جاء المسيح. ولكن أولئك الكهنة المعوّقين، باعتبارهم لاويين، أضفى

الله عليهم الحماية، وضمن لهم طعامهم من الذبائح، فلم يُهمَلُوا، لأنهم كانوا يؤدون الكثير من الخدمات الضرورية لخيمة الاجتماع»[1].

وشيء آخر لماذا مُنعت باقي الأسباط الأخرى من هذا المنصب الديني الكبير؟.

فكلام المفسرين هذا لم يقدم شيئاً؛ بل زاد الأمر تعقيداً. إذ أنهم لم يقدموا حلاً لهذا المشكلة؛ فجَعْلُ السببِ "حتى يكونوا أكثر مماثلة لله" وهو لا يكون أبداً؛ فقد قالوا «وبالطبع لم يتحقق هذا الكمال». فبذلك أصبح من المستحيل تطبيق هذه الشروط حتى على الأصحاء.

ثم إنّهم عندما جعلوا تحقق هذه المماثلةِ وهذا الكمالِ في مجيء المسيح فقط؛ فقد قرروا أو أقروا بأمْرَيْن:

الأمر الأول: جعلوا المسيح في مرتبة أقل من مقام الله تعالى ـ وهو كذلك ـ؛ وجعلوه موجودا بعد أن لم يكن. وهذا يخالف القوم في عقيدتهم التي قالوا بها في التثليث (الأقانيم الثلاثة) فالمسيح من معنى هذا الكلام هو غير الله كما أن الكهنة كذلك..!!.

الأمر الثاني: إلغاء الكهنوت. فالكلام عن هذه المماثلة التي يُفترض أن تكون بين الكهنة وبين الله حتى يستطيعوا المثولَ أمامه وخِدمتَه؛ أمرٌ يؤدي إلى إلغائها. وهو ما يقوم عليه أمر الكنيسة البروتستانتية: «فهم إمَّا يُنادون بكاهن واحد في السماء وعلى الأرض وهو يسوع المسيح دون أي كهنوت للبشر. وإما أن يقولوا إننا جميعاً كهنة، ولا فارق في ذلك بين إنسان وآخر. ومَن يُدعى (قِساً) من الطوائف البروتستانتية، لا يُقصد به إنه كاهن. إنما هذا لقب يعني عندهم أنه خادم أو راعٍ، أو معلم، وليس كاهنا يُمارس أسرار الكنيسة. وإن كانوا لا يؤمنون بالكهنوت، فمن باب أولى لا يؤمنون برئاسة الكهنوت. ويرون أن الكنيسة هي جسد واحد، له رأس واحد وهو يسوع المسيح. ولا توجد رئاسة كهنوت من البشر. بحيث يرون رئاسة المسيح للكنيسة لا تسمح بوجود رئاسات بشرية

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (254).

ونتيجة لهذا لا يؤمنون طبعا بسلطان كنسيٍ أيَّاً كان...»[1]. وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة.

ثالثاً: أنهم لم ينظروا إلى الناحية العلمية. فـ «لم نلمح في تلك الشروط أدنى إشارة لاشتراط القدرات العلمية بالشريعة، أو حتى اشتراط التقوى والورع، بل كان الاهتمام بالمظاهر لا غير»[2].

رابعاً: وكذلك لم يلتزموا تلك الشروط كاملة؛ فالشرط الذي ينص على ذكورة الكاهن؛ قد أبطلتْه اليهودية الإصلاحية ورسمتْ بعض النساء حاخامات في1973م ووافقت اليهودية المحافظة على ترسيمهنَّ كذلك في 1985م[3].

وبهذا يتضح أن هذا التشدد في انتقاء الكهنة واختيارهم لم يكن من أجل الحفاظ على الشريعة ولا لأجل تعليم الناس، بل كانت لأغراض شخصية أشبه بعمل الإقطاعيين في احتكار المناصب العليا، لجمع المال والسلطة الدنيوية الرفيعة.

موقف النصارى من كهنوت العهد القديم.

وزيادة بيان لما تمَّ سابقاً؛ يوضح هذا الموقف الكهنوتي عند النصارى قول المفسرون التطبيقيون للكتاب المقدس عند تفسير الفقرة (لا 26: 31) ليدلل على حرية الاقتراب إلى الله دون اللجوء إلى الكهنة: «وعندما مات الرب يسوع المسيح على الصليب انشق حجاب الهيكل (الذي حل محل خيمة الشهادة) من أعلى إلى أسفل (مر15: 38) دالاً بذلك على حرية اقترابنا إلى الله على حساب موت الرب يسوع . فلم يعد الناس بعد في حاجة إلى الاقتراب إلى الله عن طريق كهنة وذبائح»[4].

---

(1) في الحوار اللاهوتي "اللاهوت المقارن". ج1، البابا شنودة الثالث. ص: (12).

(2) الإسلام واليهودية (دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين). ص: (185).

(3) يُنظر: موسوعة اليهود واليهودية. ج5، ص: (476). عبد الوهاب محمد المسيري، ط: الأولى دار الشروق

(4) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (184).

وأمَّا الرؤية الأرثوذكسية فيوضحها نجيب جرجس قائلاً: «قد كان لله حكماً سامية في سن هذه الشريعة من ناحية اللياقة الجسدية للكاهن. بعض هذه الحكم تتعلق بقداسة الله ذاته. وبعضها اقتضتها حالة الإنسان ذاته في عهد الناموس. وبعضها يتعلق بالخدمة نفسها، أو بالشخص المرشح للكهنوت. وبعضها يتعلق بالشعب نفسه. ولتوضيح ذلك يمكننا أن نقول.

1-إن الإنسان في عهد الناموس لم يكن ذهنُه الروحي قد نضج بعد. ولم تكن قيمته الروحية قد كملت كما عرفنا من قبل.

2-ولكن هذه النواحي الجسدية، وكل الفرائض الجسدية أيضاً التي للناموس. كانت في نفس الوقت تحمل معاني روحية سامية تشير إليها.

3-كما كان على اليهود لأن يقدموا ذبائح بلا عيب كان عليهم من اللائق أن يقدم الذبيحة أشخاص من نسل هارون وخاليين من العيوب.

4-زيادة على ذلك فإن بعض الأمراض كفقدان بعض الحواس أو عضو من الأعضاء لا تمكن صاحبها من تأدية بعض الفرائض .. وأما في العهد الجديد فقد أكمل الرب لنا ناموسه، ووجه قلوب المؤمنين وأفكارهم وأنظارهم توجيهاً أكبر إلى الروحيات، فالكاهن أو الخادم لا يُعيقه عن الخدمة شيء إلا إذا كان منحلاً من الناحية الروحية أو الأخلاقية أو كانت قواه العقلية ضعيفة أو كان لا يملك الوعي الذي يقود به الشعب ويرعاه. ومن الناحية الجسمية لا يعوقه عن الخدمة إلا العيوب الجسمية التي تعجزه عنها حقيقة ولا تمكنه من القيام بها. أما العيوب الظاهرية أو الطفيفة فلا تمنعه من ذلك.

ولذلك كان بولس الرسول يقوم بعمله العظيم مع وجود شوكة في الجسد. (2كو12: 7). وكان يُسر بضعفاته ويفتخر بها (ع5، 10)، وقد أعلن أنه كان يخدم بضعف الجسد (غل 4: 3)، والرب يُعطي نعمة لعبيده الأمناء حسب وعده

لرسوله الأمين: (تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل). فكم يجدر بالراعي إذن أن يهتم بحياته الروحية حتى يكون بلا لوم. (أف1: 4). وأن يسلك بالتدقيق ولا يجعل عثرة في شيء لئلا تلام الخدمة (2كو6: 3)، ولئلا يرى الله فيه أنه ناقص من الناحية الروحية وحواسه غير مدربة على التمييز بين الخير والشر (عب 5: 14)، فينطبق عليه ما قيل لملاك كنيسة ساردس (أنا عارف أعمالك أن لك اسما أنك حيٌ وأنت ميتٌ. كن ساهر وشدد ما بقي الذي هو عتيد أن يموت لأني لم أجد أعمالك كاملة أمام الله (رؤ3: 1، 2). والشعب من ناحيته يجب عليه أن يدقق في اختيار راعيه. واضعاً نصب عينه أن يزكي الشخص الورع التقي. (لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عملٍ صالح. (2تي 3: 17)»[1].

ومع أن هذا التفسير الأرثوذكسي للكهنوت واضح في مخالفاته للموقف البوتستانتي؛ إلا أنهم يتعاملون كذلك مع الشرائع الموجودة في العهد القديم على أنها كانت لقوم عقولهم وأذهانهم غير كاملة روحياً ولا تستطيع الوصول إلى المعاني والرموز التي هي مقصد هذه الشرائع والتي وصل إليها أصحاب العهد الجديد. والأرثوذكس كذلك لا يتشددون في الشروط الواجب توافرها في اختيار الكاهن إلى ما وضعه اليهود؛ بل يتغاضَون عن بعض العيوب التي قد توجد في الراعي والخادم طالما أنها عيوب لا تؤثر على الخدمة والرعاية!.

ومع هذا كلِّه فإن الناظر إلى حالة القوم؛ فسوف يرى توافقاً عجيباً بين اليهود والنصارى، فالنصارى يقررون ما أقرَّه اليهود في مجامعهم وبالعكس؛ فما حدث في المؤتمر المسيحي الصهيوني المنعقد في شهر إبريل 1988م. دليل على ذلك؛ حيث قدم الكلمة الرئيسة لهذا المؤتمر جون وليم. حيث قال: (وبدأها بالقول "اذكروا أنكم أنتم الأمم قبلاً في الجسد.. أنكم كنتم في ذلك الوقت بدون مسيح أجنبيين عن رعوية إسرائيل وغرباء

---

(1) تفسير سفر اللاويين. نجيب جرجس ص: (271، 272). باختصار

عن عهود الموعد لا رجاء لكم وبلا إله في العالم، أما اليوم فقد أصبحتم إسرائيل الله، ولقد أوضح في خطابه أنه بخراب أورشليم عام 70م اتجه الله إلى الأمم (كل الشعوب غير يهودية) ليقيم علاقة معها، وبعد أن انتهى زمن الأمم الآن، عاد الله مرة ثانية ليلتفت إلى إسرائيل، وعلامة انتهاء زمن الأمم التي استشهد بها، هي عودة اليهود إلى فلسطين وتأسيس دولة إسرائيل، ولذلك فمستقبل المسيحيين في العالم يتحدد بتعضيد إسرائيل ماديا، لتثبت وجودها، وتحقق إرادة الله بمنتهى الأمان، ويعود المسيح ثانية، وبناء على كل ما سبق دعا المتحدث كل الحاضرين أن يقدموا ما لديهم لإسرائيل»[1]. «والأمر الأكثر إزعاجاً ـ في هذا المؤتمر ـ هو ما قاله فان در هوفن؛ وهو يتحدث عن "ملء الأمم" أو انتهاء زمن الأمم وعودة الله لإسرائيل: "إذ قال إن الكنيسة التي لا تتبع هذا الطريق (تأييد إسرائيل) سوف تنتهي مثل الدخان"، وهكذا أدخل إلى دينونة الله للبشر عنصراً جديداً هو الولاء لإسرائيل. فالذي يرفض دولة إسرائيل سوف يدان من الله»[2].

ولا زال التوافق العجيب بين اليهود والنصارى إلى الآن في العصر الحديث؛ حيث يبارك رهبان النصرانية قرارات أحبار اليهود، ويؤيدونهم عليها مادياً ومعنوياً ولعل ظهور الجماعة المعروفة (السفارة المسيحية الدولية) في الآونة الأخيرة؛ قد فضح ما كان من التكاتف السري بين اليهود والنصارى، فهي عبارة عن منظمة تؤمن بحرفية التوراة التي تقرر أن الله يبارك اليهود ويلعن من يلعنهم، وقرر مؤسسوها أنفسهم أنهم صهاينة أكثر من الإسرائيليين أنفسهم[3].

ومع وضوح هذا التكاتف بين الجانبيْن إلا أن اليهود لم يزالوا متماسكين بتعاليمهم؛ ومنها احتقار جميع البشر؛ وفيهم المسيحيون أنفسهم!، وما هذا التعامل اليهودي الظاهري

(1) الاختراق الصهيوني للمسيحية، ص: (136، 137). القس أكرم لمعي. دار الشروق. ط الثانية.
(2) المصدر السابق. ص: (138).
(3) القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى. د/ سفر الحوالي. ص: (63، 64). ط: مكتبة السنة.

للمسيحيين إلا لغرض الحصول على أرض الميعاد كاملة، والتي تمثل الحُلم اليهودي، فالمسيحيون بمثابة سُلم لليهوديين وفقط؛ «ولعل اليهود لا يكتفون بالسخرية من المسيحيين في ضمائرهم وهم يشجعونهم على قبول المرحلة الأولى من الحلم اليهودي، وهي العودة لفلسطين، ثم يديرون لهم ظهر المِجَنِّ. ولكنهم يأملون في تقويض المسيحية نفسها، والتي لا تفتأ تتراجع عن قواعدها الجوهرية، وكلما تراجعت عن واحدة طالبها اليهود بتنازلات أخرى ..»[1].

ويزداد الأمر إيضاحاً في البرتوكول الأول من برتوكولات حكماء صهيون[2]. جاء فيه: «ومن المسيحيين أناس قد أضلتهم الخمر، وانقلب شبّانهم مجانين بالكلاسيكيات Classics، والمجون المبكر الذين أغراهم به وكلاؤنا ومعلمونا وخدامنا، وقهرماناتنا[3] في البيوت الغنية، وكتبتنا Clerks، من إليهم، ونساؤنا في أماكن لهوهم، وإليهن أضيف ما يُسمين "نساء المجتمع". والراغبات من زملائهم في الفساد والترف».

وبعد الفراغ من هذه الجزئية من تعريف الكاهن والشروط الواجب توافرها فيه، ومناقشة موقف علماء التفسير التطبيقي من هذا الكهنوت، والتعليق على ذلك، أنتقل إلى نقطة أخرى من نقاط هذا المطلب، وهي ماذا عليهم من الواجبات، وما لهم من الحقوق.

واجبات وحقوق.

فمما لا شك فيه أن للكهنة حقوقا وكذلك عليهم واجبات؛ وهذه الواجبات وتلك الحقوق تتعلقان بطائفة دون غيرها، وذلك لِعِظم هذا المنصب الديني وحامليه عند القوم. وهما:

أولاً: الواجبات التي تعرض لها التفسير التطبيقي.

---

(1) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين (عرض ونقد). د/ محمد بن علي آل عمر. ص: (103).

(2) برتوكولات حكماء صهيون، ص: (41، 42). ط: مكتبة الإيمان بالمنصورة. ويُنظر كتاب: فضح التلمود. الأب: آي. بي براناييتس. إعداد. زهدي الفاتح. ص: (55 ـ 150). ط الخامسة: دار النفائس.

(3) وهي القيمة على شئون المنزل، أو على شئون الأطفال فيه، وهي المربية (الدَّادة) وقلما تخلوا منها البيوت الكبيرة.

وسوف أتعرض لدراسة هذه الواجبات من خلال نصين من النصوص السابقة في بداية هذا الفصل؛ وذلك لمعرفة موقف التفسير التطبيقي منها، ثم بعد ذلك بيانُ ما تبقى من الواجبات التي لم يتعرض لها التفسير التطبيقي وذكرتْها الأسفارُ الخمس إيجازاً.

ورد في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (أسفار موسى الخمسة) نصوص متعلقة بهذا الموضوع.. هذه النصوص سبق الإشارة إليها في مقدمة هذا الفصل ـ منها:

والنص السابع: وهو ما جاء في تفسير الفقرتين (عد18: 25، 26)[1].

النص الرابع عشر: وهو ما جاء في تفسير الفقرة (تث18: 1 ـ 8)[2].

ومن خلال هذين النصيْن؛ يجب على اللاويين الكهنة ـ باستثناء أصحاب الأمراض والعاهات السابق ذكرهم ـ؛ بعض الواجبات، وهي:

1- **تعليم الشعب عن الله.**

2- **أن يكونوا قدوة للحياة التقية.**

3- **العناية بالقدس والعاملين فيها.**

4- **توزيع العطايا.**

5- **دفع العشور لحاجة العمل في خيمة الاجتماع.**

هذه هي بعض الواجبات التي جعلها المفسرون التطبيقيون على الكهنة، وسوف أقف مع كل واحد منها وقفةً؛ ولكنْ قبل هذه الوقفة لابد من معرفةِ منزلة الكهنة في الفِكر الكتابي، والتي من خلالها سنُدرك مدى أهمَّية هذه الواجبات أو تلك الحقوق.

يُوضِّح تلك المنزلةَ أمورٌ كثيرة؛ منها على سبيل الاختصار ما يلي:

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (313).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (389).

أنَّ الديانة اليهود قد جعلت للكهنةِ من الامتيازات والحقوق ما لم تعطه لأحد؛ بل بالغت في تعظيم أقوالهم حتى كانت مساويةً لكلام العزة الإلهية، ومن يجادل هذا الحاخام (أو الكاهن) فهو يجادل العزة الإلهية، فلقد جاء في التلمود «من يجادل حاخامه أو معلمه فقد أخطأ وكأنه جادل العزة الإلهية»[1]، وفيه أيضاً: «كل من تسول له نفسه الخائنة معصية الحاخاميم؛ يستحق الموت ويعاقب في الجحيم بأن يُسلق في النجاسة المغلية»[2]، فإذا كان هذا هو حال الحاخامات والكهنة عند اليهود؛ فالأمر لم يختلف كثيراً عما عليه حال النصارى وبخاصة الكنيسة الكاثوليكية ـ أكبر الكنائس النصرانية في العالم ـ. فإنها تعتقد بعصمة البابا[3] وأن الكنيسة من حقها أن تغفر للإنسان ذنوبه أو الحرمان من ملكوت الله كما يقولون، وكان هذا من أهم الأسباب التي أدَّت إلى ظهور الفرقة النصرانية الحديثة؛ والموسومة (بالبروتستانتية) أو الكنيسة الإصلاحية. والتي من أهم مبادئها:

جعل الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد للمسيحية، وردِّ كل الأحكام التي لم ترد فيه. كتلك التي تستند إلى رأي الباباوات أو إلى العِلم الخاص الذي قيل إنهم يتوارثونه الواحد عن الآخر[4]، وكذلك من حق كل مسيحي قادر أن يقرأ الكتاب المقدس وأن يفسره، وكذلك ليس للكنيسة حق غفران السيئات[5].

وهذه الجزئية تدل على أنهم وقفوا على طرفي نقيض، حيث إنَّ أحدهما قد جعل حق تعليم وتدريس الدين خاصاً بطائفة معينة؛ بينما جعل الآخر هذا الحق لكل أحد ولكن بشرط معرفة قراءة الكتاب المقدس. ومن ثمَّ يستطيع هذا القارئ أن يضع تفسيراً لهذا الكتاب، وبالطبع سيتوافق هذا التفسير مع هواه أو مع ما يراه بأنه هو الصواب. وكلا

(1) من التلمود. نقلاً عن: (الإسلام واليهودية. دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين). ص: (205).
(2) التلمود كتاب اليهود المقدس. أحمد أيبش، تقديم سهيل زكّار، ص: (396). دار قتيبة. ب. ت
(3) وأما الأرثوذكس؛ فلا يعتقدون بعصمة بابا روما ولا بسلطانه. الموسوعة الميسرة. ص: (595).
(4) يقصد بذلك التقليد الكنسي. وقد مر تعريفه في ثنايا الباب الأول.
(5) المسيحية. د: أحمد شلبي. ص: (267 ـ 277). باختصار.

الفريقين لم يشترط الناحية العلمية أو حتى التدرُّج في التدريس الكهنوتي حتى يصل إلى هذه المرتبة، والتي يستطيع من خلالها أن يعلم الناس أمور الشريعة والعقيدة.

وبما أنَّ هذا التفسير التطبيقيَّ بروتستانتيٌّ؛ فقد ظهر في كلامهم ما يتوافق مع هذه المبادئ السابقة، حيث قالوا عن الفرق بين كهنوت موسى وكهنوت عيسى في تفسير الفقرة (عد3: 10)؛ ما يلي: «هناك فرق شاسع بين كهنوت هرون في العهد القديم، وكهنوت المسيح في العهد الجديد. كان هرون ونسله فقط هم الذين لهم حق القيام بواجبات الكهنة، والاقتراب إلى مسكن الله، ولآن المسيح هو لنا رئيس الكهنة، والوسيط بيننا وبين الله، وكل من يتبعه هو كاهن أيضاً (1بط 2: 5، 9). **ويستطيع كل المؤمنين الآن أن يتقدموا إلى محضر الله بدون خوف،** لأن ابن الله نفسه يشجع أتباعه على ذلك ويمكننا أن نطرح جُرم خطيتنا وراءنا، عندما نتحقق من العلاقة الخاصة التي يمكن أن تكون لنا مع الله على أساس ما عمله المسيح لأجلنا»[1].

فكِلا الفريقين قد أضفى على أقوال الكهنة والرهبان والقساوسة والباباوات من التعظيم والتقديس ما لا يملكه أي إنسان آخر حتى الملوك والأباطرة؛ فضلاً عن عدم معارضة كلامهم وتعاليمهم.

وهذه الحال قد أدّت إلى استحكام واستحواذ الكهنة والرهبان؛ بمعاني التوراة والكتاب المقدس جملةً؛ فقد: «كان الكهنة حريصين على سلوك طرق ملتوية من التفسير؛ حيث يجعلون للنص ظاهراً وباطناً، مما يجعل محاولةَ تفسير التوراةِ أو التلمود مهمةً صعبةً لغير الكهنة، ولذلك يقول ول ديورانت: "ولم يكن أحد غير الكهنة يستطيع أن يفسر الطقوس والأسرار الدينية تفسيراً آمناً من الخطأ"»[2].

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (277).

(2) قصة الحضارة. ج2، ص: (346). نقلاً عن: (الإسلام واليهودية) دارسة مقارنة من خلال سفر اللاويين. ص: (200).

ولكن كيف لهؤلاء أن يشرحوا الطقوس الدينية ويعلموها الناسَ؛ ولم يكن اختيارهم من كلا الجانبين قائماً على اشتراط أيٍّ من المؤهلات التي تتيح لهم ذلك الأمر!!.

فغايةُ الأمر أنَّ هذا المنصبَ وِراثيٌّ؛ ولا عبرة فيه لغير ذلك من الشروط، كما كان الباباوات يورثون مناصبهم هذه لأبنائهم ـ حتى غير الشرعيين منهم[1] ـ وليس لهذا تفسيرٌ إلا اقتداؤهم بأصحاب التوراة في اعتقادهم توريثَ بني لاوي لهذا المنصب ـ. وبالتالي يشرحون الكتاب المقدس ويفسرونه كما يحلوا لهم وإن كانوا لا يَعْلَمون!.

أمَّا عن الواجبات المنوطة بهم؛ والتي جاءت في نصوص التفسير التطبيقي والتعليق عليها؛ فكالتالي:

1 ـ تعليم الشعب عن الله. وهذا هو الواجب الأول، وهو من أخص خصائصهم؛ إذِ الكهنة أو رجال الدين وظيفتُهم الأساسية: (تعليم الناس أمور دينهم من الصلاة وتقديم القرابين وكيفية النذور مع أدائها). وكذلك منها:

2- أن يكونوا قدوة للحياة التقية: وهذا هو الواجب الثاني الذي أوجبه المفسرون التطبيقيون على الكهنة الذين يتولون هذا المنصب الديني.

بداية .. إن هذا الواجب الذي أوجبه السادة المفسرون؛ هو إلى المحال من ناحية تطبيقه أقرب منه إلى الناحية الواقعية.

وهذا أمر معلوم عندهم، إذ أنَّ دِينُهم من الناحية العقدية والعملية؛ لم يوفر للجسد غريزته التي وضعها الله عز وجلَّ فيه، بل وجعل العدوان على هذه الغريزة سبباً من أسباب شيوع الفساد؛ ليس فقط على المستوى الاجتماعي، بل تدنست الحياة المقدسة داخل جدران الكنيسة حتى أصبحت بعيدةً كل البعد عن حياة العبادة والتقوى والورع.

---

(1) على عتبات الفاتيكان وعتبات أخرى. ص: (54).

ومن ناحية أخرى فإن الجيوش التي تحركت غزواً للعالم الإسلامي باسم الصليب في الشرق والغرب، كما كان ذلك في بلاد الشام أو في بلاد الأندلس ـ إسبانيا حالياً ـ؛ والعجبُ أن الذين قادوا هذه الجيوش كانوا من الأحبار والرهبان!!، فهل كانوا قدوة للحياة التقية!. أم أن المفسرين لم يعلموا بحال هؤلاء القدامى وأرادوا من المُحدَثين ما لم يفعله الأقدمون. وهيهات. وكذلك لم ينظروا إلى ما قدَّمه الإسلامُ عندما دخل عليهم داعياً؛ لا مُحارباً ولا مُكْرِهاً لأحد على الدخول في حياضه. [1].

وهذه بعض الأمثلة أسوقها للدلالة على أن ما أرادوه من الكهنة مستحيل الوقوع. وأول ما أحب ذكره في هذا المجال هي أمثلة واقعية، ليست بعيدةَ المنال؛ بل هي في هذا العصر الحديث؛ فلربَّما قالوا عن ماضيهم ـ وما فيه من أخطاء ـ هذا في عصور الظلام والتخلف، ولا دخل لنا بهم ـ:

ــ في كنيسة القديس درانسيس في شيكاغوا؛ والتي كانت قد استأجرت رجلين مسلحين لحماية المصلين أثناء لعبهم القمار "لعبة البنكو"، إلا أن اللصوص استطاعوا القبض على الحرس ثم سلبوا أموال المقامرين داخل الكنيسة وهربوا مع وصول الشرطة، والآن يوجد3 رجال من الشرطة تدفع رواتبهم الكنيسة لحماية روادها أثناء لعب القمار بعد الصلاة[2]، وقد نُشرت دراسةٌ عام1983م؛ تقول: إن عشرة ملايين زائر دخلوا 16800 كنيسةً تابعة

(1) ينظر: "محاكم التفتيش". د/ علي مظهر. المكتبة العلمية. و"الحروب الصليبية في المشرق والمغرب". محمد العروس المطوي دار الغرب الإسلامي 1982م، و"كتاب محاصرة وإبادة" د/ زينب عبد العزيز، القدس للنشر والإعلان

(2) وقد آثرت البداية بهذا المثال في هذه الجزئية للسبب الآتي؛ وهو: أن الدار التي نشرت التفسير التطبيقي هي دار للنشر والتوزيع بشيكاغو بأمريكا واسمها كما هو ظاهر من الغلاف الداخلي للكتاب: (Tyndale House Publishers)؛ وقد أخبرني الأستاذ يوسف بطرس ـ أحد المترجمين في اللقاء الذي جرى بيني وبينه ـ؛ بأن دار النشر هذه في شيكاغوا؛ وذلك حتى يعلم الناشرون والمفسرون بمغالطتهم للواقع الذي يعيشون فيه.

للكنيسة الإنجليزية سنوياً. **لكن هذه الدراسة لا تقُدم إلا القليل من الأدلة على أن الصلاة كانت هي الهدف من الزيارة[1].**

«فخلاصة القول: أن الأديرة المسيحية الكثيرة ظلت في كل عصر أماكن للفسق والرذائل الأخلاقية الأخرى. ويخبرنا الرجل المثقف الذي قضى سنوات طويلة في دير جديد لزمن ماض قريب بأن الأديرة منابع الأنانية والشهوانية والكسل والنهم، وكان لبعض زملائه علاقات مع عدد من النساء، وعرف من خلال احتكاكه معهم في علاقات محرمة. ورأى أن معظم القيود الأخلاقية التي تعرض أمام الشعب منفذة ومعمول بها داخل الدير. لكن الحقيقة كانت عكس ذلك فلم يكن يعمل بها أو يهتم بتنفيذها[2].

وكذلك يحضرني في هذه الأمثلة الحية والمعاصرة خبرُ الراهبِ أو القسيس "برسوم المحروقي" الذي تم فضحه في جريدة النبأ المصرية؛ حيث تم تصويره على شريط فيديو وهو يمارس الرذيلة مع إحدى السيدات، وقالت الجريدة إنه مارسها في داخل الدير (وكان هذا الدير في جنوب البلاد/ أسيوط /دير المحروق)، ولكن التحريات الأمنية .. قالت إنه مارسها في مكان خارج الدير!! وحكمت المحكمة عليه بالحبس15 يوماً؛ لسوء استغلاله للتعاليم المسيحية.!!. وتم حبس رئيس تحرير المجلة ثلاث سنوات لأجل ذلك .. وللتخلص من هذا المأزق قال المسئول عن هذا الدير إنه قد تم فصله من الدير من عام 1996م لسوء أخلاقه في تعاملاته مع النساء الراهبات[3].

---

(1) مجلة الإصلاح؛ عدد: (83) ص: (34). نقلاً عن: فضائح الكنائس والباباوات والقسس، ص: (14 ـ17). باختصار. إعداد: مصطفى غزال. دار القبلة للثقافة الإسلامية. المملكة العربية السعودية.

(2) المسيحية (النصرانية) دراسة وتحليل. ص: (336، 337).

(3) بتاريخ الأحد 17/ يونيو، عام2001, العدد: (663). (وكانت مصادر أمنية ذكرت في وقت سابق أن نيابة أمن الدولة المصرية قررت التحفظ على عدد أمس من صحيفة النبأ الأسبوعية لنشرها الصور الفاضحة. وقالت المصادر إن المحامي العام لنيابة أمن الدولة هشام بدوي قرر التحفظ على جميع نسخ العدد الذي تضمن العديد من الصور للراهب في دير بجنوب البلاد. وأضافت المصادر أن نيابة أمن الدولة قررت حبس الراهب 15 يوما على ذمة التحقيق بتهمة استغلال

وكذلك من الأمثلة المعاصرة خبر المنصر الأمريكي الشهير، الذي تضم جماعته ملونيْن ونصف مليون عضواً داخل ولايته الأمريكية لوزيانا، ومن خارج أمريكا أربعة عشر مليوناً، وكلهم يدفعون له اشتراكات شهرية تصل إلى 144مليون دولار، ولا ضرائب عليها وهو المنصر (القس سيجوارت)؛ فلقد نشرت الصحف الأمريكية خبر فضيحته النكراء مع إحدى المغنيات التي دخل معها فندقاً من الفنادق في غرفة مغلقة عليهما، ونشرت الصف صورته مع هذه المغنية، فلما انتشر الخبر، ووقف ليلقي عظته الأسبوعية أمام المصلين في الكنيسة، وكانوا عشرات الآلاف، فما استطاع أن يملك نفسه من البكاء بسبب هذه الفضيحة واعتذر للحضور عن خطيئته. ولما تم التحقيق معه قال: بأنه كان مولعاً بالصور الجنسية منذ صغره وكان مع هذه المغنية في هذه الغرفة المغلقة عليهما لتفعل له بعض الأوضاع الجنسية فقط ولم يرتكب معها الفاحشة الكبرى ـ كما ظن الناس ـ حسبما قال! وكان عمره وقتها (53 سنة)(1).

وكذلك قد اعترف الفاتيكان؛ بفضائح القساوسة والرهبان، في تقرير نُشِر سنة2001م حيث؛ قال: «بأنه يعلم أن قُسساً وأساقفة بالكنيسة يستغلون الراهبات جنسياً ويغتصبوهن في 23 دولة حول العالم، أغلبها في أفريقيا وذلك بالرغم من أن القساوسة الكاثوليك يؤدون يمين الالتزام بالعفة المطلقة»(2).

الدين المسيحي في الترويج لأفكار متطرفة وممارسة أفعال منافية للآداب مع النساء داخل الكنيسة.) وجاء هذا على موقع الجزيرة نت www.algazeera.net\News. بتاريخ 18 يونيو 2001م. وانظر أيضاً موقع www.akhbarelyom.org.eg/hawadeth/issuesl/ أخبار الحوادث بتاريخ 3يناير 2002م

(1) انظر تفاصيل هذه الحادثة: فضائح الكنائس والباباوات والقسس والرهبان والراهبات. مصطفى غزال؛ تحت عنوان: (سقوط سيجوارت أكبر قس أمريكي في الرذيلة). ص: (73 ـ 75) باختصار.

(2) الغريزة الجنسية بين اليهودية والمسيحية والإسلام. د/علي سيد أحمد الفرسيسي. ص: (115). مكتبة الإيمان بالمنصورة. و: الحوار الخفي (الدين الإسلامي في كليات اللاهوت) د. م: محمد إسماعيل. ص: (137) مكتبة وهبة. ب. ت

فإذا كان هذا هو حال الكنائس ورجالها في العصر الحديث .. فماذا لو ذهبنا إلى طريقة الحياة في الكنائس قبل العصور الوسطى أو فيها أو في الزمن الذي جاء بعد الإصلاح الكنسي لوجدنا الحياةَ الطقسيةَ بعيدةً؛ كل البعد عن حياة التقوى والورع والذي هو شرط من شروط الكاهن، وإلا كان سوء خُلقه مُعيقاً له عن خِدمته[1].

وهذه بعض الأمثلة لبعض الأديرة والتي يحدثنا عنها هو الدكتور أحمد شلبي فيقول عن دير (العذارى) وهو ضمن عدد كبير من الأديرة التي ساقها . (ولننتقل إلى دير يحمل قصة خطيرة هو دير العذارى, يقول عنه الشابوشتي أنه سُمي بدير العذارى إذ أقيم لبعض الجواري المتبتلات العذارى فكنَّ سكانَه وقطانيه، فسمي الدير بهن، ويروي الشابوشتي عن الجاحظ أنه قال: حدثني ابن فرج الثعلبي أن قوماً من بني ثعلب أرادوا قطع الطريق على مال السلطان ولكن السلطان عرف ذلك فأتبعهم برجاله فاختفوا في دير العذارى، فلما أمنوا خلا كل واحد منهم بجارية كان يظنها عذراء ولكنهم جميعاً تبينوا أن القِس الذي كان موكلاً بحماية الدير قد اعتدى عليهن جميعاً»[2].

وقد جاء عن بيوس الثاني (1458 ـ 1464) أنه قبل أن يصبح بابا: «ينتقل بين المناصب الدينية والسياسية وبين صدور النساء، كأنه يقوم بالتدريب على القيام بمهام البابوية، وبمهام الحياة الزوجية، وقد أنجب عدداً من الأبناء غير الشرعيين، وبرر سلوكه بأنه: "ليس أكثر قداسة من داود ولا حكمة من سليمان".

وكذلك عن البابا (سكستس الرابع 1471ـ1484) وكان استعمارياً شديد الشكيمة، يحب الفن والحرب، والسلطان، ويعمل لنيل مآربه دون وخز ضمير أو مراعاة آداب،

---

(1) يقول نجيب جرجس: «فالكاهن أو الخادم لا يعيقه عن الخدمة شيء إلا إذا كان منحلاً من الناحية الروحية أو الأخلاقية» ص: (272) تفسير سفر اللاويين.

(2) صاحب كتاب الديارات؛ وهو متوفى سنة: (388هـ)، (998م). وتكلم في هذا الكتاب عن ثلاثة وخمسين ديراً؛ هكذا في الأصل ولكن بعد جمع الأرقام التالية تبين أنها ثلاثة وستون ديراً ـ أكثرها في العراق (37) وبالشام (13) ومصر (9) والجزيرة (4). وقد شملها الانحراف جميعاً، انظر المسيحية. د/ أحمد شلبي. ص: (263).

وخلَّف وراءه رغم هذه المكاسب وغيرها ديوناً يبلغ مجموعها (3.750.000 دولار تقريباً). وكان له نصيب كبير في انحلال إيطاليا، إذ استجاب لدواعي هذا الانحلال، وكان هو الذي نصَّب تور كويمادا رئيساً لمحكمة التفتيش الأسبانية، وهو الذي أثار في روما وباء الهجاء والإباحية فخول محكمة التفتيش في أن تحرم طبع كتاب لا ترغب في طبعه[1].

أما عن جرائم القتل والإبادة الجماعية التي كان يتبناها الباباوات والقسس والرهبان وهم من رجال الكنيسة فالأمثلة فيها هي الأخرى أكثر من أن تحصر ومن ذلك:

فقد سبق الحديث تنويهاً عن الحروب الصليبية، وقد كان السبب الرئيس فيها الحقدَ والكراهية على الإسلام والمسلمين؛ والذي قادها وحرَّك الجميع من أجلها هو البابا أوربان الثاني سنة (1095) فأخذ يعقد لهذا السبب المجامع الكنسية فعقد مجمع في مدينة بليزانس بشمالي إيطاليا في1095م. وعقد مجمع للبلاد الفرنسية؛ حيث موطنه الأصلي وانعقد مجمع كلارمون فران نوفمبر1095م. وكانت كلماته في هذا المجمع تهيجاً للنفوس واستشهاداً في سبيل المسيح وأغراهم بمباهج الشرق, وأعلن إعفاء حماة الصليب من جميع التكاليف»[2].

3 ـ العناية بالقدس والعاملين فيها.

إذا كان هذا من الواجبات التي فرضها المفسرون التطبيقيون على الكهنة؛ فأي عناية يقصدونها؟ وحال الكنائس والأديرة كما سبق بيانُه؛ يتنافى تماماً مع هذا الواجب المفروض عليهم. ففيها أماكن للعب القمار وشرب الخمور، وكذلك هي أماكن للدعارة والفجور، وغير ذلك من هذه البلايا؛ فليستْ الصلاة والعبادة هي المَقصد الأسْمى لمُرتاديها!.

4، 5 ـ توزيع العطايا ودفع العشور؛ لحاجة العمل والخدمة في خيمة الاجتماع.

---

(1) مسيحية بلا مسيح. د/ كامل سعفان. ص: (270 ـ 291) باختصار. دار الفضيلة.

(2) الحروب الصليبية في الشرق والغرب، د/محمد العروسي المطوي. ص: (46).

بداية .. لماذا يدفع الناس إليهم أولاً؛ ثم يدفعوا هم ثانياً عُشر ما حصلوه؟. وللإجابة على هذين السؤالين؛ أقول:

جاء عن نصيب الكهنة ما يلي: (وَقَالَ الرَّبُّ لِهَارُونَ: «وَهأَنَذَا قَدْ أَعْطَيْتُكَ حِرَاسَةَ رَفَائِعِي، مَعَ جَمِيعِ أَقْدَاسِ بَنِي إِسْرَائِيلَ **لَكَ أَعْطَيْتُهَا**، حَقَّ الْمَسْحَةِ **وَلِبَنِيكَ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً.** هذَا يَكُونُ لَكَ مِنْ قُدْسِ الأَقْدَاسِ مِنَ النَّارِ، كُلُّ قَرَابِينِهِمْ مَعَ كُلِّ تَقْدِمَاتِهِمْ وَكُلِّ ذَبَائِحِ خَطَايَاهُمْ وَكُلِّ ذَبَائِحِ آثَامِهِمُ الَّتِي يَرُدُّونَهَا لِي. قُدْسُ أَقْدَاسٍ **هِيَ لَكَ وَلِبَنِيكَ.** فِي قُدْسِ الأَقْدَاسِ تَأْكُلُهَا. كُلُّ ذَكَرٍ يَأْكُلُهَا. قُدْسًا تَكُونُ لَكَ. وَهذِهِ لَكَ: الرَّفِيعَةُ مِنْ عَطَايَاهُمْ مَعَ كُلِّ تَرْدِيدَاتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. **لَكَ أَعْطَيْتُهَا وَلِبَنِيكَ وَبَنَاتِكَ مَعَكَ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً.** كُلُّ طَاهِرٍ فِي بَيْتِكَ يَأْكُلُ مِنْهَا. كُلُّ دَسَمِ الزَّيْتِ وَكُلُّ دَسَمِ الْمِسْطَارِ وَالْحِنْطَةِ، أَبْكَارُهُنَّ الَّتِي يُعْطُونَهَا لِلرَّبِّ، **لَكَ أَعْطَيْتُهَا.** أَبْكَارُ كُلِّ مَا فِي أَرْضِهِمِ الَّتِي يُقَدِّمُونَهَا لِلرَّبِّ **لَكَ تَكُونُ.** كُلُّ طَاهِرٍ فِي بَيْتِكَ يَأْكُلُهَا. كُلُّ مُحَرَّمٍ فِي إِسْرَائِيلَ **يَكُونُ لَكَ.** كُلُّ فَاتِحِ رَحِمٍ مِنْ كُلِّ جَسَدٍ يُقَدِّمُونَهُ لِلرَّبِّ، مِنَ النَّاسِ وَمِنَ الْبَهَائِمِ، **يَكُونُ لَكَ** .. جَمِيعُ رَفَائِعِ الأَقْدَاسِ الَّتِي يَرْفَعُهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لِلرَّبِّ أَعْطَيْتُهَا لَكَ وَلِبَنِيكَ وَبَنَاتِكَ مَعَكَ حَقًّا دَهْرِيًّا. مِيثَاقَ مِلْحٍ دَهْرِيًّا أَمَامَ الرَّبِّ لَكَ وَلِزَرْعِكَ مَعَكَ». وَقَالَ الرَّبُّ لِهَارُونَ: «لاَ تَنَالُ نَصِيبًا فِي أَرْضِهِمْ، وَلاَ يَكُونُ لَكَ قِسْمٌ فِي وَسَطِهِمْ. أَنَا قِسْمُكَ وَنَصِيبُكَ فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ) (عد18: 8 ـ 20).

وأما نصيب اللاويين فهو: (وَأَمَّا بَنُو لاَوِي، فَإِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ كُلَّ عُشْرٍ فِي إِسْرَائِيلَ مِيرَاثًا عِوَضَ خِدْمَتِهِمِ الَّتِي يَخْدِمُونَهاَ، خِدْمَةِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ .. إِنَّ عُشُورَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي يَرْفَعُونَهَا لِلرَّبِّ رَفِيعَةً قَدْ أَعْطَيْتُهَا لِلاَّوِيِّينَ نَصِيبًا. لِذلِكَ قُلْتُ لَهُمْ: فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ يَنَالُونَ نَصِيبًا). (عد18: 21 ـ 24) وجاء أيضاً «لاَ يَكُونُ لِلْكَهَنَةِ اللاَّوِيِّينَ، كُلِّ سِبْطِ لاَوِي، قِسْمٌ وَلاَ نَصِيبٌ مَعَ إِسْرَائِيلَ. يَأْكُلُونَ وَقَائِدَ الرَّبِّ وَنَصِيبَهُ. فَلاَ يَكُونُ لَهُ نَصِيبٌ فِي وَسَطِ إِخْوَتِهِ. الرَّبُّ هُوَ نَصِيبُهُ كَمَا قَالَ لَهُ) (تث18: 1، 2) وجاء في متن التفسير التطبيقي بهذا اللفظ «لا يَرِثْ الْكَهَنَةُ الْلاّوِيُّونَ ولا أَحَدٌ مِن سِبْطِ لاَوِي مِلْكَاً أو

نَصِيباً مَعَ إِسْرَائِيل» فيظهر من هذا أن اللاويين والكهنة لا نصيب لهم ولا ميراث من الأرض التي تقسم على الأسباط لأن الرب هو نصيبهم.

وقد جاء ما ينقض ذلك ويرده وهو ما جاء عن حق اللاوي في (تث 18: 8) «يَأْكُلُونَ أَقْسَامًا مُتَسَاوِيَةً، عَدَا مَا يَبِيعُهُ عَنْ آبَائِهِ» وفي النص المقدس من التفسير التطبيقي «ومِنْ حَقَّه أيضاً أن يَنالَ نَصِيباً مُتَسَاوياً مِنَ التَّقْدِمَاتِ، عَلَاوةً عمَّا يَكُونُ قَدْ حَصَلَ عليه مِنْ بَيْعِ مَا وَرِثَهُ عن آبائه». فهذا النص يبين بوضوح أن هذا اللاوي قد ورث عن آبائه. ومع وضوح النص بأخذ الميراث إلا أنه قد جاء عند توزيع الأرض على الأسباط في (عد26: 52 ـ 56) قال بعدها عن اللاويين (وَكَانَ الْمَعْدُودُونَ مِنْهُمْ ثَلاَثَةً وَعِشْرِينَ أَلْفًا، كُلَّ ذَكَرٍ مِنِ ابْنِ شَهْرٍ فَصَاعِدًا. لأَنَّهُمْ لَمْ يُعَدُّوا بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِذْ لَمْ يُعْطَ لَهُمْ نَصِيبٌ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ»(عد26: 62)

ويظهر من هذا كله سؤال آخر وهو. لماذا لا يقدم الشعب ذبائحهم بأيديهم إلى خيمة الاجتماع؟.

بداية: .. قد سبق التنويه قبل ذلك عن العصا التي كانت في أول الأمر لـ"موسى" والتي كان من المتوقع أن يُجري بها المعجزات أمام فرعون، ولكن بعد فترة وجيزة وبدون أي سبب أو مقدمة انتقلت هذه العصا من عصا موسى إلى عصا هارون ولم يعُد بعد ذلك ذكر لعصا موسى أو أنه هو الذي أجرى المعجزات أمام فرعون، ولعل هذه الفعلة كانت مقصودة من واضعي الكتاب المقدس، لتمييز جنس هارون ونسله والسبط الذي ينتمي إليه دون باقي الأسباط. ونحو ذلك.

وكذلك فإن الناظر في خطابات الكتاب المقدس؛ وبخاصة الأسفار الخمسة الأولى لَيشاهد أمراً غريباً جداً؛ **إذ أنه ليوجه الخطابات كلها لبني إسرائيل عن طريق موسى أو عن طريق هارون أو عن طريق الكهنة واللاويين، أو من موسى لهارون حتى يبلغ**

بني إسرائيل، ولا يوجه الخطاب إليهم مباشرة؛ ولكن لا بد من هذه الوساطة التي حَكَمتْ عليهم بهذا الاستعباد المشين لرجال الدين والكهنوت، فمثلاً:

1 ـ (وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَرْجِعُوا وَيَنْزِلُوا أَمَامَ فَمِ الْحِيرُوثِ» (خر14: 1، 2)، ومثله: (وَأَمَّا مُوسَى فَصَعِدَ إِلَى اللهِ. فَنَادَاهُ الرَّبُّ مِنَ الْجَبَلِ قَائِلاً: «هكَذَا تَقُولُ لِبَيْتِ يَعْقُوبَ، وَتُخْبِرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ)(خر19: 3)، ومثله: (فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «انْحَدِرْ حَذِّرِ الشَّعْبَ لِئَلاَّ يَقْتَحِمُوا إِلَى الرَّبِّ لِيَنْظُرُوا، فَيَسْقُطَ مِنْهُمْ كَثِيرُونَ) (خر19: 21)، ومثله: (خر20: 22)، ومثله: (خر25: 1، 2). ومثله: (لا7: 22، 23؛ 28، 29)، (عد15: 1، 2؛ 15: 17، 18؛ 15: 37، 38). وغير هذا كثير جداً في الأسفار الخمسة.

2 ـ وكذلك عندما كلَّم الله موسى أن يخبر هارون وبنيه ببعض الأشياء؛ مثل: «وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «كَلِّمْ هَارُونَ وَبَنِيهِ» (لا 6: 24، 25) ومثله (خر16: 19)

وغير ذلك من النصوص الكثيرة التي تدل على أن الخطاب لم يكن لبني إسرائيل مباشرة؛ ولكن كان من الله لموسى أن يوصي به بني إسرائيل، أو من موسى لهارون أن يوصي بني إسرائيل، أما أن الرب قد خاطبهم مباشرة؛ فيكون الخطاب مثلاً؛ بـ: (يا بني إسرائيل، يا يهود أو يا شعبي..) فهذا ما لم يحدث. (من خلال قراءتي للأسفار الخمسة).

ومن هذا كان يجب على بني إسرائيل أخذُ بني لاوي وُسطاء بين الله وشعبه؛ وسبب هذا أنهم مقدسون ومطهرون من دون الناس، وكذلك هم الذين يحملون خطيئة أنفسهم، وجاء في هذا الأعداد من سفر اللاويين «فَلاَ يَقْتَرِبُ أَيْضًا بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِيَحْمِلُوا خَطِيَّةً لِلْمَوْتِ، بَلِ اللاَّوِيُّونَ يَخْدِمُونَ خِدْمَةَ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، **وَهُمْ يَحْمِلُونَ ذَنْبَهُمْ**[1] فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً فِي أَجْيَالِكُمْ. وَفِي وَسَطِ إِسْرَائِيلَ لاَ يَنَالُونَ نَصِيبًا.»(عد18: 22، 23) وجاء

---

(1) ولعلَّ هذا هو السبب الذي يُفسِّرُ فسادَ الرهبانِ والقساوسة والأحبار دون حسيب أو رقيب!!.

في السنن القويم؛ عن معنى: (ليحملوا خطية الموت)؛ فقال: «أي: لئلا يقعوا في الاثم فيحملوا عقابه الذي هو الموت وهذا هو معنى العبارة الأول ويتفرع عليه معنىً ثانٍ حمل التكفير عن الاثم (قابل بهذا؛ لا19: 7 و22: 9)»[1]. ويقول نجيب جرجس عن ذلك أيضاً: «يعود الرب هنا فيشدد على الشعب بألا يقترب أحد منهم إلى الخيمة للخدمة؛ لأن هذا من اختصاص اللاويين، لئلا يخطئ الشعب باقتحامه فيعاقبه الرب بالموت»[2]. وعليه فإن جزاء من يتعدى على هذه الوساطة ولم ينظر إليها؛ أنه يحمل خطيئةً بهذا الاقتراب إلى الهيكل وعقوبة ذلك هي الموت[3].

وسؤال آخر: وهو من أين لهم ـ للكهنة أو اللاويين عموماً ـ أن يدفعوا هذه العشور لصالح خدمة الهيكل والعبادة؟.

لا شك أن الإجابة ستكون: سوف يدفعونَها من الأموال التي يحصلونها من العشور (أعشار نتاج الزروع والحيوانات) التي يدفعها الشعبُ إليهم، ومن أبكار كل شيء حتى أبكار الناس وأبكار الغلات والحيوانات، ومن الذبائح والقرابين (ذبيحة الخطية وذبيحة

---

(1) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، ج2. ص: (293).

(2) تفسير سفر العدد. نجيب جرجس. ص: (338).

(3) مثل هذه الأشياء هي التي جعلت الكهنة يتحكمون في شئون الشعب وأحوالهم؛ حتى في أهم الأمور كالعبادة وغيرها، فلا يجوز لأحد أنْ يُقْدم أحد عليها إلا عن طريق هؤلاء الكهنة. فسبحان مَنْ قال في كتابه القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: 186]، ونعى الله عز وجل على كفار قريش اتخاذهم أناساً يظنون أنهم يقربونهم إلى الله زلفى؛ قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: 3]، وخالف القرآن تماماً التوراة في قضية المنادى. ففي حين أن التوراة جاء فيها أن الله يأمر موسى أن يوصي بني إسرائيل أو يأمر الله هرون أن يوصي بني إسرائيل أو يأمر موسى هارون أن يوصي بني إسرائيل جاء القرآن مشتملاً على هذه النداءات (يا أيها الناس) كما في أول سور النساء والحج، وآيات كثيرة، و(يا أيها الذين آمنوا) كما في القصاص [البقرة : 178]، فرض الصيام [البقرة : 183], وكتابة الدين [البقرة : 282] ، وغيرها من نداءات القرآن الكثيرة لأهل الإيمان, فلم يلغ القرآن متبعيه في خطاباته أو أمرهم باتخاذ جنس من البشر وسطاء بين الله وشعبه كما فعلت التوراة. ومن تعدى هذا يقتل

السلامة وغير ذلك من القرابين) وغير ذلك من المصادر التي تدر عليهم الخيرات الكثيرة والنعم الوفيرة.

موقف التفسير التطبيقي من العُشر.

من خلال نصوص التفسير التطبيقي تجاه هذه المسألة ـ دفع العشور إلى الرهبان والذين يقومون على خدمة الكنيسة ـ؛ فإنه لم يحدد لهم العشر فقط؛ بل جعل هذا الأمر مفتوحاً حسب قدرة المُعطي واحتياجات الكنيسة والعاملين فيها، فيقول التفسير التطبيقي في الفقرة (تث18: 1ـ8). **مُثبتاً ظُلْمَ الكنيسة لرعاياها**، ما يلي: «وكثيراً ما تظلم الكنيسة الخدامَ الذين وضعهم الله في مراكز القيادة، فمثلاً لا يُدفع للرعاة ما يتناسب مع ما يبذلونه من جهد أو وقت أو قد يطلب منهم حضور كل الاجتماعات المسائية حتى وإن أساء الغياب المستمر إلى عائلاتهم، وإذا تأملت أحوال كنيستك في ضوء كلمة الله فبأي وسيلة تستطيع أن تُكرم القادة الذين أقامهم الله؟»[(1)]، ثم قال التفسير التطبيقي أيضاً عن فريضة العشر أيضاً؛ من حيث كونها لا تتناسب مع كل طوائف الشعب، فكثير من الناس يستطيعون دفعها، وآخرون عاجزون عنها؛ فيقول في تفسير الفقرة (تث16: 16، 17)؛ ما يلي: «ولكننا نستطيع أن ننال بركة عندما نُعطي بسرور، فقد يكون العُشر عبئاً على بعض منا، وللغالبية فينا قد يكون قليلاً جداً، فانظر إلى كل ما لك وأعط مقداراً يتناسب مع ما أعطاك الله»[(2)]، وكذلك بيَّن التفسير التطبيقي الغرض من العشور؛ وهو التذكير بأن كل ما للإنسان إنما هو لله. فيقول في الفقرة (تث14: 22، 23)؛ ما يلي: «يضع الكتاب المقدس أمامنا بكل جلاء الغرض من العشور، وهو أن يكون الله هو الأول في حياتنا فيجب أن نُعطي لله أول وأفضل ما نكسب، فمثلاً: أول ما نعمله بأموالنا يبين ما الذي له أكبر قيمة عندنا، فإعطاء الله أول جزء من أموالنا يجعل أنظارنا تتجه إليه، كما

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (389).
(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (386).

يُذكرنا بأن كل ما لنا من إنما هو له، وعادة تقديم العشور بانتظام، يمكن أن تجعل الله على الدوام على قمة قائمة أولوياتنا، وتعطينا نظرة صائبة لكل ما لدينا»[1].

من هذه النصوص الثلاثة يظهر أن المفسرين يضعون عند القارئ هذه الأفكار:

1 ــ أن الخدَّام الذين يخدمون في الكنيسة مظلومون؛ ولا يأخذون حقوق خدمتهم وما يتناسب معها. وهذا بخلاف الواقع الموجود داخل الكنائس، فدَخْلُ الفاتيكان المادي في القرن المنصرم (العشرين)؛ هو عبارة ميزانية تفوق الخيال؛ يُوضِّحُها الصحفي الفرنسي جان جاك تياري؛ في كتابه: (Les Finances du Vatican) يعني: (مالية الفاتيكان) وهو صحفي فرنسي متخصص في شئون الفاتيكان والكنيسة الكاثوليكية. فيقول:

أ ــ تغطي دولة الفاتيكان مساحة 44 هكتار[2].

ب ــ الثابت تاريخياً أنه منذ سنة (1871م) قررت الحكومة الإيطالية؛ منح الفاتيكان مبلغاً سنوياً قيمته ثلاثة ملايين ليرة من الذهب، وظل هذا المبلغ يرفضه الكرسي الرسولي حتى تمت المصالحة بينهما سنة 1929م، ودفعتْ الحكومة مبلغاً تراكم عليها لمدة 58 سنة، ووصل المبلغ 150 مليون ليرة إيطالية نقداً، وشيكاً بأسهم قيمتها (مليار ليرة).

ج ــ معونات تصل سنوياً. لمليوني دولار.

د ــ يملك الفاتيكان جواهر كثيرة جداً؛ منها التاج المشهور وبه 275 حجراً من الأحجار الكريمة النادرة. والذي يعتبر ثالث تاج من ناحية الأهمية في العالم بعد تاج (العرش لبريطاني، وتاج الملكة إليزابيث). وحول هذا العنوان: (أضخم رصيد ذهب في العالم) في الكتاب السالف الذكر؛ يقول مؤلفه: «جاء أن نشاط الفاتيكان المالي لم يقتصر على شراء وبيع الأسهم والعقارات؛ بل تعداه إلى تجارة الذهب، وأصبح مدير أعماله من

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (383).

(2) **الهكتار**.. وهو كما قيل عشرة آلاف متر (عشرة كيلو متر)، **فمساحة الدولة إذا** = 44× 10= 440 كيلو متر.

أكبر اختصاصي الذهب في العالم، فأخذ يبادل سبائك الذهب الخام بالعملات الذهبية، ويجني من ذلك أرباحاً لا توصف ولا تُحصى، وهذا الرجل الذكي استمر في عمله حوالي عشرين عاماً إلى أن استقال سنة 1956م تاركاً وراءه للفاتيكان أكبر رصيد ذهب في العالم، في كهف مصفح في قعر أحد أبراج الفاتيكان»(1).

2 ـ أن العُشر لا يتناسب مع كثير من الناس لأن حالتهم المادية تتحمل أكثر من ذلك، بينما البعضُ الآخر؛ العشرُ كبيرٌ بالنسبة لفرضه عليه. ومن ثمَّ فهو تشريع صادر عن إله لا يعلم حال عباده وخلقه ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ. فليس هناك نِصاب مَن وصلتْ إليه أموالُه يجب عليه هذا العُشر!؛ فكلُّ ما نملكه من أشياء إنما هو له, فيجب أن نُعطي له أفضل وأول ما نملك.

هذه هي بعض الواجبات التي أوجبها المفسرون التطبيقيون على الكهنة من خلال هذا النص الذي ورد في تفسير الفقرة (تث18: 1 ـ 8)، وهناك نصوص أخرى من الكتاب المقدس حدَّدتْ بعض الواجبات على الكهنة. منها: (وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «كَلِّمْ هَارُونَ وَبَنِيهِ أَنْ يَتَوَقَّوْا أَقْدَاسَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي يُقَدِّسُونَهَا لِي **وَلاَ يُدَنِّسُوا اسْمِي الْقُدُّوسَ.** أَنَا الرَّبُّ. قُلْ لَهُمْ: فِي أَجْيَالِكُمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ جَمِيعِ نَسْلِكُمُ اقْتَرَبَ إِلَى الأَقْدَاسِ الَّتِي يُقَدِّسُهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لِلرَّبِّ، وَنَجَاسَتُهُ عَلَيْهِ، تُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ أَمَامِي. أَنَا الرَّبُّ. كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ نَسْلِ هَارُونَ وَهُوَ أَبْرَصُ أَوْ ذُو سَيْل، لاَ يَأْكُلْ مِنَ الأَقْدَاسِ حَتَّى يَطْهُرَ. وَمَنْ مَسَّ شَيْئًا نَجِسًا لِمَيْتٍ، أَوْ إِنْسَانٌ حَدَثَ مِنْهُ اضْطِجَاعُ زَرْعٍ، أَوْ إِنْسَانٌ مَسَّ دَبِيبًا يَتَنَجَّسُ بِهِ، أَوْ إِنْسَانًا يَتَنَجَّسُ بِهِ لِنَجَاسَةٍ فِيهِ، فَالَّذِي يَمَسُّ ذلِكَ يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ، وَلاَ يَأْكُلْ مِنَ الأَقْدَاسِ، بَلْ يَرْحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ. فَمَتَى غَرَبَتِ الشَّمْسُ يَكُونُ طَاهِرًا، ثُمَّ يَأْكُلُ مِنَ الأَقْدَاسِ لأَنَّهَا طَعَامُهُ. مِيْتَةً أَوْ فَرِيسَةً لاَ يَأْكُلْ فَيَتَنَجَّسَ بِهَا. أَنَا الرَّبُّ. فَيَحْفَظُونَ شَعَائِرِي لِكَيْ لاَ يَحْمِلُوا لأَجْلِهَا خَطِيَّةً يَمُوتُونَ بِهَا لأَنَّهُمْ يُدَنِّسُونَهَا. أَنَا الرَّبُّ مُقَدِّسُهُمْ) (لا22: 1 ـ 9).

---

(1) على عتبات الفاتيكان وعتبات أخرى. ص: (11 ـ 17) باختصار.

وكذلك. (وَكَلَّمَ الرَّبُّ هَارُونَ قَائِلاً: «خَمْرًا وَمُسْكِرًا لاَ تَشْرَبْ أَنْتَ وَبَنُوكَ مَعَكَ عِنْدَ دُخُولِكُمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِكَيْ لاَ تَمُوتُوا. فَرْضًا دَهْرِيًّا فِي أَجْيَالِكُمْ وَلِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالْمُحَلَّلِ وَبَيْنَ النَّجِسِ وَالطَّاهِرِ، وَلِتَعْلِيمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ الْفَرَائِضِ الَّتِي كَلَّمَهُمُ الرَّبُّ بِهَا بِيَدِ مُوسَى) وقال التفسير التطبيقي عن هذه الأعداد الأخيرة ما يلي: «لم يكن مسموحاً للكهنة أن يشربوا خمراً أو مسكراً عند دخولهم خيمة الاجتماع لكي لا تتبلد حواسهم وهم يقدمون الذبائح أو يعلمون الشعب»[1]. وهذا الكلام غير صحيح إذا نظرنا إلى حالة الآباء الأوائل (نوح ولوط مثلاً)؛ فإنهم كانوا يشربونها كما سبق بيانه. أمْ أنّ هذا مشروط بدخولهم خيمة الاجتماع أو الكنائس فقط وما عدا هذه الحالة فلا حرج؟ أم أنّه كان .. ثم لم يكن بعدُ؟!.

وبعد: فهذه هي بعض الواجبات التي أُنيطتْ بالكهنة ودراستها من التفسير التطبيقي للكتاب المقدس من خلال الأسفار الخمس؛ وقد ظهر من خلالها: المِثاليةُ التي لا تتوافق مع الواقع المشهود من حال الرهبان أو الكنائس.

ثانياً: الحقوق التي أوجبها التفسير التطبيقي للكهنة.

بِناءً على الأصل الذي قد تم بيانه قبل ذلك؛ وهو: اعتقادهم في الناموس؛ مِن أنَّه غيرُ لازم للتطبيق في حياتهم المعاصرة، وذلك لأن أصحاب الناموس كانوا من الناحية العقلية غير مؤهلين، أو كانت الناحية الروحية عندهم غيرَ ناضجة، وأمَّا أصحاب العهد الجديد؛ فالأمر عندهم غير ذلك؛ و بِناءً عليه لم يوضح التفسير التطبيقي حقوق الكهنة كما وضح الواجبات التي لا بد وأن يلتزموا بها؛ بل جعل هذا راجعاً إلى ما يراه كل إنسان أو إلى قدرته المادية[2].

فلقد ذكر عن حقوق الكهنة المادية ما يلي:

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (232).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (386).

1 ـ الأبكار؛ التي كانت موقوفة عليهم: ففي تفسير الفقرة (لا23: 9 ـ 14) ما يلي: «كان عيد الباكورات يقتضي تقديم أول المحصول لله، فلم يكن الإسرائيليون يستطيعون أكل شيء من المحصول إلا بعد تقديم أول الحصيد لله. وما زال الله الآن ينتظر منا أن نفرز نصيبه أولاً وليس أخيراً فإعطاء الفضلات لله ليس هو الطريق الأمثل للتعبير عن الشكر»[(1)]. وهذا الكلام في تفسير هذا العدد (لا 23: 10) وغيره؛ وفيها: (متى دخلتم الأرض التي أهبها لكم وحصدتم غلاتها، **تُحضِرون أول حُزمة من حصادكم للكاهن).** وجاء عن هذا الحق أيضاً: (كُلُّ فَاتِحِ رَحِمٍ مِنْ كُلِّ جَسَدٍ يُقَدِّمُونَهُ لِلرَّبِّ، مِنَ النَّاسِ وَمِنَ الْبَهَائِمِ، يَكُونُ لَكَ. غَيْرَ أَنَّكَ تَقْبَلُ فِدَاءَ بِكْرِ الإِنْسَانِ. وَبِكْرُ الْبَهِيمَةِ النَّجِسَةِ تَقْبَلُ فِدَاءَهُ) (عد18: 15).

2 ـ الباقي من القرابين التي تُقدَّم للمعبد. ويوضحه ما جاء في تفسير الفقرة (لا 7: 30 ـ36)؛ وفيها: «كانت التقدمة تُرجَّح أمام المذبح تسمى تقدمة الترجيح أو الترديد وكان الكهنة يأخذون الجزء الذي يرجحونه لهم نصيباً، فكانت حركة الترجيح إلى المذبح ثم بعيداً عنه رمزاً لتقديم الذبيحة إلى الكهنة. وكانت هذه التقدمات مؤونة للكهنة الذين كانوا يخدمون بيت الله. ويُعلِّمُنا العهد الجديد أن الشعب يجب أن يُعطي للخدام الذين يخدمونه (1كو9: 10). وبالمثل علينا أن نُعطي لمن يخدموننا»[(2)]. ومِن الأعداد المُفسَّرة بهذا التفسير ما يلي: (فَيُوقِدُ الْكَاهِنُ الشَّحْمَ عَلَى الْمَذْبَحِ، وَيَكُونُ الصَّدْرُ **لِهَارُونَ وَبَنِيهِ**. وَالسَّاقُ الْيُمْنَى تُعْطُونَهَا **رَفِيعَةً لِلْكَاهِنِ مِنْ ذَبَائِحِ سَلاَمَتِكُمْ)** (لا 7: 31، 32) «ذَبِيحَةُ الإِثْمِ كَذَبِيحَةِ الْخَطِيَّةِ، لَهُمَا شَرِيعَةٌ وَاحِدَةٌ. **الْكَاهِنُ الَّذِي يُكَفِّرُ بِهَا تَكُونُ لَهُ**» (لا 7: 7) .

3 ـ عدم الخروج إلى الحرب والتفرغ إلى الخدمة في الهيكل. ففي التفسير التطبيقي للفقرة (عد31: 28 ـ 30) ما يلي: «قال موسى لبني إسرائيل أن يُعطوا لله قِسماً من

---

(1) **يُنظر**: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (256).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (227).

غنائم الحرب، وكان قسم آخر يُعطى للذين لم يخرجوا للحرب (للاويين القائمين على خدمة خيمة الاجتماع). وعلى نفس المنوال، فإن ما نكسبه من مال لا يكون لنا وحدنا، فكل ما نمتلكه إنما يأتي من الله بطريق غير مباشر، فهو مِلكه، ويجب علينا أن نُعد له جزءاً، وأن نقتسم ما أعطاه لنا مع من هم في احتياج»[1].

وهذا من الحقوق التي أظهرها التفسير التطبيقي في هذه الفقرة؛ ولكن بالنظر إلى النصوص الواردة في الكتاب المقدس يرى عكس ذلك تماماً فإن اللاويين اشتركوا في الحرب ضد المديانيين، حيث حث موسى الشعب على أن يُجهزوا منهم رجالاً لهذه الحرب ويختاروا من كل سبط ألف فكانوا اثني عشر ألف من بين ألوف إسرائيل مجردين للقتال (وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «اِنْتَقِمْ نَقْمَةً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْمِدْيَانِيِّينَ، ثُمَّ تُضَمُّ إِلَى قَوْمِكَ». فَكَلَّمَ مُوسَى الشَّعْبِ قَائِلاً: «جَرِّدُوا مِنْكُمْ رِجَالاً لِلْجُنْدِ، فَيَكُونُوا عَلَى مِدْيَانَ لِيَجْعَلُوا نَقْمَةَ الرَّبِّ عَلَى مِدْيَانَ. أَلْفًا وَاحِدًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ تُرْسِلُونَ لِلْحَرْبِ». فَاخْتِيرَ مِنْ أُلُوفِ إِسْرَائِيلَ أَلْفٌ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ. اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مُجَرَّدُونَ لِلْحَرْبِ. فَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى أَلْفًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ إِلَى الْحَرْبِ، هُمْ وَفِينْحَاسَ بْنَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ إِلَى الْحَرْبِ، وَأَمْتِعَةُ الْقُدْسِ وَأَبْوَاقُ الْهُتَافِ فِي يَدِهِ) (عد31: 1- 6).

وبالتالي فإن الأسباط الأثنى عشر ومنهم اللاويين قد اشتركوا في الحرب؛ بل وخرج معهم فينحاس بن ألعازر الكاهن.

يقول تشارلس ماكنتوش: «نرى قيادة هذه الحرب تسلمت لفينحاس بن العازر الكاهن، وقد دخل فيها: (وأمتعة القدس وأبواق الهتاف في يده). وهذا كله ظاهر جداً وله معنى خاص. فالكاهن له المكانة الأولى في هذه الحرب وأمتعة القدس لها المركز الأول بين

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (339، 340).

آلات الحرب، وذلك لغرض من هذه الحرب هو محو الوصمة التي أوجدها اختلاط شعب الله بالمديانيين، أعداء الرب»[1].

فكيف يستقيم كلام التفسير التطبيقي إذاً مع الكتاب المقدس الذي أثبت أنهم ـ سبط لاوي ـ قد دخلوا الحرب، والتفسير التطبيقي جعل لهم جزاً من الغنائم؛ لأنهم لم يخرجوا للحرب وظلوا للخدمة في خيمة الاجتماع[2].

وهذه هي الحقوق التي تكلم عنها التفسير التطبيقي للكهنة اللاويين؛ وكان هناك من الحقوق التي لم يتعرضوا لها؛ **النذور**. حيث جاء في المواضع الآتية؛ (لا27: 28)؛ وفيه: (أَمَّا كُلُّ مُحَرَّمٍ يُحَرِّمُهُ إِنْسَانٌ لِلرَّبِّ مِنْ كُلِّ مَا لَهُ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ وَمِنْ حُقُولِ مُلْكِهِ فَلاَ يُبَاعُ وَلاَ يُفَكُّ. إِنَّ كُلَّ مُحَرَّمٍ هُوَ قُدْسُ أَقْدَاسٍ لِلرَّبِّ). ومعناه أي للكهنة؛ ففي: (عد 18: 14) (كُلُّ مُحَرَّمٍ فِي إِسْرَائِيلَ يَكُونُ لَكَ). فكل نذر موجَّه لهم، ولا يأخذْه غيرُهم.

وبذلك أكون قد انتهيت من الكلام عن الواجبات المفروضة للكهنة والحقوق التي لهم ولم يبق في هذا المحور إلا مسألة؛ وهي:

السن الذي يجب أن يدخل به اللاوي سلك الكهنوت والسن الذي يخرج به منه من خلال التفسير التطبيقي.

وتعرض التفسير التطبيقي لهذه المسألة في تفسير الفقرة (عد3: 25 ـ 28)؛ وفيها ما يلي: «لقد أفرز سبط لاوي لخدمة المذبح، وإيقاد الذبائح وتعليم الشريعة، وكانوا يمثلون بني إسرائيل في علاقتهم بالله وكانوا تذكاراً منظوراً أمام الشعب لكل ما يريده الله منهم وكان على اللاوي أن يكون قد بلغ الخامسة والعشرين من عمره قبل الدخول في الخدمة،

---

(1) مذكرات على سفر العدد. تشارلس ماكنتوش. ص: (310).

(2) هذا من أكبر الأدلة على التناقض في حال القوم، فربما أراد المفسرون التطبيقيون أن يُميزوا الكهنة والرهبان عن سائر البشر؛ فيجعلونهم في راحة، وتأتي إليهم أموالهم بلا تعب أو نصب أو وصب!!.

والأرجح أنهم كانوا يقضون خمس سنوات في التدريب قبل أن يُسمح لهم بالخدمة الكاملة في الثلاثين من العمر»[1].

وجاء أيضاً في تفسير الفقرة (عد8: 23 ـ 26)؛ وفيها ما يلي: «لماذا كان على اللاويين أن يتقاعدوا في الخمسين من العمر؟ لعل الأسباب كانت عملية أكثر منها لاهوتية: (1) كان نقل الخيمة وأدواتها في البرية يستلزم قوة فكان الشباب أقدر على حمل الأشياء الثقيلة. (2) لم يكف اللاويون فوق الخمسين من العمر عن العمل كلية لكنهم كانوا يؤدون خدمات أصغر، وكان هذا يساعد الشباب على القيام بمسؤوليات أكبر، ويُسمح للشيوخ بأن يقوموا بالنصح والتوجيه»[2].

وعليه .. يظهر من هذين النَّصين بعض الأمور:

1 ـ أن اللاوي حتى يدخل في عمل الكهنوت؛ لا بد وأن يكون قد وصل إلى سن الخامسة والعشرين (وتكون خدمته خدمة غير كاملة).

2 ـ أن اللاوي يظل خمس سنوات في التدريب حتى يدخل إلى الخدمة الكاملة.

3 ـ إذا وصل اللاوي سن الخمسين فإنه يتقاعد عن العمل، وليس هذا تقاعداً كلياً، ولكنه تقاعد عن العمل الشاق فقط؛ ويسمح له مع هذا بالأعمال اليسيرة وبالنصح والتوجيه.

وهذا الكلام عليه اعتراض؛ وهو:

الأول: جاء في السنن القويم ما نصه: «**من ابن ثلاثين سنة فصاعدا إلى ابن خمسين:** كان عدد اللاويين في السابق على ابن شهر فما فوق، والعدد هنا يقتضي ملاحظة القوة الطبيعية للقيام بالواجبات ولهذا وجب أن يكون المعدودون من أبناء ثلاثين

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (278).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (290).

إلى خمسين سنة. وظن بعضهم أنه كان يشغل خمس سنين بالاستعداد للخدمة وبهذا يوفق بين الآية وقوله "من ابن خمس وعشرين سنة فصاعدا يأتون ليتجندوا" (انظر ص 8: 24). إن القوة في المشرق تنحطّ قبل انحطاطها في البلاد الباردة والبلاد المعتدلة. وكان سن الثلاثين هو السن الذي شرع عنده في الخدمة العامة يوحنا المعمدان وربنا يسوع المسيح»[1]. فهذا النص يُوضح أن هذين العدديْن (عد4: 3، وعد8: 24) فيهما تعارض واضح في سن الدخول إلى الخدمة، وكون الجمع بين هذا التعارض على أن هناك خمس سنوات يقضيها هذا اللاوي في التدريب قبل أن يصل إلى سن الثلاثين هذا كما قال المفسرون للسنن القويم: (ظنّ) وعللوا كلامهم بشيئين (1): انحطاط القوة في المشرق قبل انحطاطها في البلاد الباردة المعتدلة. (2): أن كلاً من يوحنا المعمدان ويسوع المسيح شرعا في الخدمة عند هذا السن (الثلاثين) فوضح أن مسألة التدريب خمس سنوات غير متفق عليها هنا في هذا الموضع. ومن الملاحظ أن هذه الخمس سنوات التي أصبحت للتدريب؛ من الممكن أن تزيد حتى تصل إلى عشر سنوات كما كان ذلك في أيام داود وعزرا؛ إذ يقول نجيب جرجس بعد أن وضَّح هو الآخر أن هذه الخمس سنوات التي بين الثلاثين والخامسة والعشرين كانت فترةً للتدريب؛ قال: «كما أنهم في أيام داود وعزرا كانوا يؤخذون من سن العشرين (1 أي 23: 24-32؛ عز3: 8) وبذلك كانت العشر سنوات الأولى تدريب، ويقومون فيها بأعمال خفية مناسبة أيضاً»[2]. ويقول السنن القويم عن مناسبة اختيار داود لهذا السن ـ العشرين ـ «فجعل بدل الخامسة والعشرين سن العشرين لارتفاع ضرورة حمل الخيمة وأثاثها بعد نقل التابوت إلى جبل صهيون»[3]، وكيف هذا وخيمة الاجتماع بعدُ أصبحت لا تُنقل: (لأَنَّ دَاوُدَ قَالَ: «قَدْ أَرَاحَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ شَعْبَهُ فَسَكَنَ فِي أُورُشَلِيمَ إِلَى الأَبَدِ. وَلَيْسَ لِلاَّوِيِّينَ بَعْدُ أَنْ يَحْمِلُوا الْمَسْكَنَ وَكُلَّ آنِيَتِهِ لِخِدْمَتِهِ».

---

(1) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. ج2. ص: (235، 236).

(2) تفسير سفر العدد، نجيب جرجس. ص: (70).

(3) السنن القويم، ج2 ص: (251).

لأَنَّهُ حَسَبَ كَلاَمِ دَاوُدَ الأَخِيرِ عُدَّ بَنُو لاَوِي مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَمَا فَوْقُ. لأَنَّهُمْ كَانُوا يَقِفُونَ بَيْنَ يَدَيْ بَنِي هَارُونَ عَلَى خِدْمَةِ بَيْتِ الرَّبِّ فِي الدُّورِ وَالْمَخَادِعِ، وَعَلَى تَطْهِيرِ كُلِّ قُدْسٍ وَعَمَلِ خِدْمَةِ بَيْتِ اللهِ) (1أخ 23: 25 ـ 28). فأصبحت علة الاختيار إذا منفيةً! فهل سنُّ الدخول في الخدمة الكهنوتية هو: (العشرون؟ أم خمس وعشرون؟ أم أنه ثلاثون؟) هي حيرة شديدة، ولكنهم خرجوا منها بشيء لم يذكره الكتاب المقدس وهو: فترة التدريب ولا دليل عليها من الكتاب المقدس.

الاعتراض الثاني: وهو أن أعمال الكهنة ليست متساوية في الدرجة أو أن الأعمال كلها ليست واحدة لجميع الكهنة؛ فمن يعمل عملاً لا يتعدى غيرُه عليه وهكذا، وهذا ما ظهر من خلال النصوص التوراتية؛ فبينما كان للاوي ثلاثة أبناء وهم (جرشون وقهات ومراري) وكل واحد من هؤلاء أصبح له ذرية؛ وتفرعت إلى قبائل وعشائر كثيرة، بالرغم من هذا إلا أن حمل خيمة الاجتماع كان من وظيفة (بني قهات)؛ ففي: (عد4: 15) (وَمَتَى فَرَغَ هَارُونُ وَبَنُوهُ مِنْ تَغْطِيَةِ الْقُدْسِ وَجَمِيعِ أَمْتِعَةِ الْقُدْسِ عِنْدَ ارْتِحَالِ الْمَحَلَّةِ، يَأْتِي بَعْدَ ذلِكَ بَنُو قَهَاتَ لِلْحَمْلِ وَلكِنْ لاَ يَمَسُّوا الْقُدْسَ لِئَلاَّ يَمُوتُوا. ذلِكَ حِمْلُ بَنِي قَهَاتَ فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ). فكان حَمل الخيمة من أعمال القهاتيين بعد فراغ هرون وبنوه من عملهم، فلماذا اشترطوا سن الكاهن عموماً هكذا: (20، 25، 30)؛ ولم يجعلوا هذا السن خاصاً بالفئة التي تحمل وتتعب من هذا الحمل، طالما أن علة هذا السن هي عملية حمل خيمة الاجتماع؟.

أما بالنسبة لهذا السنّ ـ سواءٌ في الدخول إلى هذا المنصب أو الخروج منه عند النصرانية ـ؛ فـ: «في الكنيسة المسيحية لا تتقيد الخدمة بسن خاص، ما دام الخادم لائقاً لخدمته، مستعداً لتحمُّل المسؤوليات، حكيماً وغير حديث في الإيمان، مشهوداً له من الجميع وقد اختبرته الكنيسة وتحققت أنه بلا لوم (1تي 3 : 6–10)»[1].

---

(1) تفسير سفر العدد. ص: (70). نجيب جرجس.

بعد الانتهاء من هذا المطلب وبيان ما هي الشروط التي يجب أن تتوفر في الكاهن والواجبات فُرضت عليه والحقوق التي جعلها المفسرون التطبيقيون للكاهن ودراستها وغير ذلك من الأمور. أنتقل إلى المطلب الثالث؛ وهو.

المطلب الثالث: شرائع تعرض لها التفسير التطبيقي(1).

على الرغم من وضوح الموقف التطبيقي لشرائع العهد القديم وبخاصة الأسفار الخمسة منه؛ من حيث: "عدم التركيز عليها، أو التقيُّد والاهتمامِ بها، وأنها كانت لقوم ـ من الناحية العقلية ـ غير ناضجين، وكانت كذلك بمثابة إذلالاً لهم وتذكيراً بعبوديتهم في مصر، وغير ذلك مما مر ذكره. **فكان من المتوقّع أن يتجاهل المفسرون الحديث عن هذه الشرائع؛ فقد خلصهم إيمانُهم بيسوع من الالتزام بالناموس!!**، ولكنهم تناولوا بعضاً منها، حتى يدفعوا الخطأ عن الشريعة التي يتقيدون بها، وقد ظهر هذا واضحاً في حديثهم عن الطلاق، وغيره مِن الشرائع الأخرى.

وسوف أذكر بعض هذه الشرائع التي تعرض لها التفسير التطبيقي؛ مبيناً مدى صحة كلامهم عنها من خطِئه، وهل يتوافق هذا الكلام مع ما يعتقدونه ويتدينون به أم لا؟. وهذه الشرائع هي:

1- الطلاق.

2- كيفية التعامل مع الضعفاء (الفقراء والعبيد).

3- تحريم البغاء.

4- الموسيقى والعبادة.

(1) في هذا المطلب سوف أعرض صورة لبعض الشرائع التي تعرض لها التفسير التطبيقي كنموذج فقط؛ وإلا فموقف المفسرين والنصارى عامة من الشرائع الموجودة في العهد القديم قد مرَّ ذكره في الباب التمهيدي وغيره.

5- السرقة.

6- الإرث.

وبيانها كالتالي:

أولاً : الطلاق.

تكلم التفسير التطبيقي عن الطلاق في تفسير الفقرة (تث24: 1-4) وفيه: «يظن الكثيرون أن الآية الأولى تشجع على الطلاق، ولكن الأمر ليس كذلك، بل تتدارك أمراً كان يحدث بين الإسرائيليين، فليس القصد هنا أن يباح للرجل أن يطلق زوجته لأي نزوة أو سبب، بل يجب أن نأخذ الأعداد الأربعة معاً لفهم المقصود منها. فقد كان الطلاق فعلاً دائماً ونهائياً للزوجين. فمتى تم الطلاق، لا يمكنهما أن يتزوجا مرة أخرى متى كان قد كونا علاقة جديدة مع شخص آخر بعد طلاقهما (24: 4). وكان هذا القيد لمنع إعادة الزواج بعد انفصال طائش»[(1)].

وهذا الكلام من المفسرين جاء لتفسير الأعداد الآتية: (إِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَتَزَوَّجَ بِهَا، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ لأَنَّهُ وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ، وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاَق وَدَفَعَهُ إِلَى يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ، وَمَتَى خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهِ ذَهَبَتْ وَصَارَتْ لِرَجُل آخَرَ، فَإِنْ أَبْغَضَهَا الرَّجُلُ الأَخِيرُ وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاَق وَدَفَعَهُ إِلَى يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ، أَوْ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ الأَخِيرُ الَّذِي اتَّخَذَهَا لَهُ زَوْجَةً، لاَ يَقْدِرُ زَوْجُهَا الأَوَّلُ الَّذِي طَلَّقَهَا أَنْ يَعُودَ يَأْخُذُهَا لِتَصِيرَ لَهُ زَوْجَةً بَعْدَ **أَنْ تَنَجَّسَتْ**. لأَنَّ ذلِكَ رِجْسٌ لَدَى الرَّبِّ. فَلاَ تَجْلِبْ خَطِيَّةً عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا)

فهذه الفقرات تدل على أن الطلاق مباح في الديانة اليهودية؛ فإذا لم تحظ المرأة بنعمة في عين زوجها ووجد فيها عيباً فإنه يدفع إليها كتاب طلاق، وذلك للعيب الذي

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (398).

وُجد فيها «وهذا دليل قاطع على أن الكره لغير علة لم يقصد هنا؛ فإذا كره الرجل امرأته وجب أن يكون علة لكره وأن تكون تلك العلة مما يوجب الكره»[1].

ومع إباحة الطلاق عند اليهود إلا أنهم قيدوه فلم يبيحوه في حالتين؛ وهما:

1 ـ إذا اغتصب عذراءَ غيرَ مخطوبة لرجل. ففي: (تث22: 13 ـ 20)؛ ما يلي: (إِذَا وَجَدَ رَجُلٌ فَتَاةً عَذْرَاءَ غَيْرَ مَخْطُوبَةٍ، فَأَمْسَكَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا، فَوُجِدَا. يُعْطِي الرَّجُلُ الَّذِي اضْطَجَعَ مَعَهَا لأَبِي الْفَتَاةِ خَمْسِينَ مِنَ الْفِضَّةِ، وَتَكُونُ هِيَ لَهُ زَوْجَةً مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ قَدْ أَذَلَّهَا. لاَ يَقْدِرُ أَنْ يُطَلِّقَهَا كُلَّ أَيَّامِهِ)[2].

2 ـ اتهام الزوج لزوجته بعدم عذريتها. ففي: (تث22: 13 ـ 20)؛ ما يلي: (إِذَا اتَّخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَحِينَ دَخَلَ عَلَيْهَا أَبْغَضَهَا، وَنَسَبَ إِلَيْهَا أَسْبَابَ كَلاَمٍ، وَأَشَاعَ عَنْهَا اسْمًا رَدِيًّا، وَقَالَ: هذِهِ الْمَرْأَةُ اتَّخَذْتُهَا وَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهَا لَمْ أَجِدْ لَهَا عُذْرَةً. يَأْخُذُ الْفَتَاةَ أَبُوهَا وَأُمُّهَا وَيُخْرِجَانِ عَلاَمَةَ عُذْرَتِهَا إِلَى شُيُوخِ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَابِ، وَيَقُولُ أَبُو الْفَتَاةِ لِلشُّيُوخِ: أَعْطَيْتُ هذَا الرَّجُلَ ابْنَتِي زَوْجَةً فَأَبْغَضَهَا. وَهَا هُوَ قَدْ جَعَلَ أَسْبَابَ كَلاَمٍ قَائِلاً: لَمْ أَجِدْ لِبِنْتِكَ عُذْرَةً. وَهذِهِ عَلاَمَةُ عُذْرَةِ ابْنَتِي. وَيَبْسُطَانِ الثَّوْبَ أَمَامَ شُيُوخِ الْمَدِينَةِ. فَيَأْخُذُ شُيُوخُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ الرَّجُلَ وَيُؤَدِّبُونَهُ وَيُغْرِمُونَهُ بِمِئَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ، وَيُعْطُونَهَا لأَبِي الْفَتَاةِ، لأَنَّهُ أَشَاعَ اسْمًا رَدِيًّا عَنْ عَذْرَاءَ مِنْ إِسْرَائِيلَ. فَتَكُونُ لَهُ زَوْجَةً. لاَ يَقْدِرُ أَنْ يُطَلِّقَهَا كُلَّ أَيَّامِهِ)[3].

فيظهر من هذا أن الطلاق مباح في غير هاتين الحالتين؛ فإذا كره الرجل زوجته لأي سبب من الأسباب أبيح له الطلاق إلا في الحالتين السابقتين.

---

(1) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. ج2، ص: (454).

(2) **سبحان الله..!!** فهذه الشريعة تفتح الباب على مصراعيه؛ لكل شاب أراد أن يتزوج فتاةً .. ومنَعَه أبوها .. أن يغتصبها .. ثم لا يجد الوالد المسكين سبيلاً لمحو هذا العار عنه إلا أن يوافق على الزواج الذي رفضه قبل ذلك.

(3) ولعل هذا مما توارثَتْه بعض المجتمعات الجاهلية من المسلمين في مراسم الزواج؛ إذْ يُخرج الزوج على قطعة من القماش الأبيض دمَ البكارة لزوجته عندم يدخل عليها؛ علامة على عُذريتها وبكارتها!!.

أما المفسرون فلم يتقيدوا بهذا التشريع؛ كباقي الشرائع، وذهبوا يلتمسون تبريراً لما سيواجهونه من الأسئلة المتعلقة بهذا الأمر، خاصةً وأن شريعتهم تعرف بشريعة الزوجة الواحدة للزوج الواحد؛ ولا طلاق إلا لعلة الزنا وأن من يتزوج هذه المطلقة يزني.

فقالوا في التفسير: ليس معنى هذه الأعداد أن أي إنسان يستطيع أن يُطلق زوجته لغير سبب!!، فيجب فهم الأعداد الأربعة كلها معاً حتى نصل إلى الحالات التي يُباح فيها الطلاق، لا أن يُطلق لأي نزوة: فـ «لكي ينفرهم الرب من تطليق زوجاتهم ويجعل هذه الحالات محدودة جداً أحاط هذا الأمر بثلاثة أمور:

1 ـ أن تكون الزوجة (لم تجد نعمة في عينيه). أي: لم يسر بالحياة معها مطلقاً (لأنه وجد فيها عيب شيء) والمقصود: عيب يراه بنظره شائناً يجعل حياته معها مستحيلة.

2 ـ وفي هذه الحالة **لم يُصرح لهم أن يكون التطليق شفهياً** بل أن يعطيها: (كتاب طلاق). وكان يكتب على أيدي أناس عقلاء وبشهادة شهود. وقد قيدهم الرب بهذا حتى يكون لدى الزوج مهلة من الوقت يُفكر فيها في الأمر لعله يعدل عن فكره.

3 ـ ولو تزوجت المرأة المطلقة بآخر لا يسوغ لزوجها الأول أن يستردها (ع2–4).

وأمّا في العهد الجديد: قيد الرب شريعة الطلاق، ولم يصرح بها إلا في حالة الزنى لأنه يُعتبر خيانة كبرى وكسراً للعهد المقدس بين الزوجين (مت5: 31، 32)[(1)].

فالطلاق عند النصارى ممنوع إلا لعلة واحدة؛ وهي علة الزنا. وأمَّا ما سوى ذلك من الأسباب فمرفوض رفضاً تاماً، ويشهد لذلك هذه النصوص التالية: (وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِّيسِيُّونَ لِيُجَرِّبُوهُ قَائِلِينَ لَهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟» فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟ وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ

(1) تفسير سفر التثنية. نجيب جرجس. ص: (225، 226).

وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ». قَالُوا لَهُ: «فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلاَق فَتُطَلَّقُ؟» قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هكَذَا. وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَب الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي) (مت19: 3 ـ 9)، وأيضا: (ثُمَّ فِي الْبَيْتِ سَأَلَهُ تَلاَمِيذُهُ أَيْضًا عَنْ ذلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ :«مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي عَلَيْهَا. وَإِنْ طَلَّقَتِ امْرَأَةٌ زَوْجَهَا وَتَزَوَّجَتْ بِآخَرَ تَزْنِي) (مر10: 10، 11).

ويقول البابا شنودة في ذلك (الطلاق) ما يلي: «الشريعة التي وضعها السيد المسيح بخصوص الطلاق هي شريعة واضحة لا لبس فيها، وهو قوله في العظة على الجبل: «وأما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزني. ومن تزوج بمطلقة فإنه يزني» (مت5: 32) وهذا الأمر أيدته وفسرته القوانين الكنسية وأقوال الآباء»[1].

فلو أصيبت المرأة أو الرجل كل منهما أو أحدهما بمرض؛ هذا المرض أصبح منفراً لا يستطيع أحد منهما معاشرة الآخر، أو أن الحياة أصبحت مستحيلة بينهم بأي سبب من الأسباب أو أن المرأة أصبحت سيئة الأخلاق مع زوجها أو أصبح الزوج هو الآخر كذلك.. فما الحل إذاً؟. لا يوجد؟!.

ولكن: لا شك أن هذا قد أدى إلى تحايُل النصارى والكنيسة على نصوص الكتاب المقدس؛ إلى خلق أسبابٍ أخرى تيسر أمر الطلاق عند الضرورة، حتى يخرجوا من هذا المنزلق الخطير فاخترعوا الطلاق المدني أي الذي يتم بغير طلاق الكنيسة وأسموه بالتطليق، حتى لا يقال إنهم نسخوا وألفوا الطلاق. يقول الأنبا اغريغوريوس: «إنه لا طلاق في المسيحية بالمعنى المعروف في الإسلام، وهو حق الرجل في فصم الرابطة

(1) شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية، ص: (41). نقلاً: عن المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام، زكي علي أبو غضة ص: (262) ط: دار الوفاء المنصورة ط الأولى.

الزوجية بالإرادة المنفردة .. وإن المسيحية تسمح بالتطليق وليس بالطلاق، والتطليق هو الفصل بين أحد الزوجين بناء على حكم المحكمة ولأسباب تقرها الكنيسة»[1].

والانفصال القضائي: هو التفريق بين الزوجين تفريقاً دائما أو مؤقتاً؛ مضجعاً، ومسكناً، ومائدة. بموجب قرار صادر عن المحكمة الكنسية المختصة مع بقاء الوثاق الزوجي قائماً[2]. وتحايل الأفراد المسيحيون أكثر لجواز الطلاق، فاخترعوا لذلك حيلاً وأساليباً وأسباباً كثيرة، منها:

1 ـ تغيير المذهب الكنسي. وهذا الأمر تفشى في النصارى، وهذا لأجل كراهية هذه الزوجة التي يعيش معها.

2 ـ الاتفاق على إثبات الزنا؛ حتى يكون مبرراً للطلاق. فيتّهم أحدهما الآخر بالزنا وإن لم يقع منهما[3].

وهناك أسباب أخرى ذُكرت لجواز التطليق. وكذلك هناك أسباب أخرى للطلاق تختلف من مذهب لآخر؛ من المذاهب النصرانية. ومنها ما يلي: «جنون أحد الزوجين، محاولة قتل أحد الزوجين للآخر، اعتناق أحد الزوجين ديناً غير الدين المسيحي، انقطاع أحد الزوجين عن مساكنة الآخر مدة لا تقل عن سنتين، إذا هرب أحد الزوجين مع امرأة أخرى أو الزوجة مع رجل آخر وهجر كل منهما الآخر، وجود خصومات يومية وعدم استطاعة الزوجين العيش معاً ولو بصورة مؤقتة، تعريض الزوج زوجته للفساد سواء

---

(1) المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام. ص: (265).

(2) دليل الزواج للطوائف المسيحية. أُعد هذا الدليل من قبل المجلس الوطني لشؤون الأسرة NCFA ص: (9). مطبعة الجامعة الأردنية.

(3) المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام. زكي علي السيد أبو غضة، ص: (265، 266). باختصار.

لإفساد عرضها أو دينها، أية أسباب أخرى تراها المحكمة ضرورية لأسباب طارئة قهرية»[1].

فكل هذه القوانين التي سنّتها الكنيسة؛ لَتخالف ما أقره المسيح ـ كما يزعمون ـ؛ من عدم جواز الطلاق إلا في حالة واحدة وهي الزنا، وهذه القوانين سارتْ على نفس المنوال الذي أقره العهد القديم من إباحة الطلاق إذا لم تجد المرأة نعمة في عين زوجها.

كل هذه القوانين جاءت معالِجة للحالة الطارئة التي مرت على المجتمعات النصرانية والتي تشتكي من ويلات هذه العقيدة الظالمة؛ التي كبَّلت الزواج بقيود جعلته جحيما دائما لا خلاص منه إلا بالموت.

فـ: «لقد أثبت الواقع استحالة الاستغناء عن الطلاق، بدليل أن الدول المسيحية سنّت قوانين تبيح الطلاق، فهل من مصلحة المرأة المطلقة أن لا تتزوج مطلقاً»[2]؟!.

ثمّ إنّه قد كانت هناك صيحات عالمية مسيحية طالبت بإباحة تعدد الزوجات والطلاق؛ فقد دعا زعيم الحزب الحر الديمقراطي الروسي بتعدد الزوجات وإباحة الطلاق بين نصارى الروس حتى لا ينقرض الجنس الروسي، وكذلك طالبت وزيرة العدل الفرنسية بإباحة الطلاق وتعدد الزوجات حتى اتُهمت بمحاولة تطبيق الشريعة الإسلامية في فرنسا في نظام الأسرة الفرنسي[3].

وبعد هذا العرض لهذه الشريعة (شريعة الطلاق) يظهر أن موقف النصارى متصلباً وجائراً على الروح وعلى حاجياتها، أما اليهودية بالنسبة لنفس الشريعة فهي قريبة إلى التوازن والسير مع ما تقتضيه النفس البشرية. ولكن تم عرض هذه الشريعة عرضاً ملتوياً من المفسرين يتوافق مع ما يعتقدون من شرائع وضعية وضعوها بأيديهم.

---

(1) دليل الزواج للطوائف المسيحية. ص: (20 ـ 22).

(2) تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام. أحمد عبد الوهاب. ص: (212).

(3) جريدة الأهرام عدديْ (27، 1997/12/29م) نقلاً عن: الغريزة الجنسية بين اليهودية والمسيحية والإسلام. ص: (127).

ثانياً: كيفية التعامل مع الضعفاء (الفقراء والعبيد).

لقد تناول التفسير التطبيقي هذه القضية في نصوص كثيرة؛ منها:

النص الأول: تفسير الفقرة (تث15: 12-14)؛ وفيها ما يلي: «كان على بني إسرائيل أن يطلقوا عبيدهم أحراراً بعد ست سنوات، مع تزويدهم بمؤونة من الطعام تكفيهم إلى أن يستطيع الواحد منهم سد حاجته بوسيلة أخرى. هذا العمل الإنساني اعترافاً بأن الله قد خلق كل إنسان وأضفى عليه قيمة وكرامة. كما كان ذلك ليذكر بني إسرائيل بأنهم هم أيضاً كانوا مرة عبيداً في مصر، وأن ما يتمتعون به الآن من حرية، إنما هو عطية من الله وعلينا الآن أن نعامل العاملين عندنا باحترام وننصفهم في أجورهم»[1].

وجاء هذا التفسير على الأعداد(تث15: 12-14) وهي: (إِذَا بِيعَ لَكَ أَخُوكَ الْعِبْرَانِيُّ أَوْ أُخْتُكَ الْعِبْرَانِيَّةُ وَخَدَمَكَ سِتَّ سِنِينَ، فَفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ تُطْلِقُهُ حُرًّا مِنْ عِنْدِكَ. وَحِينَ تُطْلِقُهُ حُرًّا مِنْ عِنْدِكَ لاَ تُطْلِقُهُ فَارِغًا. تُزَوِّدُهُ مِنْ غَنَمِكَ وَمِنْ بَيْدَرِكَ وَمِنْ مَعْصَرَتِكَ. كَمَا بَارَكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ تُعْطِيهِ) وجاء بعدها.. (وَاذْكُرْ أَنَّكَ كُنْتَ عَبْدًا فِي أَرْضِ مِصْرَ، فَفَدَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. لِذلِكَ أَنَا أُوصِيكَ بِهذَا الأَمْرِ الْيَوْمَ. وَلكِنْ إِذَا قَالَ لَكَ: لاَ أَخْرُجُ مِنْ عِنْدِكَ. لأَنَّهُ قَدْ أَحَبَّكَ وَبَيْتَكَ، إِذْ كَانَ لَهُ خَيْرٌ عِنْدَكَ، **فَخُذِ الْمِخْرَزَ وَاجْعَلْهُ فِي أُذُنِهِ** وَفِي الْبَابِ، فَيَكُونَ لَكَ عَبْدًا مُؤَبَّدًا. وَهكَذَا تَفْعَلُ لأَمَتِكَ أَيْضًا. لاَ يَصْعُبْ عَلَيْكَ أَنْ تُطْلِقَهُ حُرًّا مِنْ عِنْدِكَ، لأَنَّهُ ضِعْفَيْ أُجْرَةِ الأَجِيرِ خَدَمَكَ سِتَّ سِنِينَ. فَيُبَارِكُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ مَا تَعْمَلُ) (تث15: 15-18)

فلا شك أنها شريعة غريبة جداً؛ إذ أنها تقتضي أن يكون العبد الذي يخدم سيده بحبٍّ ووفاء ويخدمه بلا تضجر ولا خيانة جزاءَه أن يظل في أسر العبودية، ـ وليس فقط ـ بل ويضع المثقب في أذنه أمام قضاة المدينة فيكون عبداً له طوال أيامه.

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (385).

فهل يختار العبد محبَّة سيده؛ ويُفعل به ما جاء في النص؟! أم أن القوم شربوا حب العبودية والذلة والدِّعة فأصبحوا لا يريدون التحرر من أسر الخدمة والعمل الشاق عند من يستعبدهم أو أنهم لم يحبوا العمل الذي يجلب لهم الرزق ورضوا بهذه المعيشة التي فيها الأكل والشرب المضمون عند من اشتراهم؟(1).

---

(1) مما ينبغي التنبيه عليه هنا أن من الشبهات التي أثيرت حول الإسلام، أنه يشجع نظام الرق، وأنه ينظر إلى العبيد نظرة غير مناسبة لآدمية الإنسان، وغير ذلك مما قيل عن هذا الموضوع.

وهذا كلام لا يصح: فالشريعة الإسلامية تحثُّ على غلق كل رافد من روافد الرق والعبودية والاسترقاق. يقول د/ محمد عمارة «ومع إغلاق الرافد ـ روافد الاسترقاق ومصادره ـ التفت الإسلام إلى "كتلة" واقع الأرقاء، فسعى إلى تصفيتها بالتحرر.. ولقد سلك الإسلام إلى ذلك المقصد سبيل منظومة القيم الإسلامية. وسبيل العدالة الاجتماعية الإسلامية. فحبب إلى المسلمين عتق الأرقاء تطوعاً، إذ في عتق كل عضو من أعضاء الرقيق عتق لكل عضو من أعضاء سيده من النار، فتحرير الرقيق سبيل لتحرير الإنسان من عذاب النار يوم القيامة .. كما جعل الإسلام عتق الأرقاء كفارةً للكثير من الذنوب والخطايا .. وجعل للدولة والنظام العام مدخلاً في تحرير الأرقاء عندما جعل هذا التحرير مصرفاً من المصارف الثمانية لفريضة الزكاة ـ فهو جزء من أحد أركان الإسلام ـ قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [التوبة: 60]. كما جعل الحرية هي الأصل الذي يولد عليه الناس، والرقَّ هو الاستثناء الطارئ الذي يحتاج إلى إثبات، فمجهولوا الحكم هم أحرار، وعلى مدعي رقهم إقامة البينات، و"ومتى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرار؟!" .. هكذا كان الإسلام إحياء وتحريراً للإنسان، يضع عن الناس إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، ويحرر الأرقاء، لأن الرق في نظره موت، والحرية حياة وإحياء .. ولقد أبصر هذه الحكمة الإسلامية الإمام النسفي وهو يعلل جعل الإسلام كفارة قتل الخطأ تحرير رقبة، إذ يقول: (إن القاتل لما أخرج نفساً مؤمنة من جملة الأحياء لزمه أن يدخل نفساً مثلها في جملة الأحرار، لأن إطلاقها من قيد الرق كإحيائها، من قِبل أن الرقيق محلق بالأموات، إذ الرق أثر من آثار الكفر؛ والكفر موتاً حكماً...) فالإسلام قد ورث نظام الرق عن المجتمعات الكافرة، وسعي الإسلام إلى إلغائه هو من سعي الإسلام إلى الإحياء الإسلامي العام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ [الأنفال: 24]. يُنظر: حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، إشراف وتقديم أ.د / محمود حمدي زقزوق. وزير الأوقاف. وردَّ على هذه الشبهة الدكتور محمد عمارة ص: (615) وما بعدها باختصار . ط الخامسة. ومن الكفارات التي يُوجد فيها عتق الرقبة. (1- القتل. 2- الظهار، 3- الجماع في نهار رمضان، 4- كفارة اليمين). وكذلك: من توصية الإسلام بالرقيق: أن السادة يُطعمونهم مما يأكلون، ولا يحملونهم من الأعمال مالا يطيقون، ويلبسونهم من أحسن الثياب وغير ذلك من محاسن الشريعة الإسلامية. فنظام الرق ما هو إلا عبودية سعى الإسلام إلى أن يتخلص الناس منها ويكونوا دائماً أحراراً كما ولدوا لا أن يكونوا كالموتى. أمَّا لأجل إحسان العبد وتفانيه في خدمة سيده

النص الثاني: ما ورد في تفسير الفقرة (تث24: 10–22) وفيه ما يلي: «في كل أجزاء العهد القديم، أوصى الله شعبه بمعاملة الفقير بالعدل. فكثيراً ما يُنظر إلى العجزة والذين تنقصهم الجاذبية والمقدرات الذهنية، على أنهم غير أكفاء أو كسالى، بينما هم في الحقيقة، ضحايا الاضطهاد والظروف. ويقول الله إنه ينبغي علينا أن نبذل كل ما نستطيع لمساعدة هؤلاء المحتاجين. كما أن عدالة الله لم تسمح لبني إسرائيل بالإصرار على الكسب، أو الدفع العاجل ممن هم أقل مقدرة، بل منحتْ شرائعه الفقير كل فرصة لتحسن موقفه. بينما وضعت احتياطات كثيرة لمعاونة غير القادرين. وليس منَّا من هو منعزل تماماً عن الفقراء، ومتى اتصلت حياتنا بهم، فعلينا أن نبذل قصارى جهدنا في معاملتهم بالإنصاف، والتأكد من أن احتياجاتهم قد سُدَّت»[1] وجاء في نفس الموضوع تفسير الفقرة (تث 14: 28، 29) والفقرة (تث15: 7 ـ 11).

ولمعرفة حال الفقراء الذين تكلم عنهم التفسير؛ لابد من التفريق بين شيئين، وهما عن الفقير. **الأول:** إما أن يكون هو الأخ الإسرائيلي (من داخل الأسباط أو الداخل عليهم من غيرهم وآمن بهم) **الثاني:** أو يكون هو الفقير الذي يكون من قوم غير هؤلاء بل من أعداء إسرائيل[2].

وقد نص التفسير التطبيقي على إقامة العدل في التعامل مع الفقير؛ وغير ذلك من الوصايا الحسنة!!.

إلا أنَّ هذا الكلام يختلف تماماً مع نصوص الكتاب المقدس التي فيها أن الفقير يقتل بالنهار أمام أعين الناس ولا يتحرك أحد ليدفع عنه؛ فـ: (مَعَ النُّورِ يَقُومُ الْقَاتِلُ، يَقْتُلُ

ومحبته له، يجازى بأن يكون عبداً له طوال عمره، ويوضع المثقاب في أذنه أمام الناس ويثقب به كعلامة على ذلك! هذا مما تأباه النفوس السليمة والعقول القويمة.

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (398، 399).

(2) كما سبقت الإشارة إلى ذلك عند استبدال كلمة الأخ بالإسرائيلي كما في بعض النسخ (انظر تث15: 2) بين متن التفسير التطبيقي للكتاب المقدس وطبعة 2005.

الْمِسْكِينَ وَالْفَقِيرَ، وَفِي اللَّيْلِ يَكُونُ كَاللِّصِّ) (أي24: 14) فدل هذا على أن مقتل الفقير والمسكين بالنهار في النور ولا يسمى القاتل لصاً. أما بالليل فيكون كاللص. ولا غرابة في هذا فالقوم يعتقدون أن الفقراء وضعهم الأساسي هو في المزابل والكنَّاسات؛ ففي (1صم2: 8) ما يدل على ذلك: (يُقِيمُ الْمِسْكِينَ مِنَ التُّرَابِ. يَرْفَعُ الْفَقِيرَ مِنَ الْمَزْبَلَةِ لِلْجُلُوسِ مَعَ الشُّرَفَاءِ)، (أم22: 7) (اَلْغَنِيُّ يَتَسَلَّطُ عَلَى الْفَقِيرِ، وَالْمُقْتَرِضُ عَبْدٌ لِلْمُقْرِضِ) فكل الكلام الذي قالوه ما هو إلا تطييبٌ لخواطر الفقراء والمساكين؛ وليزيلوا عن كتابهم وصمة العار ولا أدل على ذلك من أن المتن المقدس في التفسير التطبيقي استبدل كلمة (مزبلة) بـ(كومة الرماد) وسوف يستمر التبديل والتحريف!!.

ثالثاً: تحريم البغاء.

وقد تعرض التفسير التطبيقي لهذا الأمر؛ في الفقرة (تث23: 17، 18)؛ وفيها ما يلي: «لم تغض الشريعة البصر عن البغاء، لقد كان محرماً تحريماً صارماً. وتحريم مثل هذا الفعل قد يبدو واضحاً لنا، ولكنه ربما لم يكن بهذا الوضوح عند بني إسرائيل فكل الديانات الأخرى المعروفة لهم تكاد تتضمن هذا الفعل الخليع، بل كان في الواقع، جزءاً لا يتجزأ من كثير من طقوس بعض الديانات الوثنية. والبغاء يهزأ بفكرة الله الأصلية عن الجنس، فهو يعتبر الجنس فعلاً جسمانياً منفصلا، ولا ينظر إليه باعتباره عهد التزام لآخر. والجنس بدون زواج يدمر العلاقة، أما بالزواج فإنه، متى تم في الاتجاه الصحيح، يبني العلاقة. وكثيراً ما حذر الله الشعب من ممارسة الجنس بدون زواج. ونحن الآن في حاجة إلى أن نسمع تحذيراته، ويحتاج الشباب إلى من يحذرهم من ممارسة الجنس بدون زواج، كما يحتاج البالغون إلى من يذكرهم بالأمانة الجنسية»[1].

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (397).

وهذه الفقرة جاءت تفسيراً تطبيقياً للأعداد والمشار إليها سابقا؛ وفيها: (لاَ تَكُنْ زَانِيَةٌ مِنْ بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ، وَلاَ يَكُنْ مَأْبُونٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. لاَ تُدْخِلْ أُجْرَةَ زَانِيَةٍ وَلاَ ثَمَنَ كَلْبٍ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ عَنْ نَذْرٍ مَّا، لأَنَّهُمَا كِلَيْهِمَا رِجْسٌ لَدَى الرَّبِّ إِلهِكَ)[1].

فمما لا شك فيه أن هذه الشريعة من أهم الشرائع التي تضمنها العهد القديم، ودليل على أنه ما زال يحوي بقايا من الوحي الصحيح؛ فلم يتأثر بالتحريف الذي طرأ على الكتاب المقدس، فلا شك أن الله تعالى لم يترك الإنسان بالنسبة للحياة الجنسية هكذا بدون تحذير، بلا ضابط ولا رابط، وإلا أصبح الإنسان في معيشةٍ هي أحط من معيشة والحيوانات، وهي شريعة لا شك في عدم نقض المسيح لها.

ولكن لماذا لم يقف المفسرون من هذه الشريعة كما وقفوا من الشرائع الأخرى في عدم الالتزام بها حتى قالوا في الفقرة السابقة: «وكثيراً ما حذر الله الشعب من ممارسة الجنس بدون زواج، ونحن الآن في حاجة إلى أن نسمع تحذيراته، ويحتاج الشباب إلى من يحذرهم من ممارسة الجنس بدون زواج، كما يحتاج البالغون إلى من يذكرهم بالأمانة الجنسية».

ولكن .. أين هذه التحذيرات من الأحداث الموجودة في الكتاب المقدس والتي تدل على أن القوم من أعلاهم رتبةً إلى أسفلهم؛ هزؤا بفكرة الله ـ تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً ـ ولقد سبق ذكر أمثلة على ذلك من زنا الأنبياء كلوط مع ابنتيه، وكما فعل يهوذا مع زوجة ابنه، وكما فعلت دينة ابنة يعقوب مع شكيم.

وكذلك العدد المُفسر عليه هذه الفقرة فيه: «لاَ تَكُنْ زَانِيَةٌ مِنْ بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ، وَلاَ يَكُنْ مَأْبُونٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ» وأين ما فعله يعقوب لما دخل على ليئة وظل معها طوال الليل وبعد ليلة طويلة اكتشف أنه لم يدخل على التي عقد عليها، والأعجب من ذلك أنه لم

(1) المأبون هو والزانية بمعنى واحد «زانية .. مأبون: كلاهما بمعنى الزانية والمأبون في هيكل البعل وعشتروت ممن يقفون أنفسهم لتلك النجاسة» السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. ج2 ص: (453).

يرجع عن هذا الزنا ولكنه تزوج من اختها (راحيل)؛ التي كان قد عقد عليها وأصبح متزوجاً للأختين وهو محرم بنص التوراة؟.

أين تلك التحذيرات من هذه المحرمات؛ والتي من المفترض أن يكونوا هم المحذرين للناس منها لا أن يهزءوا هم بفكرة الله تعالى الله عما يقولون؟.

ثم إنهم يقولون إن استخدام الجنس في غير الزواج مدمر للأسر. نعم. وهذا كلام صحيح. ولكن عندما ننظر إليه بعين العبرة. فإن حال القوم وشرائعهم التي جعلوها إصراً على أعناقهم يحول بينهم وبين ما أرادوا؛ فهذه شريعة الزوجة الواحدة، وأن من يتزوج مطلقة يزني، وكلام بولس عن الحياة بدون زوجة أحسن للرجل، فأين اعتبار كلاً من (الأرامل، والمطلقات، والزيادة السكانية في عدد النساء بأضعاف مضاعفة على عدد الذكور، العنوسة التي تدمر المجتمعات) كيف يجد هؤلاء سبيلاً إلى قضاء هذه الرغبة الجموح المتعطشة دائماً لسدها عند كل هؤلاء؟، فلا شك إذا أن الزنا سوف ينتشر وبصورة واضحة جداً. والسبب في ذلك هو هذا التشريع العقيم، وهذه القوانين الوضعية الجائرة التي تحد من الزواج.

وإذا كان النص السابق قد أشار إلى ضرورة التحذير من هذا البغاء؛ فأين هذا التحذير وأين المحذِّرُون مما حذروا الناس منه؟ فواقعهم مُرٌّ أليمٌ ـ كما مر ذكر بعضه في ثنايا هذه الدراسة ـ.

ثم إن هذه الشريعة عندما تعرض المفسرون لها؛ دللوا بفعلهم هذا على أنهم يستجيبون للشرائع التي توافق أهوائهم، أما التي ليست كذلك فلا يتعرضون لها. كباقي النصوص التشريعية.

رابعاً: الموسيقى ودورها في العبادة.

تعرض التفسير التطبيقي لهذه الشريعة في تفسير الفقرة (خر15: 1)؛ وفيه ما يلي: «كانت الموسيقى تلعب دوراً هاماً في عبادة بني إسرائيل وفي احتفالاتهم. وكان الترنيم تعبيراً عن المحبة والشكر، **كما كان وسيلة فعالة لحفظ التقاليد الشفهية عبر الأجيال.** ويقول البعض إن ترنيمة موسى هذه هي أقدم ترنيمة مسجلة في العالم، لقد كانت ملحمة للإشادة بنصر الله، رفعت قلوب الشعب وأصواته إلى الله في العلى وشجعتهم بعضهم بعضا. ويمكن للمزامير والترانيم أن تكون وسائل فعالة للتعبير عن الراحة والحمد والشكر»[1].

وقد جاء هذا التفسير على الفقرة: (حِينَئِذٍ رَنَّمَ مُوسَى وَبَنُو إِسْرَائِيلَ هذِهِ التَّسْبِيحَةَ لِلرَّبِّ وَقَالُوا: «أُرَنِّمُ لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ. الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ). وهذه الترنيمة من بداية هذا الإصحاح إلى العدد (19)، ثم ذكر بعدها ترنيمة مريم النبية، وهذه الترنيمة التي قامت بها مريم كانت مشتملة على الدف والرقص وكان معها جميع النساء (خر15: 20، 21) والترنيم معناه: الغناء. وقد قال مفسروا السنن القويم عن هذا الإصحاح كله: (أغنية موسى)، وقالوا أيضاً «وأول هذه الأغنية في العبرانية "اشيره ليهوه جاه جاه" والجيم هنا كالجيم المصرية) (أي "أرنم للرب فإنه قد تعظم" على ما في الترجمة العربية. والترجمة الحرفية "أغني للرب لأنه سما سمواً»[2] ويقول نجيب جرجس عن معنى (الترنيم): «هو الغناء الروحي للرب (والتسبيحة): الصلوات أو الترانيم أو الألحان التي يُمجد المؤمنون الله بها»[3].

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (161).

(2) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. ج1 ص: (377).

(3) تفسير سفر الخروج. نجيب جرجس. ص: (116).

ولا شك أن العبادة في اليهودية (وخاصة الصلاة) قد اعتنت عناية شديدة بالغناء والموسيقى حتى: «إن الطبقة المتجددة في اليهود عُنيت بالموسيقى في العبادة عناية خاصة، واختارت لكل صلاة ألحاناً خاصة، ونغمات مخصوصة حتى تكون هذه العبادة أوقع في النفس، وأعمق تأثيراً. إن اليهودية المجددة التي ألحت على الذوق والجمال قد قللت قيمة حركات الجسم المنبعثة، وألغت نظام صفوف الذكور والإناث، المنفصل بعضها عن بعض وألغت تغطية الرؤوس، واستعمال الأردية، ولما كانت الجماعة المتجددة، اقتصرت على صلاة يوم السبت والأيام المقدسة، فأصبح تقليد ربط التعاويذ لا حاجة إليه، وأصبح القيام والسكوت وانحاء الرؤوس في بعض الأحيان محدوداً شاذاً في مناسبات خاصة. إن ضم الغناء والموسيقى إلى الصلاة اليهودية، قد جنى على أهم أجزاء الصلاة ومقاصدها جناية كبيرة، وقد تجرد اليهود المتجددون، واليهود المحافظون بطريق سواء عن روح العبادة، وهو الخشوع، والإقبال إلى الله بالقلب والقالب في عباداتهم، بسبب التلحينات التي وضعها البارعون في فنِّ الموسيقى والغناء من غير اليهود، والتي طغت على الهياكل اليهودية، ومناهج عباداتها بشكل فظيع»[1].

وعن تأثر النصارى بالأعمال اليهودية في الصلاة من الأغاني والموسيقى. يقول عبد الرزاق رحيم صلال الموحى: «وقد ورد في العهد القديم ذكر الموسيقى مرتبط بالشعائر والطقوس التقليدية[2] (وقد وضعت كتب للترانيم من قبل أشخاص متعددين لعبادتهم الحياتية ثم اتخذت للعبادة الجماعية ويعتبر كتاب (اليسالتر) من أهم كتب الكنيسة اليهودية الذي اعتبره معظم المسيحيين مصدراً كافياً لأغنية العبادة»[3].

---

(1) الأركان الأربعة. أبو الحسن الندوي. ص: (65، 66).

(2) كما فعلت مريم مثلاً في ترنيمتها التي جاءت بعد ترنيمة موسى في الإصحاح الخامس عشر من سفر الخروج.

(3) العبادات في الأديان السماوية ص: (169).

ويقول نجيب جرجس أيضاً عن ترنيمة موسى هذه ـ محل كلام التفسير التطبيقي ـ يقول: «وقد جاء في سفر الرؤيا أن القديسين يرنمون ترنيمة موسى وترنيمة الخروف (رؤ 15: 3)، والكنيسة المسيحية المقدسة تجعل هذا الإصحاح من تسابيحها المقدسة حيث يبدأ المرنمون جزءاً من صلوات التسبيحة بقولهم "حينئذ رنم موسى.." وقد نظمت الكنيسة ترانيم ومدائح جميلة تحكي عن خبر عبور الشعب في البحر الأحمر، وتردد أيضاً نشيد موسى والشعب، ومن بين ترانيمها التي تمثل الأدب القبطي الروحي، والمديح الذي يبدأ هكذا:

قال الرب لموسى قل لشعبك هو يرحل

اضرب البحر بالعصا ينفتح لك فيه مدخل.

فقام موسى بالليل ضرب البحـر بسـرعة

انفتح له فيه درب طويل وطـريق متسعـه»[1].

فالظاهر من هذا أن النصارى؛ إنما أخذوا هذه الطقوس وهذه الشرائع عن اليهود؛ وما زالوا متمسكين بها كما سبق مع تحريم البغاء فالموقف واحد. فلماذا لم يتم التعامل مع هذه الشريعة من حيث المعنى الداخلي التي تهدف إليه كما فُعل ذلك مع غيرها من الشرائع؟ أو لماذا لم يقولوا عنها كما قالوا عن غيرها إنها كانت لقوم لم يكتملوا فكرياً وعقلياً؟ أم أن القوم يأخذون ما يحلوا لهم عمله ويتركون ما يعكر عليهم حياتهم؟!.

وقد ظهر من هذا النص التطبيقي الذي يتكلم عن الغناء وعن الموسيقى ودورهما في العبادة؛ شيء آخر لا يقلُّ أهمية عن ذلك؛ وهو دوره في حِفظ التقليد الشفهي؛ فما هو هذا التقليد وما أهميته عندهم؟. وقبل معرفة هذا الأمر لابد من التنبيه على أن الكنيسة البروتستانتية ـ والتي ينتمي إليها هذا التفسير ـ لا تؤمن بالتقليد أو التسليم الرسولي؛ «فهم

(1) تفسير سفر الخروج. نجيب جرجس ص: (116).

لا يؤمنون إلا بالكتاب المقدس ولا يقبلون كل القوانين الكنسية ولا المجامع المقدسة وقراراتها ولا يلتزمون بتعاليم الآباء، وبالتالي لا يقبلون كلَّ ما قدمه التقليد من نظم كنسية»[1]. فكيف تكون الموسيقى وسيلةً فعَّالة لشيءٍ لم يقبلوه ولم يؤمنوا به؟!.

وعلى كل حالٍ .. يقول البابا شنودة الثالث عن التقليد نصوصاً مُهمَّة توضِّح لنا ماهيته؛ منها: «هو كل تعليم وصل إلينا عن طريق التسليم الرسولي والآبائي، غير الكلام الذي تركه لنا الكتاب المقدس، في موضوعات ربما لم تُذكر في الكتاب المقدس، ولكنها لا تتعارض معه في شيءٍ ما .. **والتقليد هو أقدم من الكتاب، .. والكِتاب لم يذكر كلَّ شيءٍ** .. من فوائد التقليد: 1ـ بالتقليد عرفنا الكتاب المقدس نفسه، فبالتسليم وصلت إلينا كتب الله، وما كنَّا لنعرفها ونُميِّزها بغير هذا الطريق، والمجامع المقدسة هي التي حددت لنا كُتب العهد الجديد. 2 ـ بالتقليد وصل إلينا كل تُراث الكنيسة وكل نُظمها وكل طقوسها. 3 ـ التقليد هو الذي حفظ لنا الإيمان السليم. ولو تُرِك كل شخص لنفسه يرى ما الذي يفهمه من آيات الكتاب، لوجدت شِيع ومذاهب متعددة لا تربطها وحدةٌ في الإيمان. لأن الكتاب المقدس شيء وطريقة تفسيره شيء آخر. 4 ـ حفظ لنا بعض عقائد وتعاليم، مثل تقديس يوم الأحد ورشم الصليب وشريعة الزوجة الواحدة، والصلاة على الراقدين، وحفظ لنا عمل كل رتب الكهنوت»[2]. ولا يرى المرء بعد ذلك إلا شيئاً واحدا وهو؛ أنَّ الكنيسة والكتاب والمقدس والعقائد المسيحة وكلَّ شيء في الديانة المسيحية ما هو إلا ثمرة من ثمرات التقليد الرسولي والكنسي؛ فقد أعطوْا للآباء حقوقا في التشريع والتقديس هي من أخص خصائص الله تعالى حتى جعلوا كلامهم وقرارتُهم قبل كلام الله تعالى[3].

(1) اللاهوت المقارن. ج1، البابا شنودة الثالث. ص: (12).

(2) اللاهوت المقارن البابا شنودة الثالث. ج1، نصوص من: (50 ـ 61).

(3) وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [التوبة: 31]. وخبرُ عديٍّ بن حاتم رضي الله عنه مع الآية معروف مشهور.

خامساً: السرقة.

وتعرض لها التفسير التطبيقي في تفسير الفقرة (عد5: 5 ـ 8)؛ وفيها ما يلي: «لقد وضع الله التعويض في شريعته لبني إسرائيل، وكان ذلك مفهوماً فريداً في ذلك العصر. عندما يسلب شيء من أحد الناس، كان على المذنب أن يرد لمن أذنب إليه، ما أخذه مع غرامة إضافية. وعندما نخطئ إلى آخرين، يجب أن نبحث عن وسائل لإصلاح الأمور، علاوة على الاعتذار. حتى وإن كنا نحن الذين أخطأ الآخرون إلينا، فمن الواجب علينا أن نسعى للصلح، فعندما يساء إلينا نستطيع أن نبحث عن وسائل لاستعادة السلام، لا أن نسعى للانتقام»[(1)].

والأعداد التي فُسِّر عليها هذا التفسير والمشار إليها سابقاً؛ هي: (وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: إِذَا عَمِلَ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ شَيْئًا مِنْ جَمِيعِ خَطَايَا الإِنْسَانِ، وَخَانَ خِيَانَةً بِالرَّبِّ، فَقَدْ أَذْنَبَتْ تِلْكَ النَّفْسُ. فَلْتُقِرَّ بِخَطِيَّتِهَا الَّتِي عَمِلَتْ، وَتَرُدَّ مَا أَذْنَبَتْ بِهِ بِعَيْنِهِ، وَتَزِدْ عَلَيْهِ خُمْسَهُ، وَتَدْفَعْهُ لِلَّذِي أَذْنَبَتْ إِلَيْهِ. وَإِنْ كَانَ لَيْسَ لِلرَّجُلِ وَلِيٌّ لِيَرُدَّ إِلَيْهِ الْمُذْنَبَ بِهِ، فَالْمُذْنَبُ بِهِ الْمَرْدُودُ يَكُونُ لِلرَّبِّ لأَجْلِ الْكَاهِنِ، فَضْلاً عَنْ كَبْشِ الْكَفَّارَةِ الَّذِي يُكَفِّرُ بِهِ عَنْهُ) وجاء بيان هذه الشريعة أيضاً في: (لا6: 1 ـ 5)؛ وفيه: (وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «إِذَا أَخْطَأَ أَحَدٌ وَخَانَ خِيَانَةً بِالرَّبِّ، وَجَحَدَ صَاحِبَهُ وَدِيعَةً أَوْ أَمَانَةً أَوْ مَسْلُوبًا، أَوِ اغْتَصَبَ مِنْ صَاحِبِهِ، أَوْ وَجَدَ لُقَطَةً وَجَحَدَهَا، وَحَلَفَ كَاذِبًا عَلَى شَيْءٍ مِنْ كُلِّ مَا يَفْعَلُهُ الإِنْسَانُ مُخْطِئًا بِهِ، فَإِذَا أَخْطَأَ وَأَذْنَبَ، يَرُدُّ الْمَسْلُوبَ الَّذِي سَلَبَهُ، أَوِ الْمُغْتَصَبَ الَّذِي اغْتَصَبَهُ، أَوِ الْوَدِيعَةَ الَّتِي أُودِعَتْ عِنْدَهُ، أَوِ اللُّقَطَةَ الَّتِي وَجَدَهَا، أَوْ كُلَّ مَا حَلَفَ عَلَيْهِ كَاذِبًا. يُعَوِّضُهُ بِرَأْسِهِ، وَيَزِيدُ عَلَيْهِ خُمْسَهُ. إِلَى الَّذِي هُوَ لَهُ يَدْفَعُهُ يَوْمَ ذَبِيحَةِ إِثْمِهِ) وقد قال التفسير التطبيقي كذلك عن هذه الأعداد(لا6: 1−7)؛ ما يلي: «نكتشف هنا أن السرقة تتضمن أكثر من أخذ ما للغير. فإن العثور على شيء وعدم رده إلى صاحبه، أو رفض رد شيء اقترضناه،

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (281).

صورتان من صور السرقة. وهي خطايا ضد الله، وليست ضد القريب فقط. فاعتذر لصاحب الشيء، واعترف بخطيتك لله، ورد الأشياء المسلوبة»[1].

من هذين النصين اللذين ذكرهما التفسير التطبيقي عن الأعداد الآتية (لا6: 1-7) و(عد 5: 5-8) يظهر الآتي: إن المفسرين أوجبوا على السارق أن يرد الشيء الذي أخذه مع غرامة مالية قدرها خُمس الشيء المسلوب: «كغرامة وتعويض، وهذا التعويض يساعد على شعور المذنب بذنبه، وأن عمله يستحق التغريم والعقوبة، لأنه أغضب الله ولوث حياته بالخيانة، وسبب القلق لأخيه الذي فقد ماله أو متاعه إلى حين، وربما ضيع عليه بعض الفرص للانتفاع بماله»[2]، وهذا واضح من النص الأول ـ سالف الذكر ـ، وأما ما جاء في النص الثاني (لا6: 1-7) فيدل على أنه يرد الشيء المسلوب فقط؛ دون أن يرد شيئاً زائداً عليه؛ فهل النصَّان يُكمِّل أحدهما الآخر؛ أمْ أنه كان من المفروض على بني إسرائيل من قوم موسى دون غيرهم!؟.

وشيءٌ آخر وهو: أن الكتاب المقدس قد تناقض في هذا الأمر مرةً أخرى فلقد جاء في (خر22: 7، 8) ما يلي: (إِذَا أَعْطَى إِنْسَانٌ صَاحِبَهُ فِضَّةً أَوْ أَمْتِعَةً لِلْحِفْظِ، فَسُرِقَتْ مِنْ بَيْتِ الإِنْسَانِ، فَإِنْ وُجِدَ السَّارِقُ، يُعَوِّضُ بِاثْنَيْنِ. وَإِنْ لَمْ يُوجَدِ السَّارِقُ يُقَدَّمُ صَاحِبُ الْبَيْتِ إِلَى اللهِ لِيَحْكُمَ هَلْ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى مُلْكِ صَاحِبِهِ ..).

وكذلك: «فوق تناقض الأسفار في تقدير العقوبة، أرى أن هذه العقوبات غير رادعة إذ أن اللصوص أو السُراق كلهم حذر من أن لا يوجد المسروق بأيديهم، فيعملون على التخلص منه وبهذا يفلتون من توقيع العقوبة عليهم»[3].

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (225). مع ملاحظة أنها خطايا ضد القريب فقط (الإسرائيلي) وليست خطايا ضد غيره. (انظر التفسير التطبيقي والتعامل مع الآخرين) في المبادئ المستنتجة من النصوص الرئيسية للفصل.

(2) تفسير سفر العدد، نجيب جرجس. ص: (100).

(3) الإسلام واليهودية (دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين) ص: (424).

وإذا كان هذا هو حال تقديرِ العقوبة السارق والاختلافِ الذي وقع فيه المفسرون أنفسهم نتيجة للاختلاف الواقع بين فقرات العهد القديم؛ فإن العهد الجديد قرر أن تكون عقوبة السارق: أنَّ عليه مع المسروق غرامةً أربعة أضعاف كما فعل ذلك "زكَّا"؛ فلقد جاء ذكره في (لو19: 8) وفيه: (فَوَقَفَ زَكَّا وَقَالَ لِلرَّبِّ: «هَا أَنَا يَا رَبُّ أُعْطِي نِصْفَ أَمْوَالِي لِلْمَسَاكِينِ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ وَشَيْتُ بِأَحَدٍ أَرُدُّ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ»). وقال عنها التفسير التطبيقي «كان زكّا حسب حكم الجموع عليه، رجلاً ملتوياً من جامعي الضرائب. لكنه بعد أن تقابل مع يسوع أدرك أن حياته تحتاج إلى أن تستقيم، وقد أظهر زكَّا التغير الداخلي بفعل خارجي إذ أعطى نصف أموله للفقراء، ورد ما اغتصبه من الآخرين بعرض فائدة سخية. لا يكفي أن تتبع المسيح بعقلك أو قلبك بل يجب أن تبدي الحياة المتجددة بتغير السلوك، فهل أثمر إيمانك أعمالاً؟ وأي تغير تحتاج إليه؟»[1].

وكان من المفروض أن يرد هذا المغتصبُ ما اغتصبه من الناس مع الغرامة المقدرة ـ المختلف فيها كما وضحت ذلك ـ يومَ ذبيحة إثمه (عد6: 5). يقول نجيب جرجس تحت هذا العنوان (تأملات ورموز تتعلق بشريعة ذبيحة الإثم) يقول: «كانت ذبيحة الإثم في جميع حالاتها أيضاً رمزاً إلى السيد المسيح، لأن فيه كل المغفرة لكل تعدياتنا، وفيه كل التصحيح وكل التعويض، حتى أننا بدالة دمه نصلي إلى الله (واغفر لنا ذنوبنا) التي تعني (واغفر لنا ما علينا) سواء كان ذلك نحو الله أو نحو الناس، .. وما دام المسيح قد قُدم ذبيحة خطية وذبيحة إثم، فمن الواجب علينا أن نعيش أنقياء من كل خطية، ونعترف ونتوب عن كل شر حتى نحسب أهلاً لائقين للتمتع بنعم الفداء، ولا نعتبر مستهترين بدمه الثمين وبعمله الخلاصي ولا نكون من الذين يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويشهرونه. (عب6: 6)، لأن (من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بدون

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (2138).

رأفة فكم عقاباً أشر تظنون أنه يُحسب مستحقاً من داس ابن الله وحسب دم العهد الذي قدس به دنساً وازدرى بروح النعمة؟ عب10: 28، 29)»[1].

من الواضح أن هذا الكلام لم يَذكر إلا طبيعة عمل المسيح التكفيري ـ كما يقولون ـ وأنه يجب علينا كذا وكذا، ولكنه لم يذكر حكم السارق الذي لم يعتبر بهذه الوصايا .. فما حكمه؟.. هل يرد الشيء المغصوب فقط بدون زيادة؟ أو يرده مع ضعفين؟ أو يرده مع أربعة أضعاف؟ أو يرده مع زيادة قدرها الخُمس؟ .. أم أنه يُقتل لأنه خالف شريعة موسى كما يقول العهد الجديد بذلك في الموضع سالف الذكر. أم أنَّ المجتمعات المسيحة خلتْ عن السرقة. أمْ أنهم لم يقتنعوا بحكم الله وحكَّموا غيرَه؟

سادساً: الإرث.

وتعرض التفسير التطبيقي لهذه الشريعة في تفسير الفقرة (عد27: 3، 4)؛ حيث قالوا ما يلي: «حتى ذلك الوقت كانت الشريعة العبرانية تقصر حق الإرث على الأبناء. ولما لم يكن لبنات صلفحاد إخوة ذهبن إلى موسى في طلب ميراث أبيهن، فقال الله لموسى: إنه إذا مات رجل وليس له أبناء، ينتقل ميراثه إلى بناته (27: 8)، ولكن لا تحتفظ البنات به إلا إذا تزوجن من داخل أسباطهن (36: 5 ـ 12)»[2].

وقد جاء هذا التفسير شارحاً لهذه الأعداد: (فَتَقَدَّمَتْ بَنَاتُ صَلُفْحَادَ بْنِ حَافَرَ بْنِ جِلْعَادَ بْنِ مَاكِيرَ بْنِ مَنَسَّى، مِنْ عَشَائِرِ مَنَسَّى بْنِ يُوسُفَ. وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنَاتِهِ: مَحْلَةُ وَنُوعَةُ وَحُجْلَةُ وَمِلْكَةُ وَتِرْصَةُ. وَوَقَفْنَ أَمَامَ مُوسَى وَأَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَأَمَامَ الرُّؤَسَاءِ وَكُلِّ الْجَمَاعَةِ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ قَائِلاَتٍ: «أَبُونَا مَاتَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى الرَّبِّ فِي جَمَاعَةِ قُورَحَ، بَلْ بِخَطِيَّتِهِ مَاتَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَنُونَ. لِمَاذَا يُحْذَفُ اسْمُ أَبِينَا مِنْ بَيْنِ عَشِيرَتِهِ لأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ ابْنٌ؟ أَعْطِنَا مُلْكًا بَيْنَ إِخْوَةِ أَبِينَا». فَقَدَّمَ مُوسَى دَعْوَاهُنَّ أَمَامَ

(1) تفسير سفر اللاويين، نجيب جرجس. ص: (54).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (332).

الرَّبِّ. فَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «بِحَقّ تَكَلَّمَتْ بَنَاتُ صَلُفْحَادَ، فَتُعْطِيهِنَّ مُلْكَ نَصِيبٍ بَيْنَ إِخْوَةِ أَبِيهِنَّ، وَتَنْقُلُ نَصِيبَ أَبِيهِنَّ إِلَيْهِنَّ. وَتُكَلِّمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: أَيُّمَا رَجُل مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ ابْنٌ، تَنْقُلُونَ مُلْكَهُ إِلَى ابْنَتِهِ. وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ ابْنَةٌ، تُعْطُوا مُلْكَهُ لإِخْوَتِهِ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِخْوَةٌ، تُعْطُوا مُلْكَهُ لإِخوَةِ أَبِيهِ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لأَبِيهِ إِخْوَةٌ، تُعْطُوا مُلْكَهُ لِنَسِيبِهِ الأَقْرَبِ إِلَيْهِ مِنْ عَشِيرَتِهِ فَيَرِثُهُ». فَصَارَتْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَرِيضَةَ قَضَاءٍ، كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى) (عد27: 1-11) .

يتضح من هذه الشريعة أن البنت لا ميراث لها إلا في حالة واحدة؛ إذا كان الوالد قد مات وليس له ذكر. فعندها يُحول الميراث إلى البنت، وتظل البنت محتفظة به إذا تحقق هذا الشرط وهو « وَكُلُّ بِنْتٍ وَرَثَتْ نَصِيبًا مِنْ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَكُونُ امْرَأَةً لِوَاحِدٍ مِنْ عَشِيرَةِ سِبْطِ أَبِيهَا، لِكَيْ يَرِثَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كُلُّ وَاحِدٍ نَصِيبَ آبَائِهِ، فَلاَ يَتَحَوَّلْ نَصِيبٌ مِنْ سِبْطٍ إِلَى سِبْطٍ آخَرَ، بَلْ يُلاَزِمُ أَسْبَاطُ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُلُّ وَاحِدٍ نَصِيبَهُ). (عد 36: 8، 9)، فإن تزوجت المرأة خارج سبطها أو عائلتها لا تأخذ شيئاً من ميراثها؛ فقد جاء في كتاب (الأحكام العبرية)[1] عن الميراث هاتين المادتين:

1 ـ المادة 313: «إذا لم يكن للميت ولد ذكر فميراثه لابن أخيه، وإن لم يكن له ابن ابن فالميراث للبنت، وإن لم يكن له فالميراث لأولاد البنت، وإن لم يكن له حفدة فالأولاد أولادهم الذكور. وإذا لم يكن له أولاد حفدة من الذكور فالميراث لبنات الحفدة».

2 ـ المادة 315: «إذا لم يعقب الميت ذرية ولا نسلاً من ذكر أو أنثى، أولاداً أو حفدة، أو نسلهم ذكوراً أو إناثاً، فميراثه لأصوله. وأحق الأصول بميراث الميت أبوه وله كل التركة، وإذا لم يكن أب فجده ثم أصوله من أبيه».

(1) تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام. أحمد عبد الوهاب. ص: (194).

وإذا كان هذا هو النظام المتَّبع لأصحاب العهد القديم من اليهود؛ فما هو موقف الكنيسة في عهدها الجديد؟.

يُجيب البابا شنودة الثالث عن هذا السؤال: (ما هو موقف الكنيسة في تقسيم الميراث بين الرجل والمرأة ؟ فقال «الكنيسة لم تضع للميراث نظاماً محدداً» واسترشد بفقرات (لوقا 12: 13–15). واستطرد قائلاً: «المسيحية لم تضع قوانين حالية، وإنما وضعت مبادئ روحية في ظلها يمكن حل المشاكل المالية وغيرها وينطبق هذا على موضوع الميراث، وإن وجدت بين الأخوة محبة وعدم طمع، يمكن أن يتفاهموا بروح طيبة في موضوع الميراث، بل كل واحد منهم يكون مستعداً أن يترك نصيبه لأي واحد من إخوته أو أخواته يرى أنه محتاج أكثر منه»[1].

هذه هي شريعة الميراث والتي لم يُظهر النصارى لها في هذا التفسير موقفاً منها؛ مع شدة الحاجة إليها. فعندهم موت، وللميت ورثة، ومال، فكيف يتم توزيع هذه التركة؟.

وبالانتهاء من هذه الفقرة؛ أكون قد انتهيت من دراسة بعض الشرائع التي تعرَّض لها التفسير التطبيقي؛ كمثال على أن التفسير رغم مسيرته سير العقيدة النصرانية؛ من عدم إلزام الناس بالناموس، إلا أنه ـ لم يدخر وسعاً في حث الناس على التمسك ببعض الشرائع وربطها بالعهد الجديد (كتحريم البغاء)، أو ربما تعدى هو في التشديد والعقوبة مثل حد السارق، ومنعه الطلاق ودفاعه عن هذه المسألة بما لا يتوافق مع النصوص ولا العقول السليمة، وراحوا يتحايلون على هذه الشريعة؛ فاخترعوا الطلاق الذي يوقعه القاضي (التطليق) لا الطلاق. أو أنَّهم لم يظهروا موقفهم فيها مع شدة الحاجة إليها وإلى تطبيقها كالميراث.

---

(1) المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام. ذكي علي السيد أبو غضة. ص: (212).

أم أن الأمر كله راجع إلى ما يقرره علماؤهم من أن القوانين الوضعية الحديثة أصلح وهي التي تُنظم شؤون الحياة؛ بعيداً كل البعد عن الأمور التشريعية كما مر ذلك.

فلا شك في أن هذا التفسير لم يشبع رغبات القارئين كلِّها في أمورهم الضرورية التي يواجهونها كل يوم؛ بل وربما في كل ساعة.

وبانتهاء الحديث عن هذا الباب بفصوله الثلاثة؛ أكون قد انتهيت من الحديث عن الأمور الأساسية في الدين السماوي ـ فمقام الألوهية والنبوة والشريعة هي أساسيات الدين ـ. مُبيناً موقف التفسير التطبيقي منها، ينتقل الحديث بعدها إلى الباب الثالث الذي تناول قضايا أخرى تعرض لها التفسير. والله المستعان.

الباب الثالث

التفسير التطبيقي وقضايا أخرى

وفيه مقدمة وخمسة فصول:

المقدمة والتمهيد.

الفصل الأول: التفسير التطبيقي جغرافياً وتاريخياً.

الفصل الثاني: التفسير التطبيقي اجتماعياً.

الفصل الثالث: التفسير التطبيقي والتعامل مع الآخرين.

الفصل الرابع: التفسير التطبيقي عِلمياً.

الفصل الخامس: التفسير التطبيقي وأرض الميعاد.

مقدمة وتمهيد:

بعد الانتهاء من الحديث عن أصول الديانة من التفسير التطبيقي والتي تناولت الناحيةَ العقدية والنبواتِ، وكذلك ما يتعلق بالشريعة؛ سوف يتجه البحث إلى قضايا متنوعة لم يتركها المفسرون التطبيقيون؛ فتعرضوا لها، وذلك لأنّ الكتاب المقدس يحتوي على مواضيع أخرى غير هذه الثلاثة السابقة (العقيدة والنبوات والشريعة)، وهذا لأنه كتاب سماوي في أصله، وشأن الوحي السماوي معالجةُ انحرافات الناس في شتى مجالات الحياة ونواحيها؛ فكان من هذه النواحي ـ غير السابقة ـ تلك القضايا التي أفردتُّ لها هذا الباب. وهي:

القضـايا: (الجغرافيـة والتاريخيـة، والاجتماعيـة، والعلميـة، والتعامـل مـع الآخـرين، ثـم تعرضُـه لقضـية مـن القضـايا الشـائكة؛ وهـي: "أرض الميعـاد")، وممـا لا شـك فيـه أن هـذا الكتـاب يحتـوي علـى قضـايا ومواضـيع أخـرى ربّمـا ظهـرت لغيـري مـن البـاحثين ممـن أراد دراسـة هـذا الكتـاب التفسيري، ولكنـي سأقتصـر علـى هـذه المواضـيع التـي ظهـرت لـديَّ مـن خلال البحث والدراسة في هذا الكتاب.

وسـوف أفـرد لكـل واحـدة مـن هـذه القضـايا فصـلاً خاصـاً بهـا، وممهـداً لـه بتمهيـد إذا احتـاج الأمـر إلـى ذلـك، وهـذا الفصـل ينقسـم إلـى مباحـث كـل مبحـث منهـا ينقسـم إلـى مطلبـين **أحـدهما:** لـذكر النصـوص، **والثـاني:** لدراسـة هـذه القضـية مـن خـلال تلـك النصـوص وغيـر ذلـك مـن التقاسـيم التـي سـتظهر إن احتـاج الأمـر إلـى ذلـك؛ عنـد تعـدد المواضـيع المتعلقـة بفصل واحد، وبالله التوفيق.

الفصل الأول

التفسير التطبيقي جغرافياً وتاريخياً

ويحتوي على أربعة مباحث:

المبحث الأول: التفسير التطبيقي وجنة عدن **(جغرافياً)**.

المبحث الثاني: التفسير التطبيقي والذبيح.

المبحث الثالث: التفسير التطبيقي وذرية بني إسرائيل في مصر.

المبحث الرابع: التفسير التطبيقي وخشية الشعوب من بني إسرائيل.

المبحث الخامس: التفسير التطبيقي وسلاسل الأنساب.

المبحث الأول

التفسير التطبيقي وجنة عدن (جغرافياً)

من النواحي الجغرافية التي تعرض لها التفسير التطبيقي جنةَ عدن، والتي كانت موجودة في الأرض؛ وهذا عند حديثه عن خلق آدم وحواء في الإصحاح الثاني والثالث. فهل ثبت تاريخياً أو جغرافياً هذه الجنة التي تكلمت عنها هذه الأسفار؟.

ولكي تتم مناقشة هذا الموضوع لابد من ذكر النصوص الواردة في ذلك، ثم دراستها، كالتالي:

المطلب الأول: نصوص التفسير التطبيقي لهذه القضية الأسفار الخمسة.

النص الأول: في تفسير الفقرة (تك2: 8-14) وفيه: «كانت جنة عدن معرضاً يتجلى فيه الجمال الباهر الذي أراده الله لخليقته، لقد كانت مكاناً للاستمتاع الكامل»[(1)].

النص الثاني: في تفسير الفقرة (تك3: 22-24) وفيه: «كانت الحياة في جنة عدن شبيهة بالحياة في السماء فكان كل شيء على أكمل وجه. عندما وضع الله آدم وحواء في الجنة، قال لهما في غاية الوضوح إن الطاعة الكاملة ستكافأ بحياة خالدة (الحياة إلى الأبد في جنة عدن). ولكن بعد العصيان لم يكن آدم وحواء أهلاً للحياة هناك، فأمر الله بطردهما. فلو أنهما ظلا يعيشان في الجنة، ولو أنهما أكلا من شجرة الحياة لعاشا إلى الأبد، ولكن الحياة إلى الأبد في حالة من الخطيئة، كان معناها محاولة الاختباء إلى الأبد من الله. وجميعنا قد أخطأنا، مثل آدم وحواء، وانفصلنا عن الله. والله يُعد أرضاً جديدة لتكون جنة أبدية لشعبه (رؤ 22)»[(2)].

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (10).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (16).

المطلب الثاني: دراسة هذه النصوص.

إن الواضح من النصوص السابقة التي تكلمت عن هذه الجنة أمر واحد في غاية الأهمية وهو كالتالي:

إن هذه الجنة في الأرض، وأنها كانت مكاناً للاستمتاع الباهر، وأن آدم طرد منها لأنه أكل من شجرة الحياة، وأصبح عالماً للشر والخير، **وأنَّها شبيهةٌ بالحياة في السماء،** وأن الله قد وضع على الطريق المؤدي إليها ملائكة حتى يحفظوها من أن يدخل فيها أحد من البشر، وأن الله يُعدُّ أرضاً جديدة لتكون جنة أبدية لشعبه.

ولتوضيح ما في هذا الأمر من خطأ أنقل كلام ابن حزم الظاهري في حديثه عن هذه الأعداد (تك2: 8–14) وهي: (وَغَرَسَ الرَّبُّ الإِلهُ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا، وَوَضَعَ هُنَاكَ آدَمَ الَّذِي جَبَلَهُ. وَأَنْبَتَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وَجَيِّدَةٍ لِلأَكْلِ، وَشَجَرَةَ الْحَيَاةِ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ، وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. **وَكَانَ نَهْرٌ يَخْرُجُ مِنْ عَدْنٍ لِيَسْقِيَ الْجَنَّةَ،** وَمِنْ هُنَاكَ يَنْقَسِمُ فَيَصِيرُ أَرْبَعَةَ رُؤُوسٍ: اِسْمُ الْوَاحِدِ فِيشُونُ، وَهُوَ الْمُحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ الْحَوِيلَةِ حَيْثُ الذَّهَبُ. وَذَهَبُ تِلْكَ الأَرْضِ جَيِّدٌ. هُنَاكَ الْمُقْلُ وَحَجَرُ الْجَزْعِ. وَاسْمُ النَّهْرِ الثَّانِى جِيحُونُ، وَهُوَ الْمُحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ كُوشٍ. وَاسْمُ النَّهْرِ الثَّالِثِ حِدَّاقِلُ، وَهُوَ الْجَارِي شَرْقِيَّ أَشُّورَ. وَالنَّهْرُ الرَّابِعُ الْفُرَاتُ)[(1)].

---

(1) وأما النص الذي ذكره ابن حزم رحمه الله فهو « ونهر يخرج من عدن فيسقي الجنان، ومن ثم يفترق فيصير أربعة رؤوس، اسم أحدها: النيل، وهو محيط ببلاد زويلة .. **واسم الثاني جيحان،** وهو محيط بجميع بلاد الحبشة واسم **الثالث الدجلة،** وهو السائر شرق الموصل. واسم الرابع الفرات "وأخذ الله؟ آدم ووضعه في جنة عدن" ومن الاختلافات الظاهرة بين النصين (أن اسم الأنهار مختلف فيه فنص ابن حزم فيه الأسماء التالية: **النيل، جيحان، الدجلة، الفرات،** والنص الموجود عاليه فيه الأسماء التالية: **فيشون، جيحون، حداقل، الفرات.** فالاختلاف واقع بين النَّصيْن في **حداقل وفيشون** وهما بمعنى النيل ونهر السند. كما قالت ذلك دائرة المعارف الكتابية: «"أما نهرا" فيشون وجيحون" فتختلف حولهما الآراء وتتنوع، من الظن أن المقصود بهما نهر النيل ونهر السند على الترتيب .. فليس من السهل تحديدهما على وجه اليقين». (دائرة المعارف الكتابية. ج 5 ص: (220 ـ 222).

فيقول رحمه الله عنها: «في هذا الكلام من الكذب وجوه فاحشة قاطعة بأنها من توليد كذَّاب مستهزئ. **أول ذلك:** إخباره أن هذه الأربعة تفترق من النهر الذي يخرج من جنات عدن التي أسكن الله فيها آدم، إذْ خلقه ثم أخرجه منها؛ إذ أكل من الشجرة التي نهاه الله تعالى عن أكلها. وكل من له أدنى معرفة بالهيئة وبصفة الربع المعمور من الأرض الذي هو في شمال الأرض أو من مشى إلى مصر والشام والموصل، يدري أن هذا كله كذب فاضح، وأن مخرج النيل من عين الجنوب من خارج المعمورة، ومصبه قبالة " تنيس"، وقبالة الأسكندرية في آخر أعمال مصر من البحر الشامي. وأن مخرج الدجلة والفرات وجيحان من الشمال. فأما جيحان فيخرج من بلاد الروم، ويمر ما بين المصيصة[1] وربضها[2] المسمى "كفربيا"[3] حتى يصب في البحر الشامي على أربعة أميال من المصيصة. وأما دجلة فمخرجها من أعين بقرب "خِلاط "[4] من عمل أرمينية بقرب "آمد"[5] وتصب مياهها في البطائح المشهورة بقرب البصرة في أرض العراق متاخمة أرض العرب. أما الفرات فمخرجه من بلاد الروم على يوم من "قالي قلا"[6] قرب أرمينية ثم يخرج إلى "ملطية"[7] ثم يأخذ على أعمال "الرقة"[8] إلى العراق، وينقسم على قسمين: كلاهما يقع في دجلة. فهذه كذبة شنيعة كبيرة لا مخلص منها والله تعالى لا يكذب.

وأخرى وهي قوله: إن النيل محيط ببلد زويلة، وجيحان محيط ببلد الحبشة، وهذه كذبة شنيعة ما في جميع أرض السودان والحبشة وغير الحبشة نُهَير غير النيل وما ثم

---

(1) المصيصة: مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم وتقارب طرسوس.

(2) الربض: ما حول المدينة.

(3) كفربيا: مدينة بإزاء المصيصة على شاطئ جيحان.

(4) خلاط: بلدة عامرة. وهي قصبة أرمينية الوسطى. وأرمينية: صقع واسع عظيم في جهة الشمال.

(5) آمد: أعظم مدن ديار بكر. وديار بكر هي بلاد كبيرة واسعة.

(6) قال قلا: بلدة بأرمينية العظمى من نواحي خلاط.

(7) ملطية: بلدة من بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام.

(8) الرقة: مدينة مشهورة على الفرات.

غيره أصلاً، ويتفرع سبعة فروع كلها مخرج واحد، ثم يجتمع فوق بلاد النوبة. وكذبة ثالثة: وهي قوله: إن ببلد زويلة ـ وفي النص الموجود حالياً اسمها (حويلة) ـ اللؤلؤ الجيد وهذا كذب، وما للؤلؤ بها مكان أصلاً؛ إنما اللؤلؤ في مغاصاته في بحر فارس وبحر الهند والصين وهذه فضائح لا خفاء بها لم يقلها الله تعالى قط ولا إنسان يهاب الكذب ... ـ إلى أن قال رحمه الله ـ وأيضاً فإنه لا يمكنهم البتة تخريجُ ما في توراتهم المكذوبة على ما وصفنا نحن الآن في نص توراتهم أن الجنة التي أخرج منها آدم لأكله من الشجرة التي فيها إنما هي شرق عدن، في الأرض لا في السماء كما نقول نحن فثبت أن الكذبة لا مخرج منها أصلاً..»[1].

فهذه الأرض التي هي جنة عدن مكانها في الشرق ـ أي بالنسبة لبرية سيناء ـ حيث كتب موسى سفر التكوين؛ وهناك آراء لاهوتية أخرى كلها تدل على أنَّ هذه الجنة كانت في الأرض[2]، وكما تقول بذلك نصوص التفسير السابقة؛ فهي جنة في الأرض والدليل على ذلك ما جاء في النص الثاني عنها بقولهم: «كانت الحياة في جنة عدن شبيهة بالحياة في السماء فكان كل شيء على أكمل وجه».

فهل كان أحدٌ من المفسرين قد صعد إلى السماء وعاش فيها ثم جاء وأخبر بهذا الخبر، إذْ أنَّ الشيءَ المشبَّه به حتى يفهمه الناس لابد وأن يُشبَّه بشيء محسوس لا العكس أو أن يكون الاثنان معنويين، وبذلك لا يفهم القارئ المعنى المراد.

ومما يدل على أنهم يعلمون ما في كتبهم من الأخطاء المشهورة والمخالفة للواقع؛ أن المفسرين تغافلوا عن ذكر هذه الفقرة في التفسير وتكلموا عن الجنة بقولهم: «(2: 8 ـ

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل. ابن حزم الأندلسي. ج1، ص: (121، 122).

(2) ذكر هذه الآراء الأرشيدياكون نجيب جرجس، في تعليقه على سفر التكوين ص: (91). وقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «أمَّا ما ذكرتموه من كون الجنة التي أهبط منها آدم ليست جنة الخلد، وإنما هي جنة غيرها، فهذا مما قد اختلف فيه الناس، **والأشهر عند الخاصة والعامة الذي لا يخطر بقلوبهم سواه أنها جنة الخلد التي أعدت للمتقين**، وقد نص غير واحد من السلف على ذلك» مفتاح دار السعادة. له. (14/ 1)

14) كانت جنة عدن معرضاً يتجلى فيه الجمال الباهر الذي أراده الله لخليقته. لقد كانت مكاناً للاستمتاع الكامل»[1] فقط!، مع العِلم أنه قد جاء ذِكرُها قبل ذلك؛ في: (تك2: 8)، فلماذا لم يتكلم عنها هناك وأخَّر الكلام عليها هنا!! وكذلك الأنهار الأربعة التي جميعها تتغذى من نهر يخرج من عدن ليغذي هذه الجنة، وبعدما يخرج منها ينقسم إلى تلك الأنهار الأربعة فلم يتحدَّثوا عنها[2].

وبذلك فإن التفسير لم يستطع أن يتكلم عن هذه النقطة لمخالفتها الواقع؛ وللتخلص منها أجملها داخل شيء آخر حتى يستلفت نظر القارئ إلى قضية غيرها.

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص: (10).

(2) انظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. ج1 ص: (45). بينما النص الكتابي في السنن القويم. بلفظ: (وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة..) ونسخة الملك جيمس تتفق مع هذه النسخة ففيها: (And a river went out of Eden to water the garden) . وأما في النص الكتابي من التفسير التطبيقي: (وكان نهر يجري في عدن ليسقي الجنة) فهل النهر يجري فيها أم يخرج منها؟ فالاحتمال الأول يجعل النهر والجنة في مكان واحد والاحتمال الثاني يجعلهما في مكانيْن مختلفين!!.

المبحث الثاني

التفسير التطبيقي والذبيح

من أهم المسائل التاريخية التي تعرض لها التفسير التطبيقي مسألة الذبيح؛ والتي كثيراً ما كان الجدال والنقاش حولها، وهذا لأن الابن البكر له حق كبير جداً في الشريعة الموسوية، فكلُّ بكرٍ يكون مقدَّساً لله؛ ففي (خر13: 1، 2) ما يلي: (وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «قَدِّسْ لِي كُلَّ بِكْرٍ، كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِنَ النَّاسِ وَمِنَ الْبَهَائِمِ. إِنَّهُ لِي). حتى وإن كان هذا البكر من امرأة مكروهةٍ فحقه في البكورية لا يُبطله شيء؛ ففي (تث21: 17) ما يلي: (لاَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يُقَدِّمَ ابْنَ الْمَحْبُوبَةِ بِكْرًا عَلَى ابْنِ الْمَكْرُوهَةِ الْبِكْرِ، بَلْ يَعْرِفُ ابْنَ الْمَكْرُوهَةِ بِكْرًا لِيُعْطِيَهُ نَصِيبَ اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ مَا يُوجَدُ عِنْدَهُ، لأَنَّهُ هُوَ أَوَّلُ قُدْرَتِهِ. لَهُ حَقُّ الْبَكُورِيَّةِ). ولأهمية الابن البكر في الفكر اليهودي كانت من إحدى الضربات القاسية على المصريين والتي على إثرها وافقوا على رحيل العبرانيين؛ الضربة التي فيها موت الأبكار (خر11: 4 ـ 8). وكذلك للبكر ـ حتى وإن كان ابناً لزوجةٍ مكروهة ـ نصيبُ اثنين من كل ما يملكه الأب ميراثاً له (تث21: 15 ـ 17).

فالمزايا والعطايا التي جعلها الفكر الكِتابي للابن البكر كانت سببا في الصراع القائم فيمن هو أحق بهذا الوصف؟ هل هو إسماعيل أم إسحاق؟.

واليهود والنصارى يتعاملون مع النصوص التوراتية من خلال خلفيات أساسية؛ تشكَّلتْ منها ثقافتهم؛ فهاجر من مصر (التي استعبدتْ بني إسرائيل)، وكذلك هي من نسل حام الذي تم لعنه من قِبَل أبيه نوح، وكذلك إسماعيل هو جد العرب؛ الأمة التي ظهر فيها نبي آخر الزمان محمد صلى الله عليه وسلم؛ وقد نطقت بذلك كتُبهم[1]، ولم يظهر من نسل إسماعيل نبي غيره.

(1) سبق هذا الأمر في مبحث مستقل؛ وهو في الفصل الثالث من الباب الثاني.

والخلاف بين العرب وأهل الكتاب قائم وموجود، فهل يُسلِّمُون لهم بهذه الأفضلية أم لا؟ وهذا ما سوف يظهر من خلال الدراسة في هذا المبحث.

ولدراسة هذه المسألة من نصوص التفسير التطبيقي الواردة لا بد من ذكر مطلبين؛ أولهما: لذكر النصوص. وثانيهما: لدراستها.

المطلب الأول: النصوص الواردة من التفسير التطبيقي عن هذه القضية.

تناول التفسير التطبيقي للكتاب المقدس هذه القضية في عدة نصوص هي:

النص الأول: في تفسير الفقرة (تك22: 1) وفيه: «امتحن الله إبراهيم. ولكن الهدف من هذا الامتحان لم يكن سقوطه، بل بالحري كان غرض الله الحقيقي هو تقوية قدرة إبراهيم على طاعته، وهكذا تتقوى شخصيته وإيمانه. وكما تُنقي النار الخام لتستخلص منه المعادن الثمينة، هكذا يُنقينا الله بالظروف الصعبة. وعندما نتعرض للامتحان، فإما أن نشكو ونتذمر، أو أن نرى كيف يوسع الله تخومنا لتقوية شخصيتنا»[(1)].

النص الثاني: في تفسير الفقرة (تك 22: 3) وفيه: «في الصباح التالي شرع إبراهيم في القيام بعمل من أعظم أعمال الطاعة التي عرفها الإنسان. لقد تعلم طيلة السنوات العديدة دروساً صعبة عن أهمية الطاعة لله، وفي هذه المرة كانت طاعته حاسمة وكاملة. وكثيراً ما تكون الطاعة لله صراعاً لأنها قد تعني التضحية بشيء نحن في أشد الحاجة إليه. ويحب ألا نتوقع دائماً أن تكون طاعتنا لله سهلة أو تلقائية»[(2)].

النص الثالث: في تفسير الفقرة التالية لهاتين الفقرتين (تك22: 7، 8) وفيه: «لماذا طلب الله من إبراهيم تقديم ذبيحة بشرية؟ كانت الأمم الوثنية تمارس تقديمَ الذبائح البشرية، ولكن الله نفسَه دان ذلك باعتباره خطية مريعة (لا 20: 1–5). لم يطلب الله موت إسحاق جسمانياً، ولكنه أراد أن يُضحي بإسحاق في قلبه حتى يقتنع إبراهيم بأنه يحب الله أكثر من ابنه الموعود به والذي انتظره طويلاً. كان الله حقيقةً يمتحن إبراهيم، وكان الهدف من

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (58).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (58).

الامتحان هو تقوية إيمانه وتعميق تسليمه لله ومن خلال هذا الاختبار الصعب، عرف إبراهيم التزامه بطاعة الله، كما عرف قدرة الله على التدبير»[1].

النص الرابع: في تفسير الفقرة (تك22: 13) وفيه: «لاحظ المقارنة بين الكبش الذي قُدِّم على المذبح عوضاً عن إسحاق والمسيح نفسه الذي قُدم على الصليب عوضاً عنا. وبينما منع الله إبراهيم من تقديم ابنه ذبيحة، لم يُشفق على ابنه يسوع المسيح من الموت على الصليب. فلو لم يمت يسوع، لمات كل الجنس البشري. **لقد أرسل الله ابنه الوحيد ليموت** عنا حتى ننجو نحن من الموت الأبدي الذي نستحقه، وعِوضاً عن الموت ننال حياة أبدية»[2].

المطلب الثاني: دراسة هذه النصوص.

لدراسة هذه النصوص ومعرفةِ موقفِ المفسرين التطبيقيين منها؛ لا بد من تتبع هذه المسائل التالية والإجابة عليها:

المسألة الأولى: من هو المقصود بالابن الوحيد في هذه النصوص السابقة، وخاصة ما جاء في (فَقَالَ: خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ) (تك22: 2).؟

من المعلوم من نصوص التوراة التي بين أيدينا أن إسماعيل وُلد قبل إسحاق بأربع عشرة سنة. إذ أن إسماعيل وُلِد وعمر أبيه ستة وثمانون سنة (تك 16: 16) وأنجب إسحاق لما بلغ المائة (تك21: 5). ولا يمكن أن يكون إسحاق هو الابن الوحيد لإبراهيم مع وجود كل من الولَديْن؛ ويدل على ذلك أن الاثنين دفنا أباهما (تك25: 9). فكلمة وحيدك إذ أطلقت على إسحاق في هذا المكان لا شك أنه من أكبر الأخطاء التاريخية.

المسألة الثانية: هل أبناء الجارية لهم حق في البكورية والنسب أم لا؟

وهذه المسألة من أهم المسائل؛ فقد يقول البعض بأن هذا الولد ـ إسماعيل ـ لاحق له في الميراث لأنه من جارية، فلا يتساوى مع ابن الحرة؛ فقد جاء في النصوص: (فَقَالَ اللهُ:

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (58، 59).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (59).

بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ) (تك17: 19). ويدل على ذلك أيضاً حرمانهم من الميراث ما جاء في (تك 25: 5، 6)؛ وفيه: (وَأَعْطَى إِسْحَاقَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ. وَأَمَّا بَنُو السَّرَارِيِّ اللَّوَاتِي كَانَتْ لإِبراهيم فَأَعْطَاهُمْ عَطَايَا، وَصَرَفَهُمْ عَنْ إِسْحَاقَ ابْنِهِ شَرْقًا إِلَى أَرْضِ الْمَشْرِقِ، وَهُوَ بَعْدُ حَيٌّ).

ولتوضيح ذلك المعنى ـ منع أبناء الجواري والسراري من هذا الحق ـ وتقريرِه أكثر فأكثر، قال المفسرون التطبيقيون في تفسير الفقرة (تك25: 1-6). ما يلي: «بعد أن ماتت سارة، تزوج إبراهيم زوجة أخرى هي قطورة. ومع أن قد وهب الكثير لأبنائه منها، إلا أن ممتلكاته وسلطاته آلت إلى إسحاق بصفته الوريث الوحيد له»[(1)].

وهذا الأساس من أصله خيالٌ وتصورٌ ضعيف لا يقوم على حجة أو دليل، .. بل خطأ كل الخطأ لأسباب عدة؛ منها:

(أ) أن أربعة من أسباط إسرائيل .. أبناء جواري .. اثنان منهم "دان ونفتالي" أبناء **بلهة جارية راحيل** .. زوجة يعقوب الثانية .. والآخران: "جاد وأشير ابنا زلفة **جارية ليئة** زوجة يعقوب الأولى.. وإن كان التخيل السابق صحيحاً فيكون أسباط إسرائيل ثمانية فقط .. وهذا مالا تنص عليه التوراة.. بل تتمسك التوراة بأن الأسباط اثنا عشر أي تعترف بأبناء الجواري[(2)] وعلى هذا لا يكون إسحاق وحيد أبيه.

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (66). ويلاحظ عدم يذكر هذا النص والذي فيه التوريث إسماعيل حتى في جانب العطايا التي أعطاها لأبناء قطورة ولم يوص به أيضاً مع أنه كان موجوداً عند الدفن مع أخيه إسحاق كما تقرر ذلك . فلماذا هذا الإبعاد المتعمد مع أن النص المقدس ذكر أبناء السراري جميعاً ؟؟؟.

(2) استدراكاً على قول المؤلف رحمه الله.. أقول: إن التوراة ـ فوق الاعتراف بهم ـ جعلت لهم نصيباً في الأرض التي قسمها موسى بأمر الرب على الأسباط؛ فجاء في (عد26: 1-51) ما يلي: (ثُمَّ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «لِهؤُلاَءِ تُقْسَمُ الأَرْضُ نَصِيبًا عَلَى عَدَدِ الأَسْمَاءِ. اَلْكَثِيرُ تُكَثِّرُ لَهُ نَصِيبَهُ، وَالْقَلِيلُ تُقَلِّلُ لَهُ نَصِيبَهُ. كُلُّ وَاحِدٍ حَسَبَ الْمَعْدُودِينَ مِنْهُ يُعْطَى نَصِيبَهُ. 55إِنَّمَا بِالْقُرْعَةِ تُقْسَمُ الأَرْضُ. حَسَبَ أَسْمَاءِ أَسْبَاطِ آبَائِهِمْ يَمْلِكُونَ. حَسَبَ الْقُرْعَةِ يُقْسَمُ نَصِيبُهُمْ بَيْنَ كَثِيرٍ وَقَلِيل). لأنه قد يقول قائل هذا اعتراف بهم ولم يأخذوا نصيباً لهم فكان هذا الدليل عليه.

(ب) أن إسماعيل اسمه في التوراة: (إسماعيل بن إبراهيم). وليس (إسماعيل بن هاجر المصرية). كما تنص التوراة على بنوة الأسباط الأربعة السابق ذكرهم ليعقوب. وأعتقد أن كلمة (ابنك وحيدك .. إسحاق) تُعبِّر عن الموقف السابق في قلوب بني إسرائيل تجاه المصريين؛ وذلك لأن المصريين أذلوا العبرانيين طيلة وجودهم في مصر.. فآثروا رفع اسم إسماعيل من هذا الشرف العظيم؛ فهو ابن هاجر المصرية.

(ج) وتقول التوراة بأن لابان خدع يعقوب بزواجه أولاً من ليئة؛ مع أنه قد عقد الزواج على راحيل وعمل لأجلها سنوات طويلة .. وحسب الشريعة فهذا الزواج باطل وكل الأولاد الناتجين منه غير شرعيين ومع ذلك نُسبوا جميعاً ـ أبناء ليئة ـ إلى يعقوب، وهم من زواج غير شرعي، أما إسماعيل فهو ابن شرعي؛ من زواج شرعي، فهو أحق بالنسب من هؤلاء الأسباط الستة: (رأوبين، شمعون، ولاوي، ويهوذا، يساكر، وزبولون) ـ أبناء ليئة ـ»[1].

المسألة الثالثة: لماذا امتُحِن إبراهيم ـ عليه السلام ـ؟

فعند معرفة هذه العلة يظهر بوضوح أن المقصود بالذبيح هو إسماعيل لا إسحاق؛ وذلك أن الهدف من هذه الحادثة كما قاله المفسرون التطبيقيون في النص الأول: «ولكن الهدف من هذا الامتحان لم يكن سقوطه، بل بالحري كان غرض الله الحقيقي هو تقوية قدرة على طاعته» وكذلك النص الثالث: «لم يطلب الله موت إسحاق جسمانياً، ولكنه أراد أن يُضحي بإسحاق في قلبه حتى يقتنع بأنه يحب الله أكثر من ابنه الموعود به والذي انتظره طويلاً. كان الله حقيقةً يمتحن إبراهيم، وكان الهدف من الامتحان هو تقوية إيمانه وتعميق تسليمه لله» فالأمر كله عبارة عن امتحان من الله لتقوية قلب إبراهيم حتى لا يكون في قلبه مكانٌ لغير الله؛ فلا يحب ولده الذي انتظره طويلاً أكثر من محبته لله.

وهنا أسأل .. مَن الابن الذي انتظره كثيراً، والذي به تحقق أنه ليس بعاقر، وأن الله قادر على كل شيء، وزال عن إبراهيم به خوفُه الوارد في (تك15: 1-5) حيث جاء:

---

(1) التوراة (العقل.. العلم.. التاريخ)، د/ بدران محمد بدران. ص: (216، 217) باختصار وتصرف. دار الأنصار.

(لاَ تَخَفْ يَا أَبْرَامُ. أَنَا تُرْسٌ لَكَ. أَجْرُكَ كَثِيرٌ جِدًّا». فَقَالَ أَبْرَامُ: «أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، مَاذَا تُعْطِينِي وَأَنَا مَاضٍ عَقِيمًا، وَمَالِكُ بَيْتِي هُوَ أَلِيعَازَرُ الدِّمَشْقِيُّ؟» وَقَالَ أَبْرَامُ أَيْضًا: «إِنَّكَ لَمْ تُعْطِنِي نَسْلاً، وَهُوَذَا ابْنُ بَيْتِي وَارِثٌ لِي». فَإِذَا كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَيْهِ قَائِلاً: «لاَ يَرِثُكَ هذَا، بَلِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ هُوَ يَرِثُكَ»). هل هو إسحاق الذي جاء على رأس المائة من عمر أبيه أم هو إسماعيل الذي جاء قبله؟ لا شك أن شِدة الاختبار تكون قوية إذا فقد الوالد الابنَ الوحيد الذي ظل معه أربعة عشر عاماً قبل مجيء إسحاق؛ لأنه لو كان هو إسحاق لكانت وطأة الصدمة عليه هينة إذ فقد ولد مع وجود الآخر أهون من فقد الولد مع عدم وجود غيره، فلا شك أنه أمر شديد على النفس بهذه الصورة[1]؛ ثم كانت محبة إبراهيم لإسماعيل أكثر من محبته لولده الآخر ـ وهو محبٌّ لكليهما ـ فقد دعا: (وَقَالَ للهِ: «لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعِيشُ أَمَامَكَ!). (تك17: 18). بل وغضب على خروجه هو وأمه هاجر لما حدث ما حدث بين الجارية وسيدتها فجاء في (تك21: 10، 11) ما يلي: (فَقَالَتْ لإِبْرَاهِيمَ: «اطْرُدْ هذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، لأَنَّ ابْنَ هذِهِ الْجَارِيَةِ لاَ يَرِثُ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ». فَقَبُحَ الْكَلاَمُ جِدًّا فِي عَيْنَيْ إِبْرَاهِيم لِسَبَبِ ابْنِهِ)

« فتصور شيخاً كبيراً أوَّاهاً صبوراً قد ضاق صدره من عقمه، فدعا ربه، فأجابه الرب تعالى، حتى إذا رزق الولد جعل تلك الإجابة اسمَه .. يشير إلى سبب التسمية، (تك 16: 15) ويدعوه به ولا يُفارقه، حتى إنه يبلغ ثلاث عشرة سنة وحيداً لأبيه الكبير الذي لا رجاء له لابن آخر. فإذا تصورت ذلك فاقض ما أنت قاض في شدة محبته لابنه هذا»[2] فلاشك أن صورة كهذه من المحبة يتناسب معها الامتحان الإلهي الذي من أجله كانت هذه الحادثة التاريخية.

(1) وينظر في تقرير هذا المعنى: قصة الذبيح بين الروايات الكتابية والإسلامية دراسة دينية منهجية مقارنة، أ. د /لخضر شايب. ص: (59)، مؤسسة الرسالة.

(2) الرأي الصحيح في من هو الذبيح. تأليف/ عبد الحميد الفراهيدي، دار القلم دمشق. ص: (53).

المسألة الرابعة: هل من جُعِل لخدمة الرب وأصبح من كهنته نصيب من الميراث؟

النصوص التوراتية الموجودة الآن فيها مسألة من المسائل المهمة ـ أشرت إليها قبل ذلك[1]ـ وهي من متعلقات الكهنة: **إذْ ليس لهم ميراث؛ بل لهم أشياء أخرى من التقدُمات والذبائح**. ففي (تث10: 8، 9) ما يلي: (فِي ذلِكَ الْوَقْتِ أَفْرَزَ الرَّبُّ سِبْطَ لاَوِي لِيَحْمِلُوا تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ، وَلِكَيْ يَقِفُوا أَمَامَ الرَّبِّ لِيَخْدِمُوهُ وَيُبَارِكُوا بِاسْمِهِ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. لأَجْلِ ذلِكَ لَمْ يَكُنْ لِلاَوِي قِسْمٌ وَلاَ نَصِيبٌ مَعَ إِخْوَتِهِ. الرَّبُّ هُوَ نَصِيبُهُ كَمَا كَلَّمَهُ الرَّبُّ إِلهُكَ)[2]، وفيه أيضاً: (تث18: 1، 2) ما يلي: (لاَ يَكُونُ لِلْكَهَنَةِ اللاَّوِيِّينَ، كُلِّ سِبْطِ لاَوِي، قِسْمٌ وَلاَ نَصِيبٌ مَعَ إِسْرَائِيلَ. يَأْكُلُونَ وَقَائِدَ الرَّبِّ وَنَصِيبَهُ. فَلاَ يَكُونُ لَهُ نَصِيبٌ فِي وَسَطِ إِخْوَتِهِ. الرَّبُّ هُوَ نَصِيبُهُ كَمَا قَالَ لَهُ)[3]. فمن كانت هذه وظيفته فليس له من الميراث شيء، ولكن له من أموال الناس ما قد وضحته هذه النصوص التوراتية[4].

ولكن النصوص قد أثبت أن إسحاق أخذ حقَّه من الميراث، وأمَّا إخوته فلم يأخذوا إلا عطايا فقط لا ميراثاً؛ كما جاء ذلك في تفسير الفقرة (تك25: 1-6). وبذلك قد فقد إسحاق شرطاً من الشروط اللازم توفرها فيمن يقوم بخدمة الرب، وأمّا إسماعيل فلقد تحقق فيه هذا الشرط فليس له ميراث بل بركات (تك17: 20).

وبعد .. فلقد تبين من خلال هذه المسائل الأربع أن هذه القضية من القضايا التاريخية والعقائدية؛ التي يتحرك القوم من خلالها، ويحرفون كتابهم المقدس لكي تُسلب الأمة الإسلامية والعربية والمصريون معهم هذا الفضل، وحتى لا تنتقل النبوة من نسل إسحاق إلى نسل إسماعيل وصولاً لنفي نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

---

(1) في الفصل المتعلق بالشريعة من الباب الثاني. الحقوق الواجبة للكهنة.

(2) لم يتعرض لها التفسير التطبيقي. يُنظر؛ ص: (376).

(3) وقد شرح المفسرون التطبيقيون هذه الأعداد بما يتوافق معها، مُعللين لهذا الحق بانشغالهم بالخدمة وغيرها؛ فلم يكن لهم عمل يتكسبون به، وكذلك يقوم بأعمالهم الآن الخدَّام، وكثيراً ما تظلم الكنيسة هؤلاء فلا يُعطونهم ما يتناسب والجهد الذي يبذلونه في الخدمة!! التفسير التطبيقي، ص: (389) بتصرف.

(4) قد سبق الحديث عن ذلك في مكانه موقف التفسير التطبيقي من الشريعة (المطلب الثاني من المبحث الثاني).

المبحث الثالث

التفسير التطبيقي وذرية بني إسرائيل في مصر.

من المباحث التاريخية التي تعرض لها التفسير التطبيقي تبعاً للكتاب المقدس؛ المدة التي مكثها الإسرائيليون في مصر منذ دخولهم مع أبيهم يعقوب ـ عليه السلام ـ إلى خروجهم منها مع موسى ـ عليه السلام ـ. وورد ذلك في عدة نصوص يتبيَّن منها موقف المفسرين التطبيقيين. ولدراسة هذه النصوص أَذكر ذلك في مطلبين:

الأول: ذكر النصوص الواردة من التفسير في ذلك الأمر.

النص الأول: في تفسير الفقرتين (تك15: 13، 14) وفيه ما يلي: «يروي لنا سفر الخروج قصة هذه الرحلة العجيبة وما واجهه الشعب من عبودية قاسية ثم تدخُّل الله المعجزي لإنقاذهم»[(1)].

النص الثاني: في تفسير الفقرة (تك 46: 34) وفيه ما يلي: «أصبح بنو إسرائيل أمة كبيرة. وبعد زمن عاد نسل يعقوب إلى كنعان. ويروي سفر الخروج قصة عبودية إسرائيل في مصر لمدة 400 سنة (إتماماً لقول الله لأبرام في تك15: 13–16). ويروي سفر يشوع قصة دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان»[(2)].

النص الثالث: في تفسير الفقرة (عد1: 20–46) وفيه ما يلي: «إذا كان عدد الرجال ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسين، فلابد أن عدد بني إسرائيل كان يزيد عن ملونين، فكيف أمكن لهذا العدد الكبير أن يتوالد من عائلة يعقوب، من السبعين شخصاً الذين نزلوا إلى مصر؟ يقول لنا (خر1) إنه حدث إنفجار سكاني في عائلة يعقوب وحيث أنهم مكثوا في مصر ما يزيد على 400 سنة، فكان هذا الزمن أكثر مما يكفي ليصيروا شعباً كبيراً. وحالما غادروا مصر، أصبحوا قادرين على احتمال الحياة في

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (40).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (117).

الصحراء لأن الله أمدهم، بطرق معجزية، بكل ما كان يلزمهم من طعام وماء. ونقرأ في (عد 22: 3) أن موآب اعتراه "الفزع" من عدد بني إسرائيل الكبير»[1].

هذه هي النصوص الواردة في هذه القضية من التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ولدراستها لابد من النظر إلى المطلب التالي.

الثاني: دراسة النصوص السابقة.

تذكر النصوص السابقة أن مدة استعباد بني إسرائيل في مصر أربعمائة سنة ودليل ذلك ما جاء في (تك 15: 13): (فَقَالَ لأَبْرَامَ: «اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ. فَيُذِلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ). فهذا العدد يدل على أن الإسرائيليين سيُستعبدون في أرض مصر أربعمائة سنة.

ولكن قد ورد ما يدل على خلاف ذلك؛ ففي (خر 12: 40) أن مدة الإقامة في مصر أكثر من أربعمائة سنة؛ فقد جاء فيه: (وَأَمَّا إِقَامَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي أَقَامُوهَا فِي مِصْرَ فَكَانَتْ **أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً**. وَكَانَ عِنْدَ نِهَايَةِ أَرْبَعِ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً، فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ، أَنَّ جَمِيعَ أَجْنَادِ الرَّبِّ خَرَجَتْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. هِيَ لَيْلَةٌ تُحْفَظُ لِلرَّبِّ لإِخْرَاجِهِ إِيَّاهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ).

ولكن المفسرين ـ وبأسلوب متحايل ـ جعلوا المدةَ الأكثرَ وهي: الأربعمائة والثلاثين؛ مع كثرة التناسل حتى تناسبه، و جعلوا مع الاستعباد المدةَ القليلة وهي: الأربعمائة فقط الواردة في سفر التكوين، وكلا الأمرين فيه خطأ شديد، وبيانهما كالتالي.

الأمر الأول: حول استعباد بني إسرائيل. يقول ابن حزم ـ رحمه الله تعالى ـ بعدما ذكر نصوصاً من التوراة يستشهد بها على بطلان ما ذهبوا إليه من تحديد هذه المدة، فيقول: «وهذا كله نص توراتهم حرفاً بحرف بإجماع منهم أولهم عن آخرهم، فهبك أن "فاهث" كان إذ دخلها ابن أقل من شهر، وأن "عمران" ولد له سنة موته، وأن "موسى" ولد

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (273، 274).

لعمران سنة موته. فالمجتمع من هذا العدد كله ثلاثمائة سنة وخمسون سنة، وهذه كانت مدتهم بمصر من يوم دخولها إلى أن خرجوا منها على هذا الحساب فأين الأربعمائة سنة؟

فكيف ولابد أن يسقط سن "فاهث" إذ دخل مصر مع أبيه "لاوي" والمدة التي كانت من ولادة "عمران" لفاهث" إلى موت "فاهث" والمدة التي كانت من ولادة "موسى" ـ عليه السلام ـ إلى موت أبيه "عمران"؟.

وفي كتب اليهود: أن "فاهث" دخل مصر وله ثلاث سنين، وأنه كان إذ ولد له "عمران" ابن ستين سنة، وأن "عمران" كان إذ وُلد له "موسى" ـ عليه السلام ـ ابن ثمانين سنة.

فعلى هذا لم يكن بقاء بني إسرائيل بمصر مذ دخولها مع (يعقوب) إلى أن خرجوا منها مع موسى إلا مائتي عام وسبعة عشر عاماً فأين الأربعمائة عام؟

فكيف ولابد أن يسقط من هذا العدد الأخير مدة حياة يوسف مذ دخل إخوته وأبوهم وبنوهم مصر إلى أن مات يوسف ـ عليه السلام ـ؟

فطول هذا الأمد لم يكونوا مستَخدمين ولا معذَّبين، ولا مستعبدين بل كانوا أعزاء مكرمين. وفي نص توراتهم أن يوسف ـ عليه السلام ـ كان إذ دخل على فرعون ابن ثلاثين سنة، ثم كانت سنو الخصب سبع سنين، وبدأت سنو الجوع ودخل يعقوب ونسله مصر بعد سنتين من سني الجوع، فليوسف حينئذ تسع وثلاثون سنة. وفي نص توراتهم: أن يوسف كان إذ مات ابن مائة سنة وعشر سنين، فصح أن مدتهم مذ دخلوا مصر إلى أن مات يوسف ـ عليه السلام ـ كانت إحدى وسبعين سنة فقط ولابد، فالباقي مائة سنة وست وأربعون سنة، يسقط منها ولابد بنص توراتهم مدة بقاء من بقي من إخوة يوسف بعدهم، ولم نجد من ذلك إلا عُمر "لاوي" فقط على نص التوراة كان يزيد على يوسف ثلاثة أعوام أو أربعة، فعاش بعد يوسف ثلاثة وعشرين عاماً فقط، تسقط ولابد من هذا

العدد، فالباقي مائة سنة وثلاث وعشرون سنة، هذه مدة عذابهم واستخدامهم واستعبادهم على أبعد الأعداد وقد تكون أقل، فأين الأربعمائة سنة؟!»[1].

وقد تعقب د/ ياسر أبو شبانة، كلامَ الإمامِ ابن حزم؛ فخرج بهذه النتيجة التي قال فيها ـ بعد حسابات طويلة أجراها ـ: «فيتبقى في النهاية (113) عاماً وليس (123) كما يقول ابن حزم رحمه الله، .. ثم قال .. هذه هي مدة استعباد بني إسرائيل في مصر على أسوأ الفروض بالنسبة لنا وأحسنها بالنسبة للخصم وقد تكون أقل من ذلك فيتبين أن ما ذكره النص عن أربعمائة عام من الاستعباد ليس سوى كذبة كبرى تدل قطعاً على تحريف النص وإنه لا يمكن أن يكون بوحي أو إلهام»[2].

وذهب العلامة رحمة الله الهندي إلى أنها مائتين وخمسة عشر عاما، ونقل ما يؤيد ذلك الأمر من كتاب (مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين) ونقل عن مفسريهم مثل (آدم كلارك، وجامعو تفسير هنري واسكات) ما يؤيد هذا القول[3].

ومما ينبغي ذكره في هذا المقام أن القس منيس عبد النور في كتابه شبهات وهمية حول الكتاب المقدس جعل المدة التي أقامها الإسرائيليون في مصر هي: 210 سنة!!. فيقول في دفع التعارض الوارد بين العددين (400 و 430): «فمن دعوة إبراهيم (أعمال7: 2) إلى انتقاله من حاران (تك12: 5) 5 سنين. وأقام في كنعان 25 سنة ثم ولد له إسحاق (تك21: 5). ولغاية ولادة يعقوب 60 سنة (تكوين25: 25، 26)، و13 سنة إلى أن هاجر إلى مصر (تكوين46: 2 و3 و47: 28). وأقام بنو إسرائيل في مصر 210 سنوات. فمجموع هذه السنين430 سنة. فإذا طرحناها من السنوات الخمس التي

---

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل. ج1. ص: (129، 130).

(2) جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الأول حتى القرن السابع الهجري (عرض ونقد)، د/ ياسر أبو شبانة. ص: (168، 169). باختصار. (وهي رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه. تحت إشراف د/ محمد عبد الغني شامة، مكتبة كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة، برقم: (299). قسم الرسائل العلمية.

(3) إظهار الحق. ج1 ص: (295 ـ 299). باختصار.

أقامها في حاران، وخمس وعشرين سنة إلى أن ولد إسحق كان الباقي 400 سنة كما يقول في التكوين (15: 13). وقال الرسول بولس في غلاطية (3: 17) إن المدة التي وعد الله لإبراهيم إلى إعطاء الشريعة هو 430 سنة (تكوين 12: 1-5)»[1].

فقد جعل المدة التي أقامها بنو إسرائيل في مصر 210 سنة وهي أقرب إلى 215أو 217 كما تم بيان ذلك.

وأيضاً: فإن هذا الكلام يدل على جهل قائله بالحساب تماماً فلو جمعنا المدد التي بنى عليها حساباته لوجدناها خطأ إذ هي(5+ 25+60+ 13+210 = 313 سنة لا كما قال 430 سنة).

وأياً ما كان الأمر من كونهم (217) أو (215) أو(210) أو (123) أو (113) فالأمر كله يدل على أن الكتاب المقدس لم يكتب بوحي أو إلهام من الله عز وجل.

وقد يقول قائل إن المدة التي جاءت عن إقامة بني إسرائيل بمصر فترة الاستعباد هي مدة إقامتهم في كل من مصر وكنعان «أي من بدء أمر الله لإبراهيم بالخروج من وطنه إلى خروجهم من مصر، وكانت مدة تغربهم في كنعان نحو 220 سنة، ومدة تغربهم في مصر مائتين وعشر سنين تقريباً. وقد ذكر الوحي أنهم تغربوا المدة كلها في مصر في مصر من باب إطلاق الجزء على الكل باعتبار أن فترة إقامتهم في مصر كانت الجزء الأعظم أهمية في تاريخ تغربهم ... إلى آخر ما قال»[2].

وهذا الكلام من أبعد الأشياء عن الصواب، ويُبين هذا الخطأ ما قاله علماؤهم ممن فسرو السنن القويم، حيث جاء فيه عن تفسير هذا العدد: «اربع مئة وثلاثين سنة: قابل بهذا النبوءة "اعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريباً في أرض ليست لهم (هي أرض مصر لا

(1) شبهات وهمية حول الكتاب المقدس. الدكتور القس مُنيس عبد النور. ص: (65).

(2) سفر الخروج. نجيب جرجس. ص: (92، 93). وهذا هو الرأي الذي عبَّر عنه بـ (الأرجح).

أرض كنعان) ويُستعبدون لهم فيذلونهم اربع مئة سنة. ثم الأمة التي يستعبدون لها أنا أدينها" (تك 15: 13، 14) فذُكِرت هنا المدة بالتقريب الجميل»[1].

ولكن المقصود بالأرض التي أذلت المصريين في هذه الفقرة هي مصر؛ لا أرض كنعان. ولكن المفسرين ـ مفسري السنن القويم ـ تخلصوا من التناقض بحيلة أخرى هي أشد مكراً وهي أن المدة المذكورة هنا في (تك15: 13، 14) على سبيل التقريب الجميل أما هنا في سفر الخروج من معنى كلامهم على سبيل التفصيل[2].

ولكن لماذا أعملوا التقريب في هذه الصورة؛ ولم يعملوه في كل النصوص الأخرى؟ فلماذا لا يقولون مثلاً إن موسى خرج من مصر وعمره مائة بدلاً من ثمانين والفرق بين المائة والثمانين أقل من الفرق بين الأربعمائة والأربعمائة والثلاثين؟ وكذلك الأمر مع موت موسى (120سنة) أو مع موت يوسف (110سنة) أو (وعن أيام غربة يعقوب 130سنة) أو الأعمار الواردة في سفر التكوين الإصحاح الحادي عشر؛ مثل: (أرفكشاد 438 سنة، شالح 433 سنة، عابر 464 سنة، فالج 239سنة، سروج 230، تارح 205) وغير ذلك من الأرقام التي وردت في الكتاب المقدس والتي كانت أحق بالتقريب أو حذف الكسور التي فوق المائة من التي جعلوها مع مدة الاستعباد والإقامة في مصر، فإن هذا نهج غريب على المفسرين وعلى الكتاب المقدس!!.

أعود إلى تقرير أرض العبودية وكونها مصر فقط؛ وليس معها أرضُ كنعان، فيقول ابن حزم رحمه الله في تقرير ذلك ولو كانت كنعان لكان هذا فيه تناقض أيضاً، فيحكي عن أحدهم قوله وهو: «إنما ينبغي أن تُعد هذه الأربعمائة سنة من حين خاطب الله عز وجل إبراهيم بهذا الكلام» ويرد عليه مستشهداً بكلام التوراة فيقول: «إذ نصُّ ما حكوه عن

(1) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. ج1. ص: (364).

(2) وذهب إلى ذلك أيضاً تبعاً لهم: نجيب جرجس في سفر الخروج. ص: (93). كما ذكر ذلك القول (وهو الأول من قولين ذكرهما) لدفع التعارض الوارد بين كل من (سفر الخروج ورسالة غلاطية يذكرون المدة 430 سنة) وبين سفر التكوين والقديس استفانوس في خطابه (أع 7: 6)

الله أنه قال لإبراهيم: "إن نسلك يستعبد أربعمائة سنة ". ولم يقل له قط "من الآن إلى انقضاء استخدامهم أربعمائة سنة ". وأيضاً فإن نص توراتهم: أن الله تعالى قال لإبراهيم هذا الكلام قبل ولادة إسماعيل .. فكان حينئذ ابن أقل من ستة وثمانين عاماً ثم عاش بعد ذلك أربعة عشر عاماً وولد له إسحاق، وعاش إسحاق مائة وثمانين سنة، ومات إسحاق وليعقوب مائة وعشرون سنة ودخل يعقوب مصر وله مائة وثلاثون سنة، كل هذا نصوص توراتهم بلا اختلاف منهم، فمات إسحاق قبل دخول يعقوب مصر بعشرة أعوام فمن حين ادعوا أن الله تعالى قال هذا الكلام لإبراهيم إلى دخول يعقوب مصر مائتا عام وسبعة عشر عاماً. فحصلنا أربعمائة وعشرين عاماً فلا منجى من الكذب إما بزيادة أو نقصان. وحاش لله أن يكذب ولو بدقيقة فكيف بأعوام»(1).

فعُلِمَ يقيناً أن هذه الأرض هي مصر، وكذلك هي المكان المقصود بهذه السنين التي استُعبِد فيها بنو إسرائيل وليس كنعان.

الأمر الثاني: حول ذرية بني إسرائيل وتعدادهم.

وهذا أمر من الأمور المتعلقة بالأمر السابق من إقامة بني إسرائيل في مصر؛ حيث جاء في النص الثالث السابق ذكره «إذا كان عدد الرجال ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسين، فلابد أن عدد بني إسرائيل كان يزيد عن ملونيْن».

ولمناقشة هذا الأمر لابد من وضع هذه الأمور التالية في مقدمة المناقشة.

أولاً: المدة التي أقامها بنو إسرائيل في مصر بعد التحقيق السابق ليست كما قالها الكتاب المقدس فهي إما (113) أو (123) أو (210) (215) أو (217) على ما سبق ذكره فليست (400 أو 430).

ثانياً: أن عدد الأنفس التي خرجت من مصر مع يعقوب كانت سبعين نفساً. كما في: (تك46: 26، 27). ثم إنهم بعد ذلك تكاثروا وتناسلوا وكثروا جداً؛ فقد جاء في

---

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل. ج1. ص: (130).

وصفهم: (وَأَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَأَثْمَرُوا وَتَوَالَدُوا وَنَمَوْا وَكَثُرُوا كَثِيرًا جِدًّا، وَامْتَلأَتِ الأَرْضُ مِنْهُمْ.) (خر 1: 7).

ثالثاً: أنه كانتْ هناك قابلتان فقط تقومان بتوليد نساء بني إسرائيل إحداهما تسمى: (شفرة) والأخرى: (فوعة) (خر 1: 15).

رابعاً: أن موسى يُعتبر أو يُعد من أحفاد الذين دخلوا إلى مصر فهو: (موسى بن عمرام بن قهات بن لاوي بن يعقوب) ولاوي هذا كان من الداخلين إلى مصر مع يعقوب (تك46: 11)، فهناك ثلاثة أجيال فقط إلى وقت الخروج من مصر.

خامساً: الاستعباد والذل الذي لاقاه الإسرائيليون من المصرين؛ يتنافى تماماً مع هذا التكاثر الرهيب.

فهذه كلها مقدمات يُفهم منها: أن القوم يبالغون في الأرقام التي وضعوها في الكتاب المقدس؛ إذ كيف يتم لسبعين شخصاً في حوالي (113 سنة) هذا العدد الضخم والتكاثر الرهيب وعلى يد قابلتين اثنتين فقط؟ أضف إلى ذلك ما كان يحدث من القتل، وسفك الدماء، وقتل النساء، وغير ذلك. وكذلك يحدث شيءٌ آخر وهو: «إن التوراة تذكر تعداداً آخر ـ غير الذي قام به موسى وهرون ـ وهو التعداد الذي جرى في أرض موآب بعد ثمانين سنة[1] من تعداد موسى الأول، ولم تطرأ فيه زيادة عن التعداد الأول سوى ألفي شخص (عد26: 1–65)، ولو كانوا يزدادون بهذه النسبة الرهيبة لكان ينبغي أن يتضاعف عددهم عشرات المرات»[2]. «وإذا تساءلنا عن الرقم الحقيقي للخارجين من مصر فإن دائرة المعارف البريطانية تجزم بأن عددهم لم يتجاوز الخمسة عشر ألفاً»[3].

(1) هكذا في الأصل، والصواب أربعين سنة لأن موسى كان في التعدادين وكانا بعد الخروج من مصر. ومكث موسى عليه السلام بعد الخروج من مصر أربعين سنة.

(2) هل العهد القديم كلمة الله؟ د/ منقذ السقار. ص: (168).

(3) المصدر السابق، نفس الصفحة.

وصدق الله تعالى إذْ يقول في قصة خروجهم من مصر على لسان فرعون: ﴿إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [الشعراء:54]؛ فكانوا شِرذمةً قليلين.

المبحث الرابع

خشية الشعوب من بني إسرائيل!

من النواحي التاريخية التي تعرض لها التفسير التطبيقي؛ وعد الله لموسى ـ عليه السلام ـ **أنه سيجعل الأممَ المعاديةَ تخشى بني إسرائيل**. ولدراسة هذا الأمر تاريخياً لابد من ذكر النصوص التفسيرية التطبيقية التي تعرضت لهذا الأمر ثم التعليق عليها. وهذا كسابقه من المباحث في مطلبيْن:

المطلب الأول: نصوص التفسير التطبيقي عن هذه القضية.

تعرض التفسير التطبيقي لهذه القضية من خلال الأسفار الخمسة في نص واحد وهو، ما ذكره المفسرون التطبيقيون في تفسير الفقرة (تث 2: 25) وقد جاء فيه: «وعد الله موسى بأنه سيجعل الأمم المعادية تخشى بني إسرائيل. وبالمقاييس الدنيوية، لم يكن جيش بني إسرائيل مرعباً ولكن الله بجانبهم. فالأمر الهام ليس هو هل أنت الأكبر أو الأقوى. بل هل أنت في جانب الله؟»[(1)].

المطلب الثاني: دراسة هذا النص.

ظاهر من هذا النص واضح في الدلالة على المُراد، وهو أن الله وعد موسى من الأعداء الذين سيواجهونه أو سيواجهون بني إسرائيل؛ لابد وأنهم يهزموا. والدليل على ذلك ما جاء في الفقرة (تث2: 25) **(فِي هذَا الْيَوْمِ أَبْتَدِئُ أَجْعَلُ خَشْيَتَكَ وَخَوْفَكَ أَمَامَ وُجُوهِ الشُّعُوبِ تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ. الَّذِينَ يَسْمَعُونَ خَبَرَكَ يَرْتَعِدُونَ وَيَجْزَعُونَ أَمَامَكَ)**.

وتأييداً لهذا القول ـ السابق من التفسير التطبيقي ـ، يقول نجيب جرجس في سفر التثنية عن هذا العدد: «يشجعهم الرب أيضاً بوعده الصادق بأنه تعالى سيعطيهم رهبة حتى تخشاهم جميع الشعوب التي تصادفهم، وكل من يسمع عنهم من هذه الشعوب يرتعد ويخاف منهم ويهابهم»[(2)].

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (358، 359).

(2) سفر التثنية. نجيب جرجس. ص: (35).

ولكن الناظر في تاريخ اليهود خاصةً أصحابِ هذه البشارة والتي أيدهم عليها المفسرون، وقد جعلوا فيها شرطاً؛ وهو: (**ولكن الله بجانبهم** .. بل هل أنت في جانب الله؟) فهذا هو المهم.

ولكن من الأشياء المُلفتة للنظر هنا انهم قالوا: «بالمقاييس الدنيوية لم يكن جيش إسرائيل مرعباً» كيف لم يكن مرعباً وقد كان آخر تعداد له بلغ ستمائة ألف وألف وسبع مئة وثلاثين. فهل هذا الجيش الذي يتكاثر دائماً كما يتكاثر الناس يُعدُّ من القلة التي يستهان بها وليس مرعباً؟!!.

ثم إنه من ينظر في تاريخ القوم يرى أن الأعداء تسلطوا على اليهود ودمروهم وأبادوهم وطردوهم من ديارهم وساموهم سوء العذاب، ومعظم هذا بعد وفاة سليمان وانقسام المملكة الإسرائيلية إلى قسمين مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل[1].

وهذه أخبار يُعلم من خلالها صحةَ هذا الوصف مِن بطلانه؛ فهل تسلطوا على الأعداء أم تسلط الأعداء عليهم؟ ومَن الذي كان يَخشاه الآخر؟.

1 ـ ما حدث سنة (722 ق.م) من دولة الآشوريين بقيادة سرجون الذي توجه إلى الشام وقضى عليها واستولى على السامرة. ثم قضى على دولة يهوذا واستسلم الملك (أحاز) لحكم تجلات بلاصر، الملك الأشوري[2] (2مل 15، 16).

2 ـ السبي البابلي وما تبعه من أحداث، ففي(2مل 25) أحداث جِسامٌ عن نبوخذ نصر وما فعله معهم: (وَفِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ، فِي سَابِعِ الشَّهْرِ، وَهِيَ السَّنَةُ التَّاسِعَةَ عَشَرَةَ لِلْمَلِكِ نَبُوخَذْ نَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ، جَاءَ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ عَبْدُ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَأَحْرَقَ بَيْتَ الرَّبِّ وَبَيْتَ الْمَلِكِ، وَكُلَّ بُيُوتِ أُورُشَلِيمَ، وَكُلَّ بُيُوتِ الْعُظَمَاءِ أَحْرَقَهَا بِالنَّارِ. وَجَمِيعُ أَسْوَارِ أُورُشَلِيمَ مُسْتَدِيرًا هَدَمَهَا كُلُّ جُيُوشِ الْكِلْدَانِيِّينَ الَّذِينَ مَعَ رَئِيسِ الشُّرَطِ. وَبَقِيَّةُ الشَّعْبِ الَّذِينَ بَقُوا فِي الْمَدِينَةِ، وَالْهَارِبُونَ الَّذِينَ هَرَبُوا إِلَى مَلِكِ بَابِلَ، وَبَقِيَّةُ الْجُمْهُورِ سَبَاهُمْ

(1) اليهود تاريخ وعقيدة. د/ كامل سعفان. ص: (18).

(2) المصدر السابق. نفس الصفحة.

نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ. وَلكِنَّ رَئِيسَ الشُّرَطِ أَبْقَى مِنْ مَسَاكِينِ الأَرْضِ كَرَّامِينَ وَفَلاَّحِينَ. وَأَعْمِدَةَ النُّحَاسِ الَّتِي فِي بَيْتِ الرَّبِّ وَالْقَوَاعِدَ وَبَحْرَ النُّحَاسِ الَّذِي فِي بَيْتِ الرَّبِّ كَسَّرَهَا الْكِلْدَانِيُّونَ، وَحَمَلُوا نُحَاسَهَا إِلَى بَابِلَ) وكان ذلك سنة 586ق.م[1].

فهذان الخبران يخالفان بوضوح الفقرة التي وردت في سفر التثنية واستشهد بها المفسرون على ما ذهبوا إليه، وكذلك الشرط الذي اشترطوه (ولكن الله بجانبهم)؛ لم يكن في النص المُشار إليه في التفسير **كما هو ظاهر من ذكر النصوص**. ويظهر أيضاً أن المفسرين وضعوا هذا الشرط مع عدم وجوده ليبرروا التناقض الظاهر من النصوص السابقة مع هذا النص؛ فإن معظم النكبات التي حدثت لبني إسرائيل **لما كانوا بعيدين عن الله وعن طريقه وشرعه.**

وهذا بخلاف ذكر التشرد الذي حدث لليهود في العصور التالية بعد هذه الأحداث .على يد (أنطيوخوس أبيافانوس 175- 164ق.م) والذي حول المعبد اليهودي داراً لعبادة (زوس) وحرم تقديس السبت، وكذلك ما لاقاه اليهود من الرومان سنة 70ق.م على يد القائد الروماني (تيتوس) وقد عمل فيهم الصلب والتعذيب. وما ذاقوه من (تراجان) سنة 116م من القتل والتعذيب[2].

وغير ذلك من أنواع العذاب التي حلَّت بهم؛ فلم تتحقق هذه النبوءة التي تقضي بخشية الشعوب من بني إسرائيل. **وقد ظهر بذلك خطأ التفسير التطبيقي في هذه الناحية التاريخية.**

(1) ينظر: موجز تأريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم. د/ محمود عبد الرحمن قدح. ص: (257). مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد: (107)، اليهود تاريخ وعقيدة. ص: (19)، أطماع اليهود وأسفارهم. فؤاد حسين مزنر. ص: (25). دار الكتب الثقافية بيروت.

(2) اليهود تاريخ وعقيدة. ص: (23، 24). باختصار.

المبحث الخامس

التفسير التطبيقي وسلاسل الأنساب.

من القضايا التي سعى المفسرون التطبيقيون في علاجها علاجاً تاريخياً، ودفع التعارض الموجود بين نصوصها؛ قضية سلاسل الأنساب. ففي موضعٍ من المواضع يُذكر نسبٌ لشخصية من الشخصيات الكِتابية ـ كيسوع مثلاً ـ وفي موضع آخر يُذْكر هذا النسب ذاتُه، ولكنْ بين الموضِعين خلاف شديد؛ وهنا يأتي دور المفسرين في التوفيق ودفع هذا التعارض، وكان عملُ المفسرين ظاهراً فيما يلي من النصوص:

المطلب الأول: التفسير التطبيقي وسلاسل الأنساب من الأسفار الخمس.

تناول التفسير التطبيقي في الأسفار الخمسة؛ هذه القضية، في نصوص منها:

تفسير الفقرة (تك5: 1) وفيها: «يحتوي الكتاب المقدس على قوائم عديدة بأسماء الأسلاف، تسمي سلاسل الأنساب. وهناك رأيان أساسيان بالنسبة لهذه القوائم: (1) أنها كاملة تسجل كل تاريخ العائلة أو السبط أو الأمة. أو(2) لم يقصد بها أن تكون شاملة جامعة مانعة، ولعلها لا تضم إلا الأشخاص المشهورين أو رؤساء العائلات، وفي الأصل العبري، **يمكن أن تعني عبارة** "**ابن** .." **أنه كان** "**سليل** .. **أو ذرية**.." ولماذا يضم الكتاب المقدس هذه السلاسل من الأنساب؟ لقد تناقل العبرانيون معتقداتهم عن طريق التقليد الشفهي، وكانت الكتابة ما زالت في مهدها، بل لم تكن معروفه في الكثير من البلدان، وكانت القصص تروي للأبناء، وينقله هؤلاء بدورهم إلى أبناءهم، وكانت سلاسل الأنساب تساعد الناس على تذكر القصص. وظلت هذه السلاسل تتزايد **وتسلم من عائلة إلى أخرى**، بل كانت أكثر أهمية من تراث العائلة نفسها. كما ضم الكتاب المقدس هذه السلاسل من الأنساب لتأكيد وعد الكتاب المقدس بأن المسيا الآتي، يسوع المسيح، سيأتي من نسل إبراهيم ..»[(1)]. ولمّا كانت سلسلة نسب المسيح هي إحدى الأمور الكِتابية التي

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (20).

وُجِّهت إليها سِهام النقد؛ ذهب المفسرون في توجيهها ودفع التعارض عنها بمثل هذه الكلمات التي سبقت!، وكذلك ما ذكروه عن سلسلة نسب المسيح في بداية إنجيلَيْ متى ولوقا؛ حيث قالوا هناك في الفقرة (مت1: 1 ـ 17)؛ وفيها ما يلي: «نلتقي في الأعداد السبعة عشر الأولى **مع ستة وأربعين شخصاً على مدى ألْفَيْ سنة كانوا جميعا أجدادا ليسوع** ولكنهم تباينوا كثيرا في شخصياتهم وحالتهم الروحية وخبراتهم. بعضهم كانوا من أبطال الإيمان مثل إبراهيم وإسحاق وراعوث وداود وبعضهم كان ذا سمعة مُريبة مثل راحاب وثامار وكثيرون كانوا أشخاصاً عاديين مثل حصرون وأرام ونحشون وأخيم والبعض كانوا أشراراً مثل منسي وأبيا وعمل الله في التاريخ لا تحده سقطات البشر أو خطاياهم وهو يعمل من خلال أشخاص عاديين جداً وكما استخدم الله جميع أنواع الناس ليأتي بابنه إلى العالم فإنه يستخدم اليوم أيضا مختلف النوعيات ليتمم إراداته» والفقرة: (مت1: 16) وفيها: «ولمّا كانت مريم عذراء عندما أصبحت حبلى، **فإن متى ذكر يوسف كزوجٍ لمريم العذراء وليس أبا ليسوع**، وسلسلة النسب التي يُوردها متى تُعطي السلسلة القانونية (أو الملَكية) من ناحية يوسف. أما سلسلة أجداد مريم فمسجلة في (لو3: 23 ـ 38)، ويُلاحظ أن مريم ويوسف، كان من نسل داود مباشرة». وكذلك في الفقرة (مت1: 17 مكررة)؛ ما يلي: «يُقسِّم متى تاريخ بني إسرائيل إلى ثلاث فترات، كلٌّ منها أربعة عشر جيلاً. ولكن من المرجَّح أن كان هناك عدد أكبر ممن ذُكِروا هنا. فسلاسل النسب عادة تضغط التاريخ؛ **بمعنى أنها لا تدرج كل جيل من الأجداد، محددا باسمه. أي أن كلمة "أنجب" يمكن أن تعني أنْ من أنجبه كان أحد أحفاده وليس ابنه مُباشرة**»(1). وفي الفقرة (3: 23 ـ 38) من إنجيل لوقا؛ يقول المفسرون التطبيقيون ما يلي: «يرجع نسب الرب يسوع هنا إلى مريم أمه. أما في إنجيل متى فيرجع النسب إلى يوسف الأب الرسمي ليسوع لكنه ليس الأب الحقيقي (مت1: 1 ـ 17). ويرجع في متى إلى إبراهيم موضحاً أن

(1) هذه النصوص الثلاثة جاءت متواليةً في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (1864، 1865)

يسوع على صلة بجميع اليهود. وأمّا "لوقا" فيعود بالنسب إلى آدم مُبيناً أن يسوع على صلة قرابة بكل البشر. وهذا يتفق مع الصورة التي رسمها لوقا للرب يسوع كمخلص للعالم كله»[1].

المطلب الثاني: دراسة هذه النصوص.

لدراسة هذه النصوص من الناحية التاريخية[2]؛ لابد من ذِكر أهمِّ ما اشتملت عليه تلك النصوص التفسيرية من قضايا؛ وهي:

أولاً: أنّ كلمة أنجب لا تعني البنوة المباشرِة؛ وإنما تعني أنه سليل أو من ذريته**!!.**

وهذا الاحتمال الذي ذكره المُفسرون التطبيقيون لاشك بأنه يفقد الثقة بكل ما قيل في الكِتاب المقدس من الأنساب؛ فما المانع إذا من أن يكون إسحاق ليس ابنا مُباشرا لإبراهيم، وكذلك الحال مع يعقوب وأبيه إسحاق وكذلك الحال مع باقي أجداد السلسلة الملَكية. فيكون هناك أشخاص مجهولين لا نعلمهم.

أم أنَّ هذا الاحتمال فقط قيل لتبرير الأخطاء المعروفة في سلسة نسب المسيح؛ خصوصا التضارب الذي بين سلسلتي نسبه في متى ولوقا**!**. فالناظر فيها يجد ما يلي:

«1 ـ أن متى ولوقا اتفقا في بدء النسب بيوسف النجار، ثم افترقا ليلتقيا من جديد بزربابل بن شألتئيل؛ فجعله متى **الجد العاشر** ليوسف بينما جعله لوقا الجد **التاسع عشر** ليوسف.

2 ـ في متى هو ابن لـ (سليمان بن داود) بينما في لوقا (ناثان بن داود)؛ فلا يُعقل أنه ابنٌ لهما معاً» وملوك بني إسرائيل كانوا من ذرية سليمان وأمَّا ناثان فليس من نسله مَن مَلك عليهم.

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (2075).

(2) فليس المقصود دراسة كلِّ ما فيها؛ وإنما المقصود هو الناحية التاريخية المتعلقة بسلاسل الأنساب.

3 ـ نجد في سلسلة النسب للقديس متى (27 اسماً من داود إلى يوسف)، بينما في سلسلة النسب للقديس لوقا: (42 اسما ما بين داود إلى يوسف). فكيف يُجمع بين هاتين السلسلتين وبينهما هذا الفارق؟.

كان الجمع في غاية الغرابة من المفسرين التطبيقيين؛ فقالوا: «فسلاسل النسب عادة تضغط التاريخ؛ بمعنى أنها لا تدرج كل جيل من الأجداد، محددا باسمه»! فهل الضغط يُسقط أكثر من أربع عشر جيلاً!؟. أم أنَّ الضغط يجعله ـ أي المسيح ـ ابناً لأخوين (سليمان أو ناثان) ابنيْ داود؟!.

والجمع الأكثر غرابة من هذا: أنهم قد جعلوا إحدى السلسلتيْن من ناحية أمِّه (وهي التي في لوقا). والأخرى من ناحية أبيه (زوج مريم) السلسلة القانونية وهي التي في متى؛ فهل كان بين مريم وزوجها يوسف هذا الكمُّ الهائل من الأجداد؛ والجيل في قاموس الكتاب المقدس؛ وله عِدةُ معانٍ منها: «طور من حياة العائلة أو الجنس البشري في مدة من **الزمن مئة سنة** (تك15: 16، ومت1: 17، وخر1: 6)»[(1)]. فهل كان بين الزوج وزوجته أكثر من ألف سنة؟!!.

ثمَّ إن القول بضغط هذه المُدَّة الزمنية المتعلقة بالأجيال يجعل بعض النصوص مُبهمةً وغير معلومة؛ أمثال: ما جاء في (تث5: 9) ونصه: (لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ وَفِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنَ الَّذِينَ يُبْغِضُونَنِي). وكذلك ما جاء في (خر34: 7) ونصه: (مُفْتَقِدٌ إِثْمَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ، وَفِي أَبْنَاءِ الأَبْنَاءِ، فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ). فكيف يتمُّ فهم هذه النصوص والأجيال مبهمَة؟ فمن هو الجيل الثالث أو الرابع حتى تتحقق معه النبوءة؟

(1) قاموس الكتاب المقدس. د/ بطرس عبد الملك وآخرون ص: (280) دار الثقافة.

ثانياً: هذه السلاسل من الأنساب لتأكيد وعد الكتاب المقدس بأن المسيا الآتي، يسوع المسيح، سيأتي من نسل إبراهيم. وظلت هذه السلاسل تتزايد وتسلم من عائلة إلى أخرى، بل كانت أكثر أهمية من تراث العائلة نفسها.

ولكن هذه السلاسل قد مرَّت بتعديلات؛ وهذه التعديلات كانت على أيدي الكنيسة وآبائها الأولين عن طريق التقليد الشفهي. وكان الاهتمام الأكثر فيها بالعقيدة لا بالتاريخ .. وكما يقول القس أندريه زكي: «ودعونا نفحص العلاقة بين الإيمان والتاريخ. **فإن إحدى المشاكل الرئيسة في البحث عن يسوع التاريخ** هي الادعاء بأن مادة الإنجيل قد أخذت عن التقليد الشفهي المنقول عن المجتمع الأول. **فقد كان يتعين على الكتَّاب أن يكونوا ملتزمين بعقيدتهم أكثر من اهتمامهم بالبحث التاريخي؛ فالكنيسة الأولى قد قامت بالطبع بتعديل التقليد الشفهي ولكن هذه التعديلات لا تُضعِف الثقة في الحقيقة التاريخية بل هي تصوغ الحقيقة لكي تقابل احتياجات المجتمع»**[1].

ثالثاً: صورة من المحاولات التي لا يستطيعون القول بلوازمها. فمِن لوازم هذا القول أن المسيا الآتي لا يُشترط أن يكون هو يسوع بقدر ما يُشترط أن يكون من نسل إبراهيم أبي الأنبياء عليهم جميعا الصلاة والسلام. فمِن نسله كلٌّ من (إسماعيل وإسحاق)، ومن نسلهما كلٌّ: (موسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد) عليهم الصلاة والسلام جميعاً، فمَن تحققت فيه نبوءات الكِتاب المقدس كان هو ومَن لم تتحقق فيه فليس هو.

رابعاً: سلسلة نسب المسيح بين الإسقاط والانتقاء. فيظهر من هذه السلسلة في الموضِعيْن (متى ولوقا) المحاولات الدؤوب لتحقيق وعد الكتاب المقدس بأن المسيا الآتي إنما هو من نسل داود وقد قاما بتعديلها لهذا الغرض؛ يقول الأب متى المسكين: «فمن بدء الإنجيل يرتفع الإنجيل كله إلى مستوى تحقيق وعد الله لداود أن يُقيم له نسلاً يجلس على كرسيه إلى الأبد (2صم7: 13 ـ 26) فهو المُعبِّر عن مملكة أبينا داود وقد نسبه

(1) المسيح والنقد التاريخي، القس أندريه زكي. ص: (51) ط: دار الثقافة.

إلى داود بطريقة محورية؛ فكل الأجيال تصبُّ في هذه الحقيقة. فمسلسل الأنساب **ينتقي فيه ق متى الأشخاص والملوك** الذين يحقُّ لهم بحسب وضعهم في الأنساب أن يكون منهم المسيا الآتي، **فيُسقِط من المُسلسل الملوك الأشرار والذين رفضهم الله** ولا يلتزم بالبكر، ولكن يلتزم باللائق أن يكون هو المسيا أو الذي يليق بأن يأتي منه المسيا»[(1)].

فهذا تصريح بأن القديس متى كان يَنتقي في هذه السلسلة الملوكَ والأشخاص الذين يستحقوا أن يكونوا فيها أو أن يكون المسيا منهم!!. ويُسقط منها من لا يستحق ذلك، ولا يلتزم فيها بالبِكر.

(1) الإنجيل بحسب القديس متى، دراسة وتفسير وشرح. الأب متى المسكين. ص: (41). ط الأولى. وكتاب المجهول في حياة البتول، معاذ عليان ومحمود عليان، ص: (85).

الفصل الثاني

التفسير التطبيقي اجتماعياً

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث.

التمهيد.

المبحث الأول: التفسير التطبيقي والمرأة.

المبحث الثاني: التفسير التطبيقي والزواج.

المبحث الثالث: التفسير التطبيقي وقدوة الآباء للأبناء.

التمهيد:

الناحية الاجتماعية من أهم النواحي التي لا بد وأن يتعرض لها المفسرون؛ حيث إنها المجال الأرحبُ والأوسع الذي يُرجى من خلاله تطبيق تعاليم الكتاب المقدس لو أرادوا!. فتكوينُ الحياة الأُسرية مِن مُقدِّمات الزواج؛ وبِناء العلاقات فيها بين الزوج وزوجته، وبين الأولاد وآبائهم، وكذلك المرأة في الحياة الاجتماعية؛ من حيث التكريم والإهانة والدوْر المنوط بها، .. وغير ذلك من النواحي المهمة في الحياة الاجتماعية؛ والتي يُحكم من خلالها على أي مجتمع من المجتمعات إما بالفشل أو الهلاك والدمار، وإمّا بالرقي والتقدم والحضارة. وخاصةً إذا كان هذا المجتمع من المجتمعات التي تزعمُ التمسك بالدين وتعاليمه.

ولأجل ذلك سوف يكون الحديث في هذا الفصل مُنصباً على ثلاثة مباحث؛ أراها أساساً للحياة الاجتماعية، وكل واحد منها سيكون عبارة عن مطلبين؛ مطلب لِذكْرِ النصوص الواردة من التفسير التطبيقي عن القضية، والثاني: لدراسة هذه النصوص.

وهذه القضايا التي ظهرت من خلال التفسير التطبيقي للأسفار الخمسة (محل الدراسة)، وهي:

- المرأة.
- الزواج.
- قدوة الآباء للأبناء.

ومما لا شك فيه: أن هناك قضايا اجتماعية أخرى تظهر من خلال الحياة ولكن لم أذكرها لعدم تعرض التفسير التطبيقي لها ـ في الأسفار الخمسة الأولى محل الدراسة ـ

تعرضاً يجعلها محل البحث والدراسة مثل: (التعليم، الفقر والفقراء[1]، المال في الحياة وأهميته الاجتماعية[2] وغير ذلك..)، وكان الاقتصار على هذه الثلاثة لأجل أهميتها ومكانتها في كل المجتمعات وعليها تُبنى جميع مظاهر الحياة.

وعلى ذلك .. فمباحثُ الفصل هي:

---

(1) ولقد تعرضت لشيء يسير من الكلام عن كل من: العبيد والفقراء؛ عند الحديث عن بعض الشرائع التي تناولها التفسير التطبيقي في الفصل الثالث من الباب الثاني. وكذلك في الفصل المتعلق بمعاملة التفسير التطبيقي للمخالفين من هذا الباب.

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (1890) عند تفسير الفقرة: (مت6: 24)، و ص: (2129) عند تفسير الفقرة: (لو16: 13).

المبحث الأول

التفسير التطبيقي والمرأة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نصوص التفسير التطبيقي (الأسفار الخمسة) عن هذه القضية.

وردِ في التفسير التطبيقي عن المرأة نصوص تُبيِّنُ هذا الموقف الذي اتَّخذه النصارى ممثَّلاً في أصحاب هذا التفسير.

النص الأول: في تفسير الفقرة (تك1: 27) وفيه: «خلق الله الرجل والمرأة كليهما على صورته، فلم يخلق الرجل والمرأة أكثر شبها بالله من الآخر. فمنذ البداية نرى الكتاب المقدس يضع الرجل والمرأة على قمة خليقة الله، فلا انتقاص من قدر أيهما»[1].

النص الثاني: ما ذكره المفسرون التطبيقيون عند التعريف بآدم. فقالوا في نقاط الضعف والأخطاء عنه:

«أعظم خطأ: اشترك مع حواء في إدخال الخطية الى العالم»[2].

النص الثالث: ما قاله المفسرون التطبيقيون عند التعريف بحواء، تحت هذا العنوان (نقاط الضعف) ما يلي:

«* سمحت للشيطان أن يهز قناعتها.

* تصرفت باندفاع دون أن تشاور الله أو زوجها.

* لم تكتف بأن تخطئ، بل جعلت زوجها يشاركها في خطيئتها.

* عندما واجهها الله، ألقت باللوم على آخرين»[3].

النص الرابع: في تفسير الفقرة (لا12: 1-4) وفيه: «لماذا كانت تعتبر المرأة نجسة (غير طاهرة) بعد معجزة الولادة العجيبة؟ الأرجح أن ذلك كان للإفرازات التي تحدث في

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: (9).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: (15).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: (17).

أثناء عملية الولادة وبعدها. وكانت هذه الإفرازات تعتبر نجسة، وتجعل المرأة غير مستعدة للدخول إلى الأماكن الطاهرة حول خيمة الشهادة»(1).

المطلب الثاني: دراسة هذه النصوص.

دراسةُ هذه النصوص تُبين كيفيةَ مُحاولةِ المفسرين لتحريف النصوص الواضحة الدلالة على زيف عقيدتهم وسوء أخلاقهم أو تجاهلها وغضِّ الطرف عنها. ودليل ذلك.

فقد قال المفسرون التطبيقيون عن المرأة في النص الأول: «فمنذ البداية نرى الكتاب المقدس يضع الرجل والمرأة على قمة خليقة الله، فلا انتقاص من قدر أيهما».

فقد أرادوا من هذه الفقرة أن يثبتوا للقارئ أنهم على حق، وأن كتابهم يسوي بين الرجل والمرأة ولا يُفرق بينهما على الإطلاق. **وبذلك يخدعون القارئ الذي لا يهتم إلا بقراءة العناوين ورؤوس المقالات والأخبار ولا ينظر في بواطن الأمور**. وفي ذلك اتهامٌ لغيرهم بالعنف والظلم والقسوة في التعامل مع المرأة، وأنها لا تأخذ حقها أو مهضومةٌ في المجتمعات الشرقية، ... وغير ذلك مما نسمع.

فهل هذا الكلام الذي ذكره المفسرون يتوافق مع نصوص الكتاب المقدس وتعاليمه أو مع المجامع والمقررات الدينية الصادرة عن قُسسهم وأساقفتهم أم أن الأمر على خلاف ذلك؟

وتتضح إجابة هذا السؤال من النقاط التالية:

الأولى: أن الكتاب المقدس قد جعل المرأة هي **سبب الخطيئة الأزلية وعلى أساسها جاءت عقيدة الكفَّارة والفداء**. ففي: (تك3: 12، 16) (فَقَالَ آدَمُ: الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ) وكان جزاء هذه المرأة: (وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ). وقال بولس في رسالته (1تيمو2: 14)؛ ما يلي: (وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ، لكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي).

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (236).

الثانية: في جواز بيع الرجل ابنته أمةً: (وَإِذَا بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ أَمَةً، لاَ تَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْعَبِيدُ) (خر 21: 7). وكذلك لم يتعرض لها التفسير التطبيقي.

الثالثة: ما جاء **نجاسة المرأة حال طمثها؛ وأن كل شيء تلمسه في هذه الحالة يكون نجساً؛** ففي (لا 15: 19– 27) ما يلي: (وَإِذَا كَانَتِ امْرَأَةٌ لَهَا سَيْلٌ، وَكَانَ سَيْلُهَا دَمًا فِي لَحْمِهَا، فَسَبْعَةَ أَيَّامٍ تَكُونُ فِي طَمْثِهَا. وَكُلُّ مَنْ مَسَّهَا يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَكُلُّ مَا تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ فِي طَمْثِهَا يَكُونُ نَجِسًا، وَكُلُّ مَا تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا. وَكُلُّ مَنْ مَسَّ فِرَاشَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَكُلُّ مَنْ مَسَّ مَتَاعًا تَجْلِسُ عَلَيْهِ، يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَإِنْ كَانَ عَلَى الْفِرَاشِ أَوْ عَلَى الْمَتَاعِ الَّذِي هِيَ جَالِسَةٌ عَلَيْهِ عِنْدَمَا يَمَسُّهُ، يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَإِنِ اضْطَجَعَ مَعَهَا رَجُلٌ فَكَانَ طَمْثُهَا عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَكُلُّ فِرَاشٍ يَضْطَجِعُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا. «وَإِذَا كَانَتِ امْرَأَةٌ يَسِيلُ سَيْلُ دَمِهَا أَيَّامًا كَثِيرَةً فِي غَيْرِ وَقْتِ طَمْثِهَا، أَوْ إِذَا سَالَ بَعْدَ طَمْثِهَا، فَتَكُونُ كُلَّ أَيَّامِ سَيَلاَنِ نَجَاسَتِهَا كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِهَا. إِنَّهَا نَجِسَةٌ. كُلُّ فِرَاشٍ تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ كُلَّ أَيَّامِ سَيْلِهَا يَكُونُ لَهَا كَفِرَاشِ طَمْثِهَا. وَكُلُّ الأَمْتِعَةِ الَّتِي تَجْلِسُ عَلَيْهَا تَكُونُ نَجِسَةً كَنَجَاسَةِ طَمْثِهَا. وَكُلُّ مَنْ مَسَّهُنَّ يَكُونُ نَجِسًا، فَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ»).

الرابعة: أفضلية الذكر على الأنثى؛ ومن مظاهر هذا التفضيل العجيبة في حالةِ وضعِ المرأةِ ذكراً؛ يكون طمثها: (33 يوم) وإن كانتْ أنثى فطمثها: (66 يوم)؛ ففي (لا 12: 1–5) ما يلي: (وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: إِذَا حَبِلَتِ امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ ذَكَرًا، **تَكُونُ نَجِسَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ**. كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِ عِلَّتِهَا تَكُونُ نَجِسَةً. وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يُخْتَنُ لَحْمُ غُرْلَتِهِ. **ثُمَّ تُقِيمُ ثَلاَثَةً وَثَلاَثِينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا**. كُلُّ شَيْءٍ مُقَدَّسٍ لاَ تَمَسَّ، وَإِلَى الْمَقْدِسِ لاَ تَجِئْ حَتَّى تَكْمُلَ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا. وَإِنْ وَلَدَتْ أُنْثَى، **تَكُونُ نَجِسَةً أُسْبُوعَيْنِ** كَمَا فِي طَمْثِهَا. **ثُمَّ تُقِيمُ سِتَّةً وَسِتِّينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا)**.

الخامسة: وعن المرأة الجميلة!! التي يدخل بها زوجها وكانت من السبيْ (تث 21: 10-14) ما يلي: (إِذَا خَرَجْتَ لِمُحَارَبَةِ أَعْدَائِكَ وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ، وَسَبَيْتَ مِنْهُمْ سَبْيًا، وَرَأَيْتَ فِي السَّبْيِ امْرَأَةً جَمِيلَةَ الصُّورَةِ، وَالْتَصَقْتَ بِهَا وَاتَّخَذْتَهَا لَكَ زَوْجَةً، فَحِينَ تُدْخِلُهَا إِلَى بَيْتِكَ **تَحْلِقُ رَأْسَهَا وَتُقَلِّمُ أَظْفَارَهَا وَتَنْزِعُ ثِيَابَ سَبْيِهَا عَنْهَا، وَتَقْعُدُ فِي بَيْتِكَ وَتَبْكِي أَبَاهَا وَأُمَّهَا شَهْرًا مِنَ الزَّمَانِ،** ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ تَدْخُلُ عَلَيْهَا وَتَتَزَوَّجُ بِهَا، فَتَكُونُ لَكَ زَوْجَةً. وَإِنْ لَمْ تُسَرَّ بِهَا فَأَطْلِقْهَا لِنَفْسِهَا. لاَ تَبِعْهَا بَيْعًا بِفِضَّةٍ، وَلاَ تَسْتَرِقَّهَا مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ أَذْلَلْتَهَا» لم يتعرض التفسير التطبيقي لتلك الفقرة.

السادسة: في دفع النساء المطلقات إلى نشر الرذيلة والفوضى؛ بجعلهن نجسات إذا طُلِّقن أو مات أزوجهن، ففي (تث 24: 1-4) ما يلي: (إِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَتَزَوَّجَ بِهَا، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ لأَنَّهُ وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ، وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاَق وَدَفَعَهُ إِلَى يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ، وَمَتَى خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهِ ذَهَبَتْ وَصَارَتْ لِرَجُل آخَرَ، فَإِنْ أَبْغَضَهَا الرَّجُلُ الأَخِيرُ وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاَق وَدَفَعَهُ إِلَى يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ، أَوْ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ الأَخِيرُ الَّذِي اتَّخَذَهَا لَهُ زَوْجَةً، لاَ يَقْدِرُ زَوْجُهَا الأَوَّلُ الَّذِي طَلَّقَهَا أَنْ يَعُودَ يَأْخُذُهَا لِتَصِيرَ لَهُ زَوْجَةً **بَعْدَ أَنْ تَنَجَّسَتْ.** لأَنَّ ذلِكَ رِجْسٌ لَدَى الرَّبِّ. فَلاَ تَجْلِبْ خَطِيَّةً عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا). وفي التفسير التطبيقي عن هذا القيد: «وكان هذا القيد لمنع إعادة الزواج بعد انفصال طائش»(1) وفي (إر3: 1): (ألا تتدنس تلك الزوجة أشد تدنُّس) فما شأن هذه المرأة وقد وُصفت بالدنس أو النجس! وليس هذا فحسب: فمن يتزوجها يجلب خطية إلى الأرض.

السابعة: الرجل رأس المرأة وهو كالرب لا يخطئ. ففي (أف 5: 22-24) ما يلي: (أَيُّهَا النِّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ، لأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ. وَلكِنْ كَمَا تَخْضَعُ الْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ، كَذلِكَ النِّسَاءُ

(1) التفسير التطبيقي، ص: (398).

لِرِجَالِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ). ولكن المفسرين التطبيقيين جعلوا الخضوع هنا مطلوباً من الزوجيْن معاً؛ فقالوا: «وفي العلاقة الزوجية الخضوع مطلوب من الزوج والزوجة. ومعنى هذا من جانب الزوجة الانقياد الإرادي لزوجها في المسيح. ومعناه للزوج أن يُنحي مصالحه جانباً للعناية بزوجته. ولا يُشكِّل الخضوع مُشكلة في البيوت التي يكون فيها الزوجان في علاقة وثيقة بالمسيح؛ وحيث يهتم كل من الزوجين بسعادة الآخر»[1]. فلماذا خُوطِب الزوج بالخضوع لزوجته ولم يأت في النص المُقدس!؟. بينما في بعض التفاسير الأخرى: جعلُوا خضوع الزوجة لزوجها من الواجبات الدينية التي أعطاها الرب للزوج، وأنه يجب أن يكون في كل الأمور، وجعلوه جزءاً من خضوعها للسيد المسيح[2].

الثامنة: وجاء عن المرأة في (1تيمو2: 9–14) ما يلي: (وَكَذلِكَ أَنَّ النِّسَاءَ يُزَيِّنَّ ذَوَاتِهِنَّ بِلِبَاسِ الْحِشْمَةِ، مَعَ وَرَعٍ وَتَعَقُّل، لاَ بِضَفَائِرَ أَوْ ذَهَبٍ أَوْ لآلِئَ أَوْ مَلاَبِسَ كَثِيرَةِ الثَّمَنِ، بَلْ كَمَا يَلِيقُ بِنِسَاءٍ مُتَعَاهِدَاتٍ بِتَقْوَى اللهِ بِأَعْمَال صَالِحَةٍ. لِتَتَعَلَّمِ الْمَرْأَةُ بِسُكُوتٍ فِي كُلِّ خُضُوعٍ. وَلكِنْ لَسْتُ آذَنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلاَ تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُلِ، بَلْ تَكُونُ فِي سُكُوتٍ، لأَنَّ آدَمَ جُبِلَ أَوَّلاً ثُمَّ حَوَّاءُ، وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ، لكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي). فلا تُعلم أحداً، ولا ترتدي ذهباً ولا لآلئ ولا ملابس كثيرة الثمن لأن هذا يُنافي التقوى والورع. ولا تتسلط على الرجال. ولكن المفسرين التطبيقين حاولواً في هذا الموطن أن يجدوا مخرجاً لهذه الأمور الممنوعة على النساء؛ فقالوا: «ليس في الكتاب المقدس ما يمنع المرأة من أن تبدو جذابة فإن المدينة المقدَّسة نفسها توصف بأنها "مجهزة كأنها عروس مُزينة لعريسها"» وقالوا عن منع المرأة من التعليم: «يُفسر البعض هذا الجزء على أن المرأة يجب ألا تعلم إطلاقاً في اجتماع الكنيسة، ولكن يقول البعض الآخر إن عبارة الرسول بولس "لست أسمح" يُمكن أن تترجم: "أنا لا أسمح الآن".. يريد أن يمنع النساء في أَفَسس

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس؛ ص: (2530).

(2) الكنز الجليل؛ ج7، ص: (174).

من التعليم وليس كل النساء»[1]. وما كان خروج المُفسرين من هذا المأزق إلا بإمكانية ترجمة اللفظ إلى احتمال آخر وهو ما يتوافق مع قولهم!!، فاللفظ ظاهر وقد صرفوه إلى شيءٍ آخر. ولكنْ أين فِعلُ هؤلاء المُفسرين من هذا النص (1كو14: 34، 35) وفيه: (لِتَصْمُتْ نِسَاؤُكُمْ فِي الْكَنَائِسِ، لأَنَّهُ لَيْسَ مَأْذُونًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ، بَلْ يَخْضَعْنَ كَمَا يَقُولُ النَّامُوسُ أَيْضًا. وَلكِنْ إِنْ كُنَّ يُرِدْنَ أَنْ يَتَعَلَّمْنَ شَيْئًا، فَلْيَسْأَلْنَ رِجَالَهُنَّ فِي الْبَيْتِ، **لأَنَّهُ قَبِيحٌ بِالنِّسَاءِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي كَنِيسَةٍ)**. وقد قالوا عن هذا النص: «وهدف الرسول بولس إذا هو تدعيم الوحدة في الكنيسة وليس وضع تعليم عن دور المرأة في الكنيسة»[2]. فأين هذا من هذا المذكور في الكتاب؟. وقد قال في الكنز الجليل: «"لتتعلم المرأة بسكوت" أي لتكتف بسمع الكلام في الاجتماعات الجمهورية ولا تتعرض للتعليم.. وفي رسالته إلى كنيسة كورنثوس نهي النساء عن السؤال عن المشاكل الدينية في الكنيسة"1كو14: 35" ... اتخذ بولس كون المرأة خلقت بعد الرجل علة أن لا تتسلط على الرجل واتخذ سبقها إيها إلى الغواية علة أن لا تكون مُعلمة للجمهور»[3].

فهذه جملة من نصوص الكتاب المقدس التي تنضح بإهانة المرأة والتي أصبحت مخلوقاً نجساً لا يقربها أحد من الناس في حالة طمثها والتي أصبحت أقل من الرجال حتى في الدم الذي يخرج عقب الولادة، وأن الرب يريد تعرية البنات، ويريد أن يكون البنات مبتذلات في لباسهن وغير مستورات ، ويريد أن تكون المرأة غير معلِّمة بل مُتَعَلِّمَة من الرجال وفقط والرجل هو السيد عليها بل لا تخرج عن أمرها وهو رأسها كما أن المسيح هو رأس الكنيسة، وفوق هذا كله أن المرأة لم تكتف بإغواء نفسها فحسب بل تسببت في إغواء آدم؛ وبذلك أدخلت إلى العالم الخطيئة الأزلية التي كان من ضحيتها أن يموت ابن الإله ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـ فلا شك أن مخلوقاً كهذا الذي تسبب

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: (2598، 2600).
(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: (2454).
(3) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، ج7، ص: (397، 398).

تلك الضحية لا بد وأن ينتقم منه الإله أشد الانتقام .. وغير ذلك من المعاني التي تظهر للباحثين في هذا المجال.

فهل بعد هذا يصح من المفسرين التطبيقين أن يقولوا عن المرأة والرجل ـ معاً ـ: "فلا انتقاص من قدر أيهما" فهل قدر المرأة بهذه الصورة ليس فيه انتقاص؟. أم أنه كلامٌ سِيق هكذا بلا دليل أو برهان لإرضاء النساء، ودفعاً لاعتراضهن على تلك النصوص، ودفعاً كذلك لما تمَّ إقراره أو تقريره من المواقف والمؤتمرات المسيحية؛ والذي سيظهر في:

الشق الثاني وهو .. موقف علماء النصارى من هذه النصوص؛ هل عملوا بها وأصدروا قراراتهم التي تؤيدها أم لا؟.

قد سبق بيان الموقف التطبيقي من شرائع العهد القديم؛ **وأنَّها كانت لقوم قليلي المعرفة والفكر والعلم والثقافة ولم يعلموا المراد منها**[1].

فهل بعد مجيء المسيح عليه السلام، ومعرفتُهم بالمراد من شرائع العهد القديم والتي منها ما يتعلق بالمرأة كان موقفهم متغيراً عن ذي قبل، أم ما زال هذا الموقف مُتأثراً بالشرائع القديمة؛ وبخاصةٍ تلك النصوص التي وردت في ثنايا العهد الجديد مؤيدةً بما في العهد القديم.

فلنَنظُر فيما قاله علماؤهم وقرروه في مؤتمراتهم:

وعن موقف علماء المسيحة من المرأة يقول د/ البهي الخولي: «وفي المسيحية غلا رجال الكنيسة في إهدار شأن المرأة؛ وهم دعاة شريعة الحب والرحمة؛ فكانوا يقولون قولاً له وزن الشرع المقدس: "إنه أولى لهنّ أن يخجلن من أنّهنّ نساء، وأن يعشن في ندم متصل جزاء ما جلبن على الأرض من لعنات"، فكانت تُعاد بهذا نفس العبارات التي قالها "مانو" فيهن، وهي أن النساء باب للجحيم، وأنهن الخطيئة مجسمة، وقد ذهب البعض إلى

(1) في الفصل الثالث من الباب الثاني من هذه الدراسة.

أبعد من هذا، فزعموا أن أجسامهن من عمل الشيطان، وأنه يجب أن يُلعن النساء لأنهن سبب الغواية، وكان يقال: إن الشيطان مولع بالظهور في شكل أنثى..» [(1)].

و«يقول "ترتوليان" الملقب بالقديس: "إنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، ناقضة لنواميس الله، مشوهة للرجل". وقال "سوستام" الملقب بالقديس: "إنها شر لا بد منه وآفة مرغوب فيها وخطر على الأسرة والبيت ومحبوبة فتاكة، ومصيبة مطلية مموهة". ويقول أحد رجال الكنيسة: "بونا فنتور" الملقب بالقديس: "إذا رأيتم امرأة، فلا تحسبوا أنكم ترون كائناً بشرياً، بل ولا كائناً وحشياً، وإنما الذي ترون هو الشيطان بذاته، والذي تسمعون به هو صفير الثعبان".

وليست هذه أراء فردية فقط بل لقد اجتمعت المجامع للنظر في شأن المرأة؛ ففي القرن الخامس اجتمع بعض اللاهوتيين ليبحثوا ويتساءلوا في "مجمع ماكون": (هل المرأة جثمان بحت أم هي جسد ذو روح يناط به الخلاص والهلاك؟) وغلب على آرائهم أنه خَلوٌ من الروح الناجية، وليس هناك استثناء بين جميع نساء حواء من هذه الوصمة إلا مريم عليها السلام أم المسيح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام".

وعقد الفرنسيون في عام 586م مؤتمراً للبحث: هل تُعد المرأة إنساناً أم غير إنسان؟ وهل لها روح أم ليس لها روح؟ وإذا كانت لها روح فهل هي روح حيوانية أم روح إنسانية؟ وإذا كانت روح إنسانية فهل هي على مستوى روح الرجل أم أدنى منها؟ وأخيراً: قرروا أنها إنسان ولكنها خُلقت لخدمة الرجل فحسب»[(2)].

ولا شك أن مثل هذه القرارات والاجتماعات تجعل نساء الكنيسة والنصرانيات عموماً ثائراتٍ على مثل هذه الفقرات الموجودة في الكتاب المقدس، وكذلك القرارات التي اتخذها باباوات الكنيسة وقدِّيسوها، وهذا ما حدث في: «الثورة التي قامت بها النساء في القرن

---

(1) تاريخ العالم. ترجمة وزارة المعارف المصرية؛ نقلاً عن: الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة. ص: (13). البهي الخولي. دار البشير للثقافة والعلوم.

(2) المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية. ص: (52، 53). باختصار. د/ محمد بن إسماعيل المقدم . دار ابن الجوزي.

العشرين؛ والتي شهدت أحداثها الولايات المتحدة الأمريكية. وكان من رُوَّاد هذه الحركة كل من:

(1 ـ (**سوزان دينفي)** أستاذة اللاهوت بكلية الأديان بجنوب كاليفورنيا؛ وترى أن بعض المفاهيم الخاطئة قد تسربت إلى النصرانية في رحلتها الطويلة خلال العشرين قرن الماضية ومن هذه المفاهيم المغلوطة النظرة الدونية للمرأة في كل شيء .

2 ـ **(برناديت بروتن)**.. وهي أستاذة فلسفة الأديان في كلية اللاهوت بجنوب كاليفورنيا أيضاً وكانت تهاجم باباوات الكنائس وتحملهم المسؤولية كاملة لفشلهم في نقد وتمحيص العادات والتقاليد الموروثة الدخيلة على الديانة النصرانية. ومن أعجب الأشياء عنها أنها ترى أن فكرة الإله ألآب هي في البداية لإعلاء شأن الرجل .. وأن انعزال المرأة في الماضي تسبب في وصف الإله بالذكورة!! ..

3 ـ وكذلك **(روز ميري لور)** تعمل أستاذة بكلية القديس جون بنيويورك»[1].

وبعد.. فهذه النصوص وهذه الأقوال وهذه المواقف توضِّح بجلاء لماذا قال المُفسرون هذه الجملة: «**نرى الكتاب المقدس يضع الرجل والمرأة على قمة خليقة الله، فلا انتقاص من قدر أيهما**»!!.

إذْ هي مقولةٌ قد ظهر عورُها وزيفُها وأنها قيلت إيهاماً للناس وغضاً للطرف عن مثل هذه المواقف التي ترفضها العقول السليمة.

(1) تأملات حول مكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام. ص: (11–17) باختصار. د/ عِزِّية على طه. دار القلم.

المبحث الثاني

التفسير التطبيقي والزواج

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نصوص التفسير التطبيقي من الأسفار الخمسة عن هذه القضية.

قد تعرض التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (في الأسفار الخمس) لهذه القضية من خلال النصوص التالية:

النص الأول: وهو جدول بعنوان (ماذا يقول الكتاب المقدس عن الزواج؟) فقالوا فيه فقرات كثيرة منها: «1 ـ (مت 19: 6) الزواج دائم، 2 ـ (رو7: 2، 3) يجب ألا يفصم رباط الزواج إلا الموت»[(1)].

النص الثاني: ما جاء في تفسير الفقرة: (تك2: 24)؛ وفيه ما يلي: «قدم الله الزواج كعطية منه لآدم وحواء. فقد خلق كلاً منهما بكامله للآخر، ولم يلجأ الإنسان إلى الزواج لمجرد الراحة، كما أنه ليس من اختراع أي حضارة، بل الله هو الذي وضعه. وللزواج ثلاثة جوانب أساسية: (1) "**يترك**" الرجل أباه وأمه، وفي حفل عام، يتعهد بأن يكون لزوجته. (2) **يرتبط الرجل والمرأة معاً**، بأن يتحمل كل منهما مسؤوليته من نحو خير الآخر، ومحبة رفيقه أكثر من أي شخص آخر. (3) يصبح الاثنان "**شخصاً واحداً**"، **أو** "**جسداً واحداً**" في العلاقة الوثيقة والالتزام الجنسي، الذي يجب ألا يتم إلا بعد الزواج. والزيجات الثابتة الأركان يجب أن تتوفر فيها هذه الجوانب الثلاثة»[(2)].

هذه هي النصوص رصدها الباحث من خلال الأسفار الخمسة عن هذا الموضوع والتي يُمكن أن تُوجَّه إليها الدراسة[(3)].

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (11).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (12).

(3) وفي هذه الدراسة عموما؛ ما يُبيِّنُ بعض جوانب هذا الموضوع وإن لم تكن في هذا المبحث.

المطلب الثاني: دراسة هذه النصوص.

وقبل الحديث عن هذه الأساسيات التي ذُكِرت في هذين النصين لا بد من معرفةِ كُنه الزواج عند النصارى وأهميته؛ إذْ هو من الأسرار الكنسية، ومعرفةِ أهم سماته التي تميزه عن غيره من العلاقات في الديانات الأخرى.

فالزواج في النصرانية؛ هو: «اتحاد دائم بين الرجل والمرأة، وتشارُكهما العيش في السراء والضراء وفي جميع الحقوق والواجبات، ويهدف إلى خير الزوجين وإنجاب الأولاد وتنشئتهم تنشئة مسيحية، وجوهره الديمومة، فالمسيحية لا تُجيز تعدد الزوجات أو الأزواج»[1].

وللزواج في هذه الديانة سمات تميزه عن غيرها الديانات الأخرى وهي:

1 ـ الزواج سر مقدس: فالمذاهب المسيحية عامة اعتبرت الزواج سراً مقدساً، ووصل الأمر بالأرثوذكس والكاثوليك، أن ارتفعوا به إلى مرتبة السر الإلهي، أي أنه عندهم أكثر من علاقة مقدسة، وأن المسيح هو الذي ارتقى به إلى ذلك الحد، فلذلك يُعتبر من الأسرار السبعة[2] التي ترتكز عليها المسيحية، وقد تقرر هذا في المجامع الكنسية، حيث رُقِّم ترتيب هذا السر بالسابع وجعل منه رمزاً لاتحاد المسيح والكنيسة.

أما عند البروتستانت فلم يرتق الزواج إلى هذا الحد. واكتفوا بتقديس الرابطة الزوجية لأن الله سبحانه رسم نظام الزواج وكرمه منذ أن بدأ الخلق، فقد جاء في رسالة بولس إلى العبرانيين: (ليكن الزواج مكرماً عند كل واحد والمضجع غير نجس). وبِناءً على هذا: فإن الزواج باعتقادهم أفضل من البتولية والانقطاع للعبادة.

2 ـ إتمام الزواج عن طريق الكنيسة: فإذا كان الزواج بهذه المثابة؛ فمن الطبيعي والبديهي أن لا يتم إلا عن طريق الكنيسة، ليتمَّ بذلك إعلام الزوجين ومن يحضر معهم ..

---

(1) دليل الزواج للطوائف المسيحية، مطبعة الجامعة الأردنية. ص: (8).

(2) وهذه الأسرار هي (1 ـ سر المعمودية. 2 ـ سر الميرون. 3 ـ سر القربان. 4 ـ سر الاعتراف. 5 ـ سر مسحة المرض. 6 ـ سر الزواج. 7 ـ سر الكهنوت). الموسوعة الميسرة. ص: (594، 595).

أن الزواج ليس مجرد اتفاق طبيعي، بل إنه عمل ديني، ومن وجهة أخرى، فإن ذلك يُذكِّر المسيحيين أن الله يتدخل كطرف في العقد. فقد جاء في الكتاب المقدس: (ما جمَّعه الله لا يُفرقه إنسان).

3 – أغراض الزواج: إن الغرض الأول من الزواج هو إنجاب الأولاد وتربيتهم، أي تكوين الأسرة. أما الغرض الثانوي منه فهو: التعاون المتبادل بين الزوجين على شؤون الحياة وإطفاء الشهوة»[(1)].

ومما سبق يُعلم أن الزواج له أهمية كبرى عند النصارى؛ إذ إنه سر من أسرارها السبعة المقدسة، وهو أساسي في الحصول على الذرية والنسل ولحفظ الإنسان من الخطأ والوقوع في جريمة الزنا.

ولكن الناظر في كلام بولس؛ من خلال رسائله يجد الأمر غير هذا تماماً، إذْ يدعو إلى التبتل، وإلى الرهبنة، وإلى أن يظل الإنسان مثله تماماً بتمام فهو لم يتزوج، بل والزواج عنده عائق بين الإنسان وبين التعرف على الله أكثر، ففي (1كو7: 1– 33) هذه الفقرات: (فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ امْرَأَةً. وَلكِنْ لِسَبَبِ الزِّنَا، لِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ امْرَأَتُهُ، وَلْيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ رَجُلُهَا. لِيُوفِ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ حَقَّهَا الْوَاجِبَ، وَكَذلِكَ الْمَرْأَةُ أَيْضًا الرَّجُلَ. لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهَا، بَلْ لِلرَّجُلِ. وَكَذلِكَ الرَّجُلُ أَيْضًا لَيْسَ لَهُ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهِ، بَلْ لِلْمَرْأَةِ. لاَ يَسْلُبْ أَحَدُكُمُ الآخَرَ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ عَلَى مُوافَقَةٍ، إِلَى حِينٍ، لِكَيْ تَتَفَرَّغُوا لِلصَّوْمِ وَالصَّلاَةِ، ثُمَّ تَجْتَمِعُوا أَيْضًا مَعًا لِكَيْ لاَ يُجَرِّبَكُمُ الشَّيْطَانُ لِسَبَبِ عَدَمِ نَزَاهَتِكُمْ. **وَلكِنْ أَقُولُ هذَا عَلَى سَبِيلِ الإِذْنِ لاَ عَلَى سَبِيلِ الأَمْرِ. لأَنِّي أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ النَّاسِ كَمَا أَنَا.** لكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ لَهُ مَوْهِبَتُهُ الْخَاصَّةُ مِنَ اللهِ. الْوَاحِدُ هكَذَا وَالآخَرُ هكَذَا. وَلكِنْ أَقُولُ لِغَيْرِ الْمُتَزَوِّجِينَ وَلِلأَرَامِلِ، إِنَّهُ حَسَنٌ لَهُمْ إِذَا لَبِثُوا كَمَا أَنَا. وَلكِنْ إِنْ لَمْ يَضْبُطُوا أَنْفُسَهُمْ، فَلْيَتَزَوَّجُوا. لأَنَّ التَّزَوُّجَ أَصْلَحُ مِنَ التَّحَرُّقِ) وجاء فيها أيضاً: (وَأَمَّا الْعَذَارَى، فَلَيْسَ عِنْدِي

---

(1) الزواج في الشرائع السماوية والوضعية. تأليف: هند توفيق المعدللي. ص: (112، 113). دار قتيبة للطباعة.

أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ، وَلكِنَّنِي أُعْطِي رَأْيًا كَمَنْ رَحِمَهُ الرَّبُّ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا. فَأَظُنُّ أَنَّ هذَا حَسَنٌ لِسَبَبِ الضِّيقِ الْحَاضِرِ، أَنَّهُ حَسَنٌ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ هكَذَا: أَنْتَ مُرْتَبِطٌ بِامْرَأَةٍ، فَلاَ تَطْلُبِ الانْفِصَالَ. أَنْتَ مُنْفَصِلٌ عَنِ امْرَأَةٍ، فَلاَ تَطْلُبِ امْرَأَةً. لكِنَّكَ وَإِنْ تَزَوَّجْتَ لَمْ تُخْطِئْ. وَإِنْ تَزَوَّجَتِ الْعَذْرَاءُ لَمْ تُخْطِئْ. وَلكِنَّ مِثْلَ هؤُلاَءِ يَكُونُ لَهُمْ ضِيقٌ فِي الْجَسَدِ. وَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُشْفِقُ عَلَيْكُمْ» وقال للتلاميذ (فَأُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا بِلاَ هَمٍّ. غَيْرُ الْمُتَزَوِّجِ يَهْتَمُّ فِي مَا لِلرَّبِّ كَيْفَ يُرْضِي الرَّبَّ، وَأَمَّا الْمُتَزَوِّجُ فَيَهْتَمُّ فِي مَا لِلْعَالَمِ كَيْفَ يُرْضِي امْرَأَتَهُ. إِنَّ بَيْنَ الزَّوْجَةِ وَالْعَذْرَاءِ فَرْقًا: غَيْرُ الْمُتَزَوِّجَةِ تَهْتَمُّ فِي مَا لِلرَّبِّ لِتَكُونَ مُقَدَّسَةً جَسَدًا وَرُوحًا. وَأَمَّا الْمُتَزَوِّجَةُ فَتَهْتَمُّ فِي مَا لِلْعَالَمِ كَيْفَ تُرْضِي رَجُلَهَا). ولم يخرج المفسرون التطبيقيون في تفسيرهم لهذه الفقرات عن الموقف الذي قرره بولس؛ بل قالوا في تفسير الفقرة؛ (1كو7: 6، 7)«إن الزواج والعزوبة موهبتان من الله؛ لا يفضل أحدهما الآخر، وكلاهما له مكانته في إتمام مقاصد الله فمن المهمَّ أن يقبل كل واحد وضعه الراهن وعندما قال الرسول بولس إنه يود لو أن الكثيرين يستطيعون البقاء بلا زواج، فإنه كان يُعبِّر عن رغبته في أن يُكرِّ أكبر عدد من الناس نفوسهم تماماً للخدمة بدون المشغوليات الإضافية التي تلزم للشريك الآخر وللأسرة فهو لم يكن ينقد الزواج، لأن الزواج هو الوسيلة التي أوجدها الله لتوفير الرفقة والتناسل لملء الأرض»[(1)].

ويقول اللواء/ أحمد عبد الوهاب معلقاً على موقف بولس من هذه الشريعة: «إن تعاليماً كهذه، لكفيلة بهدم نظام الأسرة في العالم ونتيجته الحتمية هي خراب العالم .. إنها تعاليم تُخالف وصية الله الذي خلق الإنسان ليعمر الكون، ولذلك أمره بالزواج والتكاثر. لقد كانت هذه تعاليم الله منذ بداية تكوين أول أسرة على وجه الأرض: (فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ...) (تك1: 27–28)؛ وبعد الطوفان كان أمر الله لنوح وبنيه

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس؛ ص: (2435) وبنفس المعنى جاء تفسير الكنز الجليل؛ ج6، ص: (71) وما بعدها.

بالتزاوج والتكاثر: (وَبَارَكَ اللهُ نُوحًا وَبَنِيهِ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ») (تك9: 1)[1].

أما الكلام عن الأساسيات التي ذكرها التفسير التطبيقي للزواج، فهي:

الأساس الأول: "يترك" الرجل أباه وأمه، وفي حفل عام، يتعهد بأن يكون لزوجته.

فهذا هو الأساس الأول الذي يقوم عليه الزواج؛ ويتمثل في أن يترك الرجل أباه وأمه اللذيْن تعبا في تربيته، وبخاصةٍ تلك الأمُّ التي حملتْه جنيناً في بطنها، وكانت تقوم على رعايته ليل نهار؛ وغير ذلك من الأمور التي استوجبت أن يؤدي هذا الرجل ـ الطفل سابقاً ـ حق أبويْه، لا سيما وأنه في بداية زواجه قد كبُرا وأصبحا في حاجة ماسَّة إلى من يرعاهما أو يقوم على شؤونهما. فهذا هو الوضع الطبيعي والعقلي الذي يتماشى مع ذوي الأخلاق والخصال الكريمة.

أما أن يكون من أساسيات الزواج ونتائجه الأساسية: **(انفصال الرجل عن أبيه وأمه)** فهذا أمر تأباه العقول السليمة، فضلاً عن أي دين من الأديان. ولا يتعجب الإنسان من هذا السلوك إذا علم أن من شروط اتباع الكنيسة أو اتباع المسيح أنْ يتخذ أهل بيته أعداءً، وكذلك يترك الرجل أباه وأمه ويتبع المسيح؛ ففي (لو14: 26) ما يدل على ذلك: (إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا، فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا)[2]، بل الأغرب من ذلك كله أن أحد التلاميذ جاء يستأذن المسيح لكي يدفن أباه (مت8: 21، 22) (وَقَالَ لَهُ آخَرُ مِنْ تَلاَمِيذِهِ: «يَا سَيِّدُ، ائْذَنْ لِي أَنْ أَمْضِيَ أَوَّلاً وَأَدْفِنَ أَبِي»). فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: (اتْبَعْنِي، وَدَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ»)، وجاء في التفسير التطبيقي ما يؤيد هذا المعنى الظاهري؛ فقد قالو: «ليس اتِّباع الرب يسوع طريقاً سهلاً أو مُريحاً دائماً، بل إنه يقتضي كلفة باهظة، وتضحية عظيمة، بلا جزاء أرضي وبلا أمن في العالم .. ولم يتردد الربُّ يسوع؛ باعتباره ابن الله

---

(1) تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، لواء / أحمد عبد الوهاب. ص: (216).

(2) لم يتعرض لها التفسير التطبيقي بشيء. ص: (2125).

في أن يطلب الولاء الكامل، فحتى دفن الموتى لم يكن له الأولوية في نظر المسيح على الطاعة»[1]. بل ومن الأهداف التي جاء المسيح ليحققها ما جاء في (مت10: 35، 36) (فَإِنِّي جِئْتُ لأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ، وَالابْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا، وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا. وَأَعْدَاءُ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ). وقد قال المُفسرون التطبيقيون عن هذه الفقرة (مت10: 34 ـ 39): «ولم يكن الرب يسوع في قوله هذا يُشجِّع عصيان الوالدين، أو الصراع في البيت، بل بالحري أراد أن يُبين أن وُجوده يستلزم قراراً، وحيث إن البعض سيتبعونه، والبعض الآخر لن يتبعوه فلابد وأن ينشب الصراع .. يجب أن لا تهمل عائلتك كما يجب أن لا تُهمل دعوتك العليا»[2]. فكيف يستقيم أول الكلام مع آخره لا يّشجِّع العصيان ولا الصراع ومع ذلك لابد وأن ينشب الصراع الذي يستلزم القرار .. ومع هذا يجب أن لا تُهمل عائلتك؟!.

بل وقد ترجم هذه الأخلاق يسوع نفسُه فقد قال لأمه ذات مرة (يو2: 4) «قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ» وفي متن الكتاب المقدس في التفسير التطبيقي بهذا النص «ما شَأنُكِ بِي يا امرأة؟» وقد وجد المفسرون التطبيقيون في هذا النص مُشكلةً عسُر فهمُها عليهم؛ فقالوا: «**وكان ردُّ يسوع على العذراء مريم عسير الفهم**، ولكن ربما كانت هذه هي النقطة. فبرغم أن مريم لم تدرك ما كان يسوع سيفعله، **إلا أنها وثِقت أنه سيفعل الصواب.** إن من يؤمن بيسوع **وإن وجد في نفسه في بعض المواقف لا يفهمه عليه أن يواصل الثقة في أنه يعمل بأفضل الطرق**»[3]. فعلى المؤمنين به أن يُلغوا عقولهم ويسيروا خلفه مُنقادين!.

ألا يُعدُّ هذا السلوك وهذا الأساس من الأسس الظالمة بحق الأبوين الذَيْنِ كثيراً ما حثَّ على رعايتهما وحفظ حقوقهما الكتاب المقدس؛ ففي الوصايا العشر (خر 20: 12) (أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ)، وفي (لا 20:

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: (1896) الفقرتان: (8: 19، 20)، (8:: 21، 22).

(2) التفسير التطبيقي ص: (1906).

(3) التفسير التطبيقي ص: (2174).

9) عقوبة من سب أباه أو أمه: (كُلُّ إِنْسَانٍ سَبَّ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. قَدْ سَبَّ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ. دَمُهُ عَلَيْه).

ويقول التفسير التطبيقي أيضاً موضحاً هذا الحق، في تفسير الفقرة (تث5: 16)؛ وفيه: «الطاعة لوالدينا هي واجبنا الأساسي ونحن صغار. ولكن يجب أن يستمر احترامنا لهما حتى بعد موتهما. وكيفية إكرامنا للوالدين هي أن نوفر لهما ما يلزمهما عندما يحتاجان مادياً، أو عندما يمرضان ويعجزان عن العناية بنفسيهما، ولعل أفضل وسيلة لإكرامهما، هي أن تنقل قيمهما الإيمانية لأولادنا، فالإكرام يتضمن كل ما يفعله الأولاد والبنات بحياتهم، كيف يعملون، وكيف يتحدثون، وبأي قيم يتمسكون، وبأي أخلاق يتحلون. فماذا أنت فاعل لإكرام والديك؟ هل تحيا بطريقة تكرمهما؟»[1].

فإكرام الوالدين: عندما يحتاجان إلينا أو يعجزان عن القيام بمصالحهما، أما في حالة صحتهما وقدرتهما فلا إكرام. ولعل النَّص يُشير إلى هذا الأساس ـ يترك أباه وأمَّه ـ؛ فلم تُذكر فيه المعيشة مع الوالديْن، فهو يؤكد هذا الأساس: **يترك الرجل أباه وأمه!**.

الأساس الثاني: (الزوجة الواحدة للزوج الواحد ولا يفصل بينهما إلا الموت[2]) أي: فلا طلاق، ولا تعدد الزوجات.

من المعلوم أن المسيح ما جاء لينقض الناموس أو الأنبياء بل ليكمِّل (مت 5: 17) ولقد كان من معالم شريعة موسى ـ عليه السلام ـ الواضحة إباحته لتعدد الزوجات؛ بل كان أمراً شائعاً معروفاً من شرائع العهد القديم عن الأنبياء **فإبراهيم** تزوج أكثر من امرأة فتزوج **سارة وقطورة** (تك25: 1–4) ـ ومن الغريب أن هذه الزوجة لم تُذكر في ترجمته عند ذكر الأقرباء ولكنهم ذكروا سارة فقط كزوجة[3] وجعلوا كلاً من **هاجر وقطورة** من

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (366).

(2) قد مرَّ الحديث عن أسباب الطلاق والفِراق بين الزوجين بالتطليق ـ لا الطلاق ـ القانوني؛ وهو فراق جسدي مع بقاء الوثاق الزوجي قائماً. يُنظر: الشرائع التي تعرض لها التفسير التطبيقي في الفصل الثالث الباب الثاني من هذه الدراسة.

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص: (45).

السراري، ومعلوم أن هاجر كانت كذلك أما قطورة فكونها من السراري ـ محظية ـ جاء مصرحاً به في (1أخ1: 32) مع أنها من الزوجات كما في (تك: 25: 1ـ 4)!! ـ؛ **وعن عيسو بن إسحاق** جاء ما يدل على كثرة نسائه (تك 28: 9)؛ **ويعقوب** كان له من النساء ليئة وراحيل ومن السراري زِلفة وبِلهَة؛ وداود كان له من النساء الكثير (2صم 12: 7) مثل: نسائه ميكال، أخينوعيم، بثشبع وأبيجايل..؛ وسليمان كان له من النساء الكثير والكثير فكان له سبعمائة زوجة وثلاثمائة من الجواري (1مل11: 3)[1].

وهذه النصوص وغيرها جعلت مارتن لوثر يقول عن جواز الاقتداء بهم: «إن الله أذن بذلك لأناس من رجال العهد القديم في ظروف خاصة، ولكن المسيحي الذي يريد أن يقتدي بهم، يحق له أن يفعل متى تيقن أن ظروفه تُشبه تلك، فإن التعدد على كل حال أفضل الطلاق»[2].

وشيء آخر .. وهو أن منع تعدد الزوجات ليس أمراً مجمعاً عليه بينهم؛ ويؤيد ذلك: «أن القرار الذي أصدره البابا جريجوار الثاني في عام 736م فقد أجاز فيه الزواج للمرة الثانية إذا كانت هناك حاجة تدعو إلى ذلك.

ويرى الأستاذ/ ويستر بارك: أن تعدد الزوجات كان مباحاً في القرون الأولى للنصرانية دون أية معارضة من مجلس كنسي»[3].

---

(1) ولكن .. وبما أن سليمان ـ عليه السلام ـ من ملوك بني إسرائيل؛ فإن التوراة نهتْهُ وحذَّرتْه من أمور كما جاء في (تث17: 16، 17) (وَلكِنْ **لاَ يُكَثِّرْ لَهُ الْخَيْلَ، وَلاَ يَرُدُّ الشَّعْبَ إِلَى مِصْرَ** .. وَلاَ يُكَثِّرْ لَهُ نِسَاءً لِئَلاَّ يَزِيغَ قَلْبُهُ. و**فِضَّةً وَذَهَبًا لاَ يُكَثِّرْ لَهُ كَثِيرًا**» ولو كان هذا الوحي صحيحاً منزلاً من عند الله لما خالف سليمان ـ عليه السلام ـ هذا الأمر فمما لا شك فيه أن هذا النص قد ناله التحريف كما نال غيره.

(2) تعدد الزوجات في الأديان، د/ كرم حلمي فرحات. ص: (15)، دار الأفاق العربية، ط الأولى. ومما يدل على قوله هذا «أن الكنيسة البروتستانتية تؤمن بسرين فقط من أسرار الكنيسة؛ وهما سر المعمودية، والعشاء الرباني، على خلاف بينهم في كيفية حضور المسيح سر العشاء» ص: (621). الموسوعة الميسرة؛ فلم تعتبر الزواج سراً من أسرارها.

(3) الغريزة الجنسية بين اليهودية والمسيحية والإسلام، د: علي سيد أحمد الفرسيسي، ص: (126).

وعلى ذلك: فأمرُ تحريم التعدد للزوجات لم يكن موجوداً بصورة واضحة بين طيات الكتاب المقدس وخاصة العهد القديم والأناجيل الأربعة؛ بل كان أمراً نابعاً من بين أفكار رجال الكنيسة وقديسيها، وكذلك الأمر بتحريمه لم يأخذ شكلاً مستقراً في مرة واحدة، بل أخذ أطواراً متعددة: «فبدأ أولاً بتحريمه على رجال الكنيسة دون غيرهم، ثم أصبح الزواج الأول لغير رجال الكنيسة هو الذي يتم بطريقة المراسيم الدينية، أما بعد ذلك فللمسيحي أن يتزوج ثانية بدون إقامة مراسيم كنسية، ثم أصبح الزواج الثاني بعد ذلك يُحرم المسيحي المتزوج من أكثر من واحدة من التوبة حتى يُسرح الثانية، وأخيراً منع الزواج بأكثر من واحدة منعاً باتاً على أنه يجوز له التسري، حتى كانت سنة 970م فتولى البطريك أبرام السرياني منع التسري أيضاً، وانتهى الأمر إلى إفرادية الزوجة في المسيحية، فكما هو واضح ليس المنع تشريعاً سماوياً بل هو قوانين وضعية»(1).

فهل بعد هذا الواقع الذي مرَّت به النصرانية في هذه المسألة يجوز عليهم أن يجعلوها من المطاعن التي يوجهونها إلى الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي تزوج بأكثر من امرأة، أو أن الإسلام قد ظلم المرأة وهضمها حقها في هذا الباب ... ونحو ذلك من الدعاوي التي تكلموا بها(2).

---

(1) المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام. تأليف: زكي علي السيد أبو غضة. ص: (292).

(2) ويكفي في بطلان هذه الدعاوى كلها ما سبق بيانه مِن نظرة الكتاب المقدس للمرأة؛ فإن الإسلام لم يجعلها نجسة تُنجس الأشياء التي تجلس عليها وقت طمثها، ولم يجعلها بغير ميراث بل أنكر على من لم يعترف بهذا الميراث ووعده بالنار، وجعلها مُعلمة، وجعلها محفوظة مصانة عن كل رذيلة، فالمرأة لا تُوصف فقط بأنها نصف المجتمع ـ فهذا جفاء في حقها ـ بل هي مجتمع بأسره فهي وإن كانت نصفه فهي تلد لنا النصف الآخر.

والنبي صلى الله عليه وسلم ما تزوج هذه الزوجات إلا وقد أقره الله على ذلك بل زوجه الله زينب بنت جحش لأجل تشريع أراد أن يُثبته في الأمة وينفي تشريعاً آخر (التبني وتحريمه، وجواز زواج المتبني ممن كانت زوجة لولده بالتبني) ثم لما تزوج هذا العدد (إحدى عشر امرأة) قال الله تعالى مخاطبا إياه: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٍ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا﴾ [الأحزاب: 52] . ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم بدعاً من الأنبياء قبله عليه وعليهم جميعاً الصلاة والسلام.

الأساس الثالث: فقد خلق كل منهما بكامله للآخر.

وردت هذه العبارة في كلام النص الأول من النصوص المذكورة في بداية هذا المبحث، ولا شك من مخالفتها للنصوص الصريحة الواضحة الناطقة بأن المرأة جاءت لتكميل حاجة الرجل ففي (1كو11: 8، 9) «فَإِنَّ الرَّجُلَ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ لِكَوْنِهِ صُورَةَ اللهِ وَمَجْدَهُ. وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ. لأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنَ الْمَرْأَةِ، بَلِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ. وَلأَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يُخْلَقْ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ، بَلِ الْمَرْأَةُ مِنْ أَجْلِ الرَّجُلِ»

فالنص واضح في جعل المرأة جاءت لخدمة الرجل ولتكميل ما يحتاج إليه فهي مخلوقة له أما هو فليس كذلك.

المبحث الثالث

التفسير التطبيقي وقدوة الآباء للأبناء.

من القضايا الاجتماعية التي لابد من مناقشتها ومعرفة وجهة النظر التي تبنَّاها أصحاب التفسير التطبيقي هذه القضية؛ فهي من القضايا التي لابد وأن يكون لها حضور في الجانب التطبيقي لتعاليم الكتاب المقدس. فتأثيرُ الآباء في سلوك أبنائهم، واقتداءُ الأبناء بالآباء في أفعالهم؛ أمرٌ له حضوره في التعاليم الكتابية والدراسات اللاهوتية عند المؤمنين بالكتاب المقدس. ولمعرفة ذلك الأمر:

فسوف ينقسم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: نصوص التفسير التطبيقي عن هذه القضية.

النص الأول: جاء في تفسير الفقرة (تك9: 20-27) عن نوح؛ ما يلي: «سكر نوح، بطل الإيمان العظيم، **ويا له من مثال سيئ أمام أبنائه.** ولعل هذه القصة كتبت في الكتاب لترينا أنه حتى الرجال الأتقياء يمكن أن يخطئوا، وأن تأثيرهم السيئ يمتد إلى عائلاتهم. ومع أن الناس الأشرار على الأرض قد هلكوا، إلا أن إمكانية عمل الشر ما زالت موجودة في قلوب نوح وعائلته. فاستهزاء حام بأبيه أثبت افتقاره الشديد لاحترام أبيه ولاحترام الله»[(1)].

النص الثاني: ما ذكره المفسرون التطبيقيون عند التعريف بإسحاق، حيث قالوا تحت هذا العنوان: "نقاط الضعف" ما يلي: «عند مواجهة ضغط الظروف، غلبه ميله إلى تقليد أبيه في كذبه ليخلص نفسه»[(2)].

النص الثالث: في تفسير الفقرة (تك 26: 7- 11) وفيه: «خشي إسحاق أن يقتله رجال جرار ليأخذوا زوجته الجميلة رفقة، ولذلك كذب مدعياً أن رفقة أخته. ومن أين تعلَّم هذه الخدعة؟ واضح أن إسحاق كان يعلم ما فعله أبوه (تك 12: 10-14؛ 20: 1-4)

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (29).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (55).

فالآباء يشكلون حياة وقيم أولادهم، فأول خطوة في معاونة الأبناء على الحياة المستقيمة هو أن يحيا الآباء حياة مستقيمة، فكثيراً ما تكون تصرفاتك مثالاً يقتدي به أقرب الناس إليك»[1].

النص الرابع: في تفسير الفقرة (تك30: 3) وفيه: «كان للآباء الثلاثة العظام (إبراهيم وإسحاق ويعقوب) زوجات واجهن مشكلة عدم الإنجاب. وإنه من المهم أن نلاحظ كيف تصرف كل منهم بشأن زوجته. لقد عاشر إبراهيم جارية سارة لتلد له ابناً، ولم ينتج عن هذه العلاقة إلا المرارة والحسد، أما إسحاق فقد صلى لله عندما وجد زوجته عاقراً، واستجاب الله صلواته وولدت رفقة ولدين. ولكن يعقوب حذا حذو جده، فعاشر جاريتي زوجتيه، مما أدى إلى نتائج محزنة بل ومُرة في بعض الأحيان»[2].

هذه جملة من النصوص التي قد ظهرت للبحث من خلال دراسة هذه الأسفار الخمسة من التفسير التطبيقي، والتي من الممكن أن تُشكِّل ملامح هذه القضية، ودراستُها ستكون في المطلب التالي:

المطلب الثاني: دراسة هذه النصوص.

فمما لا شك فيه أن الآباء يُشكلون حياة ومستقبل أبنائهم ـ كما قال ذلك المفسرون ـ وأول خطوة في طريق إصلاح الأبناء هو أن يكون آباؤهم على أخلاق عالية وبعيدين كل البعد عن أخلاق السوء والرذائل ونحو ذلك، ولكن قد يكون الابن على دراية بما عليه أبوه من الأخطاء والمعاصي الكثيرة، أو أنه مقصر في أحواله مع الله؛ **ومع ذلك لا يقتدي الولد الصالح بأخلاق أبيه، وقد يقتدي بعض الأبناء بآبائهم في هذه المساوئ**. فهذا أمرٌ مُشاهد ملموس محسوس؛ طالما أن هذا الاقتداء بعيد تمام البُعد عن تعاليم الدين وتقاليده.

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (68).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (79).

ولكن أن يكون الدين نفسه ـ متمثلاً في أخلاق أنبيائه ومعلِّمِيه ـ هو الذي يجعل هذه الرذائل محلَّ اقتداء واقتفاء؛ فهذا أمر لا يقبله الدين ذُو الصِبغة السماوية والإلهية، **إذ أن الأولاد في الكتاب المقدس تعلموا من آبائهم معظم الخطايا والذنوب واقتدوا بها.**

فالواقع الذي يثبته الكتاب المقدس أن الآباءَ الأنبياءَ الموجودين فيه ـ بعيداً عن افتراض العصمة فيهم أو عدمها ـ **قد مثَّلُوا أخلاقَ أبنائهم فيما ارتكبوه من الأخطاء؛** وهاك أمثلةٌ على ذلك:

المثال الأول: ما فعله إسحاق اقتداءً بأبيه في أمرين اثنين وهما:

(1) قوله عن زوجته هي أختي؛ كما في: (تك12: 19) وعن إسحاق: (تك26: 7). فلم يخف على عرضه ولم تكن عنده غَيرَة.

و(2) كذلك ما فعله يعقوب لما كذب على أبيه إسحاق وقال له من أنت فقال عن نفسه عيسو لكي يأخذ البركة منه لنفسه ويسرقها من عيسو البكر(تك 27: 19). فأحدهما ادَّعى كذبا الأخوةَ، والآخر ادَّعى كذباً البنوةَ.

المثال الثاني: زنا الآباء يقتدي به الأبناء، فهذا ما فعله يعقوب عندما دخل على ليئة التي لم يَكتب عليها كتاب الزواج، ولم يخدم حماه لابان عليها؛ بل على راحيل الجميلة؛ ومع عاشرها طوال الليل واكتشف في الصباح أنها ليئة لا راحيل!!. وظل هذا الزنا باقياً، ولم يعقد عليها، ولكن بعد أسبوع دخل على التي عقد عليها (تك 29: 15-30)؛ هذه الأخلاق أثرت في كل من رأوبين الذي زنى بزوجة أبيه يعقوب (تك 49: 3، 4) وابنه يهوذا حيث زنا بزوجة ابنه ثامار: (تك 38: 12-19)، وأثرت كذلك في أخلاق ابنته "دينة" التي زنا بها شكيم (تك34: 2-4).

المثال الثالث: داود يقتدي بجدته ثامار ويزني مع امرأة جنديٍّ من جنوده، وهي بثشبع (2صم11: 1-4)؛ بل وأصبح بعد كِبره لا ينام إلا في حُضن امرأة عذراء (1مل1: 1 ـ 3). و**العجيب** أن هذه العذراء الجميلة كانت لتدفئة سيدنا الملك داود الذي

بلـغ السبعين من عمره!. **والأعجب من ذلك:** أن يذكر الدفاعيون عن هذه السقطة أنها كانت من العادات الطبية القديمة[1]!!. فهل كان بدلاً منها زوجةً أو ولداً أو رجلاً،.. خاصة وإذا كان النص المقدس فيه: (ولكنَّ الملكَ لم يُعاشِرْها!!) .. أم أنَّ الدفء والحنان لا يكون إلا مع العذارى!!.

المثال الرابع: الزنا بالمحارم. والذي فعله وقام به: **الأنبياء وأبناؤهم**؛ فمثلاً: **لوط يزني مع ابنتيه** (تك19: 30– 38)، ويعقوب **يجمع بين الأختين** (تك 29: 23–30) وهو محرم، كما في(لا 18: 18)، وكان لداود ولد اسمه أبشالوم وابنة اسمها ثامار **فزنى هذا الولد بأخته!!** (2صم 13: 1–14)، ورأوبين يدنِّس بيت أبيه ويصعد على فراش أبيه واضطجع مع بلهة سرية أبيه؛ (تك35: 22) فكان بسبب ذلك أنْ فقد البركة العظيمة **لأنه ابن مُخزي**[2] فكان من حقِّه أن يأخذ نصيب اثنين من الميراث لأنه الابن البكر!.

المثال الرابع: السرقة. فلقد سرق محرفوا الكتاب المقدس لإسحاق من أخيه إسماعيل الأكبر حق البكورية، وجعلوه هو الأكبر مع ان إسماعيل أكبر من إسحاق بأربعة عشر سنة. وكذلك سرق يعقوب البركة من عيسو بالاشتراك مع أمه (تك27: 5 ـ 29) وكذلك اقتدى به ذريته بنو إسرائيل من بعده فسرقوا ذهب المصريين ونهبوهم وسلبوهم (خر3: 22).

المثال الخامس: نوح بطل الإيمان العظيم والبار التقي يكون سكيراً حتى يتعرى ولا يدري (تك9: 20 ـ27). وفي التفسير التطبيقي عن هذه الحادثة: «سكر نوح بطل الإيمان العظيم، ويا له من مِثال سيءٍ أمام أبنائه. ولعلّ هذه القصة كُتِبت في الكتاب لتُرينا أنه حتى الرجال الأتقياء يُمكن أن يخطئوا **وأن تأثيرهم السيء يمتد إلى عائلاتهم**. ومع أن

---

(1) مدارس النقد والتشكيك والرد عليها. ج10، رقم السؤال: (1234). وكذلك السنن القويم في تفسير أسفر العهد القديم، سفر الملوك؛ ص: (3).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (121)

الناس الأشرار على الأرض قد هلكوا، إلا أن إمكانية عمل الشر ما زالت موجودة في قلوب نوح وعائلته. فاستهزاء حام بأبيه. أثبت افتقاره الشديد لاحترام أبيه ولاحترام الله»[(1)].

فهل هذه الخطايا التي وقعت من هؤلاء الأشخاص الكِبار كانت محلَّ انتقاد وإنكار في النصوص المقدسة، ولم تترتَّب عليها آثارها؟.

الذي يظهر من خلال الدراسة أنه أقرها بغير إنكار، بل وأثاب عليها؛ وكأنها خدعت الوحي الإلهي؛ فنرى مثلاً:

أن يعقوب: وهو السارق للبركة من أخيه؛ يأخذُها ويُعطيه الله إياها مع علمه بهذه السرقة.

وكذلك يهوذا: الذي زنا بثامار؛ فقد جاء من هذا الزنا النسل الذي عليه مدار الكتاب المقدس. فقد جاء من نسلها من نبيان من أعظم الأنبياء والملوك: داود وسليمان، بل وجاء من نسل داود المسيح.

وكذلك جاء موسى من زواج حرام ـ كما يقولون ـ حيث تزوج عمرام عمَّتَه يوكابد (خر6: 20).

فإذا كان هؤلاء الآباء هم الذين فعلوا هذه القبائح؛ وأثيبوا عليها هذا الثواب العظيم وقد بُورِكوا عليها هذه البركات ـ كما هو المشاهد في هذه النصوص ـ.

فهل يُعقل بعد ذلك أن يُقال عن هذا الكتاب: إنه داع إلى الطهر والعفاف أو الحياة المُستقيمة، أم أن الأحفاد يسيرون على خُطى الأجداد في ارتكاب الفاحشة والرذائل. فكان الآباء بذلك أمثلة سيئة لأبنائهم؟.

إن ما قاله بولس عن تعاليم الكتاب المقدس (2تيمو3: 16): (كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص: (29).

كَامِلاً، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَل صَالِحٍ). فهو كلام يتنافى تماماً بكل المقاييس عن وصف هذا الكتاب بصفة التقديس.

وكذلك يتنافى تماما مع قضية الاقتداء والدعوة إلى الحياة المُستقيمة التي يتحدث عنها المفسرون التطبيقيون.

وبعد ذلك .. فهذه القضية بعيدة تمام البعد عن الأخلاق الموجودة في الكتاب المقدس، وهاك قولُ برنارد شو: «أخطر الكتب الموجودة على وجه الأرض، احفظوه في خزانة مغلقة بالمفتاح»[1]. فهو كِتاب لا يصح الاعتماد عليه في هذه الناحية.

(1) هل العهد القديم كلمة الله، د/ منقذ السقار، ص: (108).

الفصل الثالث

التفسير التطبيقي والتعامل مع الآخرين

ويحتوي على تمهيد ومبحثين.

المبحث الأول: نصوص التفسير التطبيقي عن هذه القضية.

المبحث الثاني: دراسة هذه النصوص.

تمهيد:

مما لا شك فيه أن هذه القضية وسابقتها ـ التفسير التطبيقي اجتماعياً ـ هما من القضايا التي ينطبق عليهما وصف التفسير بالتطبيقي؛ إذ أن هذا التفسير كما يقولون لتطبيق مبادئ الكتاب المقدس على حياة الناس، فهل هذا التفسير تعامل مع المخالفين له طِبق مبادئ الكتاب المقدس التي بثَّها في نفوس أتباعه؟ أم أنه خالف هذه النصوص وسلك طريقاً آخر في هذا التعامل؛ وبخاصة في مجال الحروب، وفي مجال المعاملات المادية، والأخلاقية، وغيرها من أنواع التعاملات؟.

وهذا ما سوف يظهر من خلال البحث والدراسة لهذه القضية من التفسير التطبيقي إن شاء الله تعالى.

وسوف أذكر ـ كما هو المُعتاد ـ النصوصَ التي أوردها المفسرون عن هذه القضية تباعاً في مبحث خاص بها، ثم بعد ذلك أقوم عليها بالدراسة والنقد في مبحث آخر. مستخلصاً أهمَّ المبادئ العامة التي يتعامل بها النصارى مع غيرهم.

وسوف أذكر المبادئ التي توافق نصوص الكتاب المقدس مؤيداً إيها ومعضداً لها بذكر النصوص المقدسة والحوادث التاريخية إن وُجد ـ إن شاء الله تعالى ـ؛ وأذكر كذلك المبادئ التي خالفوا فيها نصوص الكتاب المقدس موضحاً بطلانها ومخالفتها بذكر جملة من النصوص التوراتية.

وهناك مبادئ تناولت جوانب اجتماعية تبشيرية كالمبدأ السادس؛ فقد وضحتُ فيه مقصودَ القوم من هذه المقالات «حبّ الآخرين، مد يد العون، والحوار مع الآخر..» وغير ذلك مما سيظهر من خلال فقرات هذا الفصل.

ولكن قبل الدخول في هذا الموضوع لا بد من إشارة وهي:

من هو المخالف من وجهة النظر المسيحية؟

المخالف هو كما سيظهر من النصوص التالية: كل مَن لم يؤمن بالله ـ حسب الاعتقاد المسيحي ـ ويرفض سلطانه، وكثيراً ما يُعبَّر عنه بالغريب أو الوثني في مقابلة القريب وهو الذي من نفس السبط أو الأسباط الإسرائيلية أو هو الذي آمن بهم من خارج أسباطهم، التابعة لنسل يعقوب ـ عليه السلام ـ؛ ما سوى ذلك كلِّه هو المخالف. أو هو مَنْ جاء من نسل نوح الملعون (ذرية ابنه حام).

وسوف يظهر من خلال الدراسة إن شاء الله تعالى تفصيل أكثر لطبيعة المخالف وأوصافه عندهم.

المبحث الأول

ذكر نصوص التفسير التطبيقي عن هذه القضية

ورد في التفسير التطبيقي عدة نصوص عن هذه القضية؛ وهي كالتالي:

النص الأول: في تفسير الفقرة (تك 9: 25) وفيه: «لقد استغل كثيرون هذه الآية لتأييد التمييز العنصري بل والرق. ولكن لعنة نوح لم تكن موجهة إلى أي جنس معين من البشر، بل إلى الأمة الكنعانية (وهي أمة كان الله يعلم أنها ستصبح أمة شريرة ورديئة). وقد تحققت اللعنة عندما دخل بنو إسرائيل أرض الموعد وطردوا الكنعانيين منها (ارجع إلى سفر يشوع)»[1].

النص الثاني: في تفسير الفقرة (تك11: 10–27) وفيه: «نقرأ في سفر التكوين (9: 24–27) عن لعنة نوح لنسل حام، وبركته لنسل سام ويافث، فلاحظ بداية إتمام كلمات نوح، فأحد أبناء حام كان كنعان (10: 6)، وهنا نجد قائمة بأسماء أبناء سام، وكذلك في (10: 22–31)، فكانت اللعنة على نسل حام الذين جاء منهم الكنعانيون الأشرار، وكانت البركة لنسل سام الذين جاء منهم أبرام، ومنه العشائر التي غزت أرض كنعان في أيام يشوع»[2].

النص الثالث: في تفسير الفقرة (تك19: 37، 38) وفيه: «كانت ثمرة هذه الفاحشة، موآب وبن عمي، وقد أصبحا أبوين لاثنين من أعداء إسرائيل هما الموآبيون والعمونيون، وقد سكن هذان الشعبان شرقي نهر الأردن ولم يستول بنو إسرائيل على بلادهم أبداً، فقد نهى الرب موسى عن مهاجمتهما لقرابتهما العائلية (تث2: 9، 19). وقد كانت راعوث جدة الملك داود، واحدة من أسلاف يسوع، موآبية»[3].

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (29).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (32).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (53).

النص الرابع: في تفسير الفقرة (تك24: 60) وفيه: «إن عبارة "لترث ذريتك مدن مبغضيها" تعني لتقهري كل أعدائك"»[1].

النص الخامس: في تفسير الفقرة (تك31: 1–3) وفيه: «جعلت ثروة يعقوب أبناء لابان يحسدونه. ومن العسير أن يسعد الإنسان برؤية نجاح الآخرين. فمقارنة نجاحنا بنجاح الآخرين وسيلة خطيرة إذا استخدمناها لتقدير مدى نجاحنا، فمقارنة أنفسنا بالآخرين، قد تكون مدخلاً للحسد إلى حياتنا، ونستطيع أن نتجنب الحسد بأن نفرح لنجاح الآخرين (انظر رو12: 15)»[2].

النص السادس: في تفسير الفقرات (تك34: 24–31) وفيه: «لماذا تصرف شمعون ولاوي هذا التصرف العنيف ضد مدينة شكيم؟ كانت عائلة يعقوب ترى أنها "مُفرزة" عن الآخرين، فهذا ما يريده الله، وكان يجب أن يظلوا منفصلين عن جيرانهم الوثنيين. ولكن الأخوين ظنا خطأ أن كونهم "مفروزين" يعني أنهم أفضل. وأدَّى هذا الغرور إلى مذبحة لأناس أبرياء»[3].

النص السابع: في تفسير الفقرة (خر20: 16) وفيه: «الكذب محاولة للخداع. ونحن نخدع الآخرين بإخفاء جزء من الحقيقة، بقول نصف الحق، أو بتغيير الحقائق، أو باختراع أكذوبة. ويحذرنا الله ضد هذه الأنواع من الخداع. ومع أن الخداع هو أسلوب حياة عند الكثيرين، إلا أنه علينا مقاومته»[4].

النص الثامن: في تفسير الفقرة (خر20: 17) وفيه: «يقول الله إن علينا ألا نشتهي ممتلكات الآخرين، فهو يعلم أن هذه الممتلكات لا تجلب لنا السعادة. قد تُعجب بممتلكات شخص آخر، أو قد تقول: "أود لو أن لي شيئاً من هذه" بدون أن تحسده، فالحسد يحدث

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (66).
(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (82).
(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (90).
(4) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (172، 173).

عندما نستاء من حقيقة أن الآخرين يمتلكون مالا نمتلك، فالاستياء والحسد يسيران جنباً إلى جنب. وحيث أن الله وحده هو الذي يستطيع وحده أن يملأ كل احتياجاتنا، فالقناعة الحقيقية لا توجد إلا فيه. وعندما تبدأ في الشعور بالحسد، حاول أن تقرر ما إذا كانت هناك حاجة أساسية لديك وراء هذا الحسد. فمثلاً قد تحسد شخصاً على نجاحه، ليس لأنك تريد حرمانه من النجاح بل لأنك تحتاج إلى الشعور بتقدير أكبر من الآخرين. فإذا كانت هذه هي الحال، فاطلب من الله أن يُعطيك الغلبة على الحسد ويُساعدك على سد هذه الاحتياجات الأساسية»[1].

النص التاسع: في تفسير الفقرة (لا 6: 1-7). ما يلي: «نكتشف هنا أن السرقة تتضمن أكثر من أخذ مال الغير. فإن العثور على شيء وعدم رده إلى صاحبه، أو رفض رد شيء اقترضناه، صورتان من صور السرقة. وهي خطايا ضد الله، وليست ضد القريب فقط. فاعتذر لصاحب الشيء، واعترف بخطيتك لله، ورد الأشياء المسلوبة»[2].

النص العاشر: في تفسير الفقرة (لا 27: 34) وفيه: «يمتلأ سفر اللاويين بالوصايا التي أعطاها الله للشعب عند جبل سيناء. ومن هذه الوصايا نستطيع أن نتعلم الكثير عن طبيعة الله وصفاته. ومن النظرة الأولى، يبدو سفر اللاويين وكأن لا علاقة له بعالمنا المتقدم جداً تكنولوجياً. ولكننا إذا تعمقنا قليلاً، فإننا نجد أن السفر ما زال يتكلم إلينا الآن لأن الله لم يتغير. وحيث أن الناس والمجتمع يتغيرون، فعلينا باستمرار أن نبحث عن السبل التي بها نستطيع أن نطبق مبادئ شريعة الله على ظروفنا الحالية. فالله الذي نراه في سفر اللاويين هو نفسه إلهنا اليوم، وهو نفسه إلى الأبد (عب 13: 8). وفي العهد الجديد تمم الرب يسوع عمل الفداء النهائي، بتقديم نفسه ذبيحة على الصليب لأجل خطايانا. وهكذا لم تعد ثمة حاجة إلى ذبائح حيوانياً، لقد كان هو البديل، وكان دمه هو الثمن الذي دُفع تكفيراً عن خطايانا (1بط 1: 18، 19). ويسوع وحده هو الذي استطاع

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (173، 174).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (225).

أن يفدي كل الناس من العبودية للخطية، لأنه الوحيد الذي عاش حياة كاملة من كل وجه (عب7: 26، 27؛ 1يو3: 5) وحيث أنه هو وحده الذي عاش حياة كاملة بحسب مطالب الله الآب، فإن له وحده الحق في تحريرنا من "الحكم" الذي كان علينا، ألا وهو الموت أجرة خطيتنا. فقد بذل يسوع حياته عوضاً عنا حيث يمكن أن نستعيد علاقتنا بالله. وقد علَّم يسوع بكل وضوح في إنجيل لوقا (10: 30– 37) أن نمد يد المساعدة لكل الناس الذين في حاجة إليها، ولو إلى أعدائنا. إن الحياة بحسب قوانين الحياة الصحيحة عسيرة حتى مع الأصدقاء، ولكن تطبيق شرائع الله في العدل والرحمة لأعدائنا، يُثبت أننا نختلف حقيقة عن العالم»[1].

النص الحادي عشر: في تفسير الفقرة (عد5: 5–8) وفيه: «لقد وضع الله التعويض في شريعته لبني إسرائيل، وكان ذلك مفهوماً فريداً في ذلك العصر. عندما يُسلب شيء من أحد الناس، كان على المذنب أن يرد لمن أذنب إليه، ما أخذه منه مع غرامة إضافية. وعندما نخطئ إلى آخرين، يجب أن نبحث عن وسائل لإصلاح الأمور، علاوة على الاعتذار. حتى وإن كنا نحن الذين أخطأ الآخرون إلينا، فمن الواجب علينا أن نسعى للصلح فعندما يُساء إلينا نستطيع أن نبحث عن وسائل لاستعادة السلام، لا أن نسعى للانتقام»[2].

النص الثاني عشر: في تفسير الفقرة (عد9: 14) وفيه: «قد يكون أحد ردود الفعل لكل تفاصيل شرائع العهد القديم، أن نقول إنها كانت تنطبق على بني إسرائيل وحدهم. ولو كانت من وضع الإنسان، لكان ذلك حقاً، ولكانت مجرد تاريخ وأمور بيئية قاصرة على زمن ومكان محددين. ولكن حيث أنها جاءت من الله فمبادئها الأدبية غير مقيدة بزمن، بل هي صالحة لكل الناس. والعبارة التي كثيراً ما تتكرر: "هناك فريضة واحدة للجميع"، إنما تؤكد أن غير الإسرائيليين كانوا يخضعون لوصايا الله ومواعيده. لقد أفرز

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (267).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (281).

فكان هدف الله أن يُطيعه كل الناس ويعبدوه. ومع أن الله أعطى هذه الشرائع لبني إسرائيل الله إسرائيل لغرض خاص، وهو أن يكونوا مثالاً في كيف يمكن لأمة واحدة، أن تعبد الله فقط ، لكن المبادئ التي تضمنتها تنطبق على جميع المؤمنين الآن»[1].

النص الثالث عشر: في تفسير الفقرة (عد30: 1-3) وفيه: «ذكّر موسى الشعب بأن عليهم أن يحفظوا عهودهم لله وللآخرين. ففي العصور القديمة لم يكن الناس يوقعون على عقود مكتوبة، فكانت كلمة الشخص ملزمة له كالتوقيع تماماً، وكان النذر أكثر إلزاماً. وكان يجب أن تُقدم معه تقدمة. ولم تكن الشريعة تُلزم أحدا أن يُنذر نذراً، ولكن متى حدث النذر، كان لابد من إتمامه. ولم يكن الأبناء يستطيعون أن يُنذروا نذوراً بدون موافقة والديهم، الذين كان في استطاعتهم إلغاء النذر إذا تسرع الابن بنذره. وحفظ النذر كان معناه الإخلاص والأمانة من حياة مكرسة لإرضاء الله. وكان كسر النذر معناه هدم الثقة ولقطع الشركة. وما زالت الثقة هي أساس علاقاتنا بالله وبالآخرين، فنقض العهد الآن يسبب من الضرر ما كان يسببه في زمن موسى»[2].

النص الرابع عشر: في تفسير الفقرة (عد33: 50- 56) وفيه: «لماذا قيل لبني إسرائيل أن يُبيدوا الشعوب المقيمة في كنعان؟ ألم يكن هذا ظلماً؟ كلا! لأن ذلك كان أمر الله لاستئصال الشر وعبادة الأوثان، وكان على بني إسرائيل أن يطيعوه دليلاً على ولائهم لله: (1) كان الله يُبيد شر أمة خاطئة لأبعد حد. لقد جلب الكنعانيون العقاب على أنفسهم، إذ كانت عبادة الأوثان هي الممارسة الظاهرة لشهواتهم الموغلة في الشر، لأنها كانت تُؤدي في النهاية إلى عبادة الشيطان، وإلى رفض الله رفضاً باتاً. (2) كان الله يستخدم موسى وبني إسرائيل لإدانة كنعان وخطاياها إتماماً للنبوة الواردة في (تك 9: 24، 25). (3) أراد الله أن يمحو كل أثر للعقائد والممارسات الوثنية من الأرض. لم يشأ أن يختلط

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (291).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (337).

بنو إسرائيل أو يتساهلوا مع الوثنية بأي شكل. وعلينا أن نطيع كلمة الله بدون مناقشة، لأننا نعلم أنها عادلة حتى وإن كنا أحياناً لا نستطيع أن نفهم تماماً كل أهدافه أحياناً»[(1)].

النص الخامس عشر: في تفسير الفقرة (عد33: 55، 56) وفيه: «الله لا يتراجع مطلقاً عن وعد مِن وعوده، وكان هذا أحد الوعود التي كان على بني إسرائيل ألا يستهينوا بها. لقد أعطى رسالته واضحة تماماً: "اطردوا جميع أهل الأرض من أمامكم.. ولكن إن لم تطردوا أهل الأرض من أمامكم يُصبح الباقون منهم أشواكاً في عيونكم ومناخس في جوانبكم .. عندئذ أنزل بكم ما أنا مزمع أن أنزله بهم" (33: 52، 55، 56). ولكن لسبب ما لم يأخذ بنو إسرائيل كلمة الله بصورة جادة، ولم يطردوا كل الأمم الشريرة. وسرعان ما بدؤا في تبني عقائدهم وممارساتهم الوثنية الشريرة. وبعد فترة وجيزة، لم يعد العبراني يختلف عن الكنعاني فنفَّذ الله وعيده في أيام القضاة، وبصورة أكمل في أيام الملوك عندما أرسل البابليين (2مل: 25) والأشوريين (2مل: 17) للقضاء على بني إسرائيل وسبي الشعب. وهنا تعلَّم بنو إسرائيل ألا يستهينوا بكلمة الله»[(2)].

النص السادس عشر: في تفسير الفقرة (تث2: 4-6) وفيه: «عندما مر بنو إسرائيل بتخوم أدوم، أوصاهم الله أن يحترزوا جدّاً. وقد كان بنو إسرائيل يُعتبرون محاربين، فكان طبيعياً أن يخاف الأدوميون من عبور هذا الجمع العظيم في أرضهم، فحذر الله بني إسرائيل أن لا يبدؤوا في محاربتهم، وأن يحترموا أرض الأدوميين، وأن يدفعوا ثمن كل ما يستخدمونه. وقد أراد الله أن يُعامل بنو إسرائيل جيرانهم بالعدل. وهكذا علينا أن نعامل الآخرين بالعدل. اعرف حقوق الآخرين ولو كانوا من المقاومين لك. فبتصرفك بحكمة وعدالة، تستطيع أن تقيم علاقة أو تعيد علاقة قد انقطعت»[(3)].

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (344، 345).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (345).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (357، 358).

النص السابع عشر: في تفسير الفقرة (تث10: 19) وفيه: «لما كان أسلاف بني إسرائيل مرة غرباء في أرض غريبة، لذا يجب عليهم أن يحبوا الغرباء الذين يحبون أن يحيوا حياة جديدة. وهكذا يجب علينا أن نحب الغرباء، فبإظهار المحبة الصادقة نستطيع أن نجتذب الآخرين للمسيح. يجب أن نذكر أن محبة المسيح لنا اجتذبتنا إليه»[1].

النص الثامن عشر: في تفسير الفقرة (تث13: 12-14) وفيه: «المدينة التي ترفض الله تماماً، كان يجب أن تدمر حتى لا تقود سائر الأمة إلى الضلال. ولكن كان على بني إسرائيل ألا يتخذوا أي إجراء ضد المدينة إلا بعد أن يثبت أن الإشاعة عن رفضها لله صحيحة. وقد أنقذ هذا المبدأ حياة الكثيرين، عندما اتهم قادة بني إسرائيل خطأ، الأسباط الثلاثة بارتدادهم عن الإيمان(يش22). فإذا سمعنا أن بعض الأصدقاء قد ابتعدوا عن الرب، أو عن كنائس بأكملها أنها قد ارتدت، فيجب أن نبحث الحقائق ونعرف الحق قبل عمل أو قول أي شيء قد يسبب ضرراً. هناك بالطبع، أوقات يريدنا الله فيها أن نعمل، أو أن نوبخ صديقاً معانداً، أو أن نؤدب ابناً، أو أن نرفض تعليماً كاذباً، ولكن علينا أن نتأكد أولاً أننا قد عرفنا كل الحقائق تماماً»[2].

النص التاسع عشر: في تفسير الفقرة (تث20: 13- 18) وفيه: «كيف يمكن لإله رحيم أن يأمر بإهلاك كل المراكز الآهلة بالسكان؟ لقد فعل ذلك لحماية بني إسرائيل من عبادة الأوثان، التي كانت، ولا بد، ستجلب الخراب عليهم (20: 18). وفي الحقيقة لأن بني إسرائيل لم يقضوا تماماً على هذه الشعوب الشريرة كما أمرهم الله، فتعرضوا باستمرار لاضطهادهم، وإلى الكثير من سفك الدماء والتخريب، أكثر مما لو كانوا أطاعوا توجيهات الله قبل كل شيء»[3].

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (376).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (382).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (392، 393).

النص العشرون: في تفسير الفقرة (تث24: 12،13) وفيه: «كان على بني إسرائيل ألا يستغلوا الآخرين وهم يطلبون العدالة لأنفسهم. فعندما نطالب بحقوقنا القانونية، يجب أن نهتم أيضاً بحقوق الخصم. فإذا راعينا العدالة للآخرين فقد نجد أننا نحن أيضاً نعامل بإنصاف أكثر»[1].

كانت هذه جملة من النصوص التفسيرية التي تعرضت لهذه الناحية المهمة. والآن إلى دراستها مستخلصاً المبادئ العامة للتعامل مع الآخرين مِن وِجهة نظر المفسرين التطبيقيين.

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (399).

المبحث الثاني

دراسة هذه النصوص

بعد ذكر النصوص السابقة لقضية التعامل مع الآخرين؛ لم يبق إلا دراستها، ولكي تتم دراستها دراسةً موضوعيَّة؛ فسوف أجعلها في مبادئ عامة، هذه المبادئ على أساسها يتعامل القوم مع الآخرين.

ومما لا شك فيه أنَّ من هذه المبادئ ما هو موجود في واقع القوم في أخلاقياتهم وسلوكياتهم مع الآخرين، ومنها كذلك ما هو بعيد كل البعد عن النصوص المقدسة؛ ولكنهم قرَّروه رفعاً الملامة عن نصوصهم وتزييناً لصورتهم أمام العالم، وهذا ما سوف يظهر من خلال البحث والدراسة. فأقول وبالله تعالى التوفيق:

المبادئ العامة للتعامل مع الآخرين من خلال نصوص التفسير التطبيقي لأسفار موسى الخمس:

ظهرت هذه المبادئ من خلال هذه النصوص السابقة كما يلي:

المبدأ الأول: تشجيعُ التميُّز العنصري والرق للأمة الكنعانية والمخالفين وهذا بسبب أن نوحاً لعن ولده حام، وقد جاء من نسله هذه الأمة. وقد ظهر هذا الأمر من النصين (الأول، والثاني) بل ويساعدهم على هذا التميُّز العنصري: أن الله أراد أن تكون عائلة يعقوب عائلةً مُفرَزة عن الآخرين ولا تختلط بهم لأن جيرانهم كانوا وثنيين؛ من النص (السادس).

وهذا المبدأ من أهم المبادئ التي يتعامل بها النصارى ومن قبلهم اليهود مع كل من خالفهم، فهذا المبدأ أساسه ديني عقدي.

ومعنى هذا .. أن الإنسان الذي يعتقد في نفسه أنه أفضل من كل الناس أو أن الناس في منزلة أدني منه؛ فلا شك أنه سيتعامل مع الناس من خلال عقيدته هذه الذي

تشربها؛ فيميز نفسه عنهم، بل ويسعى جاهداً إلى أن يسترقهم فيكونوا خُداماً لديْه. وهذا ما تؤيده النصوص التوراتية والإنجيلية، وحال القوم في القديم والحديث.

فاليهود يتعاملون بهذا المبدأ، فهو أساس دينهم؛ إذ أنهم صوروا الإله على أنه (شيخ قبيلة فجعلوه إلهاً خاصاً بهم ولم يسمحوا لغيرهم بعبادته أو الدخول في ديانته. ففي سفر عزرا، حينما بدأ الإسرائيليون العائدون من السبي في بناء بيت للرب فعرض عليهم أجناس من غير اليهود مشاركتهم في هذا البناء فكان جوابهم الرفض على لسان أحبارهم وقالوا لهم: (لَيْسَ لَكُمْ وَلَنَا أَنْ نَبْنِيَ بَيْتًا لإِلهِنَا، وَلكِنَّنَا نَحْنُ وَحْدَنَا نَبْنِي لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ كَمَا أَمَرَنَا الْمَلِكُ كُورَشُ مَلِكُ فَارِسَ). (عز4: 1-3)[1].

ويؤيد هذا أيضاً أن الوصية الأولى التي من الوصايا العشر جاء فيها: (أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي) (خر20: 2، 3). فهو إله خاص بهم؛ لا شأن لغيرهم معه على الإطلاق. بل ويكونون أسياداً وأرباً لهم، والأجانب يرعون غنمكم وحرَّاثيكم وكرَّاميكم، وبالإضافة إلى ذلك يأكلون أموالهم: (وَيَقِفُ الأَجَانِبُ وَيَرْعَوْنَ غَنَمَكُمْ، وَيَكُونُ بَنُو الْغَرِيبِ حَرَّاثِيكُمْ وَكَرَّامِيكُمْ. أَمَّا أَنْتُمْ فَتُدْعَوْنَ كَهَنَةَ الرَّبِّ، تُسَمَّوْنَ خُدَّامَ إِلهِنَا. تَأْكُلُونَ ثَرْوَةَ الأُمَمِ، وَعَلَى مَجْدِهِمْ تَتَأَمَّرُونَ) (إش 61: 5، 6)، وليس هذا فحسب؛ ففي نصوص التلمود ما يلي: «إذا ضرب وثني يهودياً، توجب قتل الوثني» (سنهدرين 58)، وجاء فيه «لا يتوجب على اليهودي أن يدفع لوثني أجور عمل» (سنهدرين 58)، «الأمميون يقعون خارج نطاق حماية الشريعة، ومالهم يُتيحه الله حلالاً لبني إسرائيل» (بابا قاما 37)، «أبناء الأممين (الجوييم) جميعاً بهائم» (يباموت 98)، «فتيات الأمميين نجسات (نداه) منذ مولدهن» (عبوداه زاراه 36)؛ «الأمميون (الجوييم) كلفون بمواقعة البقر» (عبوداه زاراه22)»[2].

(1) احذروا التربية اليهودية. ص: (15). عبد الحليم عبد الفتاح الجبيصي. المكتبة التوفيقية.

(2) التلمود كتاب اليهود المقدس(تاريخه، وتعاليمه ومقتطفات من نصوصه) ص: (395). وانظر: اليهود واليهودية (التاريخ والعقيدة والأخلاق) ص: (157 ـ 159) الأرقام (3،4، 8، 9) الدكتور السيد أحمد فرج. دار الوفاء.

ومن التعاليم التي توجد الآن أن الكتاب المقدس أطلق "لفظ القريب" على كل من ينتمي لنسل إسرائيل، أما غيره فهو الغريب الذي ليس له من الحقوق ما يُذكر ولو بالقليل بل لم يصلوا إلى حد البهائم، وسوف يظهر هذا كله من خلال هذا المبحث إن شاء الله تعالى في الحديث عن هذه المبادئ العامة في التعامل مع الآخرين والله الموفق.

قد ظهر من خلال النصوص السابقة أن نسل كنعان فقط هو الملعون؛ لأن أباه حام قد لعنه نوح ـ عليه السلام ـ. فلماذا لُعِن هذا النسل من بين أبناء حام الكثيرين وهم (الكنعانيون، المصريون، الفلسطينيون، الحثيون، الأموريون)؟ وهذا من التفسير التطبيقي[1]. أما من الكتاب المقدس فقال في (تك10: 6–20) ما يلي: **(وَبَنُو حَامٍ: كُوشُ وَمِصْرَايِمُ وَفُوطُ وَكَنْعَانُ. وَبَنُو كُوشَ:** سَبَا وَحَوِيلَةُ وَسَبْتَةُ وَرَعْمَةُ وَسَبْتَكَا. وَبَنُو رَعْمَةَ: شَبَا وَدَدَانُ. وَكُوشُ وَلَدَ نِمْرُودَ.. **وَمِصْرَايِمُ** وَلَدَ: لُودِيمَ وَعَنَامِيمَ وَلَهَابِيمَ وَنَفْتُوحِيمَ وَفَتْرُوسِيمَ وَكَسْلُوحِيمَ. الَّذِينَ خَرَجَ مِنْهُمْ فِلِشْتِيمُ وَكَفْتُورِيمُ. **وَكَنْعَانُ** وَلَدَ: صِيْدُونَ بِكْرَهُ، وَحِثًّا وَالْيَبُوسِيَّ وَالأَمُورِيَّ وَالْجِرْجَاشِيَّ وَالْحِوِّيَّ وَالْعَرْقِيَّ وَالسِّينِيَّ وَالأَرْوَادِيَّ وَالصَّمَارِيَّ وَالْحَمَاتِيَّ. وَبَعْدَ ذلِكَ تَفَرَّقَتْ قَبَائِلُ الْكَنْعَانِيِّ .. هؤُلاَءِ بَنُو حَامٍ حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ كَأَلْسِنَتِهِمْ بِأَرَاضِيهِمْ وَأُمَمِهِمْ**)** فلماذا الإصرار على لعن بني كنعان وحدهم من بين هذا النسل الذي يضم كل هذه القبائل؟.

وقد يقول قائل: هذا هو موقف اليهود من المخالفين فما بال النصارى بهذا الأمر؟ هل هم كما يفعل اليهود أم أن لهم موقفاً آخر؟.

مما لا شك فيه أن المتأمل في ثنايا الكتاب المقدس بشقيه (العهد القديم والجديد) يرى **أن الاثنين يقفان نفس الموقف من الذين يخالفونهم فيعتقدون التميز عنهم في كل ناحية من نواحي الحياة وشؤونها**؛ يوضح ذلك ما جاء في (مت15: 21–28) «ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَانْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَاءَ. وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس "جدول الأمم من نسل نوح". ص: (30).

التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً: «ارْحَمْنِي، يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ! اِبْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا». فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: «اصْرِفْهَا، لأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!» فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ». فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً: «يَا سَيِّدُ، أَعِنِّي!» فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ». فَقَالَتْ: «نَعَمْ، يَا سَيِّدُ! وَالْكِلاَبُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا!». حِينَئِذٍ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، عَظِيمٌ إِيمَانُكِ! لِيَكُنْ لَكِ كَمَا تُرِيدِينَ». فَشُفِيَتِ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ.»[1]. فها هو يقول في وصف سائر الأميين بالكلاب والخنازير وينصح اليهود بعدم هدايتهم!.

وكذلك يقول الكتاب: (لا تعطوا القدس للكلاب. ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير. لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم (مت7: 6). ويؤيد هذا المعنى ما ذكره المفسرون التطبيقيون عن هذه الفقرة: «ويقول الرب يسوع إننا يجب ألا نعهد بالتعاليم المقدسة **لشعب نجس أو غير مقدس**، فمن العبث أن تحاول تعليم مفاهيم مقدسة لشعب لا يريد الإصغاء وكل ما يعمله هو أن يُمزق ما تقول، ولكن ليس معنى هذا أن نكف عن تقديم كلمة الله لغير المؤمنين، إذ علينا دائماً أن نكرز بالإنجيل، ولكن علينا أن نكون حكماء ولنا التمييز لمعرفة من نعلمهم حتى لا يضيع وقتنا سدى»[2].

فالذين لا يقبلون هذه المفاهيم ولا يقبلون التبشير بالإنجيل أو بكلمة الله، عندهم: (نجس وغير مقدسين وكلاب وخنازير). فهل بعد هذه النظرة العنصرية شيء آخر؟.

وعلى هذا فيباح لكل من اليهود والنصارى استرقاق الأجانب، والأغراب؛ الذين يرفضون الإيمان بكل ما في نصوص الكتاب المقدس. فمن نصوص الكتاب المقدس يُباحُ لليهودي أن يسترق غير اليهود رقاً مؤبداً؛ وهذا الرقيق ينتقل إلى ورثته بعد موته بخلاف رق اليهودي فإنه غير مؤبد. فجاء في (لا 25: 44–46) ما يلي: (وَأَمَّا عَبِيدُكَ وَإِمَاؤُكَ

---

(1) وردت هذه القصة في مرقس بكون المرأة يونانية لا كنعانية وهذا من التناقض (مر7: 26).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (1892).

الَّذِينَ يَكُونُونَ لَكَ، فَمِنَ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَكُمْ. مِنْهُمْ تَقْتَنُونَ عَبِيدًا وَإِمَاءً. وَأَيْضًا مِنْ أَبْنَاءِ الْمُسْتَوْطِنِينَ النَّازِلِينَ عِنْدَكُمْ، مِنْهُمْ تَقْتَنُونَ وَمِنْ عَشَائِرِهِمِ الَّذِينَ عِنْدَكُمُ الَّذِينَ يَلِدُونَهُمْ فِي أَرْضِكُمْ، فَيَكُونُونَ مُلْكًا لَكُمْ. وَتَسْتَمْلِكُونَهُمْ لأَبْنَائِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ مِيرَاثَ مُلْكٍ. تَسْتَعْبِدُونَهُمْ إِلَى الدَّهْرِ» فيكون هذا ملكاً أبدياً.

أما عن رق اليهودي فجاء فيه (لا25: 39– 41) (وَإِذَا افْتَقَرَ أَخُوكَ عِنْدَكَ وَبِيعَ لَكَ، فَلاَ تَسْتَعْبِدْهُ اسْتِعْبَادَ عَبْدٍ. كَأَجِيرٍ، كَنَزِيل يَكُونُ عِنْدَكَ. إِلَى سَنَةِ الْيُوبِيلِ يَخْدِمُ عِنْدَكَ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِكَ هُوَ وَبَنُوهُ مَعَهُ وَيَعُودُ إِلَى عَشِيرَتِهِ، وَإِلَى مُلْكِ آبَائِهِ يَرْجِعُ) وفي (تث 15: 12–14) ما يدل على ذلك أيضاً: (إِذَا بِيعَ لَكَ أَخُوكَ الْعِبْرَانِيُّ أَوْ أُخْتُكَ الْعِبْرَانِيَّةُ وَخَدَمَكَ سِتَّ سِنِينَ، فَفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ تُطْلِقُهُ حُرًّا مِنْ عِنْدِكَ. وَحِينَ تُطْلِقُهُ حُرًّا مِنْ عِنْدِكَ لاَ تُطْلِقُهُ فَارِغًا. تُزَوِّدُهُ مِنْ غَنَمِكَ وَمِنْ بَيْدَرِكَ وَمِنْ مَعْصَرَتِكَ. كَمَا بَارَكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ تُعْطِيهِ)، وكذلك ما جاء في (خر21: 2) (إِذَا اشْتَرَيْتَ عَبْدًا عِبْرَانِيًّا، فَسِتَّ سِنِينَ يَخْدِمُ، وَفِي السَّابِعَةِ يَخْرُجُ حُرًّا مَجَّانًا. إِنْ دَخَلَ وَحْدَهُ فَوَحْدَهُ يَخْرُجُ. إِنْ كَانَ بَعْلَ امْرَأَةٍ، تَخْرُجُ امْرَأَتُهُ مَعَهُ). وما حمل اليهود على ذلك التعامل المشين مع الغير إلا اعتقاد أنهم شعب مختار على غيره من الشعوب فهذه العنصرية هي أساس التعامل في الماضي والحاضر بين اليهود وغيرهم.

ويأتي التفسير التطبيقي على هذه النصوص ويجعلها عامةً في معاملة كل الفقراء وكل الأرقاء مع أن النصوص المقدسة تجعله خاصاً بالتعامل مع الفقير الإسرائيلي، والعبد العبراني، أو الفقراء الذين بينهم في أرض الموعد عندما يدخلونها[1].

أما بالنسبة للنصارى: فالرق عندهم قائم على ذلك الأساس من العنصرية المقيتة فلقد ورد في العهد الجديد نصوص تدل على مشروعية الرق وأنه أمر طبيعي فمثلاً جاء في (مت 18: 23) عندما أراد يسوع أن يشبه الملكوت، فقال: (لِذلِكَ يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس؛ الفقرات: (تث14: 28، 29). و(تث 15: 7 -11) ص: (384، 385).

إِنْسَانًا مَلِكًا أَرَادَ أَنْ يُحَاسِبَ عَبِيدَهُ) وأيضاً في (مت26: 51 ـ 54) عندما جاؤوا ليقبضوا عليه: (وَإِذَا وَاحِدٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَ يَسُوعَ مَدَّ يَدَهُ وَاسْتَلَّ سَيْفَهُ وَضَرَبَ **عَبْدَ** رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَقَطَعَ أُذْنَهُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ! ..). ولم يُنكر هذا الفعل المشين في هذه الساعة، إلا بهذا القول الذي يدل على هلاك من جاء بالسيف منهم ليأخذه ولم يتعرض لما تعرض له العبد. يقول التفسير التطبيقي عن هذه الحادثة: «ولكن الرب أبدى تسليماً كاملاً لمشيئة أبيه، فملكوته لا يتحقق بالسيوف بل بالإيمان والطاعة»[1]، ولم يتعرضوا للعبد وما فُعِل معه.

وقد جعل آباء الكنيسة الرق أمراً طبيعياً، وسببه هو ذنوب الإنسان وسيئاته التي اقترفها وكذلك شروره. فـ «أما الرق في المسيحية فهو معترف به، ولا يوجد في الإنجيل أي اعتراض عليه باعتباره وضعاً طبيعياً، وقد آمن بذلك الآباء والقديسون فيقول القديس توماس الأكويني: (إن الطبيعة خصت بالرق قوماً) والقديس أوغسطين: (إن شرور الإنسان تثقل كاهله بالشرور والعبودية عقاب على ارتكاب الشر) وقد أرسل القديس "برنار" إلى الكاهن "موليم" يوكل إليه تأديب عبيد الكنيسة»[2].

وهذا السبب كافٍ في استعباد كل البشر المخالفين لهم في العقيدة؛ ويكون سببه الطبيعي الشرور التي أثقلت كاهل صاحبها. وطالما أن أي إنسان لم يؤمن بفداء المسيح لنا ـ كما يقول النصارى ـ فإنه لم يتخلص من إثم الخطيئة الأزلية وما زال مذنباً؛ فمن الطبيعي إذاً أن يكون كل المخالفين لهم أرقاء.

والتاريخ يوضح لنا بجلاء أن تجارة العبيد في العصر الحديث بدأت بداية مسيحية على أيدي المسيحية الأوربية»[3].

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (1960). وقد سبق ذكر بعض المزايا الإسلامية عن الرق وتعامله مع الرقيق في الفصل الثالث من الباب الأول. عند ذكر جملة من الشرائع التي تناولها التفسير التطبيقي هناك (هامش).

(2) الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام والسياسات المعاصرة. ذكي علي السيد أبو غضة، ص: (187).

(3) المصدر السابق ص: (188).

فهذه نصوص ومواقف تدل على العنصرية التي يتحلّى بها القوم وعلى التعصب الأعمى والشديد الذي أصابهم؛ وبه يتعاملون مع الناس كافة[1].

المبدأ الثاني: تُحمِّلُ الابنَ ذنب أبيه. ـ وهو أساس الملة النصرانية ـ. فنَسلُ حام كله ملعونٌ؛ وسبب لعنته خطيئة أبيه حام لما نظر إلى عورة أبيه وهو سكران ـ كما يقولون ـ؛النص (الأول والثاني)، ويؤيد هذا أيضاً عداوة الموآبيين والعمونيين الذيْن هما نتيجة الخطيئة التي اقترفتها ابنتا لوط مع أبيهما كما يقولون؛ في النص (الثالث).

فمن المبادئ الأساسية في التعامل مع الآخرين هذا المبدأ، وهو مبدأ تقوم عليه عقيدة الفداء والصلب التي هي لبُّ العقيدة النصرانية الحديثة، وهذه العقيدة تختلف عن أي عقيدة أخرى فهي تجعلنا أمام لغز بشري اسمه الخطيئة الأبدية. تلك الخطيئة التي التصقت بالناس جميعاً عندما ارتكب آدم المعصية وأكل من الشجرة. وهذه المعصية لا يكفرها إلا دم إلهي حتى لا يموت آدم وأولاده موتاً أبدياً.. فكيف!؟ سبحانك ربنا وتقدَّستْ عمَّا يقول الظالمون.

فهذه المعصية لم تلتصق بآدم وحده عليه السلام بل توارثها أبناؤه جيلاً بعد جيل، ولذلك يكن أمام الخالق سبحانه وتعالى إزاء هذا التعقيد إلا أن يحل المسألة حلاً جذرياً لا تجد الخطيئة معه إلا أن تستحيي وتترك البشرية. فماذا عليه أن يفعل؟.

(1) أما عندنا كمسلمين فلا فرق بين عربي ولا عجمي ولا أبيض ولا أسود ولا أي جنس من أجناس البشر إلا بشيء واحد وضحه الله تبارك وتعالى في قرآنه ورسوله صلى الله عليه وسلم في سنته فقال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَـٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ {الحجرات13}، وعن أَبِي نَضْرَةَ قال حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ قَالُوا بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا قَالُوا يَوْمٌ حَرَامٌ ثُمَّ قَالَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا قَالُوا شَهْرٌ حَرَامٌ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا قَالُوا بَلَدٌ حَرَامٌ قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ بَيْنَكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ قَالَ وَلَا أَدْرِي قَالَ أَوْ أَعْرَاضَكُمْ أَمْ لَا كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبَلَّغْتُ قَالُوا بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ) (أخرجه الأمام أحمد في مسنده. برقم: (22391).

زعموا أن الله تعالى أرسل ابنه إلى الأرض ووكَّل إليه المهمَّة .. فما عليه إلا أن يستسلم لليهود كي يصلبوه ويقتلوه شر قتلة، وبهذا وحده تتطهر البشرية وتنجو من الخطيئة التي ارتكبها آدم وجرتهم إلى الجحيم[1]. وهذه العقيدة أساس كل العقائد المسيحية المهمة كعقيدة البنوة، والصلب والفداء.

ولكنها عقيدةٌ مخالفةٌ تمام المخالفة للعقول السليمة، فضلاً عن مخالفتها كذلك لمعظم نصوص الكتب المقدس. وهذا من وجهين:

الوجه الأول: أن النصوص المقدسة ذكرت معاقبة آدم وحواء والحية ـ وهؤلاء كانوا أساس الخطيئة الأزلية كما يقولون ـ ففي (تك3: 14-19): (فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ: «لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ. وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ». وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ». وَقَالَ لآدَمَ: «لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ». فالعقاب الذي فعله الجناة الثلاثة قد أخذ كل واحد ما يستحقه من الجزاء كل بحسب عمله كما هو الظاهر من هذه الفقرات؛ فلماذا يُعاقب الأبناء وهم لم يفعلوا شيئاً؟.

الوجه الثاني: ما جاء من النصوص التي تدل على عدم تحمل الإنسان خطيئة أسلافه فقد جاء في (تث24: 16) ما يدل على ذلك (لاَ يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلاَدِ، وَلاَ يُقْتَلُ الأَوْلاَدُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ) وجاء في (إر31: 29، 30): (فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لاَ يَقُولُونَ بَعْدُ: الآبَاءُ أَكَلُوا حِصْرِمًا، وَأَسْنَانُ الأَبْنَاءِ ضَرِسَتْ. بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ بِذَنْبِهِ.

---

(1) الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، ص: (28)، محمد عبد الرحمن عوض. دار البشير.

كُلُّ إِنْسَانٍ يَأْكُلُ الْحِصْرِمَ تَضْرَسُ أَسْنَانُهُ) وجاء أيضاً في (حز18: 19، 20) (وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لِمَاذَا لاَ يَحْمِلُ الابْنُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ؟ أَمَّا الابْنُ فَقَدْ فَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً. حَفِظَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَعَمِلَ بِهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ).

أما بالنسبة لما ذكر عن أصل العداوة التي بين الإسرائيليين وبين كل من العمونيين والموآبيين وهي الجريمة التي وقعت من ابنتي لوط فلقد أثبت التفسير التطبيقي العداوة هذه في تفسير الفقرة (تك19: 37، 38)[1] فجاء فيها: «كانت ثمرة هذه الفاحشة موآب وبني عمي، وقد أصبحا أبوين لاثنين من أعداء إسرائيل هما الموآبيون والعمونيون» في حين أن تفسير السنن القويم لا يُثبت هذه العداوة فيقول مؤلفوه: «رأى كثيرون من محدثي المفسرين أن هذه الحادثة علة أن اليهود كانوا يكرهون الموآبيين والعمونيين ويُعيرونهم بأصلهم ولكن الذي يظهر لنا مما قيل في الإصحاح الثاني من سفر التثنية أنه لا أثر لذلك الكره ولا لتلك العداوة (تث2: 9–19) بل نرى أنه كان بين الفريقين حبٌّ وولاء. ويدلنا على ذلك أيضاً ما كان من أمر راعوث الموآبية وما كان من المودة بين ملك موآب وداود»[2].

فمع أي من القولين يسير الباحث أو القارئ هل القول بالعداوة أو بغيرها؟. وهل ما زال المفسرون التطبيقيون متمسكين بهذا المبدأ حتى يبرروا أخلاق الحروب الموجودة الآن والتي تتحرك باسم الصليب هنا أو هناك؟ ولا ذنب للمستضعفين فيها إلا أنهم مسلمون وبخاصة إن كانوا من نسل حام بن نوح الذي تم لعنه؛ والذي من نسله الكنعانيون والمصريون والفلسطينيون والأموريون؟!.

المبدأ الثالث: مبدأ (شريعة الحرب) إذ أن الأمم التي ترفض الله تماماً لا بد وأن تُدمَّر وتُزال من الأرض حتى لا تقود العالم إلى الهلاك؛ (النص الثامن عشر)؛ وطرد كل الأعداء من أمامهم وإبادتهم وإن لم يفعلوا ذلك فسوف يجلبون على أنفسهم الهلاك

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (53).

(2) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. ج1. ص: (146).

والخراب من الأمم الأخرى؛ (النص الرابع عشر، والخامس عشر، والتاسع عشر)، وأن الأرض التي يدخلونها هي ميراث لهم؛ (النص الربع).

وهذا المبدأ الذي استخلصتُه من النصوص السابقة؛ إنما هو مستخلص قبل ذلك كله من نصوص الكتاب المقدس، مدعوماً كذلك بالناحية التاريخية التي عليها القوم في القديم والحديث. فمثلاً في نصوص الكتاب المقدس عن هذا الأمر ما يلي:

1 ـ (عد31: 7–11) وفيه: (فَتَجَنَّدُوا عَلَى مِدْيَانَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَرٍ. وَمُلُوكُ مِدْيَانَ قَتَلُوهُمْ فَوْقَ قَتْلاَهُمْ: أَوِيَ وَرَاقِمَ وَصُورَ وَحُورَ وَرَابعَ. خَمْسَةَ مُلُوكِ مِدْيَانَ. وَبَلْعَامَ بْنَ بَعُورَ قَتَلُوهُ بِالسَّيْفِ. وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَ مِدْيَانَ وَأَطْفَالَهُمْ، وَنَهَبُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ، وَجَمِيعَ مَوَاشِيهِمْ وَكُلَّ أَمْلاَكِهِمْ. وَأَحْرَقُوا جَمِيعَ مُدُنِهِمْ بِمَسَاكِنِهِمْ، وَجَمِيعَ حُصُونِهِمْ بِالنَّارِ. وَأَخَذُوا كُلَّ الْغَنِيمَةِ وَكُلَّ النَّهْبِ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ).

2 ـ (تث 20: 10– 18) وفيه: (حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ. وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ، بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْهَا. وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. هكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ الْمُدُنِ الْبَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هؤُلاَءِ الأُمَمِ هُنَا. وَأَمَّا مُدُنُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَّا، بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا: الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، لِكَيْ لاَ يُعَلِّمُوكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا حَسَبَ جَمِيعِ أَرْجَاسِهِمِ الَّتِي عَمِلُوا لآلِهَتِهِمْ، فَتُخْطِئُوا إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمْ» وجاء في نص الكتاب المقدس من التفسير التطبيقي هذا النصُّ بعنوان: (شرائع حصار وفتح المدن البعيدة) وعن الأعداد من (16 ـ 18) من هذا النص بعنوان: (شرائع حصار وفتح مدن أرض الموعد).

3 ـ وفي (تث7: 16) «وَتَأْكُلُ كُلَّ الشُّعُوبِ الَّذِينَ الرَّبُّ إِلهُكَ يَدْفَعُ إِلَيْكَ. لاَ تُشْفِقْ عَيْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَعْبُدْ آلِهَتَهُمْ، لأَنَّ ذلِكَ شَرَكٌ لَكَ» فهذه وصية موسى لقومه قبل موته.

4 ـ وفي (يش8: 18–30): (فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «مُدَّ الْمِزْرَاقَ الَّذِي بِيَدِكَ نَحْوَ عَايٍ لأَنِّي بِيَدِكَ أَدْفَعُهَا». فَمَدَّ يَشُوعُ الْمِزْرَاقَ الَّذِي بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ. فَقَامَ الْكَمِينُ بِسُرْعَةٍ مِنْ مَكَانِهِ وَرَكَضُوا عِنْدَمَا مَدَّ يَدَهُ، وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ وَأَخَذُوهَا، وَأَسْرَعُوا وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ. فَالْتَفَتَ رِجَالُ عَايٍ إِلَى وَرَائِهِمْ وَنَظَرُوا وَإِذَا دُخَانُ الْمَدِينَةِ قَدْ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ. فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَكَانٌ لِلْهَرَبِ هُنَا أَوْ هُنَاكَ. وَالشَّعْبُ الْهَارِبُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ انْقَلَبَ عَلَى الطَّارِدِ. وَلَمَّا رَأَى يَشُوعُ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ أَنَّ الْكَمِينَ قَدْ أَخَذَ الْمَدِينَةَ، وَأَنَّ دُخَانَ الْمَدِينَةِ قَدْ صَعِدَ، انْثَنَوْا وَضَرَبُوا رِجَالَ عَايٍ. وَهؤُلاَءِ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ لِلِقَائِهِمْ، فَكَانُوا فِي وَسَطِ إِسْرَائِيلَ، هؤُلاَءِ مِنْ هُنَا وَأُولئِكَ مِنْ هُنَاكَ. وَضَرَبُوهُمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ شَارِدٌ وَلاَ مُنْفَلِتٌ. وَأَمَّا مَلِكُ عَايٍ فَأَمْسَكُوهُ حَيًّا وَتَقَدَّمُوا بِهِ إِلَى يَشُوعَ. وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى إِسْرَائِيلُ مِنْ قَتْلِ جَمِيعِ سُكَّانِ عَايٍ فِي الْحَقْلِ فِي الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ لَحِقُوهُمْ وَسَقَطُوا جَمِيعًا بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى فَنُوا، أَنَّ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ رَجَعَ إِلَى عَايٍ وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. فَكَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ سَقَطُوا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مِنْ رِجَال وَنِسَاءٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، جَمِيعُ أَهْلِ عَايٍ. وَيَشُوعُ لَمْ يَرُدَّ يَدَهُ الَّتِي مَدَّهَا بِالْمِزْرَاقِ حَتَّى حَرَّمَ جَمِيعَ سُكَّانِ عَايٍ. لكِنِ الْبَهَائِمُ وَغَنِيمَةُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ نَهَبَهَا إِسْرَائِيلُ لأَنْفُسِهِمْ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ الَّذِي أَمَرَ بِهِ يَشُوعَ. وَأَحْرَقَ يَشُوعُ عَايَ **وَجَعَلَهَا تَلاًّ أَبَدِيًّا خَرَابًا إِلَى هذَا الْيَوْمِ**. وَمَلِكُ عَايٍ عَلَّقَهُ عَلَى الْخَشَبَةِ إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ. وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَمَرَ يَشُوعُ فَأَنْزَلُوا جُثَّتَهُ عَنِ الْخَشَبَةِ وَطَرَحُوهَا عِنْدَ مَدْخَلِ بَابِ الْمَدِينَةِ، وَأَقَامُوا عَلَيْهَا رُجْمَةَ حِجَارَةٍ عَظِيمَةً إِلَى هذَا الْيَوْمِ. حِينَئِذٍ بَنَى يَشُوعُ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ فِي جَبَلِ عِيبَالَ».

وعلى هذا فـ« يؤمن اليهود وفقاً لتعاليم التوراة بأسلوب الإبادة الجماعية للأعداء، الذي يشمل كل نسمة حية من إنسان وحيوان ونبات، وعدم تنفيذ هذه الوصايا يجلب

عليهم غضب الرب ويمنع نصرته ويحجب رحمته ورضاه عن شعبه؛ بل ويوردهم مورد الهلاك ويبتليهم بالهزيمة والخسران..»[1].

وأما عن موقف النصارى والعهد الجديد من هذا المبدأ:

فبما أن التفسير التطبيقي وضعه أساتذةٌ في علم اللاهوت النصراني، فإنه ومن خلال النصوص السابقة التي ذُكِرتْ في أول هذا البحث لَتدُلُّ دِلالةً قاطعة على هذا الأمر؛ الذي يقضي بقتل هؤلاء المخالفين وخاصة النص القائل: «المدينة التي ترفض الله تماماً، كان يجب أن تدمر حتى لا تقود سائر الأمة إلى الضلال. ولكن كان على بني إسرائيل ألا يتخذوا أي إجراء ضد المدينة إلا بعد أن يثبت أن الإشاعة عن رفضها لله صحيحة. وقد أنقذ هذا المبدأ حياة الكثيرين، عندما اتهم قادة بني إسرائيل خطأ الأسباط الثلاثة بارتدادهم عن الإيمان (يش 22). فإذا سمعنا أن بعض الأصدقاء قد ابتعدوا عن الرب، أو عن كنائس بأكملها أنها قد ارتدت، **فيجب أن نبحث الحقائق ونعرف الحق قبل عمل أو قول أي شيء قد يسبب ضرراً.** هناك بالطبع، أوقات يريدنا الله فيها أن نعمل، أو أن نوبخ صديقاً معانداً، أو أن نؤدب ابناً، أو أن نرفض تعليماً كاذباً، ولكن علينا أن نتأكد أولاً أننا قد عرفنا كل الحقائق تماماً»[2].

فإذا حصل لهم هذا التأكُّد: من أنّ كنيسةً أو شخصاً أو شعباً قد ارتدُّوا عن دينه؛ فلا شك مِن أن الرافضين لله بالمنظور النصراني فلابد وأن يدمروا أو يُزالوا. وهذا ما وضَّحه المسيح في تعاليمه التي أشار فيها إلى ذبح المخالفين فقال في: (مت 10: 34) (لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَماً عَلَى الأَرْضِ مَا جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَماً بَلْ سَيْفاً)[3]، وقال في

---

(1) الإرهاب في اليهودية والمسيحية والسياسات المعاصرة ، ص: (72).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (382).

(3) وفي التفسير التطبيقي عن هذه الفقرة (مت 10: 34) ما يلي: «لم يأت الرب يسوع لينشر السلام الذي يغطي كل الاختلافات العميقة من أجل الوفاق السطحي، فلا بد من أن ينشب الصراع وتثور الخلافات بين مَن يريدون أن يتبعوا المسيح والذين لا يريدون (انظر إش 9: 6؛ مت 5: 9؛ يو 14: 27)، ولكننا نستطيع أن نتطلع إلى اليوم الذي فيه سينتهي كل الصراع». ص: (1906).

(لو22: 36) (فَقَالَ لَهُمْ "يسوع": لَكِنِ الآنَ مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذَلِكَ وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفاً")[1]، وزاد الأمر إيضاحاً بقول المسيح (لو19: 27) (أَمَّا أَعْدَائِي أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي)[2].

فالظاهر من هذه النصوص: أن التلاميذ إذا كان من شأنهم أن يكونوا مبشرين ومُكرزين بالإنجيل؛ فلابد لهم من حمل السلاح لأنهم سيواجهون كراهية من الشعوب التي سوف يذهبون إليها. **وعلى هذا:** فأيُّ تبشير هذا الذي سيكون مصحوباً بالسلاح؟ أم أن هذا إكراه للدخول في تلك العقيدة التي تأباها الفطر والعقول السليمة؟![3].

---

(1) في التفسير التطبيقي عن هذا الفقرة (لو 22: 35-38): «والآن يعكس الرب يسوع نصيحته الأولى عن كيفية السفر والانتقال (لو9: 3). فعلى التلاميذ أن يحملوا معهم مالاً وسيفاً وحقيبة زاد. فإنهم سيلاقون كراهية واضطهاداً، ومن ثَم فعليهم الاستعداد. لذلك عندما قال الرب يسوع "كفى" ربما كان يقصد أن سيفين يكفيان أو لعله قصد أنه سيكتفي بالحديث في هذا الصدد، وفي كلتا الحالتين فإن حاجتهم إلى السيف قد أوضحت شكل صورة المحاكمات التي سيواجهونها عاجلاً» ص: (2150).

(2) لم يتعرض المفسرون التطبيقيون للحديث عن هذه الفقرة (لو 19: 27) ص: (2139).

(3) ولا يختلط هذا الأمر بجهاد الطلب، ـ والذي هو النوع الثاني من أنواع الجهاد وقسيمه جهاد الدفع ـ في المعارك التي قادها النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكِرام رضي الله عنهم. لأنه يقوم على مبادئ.

الأول: قول الله تعالى ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: 256] وقال ابن كثير عن هذه الآية: «أي لا تُكرهوا أحداً في الدخول في دين الإسلام فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يُكره أحد في الدخول فيه؛ بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يُفيده الدخول في الدين مكرهاً مقسوراً» تفسير القرآن العظيم. ج1. ص: (310).

الثاني: في هذا الجهاد لا بد من عرض الإسلام أولاً على هؤلاء الناس؛ فإن أبَوا دفعوا جزيةً للمسلمين، وهذه الجزية تُدفع لأجل حماية المسلمين لهم؛ فإن لم يتمكن المسلمون من حمايتهم فلا يأخذوها منهم؛ كما فعل أبو عبيدة بن الجراح وحبيب بن مسلمة مع سكان حمص؛ فلما دخلوها وفتحوها أخذوا من أهلها الجزية، ولكن لما تحرك الرومان إليهم بعد ذلك وهموا على أخذها من المسلمين ردَّ إليهم المسلمون أموالهم. فعندها تمنى أهل حمص أن يرجع إليهم المسلمون وقالوا: «ردكم الله إلينا ولعن الذين كانوا يملكوننا من الروم ولكن لو كانوا هم ما ردوا علينا بل غصبونا وأخذوا ما قدروا عليه من أموالنا..» عمر بن الخطاب شخصيته وعصره. ص: (644). د/علي الصلابي، مكتبة الإيمان بالمنصورة. فهذا فعل كل من النصارى الرومان مع مخالفيهم، وهذا فعل المسلمين مع أعدائهم الذين لم يسلموا.!.

حتى في ظل عصرنا الحديث الذي يبتعد كثيراً عن عصور الظلام التي كانت الكنيسة فيها تسودُ الآخرين بالسفك والقتل والتشريد والدماء السائلة؛ من المخالفين لهم سواءٌ أكانوا من أهل ملتهم ممَّن ليسوا على مذهبهم أو من الذين لا يدينون بدينهم أصلاً فلا نذكر مثلاً الحروب الصليبية التي تحركت باسم الصليب وبمباركة الكنيسة وخاصة البابا أوربان الثاني 1095م، .. ولكن الأدهى من ذلك **أن أي تحرك للغرب ضد المسلمين في العصر الحديث ما زال مرتبطاً بالماضي وحروبه** التي زالت في الظاهر منذ قرابة ألف سنة ـ وهي الحروب الصليبية ـ فها هو اللورد اللنبي قائد الجيوش الانكليزية عندما دخل إلى مدينة القدس واحتلها؛ قال: «إن الحروب الصليبية تنتهي اليوم باسترداد الجنود الإنكليز المدينة المقدسة»؛ وأما الجنرال غورو، وبعد أن احتل لبنان، قال في خطاب له ألقاه في بيروت عام: 1921م «إنني سليل الذين دوَّخوا هذه البلاد في غابر الزمن، وقد أتيت إلى هنا لأتمم ما تركه أولئك الأبطال» وحين دخل سوريا أعلن في تصريحه قائلاً: «إذا كنا قد جئنا كأحفاد للصليبيين فإننا أيضاً أبناء الثورة الفرنسية»[(1)].

وينقل د/عبد الودود شلبي قصتين إحداهما: «عن طبيب اسمه: ألآب ماكسمليان وكان رجل دين وعلموا بعد ذلك أنه طبيب جاء إلى لبنان من لتونيا وهو على شاطئ لبنان صرخ في الناس كأنه يوحنا المعمدان، فالتف الناس حوله وقالوا ماذا تريد أيها الطبيب فطلب منهم إبادة كل مسلم ومسلمة وإخلاء لبنان من هذه الجماعة المسلمة.

الثالث: هذا القتال لا يُقصد به إلا من وقف في وجه الدعوة الإسلامية ومنع وصولها إلى الناس، فالهدف منه هو: «إزالة أنظمة الكفر لتحرير الشعوب من عبوديتها وسيطرتها، وتصبح بذلك لها حرية الاختيار قال الله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [الأنفال: 39]. فالجهاد فريضة حتى لا يكون هناك كفر غالب ومسيطر، ويكون الدين كله أي الخضوع كله لشريعة الله وسلطان الإسلام. وفي ظل حكم الإسلام العادل تختار الشعوب ما تختاره بإرادتها الحرة، ولقد أسلمت الشعوب الكثيرة لما رأت العدل والحق في ظل شريعة الإسلام ودولته» مذاهب فكرية في الميزان. د/ علاء بكر. ص: (16 الهامش) دار العقيدة الإسكندرية، مصر.

(1) المسلمون والنصارى "التعامل من منظور إسلامي". ص: (82). د/ عبد الرحمن عطية. دار الأوزاعي. ط: بيروت.

وينقل الأخرى أيضاً عن امرأة كاثوليكية اسمها: أميليا كالا بريزة من مدينة "ترنتو" الإيطالية جاءت إلى مدينة صور وقتلت طفلاً في الخامسة من عمره بالرصاص وحركها لذلك كما زعمت رؤيا رأتها من السيدة العذراء تأمرها بذلك وقالت لها **(**قومي الآن وسافري إلى مدينة صور وسوف تجدين في الشارع الواسع بيتاً أبيض .. أمامه شجرة عنب أحمر .. أدخلي البيت، أطلقي الرصاص على الذي يفتح الباب ولا تتأسفي على ذلك فهذا أمر من السماء .. وقد اختارتك السماء لنشر دين المسيح..!! ففعلت الأمر هذا وعادت سعيدة على بلادها لأنها نفذت هذا الواجب السماوي»[1].

وهناك شاهد عيان على ما فعله القادة المسيحيون الأسبان في القارة الأمريكية مع الهنود الحمر الذين نزلوا هذه الأماكن؛ فلقد دمَّر المسيحيون سكان هذه البقاع وشردوهم تشريداً، وأذاقوهم سوء العذاب. يقول المطران برتولومي دي لاس كازاس: «لقد غشي الإسبان هذه الخراف الوديعة غشيان الذئاب والنمور والأسود الوحشية التي لم تجد طعامها أياماً وأياماً. ومنذ أربعين سنة وهم يقطعون أوصالها ويقتلونها ويروعونها ومنذ أربعين سنة وهم يفتكون بها ويعذبونها ويبيدونها. كل يوم فظاعة جديدة غريبة مختلفة لم نسمع ولم نقرأ عن مثلها»[2].

وبعد هذا العرض تَبيَّن موقفُ النصارى من تعاليم العهد القديم؛ فقد أقرها يسوع المسيح في التعامل مع الآخرين، وأقرها تبعاً للكتاب المقدس المفسرون التطبيقيون.

وعلى ذلك فكل الأمم التي ترفض الله بالمنظور المسيحي لا وجود لها ولا بقاء؛ بل يأمر المسيح بذبحها، فليس القتل والتشريد من خصائص العهد القديم فقط وتشريعاته

---

(1) قضايا إسلامية معاصرة هل انتشر الإسلام بالسيف؟، د/ عبد الودود شلبي، (سيدني .. استراليا) ص: (87)، دار الفتح للإعلام العربي. الطبعة الأولى 1426هـ.

(2) المسيحية والسيف (وثائق إبادة هنود القارة الأمريكية على أيدي المسيحيين الأسبان) رواية شاهد عيان، المطران/ برتولومي دي لاس كازاس. ترجمة سمير عزمي الدين، ص: (24). الناشر دار نون دوران شبرا، القاهرة.

الخاصة التي كانت تُلائم العقل البشري لبني إسرائيل بل هو من أخص خصائص الديانة المسيحية بعهدها الجديد وبخاصة في العصر الحديث.

المبدأ الرابع: أشياء لا يرضاها الله بل وحذر الناس منها؛ وهي: الكذب والخداع وتغيير الحقائق أو إخفائها أو قول بعضها وإخفاء البعض الآخر. (النص السابع).

مما لا شك فيه أن هذا المبدأ من الناحية العقدية التي توضحها النصوص المقدسة باطل؛ **وإنما وضعوه خداعاً الآخرين وتمويهاً**، ولكي يبينوا لهم أن الله لم يأمر بمثل هذه الأشياء التي تأباها الفطر السليمة كالكذب وتغيير الحقائق وإخفائها؛ ويكفي في بطلانه وأنه مُخالف لما في واقع الأمر عندهم، هذه النصوص التالية:

النص الأول: ما جاء في (تك27: 18، 19) عن كذبِ يعقوبَ وأمِّه على إسحاق ليأخذ حق البكورية من أخيه عيسو؛ ومع ذلك لم ينكر الرب هذا الفعل بل أقره ومنح البكورية للذي سرقها، فجاء عن يعقوب: (فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هأَنَذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ يَعْقُوبُ لأَبِيهِ: «أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. قُمِ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِكَيْ تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ»، وجاء في (تك27: 35) قول إسحاق لعيسوا «قَدْ جَاءَ أَخُوكَ بِمَكْرٍ وَأَخَذَ بَرَكَتَكَ»). وفي (تك27: 14) يقرر المُفسرون التطبيقيون أن هذا من الكذب والخداع؛ وقد كلفَ يعقوب هذا الخِداع لأبيه كثيرا ..[(1)]. **ولكنَّ السؤال القائم هو: كيف يتمُّ هذا الخداع على الله وتُسْرق تلك البركة!؟**

النص الثاني: وفي العهد الجديد عن بولس في (رو3: 7): (فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ، فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟). ولم يأت في التفسير التطبيقي عن الفقرة شيءٌ.

النص الثالث: ما جاء في (1 كو 9: 19-23) جاء فيه «فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُرًّا مِنَ الْجَمِيعِ، اسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لأَرْبَحَ الأَكْثَرِينَ. فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لأَرْبَحَ الْيَهُودَ.

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: (72).

وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ لأَرْبَحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ. وَلِلَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلاَ نَامُوسٍ مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلاَ نَامُوسٍ للهِ، بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ - لأَرْبَحَ الَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ. صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لأَرْبَحَ الضُّعَفَاءَ. صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ، لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَال قَوْمًا. وَهذَا أَنَا أَفْعَلُهُ لأَجْلِ الإِنْجِيلِ، لأَكُونَ شَرِيكًا فِيهِ» فكان هذا المدعو بولس لليهودي يهودياً، ومَن تحت الناموس له كذلك، ومَن بلا ناموس كأنه بلا ناموس. وكل هذا لأجل تنصيرهم وتبشيرهم بالإنجيل؛ وفي صورة من الجمع بين المتناقضات يُحاول المفسرون التطبيقيون الخروج من هذا التلُّون والتمويه؛ فيقولون: «يقول الرسول بولس في: (9: 19 ـ 23) **إنه حرٌّ في أن يفعل أي شيءٍ**، وفي (9: 24 ـ27) يؤكِّد على الحياة المُنضبطة تمام الانضباط، فالحياة المسيحية تنضوي على الحرِّية والانضباط معاً .. **لقد كانت الحرية والانضباط وسيلتين مهمَّتين يستخدمهما في خدمة الله»**(1)!!. فكيف يكون حراً في أن يفعل أيَّ شيءٍ ومع ذلك مُنضبطاً؟. فوجود الناموس أو عدمه سواءٌ إذا ما كانت الغاية تبرر الوسيلة.

وهذا كلُّه من صور الكذب والخداع وتغيير الحقائق هل يُصدق أن من المبادئ التي يتعاملون بها مع الناس ما قالوا؟ أم لا يُصدق الإنسان أن الله حذر الناس من هذه الخطايا.؟

المبدأ الخامس: خطايا ضد الأقرباء دون الغرباء. عدم اشتهاء ممتلكات الآخرين، وعدم ردِّ الأشياء المعثور عليها إلى أصحابها أو عدم ردِّ الشيء المُقترض إلى أصحابه، والسرقة هي كلها خطايا ليست ضد القريب فقط بل هي خطايا ضد الله والقريب معاً. ووُضع لذلك شريعة التعويض؛ النص (الثامن والتاسع والحادي عشر).

يتضح من هذا المبدأ ما سبق تقريره أيضاً بوضوح تام إذ أن السرقة وعدم رد الأشياء المسلوبة أو الأشياء المعثور عليها .. وغيرها من الخطايا السابقة **كلها خطايا ضد الله**

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: (2441).

والقريب. ولم يُصرِّحوا بأنها خطايا ضد الله والناس كافة؛ إشارة منهم إلى أنهم يُبيحونها مع مَن ليس مِن أقربائهم، وهذا ما تؤيده النصوص التالية:

1 ـ في (خر12: 34- 36) عن سرقة الإسرائيليين للمصرين. (فَحَمَلَ الشَّعْبُ عَجِينَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْتَمِرَ، وَمَعَاجِنُهُمْ مَصْرُورَةٌ فِي ثِيَابِهِمْ عَلَى أَكْتَافِهِمْ. وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا. وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ) لم يتعرض التفسير التطبيقي لهذه الفقرة إلا بالتعريف للمعاجن الكبيرة التي حملها الإسرائيليون واستخدامِها[1]. وفي السنن القويم جاء قوله: «أَعَارُوهُمْ مع أنهم لم يتوقعوا رجعوهم ولم يريدوه»[2]. وأيَّاً ما كان الأمر فقد أخذها الإسرائيليون سَلْباً ونهْباً وهربوا!!.

2 ـ في: (تث15: 6) (يُبَارِكُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ كَمَا قَالَ لَكَ. فَتُقْرِضُ أُمَمًا كَثِيرَةً وَأَنْتَ لاَ تَقْتَرِضُ، وَتَتَسَلَّطُ عَلَى أُمَمٍ كَثِيرَةٍ وَهُمْ عَلَيْكَ لاَ يَتَسَلَّطُونَ) لم يتعرض لها التفسير التطبيقي[3].

3 ـ في(تث: 23: 19، 20) ما يلي: (لاَ تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِبًا، رِبَا فِضَّةٍ، أَوْ رِبَا طَعَامٍ، أَوْ رِبَا شَيْءٍ مَّا مِمَّا يُقْرَضُ بِرِبًا، لِلأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بِرِبًا، وَلكِنْ لأَخِيكَ لاَ تُقْرِضْ بِرِبًا، لِيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا). لم يتعرض لها التفسير التطبيقي.

4 ـ في (مت21: 1-3) عن عدم احترام المسيح لممتلكات الآخرين أنه («وَلَمَّا قَرُبُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ وَجَاءُوا إِلَى بَيْتِ فَاجِي عِنْدَ جَبَلِ الزَّيْتُونِ، حِينَئِذٍ أَرْسَلَ يَسُوعُ تِلْمِيذَيْنِ قَائِلاً لَهُمَا: «اِذْهَبَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمَامَكُمَا، فَلِلْوَقْتِ تَجِدَانِ أَتَانًا مَرْبُوطَةً وَجَحْشًا مَعَهَا، فَحُلاَّهُمَا وَأْتِيَاني بِهِمَا. وَإِنْ قَالَ لَكُمَا أَحَدٌ شَيْئًا، فَقُولاَ: الرَّبُّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِمَا. فَلِلْوَقْتِ

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس؛ ص: (156).
(2) السنن القويم بتفسير أسفار العهد القديم، سفر الخروج، ص: (58).
(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس؛ ص: (384).

يُرْسِلُهُمَا») لم يتعرض التفسير التطبيقي لهذا المعنى؛ ولكنه أحال القارئ إلى تناقضٍ بين الأناجيل وأخذ يوفق بينها لأجل هذا التناقض، وهو: **كون الأتان والجحش "في متى" وفي باقي الأناجيل أتان فقط**[1]. فهل ممتلكات الآخرين تُنهب نهباً دون إذن أو إعارة !!.

5 ــ وكذلك فالمسيح أهلك ألفين من الخنازير كانوا للرعاة؛ وذلك عندما أدخل في الخنازير الروح النجسة: (مر5: 9–13) فقال يسوع مخاطباً الروح النجسة. (« قَالَ لَهُ: «اخْرُجْ مِنَ الإِنْسَانِ يَا أَيُّهَا الرُّوحُ النَّجِسُ». وَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَأَجَابَ قِائِلاً: «اسْمِي لَجِئُونُ، لأَنَّنَا كَثِيرُونَ». وَطَلَبَ إِلَيْهِ كَثِيرًا أَنْ لاَ يُرْسِلَهُمْ إِلَى خَارِجِ الْكُورَةِ. وَكَانَ هُنَاكَ عِنْدَ الْجِبَالِ قَطِيعٌ كَبِيرٌ مِنَ الْخَنَازِيرِ يَرْعَى، فَطَلَبَ إِلَيْهِ كُلُّ الشَّيَاطِينِ قَائِلِينَ: «أَرْسِلْنَا إِلَى الْخَنَازِيرِ لِنَدْخُلَ فِيهَا». فَأَذِنَ لَهُمْ يَسُوعُ لِلْوَقْتِ. فَخَرَجَتِ الأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ وَدَخَلَتْ فِي الْخَنَازِيرِ، فَانْدَفَعَ الْقَطِيعُ مِنْ عَلَى الْجُرْفِ إِلَى الْبَحْرِ. وَكَانَ نَحْوَ أَلْفَيْنِ، فَاخْتَنَقَ فِي الْبَحْرِ. وَأَمَّا رُعَاةُ الْخَنَازِيرِ فَهَرَبُوا وَأَخْبَرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَفِي الضِّيَاعِ. فَخَرَجُوا لِيَرَوْا مَا جَرَى. وَجَاءُوا إِلَى يَسُوعَ فَنَظَرُوا الْمَجْنُونَ الَّذِي كَانَ فِيهِ اللَّجِئُونُ جَالِسًا وَلاَبِسًا وَعَاقِلاً، فَخَافُوا»).

وجاء في نصوص التلمود ما يوضح هذا وُضوحاً تامَّاً؛ إذ يقول: «إذا عثر يهودي على متاع ضائع يخص الوثني فلا يتوجب عليه رده» (بابا متسيا 24)[2].

فهل بعد هذه النصوص المقدسة وهذه الشواهد يُقبل هذا المبدأ الذي لا ينسجم مع واقع القوم ومع كتابهم.

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: (1939).

(2) التلمود كتاب اليهود المقدس. ص: (395).

المبدأ السادس: وهو مبدأ تبشيري[1]وهو كما قالوا: «**محبة الغرباء لكونهم غرباء، وبهذه المحبة يستطيعون جذب الآخرين إلى المسيح**»؛ النص (السابع عشر). **و«مدُّ يد العون والمساعدة لكل الناس الذين في حاجة إليها حتى ولو مع أعدائنا**»؛(النص العاشر).

هذا المبدأ الذي ذكره المفسرون يتناقض تماماً مع المبدأيْن (الأول، والثالث) إذ أن المبدأ الأول عنصري يجعل غيرَ النصارى واليهودي في منزلة دونهما، والمبدأ الثالث يوجب عليهم إبادة كل من لا يعترف بوجود الله وبسلطانه بالمنظور النصراني فهذا المبدأ يتعارض مع ما تم تقريره سابقاً. ولكن يبقى سؤال؛ هو: هل هذا الكلام الذي ذكروه في هذا المبدأ كلام يتوافق مع الواقع؟ وإن لم يكن كذلك: فلماذا ذكروه؟.

في الواقع إجابة هذا السؤال من أهم الإجابات التي توضح تعامل النصارى الظاهري مع المخالفين لهم في العقيدة، وإن كان تعاملاً حسناً ظاهراً في بعض الأحيان ـ كما سأوضح ـ ، فهذا التعامل له أهدافه التي ما زال النصارى يسعون بكل سبيل لتحقيقها، وهذه الأهداف تتمثل في شيء واحد لا يتعداه أحدٌ من الدِّينِيين الدَّاعيين إلى عقيدتهم في كل المجالات الحيوية التي يعمل فيها؛ وهو تنصير العالم ودخوله كله في زمرة الديانة المسيحية تطبيقياً لتعاليم دينهم. فيتظاهرون للناس بالمحبة التي يتكلمون عنها لا وجود لها على الإطلاق وكذلك يتظاهرون للناس بالعطاء ومد يد العون لكل ضعيف ومنكسر في العالم ليس لأجل المحبة ولكن لأجل هذا الهدف الذي وضحته وبيَّنته.

ودليل ذلك:

- الحملات المكثفة التبشيرية لتنصير أطفال المسلمين اللاجئين في الصومال، والتي نشرت الصحف عنها في عام: (1402هـ).

---

(1) **التبشير:** هو تعبير أطلقه رجال الكنيسة على الأعمال التي يقومون بها لتنصير الشعوب الأخرى ولا سيما المسلمون، ثم تحول هدف التبشير داخل الشعوب الإسلامية إلى غاية التكفير وإخراج المسلمين عن دينهم؛ ولو إلى الإلحاد والكفر بكل دين. والمبشرون هم الذين يقومون بمثل هذه الأعمال. أجنحة المنكر الثلاثة. ص: (53). باختصار.

- الحملات التبشيرية لتنصير أطفال لاجئي الأفغان في باكستان، الذين فرَّ بهم أهلوهم، خوفاً عليهم من التدمير الشيوعي الأحمر، وقد نُشر عنها في عام (1403هـ). وهذه الحملات التنصيرية تأتي تحت قناع الصليب الأحمر.
- والحملات التي توجهت لأطفال المسلمين اللبنانيين، وذلك في الفتن السياسية التي قامت بين الطوائف المختلفة في السبعينيات وأوائل الثمانينات من القرن العشرين الجاري ـ السابق ـ فكانوا يُلتقطون ليؤخذوا إلى معسكرات التنصير أو إلى القتل. بل نشرت الصحف أن بعض النصارى اللبنانيين باعوا ألفين من أطفال المسلمين في لبنان إلى المؤسسات التنصيرية في أوربا وأمريكا»[1] .

وفي معاملة الأطباء النصارى للمرضى المسلمين الذين وقعوا في أيديهم بسبب الكوارث، عند معالجتهم لا يتم العلاج إلا بعد فرض الصليب عليهم والاعتراف بالمسيح «فلقد بلغت بهم الدناءة في بعض المستشفيات أنهم لا يعالجون المريض إلا بعد أن يركع للصليب، فإذا رفض ذلك طلب منه الاعتراف بأن شفاءه في يد المسيح، أو أن يسأل المسيح شفاءه ومن يرفض فلن يحصل إلا على وصْفةٍ خاطئة!.

تقول (أيدا هاريس) تنصح الطبيب الذاهب بمهمة تبشيرية: يجب أن تنتهز الفرص لتصل إلى آذان المسلمين وقلوبهم فتكرز لهم بالإنجيل وإياك أن تُضيع التطبيب في المستوصفات والمستشفيات فإنه أثمن تلك الفرص على الإطلاق لعل الشيطان يريد أن يفتنك فيقول لك إن واجبك التطبيب فقط لا التبشير فلا تسمع له»[2].

وتحت شعار التخلص من الفقر والإغراء بالسفر إلى البلاد الأوربية؛ تم تنصير (500) شاب كردي بالعراق. من السليمانية وحدها وتم الاحتفال بهم في حفل كبير أقيم هناك في إحدى الكنائس بكردستان[3].

---

(1) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير ـ الاستشراق ـ الاستعمار) ص: (106، 107) دار القلم.

(2) التنصير في الخليج العربي. ص: (40، 41). د/ عبد العزيز بن العسكر. الدار العربية للموسوعات.

(3) أخبار الخليج 15 من يونيو2007م، مجلة البيان. ص: (86) عدد: (239). أخبار التنصير. محمد الهواري.

ومن أساسيات المحبة التي زعموها أن يكون هناك حوار مفتوح بين كل من المبشرين والمسلمين في أي أمر من الأمور؛ وهو المعروف بـ(حوار الأديان) أو (الحوار)، ولقد أرسى قواعد هذا الحوار البابا (بيوس الحادي عشر)؛ والذي يفرض دراسة المسائل الشرقية من أجل(الحوار) وهذا سنة 1928م[1].

والذي وضح صورة هذا الحوار أكثر فأكثر ما نقلته الدكتورة زينب عبد العزيز: عن البابا يوحنا بولس الثاني والذي اعتلى عرش البابوية في روما عام 1978م ـ الذي يقول: «بإثبات أن الخلاص يأتي من المسيح وأن الحوار لا يعفي من التبشير بالإنجيل» .. بل «إن الكنيسة لا تعتبر أن هناك ثمة أي تناقض بين البشارة بالمسيح والحوار بين الديانات».

فالنص ليس بحاجة إلى تفسير؛ فهو شديد الوضوح في تحديد معنى الحوار في نظر البابا، والذي لا يخرج عن كونه مجالاً لمواصلة عملية التبشير وترسيخها[2].

وتحت هذا الشعار "حوار الأديان" يَقدُمُ إلى العالم الاسلامي المبشرون والمنصرون: فلقد: «صرح رئيس أساقفة الجزائر المونسينيور هنري تيستييه، بأن حوالي 170 "منصراً"

---

(1) تنصير العالم (مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني). ص: (131). د/ زينب عبد العزيز.

(2) المصدر السابق. ص: (106). ومما يدل على أن النصارى يُغيِّرون حوارهم، إذ احتاج الامر إلى ذلك، أثناء عمليات التبشير؛ ما جاء عن الترجمة الكاملة لأعمال مؤتمر التبشير المنعقد في ولاية كولورادوا عام 1978م، ما نصه: «لاحظ بروس نيكولاس (1977م) أن دور المحاورة كما استخدمه مجلس الكنائس العالمي قد تغير خلال مسار هذه اللقاءات قد قام المجلس هذا بلقاءات عديدة مع المسلمين منذ 1960م، ففي مؤتمر دلهي الجديدة 1961م اعتبر الحوار وسيلة مفيدة للتنصير، ولكن في مؤتمر أبسالا1968م نقل الحوار خارج محيط التنصير .. ولم يكن هناك تمييز واستثنائية المعتقد النصراني كما انعكس ذلك في الوصف المتغير لاهتمامات المؤتمرين، والتي اشتملت: (1) الكتاب المقدس والديانات غير النصرانية. (2) الحوار مع المجموعات ذات المعتقد والأيدلوجيات الحية. وأصبح التنصير بعد هذين المؤتمرين مجرد إدراك متبادل متزايد حول وجود الرب في مواجهة يكون كل واحد فيها مسؤولا عن الآخر ...) أ.هـ بتصرف يسير. التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي، ص: (658، 659). دار الحرمين، ط الأولى 1994م، الترجمة الكاملة لأعمال مؤتمر التبشير الذي عُقد في مدينة جلين آيري بولاية كولورادوا بأمريكا الشمالية سنة 1978م، ونشرته دار MARC للنشر، بعنوان: (THE GOSPEL AND ISLAM A1978 COMPENDIUM).

قدموا إلى مختلف المدن الجزائرية خلال الربع الأول من العام الجاري 2005م، تحت ستار ما يُسمى بـ "حوار الأديان"»[1].

وبعدُ .. فقد ظهر من هذا كله أن مدَّ يد العون إلى المحتاجين؛ ما هو إلا مظهرٌ من مظاهر الكذب والخداع الذي لا يهدفون من ورائه إلا الحصول على شيءٍ واحد وهو تنصير العالم كله حتى يطبقوا أقوال المسيح ـ كما يزعمون ـ؛ الأمر الذي لأجله بذلوا فيه كل ما يملكون مع الديانات كلها وخاصة الإسلام.

المبدأ السابع: تطبيق شرائع الله في العدل والرحمة لأعدائنا (النص العاشر أيضاً)؛ وعدم استغلال الآخرين وتطبيق العدالة معهم وإنصافهم والاهتمام بحقوق الخصم، النص (العشرون)؛ الاحتراز من الآخرين؛ النص (السادس عشر).

إذا كان هذا هو الظاهر مِن أقوالهم، ولكنَّ الناظر إلى المبادئ السابقة مثل مبدأ (العنصرية وشريعة الحرب والتبشير)؛ لَيَعلمَ أن هذا الكلام الذي تكلموا به كلامٌ مخالف لما عليه النصوص المقدسة عندهم وقد سبق ذِكر بعضها في المبادئ السابقة.

فأي عدل مع شريعة الإبادة الكاملة؟ وأي عدل مع شريعة التحريق لكل القرى المعادية؟ وأين العدل مع قتل الأطفال والنساء والذرية وسلب الأموال؟ وأي عدل مع استرقاق الشعوب الآمنة المطمئنة؟ وأي عدل مع استباحة أموال من خالفهم في معتقدهم ولم يعتدوا عليهم بل كانوا من المسالمين لهم؟.

المبدأ الثامن: حفظ العهود مع الآخرين؛ النص (الثالث عشر).

أما عن هذا المبدأ ومخالفته لما عليه حال النصارى عموماً والكنيسة خصوصاً؛ فيشهد له كمٌّ هائلٌ من حوادث التاريخ وشواهده، فلقد نقد النصارى العهود والمواثيق مع المسلمين؛ وذلك أيام احتلال الأسبان بلاد غرناطة وطردِ المسلمين منها. فلقد: «ضيق الأسبان الحصار على بلاد غرناطة؛ فسقطت من أيد المسلمين في أيدي هؤلاء النصارى

---

(1) مجلة البيان. عدد: (216)، ص: (100)، (أخبار التنصير) أعدها: أبو إسلام أحمد عبد الله.

الأسبان بعد حصار دام سبعة أشهر، وكان هذا عام 897هـ، وكان لتسليم غرناطة في أيدي هؤلاء النصارى شروط للتسليم تعهد بها النصارى للمسلمين ووصلت هذه الشروط ستة وسبعين شرطاً. أمَّنوا فيها أهلها على أنفسهم ودينهم وأموالهم وأعراضهم وأملاكهم وحريتهم، وإقامة شريعتهم واحترام مساجدهم ومعابدهم وشعائرهم، وفك أسراهم، وإجازة من يريد الهجرة منهم، وإعفائهم من الضرائب والمغارم سنين معلومة وغير ذلك من الشروط التي لم ينفذوا منها شيئاً.. وأتو ما أتو باسم السيد المسيح الذي جاء بالمحبة والسلام!!.

بل الأفظع من ذلك أنهم فعلو ما فعلوا باسم العزة الإلهية .. فلقد صدر مرسوم ملكي في يوم الثلاثاء اليوم العشرين من شهر يوليو سنة 1501م الموافق 4 محرم 907هـ صدر أمر من الملكين بمنع وجود المسلمين في مملكة غرناطة .. وذلك لتطهيرها من (الكفرة). كما يحظر على المسلمين أن يتصلوا بغيرهم خشية أن يتأخر تنصرهم، ويحظر عليهم أيضاً أن يُخالطوا من تنصروا لئلا يفسدوا عليهم إيمانهم. وكل من يخالف تلك الأوامر فجزاؤه الموت وتصادر كل أملاكه»[(1)].

المبدأ التاسع: أن المبادئ الأدبية في الكتاب المقدس غير مقيدة بزمن وهي صالحة لكل الناس. النص (الثاني عشر).

هذا المبدأ من أهم المبادئ التي تُبين تأرجح موقف المفسرين؛ فتارة يجعلون نصوص العهد القديم خاصة بقوم لم يكن عندهم نَضج روحي ولا علم، بل كانوا قوماً على درجة قليلة جداً من الثقافة؛ فجاءت هذه الشرائع التي لم يفهموا المقصود منها مناسبة لحالهم الفكري والذهني، ثم يأتي في هذا الصدد ويدعو إلى أن يلتزم الناس جميعهم بشرائع الله ومستنده في ذلك العبارة التي تقول: (هناك فريضة واحدة للجميع) إذِ استدلوا بها على أن غير الإسرائيليين مطالبون بهذه الشرائع الأدبية فقط. وبالنظر إلى ما يدعو إليه هذا المبدأ

(1) محاكم التفتيش في إسبانيا والبرتغال وغيرها. ص: (18ـ 26). باختصار، د/ علي مظهر، المكتبة العلمية.

فلابد من معرفة الأخلاق الأدبية التي يدعو إليها الكتاب المقدس، ومعرفة مَن يُدعى لكي يلتزمَ بها، ومع مَنْ يكون هذا الالتزام بهذه الآداب إن وُجدت؟.

بداية أقول .. هل يوجد في الكتاب المقدس آداب يصح الاعتماد عليها في الحياة وتطبيقها مع الآخرين ودعوة الناس إليها؟ وهل في الكتاب المقدس مبادئ غير أدبية؟.

مما لا شك فيه أنَّ الكتاب المقدس يحتوي على جملة من الأخلاق الأدبية التي يصح الاعتماد عليها، وإن كان فيها بعض التحريف الذي جعلها تطبَّق على قوم دون قوم، من هذه الآداب؛ ما يلي:

1 ـ ما جاء في الوصايا العشر من مبادئ وأخلاق عالية؛ ففي (خر20: 1- 17) ما يلي: (لا يكن للإنسان إله غير الله، ولا تنطق باسم إلهك باطلاً..، لا تنحت لك تمثالاً..، لا تقتل..، لا تسرق..، لا تزن..، لا تشهد على زور..، لا تشته بيت جارك..، أكرم أباك وأمك..).

2 ـ حسن الأدب مع القريب والأجير وأداء حقه إليه في المعاملات المادية، وآداب أخرى في: (لا 19: 13)؛ ومنها: (لاَ تَغْصِبْ قَرِيبَكَ وَلاَ تَسْلُبْ، وَلاَ تَبِتْ أُجْرَةُ أَجِيرٍ عِنْدَكَ إِلَى الْغَدِ. لاَ تَشْتِمِ الأَصَمَّ، وَقُدَّامَ الأَعْمَى لاَ تَجْعَلْ مَعْثَرَةً، بَلِ اخْشَ إِلهَكَ. أَنَا الرَّبُّ. لاَ تَرْتَكِبُوا جَوْرًا فِي الْقَضَاءِ. لاَ تَأْخُذُوا بِوَجْهِ مِسْكِينٍ وَلاَ تَحْتَرِمْ وَجْهَ كَبِيرٍ. بِالْعَدْلِ تَحْكُمُ لِقَرِيبِكَ. لاَ تَسْعَ فِي الْوِشَايَةِ بَيْنَ شَعْبِكَ).

3 ـ النهي عن الجور في القضاء والغش في الميزان .. ففي(لا 19: 35-37) ما يلي: (لاَ تَرْتَكِبُوا جَوْرًا فِي الْقَضَاءِ، لاَ فِي الْقِيَاسِ، وَلاَ فِي الْوَزْنِ، وَلاَ فِي الْكَيْلِ. مِيزَانُ حَقّ، وَوَزْنَاتُ حَقّ، وَإِيفَةُ حَقّ، وَهِينُ حَقّ تَكُونُ لَكُمْ. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمُ الَّذِي أَخْرَجَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. فَتَحْفَظُونَ كُلَّ فَرَائِضِي، وَكُلَّ أَحْكَامِي، وَتَعْمَلُونَهَا. أَنَا الرَّبُّ»). وجاء النهي عن أخذ الرشوة في القضاء؛ ففي (تث 16: 19، 20)؛ ما يلي: (لاَ تُحَرِّفِ الْقَضَاءَ، وَلاَ

تَنْظُرْ إِلَى الْوُجُوهِ، وَلاَ تَأْخُذْ رَشْوَةً لأَنَّ الرَّشْوَةَ تُعْمِي أَعْيُنَ الْحُكَمَاءِ وَتُعَوِّجُ كَلاَمَ الصِّدِّيقِينَ. الْعَدْلَ الْعَدْلَ تَتَّبعُ، لِكَيْ تَحْيَا وَتَمْتَلِكَ الأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ).

4 ـ وجاء عن الإنفاق على اليتامى والأرامل والمساكين نصوص منها في (تث 24: 19-22) ما يلي: (إِذَا حَصَدْتَ حَصِيدَكَ فِي حَقْلِكَ وَنَسِيتَ حُزْمَةً فِي الْحَقْلِ، فَلاَ تَرْجعْ لِتَأْخُذَهَا، لِلْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ وَالأَرْمَلَةِ تَكُونُ، لِكَيْ يُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ عَمَلِ يَدَيْكَ. وَإِذَا خَبَطْتَ زَيْتُونَكَ فَلاَ تُرَاجعِ الأَغْصَانَ وَرَاءَكَ، لِلْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ وَالأَرْمَلَةِ يَكُونُ. إِذَا قَطَفْتَ كَرْمَكَ فَلاَ تُعَلِّلْهُ وَرَاءَكَ. لِلْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ وَالأَرْمَلَةِ يَكُونُ. وَاذْكُرْ أَنَّكَ كُنْتَ عَبْدًا فِي أَرْضِ مِصْرَ. لِذلِكَ أَنَا أُوصِيكَ أَنْ تَعْمَلَ هذَا الأَمْرَ).

فهذه جملة من الأخلاق والمبادئ الأدبية والتي من الممكن أن يتعامل الناس .كل من اليهود والنصارى[1] ويدعون الناس إليها، ولكن لا تقف في وجه هذه الدعوة أخلاق أدبية أخرى لا بد لهم من تحقيقها وهي تُبين أن هذه الأخلاق لا يُتعامل بها إلا مع القريب كما مر ذكر ذلك.

وهناك أخلاق أخرى أدبية ولكنها لا تليق بالإنسانية بل هي إلى الحيوانية أقرب؛ وهي: (الكفر بالله، والزنا، والقتل، وخطف النساء واغتصابهن، والسرقة، والتشريد، والدمار وهلاك الزروع، ونهب الأموال، وعقوق الوالدين، والكذب والخديعة، وعدم الغيرة على المحارم والأعراض،..). وقد سبق ذِكر كثير من هذه الأخلاق في فصل التفسير التطبيقي والناحية الاجتماعية. وعلى ذلك:

فأيٌّ من مبادئ الأخلاق التي يدعون الناس إلى التمسك بها؟ هل بالأخلاق الحسنة أم بالأخلاق السيئة؟. أم أن هذه الأخلاق عندهم على قسمين. قسم خاص بالأقارب وقسم خاص بالأجانب؛ فهذا هو الظاهر من النصوص السابقة؟؛ فالأقارب لهم النصوص الحسنة والمعقولة والجيدة، أما الأجانب الغرباء فلهم سوى ذلك من أراذل الأخلاق.

---

(1) أما نحن المسلمون فنطبقها كذلك لا لأجل أنها جاءت في التوراة، لا. ولكن لأن ديننا أمرنا بها وإن لم يكن في ديننا هذه الأوامر فنطبقها أيضاً لأن شرع من قبلنا شرع لنا إذا لم يأت في شرعنا ما يخالفه.

أما بالنسبة لاستدلال المفسرين وهو: (هناك فريضة واحدة للجميع)؛ فإنه لا يسلم لهم على ما ذهبوا إليه، إذْ أن الغريب الذي أُمِرَ بهذه الوصايا في هذه الفقرة (عد9: 14) جاء فيها: (وَإِذَا نَزَلَ عِنْدَكُمْ غَرِيبٌ فَلْيَعْمَلْ فِصْحًا لِلرَّبِّ. حَسَبَ فَرِيضَةِ الْفِصْحِ وَحُكْمِهِ كَذلِكَ يَعْمَلُ. فَرِيضَةٌ وَاحِدَةٌ تَكُونُ لَكُمْ لِلْغَرِيبِ وَلِوَطَنِيِّ الأَرْضِ) وجاء عليها التفسير التطبيقي في النص الثاني عشر من النصوص السابقة؛ لا يُؤمَر بها أيُّ غريب أو نزيل ولكن الغريب الذي تهوَّد أي اتبع الديانة اليهودية، فإنَّ: «الغريب: أي الدخيل في إسرائيل أعني الهائد من الأمم المختتنين بمقتضى الشريعة»[(1)]. ويحوم حول هذا المعنى نجيب جرجس؛ فيقول: «صرح الرب للغرباء النازلين بين بني إسرائيل وللعبيد أن يعملوا بكل رسومه على أن يكون الجميع قد تهودوا واختتنوا (خر12: 19)، وكانت الشريعة واحدة للغريب أو العبد المتهود و(لوطني الأرض) أي اليهودي الأصل»[(2)].

وبذلك يظهر خطأ المفسرين في مخاطبة جميع الناس بالمبادئ الأدبية التي يحتويها الكتاب المقدس، إذ أنَّ المخاطب به؛ هم: المتهودون واليهود الأصليون، ولا يدخل في ذلك أي غريب.

وأخيراً .. وبعد الانتهاء من ذكر هذه الجملة من المبادئ التي يتعامل بها النصارى مع غيرهم من المخالفين لعقيدتهم؛ يتبين أنهم في جميع التعاملات لا يتحركون إلا من دافع العقيدة، وإنْ أظهروا خلافه فهو لأجل أن يؤدي إلى السبب الرئيس وهو: العقيدة.

---

(1) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. ج1، ص: (359). **والختان**: هو العلامة على أن الذي اختتن لا يرجع بعد ذلك إلى الديانة التي كان عليها، ففي التفسير التطبيقي للفقرة (تك17: 9، 10) ما يلي: « كعلامة انتماء للشعب الذي قطع معه ـ الله ـ عهداً فبعد أن يختتن الشخص لا رجوع ويظل معروفاً كيهودي إلى الأبد..». ص: (46).

(2) تفسير سفر العدد، الأرشيدياكون نجيب جرجس. ص: (173).

الفصل الرابع

التفسير التطبيقي علمياً

ويحتوي على تمهيد وأربعة مباحث:

التمهيد

المبحث الأول: التفسير التطبيقي وبدايات خلق الكون.

المبحث الثاني: التفسير التطبيقي وخلق الإنسان.

المبحث الثالث: التفسير التطبيقي وسفينة نوح ـ عليه السلام ـ والطوفان.

المبحث الرابع: التفسير التطبيقي وجزئيات علمية متفرقة.

التمهيد:

هل من شروط صحة الكتاب المقدس أن يكون علمياً بحتاً أو أنه يُشبع رغبات القارئين له في كل المجالات؟ وما المقصود كذلك بالعلم في هذا المبحث؟.

هذا السؤال من الأسئلة التي كثيراً ما يتعرض لها الباحث في علم مقارنة الأديان؛ خاصة عندما يتكلم عن الأخطاء العلمية التي وردت في الكتاب المقدس؛ أمثال: المعلومات التي أعطاها هذا الكتاب عن بدايات خلق الكون والإنسان، وعن أيام الخليقة الأولى، وعن أشياء أخرى تناولها من هذه الناحية. وإجابة هذا السؤال هي:

أنه مما لا شك فيه: أنَّ أي كتاب يدعي أصحابه أنه سماويٌ لا بد وأن يكون كتابَ هداية للبشر وكتاباً يبعث في النفوس الحائرة التائهة روحَ الطمأنينة وروحَ التصديق بقائله، وعدمَ الشك في هذا المصدر الذي جاء منه.

وطالما أنه كتابُ هداية لابد له وأن يكون كذلك في كل مجالات الحياة التي تعرض لها؛ فإذا تعرض هذا الوحي إلى ناحية من النواحي لا بد أن يكون صادقاً فيها، مُخبراً فيها بما يشفي العليل ويروي ظمأ الغليل، فإذا تكلم عن الناحية التاريخية أو الناحية العلمية، أو عن الناحية الاجتماعية؛ **فلابد وأن يكون مُتصفا بصفات المصدر الذي أُسْنِد إليه.** وكيف لا يكون كذلك وهذا المصدر إنَّما هو الله تعالى؟.

وليس شرطاً أن يكون هذا الوحي سجلاً تاريخياً للناحية التاريخية .. أو سجلاً علمياً فيه كل المكتشفات العلمية أو موسوعة من الطب النفسي الذي يعالج أمراض النفوس ونحو ذلك من استيعابه لكل مجالات الحياة .. لا.. ولكن لا بد وأن يكون صادقاً في المعطيات التي أعطاها إلى القارئ الذي يقرأ فيه بحيث لا يكون خادعاً له.

بل إنَّ مجيءَ الكتابِ السماوي مليءٌ بأمثال هذه التفاصيل وهذه الجزئيات والفرعيات؛ مؤذِنٌ ومُخْبِرٌ بأمرٍ يتعلق بأمَديَّة انتهائه؛ فمُدَّة بقائه والعمل به لابد وأنّها آتية، وليس هذا فحسب بل إنَّ أمر بقائه والعمَلَ به ـ على فرض وُجوده ـ سيوقِع

أتباعه والمؤمنين به في حرج شديد؛ فأحوالُ الناس وقضاياهم ومُستجدَّاتُ حياتهم لا يُناسِبها ذلك التقييد وهذا التحجيم، بل لابد من الكلمات الجوامعِ والضوابطِ والقواعدِ التي تصلحُ لمُسايرةِ الناسِ ومُراعاةِ تقلُّباتهمُ الحياتيةِ والمعيشيةِ؛ فلا يقف أمام هذه الكلمات أيُّ حاجز من الحواجز التي تجعلُها حبيسةَ الأدراجِ عجزاً أو حياءً.

وليس الأمر كما يقول . صاحب سلسلة (مدارس التشكيك والنقد والرد عليها). حيث يقول: (العلم يتغير ولغته تتبدل ومفرداته ومصطلحاته لا تثبت على حال. فما كنا نعتبره بالأمس من الثوابت العلمية. ربما يُعتبر اليوم من الجهالات، إلى أن قال.. فلو صيغ الكتاب المقدس بأسلوب علمي لوجب إعادة صياغته مرة على الأقل في كل جيل، لأن العلم لا يثبت على حال، ففي الماضي مثلاً كانوا يقولون أن المادة لا تُفنى ولا تستحدث ولا تُخلق من عدم، أما اليوم فالعلم يقول أن هناك إمكانية في تحول المادة إلى نشاط إشعاعي أو إلى صورة من صور الطاقة مثل الضوء أو الحرارة[1].

وهذا الكلام لا شك أنه لا يستقيم مع ما في الكتاب المقدس ومع ما أثبته العلم وجزم به .. ولمعرفة ذلك **لا بد من التفريق بين النظرية والحقيقة العلمية.**

إذ أنَّ النظرية هي التي تتغير وتتبدل لأنها تقوم على فروض واحتمالات وتخمينات، وهي الأليق بالوصف الذي وُصف به العلم سابقاً في كلام (صاحب مدارس النقد)، **فالنظرية لا تثبت على حال؛** فهذا يقوم بعمل نظرية ما.. ويأتي الآخر وينقضها على رأسها، وأما الحقيقة العلمية المُسلَّم بها والتي لا تحتاج إلى برهان أو أدلة فأصبحت مُسلمةً تماماً عند الخواص والعوام: كجريان الشمس، أو طلوعها من مشرقها، وكذلك تأثيرها في نمو النبات، ومنه كذلك كروية الأرض، أو كان هذا اكتشافاً علمياً، واستفاض الأمر به وأصبح مقرراً لا يستطيع أحد دفعه ولا إنكاره، وغير ذلك من هذه القضايا التي أصبحت حقائق مسلمة ولا يجادل فيها إلا من هو مُتَّهم في عقله .. **فهذا الوصف هو الذي يصدق**

(1) مدارس التشكيك والنقد والرد عليها الجزء الثالث. ص: (94).

على الكتب السماوية التي قالها الله سبحانه وتعالى؛ وذلك لأنه لا يتكلم إلا بحقائق ومهما فعل الناس حتى يُغيروها فهي أبداً لا تتغير.

ومن ناحية أخرى فإن العلم الذي يحتاج إلى تغيير؛ هو: الذي وضعه البشر بأيديهم وهو النظريات التي بناها الإنسان بعقله، أما العم الذي قاله الله تعالى فلا يدخل عليها التغيير لأن الله تعالى قد جاء وصفه في الكتاب المقدس؛ (1 صم15: 29) بـ: (فإن قوة إسرائيل (أي الله) لا يكذب ولا يندم، ليس هو إنساناً حتى يُغير رأيه). وقد قال الله تعالى عن نفسه في القرآن الكريم ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[ق: 29].

وعن مثل هذا الكلام، يقول صاحب التفسير المعاصر موجهاً الأخطاء العلمية الموجودة في الكتاب المقدس وعدم الأخذ بها على صورتها لأنها كانت لقوم يتناسب معهم هذا الأسلوب فيقول: «كما هو الحال في سائر أسفار الكتاب المقدس كُتِب سفر التكوين باللغة العادية السائدة بين الناس في ذلك الوقت، فعلى سبيل المثال، يتحدث الكتاب المقدس عن أربعة أطراف الأرض (إش 11: 12) ، وكذلك عن أعمدة وقواعد الأرض وحجر زاويتها (أي 9: 6؛ 38: 4-6) وعن دوران الشمس حول الأرض لأنها تشرق وتغرب عليها كما في (1أخ 16: 30؛ جا1: 5)؛ وكذلك عن قضية جلوس الرب على كرة الأرض (إش 40: 22). فكل هذه الأشياء توضح الواجب الصحيح نحوها عند قراءتها وفهمها فيقول: (إذا استخدم الناس هذه البيانات لينكروا أن الأرض كروية (مثلاً) فهم بذلك يسيئون استخدام الكتاب المقدس ويظهرون عدم فهمهم الصحيح لطبيعة لغة الكتاب المقدس»[(1)].

ومن نافلة هذا القول تعقيباً على قول الشماس السابق حلمي القمص: «فلو كتب الكتاب بأسلوب علمي **لوجب إعادة صياغته مرة على الأقل في كل جيل،** لان العلم لا

(1) التفسير المعاصر. دون فليمنج . ص (13). باختصار وتصريف.

يثبت على حال.. ولم يُكتب الكتاب بهذا الأسلوب ومع ذلك يتم تغيير جذري فيه في كل ترجمة جديدة لهذا الكتاب(1).

وقد ظهر من هذا العرض السابق: أن المقصود بالعلم في هذا المبحث هو العلم التجريبي الذي يقوم على التجربة والنظرية التطبيقية والذي يكشف لنا خفايا كانت غائبة عن علوم الناس وحواسهم؛ وكانت هذه العلوم سبقاً علمياً فريداً زاد إيمان المؤمنين بما في كتابهم إن كان موافقاً له، وإلا فقد زاد الشاكين شكاً وحيرةً على حيرتهم.

وسوف أتناول كل قضية من القضايا العلمية التي تعرض لها التفسير التطبيقي في مبحث منفرد بها، وكل مبحث يحتوي على مطلبين أيضاً؛ مطلب أذكر فيه النصوص التي تعرضت للقضية المقصودة من البحث. والمطلب الثاني لدراسة هذه النصوص.

---

(1) وقد ذكر لي: د/ صبري بُطرس. ـ أحد المترجمين لهذا الكتاب ـ قائلاً: (في كل خمسين سنة تقريباً يتم ترجمة للكتاب المقدس بأسلوب يتوافق مع الحياة ومع لغة الناس المعاصرة) وظهر أثر اختلاف التراجم في نصوص سابقة.

المبحث الأول

التفسير التطبيقي وبدايات خلق الكون

وهذا المبحث يحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: النصوص الواردة من التفسير التطبيقي عن بدايات الخلق.

يحتل الإصحاح الأول والثاني من سفر التكوين المكانةَ الأولى اهتماما بهذه القضية، والتي كانت سبباً في إطلاق هذه التسمية عليه (التكوين). وعليه .. فمما لا شك فيه أن المفسرين التطبيقين تعرضوا لهذه القضية عند تفسيرهم لهذين الإصحاحين، وهذه هي النصوص التي تكلموا فيها عن هذه القضية.

النص الأول: (1:1) من سفر التكوين؛ قال فيه المفسرون ما يلي: «تُعد هذه العبارة البسيطة: "خلق الله السماوات والأرض" من أكثر المفاهيم تحدياً في مواجهة الفكر الحديث. إن المجرة الشاسعة التي نحن جزء منها، تدور حول نفسها بسرعة لا تُصدق هي 784 ألف كيلوا متر في الساعة. ولكن رغم هذه السرعة الرهيبة فإن مجرتنا يلزمها 200 مليون سنة لتدور حول نفسها دورة واحدة. وهناك أكثر من مليون مجرة شبيهة بمجرتنا. ويقول بعض العلماء إن عدد النجوم في الكون يساوي عدد حبات الرمل التي على كل الشواطئ في العالم. ومع ذلك فإن هذا العدد اللانهائي من النجوم الدوَّارة يسير بنظام ودقة متناهيين. والقول بأن الكون "تكون بالصدفة" أو أنه "تطور"، يحتاج إلى إيمان أعظم من الإيمان بأن الله هو الذي وراء كل هذه الأرقام المذهلة. فالله هو الذي خلق هذا الكون العجيب. ولم يكن الله مضطراً أن يخلق الكون، ولكنه خلقه باختياره، لماذا؟ "الله محبة"، والمحبة تتجلى في أكمل صورها متى اتجهت لشيء آخر أو شخص آخر. وهكذا خلق الله العالم والناس تعبيراً عن محبته ويجب أن لا نحصر خليقة الله في عبارات علمية وننسى أن الله خلق الكون لأنه أحبنا»[(1)].

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص (6).

النص الثاني: (1:1) ـ مكرر ـ من سفر التكوين؛ يقول فيه المفسرون ما يلي: «هل خلق الله العالم؟ إذا كان الأمر كذلك، فكيف خلقه؟ مازال هذا موضوع جدل عظيم. يقول البعض إن الكون وُجد على أثر انفجار مباغت. ويقول آخرون أن الله جعل كل شيء يبدأ في التكوين ثم تطور الكون واستكمل كيانه على مدى بلايين السنيين، ويكاد أن يكون لكل ديانة قديمة قصة تُفسَّر بها كيف نشأ العالم، كما يكاد أن يكون لكل عالم رأيه عن أصل الكون. لكن الكتاب المقدس وحده يُعلن أن الله الواحد المتعالي هو الذي خلق السماوات والأرض بدافع من محبته العظيمة وأعطى كل شعب مكاناً معيناً على الأرض. ولن نعرف مطلقاً كل الإجابات عن كيف خلق الله العالم؟ ولكن الكتاب المقدس يقول لنا إن الله خلقه. وهذه الحقيقة وحدها تُعطي الإنسان قيمة وكرامة»[1].

النص الثالث: (1: 2) من سفر التكوين؛ يقول فيه المفسرون التطبيقيون: «يُمكن أن نترجم عبارة: "وكانت الأرض مشوشة ومُقفرة" بأن "الأرض كانت عديمة الشكل وخالية". وهذه العبارة ترسم الإطار لقصة الخليقة التي تليها. وفي اليومين الثاني والثالث من الخليقة أعطى الله للكون شكله. وفي الأيام الثلاثة التالية ملأ الله الأرض بالكائنات الحية. فالنور الذي خلقه في اليوم الأول محا الظلمة»[2].

النص الرابع: (1: 2) مكرر من سفر التكوين يقول فيه المفسرون التطبيقيون: «والصورة المرسومة لروح الله يرفرف على الأبخرة المظلمة (أو على سطح المياه العميقة) تشبه روح الله الطائرة بطائر يعتني بصغاره ويحميه (تث32: 11؛ إش 31: 5). وقد كان روح الله عاملاً فعالاً في خلق العالم (انظر أي 33: 4؛ مز 104: 30)»[3].

النص الخامس: (1: 3– 2: 7) من سفر التكوين؛ يقول فيه المفسرون التطبيقيون: «كم استغرق الله في خلق العالم؟ هناك رأيان أساسيان في أيام الخليقة: (1) أن كل يوم

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (6).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (6).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (6).

كان يوماً من أربع وعشرين ساعة. (2) أن كل يوم كان يُمثل حِقبة غير محددة من الزمن (قد تكون ملايين السنيين). ولا يذكر الكتاب المقدس أي النظريتين هي الصحيحة. وليس السؤال الحقيقي هو: كم استغرق الله في خلق العالم، ولكن كيف خلقه؟ لقد خلق الله العالم بنظام (فلم يخلق النباتات قبل النور). وخلق الرجال والنساء كائنات فريدة، لهم القدرة على الاتصال به، وهو امتياز عجيب لا يمكن أن يدَّعيه أي مخلوق آخر. فالنقطة الهامة ليست كم استغرق الله في خلق العالم، هل بضعة أيام أم بلايين السنين، ولكن النقطة التي يُعلنها الكتاب المقدس هي أن الله خلق الكون بالكيفية التي أرادها هو»[1].

النص السادس: (2: 2، 3) من سفر التكوين؛ يقول فيه المفسرون التطبيقيون: (نحن نعيش في عالم مشحون بالحركة، ومع ذلك فقد بيَّن الله لنا أن الراحة مفيدة وليست خطأ. إن كان الله نفسه قد استراح من عمله، فلا عجب أن نكون نحن أيضاً في حاجة إلى الراحة. وقد أيد يسوع هذا المبدأ في العهد الجديد عندما لجأ هو وتلاميذه إلى سفينة ليبتعدوا عن زحام الجموع (انظر مر 6: 31، 32). فأوقاتُ الراحة تُنعشنا وتعدنا لأوقات العمل والخدمة)[2].

هذه هي النصوص التي تعرضتْ لهذه القضية؛ وسوف تكون دراستها في:

المطلب الثاني: دراسة هذه النصوص.

وسوف يتم دراسة هذه النصوص في هذه المسائل التالية:

المسألة الأولى: هل قدم الكتاب المقدس إعجازاً علمياً عن بدايات الخلق كما ظهر في الفقرة الأولى من تفسير الإصحاح الأول في سفر التكوين؟

من أول ما يُلفت النظر في هذا الموضوع أن واضعي التفسير التطبيقي يريدون أن يُثبتوا إعجازاً علمياً من خلال هذه الكلمة البسيطة "خلق الله السماوات والأرض" فيقولون عنها «تُعد هذه العبارة البسيطة: "خلق الله السماوات والأرض" من أكثر المفاهيم تحدياً في

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (6، 7).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (9).

مواجهة الفكر الحديث». ثم أخذ يتكلم بعد ذلك عن سرعة المجرة الهائلة وعن عدد المجرات، وعن عدد النجوم الذي قد يصل إلى عدد حبات الرمال. وغير ذلك من هذه الأشياء والذي يريد من خلالها إعجازاً علمياً على صحة الكتاب المقدس.

وهذا شيء بعيد المنال عن أن يدركوه؛ فالمفسرون لم يذكروا أشياء علمية تتعلق بقضية الخلق في هذه الفقرة، ولكنهم ذكروا أشياء لا علاقة لها بالموضوع الرئيسي لهذه الأعداد.

وحتى تظهر عظمةُ الله الخالق فلابد من أن يكون البيان عن خلق هذا الكون أكثرَ من هذا وأوضح؛ بمعنى: لا أقول أن الله خلق السماوات والأرض وفقط؛ بل وحتى يكون الكلام أوقع في النفوس أذكر الدليل على وجود المجرات، والدليل على تحرك المجرة، وعلى سيرها بسرعة، وأذكر الدليل على كثرة عدد النجوم، **وهذا كله من الكتاب المقدس إن وُجد؛ وأما إذا لم يوجد فلا أقحم هذه الأشياء هنا ولا مجال لها.**

فلقد قصَّر التفسير التطبيقي في هذه الناحية، ومِن قبله الكتاب المقدس؛ في حين أنَّه لم يُقصر في أشياء لم تستحق التطويل. فلقد أطال الكلامَ في وصف خيمة الشهادة (خيمة الاجتماع وملابس الكاهن) بما لا مثيل له في الإطالة والإطناب؛ فلقد استحوذت هذه الأمور على قدرٍ كبير من الإصحاحات في سفر الخروج؛ يُنظر الإصحاح: (26، 27، 33، 35، 38).

المسألة الثانية: نظريات ذكرها المفسرون لبدايات خلق الكون عند بعض المذاهب المعاصرة.

بدايةً: هذه المسألة لم تحظ بكبير اهتمام من الكتاب المقدس، فلم يعطِ القارئَ عن هذا الكون وأسراره التي كانت إلى عصر قريب في طي النسيان أو من الغيب الذي لم يحاول أحد أن يخوض غماره؛ أيَّ شيءٍ من المعلومات المُحكمة؛ وهذا لعجزه وقلة حيلته؛ ولكن بمجرد تطور العلم وتطور وسائله وأساليبه أصبح من الممكن أن يدخل الإنسان إلى

هذا العالم ليتعرف على بعض أسرارِه وحكمِه التي كانتْ عنه غائبةً. وأعقب ذلك الدخولَ مقارناتٌ للموروث الديني وحديثِه عن تلك القضايا العلمية والكونية في الكتاب المقدس، والتي قد ظهر مِن خلالها الوقوف على بعض الثغرات أو الأخطاء في هذه الرواية التي قدَّمها النَّص المقدس عن تلك البدايات الكونية.

وعلى كلِّ حالٍ .. فقد ظهرت نظريات كثيرة تفسر بدايات هذا العالم؛ ومنها:

1- نظرية التصادم للعالم الفرنسي "بوفون"(1761م)[1].

2- نظرية السديم للعالم لابلاس(1796م)[2].

3- نظرية المد الغازي والتجسم الزائر للعالم جيمس جينس[3].

وهذه النظريات كلما جاءت واحدةٌ نقضت التي قبلها؛ ولكن المفسرين التطبيقين ذكروا من النظريات التي وُضعت لهذا الغرض نظريتين، هما: (نظرية الانفجار العظيم المباغت، ونظرية التطور) فقد قالوا: (يقول البعض أن الكون وُجد على أثر انفجار مباغت. ويقول آخرون أن الله جعل كل شيء يبدأ في التكوين ثم تطور الكون واستكمل كيانه على مدى بلايين السنيين ويكاد أن يكون لكل ديانة قديمة قصة تُفسَّر بها كيف نشأ العالم، كما يكاد أن يكون لكل عالم رأيه عن أصل الكون)

---

(1) وهذه النظرية تقوم على أن العالم كان في أصله مجموعة من النيازك المتطايرة، والتي تسير في الفضاء بسرعة مذهلة، ولكثرتها تصادمت وكونت الأجرام السماوية، أما عن المجموعة الشمسية؛ فقد نتجت من التصادم الذي حدث بينها وبين جرم كبير أدى إلى انفصال أجزاء من الشمس، أخذت تدور حول الشمس حتى بردت مكونة الكواكب السبعة.

(2) وهذه النظرية تقوم على أن هناك سديم كبير الحجم هائل واسع الانتشار؛ يحتوي على بعض الغازات وتبلغ مساحته ملايين الملايين من الكيلومترات، وهو نجم يدور حول نفسه وبسرعة هائلة، ونتيجة هذا الدوران خرجت منه أذرع مغزلية هذه الأذرع كونت بعد ذلك المجموعة الشمسية.

(3) تناولت هذه النظرية كيفية نشأة المجموعة الشمسية فافترضت أن نجما هائلاً جداً اقترب من الشمس، مما أدى إلى تكون مد عظيم في إحدى جوانب الشمس على شكل عمود وانفصل هذا العمود عن مركز الشمس، وانقسم إلى أجزاء ظلت تسير في مداراتها حول الشمس حتى بردت فكونت المجموعة الشمسية. (وتم التعريف بهذه النظريات الثلاثة من كتاب – مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، ج3. ص 62- 65. باختصار).

وهاتـان النظريتـان منهمـا واحـدة قـد أثبـت العلـم بطلانهـا وأخـرى قـد أيـدها العلـم بالمعطيات العلميـة الحديثـة أما التـي أبطلها العلم الحـديث فهي نظريـة (التطـور) وتنسب إلى داروين(1). (وتقوم هذه النظرية على أصلين كل منهما مستقل عن الآخر:

1- المخلوقات الحية وجدت في مراحل تاريخية متدرجة ولم توجد دفعة واحدة، وهذا الأصل من الممكن البرهنة عليه.

2- هذه المخلوقات متسلسلة وراثياً ينتج بعضـها عن بعض بطريقة التعاقب خـلال عملية التطور البطيئة الطويلة. وهذا الأصل لم يتمكنوا من البرهنة عليه حتى الآن لوجود حلقةٍ أو حلقاتٍ مفقودة في سلسلةِ التطور الذي يزعمونه. إضـافةً إلـى أنَّ هذا النموذج المُعقّد من الخلق والتركيب الذي أمام أعيُننا غير قابل للاختزال = بمعنى: ما هي الصورة البشرية التي كان عليها الإنسان قبل هذه الصورة مباشرة؟.

ولقد نقدها علماء كثيرون أمثال:

ـ "أغاسيز" في إنجلترا، و"أوين" في أمريكا.

ـ وكريسي موريسون.

ـ "انتوني استاندن" صاحب كتاب العلم بقرة مقدسة يناقش الحلقة المفقودة وهي ثغرة عجز الداروينيين عن سدها فيقول: "إنه لأقرب من الحقيقة أن تقول: إن جزءاً كبيراً من السلسلة مفقودة وليس حلقة واحدة بل إننا لنشك في وجود السلسلة ذاتها".

ـ ستيوارت تشيس: "أيد علماء الأحياء جزئياً قصة آدم وحواء كما ترويها الأديان، وأن الفكرة صحيحة في مجملها".

---

(1) هو شارلز داروين: صاحب هذه المدرسة ولد 12 فبراير 1809م، وهو باحث انجليزي نشر في سنة 1859م كتابه أصل الأنواع، وقد ناقش فيه نظرية النشوء والارتقاء، معتبراً أصل الحياة خلية كانت في مستنقع آسن قبل ملايين السنين. وقد تطورت هذه الخلية ومرت بمراحل منها: مرحلة القرد، انتهاءً بالإنسان، وهو بذلك ينسف الفكرة الدينية التي تجعل الإنسان منتسباً إلى آدم وحواء ابتداء . (الموسوعة الميسرة . ص 925) ط الخامسة .

ـ أوستن كلارك: "لا توجد علامة واحدة تحمل على الاعتقاد وبأن أياً من المراتب الحيوانية الكبرى ينحدر من غيرها، إن كل مرحلة لها وجودها المتميز الناتج عن عملية خلق خاصة متميزة، لقد ظهر الإنسان على الأرض فجأة، وفي الشكل نفسه الذي تراه عليه الآن". أبطل باستور أسطورة التوالد الذاتي، وكانت أبحاثه ضربة قاسية لنظرية داروين)[1].

أما عن النظرية الثانية التي ذكرها المفسرون التطبيقيون ويُسلِّم بها كثير من الفزيائيين[2] وهي (الانفجار الكوني العظيم).

بداية ... هذه النظرية أحدثت ضجة في العالم الحديث إذ أنها نفت فكرتين أساسيتين ظلا قائمتين في العالم لفترة طويلة وأساسهما الإلحاد وهما: (أزلية المادة، وطول المدة التي جعلت من الممكن أن يتكون منها ـ بمحض الصُّدفة ـ هذه الكائنات التي نشاهدها) وأثبتتْ بذلك أن الكون له بدايةٌ بما في ذلك الزمان والمكان فهما جزء من هذا العالم المخلوق[3].

ففي تجربة قام بها المهندسان (آرنو بنزياس، ربوربرت ويلسون) التابعان لشركة بيل الأمريكية عام 1964م عن طريق جهاز خاص لإرسال واستقبال موجات الميكروييف وهو جهاز يصل وزنه عشرات الأطنان وقد التقط تدخلات لا سلكية خافته ومستمرة لا تنقطع ليلَ نهار طوال العام ومع ذلك لا تؤثر على عمل الجهاز..، واهتم المهندسان بهذه الظاهرة .. ثم تقابلا مع الدكتور / جيمس بيبلز وكذلك مع مجموعة أخرى من الباحثين وتوصل الجميع إلى أن أثر هذا الطنين يمثل آثار الإشعاعات المتخلفة عن نشأة الكون فأطلقوا عليها موجات ميكرويف خلفية الكون (Cosmic Microwav Background)

---

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. ص: (925 ـ 932). باختصار وتصرف.

(2) الفيزياء ووجود الخالق (مناقشة إسلامية عقلانية لبعض الفزيائيين والفلاسفة الغربيين)، أ. د/ جعفر شيخ إدريس، ص: (82،91). ط الأولى.

(3) مصدر سابق. ص: (91).

.. فكان هذا أول دليل عن نشأة الكون عن طريق نظرية الانفجار العظيم وحصل المهندسان بنزياس وويلسون على جائزة نوبل للفيزياء سنة 1978م لاكتشافهما الرائع الذي جاء صدفة)[1].

إلى أن أصبحت هذه النظرية أشبه بالحقائق العلمية في عصرنا الحاضر ويقول الدكتور / محمد بن محمود العبد الله تحت هذا العنوان (نظرية الانفجار الكبير بيج بانج) ما يلي:

(بدأ الكون بفضاء هائل مملوء بالبروتونات النووية ذات الهيدروجين. التي انضمت إلى بعضها البعض بفعل الجاذبية مكونة غازاً كثيفاً، أو دخاناً ساخناً مكونة كتلةً عظمى متماسكةً عالية الكثافة، كتلة السنتيمتر المكعب الواحد مائة مليون طن.

وكانت هذه الكتلة ساخنة جداً، تصل درجة حرارتها إلى بلايين الدرجات، وقطرها حوالي 300 كيلومتر، وتُسمى البيضة الكونية، وأن هذه البيضة انفجرت عند نشأة الكون انفجاراً هائلاً، فتكونت بذلك نوايا النجوم التي تبعثرت بسرعة في جميع الاتجاهات وتجمعت مجاميع من النجوم بالجاذبية، فتكونت المجرات التي ما زالت تجري في الفضاء مبتعدة عن بعضها وتمدد الكون، وقد تحقق فعلاً قياس تمدد الكون مما يؤيد الانفجار الكبير)[2].

---

(1) الكون ذلك المجهول ص 13- 16. جلال عبد الفتاح، نقلاً: عن مدارس النقد والتشكيك. ج3 ص: (66، 67).

(2) الإعجاز البياني والتشريعي والسبق العلمي للقرآن. ص: (121). د/ محمد بن محمود العبد الله. المجد للثقافة والعلوم. وهذه النظرية **هي الأقرب شبها وموافقةً** لما جاء في القرآن الكريم. إذ يقول الله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[الأنبياء: 30] ومعنى الرتق: (الضم والالتحام خِلقةً كان أم صنعةً قال تعالى (كانتا رتقاً ففتقناهما) أي منضمتين، والفتق ضد الرتق وهو الفصل بين المتصلين) من المفردات في غريب الفرآن للراغب الأصفهاني. ص 193، مادة: "رتق"، و ص: (373)، مادة "فتق". ط التوفيقية.
وعلى كل حال: فهي نظرية من النظريات وليست مُستندا لأهل الإيمان في إيمانهم بوجود الرب تعالى وخلقه للكون .. يُنظر في تفاصيل تلك النظرية وبعض مدلولاتها "ميليشيا الإلحاد. م/ عبد الله العجيري." ص: (117 -119).

وبعد هذا التعريج على هاتين النظريتين اللتين ذكرهما المفسرون التطبيقيون؛ قال المفسرون (ويكاد أن يكون لكل ديانة قديمة قصةٌ تفسر بها كيف نشأ العالم؛ كما يكاد أن يكون لكل عالم رأيه عن أصل الكون ..) فلماذا لم يجزم بنظرية من هذه النظريات التي تؤيدها الدراسة العلمية؟ أم أنه أقر كل ديانة على ما تعتقده عن خلق الكون وكيف نشأ؟ فلا شك أنه ترك القارئ في حيرة شديدة من أمره.

أوْ لعلَّ المُفسرين بهذا الصنيع يريدون انضمام كلِّ القائلين بهذه النظريات ـ على اختلافها وتناقضها ـ تحتَ عباءة النص المقدس الذي يسع الجميع بلا تخطئة أو تصويب لقولٍ من الأقوال أو نظرية من النظريات!!.

وفي اتجاه آخر يظل بعض العلماء متمسكاً بنظرياتٍ إلحادية أخرى؛ أمثال نظرية: (الكون ذو الحال الثابت)، وقد ذكر منهم جاستروا في كتابه "الخالق والفلكيون" (إينشتاين، وإدنجتون)[1]، وكذلك قد ظل متمسكاً بهذه النظرية مع مخالفتها لقواعد العلم الحديث (واينبيرج) وذلك لتشابهها بالعهد القديم فقال: (إن أكثر ما يجذبه إلى نظرية الكون ذي الحال الثابت باستبعادها لفكرة البداية الزمنية تعطينا صورة فيها أقل شبه ممكن بالصورة الدينية التقليدية لخلق الكون. ثم نقل عنه ـ صاحب كتاب "عالم داخل عالم" ـ إن نظرية الكون ذي الحال الثابت هي فلسفياً الأكثر جاذبية، لأنها الأقل شبهاً بالوصف المذكور في النشأة ـ أي في سفر التكوين ـ)[2]. وهذا دليل على أن الكتاب المقدس في عرضه لقصة الخلق لم يكن على أساس علمي.

المسألة الثالثة: ما المقصود باليوم الوارد ذكره في الأيام الستة للخليقة؟.

وكذلك من المسائل المهمة التي تعرض لها المفسرون التطبيقيون هذه المسألة، وكان تعرضهم لها كما يبدوا دفاعاً عن خطإٍ ظاهرٍ في نصوص الكتاب المُقدَّس؛ فقد قال المفسرون التطبيقيون عن طبيعة هذا اليوم؛ في الفقرة (1: 3–2: 7) ما يلي: «هناك

---

(1) الفيزياء ووجود الخالق. ص: (93، 94).

(2) المصدر السابق. ص: (98). ويقصد بالنشأة (ما ورد في الاصحاح الاول من سفر التكوين، من العهد القديم).

رأيان أساسيان عن أيام الخليقة: (1) أن كل يوم كان يوماً من أربع وعشرين ساعة. (2) أن كل يوم كان يمثل حِقبة غير محددة من الزمن (قد تكون ملايين السنيين). ولا يذكر الكتاب المقدس أي النظريتين هي الصحيحة»[1].

ورد هذا الكلام من وجهين:

الأول: أن ظاهر كلام الكتاب المقدس أنها أيام عادية تتكون من مساء وصباح فهي تقدر بالأربع والعشرين ساعة. ويدل على ذلك أن الأعداد التي تناولت هذه الأيام كانت تَذكر بعد خلق كل يوم من هذه الأيام عبارةً واحدةً تكررت ست مرات متتالية وهي (وكان مساء وكان صباح يوما واحداً.. . ثانياً .. ثالثاً .. رابعاً .. وهكذا) (تك1: 31)[2]. فذكْرُ المساءِ والصباحِ هنا يدل على أنه يومٌ من هذه الأيام المشاهدة.

الثاني: وهذا لا يجوز. سواءٌ أكان هذا اليوم بهذه الصورة (24 ساعة) أم فترةً غيرَ محددةٍ لأن الليل والنهار لا يكونان إلا مع وجود الشمس. وهي غير موجود في الأيام الثلاثة الأولى وعليه فلا يجوز تقسيم اليوم إلى ليل ونهار إذ أنَّ هذا «ليس له مكان معقول في اليوم الأول من الخلق حسب قول التوراة؛ إذ لا يُعقل وجود كل منهما إلا بعد وجود الأرض ودورانها تحت الشمس وهو ما تم بعد اليوم الأول!»[3].

«وهذا ما أثبته علم الفلك في العصر الحديث، بل صار من بديهيات هذا العلم، فالليل والنهار إنما يحدثان من دوران الأرض حول نفسها (محورها) من الغرب إلى الشرق أمام الشمس ولاستدارتها يكون نصفها المواجه للشمس مضيئا (نهاراً) حينما يكون النصف

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (6، 7).

(2) وهذا ما ورد في الكتاب المقدس الطبعة الثانية 2005م الإصدار الثالث. دار الكتاب المقدس بمصر. وأما ما ورد في النص المقدس الموجود في التفسير التطبيقي ففيه زيادة وهي: (وجاء مساء أعقبه صباح فكان اليوم الأول..) ونفس العبارة تتكرر مع الأيام الستة، ولا شك أن لهذه العبارة سببا أو هدفا وهو أنهم بذلك يريدون أن يكون اليوم ليس كهذه الأيام ولكن معناها جاء مساء غير محدد أعقب هذا المساء بعد فترة طويلة أم قصيرة صباح هو الآخر غير محدد.

(3) التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث. ص: (57).

الأول مظلماً (ليلاً) وبمواصلة الدوران يتعاقب الليل والنهار مكوناً يوماً كاملاً (24 ساعة)»[1].

ويحاول الأرشيدياكون نجيب جرجس أن يجد لهذه المعضلة حلاً، فيقول بعد أن ذَكرَ الحقيقةَ العلميةَ التي تتسبب في وجود الليل والنهار من دوران الأرض حول الشمس: «من المعروف أن الشمس لم تتكون إلا في اليوم الرابع مما يرجح أن الثلاثة الأيام الأولى لم تكن أياماً طبيعية كل منها أربع وعشرين ساعة؛ وإنما كانت مُدداً يعلم الله طولَها، وعلى هذا القياس قد تكون باقي أيام الخلقة مُدداً من الزمن أيضاً .. ثم قال .. علاوة على هذا فإن اليوم في القطبين تتم دورته كل سنة مرة واحدة فيكون النهارُ هناك ستة أشهر والليل ستة أشهر»[2].

ورداً عليه أقول .. سواءٌ أكان اليومُ طبيعياً أم غيرَ طبيعي طويلاً أم قصيراً من أين جاء الليل والنهار (المساء والصباح) ولم تكن الشمس موجودة؟، والقطب الذي يتحكم في طولهما ليلاً ونهارا هو الشمس، وليس الأمر كما هو موجود هنا في الكتاب المقدس من وجود الأثر (الصباح والمساء) وخفاء سببه (الشمس) أو وجوده بعده.

وبعد هذا العرض لهذه المسألة بعيدا عن التفسير التطبيقي؛ فقد ظهر أنَّ المُفسرين وبأسلوب خفيٍّ ماكرٍ حاولوا التخلص من تلك الإشكالية بعرضها على أنّهما رأْيان فحسب. ولم يتعرضوا لأساس القضية وجوهرها!!.

المسألة الرابعة : متى كان خلق المياه؟.

الظاهر من النصوص التفسيرية السابقة "النص الرابع" أن الماء قد ورد ذكره في تفسير الفقرة (1: 2) ـ مكررة ـ من سفر التكوين، وفيها المفسرون ما يلي: «والصورة

---

(1) قواعد الجغرافيا العامة التطبيقية، ص: (13). ط: (1977م). مقرر السنة الثانية الثانوية بمصر، نقلاً عن التقدم العلمي ودلالته على تحريف الكتاب المقدس، ص: (132). د/ مجدي عبد الهادي محمد أبو المكارم، وهي رسالة علمية (دكتوراه)، وهي موجودة بمكتبة كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة، قسم الرسائل العلمية ، برقم: (302/ 303).

(2) تفسير سفر التكوين. نجيب جرجس. ص: (35). باختصار.

المرسومة لروح الله يرفرف على الأبخرة المظلمة (أو على سطح المياه العميقة)». وهذه الفقرة جاءت في تفسير العدد المُشار إليه بها وهو: «وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ». أي أن ذكرها ورد في سياق مخلوقات اليوم الأول. وهذا لا يجوز علمياً ذكره في هذه الفقرة من الكتاب المقدس أولاً، ولا من التفسير التطبيقي الذي هو في عصر العلم ثانياً!!.

يقول الدكتور موريس بوكاي: «إننا نستطيع أن نقبل تماماً أن مرحلة ما قبل خلق الأرض كان الكون غارقاً في الظلمات، ولكنّ وجود الماء في بدء خلق الأرض ليس له ما يسوغه من وجهة نظر العلم، وربما كان ذلك من آثار بعض الأساطير والفلسفات القديمة؛ إذ أن العلم يقرر سبق المرحلة الغازية (Gaseous Stage) لمرحلة المواد الصلبة في خلق العالم .. ومن الخطأ أن نُقحم الماءَ في أول مرحلة من مراحل خلق العالم .. ثم يستمر في حديثه عن الماء بعد ذلك بقليل فيقول .. إن خرافة المياه (The Myth Of Waters) يستمر استخدامها هاهنا أيضاً مع افتراض انفصال هذه المياه الخرافية إلى طبقتين تصبح إحداهما ببساطة أرضاً وتصبح الأخرى سماء. إن صورة انقسام المياه هكذا إلى طبقتين: إحداهما أرض والأخرى سماء إنما هي صورة غير مقبولة علمياً Scientifically Unacceptable»[1]

ولقد حاول مؤلف (مدارس النقد والتشكيك والرد عليها) أن يجد عند أساتذته حلاً لهذه المعضلة وهذه المشكلة (من أين جاءت هذه المياه؟ وهل هي أزلية؟) فنقل عن القس ميصائيل صادق. قوله: «بالتأكيد خلق الله المياه .. لقد خلق الله السموات بكل ما فيها، والأرض بكل ما فيها أيضاً، ولم يذكر سفر التكوين أن الله خلق الأوكسجين ولا الهيدروجين ولا الذهب ولا الفضة، فهل معنى ذلك أن الله لم يخلقها، أو أن الله ليس خالقَ

(1) التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث. ص: (57، 58) باختصار.

كلِّ شيءٍ؟! .. (ونقل معنى هذا القول عن كل من: أغسطنيوس الأنبا بولا، وأحد الآباء بدير مارينا العامر، وفليمون السرياني، والدكتور يوسف رياض)[1].

وللرد على هذا الكلام أقول:

1 ـ إن هذه الإجابة لا تصلح في مثل هذا الأمر لأنها إجابةٌ مجملةٌ وعامةٌ، فإن مِن محتويات الأرض النباتاتِ والأشجارَ والحيواناتِ وهذه الأشياء ذُكرتْ بعد ذلك. فلماذا ذُكرت مفردةً وقد دخلت في قول الكتاب المقدس (في البدء خلق السماوات والأرض) كما أدخلتم المياه؟!!.

2 ـ إنْ قلتم إن هذا الإجمال للمخلوقات التي في السماء وفي الأرض جاء أولاً ثم بعد ذلك جاء التفصيل؛ قلت: لا يصلح هذا أيضاً لأن مقصود الإصحاح الأول هو ترتيب الأحداث وتوزيعها على الأيام الستة، ثم إن ترتيب الأحداث بما هو عليه الآن قد ثبت خطؤه ومخالفتُه للناحية العلمية. كما هو معلوم مِنْ خلقِ النباتات وتقديمها على خلق الشمس؛ فالنباتات في (اليوم الثالث) بينما الشمس والقمر في (اليوم الرابع). وهي المسألة التالية:

المسألة الخامسة: متى وكيف كان خلق النباتات؟.

يقول المفسرون التطبيقيون عن خلق النباتات في النص الخامس من النصوص السابقة؛ ما يلي: «لقد خلق الله العالم بنظام (فلم يخلق النباتات قبل النور)» وهذا الكلام يخالف الترتيب التوراتي في قصة الخلق، إذ أن الشمس التي هي من ضروريات نمو النبات لم تُخلق إلا بعد خلق النبات؛ ودليل ذلك من الكتاب المقدس أنه قال في المخلوقات التي خُلقت في اليوم (الثالث) ما يلي: (وَقَالَ اللهُ: «لِتُنْبِتِ الأَرْضُ عُشْبًا وَبَقْلاً يُبْزِرُ بِزْرًا، وَشَجَرًا ذَا ثَمَرٍ يَعْمَلُ ثَمَرًا كَجِنْسِهِ، بِزْرُهُ فِيهِ عَلَى الأَرْضِ». وَكَانَ كَذلِكَ. فَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ عُشْبًا وَبَقْلاً يُبْزِرُ بِزْرًا كَجِنْسِهِ، وَشَجَرًا يَعْمَلُ ثَمَرًا بِزْرُهُ فِيهِ كَجِنْسِهِ. وَرَأَى

(1) مدارس النقد والتشكيك والرد عليها. ج3 ص: (116 ـ 118) باختصار.

اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا ثَالِثًا) (تك1: 11، 12) فكان خلق النبات في اليوم الثالث، أما خلق الشمس فكان في اليوم الرابع، ففي مخلوقات اليوم الرابع بعد هذه الأعداد مباشرة: «وَقَالَ اللهُ: «لِتَكُنْ أَنْوَارٌ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتَفْصِلَ بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَتَكُونَ لآيَاتٍ وَأَوْقَاتٍ وَأَيَّامٍ وَسِنِينٍ. وَتَكُونَ أَنْوَارًا فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ». وَكَانَ كَذلِكَ. فَعَمِلَ اللهُ النُّورَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ: النُّورَ الأَكْبَرَ لِحُكْمِ النَّهَارِ، وَالنُّورَ الأَصْغَرَ لِحُكْمِ اللَّيْلِ، وَالنُّجُومَ .. إلى أن قال.. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا رَابِعًا» (تك1: 14– 19). ومن أوضح الأدلة على أن هذا الكلام لا يصلح أن يكون من كلام إله يعلم كلَّ شيء وأنّ هذا الكتاب من تأليف البشر أن الشمس لا بد وأن تكون موجودة في عملية خلق النبات لا أن تكون موجودة بعدها فيكف ينمو النبات ولم يكن هناك سبب للإنبات؟.

«وهذا خطأ علمي فاحش.. ذلك أنه لا يمكن للنبات أن ينمو إلا في ضوء الشمس الذي عليه مدار حياته، حيث "تحتوي أوراق النبات على جزيئات "الكلوروفيل" التي تُضفي لونها الأخضر على النبات وهي التي تنتشر داخل خلايا حية دقيقة مرتبطة بنظام خاص لتصبح بمثابة بطاريات شمسية تُعرف باسم البلاستيدات الخضراء وتبدوا كأجسام بيضاوية أو عدسية صغيرة جداً، وتمتص الخلايا الخضراء ثاني أكسيد الكربون من الجو، وحين تتلقى ضوء الشمس تحوله إلى طاقة وتحلل الماء الذي يمتصه النبات من الأرض إلى أوكسيجين وهيدروجين وينطلق الأوكسجين في الهواء ويثبت الهيدروجين مع ثاني أوكسيد الكربون وتتكون حينئذ المواد العضوية ومنها السليلوز الذي هو أساس تكوين الخشب»[(1)]. «فلا وجود للنبات إلا بوجود الشمس بل لا وجود للحياة والأحياء إلا بها»[(2)] ويقول د/ موريس بوكاي: «افتراض وجود عالم نباتي منظم تنظيماً وراثياً من خلال البذور التي لا

(1) آيات من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. ص: (19)، د/ جمال الدين حسن مهران. مكتبة الأنجلو المصرية. نقلاً عن التقدم العلمي ودلالته على تحريف الكتاب المقدس. ص: (133).

(2) التقدم العلمي ودلالته على تحريف الكتاب المقدس. ص: (133). د/ مجدي عبد الهادي أبو المكارم.

تظهر إلا بعد نُضج الثمار يستحيل أن يتحقق إلا بوجود الشمس التي لم تُخلق إلا في اليوم الرابع كما يقرر ذلك الإصحاح الأول من سفر التكوين ذاته»[1].

ثم إنه أين وجود الأيام التي وصلت الآن إلى الأربعة مع عدم وجود الشمس وهو قد قال عن وظيفة هذا النور في النص السابق «فَعَمِلَ اللهُ النُّورَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ: النُّورَ الأَكْبَرَ لِحُكْمِ النَّهَارِ، وَالنُّورَ الأَصْغَرَ لِحُكْمِ اللَّيْلِ، وَالنُّجُومَ» فكيف وصلنا إلى اليوم الأول، والثاني والثالث ولم يكن هناك شمس حتى تفصل بين الظلمة والنور على حد قول الكتاب المقدس؟!.

وإن كان قَصْدُ المفسرين أنه كان هناك نور في الكون ضعيف يكفي لوجود النبات؛ وممَّن سار على هذا القول صاحبُ كتاب (مدارس النقد والتشكيك والرد عليها) حيث قال «كان الضوء الخافت الصادر من السُدم المضيئة، ومن الشمس قبل أن تأخذ شكلها وقوتَها وتركيزَها وتأثيرَها، مع الحرارة المُنبعثة من الأرض كافيان لإتمام عملية التمثيل الغذائي، ويعلق على هذا الأستاذ الدكتور يوسف رياض قائلاً "هذا سؤال خطأ، لأن الشمس خُلقت في اليوم الأول وليس في اليوم الرابع" (من إجابات أسئلة سفر التكوين)[2].

هذا علمياً لا يُقبل إذ أنه كما يقول العلماء عن القمر إن نوره ليس من ذاته ولكنه من نور الشمس الذي استمده منها. وكذلك الأجرام غير المضيئة (المعتمة) ضوؤها مُكتسب من النجوم المضيئة: فـ(إن النور الذي يحيط بالعالم إنما هو نتيجة انعكاسات لضوء النجوم على الأجزاء غير المضيئة ... وفي هذه المرحلة من خَلق العالم لم تكن النجوم قد خُلقت بعد. وحسب قول التوراة لم يتم خلق النجوم إلا في اليوم الرابع ، كما تشير إلى ذلك الجملة الرابعة عشرة. ومن غير المنطقي أن يتم ذكر نتيجة ما سيحدث في اليوم الرابع في غضون ذكر أحداث اليوم الأول. ويُضاف إلى ذلك أن تقسيم اليوم إلى ليل ونهار ليس له

---

(1) التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث . ص 58. د/ موريس بوكاي. ترجمة علي الجوهري.

(2) مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، ج3 ص: (160)، وينظر أيضاً: سفر التكوين، ص: (44) نجيب جرجس.

مكان معقول في اليوم الأول من الخلق حسب قول التوراة إذ لا يُعقل وُجود كل منهما إلا بعد وجود الأرض ودورانها تحت الشمس، وهو ما تم بعد اليوم الأول.!!)[1].

وتعليقاً على كلام الأستاذ الدكتور/ يوسف رياض؛ والذي قال بأن الشمس خُلقت في اليوم الأول وليس الرابع .. وفي نفس الصفحة من نفس المصدر "مدارس النقد" يُذكر عن القس ميصائيل صادق راعي كنيسة القديسين مارمرقس والبابا بطرس بالإسكندرية (الله خلق الشمس في اليوم الرابع، **ولكن كان هناك النور الذي خلقه في اليوم الأول**، وهذا يكفي لنمو النبات، بدليل أن هناك نباتات تنمو في الضوء الكهربائي. فما وجه الاعتراض؟!!)[2].

ووجه الاعتراض ما قاله الدكتور موريس بوكاي سابقاً، وأين الضوء الكهربائي ودوره هنا حتى نقيس عليه، وأخيراً مع من نسير في خلق الشمس مع يوسف رياض أم مع القس ميصائيل صادق، أم مع الكتاب؟!.

وعلى هذا الكلام ما المقصود من قول المفسرين بالنور الذي خُلِق قبل النباتات؛ فلم تكن شمس أو قمرٌ؟ أم أنهم يريدون النور الخافت الذي لم يرد له ذِكْرٌ وزعموه كافيا لنمو النبات!؟.

وأخيراً .. هل الله جل جلاله في حاجة إلى الراحة؟

وبعد هذا العرض لهذه القضايا التي ظهرت من خلال التفسير التطبيقي لموضوع بدايات خلق الكون أقول:

هل من اللائق أن يُوصف الله جل جلاله بهذا الوصف؟ والذي يأبى أن يتصف به شخصٌ من آحاد الناس وهو مِن طبيعةِ خِلقته؛ فقدرته وحواسُّه محدودة.

---

(1) التوراة والإنجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث. ص: (57). د/ موريس بوكاي. وينظر: كتاب على التوراة أو الرد على اليهود، تأليف الإمام علاء الدين علي بن محمد الباجي، ص17 تحقيق/السيد يوسف. دار الكتب العلمية.

(2) مدارس النقد. ج3 ص: (160).

أقول علـى ذلـك مُسْتكملاً مـا ذكرتُـه عـن هـذه النقطـة فـي (التفسـير التطبيقـي ومقـام الإلوهيـة) من أن هنـاك نصوصـاً موجودةٌ فـي الكتـاب المقدس تدل علـى عظمـة الله تعـالى وأنه ليس إنساناً حتـى يندم أو أن يغير فكره؛ وأضـيف هنـا نصـاً ينفـي التعب عن الله وأنـه قـادر ومن صـفة القـادر أنـه كذلك عدم التعب فجـاء فـي: (تك17: 1) فقال الله لمـا ظهـر الرب لأبرام قائلاً: (أنا هو الله القدير سر أمـامي وكـن كـاملاً) وجـاء فـي المغـزى المطلـوب مـن هـذا العـدد وشـرح هـذا الاسـم فـي الجـدول الـذي شـرح أسـماء الله تعـالى فـي التفسـير التطبيقي، قال عن مغزاه: «الله كلـي القدرة»[1]، فأين هذه القدرة التـي هـي من أوصـافه لمـا تعب من هذا الخلق فهو كُلِّي القدرة كما قالوا؟ سبحانه وتعالى[2].

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (213).

(2) ورد القرآن الكريم عليهم بقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: 38]. فالله سبحانه وتعالى ما مسّه من تعب ولا نصب ولا عِي؛ لأنه تعالى قادر على كل شيء، إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

المبحث الثاني

التفسير التطبيقي وخلق الإنسان وظهوره على الأرض

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: النصوصُ الواردة من التفسير التطبيقي عن هذا الموضوع.

لم تحظ هذه الجزئية من الناحية العلمية التي نحن بصدد الحديث عنها بكبير اهتمام، كما هو الحال في الحديث عن بدايات خلق الكون.

فإذا نظرنا إلى النصوص التي اعتمد عليها المفسرون في حديثهم عن هذه الجزئية وجدناها نصّاً واحداً؛ وهو:

ما جاء في الفقرة (2: 7) من سفر التكوين، حيث قال المفسرون: «تتضمن عبارة "من تراب الأرض" أنه ليس ثمّة شيء مميز في المواد الكيمائية التي صُنعنا منها، فهي طين وماء والقليل من البروتين، فليس ثمة شيء كثير في أجسادنا الطبيعية. فما الجسد إلا شكل خارجي لا حياة منه، إلا عندما ينفخ الله فيه "نسمة حياة". وعندما يسترد الله هذه النسمة الواهبةَ للحياة ترجع أجسادنا مرة أخرى إلى التراب. وعليه فإن حياة الإنسان وقيمته هما من روح الله. وهذا يُبيّن بصورة واضحة حاجتنا الدائمة إلى الله. يفتخر الكثيرون بإنجازاتهم الهامّة، ولكنهم سرعان ما يفشلون. وآخرون ليس لهم من الإنجازات ما يفخرون به، ولكن الواقع هو أن الحياة والقيمة إنما مصدرهما الله إله الكون، وقد أراد أن يُعطيك هذه العطية العجيبة المعجزية، فليتك تقدرها كما يُقدرك هو»[1].

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (10).

المطلب الثاني: دراسة هذا النص.

وسوف تتم دراسة هذا النص ومناقشته من خلال المسائل التالية.

المسألة الأولى: حول المراحل التي مرَّ بها الإنسان في بداية خلقه.

لم يذكر التفسير التطبيقي من هذه المراحل إلا مرحلة واحدة، وهي مرحلة التراب، تبعاً للكتاب المقدس؛ والتي ذكرها في العدد الذي جاءت عليه هذه الفقرة من التفسير.

ولا شك أن التراب هو المادة الأولى التي خُلق منها الإنسان الأول (آدم)؛ فكانت هذه المادة هي أصل كل إنسان تبعاً لأبيه آدم أبي البشرية كلها، وقد أثبت العلم الحديث هذا الأمر، وأصبح من المسلمات عند الجماهير من علماء الطبيعة والأحياء والطب؛ فالتراب هو المادة التي تحتوي على كل العناصر التي منها خُلق الإنسان[1]. ولكنه وبالنظر إلى الكتاب المقدس لا نرى اهتماماً بأي مرحلة من المراحل الأخرى؛ تلك المراحل التي تتكلم بها الإنسان المتوالد بعد ذلك؛ فليس فيه حديثٌ عن النطفة أو العلقة أو المضغة أو مرحلة اكتساء العظام باللحم، وغير ذلك من هذه المراحل التي لو قيلت هنا لأعطتْ الكتاب المقدسَ قيمةً أخرى.

---

(1) جاء على موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة على الشبكة (تحت هذا العنوان: خلق الإنسان من تراب) نقلاً عن (مع الطب في القرآن الكريم، تأليف الدكتور: عبد الحميد دياب والدكتور أحمد قرقوز مؤسسة علوم القرآن): «يقول التحليل المخبري: إنه لو أرجعنا الإنسان إلى عناصره الأولية، لوجدناه أشبه بمنجم صغير، يشترك في تركيبه حوالي (21) عنصراً، تتوزع بشكل رئيسي على: أكسجين(O)، هيدروجين(H)، على شكل ماء بنسبة 65%، 70% من وزن الجسم، كربون(C)، وهيدروجين (H) وأكسجين (O) وتشكل أساس المركبات العضوية من سكريات ودسم، وبروتينات وفيتامينات، وهرمونات أو خمائر، مواد جافة يمكن تقسيمها إلى ست مواد هي: الكلور (CL)، الكبريت (S)، الفسفور (P)، والمنغزيوم (MG) والبوتاسيوم (K)، والصوديوم (Na)، وهي تشكل 60 ـ 80 % من المواد الجافة. ب: ست مواد بنسبة أقل هي: الحديد (Fe)، والنحاس (Cu) واليود (I) والمنغنزيوم (MN) والكوبالت (Co)، والتوتياء (Zn) والموليبديوم (Mo). =جـ . ستة عناصر بشكل زهيد هي: الفلور (F)، والألمنيوم (AL)، والبور (B)، والسيلينيوم (Se)، الكادميوم (Cd) والكروم (Cr). وكل هذه العناصر موجودة في تراب الأرض، ولا يشترط أن تكون كل مكونات التراب داخلة في تركيب جسم الإنسان، فهناك أكثر من مئة عنصر في الأرض بينما لم يكتشف سوى (22) عنصراً في تركيب جسم الإنسان، وقد أشار لذلك القرآن حيث قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون:12] وفي ذلك إعجاز علمي بليغ.

ولذلك يقول الدكتور موريس بوكاي عن هذه النقطة؛ ما يلي: «إن الكتاب المقدس بخلاف القرآن الكريم، لا يتضمن التأملات في الظاهرات الطبيعية المختلفة وهي على مرأى من جميع الناس في كل العصور والتي بوسعها أن تتيح الفرصة لتفسيرات القدرة الإلهية، وتترافق مع إيضاحات معينة»(1).

ولكن قد وردت إشارات عن هذه المراحل في العهد القديم في غير هذا الموضع، وهي في سفر أيوب: (يَدَاكَ كَوَّنَتَانِي وَصَنَعَتَانِي كُلِّي جَمِيعًا، أَفَتَبْتَلِعُنِي؟ اُذْكُرْ أَنَّكَ جَبَلْتَنِي كَالطِّينِ، أَفَتُعِيدُنِي إِلَى التُّرَابِ؟ أَلَمْ تَصُبَّنِي كَاللَّبَنِ، وَخَثَّرْتَنِي كَالْجُبْنِ؟ كَسَوْتَنِي جِلْدًا وَلَحْمًا، فَنَسَجْتَنِي بِعِظَامٍ وَعَصَبٍ. مَنَحْتَنِي حَيَاةً وَرَحْمَةً)(أي 10: 8-12).

هذه هي المراحل التي أشار إليها الكتاب المقدس عن خلق الإنسان وهي مرحلة: (1) صب اللبن، (2) تخثير الجبن، (3) مرحلة كساء الجبن بالجلد واللحم. (4) نسيج العظام والعصب (5) مرحلة نفخ الروح.

فهل قال أحد من العلماء بهذه المراحل الواردة في هذا النص؟ لم يقل أحد بهذه المراحل التي ذكرها الكتاب المقدس فيما أعلم(2).

وشيء آخر ينبغي التنبيه عليه وهو: أن النص المشار إليه في بداية هذا المبحث (2: 7) من سفر التكوين فيه خطأ من الأخطاء التي لا ينبغي أن يُهمل مثلها، خاصة وأن سبب هذا التفسير يقتضي وجودَها، وهو أن النص لم يربط الإنسان في هذا الواقع

---

(1) أصل الإنسان بين العلم والكتب المقدسة، ص: (154). د/ موريس بوكاي. ترجمة أ/ فوزي شعبان. المكتبة العلمية، نشر هذا الكتاب باللغة الفرنسية، منشورات دار: (SEGHERS) عام 1981م .

(2) ولكن المراحل التي يمرُّ بها الإنسان قد ورد ذكرها في القرآن الكريم؛ فقد قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ﴾ [الحج: 5]، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون:12- 14] وهذه المراحل التي في القرآن الكريم هي التي أثبت العلم صحتها.

بالحياة الآخرة، وأن الإنسان مهما طال به العمر فلابد من أنه سيلقى مصيره المحتوم، وهو الحساب بين يدي الله تعالى؛ فسوف يُحاسب على ما قدم، فإن التفسير التطبيقي في هذه الفقرة قال: «فليس ثمة شيء كثير في أجسادنا الطبيعية، فما الجسد إلا شكل خارجي لا حياة منه، إلا عندما ينفخ الله فيه "نسمة حياة". وعندما يسترد الله هذه النسمة الواهبة للحياة. ترجع أجسادنا مرة أخرى إلى التراب». فجعلها تبدأ من التراب وترجع كذلك إلى هذا التراب وهذا لا شك أنه لا يربي في الإنسان خُلق الخوف من سيده وقاهره ومولاه الذي يحمله على تطبيق الأمر المراد منه، وهذا على العكس تماماً من دعوة عيسى عليه السلام؛ فـ: «دعوةُ عيسى عليه السلام ـ كما ورد في بعض الآثار، وكما تضافرت عليه أقوال المؤرخين ـ تقوم على الزهادة والأخذ من أسباب الحياة بأقل قسط يكفي لأن تقوم عليه الحياة، وكان يحث على الإيمان باليوم الآخر. واعتبار الحياة الآخرة الغاية السامية لبني الإنسان في الدنيا، إذ الدنيا ليست إلا طريقاً غايته الآخرة ، وابتداء نهايته تلك الحياة الأبدية ... وذلك لأن المسيح أرسل إلى اليهود وأخذ يبشر بينهم وكان اليهود يغلب عليهم النزعات المادية وكان منهم من يفهم أن الحياةَ هي غايةُ بني الإنسان بل إن التوراة التي بأيديهم اليوم خلت من ذكر اليوم الآخر ونعيمه أو جحيمه..»[1].

المسألة الثانية: منذ متى ظهر الإنسان على الأرض.

وهذه المسألة مستنبطة من النصوص السابقة كلِّها؛ حيث إن النص التوراتي يجعل ظهور الإنسان على الأرض مع المخلوقات التي خُلقت في الأيام الستة.

وبتتبع هذه النصوص في التفسير التطبيقي والكتاب المقدس: يُعلم أن عمر الإنسان هو من عمر هذه الأرض، وعمر الأرض كما في الكتاب المقدس كما يقول الدكتور موريس بوكاي «إن النصف الثاني من عام (1975م) لميلاد المسيح يُماثل بدء العام 5736منذ بداية خلق العالم حسب التعبير الكهنوتي» ويقول في نفس الصفحة: «إن

---

(1) محاضرات في النصرانية. أبو زهرة، ص: (13).

التقدير العبري يرجع ببدء تاريخ العالم إلى سبعة وثلاثين قرناً من الزمان قبل ميلاد المسيح»، ولكنّ هذه المدة التي حُددت من خلال نصوص العهد القديم (والتقويم العبري) تخالف الواقع العلمي تماماً، ولا تتفق معه من قريب أو بعيد؛ حيث إن العلم اكتشف أن الأرض عمرها أكثر بكثير من هذا العمر تماماً «تُقدر ببعض الحسابات على أنها 40 مليون سنة، وعلى بعضها الآخر تقدر بنحو 80- 90مليون سنة، وبعضها الآخر يُقدرها 25- 100مليون سنة. وعل بعض الحسابات الأخرى 5000 مليون سنة»[1]. فليس في أي واحد منها احتمال ولو بنسبة بسيطة يشير إلى هذا العُمر الذي ورد في التوراة إذ أن أقل هذه الاحتمالات 40 مليون سنة وليس 5765 سنة. ولذلك يقول الدكتور موريس بوكاي: «إن الفاصل الزمني بين بدء نشوء النظام الشمسي لعالمنا ووقتنا الحالي يقدره العلم الحديث بأربعة بلايين ونصف بليون سنة (Four and Half Billion Years) ونستطيع بناء على ذلك أن نُدرك الفرق بين الحقيقة العلمية في هذا الصدد وبين المعلومات التي يقدمها لنا الكتاب المقدس»[2].

وبعد هذا العرض لهذه القضية العلمية التي تناولها التفسير التطبيقي بشيء قليل من التوضيح؛ أقول:

إن التفسير التطبيقي لم يتناول هذه المسألة كغيرها من المسائل الأخرى تطبيقياً، وليس هذا فحسب بل وأوجزها إيجازاً شديداً لا يتناسب وعصر العلم الذي يعيشه الناس.

---

(1) مدارس النقد والتشكيك والرد عليها. ج3. ص: (222، 223) باختصار.

(2) التوراة والأناجيل والقرآن الكريم والعلم الحديث. ص: (63، 64). د/ موريس بوكاي. ولقد قام الدكتور موريس بحساب الفترة الزمنية من آدم إلى .. ثم قال «المدة التي تفصل بين سيدنا إبراهيم وسيدنا عيسى 18 قرنا قبل الميلاد + المدة التي تفصل بين سيدنا آدم وسيدنا إبراهيم 20 قرناً قبل الميلاد. إذا المدة بين سيدنا آدم وبين سيدنا عيسى ـ عليه السلام ـ 18+20= 38 قرناً قبل الميلاد .. ثم قال .. وهذا التقدير يستحيل إنكار الخطأ فيه» نفس المصدر ص: (53) باختصار وتصرف. طبعة المكتب الإسلامي بيروت.

المبحث الثالث

التفسير التطبيقي وطوفان نوح ـ عليه السلام ـ وسفينته.

يحتوي هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأول: النصوص الواردة من التفسير التطبيقي عن ذلك.

من القضايا العلمية التي تعرض لها التفسير التطبيقي؛ هو هذا الطوفان أصاب الأرض أيام نوح عليه السلام، فقد ورد عنه في التفسير نصوص تحدثت عنه قضايا أساسية تعلقتْ به؛ وهذه النصوص هي:

النص الأول: قال المفسرون التطبيقيون في تفسير الفقرة (6: 3) من سفر التكوين ما يلي: «ما أعظم الصبر الذي أبداه الله! فأمهل الناس في أيام نوح زمناً طويلاً (120) ليرجعوا عن طرقهم الخاطئة. والله يبدي صبره العظيم علينا نحن أيضاً، فهو يُمهلنا وقتاً للتخلي عن طرقنا، ولنبدأ الحياة في طريقه، الطريق التي يرينا إياها، في كلمته. ومع أن (120) تبدوا زمناً طويلاً لإمهال الله، إلا أنها انتهت في يوم ما، وغمرت مياه الطوفان الأرض. ولعل وقتك أنت أيضاً أوشك على الانتهاء، فارجع إلى الله ليغفر لك خطاياك فأنت لا تستطيع رؤية ساعة توقيت صبر الله، ولا مجال للمساومة على وقت إضافي)[1].

النص الثاني: قال المفسرون عن شكل السفينة وحجمها في الفقرة (6: 15) من سفر التكوين ما يلي: «لم يكن الفلك الذي بناه نوح مجرد زورق صغير! تخيل أنك تبني مركباً يبلغ طوله مرة ونصف طول ملعب كرة القدم وارتفاعه ارتفاع مبنى من أربعة أدوار. لقد كان طول الفلك (كما يُطلق عليه عادة) ستة أضعاف عرضه تماماً، وهي نفس النسبة التي يراعيها بناة السفن الآن. والأرجح أن نوحاً بنى هذا الفلك على بعد أميال كثيرة من أقرب تجمع للمياه، وذلك بواسطة رجال قليلين وثقوا بالله وآمنوا بمواعيده)[2].

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (23).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (24).

النص الثالث: قال المفسرون عن الحيوانات التي أُمِر نوح أن يحملها معه في الفلك قبل وقوع الطوفان في الفقرة (7: 1) من سفر التكوين ما يلي: «دخل مع نوح إلى الفلك زوج من كل الحيوانات، وسبعة أزواج من الحيوانات التي كانت تقدم ذبائح. ويقدِّر كثيرون من العلماء عدد الحيوانات التي دخلت الفلك بنحو 45 ألف حيوان»[1].

النص الرابع: قال المفسرون عن وصف الطوفان من حيث كونه محلياً أو عالمياً في الفقرة (7: 17–21)، ما يلي: «هل كان الطوفان حادثاً محلياً، أم أنه غطى كل الأرض؟ كان من الممكن، بكل تأكيد، حدوث طوفان شامل، فقد كانت هناك مياه كافية لتغطية كل اليابسة (وقد بدأت الأرض هكذا في تك1: 9، 10). وبعد ذلك وعد الله ألا يُهلك الأرض مرة أخرى بالطوفان. وعليه فهذا الطوفان إما أن غطى كل الأرض، أو أنه أهلك جميع الأجزاء المسكونة منها. واذكر أن السبب الذي أرسل الله لأجله الطوفان هو أن يمحو كل شر من الأرض، ولا بد أن هذا يستلزم طوفاناً عظيماً»[2].

المطلب الثاني: دراسة هذه النصوص.

احتوت هذه النصوص على بعض القضايا العلمية التي أثارها المفسرون التطبيقيون، ومناقشة هذه القضايا في المسائل التالية:

المسألة الأولى: حول ماهية الطوفان (محلياً أو عالمياً).

هذه المسألة من أُولى المسائل التي تطالعنا في هذه النصوص السابقة؛ فهل كان الطوفان عاماً لكل الأرض وعقاباً لكل الكافرين أم أنه كان خاصاً بقوم نوح عليه السلام؟

يظهر من النصوص التطبيقية السابقة؛ أنه كان عاماً، ويدل على ذلك هذه الجُمل وهذه العبارات التي استخدمه المفسرون؛ أمثال: «بل تأكيد حدوث طوفان شامل..» و«.. واذكر أن السبب الذي أرسل الله لأجله الطوفان هو أن يمحو كل شر من الأرض، ولا بد

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (24).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (26).

أن هذا يستلزم طوفاناً عظيماً». فهي نصوص يظهر منها بوضوح أنه كان طوفاناً عاماً؛ ومما يدل على ذلك أيضاً ما نقله الأرشيدياكون نجيب جرجس" عن بعض الحوادث التي واكبت أحداث الطوفان وتأثرت به في أماكن أخرى فنقل عن منطقة "بابل": «أن الطوفان وقع في عهد الملك (كيزوثورس) وكان من ملوكهم، ونقل عن منطقة (الهند) فقال عنها: "وجدت صورة في هيكل للبوذيين لنوح وهو في الفلك والآلهة (كوانين) تنظر إليه بشفقة، ورسم لحمامة تطير إلى الفلك وفي فمها غصن الزيتون"، ونقل عن منطقة (اليونان) آثاراً لطوفان حدث وركب في الفلك (ديوكاليون) البار، ونقل عن آثار فريجية وهي من مقاطعات أسيا الصغرى»[1].

فهذه النصوص وهذه الألفاظ والعبارات من المفسرين وغيرهم تدل على عمومية الطوفان، وأنه عمَّ جميع الكرة الأرضية لهذا السبب وهو محو الشر من كل الأرض.

ولكن .. هذا الكلام علمياً لا يجوز وهو يتناقض مع معطيات العلم الحديث، والتي تدل على وجود بعض الأُسر التي كانت تعيش في الزمن الذي حدث فيه الطوفان، ويوضح ذلك د/ موريس بوكاي فيقول: «إن العصر الذي قد عاش فيه سيدنا إبراهيم قد تم تحديده بالسنوات من سنة (1800 قبل الميلاد إلى 1850 قبل الميلاد أي بفارق حسابي بسيط لا يزيد عن خمسين سنة). فإذا كان الطوفان قد حدث قبل ثلاثة قرون من وجود سيدنا كما يُقرر سفر التكوين عند ذكره للأنساب ينتج عن ذلك أن الطوفان قد حدث في القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد. ولكن في ذلك العصر وقبل ذلك العصر وبعد ذلك العصر، في حياة متصلة الحلقات عاشت حضارات بشرية ظلت آثار حياتها موجودة على سطح الأرض وتؤكد ذلك الدراسات العلمية الحديثة .. ثم ضرب لذلك مثلاً على الإقليم المصري فقال.. (الأسرة الحادية عشرة من التاريخ المصري القديم، وعن إقليم بابل ... قال.. ونجد أن أسرة "أور" كانت موجودة على أرض بابل .. ثم قال ومن المعروف جيداً

---

(1) تفسير سفر التكوين، ص: (112) باختصار، الأرشيدياكون نجيب جرجس.

أن حياة الناس لم تتوقف في هذه الأجزاء من العالم القديم، ولم يحدث إعدام وتدمير لكافة مظاهر الحياة والبشر انعدمت فيه الحياة البشرية بِرمَّتها كما تقول التوراة»[(1)].

ويؤيد هذا الرأي أيضاً ـ أن الطوفان لم يكن عاماً ـ ما جاء عن مفسري السنن القويم في تفسير (تك 6: 17)؛ فقد قالوا عن هذه الفقرة (كل جسد فيه روح حيوة[2].. يموت) «هذا مما يؤيد القول بأن الطوفان كان عاماً. ولكنا نقول أن الأرض التي ذُكرت في هذه الآية لا مانع من فهم أنها الأرض التي كان يعرفها نوح وأهل عصره»[(3)]، ثم قالوا في موضع آخر في الإصحاح التالي (تك 7: 2) حول تعليقهم على لفظة: (سبعةً سبعةً) قالوا: «هذا يدلنا على أن الطوفان لم يكن عاماً وإلا استحال أن يسع الفلك كل تلك الحيوانات وما تحتاج إليه من الطعام والخدمة التي تتعذر على ثمانية أنفس. ولكن إذا كان خاصاً كانت تلك الحيوانات قليلة كأن تكون من حيوانات أرض عدن وما جاورها، وقول بعضهم بأن الطوفان عامٌّ وإن هذه الحيوانات ليست سبعة أزواج من كل نوع بل سبعة أزواج من كل جنس يستلزم مذهباً أصعب من مذهب داروين وغيره من أرباب النشوء، وهو نوع من الأفراد الجنسية بعد استقلال أنواعها والخلق الجديد بعد إكمال الخلق الأول في الأيام الستة، قال الدكتور بين سميث ما نصه "والمرجح أن المعنى ليس سبعة أزواج من كل صنف مع أن الكثيرين من المفسرين صرحوا بذلك بل سبعة أزواج من كل جنس (أو نوع) لأنه لو كان المقصود سبعة أزواج لكان عدد الحيوانات الداخلة الفلك كثيرة يعجز نوح وأولاده عن الاعتناء بها فتأمل»[(4)].

وهذا يدل على خطأ المفسرين التطبيقيين مرتين:

---

(1) التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث. ص: (69) باختصار. وانظر الإعجاز البياني والتشريعي والسبق العلمي للقرآن. ص: (112، 113). د/ محمد بن محمود العبد الله.

(2) هكذا في الأصل .. وفي بعض الترجمات الأخرى (حياة) كما في: (نسخة 2005 الإصدار الثالث الطبعة الثانية، دار الكتاب المقدس) . وفي متن التفسير التطبيقي بلفظ: (كل كائن حي فيها ممن تحت السماء).

(3) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، ج1 ص: (77).

(4) المصدر السابق. ص: (78، 79).

الأولى: عن انتصارهم لمن يقول بأن الطوفان عامٌ.

الثانية: عما قالوه في عدد الحيوانات التي دخلت مع نوح في الفلك، فلقد قالوا في الفقرة (7: 1) من سفر التكوين عن ذلك ما يلي: «دخل مع نوح إلى الفلك زوج من كل الحيوانات وسبعة أزواج من الحيوانات التي كانت تقدم ذبائح، ويقدر كثيرون من العلماء عدد الحيوانات التي دخلت إلى الفلك بنحو 45 ألف حيوان»[1]. أين هذا العدد مما قاله مفسرو السنن القويم في الكلام السابق؟ وأين هذا العدد مما قاله الأرشيدياكون نجيب جرجس عن ضيق الفلك؛ فقد: «كان الفلك ضيقاً وطال الانتظار فيه، ولكن الحياة فيه كانت مأمونة..»[2].

المسألة الثانية: الوعد بعدم هلاك الأرض بالطوفان وعلامة ذلك.

جاء في النص الثاني من النصوص السابقة؛ فقرة تفسيرية: (7: 17-21) وفيها: «وبعد ذلك وعد الله ألا يُهلك الأرض مرة أخرى بالطوفان». فبعد هذا الطوفان الذي عمَّ الأرض ـ كما يقولون ـ وعد الله أن لا يهلك الأرض بالطوفان مرةً أخرى؛ وجعل علامة على ذلك وهي في: (تك 9: 8- 17): «وَكَلَّمَ اللهُ نُوحًا وَبَنِيهِ مَعهُ قَائِلاً: «وَهَا أَنَا مُقِيمٌ مِيثَاقِي مَعَكُمْ وَمَعَ نَسْلِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ، وَمَعَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ: الطُّيُورِ

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: (24).

(2) تفسير سفر التكوين. نجيب جرجس. ص: (111).

وعن موقف القرآن الكريم من هذا المسألة يقول الدكتور موريس بوكاي «إن القرآن الكريم يحدد مفهوم الطوفان باعتبار أنه كان عقاباً للكافرين قوم نوح عليه السلام ... والقرآن الكريم يشير إلى عقوبات مماثلة نزلت أحاقت بجماعات محددة تحديداً تاماً. وذلك في مثل قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَـٰرُونَ وَزِيرًا ۝٣٥ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَدَمَّرْنَـٰهُمْ تَدْمِيرًا ۝٣٦ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَـٰهُمْ وَجَعَلْنَـٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ۝٣٧ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَـٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ۝٣٨ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾[الفرقان: 35- 39] ثم قال ... وكذلك نجد أيضاً أن الآيات [59- 93] من سورة الأعراف تقدم لنا العقوبات التي أنزلها بالكافرين من قوم نوح وعاد وثمود، ومدين، كلٌّ على حدةٍ. وبذلك نستطيع أن نخلص بكل ثقة واطمئنان إلى أن القرآن الكريم يُقدم لنا كارثة "الطوفان" باعتبارها عقاب أنزله الله بشكل خاص على الكافرين من قوم سيدنا نوح عليه السلام» التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث. ص: (259، 260).

وَالْبَهَائِمِ وَكُلِّ وُحُوشِ الأَرْضِ الَّتِي مَعَكُمْ، مِنْ جَمِيعِ الْخَارِجِينَ مِنَ الْفُلْكِ حَتَّى كُلُّ حَيَوَانِ الأَرْضِ. **أُقِيمُ مِيثَاقِي مَعَكُمْ فَلاَ يَنْقَرِضُ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَيْضًا بِمِيَاهِ الطُّوفَانِ. وَلاَ يَكُونُ أَيْضًا طُوفَانٌ لِيُخْرِبَ الأَرْضَ**». وَقَالَ اللهُ: «هذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا وَاضِعُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ إِلَى أَجْيَالِ الدَّهْرِ: وَضَعْتُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ فَتَكُونُ عَلاَمَةَ مِيثَاق بَيْنِي وَبَيْنَ الأَرْضِ. فَيَكُونُ مَتَى أَنْشُرْ سَحَابًا عَلَى الأَرْضِ، وَتَظْهَرِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ، أَنِّي أَذْكُرُ مِيثَاقِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ. فَلاَ تَكُونُ أَيْضًا الْمِيَاهُ طُوفَانًا لِتُهْلِكَ كُلَّ ذِي جَسَدٍ. فَمَتَى كَانَتِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ، أُبْصِرُهَا لأَذْكُرَ مِيثَاقًا أَبَدِيًّا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ عَلَى الأَرْضِ». وَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ: «هذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا أَقَمْتُهُ بَيْنِي وَبَيْنَ كُلِّ ذِي جَسَدٍ عَلَى الأَرْضِ».

وهذا أمر لا يجوز على الله سبحانه وتعالى؛ إذ أنه لا ينسى حتى يضع شيئاً كهذا القوس المُعبَّر عنه علمياً بـ "قوس قزح" يُذكره بوعوده التي أخذها على نفسه.

وهو كذلك من الناحية العلمية أمر لا يصح؛ فـ: «معنى هذا: أن ظاهرة قوس قزح لم تحدث في السماء إلا بعد طوفان نوح عليه السلام حينما وضعه الله ليتذكر به العهد الذي قطعه على نفسه لأهل الأرض. وهذا حديث خرافة لا صحة له لأن العلم الثابت يقول: إن ظاهرة قوس قزح قديمة قدم الزمان قبل نوح عليه السلام بل منذ أوجد الله عز وجل الشمس في السماء، وحدث التبخر والضباب والسحاب وذرات الماء المعلقة..»(1).

المسألة الثالثة: حول شكل السفينة هندسياً.

جاء عن طول السفينة وشكلها في النصوص السابقة في الفقرة (6: 15) من سفر التكوين؛ ما يلي: «لم يكن الفلك الذي بناه نوح مجرد زورق صغير! تخيل أنك تبني مركباً يبلغ طوله مرة ونصف طول ملعب كرة القدم وارتفاعه ارتفاع مبنى من أربعة أدوار. لقد

(1) التقدم العلمي ودلالته على تحريف الكتاب المقدس. ص: (136). د/ مجدي أبو المكارم .

كان طول الفلك (كما يُطلق عليه عادة) ستة أضعاف عرضه تماماً، وهي نفس النسبة التي يراعيها بناة السفن الآن»[1].

وهذا الوصف الهندسي لهذه السفينة لا يستقيم مع القواعد التي وضعها علماء صناعة السفن؛ والذي قد احتج بهم التفسير التطبيقي، فقد: «أخطأت التوراة الحالية في وصفها لشكل سفينة نوح؛ إذ نجد فيها الطول ستة أضعاف العرض! فهي إذًا مستطيلة جدًّا وهم يرسمونها كذلك، ويسمونها بالإنجليزية ark Noah’s، أي "تابوت نوح" والتابوت هو الصندوق أي مستطيل كذلك، ولو واجهت هذه السفينة أمواجًا عاتية لانفلقت؛ لأن المقدمة مستوية، هذا ما يجزم به علماء هندسة السفن و"الديناميكا المائية" hydrodynamics. وهذا أيضاً ما ذكره الفيلم الوثائقي الأمريكي سالف الذكر»[2].

المسألة الرابعة: حول السن الذي حدده الله للبشر . كما يقولون ..

كذلك من المسائل العلمية التي تعرض لها التفسير التطبيقي ولم يحاول أن يجد لها مخرجاً للتناقض الواقع في ثنايا أسفار الكتاب المقدس وإصحاحاته عنها، وهي عن النص الذي حدد الله فيه هذا السنَّ البشري؛ وهو [تك 6: 3] «[3]فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً».

ولكن إذا تأملنا في النصوص التوراتية فإن هناك نصوصاً كثيرة تدل على أن أناساً زادت أعمارهم عن هذا العمر المحدد الذي تم في هذه الفقرة، وليس هذا فحسب بل هي نصوص جاءت بعد هذا التحديد. ومنها: «هذِهِ مَوَالِيدُ سَامٍ: لَمَّا كَانَ سَامٌ ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ وَلَدَ أَرْفَكْشَادَ، بَعْدَ الطُّوفَانِ بِسَنَتَيْنِ. وَعَاشَ سَامٌ بَعْدَ مَا وَلَدَ أَرْفَكْشَادَ خَمْسَ مِئَةِ سَنَةٍ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. وَعَاشَ أَرْفَكْشَادُ خَمْسًا وَثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ شَالَحَ. وَعَاشَ أَرْفَكْشَادُ بَعْدَ مَا وَلَدَ شَالَحَ

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (24).

(2) موقع (موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية) على شبكة الانترنت. أعدَّ هذا البحث (هشام محمد طلبه) وكان هذا بعد عرض فيلم وثائقي بعنوان: (Noah,s Ark The Discavery Of) أي: اكتشاف سيفينة نوح. وكان إصداره عام 1997. وليس للموقع تاريخ إضافة.

أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. وَعَاشَ شَالَحُ ثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ عَابِرَ. وَعَاشَ شَالَحُ بَعْدَ مَا وَلَدَ عَابِرَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. وَعَاشَ عَابِرُ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ فَالَجَ. وَعَاشَ عَابِرُ بَعْدَ مَا وَلَدَ فَالَجَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. وَعَاشَ فَالَجُ ثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ رَعُوَ. وَعَاشَ فَالَجُ بَعْدَ مَا وَلَدَ رَعُوَ مِئَتَيْنِ وَتِسْعَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. وَعَاشَ رَعُو اثْنَتَيْنِ وَثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ سَرُوجَ. وَعَاشَ رَعُو بَعْدَ مَا وَلَدَ سَرُوجَ مِئَتَيْنِ وَسَبْعَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. وَعَاشَ سَرُوجُ ثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ نَاحُورَ» (تك 11: 10– 24).

فقد ظهر من هذه الأعداد؛ أن عُمر كل من: (سام: 600، أرفكشاد: 438، شالح: 433، عابر: 464 ، فالج: 239، راعو: 239، سروج: 230، ناحور:148، تارح: 205).

وقد حاول المفسرون التطبيقيون أن يُعالجوا هذا الخطأ في أسفار موسى عليه السلام فقالوا في الفقرة السابقة: «ومع أن 120 سنة تبدو زمناً طويلاً لإمهال الله، إلا أنها انتهت في يوم ما، وغمرت مياه الطوفان الأرض»[1]. فكيف نوجِّه هذه الأعمار الزمنية لهؤلاء الأشخاص مع هذا النص المقدَّس!؟.

و من ناحيةٍ أخرى .. فهذا التعبير يحتوي على خطأ عظيم جداً وهو أنهم جعلوا هذه المدة الزمنية إمهالاً من الله حتى يرجع الناس إليه فلما زاغوا عن الطريق عاقبهم الله بهذا الطوفان. وهذا هو معنى العبارة الواردة في التفسير.

ولكن هذا المعنى يرفضه السياق الوارد في الكتاب المقدس فقد جاء فيه: «هو بشري زائغ لن تطول أيامه أكثر من مئة وعشرين سنة فقط» فالكلام للمستقبل الآتي ولا يُفهم منه الإمهال 120 سنة للعقوبة كما أورده المفسرون.

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (23).

المبحث الرابع

التفسير التطبيقي وجزئيات علمية متفرقة (في الأسفار الخمسة)

سوف ينصب الحديث في هذا المبحث على قضايا علمية متفرقة في ثنايا التفسير التطبيقي، وكان الأليق بها أن تكون في مبحث خاص؛ إذ إفراد كل قضية منها بمبحث فيه قدرٌ كبير من التطويل، بالإضافة إلى أنها قضايا فرعية وليست من القضايا الكلية في الكتاب المقدس كالقضايا السابقة.

ومسائل هذا المبحث؛ وهي: (الحية وما جاء عنها، عدوى البرص، ومدة النفاس) فقد تعرض لها التفسير التطبيقي، وسوف أذكرُ النصوصَ الواردةَ في كل قضية من القضايا ثم أُردِفها بالدراسة بعدها مباشرة. وهي كالتالي:

المسألة الأولى: ما جاء عن الحية. ودراستُه.

أولاً: النصوص.

النص الأول: يقول المفسرون التطبيقيون في الفقرة (3: 14-19) من سفر التكوين. ما يلي: «لقد تعلم آدم وحواء بعد اختبار مؤلم أن الله لا بد أن يعاقب الخطية لأنه قدوس ويكره الخطية. ويروي باقي سفر التكوين المآسي الأليمة لحياة أناس حطمتها الخطية. والعصيان خطية تفصلنا عن الله. ومن المثير أن تعلم أننا عندما نعصي الله ، فإنه يستطيع أن يصفح عنا ويرد لنا شركتنا معه»[1].

النص الثاني: يقول المفسرون التطبيقيون في الفقرة (3: 15) من سفر التكوين. ما يلي: «الشيطان هو عدونا اللدود، وهو يبذل كل ما في وسعه ليجعلنا نتبعه في شره، وهذا طريق يؤدي إلى الموت. وعبارة "وأنت تلدغين عقبه" تشير إلى محاولات الشيطان المتكررة ليهزم المسيح في أثناء حياته على الأرض. "وهو يسحق رأسك" نبوة عن هزيمة الشيطان عندما قام المسيح من الأموات. فسحق العقب ليس مميتاً، أما سحق الرأس فمميت. وكان

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (14).

الله بذلك يكشف عن خطته لهزيمة الشيطان ومنح الخلاص للعالم عن طريق ابنه يسوع المسيح»(1).

ثانياً: دراسة النصوص.

من النصين السابقين يتضح ما يلي:

أن الله لا بد وأن يعاقب على الخطية لأنه قدوس، وهذه العقوبة الواردة في معصية كل من آدم وحواء والحية؛ فيها ما فيها من التناقضات العلمية. ولكن المفسرين التطبيقيين ذكروا شيئاً ظاهره السلامة وتركوا ما يتوارى وراء هذا الظاهر من الأخطاء؛ وبيانها كالتالي:

أولاً: هل الحية تلدغ أو تسحق؟. فلقد جاء اختلاف بين نسخ العهد القديم حول ذلك فبينما تذكر نسخة التفسير التطبيقي للكتاب المقدس هذا اللفظ (هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ وَأَنْتِ تَلْدَغِينَ عَقِبَهُ) يظهر اختلاف عن هذه النسخة في نسخة الكتاب المقدس 2005م الصادر عن دار الكتاب المقدس الإصدار الثالث، الطبعة الثانية جاء فيها (هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ) (تك 3: 15). فمما لا شك فيه أن المترجمين ترجموا هذا الخطأ إلى ما يتوافق مع مُسلمات العلم الحديث، لأن اللدغ من أعمال الحيات، أما سحق الرأس فهو من عمل الإنسان ولا يُعقل أن يكون العكس، أو تقوم الحية بالسحق بدلاً من اللدغ. ثم إن المفسرين قالوا في النص الثاني «فسحق العقب ليس مميتاً، أما سحق الرأس فمميت» ولكن إذا علمنا أن من الحيات أنواع إذا لدغت أي إنسان أماتته في الحال. يظهر من ذلك خطأ المفسرين مما قالوه عن سحق العقب الذي هو لدغ الحية كما وضح في نص آخر قبل ذلك.

ثانياً: إن المفسرين اقتصروا على ذكر العقوبة الأولى التي وقعت على الحية بسبب ما قدمته من إغواء وهي (أن الإنسان يسحق رأسها)؛ وأما العقوبة الثانية وهي ما جاء في

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (14).

(تك 3: 14) ففيه «فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ: «لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ» وهي عقوبة مشتملة على خطأ علمي وظلم من الله تعالى لكثير من الحيوانات تعالى الله وتنزه عن مثل ذلك، يُوضح هذا أن الحية لم يُعرف على الإطلاق أن من أنواع ما تتغذى عليه من المطعومات (التراب) فإنها تأكل أنواعاً كثيرة من الحيوانات و«الواقع أن الثعابين تتغذى على أنواع عديدة متباينة من الحيوانات ومنها الديدان والأسماك والضفادع والطيور على اختلاف أنواعها والثدييات الصغيرة كالفئران وابن عرس والأرانب البرية أو الثدييات الكبيرة كالغزلان والماعز والحملان والقردة والنسانيس وغيرها. كما تفترس أعداداً كبيرة من العظاءات السحالي الصغيرة أو الكبيرة على حد سواء، ولا يقتصر طعامها على الحيوانات المختلفة من غير بني جلدتها بل تمتد أيضاً إلى دنيا الثعابين فهناك من الثعابين مثل "الثعبان الملك" الذي يفترس الثعابين الأخرى ويتغذى عليها.. والثعابين لا تقتات إلا على الحيوانات الحية التي تتحرك أمام عينها، فهي لا تقترب من الجيف أو الحيوانات الميتة ولا تُلقي لها بالاً على الإطلاق»[1] .

ومما ينبغي أن يُذكر في هذا المقام أن من العقوبات التي تعرضت لها الحية (على بطنك تسعين) أي أنها عوقبت بهذا!!. فلماذا كان هذا العقاب طائلاً حيوانات أخرى لا ذنب لها؛ مثل السحالي وغيرها الكثير!![2].

المسألة الثانية: ما جاء عن تطهير المرأة بعد الولادة من دم النفاس.

أولاً: النصوص.

ذكر المفسرون التطبيقيون هذا الأمر في نصين متتالين من التفسير فقالوا:

---

(1) فمنهم من يمشي على بطنه، د/ محمد رشاد الطوبي. نقلاً عن التقدم العلمي ودلالته على تحريف الكتاب المقدس. ص: (135) بتصريف يسير.

(2) التقدم العلمي ودلالته على تحريف الكتاب المقدس. ص: (134). باختصار.

النص الأول: وهو في الفقرة (12: 1-4) من سفر اللاويين. حيث قال فيه المفسرون ما يلي: «لماذا كانت المرأة تعتبر نجسة (غير طاهرة) بعد معجزة الولادة العجيبة؟ الأرجح أن ذلك كان للإفرازات التي تحدث أثناء عملية الولادة وبعدها وكانت هذه الإفرازات تعتبر نجسة، وتجعل المرأة غير مستعدة للدخول إلى الأماكن الطاهرة حول خيمة الشهادة».

النص الثاني: وهو في الفقرة (12: 1-4) ـ مكررة ـ من سفر اللاويين، حيث قال فيه المفسرون ما يلي: «"النجاسة" هنا لا تعني أنها خاطئة، مما يعني أن الجنس أو الولادة أمر قذر، بل بالحري تعني أنها ليست أهلاً لتقديم ذبيحة. وفي كنعان كانت طقوس البغاء والخصوبة جزءاً من العبادة. وعلى النقيض من ذلك، كان يجب على إسرائيل الابتعاد عن كل ما يتصل بالجنس عند عبادة الله»[1].

ثانياً: دراسة هذه النصوص.

يظهر من هذين النصين أمران:

أولهما: أن المفسرين جعلوا معنى النجاسة التي تعرضت لها المرأة بعد الولادة قريبةً إلى المعنى الإسلامي الذي يمنع المرأة الحائض والنفساء كذلك من الصلاة والصيام ومس المصحف وغير ذلك من الأحكام؛ ولكن كلامهم هذا يتعارض مع أقوال كتابهم. ففي الفقرة (12: 2) من سفر اللاويين: «إِذَا حَبِلَتِ امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ ذَكَرًا، تَكُونُ نَجِسَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ. كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِ عِلَّتِهَا تَكُونُ نَجِسَةً» وفي الفقرة (12: 5) من سفر اللاويين: «وَإِنْ وَلَدَتْ أُنْثَى، تَكُونُ نَجِسَةً أُسْبُوعَيْنِ كَمَا فِي طَمْثِهَا». وهذا الكلام يقتضي أن نعامل المرأة بعد معجزة الولادة كما تُعامل المرأة الحائض، ومعاملة المرأة الحائض يصورها نفس السفر فيقول في: (لا 15: 19-27) ما يلي: «وَإِذَا كَانَتِ امْرَأَةٌ لَهَا سَيْلٌ، وَكَانَ سَيْلُهَا دَمًا فِي لَحْمِهَا، فَسَبْعَةَ أَيَّامٍ تَكُونُ فِي طَمْثِهَا. وَكُلُّ مَنْ مَسَّهَا يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَكُلُّ مَا

---

(1) "النص الأول والثاني" التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (236).

تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ فِي طَمْثِهَا يَكُونُ نَجِسًا، وَكُلُّ مَا تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا. وَكُلُّ مَنْ مَسَّ فِرَاشَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ وَكُلُّ مَنْ مَسَّ مَتَاعًا تَجْلِسُ عَلَيْهِ، يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَإِنْ كَانَ عَلَى الْفِرَاشِ أَوْ عَلَى الْمَتَاعِ الَّذِي هِيَ جَالِسَةٌ عَلَيْهِ عِنْدَمَا يَمَسُّهُ، يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ وَإِنِ اضْطَجَعَ مَعَهَا رَجُلٌ فَكَانَ طَمْثُهَا عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَكُلُّ فِرَاشٍ يَضْطَجِعُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا. «وَإِذَا كَانَتِ امْرَأَةٌ يَسِيلُ سَيْلُ دَمِهَا أَيَّامًا كَثِيرَةً فِي غَيْرِ وَقْتِ طَمْثِهَا، أَوْ إِذَا سَالَ بَعْدَ طَمْثِهَا، فَتَكُونُ كُلَّ أَيَّامِ سَيَلاَنِ نَجَاسَتِهَا كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِهَا. إِنَّهَا نَجِسَةٌ. كُلُّ فِرَاشٍ تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ كُلَّ أَيَّامِ سَيْلِهَا يَكُونُ لَهَا كَفِرَاشِ طَمْثِهَا. وَكُلُّ الأَمْتِعَةِ الَّتِي تَجْلِسُ عَلَيْهَا تَكُونُ نَجِسَةً كَنَجَاسَةِ طَمْثِهَا. وَكُلُّ مَنْ مَسَّهُنَّ يَكُونُ نَجِسًا، فَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ».

فهل هذا النص يشير إلى أن الحائض ممنوعة من الدخول إلى خيمة الاجتماع وتقديم الذبائح فقط؟ أم أنه نص يدل على عدم اقتراب المرأة من أي شيء وكل شيء تلمسه يكون نجساً؟!.

ثانيهما: وهو خطأ علمي بحت عن المدة التي تكون المرأة على هذه الحالة من دم النفاس، حيث إن الكتاب المقدس جعل مدة النفاس بالنسبة للمولود إن كان ذكراً (ثلاثة وثلاثين يوماً) (لا 12: 4)، وإن كان أنثى (ستة وستين يوما) (لا 12: 5).

وتحديد المدة هكذا بالنسبة لهذا الدم سواء كان المولود ذكراً أو أنثى خطأ علمي يوضحه الدكتور محمد علي البار. فيقول: «يُعرف دم النفاس وما يتبعه من إفرازات في الطب بأنه الدم والإفرازات التي تخرج من الرحم بعد الولادة وتستمر لمدة ثلاثة إلى أربعة أسابيع (أربعين يوماً)، وفي الأيام الثلاثة الأولى يكون الدم قانياً وغليظاً ومحتوياً على جلطات (دم متجمد) ثم يخف تدريجياً.. ثم يصير بني اللون مختلطاً بمادة مخاطية

وأخيراً تظهر القصة البيضاء. ومعدل المدة لدى أغلب النساء هي 24يوم وتزيد إذا لم ترضع الأم وليدها»[1].

ويقول الدكتور أبو المكارم: «فالطب يجعله ستة أسابيع إلى ثمانية أسابيع، وكذلك الفقه (40−60) يوماً. ويحدد الطب أكثر المدة بأنه ستة أسابيع وكذلك الفقهاء.. وهذا مما اتفق عليه الفقهاء والأطباء ولا فرق في ذلك بين أن تلد المرأة ذكراً أو أنثى، أما التحديد الذي ذكره العهد القديم فلا أساس له من الصحة. ولا حظ له من العلم والعقل. ولو أن كاتبه استقرأ أحوال النساء وسأل عن نفاسهن لما وقع في ذلك الخطأ»[2].

المسألة الثالثة: مرض البرص ودراسة نصوصه من التفسير.

أولاً: النصوص. تكلم عنه المفسرون التطبيقيون في نصوص كثيرة، منها:

النص الأول: في تفسير الفقرة (13: 1−3) من سفر اللاويين، وفيه ما يلي: «كان البرص من أفظع الأمراض في عصور الكتاب المقدس. لقد عرفه الإسرائيليون لأول مرة في مصر، حيث كانت توجد أنواع كثيرة من الأمراض التي تندرج تحت اسم البرص في اللغة العبرية، وواحد منها فقط هو ما نُطلق عليه الآن برص. البعض منها كان مُعدياً. وأفظع أنواع البرص هو ما كان يدمر الجسم. ولم يكن له علاج في معظم الحالات وكان المصابون بالبرص يعزلون عن العائلة والأصدقاء. ويُحجزون خارج المحلة. وحيث أن الكهنة كانوا هم المسؤلين عن صحة وسلامة المحلة، كان من واجبهم طرد المصابين بالبرص. وإذا ظهر أن أحدهم قد زال عنه البرص، فكان الكاهن وحده هو الذي يستطيع أن يقرر ما إذا كان قد شُفي حقيقة. وكثيراً ما يُستخدم البرص في الكتاب المقدس صورة للخطية. لأن الخطية معدية ومدمرة، وتؤدي إلى الانفصال»[3].

---

(1) خلق الإنسان بين الطب والقرآن. ص: (461). نقلاً التقدم العلمي ودلالته على تحريف الكتاب المقدس: (159). باختصار وتصرف.

(2) التقدم العلمي ودلالته على تحريف الكتاب المقدس. ص: (160) باختصار.

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (237).

النص الثاني: في تفسير الفقرة (لا13: 45، 46)؛ وفيه ما يلي: «كان على الأبرص أن ينفذ هذا الطقس الغريب لحماية الآخرين من الاقتراب منه. فحيث أن البرص كان مرضاً معدياً، كان من المهم أن يبتعد الناس عن المصابين به»[1].

النص الثالث: في تفسير الفقرة (لا14: 33– 53)؛ وفيه ما يلي: (هل كان يمكن حقيقة، أن يُصيب البرص ثياب شخص أو بيته؟ الكلمة العبرية التي تدل على البرص تشمل أنواع كثيرة من الأمراض الجلدية وكذلك بعض أنواع العفن والفطريات. والبرص الذي كان يصيب الثياب أو حوائط البيت كان نوعاً من العفن أو الفطر أو البكتريا. ومثل العفن الفطري كان يُمكن لهذا الفطر أن ينتشر بسرعة ويسبب المرض. فكان من المهم أن يوقف انتشاره بأسرع ما يمكن وفي الحالات البالغة الشدة، متى كان الفطر قد أحدث تخريباً شديداً كان يجب حرق الثياب أو هدم البيت»[2].

النص الرابع: في تفسير الفقرة (لا14: 54–57)؛ وفيه ما يلي: «أخبر الله بني إسرائيل كيف يشخصون البرص، ليمكنهم أن يجتنبوه أو يعالجوه. وقد أعطاهم هذه الشرائع لصحة الشعب ووقايته، فكانت تساعد بني إسرائيل على الوقاية من الأمراض الخطيرة التي كانت تتهددهم في ذلك الوقت وذلك المكان. ومع أنهم لم يدركوا الأسباب الطبية لبعض هذه الشرائع، إلا أن طاعتهم لها حفظتهم في أحسن صحة. ولا بد أن الكثير من شرائع الله بدت غريبة للإسرائيليين، ولكن شرائعه ساعدتهم ليس على تجنب العدوى الجسمانية فحسب، بل والعدوى الروحية والأدبية أيضاً. وما زالت كلمة الله تُقدم لنا المثال للحياة الصحية جسمانياً وروحياً وأدبياً. وقد لا نفهم على الدوام الحكمة من شرائع الله ولكن متى أطعناها، اختبرنا النجاح وأدركنا حكمتها. هل معنى هذا أن نتبع قواعد العهد القديم الخاصة بالصحة والأطعمة؟ بوجه عام، فالمبادئ الأساسية للصحة والطهارة ما زالت تنطبق علينا الآن كما كانت حينئذ. ولكن من الناموسية، إن لم يكن من الخطأ، أن

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (239).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (241).

نتمسك الآن بكل قاعدة على حدة. فقد كان الهدف من بعض هذه القواعد هو تمييز بني إسرائيل عن الشعوب الشريرة حولهم. وبعضها الآخر لمنعهم من الاندماج في الممارسات الدينية الوثنية، وكان ذلك من أخطر مشاكل ذلك العصر. والبعض الآخر يتعلق بالحجر الصحي في عصر كان فيه التشخيص الطبي الدقيق مستحيلا. فالآن مثلا، نستطيع أن نحدد طبيا الأشكال المختلفة للبرص، والأنواع المعدية منها»[1].

ثانياً: دراسة هذه النصوص.

يظهر من هذه النصوص أشياء مهمة؛ هي:

1 ـ أن البرص مرض معدي. وهذا من الناحية العلمية لا يصح بحال من الأحوال يُبين ذلك الأستاذ الدكتور: عبد الحميد محمد عبد العزيز "أستاذ الجلدية والتناسلية بجامعة الأزهر" فيقول عن سبب هذا المرض: «إن مرض البهاق ـ البرص ـ يحدث بسبب موت الخلايا التي تصنع لون الجلد، وتسمى خلايا حاملة الميلانين.

ثم قال ... وهو مرض غير معدٍ لأن أصل المرض هو موت الخلايا صانعة الميلانين وموت أي شيء لا يُعدي في ذاته»[2].

ومن هذا يُعلم خطأ دائرة المعارف الكتابية التي تقول: «البرص: مرض بشع، يسببه ميكروب اكتشفه "هانسن" في 1871، **وهو مرض معد** رغم أنه لا ينتقل بسرعة بمجرد اللمس، ويتميز في أحد أشكاله بضعف الاحساس في الأجزاء المصابة، وهذا هو النوع الأكثر شيوعاً في الشرق»[3].

2 ـ أنهم قالوا في النص الأول: (لا13: 1-3)؛ ما يلي: «وحيث إن الكهنة كانوا هم المسؤولين عن صحة وسلامة المحلة، كان من واجبهم طرد المصابين بالبرص. وإذا

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (242).

(2) الطب والإسلام. د/ عبد الحميد عبد العزيز، نقلاً عن التقدم العلمي و دلالته على تحريف الكتاب المقدس. ص: (158).

(3) دائرة المعارف الكتابية. للكتاب المقدس (برص) ج2، ص: (134).

ظهر أن أحدهم قد زال عنه البرص، فكان الكاهن وحده هو الذي يستطيع أن يقرر ما إذا كان قد شُفي حقيقة».

وكذلك قالوا في النص الرابع: (لا14: 54-57)؛ ما يلي: «ومع أنهم لم يدركوا الأسباب الطبية لبعض هذه الشرائع، إلا أن طاعتهم لها حفظتهم في أحسن صحة، ولا بد أن الكثير من شرائع الله بدت غريبة للإسرائيليين، ولكن شرائعه ساعدتهم ليس على تجنب العدوى الجسمانية فحسب، بل والعدوى الروحية والأدبية أيضاً».

فقد قرروا من خلال هذا الكلام: أن الكاهن هو الذي يستطيع أن يحكم ببراءة المريض وشفائه مما نزل به من هذا المرض. مع العِلم أنهم لم يكونوا ـ أي الكهنة ـ على دِراية بالأسباب الطبية لبعض الشرائع.

ومع هذه الأحوال العلمية والطبية للكهنة؛ إلا أن طاعتهم للشريعة حفظتهم من هذه الأمراض!!؛ فكيف لم يدركوا الأسباب الطبية لهذا المرض، ومع ذلك هم الذين يقررون أن المريض قد شُفي من البرص أم لا؟.

3 ـ حول استخدام البرص كرمز للخطية. فلقد جاء في تفسير الفقرة (لا13: 1-3)؛ ما يلي «وكثيراً ما يُستخدم البرص في الكتاب المقدس صورة للخطية. لأن الخطية معدية ومدمرة، وتؤدي إلى الانفصال»[1].

وعلى الرغم من هذا الكلام الذي يقضي بوجود نصوص كثيرة تدل على استخدام البرص كتعبير أو كصورة للخطية ـ على الرغم من هذا ـ نجد أن دائرة المعارف الكتابية تُدلل على عدم صحة ذلك، وأنه قد جاء في نص واحد يُمكن حمله على ذلك المعنى الذي أشار إليه المفسرون، ولكن الآباء اعتبروا البرص رمزاً للهرطقة أكثر منه في الخطايا. فتقول الدائرة: «واعتبار البرص ـ في العظات ـ رمزاً للخطية، لا يُذكر صراحة في الكتاب، والشاهد الكتابي الوحيد الذي قد يقترب من هذا المعنى هو ما جاء في المزمور الحادى

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (237).

والخمسين: "طهرني بالزوفا فأطهر، اغلسني فأبيض أكثر من الثلج" (مز51: 7)، ولكنه في الغالب يشير إلى ما جاء في سفر العدد (19: 18) أكثر مما يشير إلى التطهير من البرص. وقد اعتبر الآباء البرص رمزاً للهرطقة أكثر منه رمزاً للخطايا الأدبية»[1].

وبعد .. فهذه جزئياتٌ علميةٌ قد أخطأ التفسير التطبيقي في تناولها؛ فقد تناول بعض جوانب من هذه الجزئيات وترك البعض الآخر تفادِياً من الوقوع في حرج أو ضيق أو صدام صريح مع العلم التجريبي والحقيقة العلمية الثابتة .. والله تعالى أعلم وأعز وأكرم.

(1) دائرة المعارف الكتابية للكتاب المقدس، ج 2، ص: (135).

الفصل الخامس

التفسير التطبيقي وأرض الميعاد

وينقسم هذا الفصل إلى تمهيد ومبحثين:

التمهيد.

المبحث الأول: نصوص التفسير التطبيقي عن أرض الميعاد.

المبحث الثاني: دراسة هذه النصوص.

التمهيد.

هذه القضية من أخطر القضايا التي تنشغل بها الساحة العالمية الآن؛ ومن زمن قريب ليس بالبعيد، فقد بدأت تطفو على الساحة الدولية بعد الاجتماع الذي عقده تيدور هرتزل زعيم الحركة الصهيونية الحديثة[1] بمدينة بال بسويسرا عام: (1897م). وتم اختيار مدينة القدس حتى تكون عاصمة لليهود، ولأجل ذلك تم تجميع اليهود وتهجيرهم من شتى بقاع العالم حتى يستوطنوا هذه المنطقة. ثمَّ تمَّت مباحثات ومعاهدات كان على إثرها ما يُسمى بوعد بلفور وزير الخارجية البريطاني؛ والذي وعد اليهود بإقامة وطن قومي لهم على هذه الأرض؛ وسمى العلماء هذا الوعد في التاريخ المعاصر بـ(وعد من لا يملك لمن لا يستحق) ومع سطوع هذا الدور الذي قامت به انجلترا إلا أنها ليست وحدها في ذلك، فلقد قامت كل من فرنسا، روسيا القيصرية والاتحاد السوفيتي، وألمانيا، والولايات المتحدة الأمريكية ذات الدور الدؤوب الذي لا يكل ولا يمل في تمكين اليهود من أرض فلسطين[2]، ولم تقتصر هذه الأدوار على هذه البلاد فقط؛ بل الأعجب من هذا وذاك أن يرى الباحثُ هذا الدورَ يمتدُّ حتى إلى النصرانية الحديثة كذلك!!؛ فقد كان لها فضل كبير

(1) الصهيونية: هي حركة سياسية عنصرية متطرفة. ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين تحكم من خلالها العالم كله. واشتقت الصهيونية من اسم (جبل صهيون) في القدس. وهي حركة منسوبة إلى تيودور هرتزل الصحفي اليهودي المجري، ولد في بودابست في 2/ 5/ 1860م وحصل على شهادة الحقوق من جامعة فينا 1878، .. وقد فاوض السلطان عبد الحميد بهذا الخصوص ـ إقامة دولة لهم في فلسطين ـ في محاولتين، لكنه اخفق، عند ذلك عملت اليهودية العالمية على إزاحة السلطان وإلغاء الخلافة الإسلامية. وقد نجح هرتزل في تصوير المأساة اليهودية في زعمه، وأصدر كتابه الشهير (الدولة اليهودية)، ونجح في تجميع يهود العالم حوله، كما نجح في جمع دهاة اليهود الذين صدرت عنهم أخطر مقررات في تاريخ العالم، وهي برتوكولات حكماء صهيون.(الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. ص: (518 ـ 520) باختصار. وينظر المنظمة الصهيونية العالمية. تنظيمها وأعمالها (1897م– 1948م) ص: (20–22). أسعد عبد الرحمن. منظمة التحرير الفلسطينية. مركز الأبحاث دراسات فلسطينية، رقم: (15).

(2) يُنظر في دَوْر كل دولة من تلك الدول؛ كتاب: (جهود الغرب في إقامة الكيان الصهيوني). تأليف الدكتور/ السيد أحمد فرج. ط: دار الوفاء مصر. المنصورة.

في هذا الأمر مُتناسيةً للعداء الذي بينها وبين اليهود، إذ النصارى يعتقدون أن اليهود هم الذين قتلوا المسيح وصلبوه.

فيا ترى لماذا انقلب الأمر هكذا من النصارى تجاه اليهود[1]! وما السبب في تغيُّر هذا الموقف العدائي؟ ولا شك أن إجابة هذا السؤال من الإجابات المهمة التي تحتاج إلى بحث شديد. وبخاصة بعد قراءة فقرات التفسير التطبيقي للكتاب المقدس والذي هو من تأليف نخبة أساتذة في علم اللاهوت النصراني، وقد عاصروا الجو المُلتهب على الأراضي الفلسطينية بين اليهود والمسلمين، فلقد تعرض المُفسرون في تفسيرهم عن الدَّعوى بكلام يعبِّر عن موقفهم[2]، فما هو الموقف النصراني من البداية حتى نهايته في هذه الآونة الأخيرة، وخاصة بعد المجمع الفاتيكاني الثاني في عام 1965م؟.

ولليهود في ادعائهم هذا استدلالات دينية يحتجون بها على أحقيتهم بهذه الأرض؛ ولأجل ذلك سوف أذكر النصوص التفسيرية التي تعرض فيها المفسرون التطبيقيون لهذه القضية؛ مناقشاً إياها وموضحاً ما فيها من زيغ وشبهٍ. وموضحاً كذلك موقف النصرانية، وأُردف ذلك بذكر النصوص التوراتية مُوضِّحاً ما فيها من وجوه دالة على عدم أحقيتهم بتلك البقعة المباركة. والله المستعان.

---

(1) ومن أخطر صور هذا الانقلاب ما تم في عام (1965)م في المجمع الفاتيكاني الثاني. حيث: «يمثل هذا المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني ـ 1965م ـ نقطة تحول جذرية بالنسبة للمجامع السابقة ، فهو يُعد بمثابة أو مجمع هجومي تتخذ فيه عدة قرارات لا سابقة لها في التاريخ، ومنها توحيد كافة الكنائس، وتوصيل الإنجيل لكافة البشر، وهي الصيغة المعلنة آنذاك لعملية تنصير العالم، كما نص على الاستعانة بكافة المدنيين إلى جانب رجال الكنيسة المختصين لتنفيذ هذا المخطط ، والاستعانة بالكنائس المحلية، والعمل على غرس كنائس في البلدان التي لا توجد بها هذه المنشآت .. كما تضمنت القرارات: تبرئة اليهود من دم المسيح، والاتفاق على ضرب اليسار في عقد الثمانينات؛ واقتلاع الإسلام في عقد التسعينات حتى تبدأ الألفية الثالثة، وقد تم تنصير العالم تحت لواء كاثوليكية روما ..» تنصير العالم: (مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني) ص: (7). وينظر: هل افتدانا المسيح على الصليب؟ ص: (125 ـ 127).

(2) المذهب الذي ينتمي إليه هؤلاء المفسرين (بروتستانتي). أخبرني بذلك أحد المترجمين: (صبري بطرس في اللقاء الذي حدث بيني وبينه). ومما يؤيد هذا أيضاً. أن الكتاب منشأه أمريكي (شيكاغو)، وهو المذهب السائد هناك.

المبحث الأول

نصوص التفسير التطبيقي عن أرض الميعاد

ورد في التفسير التطبيقي عن أرض الميعاد ووعد الله بها لليهود عدة نصوص متفرقة، وهي نصوص توضح الموقف النصراني تجاه هذه القضية. والذي سوف يظهر إن شاء الله تعالى من خلال دراسة هذه النصوص.

النص الأول: وقد جاء في تفسير الفقرة (15: 17) من سفر التكوين: «لماذا أرسل الله لأبرام هذه الرؤية الغريبة؟ لقد كان عهد الله مع إبراهيم أمراً خطيراً، فهو يمثل وعداً من الله لا يُصدق، ومسؤولية ضخمة له. لقد أعطى الله لأبرام علامة لتأكيد وعده، وهي تنور دخان ومشعل نار. لقد أخذ الله زمام المبادرة، وأعطى التوكيد، وواصل تنفيذ وعوده. كانت هذه العلامة لأبرام تأكيداً منظوراً له بأن عهد الله الذي قطعه معه، عهد حقيقي»[1].

النص الثاني: وقد جاء في تفسير الفقرة (17: 2– 4) من سفر التكوين؛ وفيه: «لماذا كرر الله عهده لأبرام؟ فقد ذكر الله هذا العهد مرتين من قبل (تك 12، 15)، ولكنه الآن يذكره به لأنه كان يوشك أن يتممه. وقد أعلن الله هنا لأبرام عدة جوانب محددة من عهده: (1) سيجعل الله أبرام أباً لأمة قوية. (2) سيخرج من نسله أمم وملوك كثيرون. (3) سيظل الله يعلن ذاته لنسل إبراهيم. (4) سيعطي الله لنسل أبرام أرض كنعان»[2].

النص الثالث: وقد جاء في تفسير الفقرة (17: 5–8) من سفر التكوين. ما يلي: «كان الله يعقد اتفاقية أو عقداً بينه وبين إبراهيم. وكانت الشروط بسيطة جداً. فكان على إبراهيم أن يؤمن بالله وأن يطيعه. أما الله فسيعطيه نسلاً وممتلكات وقوة وثروة..»[3].

النص الرابع: وقد جاء في تفسير الفقرات (30: 1–6) من سفر التثنية. وفيه: «كثيراً ما نجد موضوع هذه الأعداد الستة في كتابات الأنبياء. فمع أن بني إسرائيل

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (41).

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (44).

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (44).

سينالون قصاص خطيتهم، ويؤسرون وينفون إلى بلاد بعيدة، فإن الله سيرجعهم يوماً ما إلى أرض كنعان. وقد تحققت هذه النبوة جزئياً عندما رجع بنو إسرائيل بعد سبيهم لمدة سبعين سنة في بابل (عز 1، 2). وستتحقق تماماً عند مجيء الرب يسوع المسيح ثانية، عندما يجتمع كل المؤمنين، من جميع أطراف الأرض ليعبدوا المسيح في ملكوته الجديد، كنعان السماوية» و... .

النص الخامس: وقد جاء في تفسير نفس الفقرات(30: 1–6) ـ مكررة ـ وفيه ما يلي: «قال موسى للعبرانيين، أنهم عندما يصبحون مستعدين للرجوع للرب، فإنه يكون مستعداً لقبولهم. فرحمة الله أعظم من أن تصدق، وأوسع مما تتصور، فحتى إن كان اليهود قد تعمدوا الابتعاد عنه ودمروا حياتهم، **فالله لا يزال يريد استرجاعهم**. الله يريد أن يغفر لنا ويستردنا لنفسه. ولكن بعض الناس لا يتعلمون إلا إذا انهار عالمهم من حولهم، وعندئذ يبدو أن الحزن والألم يفتحان عيونهم على ما ظل الله يقوله باستمرار. هل فصلتك الخطية عن الله؟ إن هذه الآية تؤكد لنا أنه مهما كان ابتعادنا عن الله، فإنه يعدنا ببداية جديدة إذا رجعنا إليه»[1] .

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس؛ (الفقرتان). ص: (408، 409).

المبحث الثاني

دراسة هذه النصوص

يحتوي هذا المبحث على عدة مطالب:

المطلب الأول: شرح نصوص التفسير التطبيقي وبيان ما يؤيدها من مواقف كنسية أخرى، ولماذا هذا الموقف؟.

لا شك أن المتأمل في هذه النصوص التي ساقها المفسرون التطبيقيون لهذه القضية ـ أرض الميعاد ـ توضح بجلاء تام أن القوم يؤيدون هذه القضية بل ويساعدون اليهود على هذا الاستيلاء الذي يحدث الآن في الأراضي الفلسطينية.

ومن النصوص التي تدل على ذلك باختصار منها:

1 ـ ما جاء في النص الثاني: «.. وقد أعلن الله هنا لأبرام عدة جوانب محددة من عهده؛ (1) سيجعل الله أبرام أباً لأمة قوية. (2) سيخرج من نسله أمم وملوك كثيرون. (3) سيظل الله يعلن ذاته لنسل. (4) **سيعطي الله لنسل أبرام أرض كنعان**».

2 ـ إن النص الخامس بأكمله ليدُلُّ على إيمان هؤلاء المفسرين بهذا الوعد؛ وهذا الإيمان جعلهم يقولون وبصورة واضحة سافرة.: «وقد تحققت هذه النبوة جزئياً عندما رجع بنو إسرائيل بعد سبيهم لمدة سبعين سنة في بابل(عز1، 2). وستتحقق تماماً عند مجيء الرب يسوع المسيح ثانية .. كنعان السماوية».

3 ـ ما جاء في النص السادس: «فحتى إن كان اليهود قد تعمدوا الابتعاد عنه ودمروا حياتهم، فالله لا يزال يريد استرجاعهم».

وسوف أذكر بعض المواقف الكنسية التي تؤيد كلام المفسرين، ولكن قبل ذلك وحتى تتضح الصورة لا بد من ذِكر الآتي:

الموقف التقليدي من الكنيسة لليهود.

إن «الموقف التقليدي للكنيسة الكاثوليكية. خلال ما يقرب من ألفي عام، تجاه اليهود يقوم على ثلاث نظريات، حتى وقت انعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني عام 1964م.

وهذه النظريات هي:

1ـ أن اليهود بقتلهم يسوع (المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام)؛ فقد قتلوا الرب ـ على زعمهم ـ، فهم الشعب (قاتل الإله).

2– والشعب المختار من الرب منذ ذلك الوقت هو الكنيسة.

3– والعهد القديم تجسيد رمزي مسبق للعهد الجديد».

فلم «يكن في الفكر الكاثوليكي التقليدي، قبل عهد الإصلاح الديني، أدنى مكان لاحتمال العودة اليهودية إلى فلسطين، أو لأية فكرة عن وجود الأمة اليهودية. وكان القساوسة الأوائل يرفضون التفسير الحرفي للتوراة ويفضلون الأساليب الأخرى للتفسيرات اللاهوتية، وبخاصة التفسيرات المجازية التي أصبحت الأسلوب الرسمي للتفسيرات التوراتية كما وضعته الكنيسة الكاثوليكية الرومانية»[1].

فكان هذا الموقف موقفاً عدائياً حتى وصل هذا العداء إلى ذبح اليهودي فلقد «كان أول مظهر من مظاهر معاداة السامية من قِبل المسيحية الكاثوليكية فيما قام به الصليبيون من مذابح في اليهود، وهم في طريقهم إلى احتلال أرض فلسطين، ثم بعد أن استولوا عليها واحتلوها، وأقاموا فيها المذابح للمسلمين أصحاب الأرض وقتلوا منهم مقتلة عظيمة. قام القائد الصليبي (جون فري دو بوربون) بجمع اليهود الذين كانوا قلة في فلسطين في معبدهم وأحرقهم»[2].

---

(1) عقيد اليهود في الوعد بفلسطين. ص: (71، 72).

(2) فلسطين أرض الرسالات الكبرى. ص: (221؛ 223) نقلاً عن: جهود الغرب في إقامة الكيان الصهيوني. ص: (280). د/ السيد أحمد فرج.

ولقد قام الملوك الصليبيون بطردهم من بلادهم في أوربا، خاصة الملك إدوارد الأول، ملك انجلترا من انجلترا سنة 1290م، وطردهم فيليب الجميل ملك فرنسا من فرنسا سنة 1306م، ثم كان الطرد الأعظم على يد ملوك إسبانيا الذين ذبحوا منهم الآلاف، بجانب ما ذبحوا من المسلمين في سنة 1492م وطردوا منهم ومن المسلمين الآلاف الذين لجأوا جميعاً إلى بلاد الشمال الأفريقي. وبقية بلاد الدولة العثمانية. لأن أحداً لم يسعهم إلا المسلمون[1].

وهذا الموقف العدائي بين الفريقيْن؛ يُفسره مارتن لوثر؛ فيقول: «متى رأيت يهودياً، أو متى مرت ببالك صورة يهودي، قل لنفسك هذا الفم الذي أراه، دأبه كل سبت أن يسب سيدنا يسوع المسيح، ويدنس اسمه ويبصق تحقيراً لذكره، والمسيح قد فداني بدمه المقدس، وهذا اليهودي صلى لله صلاة مقرونة باللعنات، داعياً أن أهلك أنا وأهل بيتي وأولادي شر هلكة. وهو فوق هذا يود أن لو استطاع أن يهلكني هو بنفسه حتى يجني من فعلته هذه تحقيق نهمته، هي الاستيلاء على أموالنا وأرزاقنا .. إلى أن قال .. فما أبعد أن أخالط هذا اليهودي في طعام أو شراب، أو أن أبادله الحديث، وهو ذو الفم الشيطاني. فإن فعلت هذا فكأني قد ابتلعت طائفة من الأبالسة. وكأني قد شاركته في البصق ازدراءً لدم المسيح»[2].

فهذا الموقف العدائي من النصارى لليهود؛ قد ظهرتْ صورتُه من النصوص السابقة، وهي: القتل، والحرق، والتعذيب والتشريد، وأنهم أبالسة، وقاتلوا الإله ـ تعالى الله عن قولهم ـ وكذلك لم تكن هناك أي فكرة أو أي احتمال لعودتهم إلى أرض فلسطين ـ أرض كنعان ـ وليسوا هم شعب الله المختار.

---

(1) جهود الغرب في إقامة الكيان الصهيوني (1785م ـ 1948م) ص: (280). د/ السيد أحمد فرج.

(2) اليهود وأكاذيبهم، ص: (135). باختصار. تأليف مارتن لوثر (زعيم حركة الإصلاح الديني البروتستانتية بألمانيا) دراسة وتقديم وتعليق د/ محمود النجيري. مكتبة النافذة. الطبعة الأولى 2007م. ولـ(مارتن لوثر) كتاب يحمل اسم: (**المسيح ولد يهودياً**)!!؛ ولكنه قبل صدور كتابه ـ اليهود وأكاذيبهم ـ ويبدوا أنه كان من قبيل مُغازلة اليهود؛ فقد وضعه لنفس السبب الذي من أجله عقد البابا يوحنا الثاني مؤتمره ـ 1965م وهو تنصير العالم بما فيهم اليهود. فلما يأس منهم ألف هذا الكتاب لكي يفضح أمرهم.

وإذا كان هذا هو الموقف التقليدي. فما هي صورته الحالية؟

الموقف المعاصر من النصارى تجاه اليهود وقضيتهم (أرض الميعاد) والذي يؤيد ما ذكره المفسرون التطبيقيون.

هذا الموقف النصراني التقليدي القديم من اليهود؛ قد انقلب انقلاباً كبيراً جداً من معارضٍ إلى مؤيدٍ، بل وإلى ممول ومُدافِع ومُساعد وداعمٍ، وإلى عقد المجامع والمؤتمرات الدولية المسيحية لتأييدهم في دَعواهم.

يتضح هذا الموقف النصراني الكنسي الجديد من ما يلي:

أولاً: موقف الكنيسة الكاثوليكية.

يقول هرتزل: «أردت أن أحل مشكلة اليهود في النمسا على الأقل بمساعدة الكنيسة الكاثوليكية، وأردت أن أضمن لنفسي مساعدة رؤساء الكنيسة قبل أي شيء، وأن أحصل على مقابلة البابا بواسطتهم؛ لكي أقول له: دافع عنا أمام اللا سامية، وسأقوم أنا بتأسيس حركة قومية لليهود؛ بحيث يقومون بتغيير دينهم إلى المسيحية وهم فخورون وبإرادتهم الحرة. أما زعماء الحركة **وبخاصة أنا فسنبقى يهوداً، وكيهود سننصح ونوصي بقبول الدين السائد، وسنُغير دين أولادنا إلى المسيحية**»[1].

ونتيجةً لهذا الموقف السابق من كلام هرتزل فقد أصبح كل ومن البابا والفاتيكان معترفيْن بالوجود الصهيوني والإسرائيلي، وكذلك الاجتماع بالمسئولين الإسرائيليين وخاصة في العقدين الآخرين ومن بينهم غولدمئير (رئيسة وزارة إسرائيل سابقا) عام 1973م»[2].

وأيضاً قد حصل لقاء تاريخي بين البابا وشمعون بيريز رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق، وكان ذلك في بداية الثمانينات وقد بدا (البابا) في الصورة منحنياً أمامه

---

(1) البعد الديني في السياسة الأمريكية. ص: (56) نقلاً عن: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين. ص: (75، 76).

(2) المصدر السابق. ص: (81، 82).

ليصافحه، وفي عام: (1993م) اعترف الفاتيكان رسمياً بدولة اليهود إلا أنه ظل إلى الآن متحفظاً على (التنازل) عن القدس عاصمة لهم[1].

وليس الأمر كذلك وفقط؛ بل وفي: 16/ 3/ 1998م وقعت وثيقة كان الكاردينال (إدواردو كاسيدي) أخذ في إعدادها في مدة أربعة عشر عاماً، وقد انعقد العزم في هذه الوثيقة منذ سنة 1985م **على أن تُكرس البابوية جهودها لتطوير العلاقات بين الفاتيكان ودولة الكيان الصهيوني**، وكان أخطر ما جاء في هذه الوثيقة؛ فقرة: "إن الكنيسة الكاثوليكية تشعر بالندم على سلوك بعض أبنائها الذي يتعارض مع تعاليم السيد المسيح وتلاميذه خلال فترة الاضطهاد التي تعرض لها اليهود في الحرب العالمية الثانية، وأن البابا والكنيسة سيعملان جاهديْن من أجل استئصال معاداة اليهود والسامية من قلب إي إنسان في هذا العالم[2].

فهذا هو موقف أكبر الكنائس الآن؛ فقد بدا واضحاً من الرفض التام إلى التأييد والاعتذار على ما مَرَّ من سوء التعاملات بين الجانبين، بل وإلى الحفاوة بممثلي الكيان الصهيوني.

ثانياً: موقف الكنيسة الأرثوذكسية.

يعتبر موقف الكنيسة الأرثوذكسية من المواقف المعارضة لهذه الدعوى في مجملها؛ ولأجله يتمُّ التلاعب بنصوص الكتاب المقدس.

ففي الكتاب المقدس الصادر عن دار الكتاب المقدس بمصر ما يدل على ذلك، **ففي** سفر التكوين (تك15: 18-21)؛ ذُكِر أن أرض الميعاد التي وعد بها الرب نسل إبراهيم تمتد من نهر النيل في مصر إلى نهر الفرات في العراق (وهذا ما تنطق به الطبعة الثانية

---

(1) حمَّى سنة 2000. ص: (149). د/ عبد العزيز مصطفى كامل. وهو ضمن إصدارات مجلة البيان؛ ط الأولى.

(2) جهود الغرب في إقامة الكيان الصهيوني (1785م ـ 1948م) ص: (289، 290). د/ السيد أحمد فرج. (وبعد صدور هذه الوثيقة قامت الاعتراضات من الكيان الصهيوني وخاصة الحاخام الأكبر ـ مائير لاو ـ وأعرض عن خيبة أمله لأن الوثيقة لم تتضمن اعتذاراً صريحاً.

من الإصدار الثالث للكتاب المقدس لعام 2005 الإصدار الثالث، فقد جاء فيها: (فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ. الْقِينِيِّينَ وَالْقَنِزِّيِّينَ وَالْقَدْمُونِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفَرِزِّيِّينَ وَالرَّفَائِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ»[21]. وذكر ما يدل على ذلك من نسخة الملك جيمس حيث جاء فيها (The river of Egypt) أي نهر مصر ولا يمكن أن يوصف بهذا الوصف في مصر سوى نهر النيل، ولكن: .. ولكي تتفادى الكنيسة الأرثوذكسية (ومقرها مصر) الحرج الناجم عن ضرورة إيمانها بحق إسرائيل الإلهي في العودة إلى أرض الميعاد من النيل إلى الفرات .. وبالتالي معاونة اليهود على تنفيذ ما جاء في هذه النبوءة التوراتية الملزمة، فقد قامت الكنيسة . مشكورة!! . بتعديل هذا النص السابق عند ترجمة الكتاب المقدس مرة أخرى بلغة عربية حديثة ـ إلى النص التالي: وهو النص الموجود في متن التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ـ إذ جاء فيه: (وفي ذلك اليوم عقد الله ميثاقاً مع أبرام قائلاً: «سأعطي نسلك هذه الأرض من **وادي العريش إلى النهر** الكبير نهر الفرات)[1].

وإيماناً بهذه العقيدة وتطبيقها على التعاملات الحية فلقد (رفض البابا شنودة . بابا الكنيسة المرقصية المصرية ـ استقبال بابا الفاتيكان عندما زار مصر في نهاية رحلته المخيبة لآمال الفلسطينيين. وكان مقرراً أن يقيم قداساً بكنيسة القديس مرقص بالكاتدرائية المصرية بحي العباسية بالقاهرة ، ولكن أبى البابا شنودة أن يُمكن بابا الفاتيكان من ذلك، لأن بابا الفاتيكان تضامن مع الصهاينة الذين لوثوا أرض فلسطين. واعتدوا على الأماكن المقدسة ومنها ما يخص الكنيسة الأرثوذكسية المصرية بالقدس. واستدرك بعض مسؤولي الحكومة الأمر، فمكنوه من إقامة القداس في المجمع الرياضي بمدينة نصر (الاستاد

(1) بنو إسرائيل من التاريخ القديم .. وحتى الوقت الحاضر. ص: (33، 34) باختصار وتصرف. الدكتور المهندس/ محمد الحسيني إسماعيل. مكتبة وهبة القاهرة.

الرياضي) بالقاهرة[1]. فلا شك أنه موقف يرفض تماماً ما يحدث على أرض فلسطين من تدمير وخراب واستنكار لدرجة أنهم ـ أصحاب هذا الموقف ـ عدَّلوا في النصوص التوراتية عن حدود أرض الميعاد، بل واستنكروا أيضاً ما فعل البابا (بابا الفاتيكان) في زيارته للقدس التي خيبت آمال الفلسطينيين.

ثالثاً: موقف الكنيسة البروتستانتية.

فبالرغم مما قاله مارتن لوثر في النص السابق ـ في ذِكر الموقف التقليدي في بداية هذا المبحث ـ إلا أن الكنيسة البروتستانتية التي أسسها هو ومن معه من المعاونين له قد سلكت في الآونة الأخيرة مسلكاً غير الذي بينه ووضحه تجاه اليهود.

يتضح هذا المسلك على النحو التالي.

ـ هناك قواسم مشتركة كثيرة بين البروتستانت واليهود من النواحي الاعتقادية، ولأجل هذه القواسم يتم التعاون اليهودي مع كنائس البروتستانت[2]. فتقيم هذه الكنيسة الإنجيلية تحالفاً معلناً وصريحاً ليس فقط مع إسرائيل الدولة؛ بل مع الحركات والمنظمات الدينية اليهودية المعنية بإعادة بناء الهيكل. وقد أنشئت (مؤسسة الهيكل المقدس اليهودية) بأموال ودعم من تلك الكنيسة. ومدير هذه المؤسسة هو (دوجلاس كريغر)، وهو أيضاً نائب رئيس المنبر الأمريكي (للتفاهم المسيحي اليهودي)، والمدير التنفيذي لشركة (ألاسكا) لتأجير الأراضي[3].

---

(1) جهود الغرب في إقامة الكيان الصهيوني. ص: (292)، وفي مقال أعده نافذ أبو حسنة (الحلقة 130) على موقع (المركز الفلسطيني للأعلام) بتاريخ 10/ أكتوبر 2009م . تحت هذا العنوان (موقف البابا شنودة الثالث)؛ قال فيه أبو حسنة: « سجل البابا شنودة الثالث، بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقصية، على الدوام موقفا ثابتا رافضا لتهويد القدس، أو القبول بالسيادة الصهيونية عليها، وكان للبابا شنودة موقف تاريخي من التسوية مع العدو في كامب ديفيد، تعرض بسببه لاحقا إلى مضايقات من السادات، ومع ذلك أعلن ومازال رفضه للتطبيع مع العدو وحرم على رعاياه الأقباط الذهاب إلى القدس وهي تحت الاحتلال الصهيوني، وقال:" لن ندخل القدس إلا مع إخواننا المسلمين بعد تحريرها».

(2) قبل الكارثة ... نذير ونفير. ص: (239) باختصار د/ عبد العزيز مصطفى كامل. إصدارات مجلة البيان.

(3) المصدر السابق. ص: (240).

يقول لي أوبرين: «ففي حين أن المذاهب اللاهوتية؛ لكثرةٍ من البروتستانت المحافظين تصف إنشاء دولة إسرائيل بأنه تحقيق لنبوءة توراتية، فإنها أيضاً تذهب إلى أن تجمع اليهود مجرد تمهيد لتنصيرهم قبل المجيء الثاني للمسيح». ويقول جورجي كنعان: «كما يعتقد الأصوليون المسيحيون في نصف الكرة الغربي؛ أن المسيح لا يستطيع أن يعود ما لم تكن هناك إسرائيل ليعود إليها وأن تخلي اليهود عن يهوديتهم، وتحولهم إلى المسيحية؛ مقدمة أساسية أو شرط ضروري لحصول عملية (الخلاص) من الفناء، والعيش في فردوس العصر الألفي السعيد الذي سيكون في آخر الأيام للأبرار من المسحيين، واليهود الذين تحولوا إلى المسيحية. أمَّا ما تبقى من المسيحيين، ومن اليهود الذين (صلبوا رقابهم)، وظلوا متمسكين برفض الإيمان بالمسيح؛ فسيفنون في معركة هرمجدون الكونية التي ستنشب في آخر الأيام»[1].

وأخيراً .. ـ وباستثناء موقف النصارى الأرثوذكس ـ فإن النصارى من الطوائف الأخرى كلهم يؤيدون ما يفعله اليهود في فلسطين ويساندونهم في تثبيت أقدامهم على أراضيها.

فإذا كان هذا هو الموقف الذي تمخضت عنه هذه الأقوال السابقة والشواهد التاريخية السابق ذكرها؛ فيبقى سؤال مهم يطرح نفسه وهو: **ما هي القواسم المشتركة بين كل من اليهود والنصارى (الكاثوليك والبروتستانت) حتى يقف النصارى مع اليهود، واليهود مع النصارى في هذا الزمن هذا الموقف المتقلِّب؟**

لا شك بأنه موقف مُحير، فكل واحد يتعامل مع الآخر على وفق ما يريده منه؛ فهذا يتعاون مع هذا لأجل مصلحته وكذلك الآخر.

يوضح هذا الأمر ما جاء في المؤتمر الذي عُقد سنة 1988م في شهر إبريل في إسرائيل تحت هذا العنوان (المؤتمر المسيحي الصهيوني الدولي) ... وقد افتتح هذا

(1) النص الأول المنظمات اليهودية الأمريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل، والنص الثاني: (الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي كلاهما نقلاً عن: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين (عرض ونقد). ص: (101).

المؤتمر وألقى كلمة الافتتاح إسحاقُ شامير ـ رئيس الوزراء الإسرائيلي ـ؛ وقد لخَّص أعمال المؤتمر القس إكرام لمعي؛ فقال عنه: «ولقد بنى المؤتمر دعوته لتعضيد إسرائيل على فكرتين أساسيتين هما: علاقة إسرائيل الخاصة بالله كشعب. والثانية أن عودة اليهود إلى فلسطين وتأسيس الدولة حسب فكرهم يُعجل بالمجيء الثاني للمسيح، والذي أحد شروط مجيئه تأسيس دولة إسرائيل ليحكم من أورشليم العالم ولمدة ألف عام»(1).

فمن الواضح أن اليهود والنصارى تربطهم عقيدة واحدة لابد من تحقيقها ألا وهي عقيدة مجيء المسيح المخلص اليهودي (للمرة الأولى ليحكم العالم ومعه اليهود)، وأما النصارى فيعتقدون أن المسيح ابن مريم سيأتي ثانية ومن شروط مجيئه تأسيس دولة إسرائيل.

«والمنتظر الذي ينتظره اليهود، ويؤمنون بأنه سيخرج من نسل داود قبل قيام الساعة، أو في (الأيام الأخيرة) كما هو الشائع في تعبير التوراة؛ وعندما يخرج سيحارب أعداء إسرائيل ويتخذ من القدس عاصمة لمملكته، ويعيد بناء الهيكل على الصبغة اليهودية أو يعود بعد بنائه على اختلاف بينهم، ويحكم بالشريعتين المكتوبة والشفوية (التوراة والتلمود) ويبدأ مع عودته الفردوس الأرضي الذي سيدوم ألف عام، ومن هنا جاءت (العقيدة الألفية»(2) التي هي في الأصل عقيدة يهودية ولكن النصارى تبنوها وركبوها على مولد

---

(1) الاختراق الصهيوني للمسيحية. ص: (135، 136). القس إكرام لمعي .

(2) وهذه العقيدة تقوم على أن المسيح سيأتي ويحكم العالم بعد ألف سنة ثم يحكم العالم ألف سنة وأساس هذه العقيدة ما جاء في سفر الرؤيا الأعداد (رؤ 20: 1-10)، ويقول التفسير التطبيقي عن تفسير هذه الفقرات: «وهناك اختلاف كبير بين علماء المسيحية لاهوتييها حول متى وكيف تتم هذه الألف سنة. والآراء الرئيسية الثلاثة حول هذا الموضوع هي: (1): الاعتقاد بالمجيء الثاني للمسيح بعد الألف سنة وهو رأي يعتقد بحرفية حلول فترة الألف سنة من السلام للكنيسة على الأرض. وبعد هذه الألف سنة يحل الشيطان ثانية، لكن حينئذ يجيء المسيح ثانية ليهزمه، وليملك إلى الأبد. (2): الاعتقاد بالمجيء الثاني للمسيح سابقاً الألف سنة. وهو رأي يعتقد أيضاً بحرفية حلول هذه الفترة، الألف سنة، لكنه يعتقد أن المجيء الثاني للمسيح يسبق ملك الألف سنة، وأن هذا الملك يتم قبل إزالة الشيطان نهائياً. (3)"اللا ألفية" وهو الاعتقاد بأن فترة الألف سنة ليست سوى رمز للفترة ما بين صعود المسيح إلى السماء، ومجيئه الثاني. ويعتقد هذا الرأي بأن الملك الألفي ملك للمسيح داخل قلوب المؤمنين وفي كنيستهم، أي أنه هو نفسه عصر الكنيسة. وتنتهي هذه الفترة

المسيح عيسى ابن مريم، بحيث يعتقدون بعودته عند بداية ألفية من ميلاده. وكلتا الأمَّتين ـ اليهود والنصارى ـ تؤمن كل منهما بأن منتظرها إذا خرج فسوف يحكم العالم من (أورشليم)، ومن الهيكل الثالث، فعلى حين تعتقد طوائف من النصارى بأن بناء الهيكل الثالث سيؤدي إلى ظهور المسيح للمرة الثالثة؛ فإن اليهود يعتقدون بأن بناءه سيؤدي إلى مجيء المسيح للمرة الأولى. وهو عند اليهود بالطبع غير المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام[1].

ومع اختلاف كل منهما عن الآخر في شخصية هذا المنتظر المخلص وعدد مرات مجيئه إلا أن الاثنين يتعاونان معاً تعاوناً منقطع النظير لحين مجيئه، فلقد قال: «أحد زعماء اليهود لزملائه من المسيحيين إنكم تنتظرون مجيء المسيح للمرة الثانية، ونحن ننتظر مجيئه للمرة الأولى فلنبدأ أولاً ببناء الهيكل وبعد مجيء المسيح ورؤيته نسعى لحل القضايا المتبقية سوياً»[2].

ومع ظهور هذا الدور المتلاحم بين الطرفين؛ بحيث يخدم كل واحد منهما هدفَ الآخر إلا أن السلطة الشرعية والسياسية وإن كانت في ظاهر الأمر ـ كما يراها الناس ـ في يد اليهود؛ فإن سلطان البابا لا يغيب عنها: «فقليلون هم الذين يعلمون أن لروما حضوراً ذا بال في القدس بفضل سلطتها الشرعية التي أقرها القانون الإسرائيلي على البقاع المقدسة ومؤسساتها التابعة والتي عززتها بشكل صريح تلك الاتفاقية الثنائية التي

بمجيء المسيح ثانية». التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: (2794). ويذكر القس إكرام لمعي نظرية رابعة وهي تتلخص في «ويتلخص رأي أصحاب هذه النظرية في أنه لا يجب أن تفسر النبوة بشكل حرفي؛ ففي خلال العصر الذي يتوسط المجيئين يكون حكم المسيح في السماء ويكون إبليس مقيداً من خلال العمل الذي عمله المسيح على الأرض ولكن إن كنت بإصبع الله اخرج الشيطان فقد أقبل عليكم ملكوت الله (إنجيل لوقا 11: 20)» الاختراق الصهيوني للمسيحية ص: (206).

(1) قبل الكارثة نذير .. ونفير. ص: (181، 182).

(2) النبوءة والسياسة. المقدمة. نقلاً عن المصدر السابق ص: (197). وانظر: (المسيح المنتظر ونهاية العالم. عبد الوهاب عبد السلام طويلة. ص: (272 ـ 274). دار السلام للنشر والتوزيع. الطبعة الرابعة.

تُعرف بـ (الاتفاقية الرئيسية بين الكرسي الرسولي ودولة إسرائيل) والتي وقعتها إسرائيل مع الفاتيكان في الثلاثين من سبتمبر عام (1993)م وبعد هذه الاتفاقية بستة أشهر (15 يونيو 1994م) وقَّع الطرفان اتفاقية أخرى سرية تمنح روما حق المشاركة في المفاوضات التي تقرر مستقبل القدس»[1].

ومع اعتراف الفاتيكان رسمياً بدولة اليهود عام 1993م إلا أنه قد «ظل متحفظاً على التنازل عن القدس عاصمة لهم، والذي يظهر أن الفاتيكان زعيم الكاثوليكية في العالم لن يقر بحيازة اليهود ولا المسلمين للقدس في دولة إسرائيل أو فلسطين أو غيرها، فالقدس هي القدس عند الكاثوليك والأرثوذكس: عاصمة المسيح والمسيحيين، لا الفلسطينيين أو الإسرائيليين، وأما قرار الاتحاد الأوربي بتأييد قيام دولة فلسطينية، فليس فيه إشارة إلى أن تكون القدس عاصمة لها»[2].

فالقدس حالياً منطقة نزاع رهيب جداً، فالنصارى لهم فيها حال، واليهود لهم فيها حال كبير أيضاً؛ فلم ينفرد اليهود بالسلطان والدولة على هذه البلاد ـ وإن كان الظاهر عكس ذلك ـ وكذلك الأمر مع النصارى. والله المستعان.

وأخيراً .. ظهر من خلال النصوص والمواقف السابقة أن القدس تمثل أهمية كبيرة جداً عند كل من اليهود والنصارى، فهي محل الهيكل الذي يريد اليهود بناءه فيها ومجيء مخلصهم (المجيء الأول)؛ وهي التي يعتقد النصارى أن المسيح لابد وأن ينزل (المجيء الثاني أو الثالث) فيها لكي يحكم العالم ألف سنة قبل الدينونة ـ كما يقولون ـ. فما هو صحة هذا الكلام من ناحية النصوص التي اعتمد عليها اليهود والنصارى في المطالبة بهذا الحق؟

هذا ما سوف يظهر من خلال المطلب الثاني من هذا المبحث إن شاء الله تعالى.

---

(1) القدس وأجندة الفاتيكان .. هل يعيد التاريخ نفسه، مجلة البيان، عدد: (261)، ص: (4). الافتتاحية.

(2) حمَّى سنة 200، ص: (149، 150). عبد العزيز مصطفى كامل.

المطلب الثاني: نقد هذه الدعوى (أرض الميعاد).

ولنقد هذه الدعوى لا بد من ذكر النصوص التي اعتمد عليها اليهود في مطالبتهم بهذا الحق وتوضيح المعاني التي اشتملت عليها ثم توجيهها الوجهة الصحيحة إن شاء الله تعالى.

وهذه النصوص هي:

1- ما جاء في (تك12: 6، 7) أن: «وَاجْتَازَ أَبْرَامُ فِي الأَرْضِ إِلَى مَكَانِ شَكِيمَ إِلَى بَلُّوطَةِ مُورَةَ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الأَرْضِ. وَظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ: «**لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ**». فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ»

2- ما جاء في (تك 13: 14، 15) أن: «وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ، بَعْدَ اعْتِزَالِ لُوطٍ عَنْهُ: «ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالاً وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا، لأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ».

3- ما جاء في (تك 15: 18-21) أن: «فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ».

4- وما جاء أيضاً (تك 17: 1/ 8) حيث جاء فيها « وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: «أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً، فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَأُكَثِّرَكَ كَثِيرًا جِدًّا». فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ. وَتَكَلَّمَ اللهُ مَعَهُ قَائِلاً: «أَمَّا أَنَا فَهُوَذَا عَهْدِي مَعَكَ، وَتَكُونُ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ، فَلاَ يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدُ أَبْرَامَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ، لأَنِّي أَجْعَلُكَ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ. وَأُثْمِرُكَ كَثِيرًا جِدًّا، وَأَجْعَلُكَ أُمَمًا، وَمُلُوكٌ مِنْكَ يَخْرُجُونَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لأَكُونَ إِلهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ. وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلهَهُمْ».

5- ما جاء في (تك 26: 3/1) حيث جاء فيها «وَكَانَ فِي الأَرْضِ جُوعٌ غَيْرُ الْجُوعِ الأَوَّلِ الَّذِي كَانَ فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ، فَذَهَبَ إِسْحَاقُ إِلَى أَبِيمَالِكَ مَلِكِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، إِلَى جَرَارَ. وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ وَقَالَ: «لاَ تَنْزِلْ إِلَى مِصْرَ. اسْكُنْ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَقُولُ لَكَ. تَغَرَّبْ فِي هذِهِ الأَرْضِ فَأَكُونَ مَعَكَ وَأُبَارِكَكَ لأَنِّي لَكَ وَلِنَسْلِكَ أُعْطِي جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ، وَأَفِي بِالْقَسَمِ الَّذِي أَقْسَمْتُ لأَبِيكَ».

6- ما جاء في سفر التثنية (تث 30: 1-5) حيث جاء فيها «وَمَتَى أَتَتْ عَلَيْكَ كُلُّ هذِهِ الأُمُورِ، الْبَرَكَةُ وَاللَّعْنَةُ، اللَّتَانِ جَعَلْتُهُمَا قُدَّامَكَ، فَإِنْ رَدَدْتَ فِي قَلْبِكَ بَيْنَ جَمِيعِ الأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَيْهِمْ، وَرَجَعْتَ إِلَى الرَّبِّ إِلهِكَ، وَسَمِعْتَ لِصَوْتِهِ حَسَبَ كُلِّ مَا أَنَا أُوصِيكَ بِهِ الْيَوْمَ، أَنْتَ وَبَنُوكَ، بِكُلِّ قَلْبِكَ وَبِكُلِّ نَفْسِكَ، يَرُدُّ الرَّبُّ إِلهُكَ سَبْيَكَ وَيَرْحَمُكَ، وَيَعُودُ فَيَجْمَعُكَ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ بَدَّدَكَ إِلَيْهِمِ الرَّبُّ إِلهُكَ. إِنْ يَكُنْ قَدْ بَدَّدَكَ إِلَى أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ، فَمِنْ هُنَاكَ يَجْمَعُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، وَمِنْ هُنَاكَ يَأْخُذُكَ، وَيَأْتِي بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي امْتَلَكَهَا آبَاؤُكَ فَتَمْتَلِكُهَا، وَيُحْسِنُ إِلَيْكَ وَيُكَثِّرُكَ أَكْثَرَ مِنْ آبَائِكَ».

هذه هي بعض النصوص التي اعتمد عليها اليهود في دعواهم هذه .. ولكن الناظر فيها وفي غيرها من النصوص التي أشارت إلى هذا الوعد في ثنايا الكتاب المقدس يستطيع أن يُجزم ببطلان هذا الزعم وذلك من وجوه:

الوجه الأول: أن هذه النصوص جاءت مقيدة لا مطلقة.

الناظر في هذه النصوص التي بين يدي البحث وخاصة النص السادس يرى أن هذا الوعد متعلق بحفظ وصايا الله والاستقامة على شرعه الذي شرعه لهم؛ وهذا الشرط لكي يرُدَّ الله بني إسرائيل من سبيهم ومن تشريدهم في بقاع الأرض إلى الأرض التي وعدهم بالدخول فيها.

وجاء في نصوص أخرى هذا الشرط منها: (عدد 14: 22، 23) حيث جاء فيه: «إِنَّ جَمِيعَ الرِّجَالِ الَّذِينَ رَأَوْا مَجْدِي وَآيَاتِي الَّتِي عَمِلْتُهَا فِي مِصْرَ وَفِي الْبَرِّيَّةِ، وَجَرَّبُونِي الآنَ عَشَرَ مَرَّاتٍ، وَلَمْ يَسْمَعُوا لِقَوْلِي، لَنْ يَرَوْا الأَرْضَ الَّتِي حَلَفْتُ لآبَائِهِمْ. وَجَمِيعُ الَّذِينَ أَهَانُونِي لاَ يَرَوْنَهَا» وجاء في التفسير التطبيقي عنها: «لقد كانت لدى بني إسرائيل رؤية عن الله أوضح مما كان عند أي شعبٍ قبلهم، إذْ كانت لديهم شرائعه وحضوره في وسطهم. ولذلك كان عقابهم أشدَّ صرامةً عندما رفضوا أيسيروا وراءه. فكلما زادت الفرص عظمت المسئولية ..»(1).

وما جاء في الكتاب المقدس عن سبب طرد الشعوب التي هي أمام إسرائيل واستيلاؤهم على هذه الأرض، ليس لأنهم شعب الله المختار كما يقولون ولكن بسبب آثام هؤلاء وخطاياهم؛ فقد جاء في (تث 9: 1-5) «اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ، أَنْتَ الْيَوْمَ عَابِرٌ الأُرْدُنَّ لِكَيْ تَدْخُلَ وَتَمْتَلِكَ شُعُوبًا أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ، وَمُدُنًا عَظِيمَةً وَمُحَصَّنَةً إِلَى السَّمَاءِ. قَوْمًا عِظَامًا وَطِوَالاً، بَنِي عَنَاقَ الَّذِينَ عَرَفْتَهُمْ وَسَمِعْتَ: مَنْ يَقِفُ فِي وَجْهِ بَنِي عَنَاقَ؟ فَاعْلَمِ الْيَوْمَ أَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ هُوَ الْعَابِرُ أَمَامَكَ نَارًا آكِلَةً. هُوَ يُبِيدُهُمْ وَيُذِلُّهُمْ أَمَامَكَ، فَتَطْرُدُهُمْ وَتُهْلِكُهُمْ سَرِيعًا كَمَا كَلَّمَكَ الرَّبُّ. لاَ تَقُلْ فِي قَلْبِكَ حِينَ يَنْفِيهِمِ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ أَمَامِكَ قَائِلاً: لأَجْلِ بِرِّي أَدْخَلَنِي الرَّبُّ لأَمْتَلِكَ هذِهِ الأَرْضَ. وَلأَجْلِ إِثْمِ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ يَطْرُدُهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِكَ. لَيْسَ لأَجْلِ بِرِّكَ وَعَدَالَةِ قَلْبِكَ تَدْخُلُ لِتَمْتَلِكَ أَرْضَهُمْ، بَلْ لأَجْلِ إِثْمِ أُولئِكَ الشُّعُوبِ

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (303).

يَطْرُدُهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ أَمَامِكَ، وَلِكَيْ يَفِيَ بِالْكَلاَمِ الَّذِي أَقْسَمَ الرَّبُّ عَلَيْهِ لآبَائِكَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ بفضل صلاحِكُم يهبُكم الربُّ إلهكم هذه الأرضَ الخصيبة لامتلاكها لأنَّكم شعبٌ عنيدٌ». ورغم وُضوح هذا النص في أثر المعصية على صاحبها وأنه نافعٌ جداً من الناحية التطبيقية على المستوى الأخلاقي والتعبُّدي، ورابط كذلك للشعب بين الوفاء بالعهد الذي قطعه الرب على نفسه وبين تحقيقهم ما هو مطلوب منهم تجاه هذه الوعود؛ إلا أنَّ المفسرين قد جعلوه على غير مُراده؛ فقالوا: «إذا كان بنو إسرائيل أشراراً وعنيدين إلى هذا الحد (9: 6) فلماذا أعطاهم الله هذه المواعيد العجيبة؟ هناك سببان لذلك: (1) أمانة الله تجاه عهده، فقد عقد الله معاهدة مع بني إسرائيل (تك: 15، 17؛ خر 19، 20). فوعد الله أن يكون أمينا معهم، وتعهدوا هم بطاعته، ومع أن بني إسرائيل قلما نفذوا الجزء المطلوب منهم من الاتفاق إلا أن الله ظل أمنياً لوعده (ومع أنه عاقبهم مِراراً عديدة، لكنه قَبِلَهم كلما تابوا عن معصيتهم). (2) **رحمة الله تعالى غير مشروطة. فمهما تعددت مرات ابتعاد الشعب عنه، كان هو هناك على الدوام ليردهم. ومن المُعزي نعرف أنه رغم تقلباتنا وخطايانا. فإن الله يحبنا بلا شروط. والحصول على الحياة الأبدية لا يتم على أساس الاستحقاق بل على أساس الرحمة عالمين أن الله يُحبنا بغض النظر عمن نحن وماذا فعلنا**»[1]. فالحياة الأبدية بلا شروط، بل وليستْ استحقاقاً[2]. فمهما كان الشعبُ عنيداً مُتصلبَ الرقبةِ بلا صلاحٍ عاتيا في الفساد فالله يُحبُّه!!.

وما جاء في (تث11: 8، 9؛ 13-17): «فَاحْفَظُوا كُلَّ الْوَصَايَا الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ لِكَيْ تَتَشَدَّدُوا وَتَدْخُلُوا وَتَمْتَلِكُوا الأَرْضَ الَّتِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا، وَلِكَيْ

(1) التفسير التطبيقي، ص: (374).

(2) وهي عندنا كذلك فليستْ حقاً لنا على الله بدون سبب؛ وإنما لابد فيها من بَذْلٍ لأسباب يستحقُّ بها المرء الحياة الأبدية، كالبُنوّة سبب لصاحبها في استحقاقه الإرث المادي إن لم يكن هناك موانع تسببت في إزالة هذه الأسباب (كالقتل والرِّق واختلاف الدين).

تُطِيلُوا الأَيَّامَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِكُمْ أَنْ يُعْطِيَهَا لَهُمْ وَلِنَسْلِهِمْ، أَرْضٌ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً ... «فَإِذَا سَمِعْتُمْ لِوَصَايَايَ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ لِتُحِبُّوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ وَتَعْبُدُوهُ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ، أُعْطِي مَطَرَ أَرْضِكُمْ فِي حِينِهِ: الْمُبَكِّرَ وَالْمُتَأَخِّرَ. فَتَجْمَعُ حِنْطَتَكَ وَخَمْرَكَ وَزَيْتَكَ. وَأُعْطِي لِبَهَائِمِكَ عُشْبًا فِي حَقْلِكَ فَتَأْكُلُ أَنْتَ وَتَشْبَعُ. فَاحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَنْغَوِيَ قُلُوبُكُمْ فَتَزِيغُوا وَتَعْبُدُوا آلِهَةً أُخْرَى وَتَسْجُدُوا لَهَا، فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ، وَيُغْلِقُ السَّمَاءَ فَلاَ يَكُونُ مَطَرٌ، وَلاَ تُعْطِي الأَرْضُ غَلَّتَهَا، فَتَبِيدُونَ سَرِيعًا عَنِ الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ الَّتِي يُعْطِيكُمُ الرَّبُّ».

ولم يرد لهذه الفقرات في التفسير التطبيقي أيُّ تعليق؛ مع وضوحها كذلك في تعليق تحقيق الوعد الإلهي بالحفاظ على الوصايا والأحكام.

فهل حفظ اليهود وصايا الله وأطاعوه أم أنهم خالفوا أمره وارتكبوا نهيه فاستحقوا بذلك التشريد والدمار الذي حل بهم في جميع مراحل حياتهم؟.

إن الناظر في تاريخ هؤلاء يجزم بأنهم لم يلتزموا بأمره ولم ينتهوا عن نهيه. فعند: «استعراض تاريخ بني إسرائيل منذ نشأتهم الأولى حتى فترة تسلط بختنصر عليهم في القرن السادس قبل الميلاد تبرز لنا طائفة كبيرة من انحرافاتهم الجماعية؛ نذكر منها اللمحات التالية .. ومن صور ذلك ما يلي:

1 ـ قصة حسدهم لأخيهم يوسف ومحاولة قتله، وكذلك لما ذهبوا إلى مصر وصلوا إلى سدة الحكم؛ ظلوا يتعاملون مع المصرين بالأنانية وجمع المال وبغضهم.

2 ـ بعد خروج موسى عليه السلام بهم من مصر ونجاتِهم من فرعون بمعجزة انفلاق البحر وغرق عدوهم؛ ثاروا عليه وقالوا: (ليتنا متنا في مصر)؛ ثمَّ بعدها: لما ذهب موسى عليه السلام لمناجاة ربه على الجبل عبدوا العجل.

3 ـ لم يستمعوا إلى النَّقيبيْن اللذين أرسلهما موسى ضمن الاثنىْ عشر نقيبا؛ فقد نصحوهما بدخول الأرض المقدسة التي تفيض لبنا وعسلاً ..»[1]. فصورُ انحرافات اليهود في تاريخهم كثيرة؛ مما يدل على فسادهم وانحرافات أخلاقهم التي لا يستحقون معها أن يفِيَ الله تعالى لهم بعهدهم وقد نقضوا عُهودَهم مع الله تعالى.

فإنه: «لا إشكال وفق مفاهيمنا الإسلامية أن يُعطى الإله وعداً بالتمكين لعباده الصالحين، فهذه سنة إلهية ماضية ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: 105]. ولا إشكال أيضاً أن يكون الصالحون من بني إسرائيل محلاً لهذا الوعد إذْ كانوا مفضلين على العالمين، وأمَّا الإشكال الكبير: **فهو أن تُحرف تلك النصوص لتظل مربوطة باليهود ارتباطاً أبدياً سواء استقاموا أم اعوجوا،** فكيف تسند الإمامة في الدين إلى قوم قد خرجوا من الاصطفاء والاختيار إلى اللعنة والغضب!؟»[2].

يقول د/ مشرح علي أحمد. في التعليق على آيات سورة المائدة (20– 26): «ولما جاء ميعاد تحقيق ذلك الوعد كان منهم ما حكتْه آيات سورة المائدة، وكان ما حكته كذلك من غضب الله عليهم ونعتهم بالفسق وتحريم هذه الأرض عليهم وابتلائهم بالتيه. وباعوجاجهم عن طريق الله ونقضهم عهوده ومواثيقه ووصاياه، وارتكاسهم في الانحرافات الأخلاقية والدينية الخطيرة، **فقدُوا العلةَ التي كانت سببَ توريثِ الله لهم الأرض المباركة،** فلم يكن لهم حق الادعاء بها من وجهة النظر القرآنية، وكذلك التوراتية؛ لوجود هذا الشرط كما سبق بيانه، فضلاً عما ذكره القرآن الكريم من ضرب الذلة عليهم والمسكنة والغضب

---

(1) مكايد يهودية عبر التاريخ. ص: (21 ـ 25). باختصار. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني.

(2) حمى سنة 2000 ص: (27، 28).

واللعنة والشتات وتسليط من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة مما فيه مصداق لفقدهم ذلك الحق»[1].

بل الأعجب من ذلك أن موسى بحسب قول التوراة الموجودة حالياً تنبأ بخروجهم عن طاعة الله وأنهم يفعلون الشر في عيني الرب ويغيظوه بذلك، ففي سفر التثنية (31: 29) «لأَنِّي عَارِفٌ أَنَّكُمْ بَعْدَ مَوْتِي تَفْسِدُونَ وَتَزِيغُونَ عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ، وَيُصِيبُكُمُ الشَّرُّ فِي آخِرِ الأَيَّامِ لأَنَّكُمْ تَعْمَلُونَ الشَّرَّ أَمَامَ الرَّبِّ حَتَّى تُغِيظُوهُ بِأَعْمَالِ أَيْدِيكُمْ».

وحتى تكون صورة الانحراف التي وصلوا إليها واضحةً في الأذهان؛ فقد ذكر ابن حزم الظاهري سبعَ رِدَّات فارقوا فيها الإيمان في فترة وجيزة؛ فيقول بعد ذكر جملة من تاريخهم: «فاعلموا الآن أنه كان مذ دخلوا الأرض المقدسة إثر موت موسى عليه السلام إلى ولاية أول ملك لهم وهو "شاول" المذكور **سبع رِدَّات فارقوا فيها الإيمان، وأعلنوا عبادة الأصنام:** فأولها بقوا فيها ثمانية أعوام. والثانية ثمانية عشر عاماً، والثالثة: عشرين عاماً، والرابعة سبعة أعوام، والخامسة ثلاثة أعوام؛ وربما أكثر، والسادسة: ثمانية عشر عاماً، والسابعة أربعين عاماً»[2].

ويدل على نزول العقاب بهم إن لم يسمعوا وصايا الله ويطيعوه؛ ما جاء في (تث 28: 15-68) ففيه: «وَلكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضِهِ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، تَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هذِهِ اللَّعَنَاتِ وَتُدْرِكُكَ». ولم يأت لهذه الفقرة في كلام التفسير التطبيقي أيُّ تعليق عليها.

ويُلخص أسباب العقاب من هذه الفقرات ممدوح شفيق فيقول أسباب العقاب: «(1) العبادة الوثنية؛ (2) شرور الشعب. (3) شرور الرؤساء والرعاة والأنبياء الكذبة»[3].

---

(1) دراسات في اليهودية، د/ مشرح على أحمد، ص: (243). باختصار وتصرف. كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة.

(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل. ج1 ص: (187).

(3) سياحة في العهد القديم (السبي والعودة). ص: (33- 42) باختصار .

فهل بعد هذا الارتداد عن دين الله عز وجل؛ لا يستحقون عقابه سبحانه وتعالى، وهل ما زالوا أهلاً لتحقيق وعده؟.

وبعد .. فإن اليهود تخلوا عن الشرط الذي عُلق عليه هذا الوعد، بل وتنبأ موسى بهذا الكلام وأخبرهم به في حياته، وهذا أمر عام لكل البشر من ناحية السنن الإلهية التي سنَّها الله تبارك وتعالى؛ فليس هذا الوعد وعداً خاصاً بهذه الطائفة وحدها فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين.

فاليهود قد نقضوا عهودَ الله ومواثيقَه، وعبدوا غير الله، ولم يحفظوا وصاياه؛ فبذلك أصبحوا غيرَ مؤهلين لأن يكونوا أصحاباً لهذا العهد.

الوجه الثاني: النسل الموعود بهذا الوعد.

جاء في النصوص السابقة عن هذا الوعد بهذه الأرض؛ أن الأرض التي يطؤها إبراهيم ستكون له ولنسله، ففي النصوص: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ» كما في الفقرة: (تك 12: 6، 7) والفقرة (تك13: 14، 15). فهو وعدٌ لنسلٍ ولم يُستثن من هذا النسل أحدٌ، ولكنها لهذا النسل بالشرط السابق، ونسله عليه السلام يشمل ذريةَ كلٍ من إسماعيل وإسحاق. ويتضح هذا من الأمور التالية:

الأمر الأول: أن إسماعيل هو ابن لسارة مع كونه مولوداً من هاجر الجارية المصرية؛ فهذه هي العادة التي كان معمولاً بها في هذا الزمن، فقد جاء في (تك16: 1-5) «وَأَمَّا سَارَايُ امْرَأَةُ أَبْرَامَ فَلَمْ تَلِدْ لَهُ. وَكَانَتْ لَهَا جَارِيَةٌ مِصْرِيَّةٌ اسْمُهَا هَاجَرُ، فَقَالَتْ سَارَايُ لأَبْرَامَ: «هُوَذَا الرَّبُّ قَدْ أَمْسَكَنِي عَنِ الْوِلاَدَةِ. ادْخُلْ عَلَى جَارِيَتِي لَعَلِّي أُرْزَقُ مِنْهَا بَنِينَ». فَسَمِعَ أَبْرَامُ لِقَوْلِ سَارَايَ. فَأَخَذَتْ سَارَايُ امْرَأَةُ أَبْرَامَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةَ جَارِيَتَهَا، .. وَأَعْطَتْهَا لأَبْرَامَ رَجُلِهَا زَوْجَةً لَهُ. فَدَخَلَ عَلَى هَاجَرَ فَحَبِلَتْ» فكانت هذه العادة تقضي بأن ابن الجارية يكون ابنا للسيدة التي لم تلد.

يقول مفسرو السنن القويم عن هذا العدد (16: 2) «ولأن الجارية كانت مُلك سيدتها حسبت أولادها من زوج سيدتها أولاد سيدتها»[1].

ووضح التفسير التطبيقي هذا المعنى أكثر فقال في تفسير الفقرة (تك16: 1–3): «أعطت ساراي هاجر لأبرام لتكون زوجة بديلة، وكان أمراً شائعاً في ذلك الوقت. كان العار يصيب الزوجة التي لا تستطيع الإنجاب، وكثيراً ما كان يلزمها أن تقدم جارية لزوجها لكي تلد له ورثةً، وكان الأولاد الذين يولدون من الجارية يعتبرون أبناء للزوجة. وقد عمل أبرام حسب عادة عصره»[2].

ومن ذلك يتبين أن إسماعيل الذي كان هو الابن الوحيد للثلاثة ـ هاجر، وساراي، وإبراهيم من أم واحدة وهي ساراي ـ أخاً لإسحاق الذي لم يكن وُلد بعدُ إلا بستة عشرة سنة[3]، حيث كان أبرام في السادسة والثمانين من عمره عندما وُلد له إسماعيل (تك 16: 16). وكان عمره عندما وُلد له إسحاق ابن مئة سنة (تك21: 5).

فلمن كان هذا الوعد؟ هل للابن الأول أم للثاني، وهما لأم واحدة؟ و«إذا كان الوعد لنسل بميراث الأرض فإن ذلك يصدق أيضاً عل نسل إسماعيل، وكذلك على نسل عيسو بن إسحاق، ويصدق على نسل إبراهيم من زوجته قطورة وهم ستة أبناء؛ من بينهم مديان، وكل هؤلاء أنسلوا حتى صار نسلهم كرمال الصحراء أو نجوم السماء يصعب حصرهم، بينما نجد أن نسل بني إسرائيل ـ رغم زيف الدعوى ـ فعددهم لا يتجاوز حوالي 11 مليون

(1) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. ج1، ص: (139).
ولعل هذا النص يرد على نجيب جرجس الذي سمى كلمة سارة (أرزق منها بنين) أو كما قالت نسخة الرهبنة اليسوعية (لعل بيتي يُبنى منها)؛ ثم قال بعدها في كلمة يريد منها صرف المعني الذي وضحته هذه النصوص: «لعلي أرزق منها بنين يكونون معنا بيتاً (أسرة)» سفر التكوين نجيب جرجس ص: (164). فهو بذلك يريد صرف بُنوةِ إسماعيلَ لسارةَ.

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص: (42).

(3) وانظر تقريرَ هذا المعنى: شرح الأحكام الشرعية في التوراة، شريعة موسى النص والتفسير مقارنة بين الأحكام الفقهية في التوراة والقرآن والسنة. ص: (10). نادي فرج درويش العطار، مركز ابن العطار للتراث. الطبعة الأولى 2004م .

حالياً في جميع أنحاء الأرض ولما كانت النصوص تشير إلى أن الوعد هو لنسل إبراهيم الذين يجعلهم كتراب الأرض (حتى إن استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضاً يعد) (تك 13: 16)، ولنسل إسحاق الذي يقول(تك 26: 4) بوعد الرب له: (وأكثر ذريتك كنجوم السماء. وتتبارك في ذريتك جميع أمم الأرض) ويشمل ذلك أيضاً ذرية يعقوب في (خروج 32: 13) الذي أورد دعاء موسى: (اذكر إبراهيم واسحق ويعقوب عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم: أكثر نسلكم كنجوم السماء..).

وعلى فرض صحة نصوص الوعد لنسله الذين سيكونون كتراب الأرض ونجوم السماء يصعب عدها؛ فإن ذلك لا ينطبق على يهود اليوم بافتراض صحة نسبتهم إلى إبراهيم وإسحاق ويعقوب جدلاً بل ينطبق على ذرية إسماعيل وعيسو ومديان وإخوته وهم معظم الشعوب العربية»(1).

وكذلك في نصوص الكتاب المقدس أن هذا البيت سيكون بيت الصلاة لجميع الشعوب؛ ولا شك أن الصلاة رمزا للصلاح، فهو إذا لِمن حقق الصلاح من جميع الشعوب. ففي (إش 56: 7، 8) يقول الرب: (آتِي بِهِمْ إِلَى جَبَلِ قُدْسِي، وَأُفَرِّحُهُمْ فِي بَيْتِ صَلاَتِي، وَتَكُونُ مُحْرَقَاتُهُمْ وَذَبَائِحُهُمْ مَقْبُولَةً عَلَى مَذْبَحِي، لأَنَّ بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى لِكُلِّ الشُّعُوبِ. يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ جَامِعُ مَنْفِيِّي إِسْرَائِيلَ سأجمع إليه آخرين بعدُ، فضلاً عن الذين جمعتهم). ولم يتعرض التفسير التطبيقي لهذه الفقرة بأي شيءٍ سوى أنه أحال القارئين إلى اقتباس يسوع لهذا النص عندما طرد الصيارفة من الهيكل: (وَلَمَّا دَخَلَ يَسُوعُ الْهَيْكَلَ ابْتَدَأَ يُخْرِجُ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِي الْهَيْكَلِ، وَقَلَّبَ مَوَائِدَ الصَّيَارِفَةِ وَكَرَاسِيَّ بَاعَةِ الْحَمَامِ. وَلَمْ يَدَعْ أَحَدًا يَجْتَازُ الْهَيْكَلَ بِمَتَاعٍ. وَكَانَ يُعَلِّمُ قَائِلاً لَهُمْ: «أَلَيْسَ مَكْتُوبًا: بَيْتِي بَيْتَ صَلاَةٍ يُدْعَى لِجَمِيعِ الأُمَمِ؟ وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ») (مر 11: 15- 17). فلم يطردهم إلا لأنهم لصوص. لا لأنهم ليسوا من أهل هذا الوعد التوراتي!!.

---

(1) الصهيونية من بابل إلى بوش. ص: (59). الحارتي. دار البشير للثقافة والعلوم.

الأمر الثاني: أن الله لما كرر الوعد لمرة ثانية جعل هناك بينه وبين عهده مع إبراهيم عهداً لابد وأن يلتزموا به وهو ما جاء في (تك17: 9- 14) «وفيها وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «وَأَمَّا أَنْتَ فَتَحْفَظُ عَهْدِي، أَنْتَ وَنَسْلُكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ. هذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ، فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ، فَيَكُونُ عَلاَمَةَ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. اِبْنَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي أَجْيَالِكُمْ: وَلِيدُ الْبَيْتِ..» وتم تنفيذ هذا العهد مع إسماعيل وهو ابن ثلاثة عشرة سنة «فَأَخَذَ إِسْمَاعِيلَ ابْنَهُ، وَجَمِيعَ وِلْدَانِ بَيْتِهِ، وَجَمِيعَ الْمُبْتَاعِينَ بِفِضَّتِهِ، كُلَّ ذَكَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ، وَخَتَنَ لَحْمَ غُرْلَتِهِمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ كَمَا كَلَّمَهُ اللهُ. وَكَانَ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً حِينَ خُتِنَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ، وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ ابْنَ ثَلاَثَ عَشَرَةَ سَنَةً حِينَ خُتِنَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ»

فكان هذا العهد علامة على أن إسماعيل هو صاحب الوعد بالأرض وليس هو إسحاق إذ أن هذا العهد أولُ من نفذه هو إبراهيم على نفسه ونسلِه؛ ومنهم إسماعيل ولم يكن إسحاق قد وُلد بعدُ. ثم إن النص فيه إثبات البنوة الطبيعية لإسماعيل.

الوجه الثالث: توجيه كلمة (إلى الأبد) الواردة في النصوص.

جاء في بعض النصوص التي تُمثل أنَّ هذا الوعد بهذه الأرض لهذا النسل إلى الأبد، ومنها: (تك48: 3، 4) وفيه: (وَقَالَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ: «اللهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ظَهَرَ لِي فِي لُوزَ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَبَارَكَنِي. وَقَالَ لِي: هَا أَنَا أَجْعَلُكَ مُثْمِرًا وَأُكَثِّرُكَ، وَأَجْعَلُكَ جُمْهُورًا مِنَ الأُمَمِ، وَأُعْطِي نَسْلَكَ هذِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِكَ مُلْكًا أَبَدِيًّا»[1] وكذلك: (1 أخ 16: 13-18) ففيه: «يَا ذُرِّيَّةَ إِسْرَائِيلَ عَبْدِهِ، وَبَنِي يَعْقُوبَ مُخْتَارِيهِ. هُوَ الرَّبُّ إِلهُنَا. فِي كُلِّ الأَرْضِ أَحْكَامُهُ. اذْكُرُوا إِلَى الأَبَدِ عَهْدَهُ، الْكَلِمَةَ الَّتِي أَوْصَى بِهَا إِلَى أَلْفِ جِيل. الَّذِي قَطَعَهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ. وَقَسَمَهُ لإِسْحَاقَ. وَقَدْ أَقَامَهُ لِيَعْقُوبَ فَرِيضَةً، وَلإِسْرَائِيلَ عَهْدًا أَبَدِيًّا. قَائِلاً: لَكَ أُعْطِي أَرْضَ كَنْعَانَ حَبْلَ مِيرَاثِكُمْ»، وفي التفسير التطبيقي عن هذه الفقرة (1

(1) لم يتعرض التفسير التطبيقي لهذه الفقرة..

أخ 16: 15 ـ18) ما يلي: «أعطى هذا العهد لإبراهيم (انظر تك15: 18ـ 21) ثم لإسحاق (تك26: 24، 25) ثم ليعقوب (تك 28: 13 ـ 15) فقد وعد الله أن يُعطي أرض كنعان لنسلهم، كما وعد أيضاً أن المسيح سيأتي من نسلهم»[1]. وبذلك لم يخرج التفسير التطبيقي في موقفه الكنسي عن موقف كل من الكنيستين البروتستانتية أو الكاثوليكية؛ فقد جعله وعداً مُساوياً للوعد بخروج المسيح من نسلهم!!.

فهل هذه الكلمة بهذا الفهم الحرفي السطحي تدل على ما تمسكوا به من نصوص؟.

إن الناظر في النصوص التوراتية التي بين أيدينا؛ يرى أنَّ هذه الكلمة قد تُوجِّه إلى معنى من المعاني الأخرى التي تدل على غير الأبدية أو الديمومة **بل تدل على المدة الطويلة أو مدة حياة الشخص** المُخاطب بهذا؛ ويدلُّ على هذا نصوص، منها:

1 ـ ما جاء في (تث 13: 12– 16) عن المدن التي كانت تعبد الأصنام (وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. تَجْمَعُ كُلَّ أَمْتِعَتِهَا إِلَى وَسَطِ سَاحَتِهَا، وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ الْمَدِينَةَ وَكُلَّ أَمْتِعَتِهَا كَامِلَةً لِلرَّبِّ إِلهِكَ، فَتَكُونُ تَلاً إِلَى الأَبَدِ لاَ تُبْنَى بَعْدُ) ثم قال بعدها وهذه المدن التي كانت تعبد الأصنام تجدها اليوم مبنية عامرة.

2 ـ ما جاء في (2أخ7: 16) (وَالآنَ قَدِ اخْتَرْتُ وَقَدَّسْتُ هذَا الْبَيْتَ لِيَكُونَ اسْمِي فِيهِ إِلَى الأَبَدِ، وَتَكُونُ عَيْنَايَ وَقَلْبِي هُنَاكَ كُلَّ الأَيَّامِ) ويقول المؤلف «لاحظ أن الهيكل لم يقم إلا فترات زمنية متقطعة».

3 ـ ما جاء في (1صم2: 30) (لِذلِكَ يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: إِنِّي قُلْتُ إِنَّ بَيْتَكَ وَبَيْتَ أَبِيكَ يَسِيرُونَ أَمَامِي **إِلَى الأَبَدِ**. وَالآنَ يَقُولُ الرَّبُّ: حَاشَا لِي! فَإِنِّي أُكْرِمُ الَّذِينَ يُكْرِمُونَنِي، وَالَّذِينَ يَحْتَقِرُونَنِي يَصْغُرُونَ). ولكن نلاحظ: «أن الرب ينقض وعده الأبدي للذين يعصونه..»

---

(1) التفسير التطبيقي، ص: (883).

4 ـ ما جاء في (مز 21: 1-6) (يَا رَبُّ، بِقُوَّتِكَ يَفْرَحُ الْمَلِكُ (داود) .. حَيَاةً سَأَلَكَ فَأَعْطَيْتَهُ. طُولَ الأَيَّامِ إِلَى **الدَّهْرِ وَالأَبَدِ**... لأَنَّكَ جَعَلْتَهُ بَرَكَاتٍ إِلَى الأَبَدِ)»[1].

الوجه الرابع: نصوص تدل على تحقق الوعد.

الناظر في أسفار العهد القديم يرى نصوصاً تدل على تحققِّ الوعد الذي وعد الله به بني إسرائيل؛ فلقد دخلوا أرض بيت المقدس على يد يشوع بن نون فتى موسى (يش21: 43) «فَأَعْطَى الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ أَنْ يُعْطِيَهَا لآبَائِهِمْ فَامْتَلَكُوهَا وَسَكَنُوا بِهَا» وجاء في (يش21: 45) أيضاً ما يدل على ذلك «لَمْ تَسْقُطْ كَلِمَةٌ مِنْ جَمِيعِ الْكَلاَمِ الصَّالِحِ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، بَلِ الْكُلُّ صَارَ». فهذه النصوص تدل دلالة قطعية على أن الله تعالى وفَّى لهم بهذا الوعد الذي قطعه على نفسه معهم، ولم يعد لهذا الوعد صورة أخرى أو دخولاً آخر موعودون به (علماً بأن نصوص العهد القديم لا تتضمن أبداً أيَّة نبوءة بصدد عودة ثانية)[2].

وأخيراً .. فإن دعوى أرض الميعاد؛ التي يتشدق بها اليهود ويساندهم في ذلك النصارى ـ الكاثوليك والبروتستانت ـ؛ ليس لها أي أساس ديني تعتمد عليه أو أي برهان من الصحة، بل النصوص المتضافرة في التوراة التي بأيديهم اليوم كلها تؤيد عكس ذلك، فلم يلتزموا بالشرط المعلق عليه هذا الأمر ، ولم يكونوا هم الأمة التي عددها كنجوم السماء أو كعدد التراب، أو أن الذي وُعد بهذا الوعد هو إسحاق بل الموعود به هو نسل إبراهيم ككل؛ إن لم يكن هو نسل إسماعيل .. وغير ذلك فالأمر كله لله والأرض أرضه يورِّثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. وفي (أم 13: 22) يقول: (ثَروةُ الصالحِ تَدومُ حتّى يرثَها الأحفادُ، أمَّا مِيراثُ الخَاطِئ فَمُدَّخرٌ للصِّدِّيقِ).

---

(1) الصهيونية من بابل إلى بوش. ص: (59، 60). باختصار.

(2) القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ص: (169)، نقلاً عن عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين. ص: (232).

وبعد .. فبانتهاء هذا الفصل أكون قد فرغت من القضايا التي تعرض لها التفسير التطبيقي للكتاب المقدس؛ من القضايا الرئيسية والفرعية. ومن ثمَّ أكون قد انتهيت من دراسة التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (أسفار موسى الخمسة)؛ والحمد لله رب العالمين.

وأخيراً .. يبقى في هذا البحث وهذه الدراسة:

الخاتمة: وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات التي ظهرت من خلال هذه الدراسة؛ فإليها. والله المستعان. وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل.

خاتمة البحث

وفيها:

أولاً: النتائج.

ثانياً: التوصيات

ثالثاً: ملخص للرسالة باللغتين (الانجليزية والفرنسية).

رابعاً: فهرس الموضوعات.

النتائج التي أسفرت عنها الدراسة

ـ قرار الكنيسة الأرثوذكسية المصرية؛ (في جلسة المجمع المقدس للكنائس القبطية الأرثوذكسية؛ يوم السبت بتاريخ 17/ 6/ 2000م) بمنع تداول هذا الكتاب أو قراءته أو .. ما هو إلا صورة من صور العداء الأرثوذكسي البروتنسانتي.

ـ **التفسير بروتستانتي**؛ وهذا ما ذكره أحد آباء الكنيسة الأرثوذكسية في التعليق على هذا التفسير، وقد أظهرتْ الدراسة كذلك أن من مبادئ البروتستانت: موقفُهم من قضية الصوم وإلغائه، وكذلك قضية إلغاء الكهنوت، وأن التبرير بالإيمان فقط دون النظر إلى الأعمال، وكذلك موقفهم من أرض الميعاد ووجود الكيان الصهيوني فيها. بل إنهم صرحوا في بعض المواطن ـ وإن كانت من نصوص العهد الجديد ـ بأنَّ مارتن لوثر؛ وهو زعيم من الزعماء البروتستانت قد عرف بقلبه مثل ما عرف بولس.

ومع ذلك .. فلم يلتزم المفسرون التطبيقيون بالمنهج البروتستانتي على الدوام؛ حيث كان موقفهم من التقليد الكنسي أو التسليم الرسولي للآباء وكذلك تقديس يوم الأحد وغيرها .. مخالفاً لهذا المنهج.

ـ **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**؛ لم يكن من هدفه أن يقف على كل فقرة أو آية من آيات الكتاب المقدس؛ فكان عمله عِبارة عن تعليق يسير على بعض المواطن المقدسة، ويتركون البعض الآخر. وكذلك قد يجمعون في الفقرات التفسيرية أكثر من عشرين فقرة أو آية ويُعلقون عليها تعليقاً عاماً ومختصراً كذلك أمثال: (خر29: 1−26)،

(عد1: 20- 46) وأحياناً أكثر من عشر آيات أمثال (تث14: 3-21)، (تث27: 15-26).

ـ **أنَّ التفسير التطبيقي** قد اعتنى كثيراً بالعهد الجديد دون العهد القديم.

ـ **أن التفسير التطبيقي في المنهج التفسيري العلمي والإخراج الفني** لم يلتزموا بما قعَّدوه في مقدمة التفسير؛ لا سيما بالشواهد الكِتابية، وبالتواريخ التي تتعلق بكل سِفر من الأسفار وغيرها.

ـ **استخدم المفسرون أسلوبَا تمويهيا مخادعا** في دفع الشبهات التي قِيلت على الكتاب المقدس؛ فيذكر في المسألة القولَين أو الأقوال المتناقضة في حادثة من الحوادث على أنّهما رأيان أو أراء؛ دون الترجيح أو التضعيف لأحدها وبذلك يكون النص المقدس شاملا لكل الآراء، كما في (ذِكر الآراء الواردة عن كيفية نشأة الأرض، وسلاسل الأنساب، ..)

ـ افترض المفسرون التطبيقيون على الكهنة بعض الواجبات في عملية الخِدمة الكنسية؛ وقد ظهر من خلال دراسة تلك الواجبات أنها حالةٌ مِن المِثالية التي لا تتوافق مع الواقع المشهود لأحوال الرهبان أو الكنائس.

ـ أنَّ بعض المميزات التي ميزوا بها التفسير التطبيقي عن غيره من التفاسير يصلح أو تصلح لأن تكون **مدخلا من مداخل النقد للكتاب المقدس؛** أمثال ما فعلوه في الشواهد الكِتابية؛ فعند دِراستها والوقوف على بعض إحالاتها كانت مُنبِّهة لي على بعض أخطاء الكِتاب.

ـ **بالنسبة للكتاب المقدس نفسه؛** من أبرز ما وقفت عليه:

- **اختلاف النسخ المطبوعة؛** فالنّسخة التي يعتمدها التفسير التطبيقي تختلف مع غيرها من النسخ الموجودة في بعض المواطن؛ كالنسخة الصادرة عن دار الثقافة لعام (2005م)، وكذلك النسخة الصادرة عن الرهبنة اليسوعية. ويختلف هذا كله مع النسخة التي ينقل منها أو عنها علماء الإسلام السابقين كالشيخ رحمت الله الهندي وغيره.
- **في كل خمسين عاما يتم ترجمة الكتاب المقدس إلى لغة تناسب العصر الموجود فيه.**
- **استبدال الألفاظ ذات الدِلالات الصريحة في النقد من النُّسخ المطبوعة بالألفاظ المُحتملة أو الأقل انتقادا** في نص الكتاب المقدس بالتفسير التطبيقي. كاستبدال لفظة (المزبلة) بـ: (كومة الرماد) في: (1صم2: 8).

ـ **بالنسبة للشركة الناشرة أو الشركة المُترجمة "ماستر ميديا".**

- **بعد هذه الدراسة** .. لا ينبغي الوثوق بأي عمل من أعمال الترجمة الكتابية أو الكهنوتية إلا بعد الرجوع إلى الأصل الأجنبي المُترجَم عنه؛ فقد ظهر لي أن المترجمين قد تصرفوا كثيراً في النصوص المترجمة إما بالحذف أو الإضافة أو الدمج بين فقرتين معا في فقرة واحدة أو .. .

التوصيات

من التوصيات التي توصَّل إليها الباحث؛ ما يلي:

أولاً: الاهتمام بما أفرزته مدارس النقد الأعلى أو الأدنى في مجال الدراسات الكِتابية.

ثانياً: الاهتمام بالكتب التي تُرجمت من خلال الكنائس البروتستانتية المصرية؛ ففيها مادة عِليمة ثرية؛ عن المبادئ البروتستانتية المعارضة للكنيسة الأرثوذكسية أو الكاثوليكية.

ثالثاً: الاهتمام بالدراسات الحديثة عن الكتاب المقدس؛ وذلك للوقوف على أساليب المؤمنين به في دفع الشبهات عنه وكيفية توجيهها.

رابعاً: استكمالُ الدراسة النقدية لهذا التفسير التطبيقي.

خامساً: كذلك الاهتمام بالكتب التي أصدرت الكنيسة المصرية قرارات بشأنها؛ إمَّا منعا أو تحذيرا أو تأليفاً أو نشراً.

وكان الفراغ من مراجعة هذا العمل وإعداده للنشر:

قُبيْل فجر الاثنين؛ الثاني والعشرين من شهر صفر، لعام ألف وأربعمائة وستة وأربعين من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم؛ الموافق: (26/ 8/ 2024 من ميلاد المسيح عليه السلام)

والحمد لله أولاً وآخرا وظاهراً وباطناً، وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أبو محمد: أحمد بن محمد بن حلمي عبده آل الحتَّة

ثانياً: ملخص للرسالة باللغتين (الإنجليزية - الفرنسية)[1].

1- ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية[2]

The summery of the research

Thanks for God and that's enough and peace upon his worshippers that he selected

And now

I prepared and collected this scientific research to get the master's degree in the faculty of Osual Al Din Wa Aldawa "the origins of religion and call at Mansoura ,in the Islamic call and culture" about this topic **(Life application study Bible Moses five books studying and criticism)** presenting the items of the research as follows:

Section One:

An introduction to the study of Bible "The Old testament and New testament"

This section involves three chapters:

1-Chapter one: I've spoken about the Bible in four parts:

Firstly: I talked about the effects of history on writing down the old testament and what Ezra the writer did in changing the (torah) the old testament features or Characteristics which were revealed on Moses peace be upon him and all of this after mentioning the main features of this history.

Then I described the Bible thoroughly by dealing with the most important modern copies .the protestant and catholic .I've shown that the present books are the result of revising and eliminating many sacred books.

(1) قد كان هذا الملخص عند استكمال الأوراق العلمية لإعداد الرسالة للمناقشة (2010م)، وأما ما أضيف إليها بعد ذلك فلم أتعرض له فيه؛ لا سيما تقسيم الرسالة إلى جزأين (من معالم النقد الأعلى والأدنى). فالملخص لما سبق وليس لما أضيف إليها لا حقا). وعلى كل حال فغالب الإضافات لم يُغير النتائج السابقة بل زاد عليها تأكيدات وتنبيهات ظهرت للباحث بعد .. فالحمد لله على كل حال.

(2) رجعت فيه إليه الأستاذ/ يحى لبدة. مدرس أول اللغة الإنجليزية بالتربية والتعليم. جمهورية مصر العربية.

The list of these books has changed increasingly along this long history.

Secondly: I talked about the writing according to the (writer the time of writing and the language with which the books was written) and I declared that the writers who were supposed to have written these books were completely un known and this was confessed by them as it is shown in a timetable I took form the " life application study Bible" So the history (time) and the language were suspected.

Thirdly: I talked about the sources from which the Bible took and I proved that it is impossible for our mind or knowledge refer this book to glory Allah, because it was taken from different sources and previous idolatries and also from fabricated stories and unreal legendaries.

Fourthly: I mentioned a statement said by the scientists of the Bible to show that they were not sure that the book was sacred or revealed and it included many mistakes. It's title was" The sacred book through its scientist's eyes.

2- Chapter two: (Life application study Bible "definition and description") I talked about four researches:

Firstly: I described the Life application study Bible and mentioned what distinguishes it from other interpretations.

Secondly: Those who edited, revised, translated, and published it. I mentioned two meetings in the company of translation "Master Media" in Maadi, Cairo. To know about this translation and other information.

Thirdly: Discussing the reason for this interpretation and I pointed out the mistake of the reason according to the Bible's teachings and the daily life of churches.

Fourthly: I've made comparison between this interpretation and others to know the importance of the book compared with other books which facilitate the Bible.

3-Chapter three: Is about the five books.

I talked about three researches: one of them is about Moses peace be upon him as a definition, the next is to describe the five books and the last I which I proved the unreality of the saying that these books belong to Moses peace upon him.

This Section is an introduction to this research.

Then I moved to study this interpretation critically.

The Second Section:

the Life applications study Bible and the belief and Tawrah Laws

I talked in three chapters:

1-Chapter one: the Life applications study Bible divinity place After mentioning the interpretation texts related to god in a separated research. This was studied with the help of Allah. In points, I concluded to the interpreters, view towards Allah. They didn't differ from other people but they gave God more characteristics than the Bible did. They described Allah that he was one from three." I pointed out these stages of belief began later in Christianity". They said that Allah has got not only one son but more and he is disabled and the creatures can bargain with him. People can disturb His plans. More than this that creatures can fight him as Yacub did with him, and other characteristics. Then I showed something from the sound belief which appeals to the sound mind. "That is the Islam (Akita) belief".

2-Chapter two: with it three researches about Phrophethood from the Life applications study Bible.

First research: is about the view of interpretation about prophets. And it has become clear that prophets according to the Life applications study Bible have the same characteristics. (They worship something else with Allah, kneeling to other creatures, telling lies adultery even with their daughters, drinking wine and giving up their honour.etc).

Second research: about the miracle of the Life applications study Bible. in this research I mentioned the interpretation texts

related to the miraciles. I found that this interpretation somelimes refers the miraciles to Allah then on the other hand refers them to Moses. They considered these miraciles as Moses talent. Sometimes it is related to Haroun' instead of Moses as in the miracle of the stick. People also said that the miracle may com in to view with a liar prophet or a devil. And this is ignore our prophet Mohammed's miracles.

The third research: I've proved that the last prophet who was mentioned in the previous books is the prophet Mohammed prayers and peace are upon him. Not yashoua as Jews said or Esa as Christians said and this was proved after mentioning the texts related to this matter.

3-Chapter three: I talked about Tawrah Laws of the Life applications study Bible.

After mentioning the texts related to that, it was proved that people thought in the law curse (Moses law) and it (Moses law) was for ignorant people who did understand the aim of laws. And those laws suited their minds. But the Christians got rid of them by the Christ's sacrifice as they supposed. So the interpretation couldn’t find solutions to the most important matters which prevail such as heritage, murder, adultery and theft and neither could the New Testament.

They judged those things through laws they passed themselves Allah didn’t involve these judgments. Although Esa said "I didn't come to contradict the law. (Mat: 5:17).

Interpreters gave the priests and the people of churches some jobs (duties). But those duties were proved to be useless, because they were not models to be followed. They were not good teachers but they were on the contrary ignorant criminals and liars.

The third Section: other cases discussed by the Life applications study Bible.

In this section, I mentioned cases dealt with the Life applications study Bible, and I proved- "after mentioning the texts of every case from the Life applications study Bible"- the mistakes of the Life applications study Bible, so this section consists of three chapters:

Chapter one: History and geography in the Life applications study Bibl I showed the mistakes of the book when speaking about the four rivers and Paradise Adan the sacrificed and the number of years that Israeli spent in Egypt, and the peoples fright of them.

Chapter two: The social side. I presented the mistake of the Life applications study Bible and the ambiguity of the Life application study Bible to mislead the readers of the Life application especially in its point of view in marriage and how it was secret in the church. The reason made by the bases of marriage in the study Bible. How it regarded the woman and how children made their parents their models and the effect of the Old Testament – the early prophets – and how children were badly influenced By their parents.

Chapter three: Dealing with the others.

I concluded some points of the texts which I mentioned for these dealing. They are: (1) Racisim that means they are different from others. (2) Getting rid of (destroying) peoples who don't believe in God according to their Christian point of view. Using laws of blockade and Killing found in the Old Testament (3) Charities and gifts which are given to poor peoples to change people in to Christianity. The conversations (arguments) of religions and other slogans. to serve that aim that means Christianity.

Chapter four: How the life application study Bible deals with scientific matters. I showed the mistake of dealing in some scientific matters of man creation and it appearance or coming on earth, how the man exposed to the Nouh's flood and his ship and the leprosy infection, the length of the woman's blood after childbirth and proving that the Serpant ate dust.

Chapter Fife: The (Promised Land) in life application study Bible This matter is one of the most important cases all over the world , first, I showed the old situation" view" form Christians to Jews, then the present situation " attitude" and how it has changed and why. I mentioned the texts which the Jews depended on in their case I showed the right meaning in these texts and how the Jews were mistaken when they depended on them.

Dealing with four conclusion and the en cluded results:

They are:

(1)The Bible with different copies has different meanings without any agreement among the copies.

(2) Life application study Bible didn't give any solutions to what people need in their lives and so didn't give right answer to the life which every Christian hoped. They are not at ease because of the mistakes found in their books.

(3) The foreign works and translated into Arabic don't agree with the foreign origion from which they come from, like this interpretation especially missionary work except for few.

Then, the recommendations done by the researcher.

2- ملخص الرسالة باللغة الفرنسية[1]

Au nom d’ Allah le clément et le miséricordieux

Le louange à Dieux nous suffit et la prière à ses bons créateurs.

Je présente cette thèse de magistère à la faculté des fondements de l’islam et du prêche de Mansourah, département du prêche et de la culture islamique. Cette thèse a pour sujet : interprétation pratique de la bible étude critique du livre saint. Cette thèse se compose outre l’introduction et la conclusion de trois grandes parties.

La première partie renferme trois chapitres. Le premier chapitre contient la définition du livre saint (la bible). Nous traitons la définition de la bible de quatre points. Le premier, nous avons parlé de l’influence de l’histoire sur l’écriture de la bible et le rôle qu’ Ezra a joué à la déformation de la bible. Nous avons cité les points essentiels de l’histoire. J’ai fait une description détaillée de la bible en traitant sa copie récente la plus importante : protestante et catholicisme.

J’ai mis la lumière sur la bible qui existe entre nos mains aujourd’hui, montrant que la copie qui existe aujourd’hui n’est qu’une série de changements et de remaniements de l’ancien livre. La bible était changée durant cette longue période.

Dans le deuxième point, j’ai traité l’écriture en générale: l’écrivain, le temps de l’écriture et la langue par laquelle, ils ont écrit la bible. J’ai montré que les écrivains qui ont écrit la bible sont inconnus. Certains écrivains ont affirmé cette idée. Alors, il y a un doute dans l’histoire et la langue.

Dans le troisième , j’ ai parlé des sources du livre saint en montrant qu’ il est impossible pour la raison d’ attribuer ce livre à

(1) رجعت فيه إلى د/ حسن مصطفى البطاوي، مدرس اللغة الفرنسية، كلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر.

dieu car il est composé de nombreuses cultes et contient beaucoup de fables et de mythes.

Dans le quatrième, j'ai traité de nombreuses écritures dans lesquelles les érudits de la bible ont affirmé leur doute à l'authenticité de la bible. Ils ont affirmé aussi qu'il contient de nombreuses erreurs. Ce point a pour titre : la bible aux yeux de ses erudits.

Dans la deuxième partie, l'interprétation pratique de la bible définition et description. J'ai traité cette partie de quatre points. Premièrement, j'ai montré l'interprétation pratique en montrant les choses qui la distinguent des autres genres d'interprétations. Deuxièmement, les gens qui s'occupent par ce travail : réduction, révision, traduction et publication. J'ai parlé aussi de deux rencontres aux gens qui s'occupent au bureau de la traduction qui a pour titre : Master média au quartier de Maadi au Caire afin de s'assurer de l'authenticité de cette traduction. Ensuite, j'ai discuté la raison pour laquelle ils ont fait cette interprétation et j'ai mis la lumière sur la fausseté de cette cause selon les principes de la bible et la vie quotidienne des églises. Dans le quatrième point, je fais une comparaison entre l'interprétation pratique et les autres interprétations pour savoir son importance d'autres interprétations qui expliquent la bible.

Dans le troisième chapitre, j'ai parlé de trois points, d'abord, j'ai parlé du prophète Moise, ensuite j' ai fait une description de ses cinq livres (la bible). Enfin ,j'ai montré la fausseté de la bible en faisant une étude critique.

La deuxième partie de ma thèse a pour titre l'interprétation pratique de la bible et les choses qui intéressent le dogme et le culte. J'ai divisé cette partie de ma thèse à trois chapitres. Le premier traite l'interprétation pratique et le dieu en montrant les textes qui prouvent leur dogme dans le Dieu. Ensuite, j'ai essayé de présenter les points de vue des interprètes qui ajoutent beaucoup des vices à Dieu. Ces interprètes affirment que le dieu est trois.Ils

attribuent la postérité à Dieu en disant que le dieu a des enfants ne se contentent pas par un seul. Ils décrivent le dieu par l'incapacité et les gens ont le droit de le négocier. Ils ont dit aussi que les gens peuvent déformer sa stratégie. Ces gens aussi peuvent le combattre comme Jacob etc. j'ai essayé de montrer aussi la vraie dogme qui convient avec la logique : le dogme islamique.

Le deuxième chapitre de cette partie traite les prophétesses dans l'interprétation pratique. Nous avons montré comment l'interprétation pratique a traité la prophétesse.

Ils ont attribué les prophètes par le mensonge, la culte de l'être humain, buveur du vin, le luxure etc.

J'ai parlé aussi du miracle dans l'interprétation pratique en montant leurs différends à son propos. Quelqu'un l'attribue au Dieu et l'autre à Moise et son génie ou à Haron. Ils ont affirmé que quelques personnes peuvent Jouir par le miracle comme le démon, prétendants de la prophétesse. La cause de leur affirmation du miracle aux autres est de nier le miracle du prophète Mohammed.

Le troisième points, j'ai montré que le prophète que l'ancien testament prévient son apparence est Mohammed ni Moise ne Yassoua après avoir citer les textes de l'interprétation pratique à ce propos.

Le troisième chapitre, j'ai traité les lois divines dans l'interprétation pratique. Après une étude, j'ai montré que les gens se croient à au malheur de l'inspiration : la religion de Moise. Ces gens étaient illettrés et ne comprennent pas les lois divines.

Le nouveau testament n'arrive pas à trouver des solutions pour les objets les plus importants de la vie comme l'héritage, l'assassinat, le vol, la luxure. Ils reviennent dans ces affaires aux lois qu'ils ont rédigées, ne croient pas que leur religion contient des solutions à ces objets. Malgré la parole de Jésus dans laquelle il

éprouve l'authenticité de la bible : le dieu ne m'envoie pas pou supprimer la religion de Moise « Mat 5 :17 » .

Quant aux devoirs que les interprètes donnent aux prêtres et aux hommes de l'église. J'ai affirmé qu'ils n'étaient pas un idéal dans leur rôle et ils ont commis beaucoup de vices ils ne jouent pas leur rôle dans la vie culturelle parce qu'ils n'étaient pas instruits.

La troisième partie de ma thèse a traité d'autres sujets abordés dans l'interprétation pratique de la bible. Dans cette partie de ma thèse, j'ai cité les textes concernant à chaque sujet, ensuite j'ai étudié ces sujets. Alors, cette parie contient cinq chapitres.

Le premier chapitre contient l'histoire sacrée et la géographie. Je mets la lumière sur la fausseté de l'interprétation dans ces deux points : les quatre fleuves et le paradis d'Adn. Le sacrifice et le nombre des années que les israéliens ont passé en Egypte et leur nombre lors de leur séjour, de leur départ et la crainte des autres nations des israéliens.

Le deuxième chapitres, nous avons traité la vie sociale de chrétiens à travers les sujets suivants : la déformation de la bible du rôle de la femme et lui met la responsabilité de la vice dans le monde que Jésus vient de l'effacer de mariage et son lien sacré ils ont rendu le mariage au contraire de la nature humaine. ils ont suivi leurs ancêtres dans l'immoralité.

Le troisième chapitre renferme les principes de la vie avec les autres. J'ai trouvé dans l'interprétation pratique des textes qui affirment ces principes. Parmi ces principes, premièrement, la séparation entre les êtres humains qui donnent beaucoup de privilégiés aux chrétiens d'autres religions. Deuxièmement, l'assassinat des peuples qui ne croient pas à dieu selon leur point de vue. Parmi leurs moyens, le bocage, le combat qui existent dans l'ancien testament. Troisièmement, les dons et le dialogue entre les

religions que les chrétiens donnent aux pauvres nations sont des moyens pour obliger les autres au christianisme.

Quatrièmement,la part scientifique dans l'interprétation pratique dans laquelle j'ai montré la fausseté de l'interprétation dans les sujets suivants: premièrement, le début de la création, l'apparition de l'homme sur la terre , le bateau de prophète Noh et l'inondation etc.

Cinquièmement, la terre sainte : la terre promise est l'un des sujets les plus importants sur la scène internationale maintenant. Dans mon étude à ce propos,j' ai montré les anciens et les nouvelles relations entre les juifs et les chrétiens ainsi que les changements dans ces relations et ses causes. j' ai cité les textes qui les juifs dépendent dans leur prétention en montrant son bon sens de quatre points.

La conclusion renferme beaucoup de conséquences parmi lesquelles;

1-la bible (le nouvelle et l'ancien testament) se différent d'une copie à une autre jusque nous ne trouvons pas aucune concordance entre deux editions.

2- l'interprétation pratique ne domine pas toutes les affaires de la vie et n'arrive pas à trouver une solution pour les erreur qui existent dans la bible.

3-les ouvrages traduits d'une autre langue dans les pays arabes ne conviennent pas à l'original comme ce livre d'interprétation qui existe entre nos mais et les livres des missionnaires aussi ne conviennent que rarement.

المصادر والمراجع

- أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير ـ الاستشراق ـ الاستعمار). عبد الرحمن حبنكة الميداني دار القلم.
- أجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة. شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي المالكي.
- احذروا التربية اليهودية. عبد الحليم عبد الفتاح الجبيصي. المكتبة التوفيقية.
- الإحكام في أصول الأحكام؛ ابن حزم، ج1، ص: (29 ـ 35)، ط دار الأفاق بيروت.
- أخبار الخليج 15 من يونيو 2007م،
- الاختراق الصهيوني للمسيحية. القس أكرم لمعي. دار الشروق. ط الثانية.
- أرثوذكسيتي تراث وعقيدة وحياة؛ تأليف: متى مرجان؛ مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة.
- أركان الأربعة. أبو الحسن علي الحسيني الندوي. دار القلم. ط الأولى.
- الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام والسياسات المعاصرة. ذكي علي السيد أبو غضة.
- أساطير اليهود. تأليف لويس جنزبرج. ترجمة: حسن حمدي السماحي، وهو كتاب كبير مكون من أربعة مجلدات. دار الكتاب العربي. ط الأولى: (2007م).
- إسرائيل حرفت الإنجيل واخترعت أسطورة السامية" اللواء/ أحمد عبد الوهاب. مكتبة وهبة.
- الأسفار المقدسة، د: علي عبد الواحد وافي، ص: (3)، المقدمة، مكتبة نهضة مصر، تاريخ النشر 2001م.
- الإسلام واليهودية (دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين)، د:عماد عبد السميع حسين، تقريظ أ. د/ عبد الخالق إسماعيل. دار الكتب العلمية بيروت.
- الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة. البهي الخولي. دار البشير للثقافة والعلوم.
- أصل الإنسان بين العلم والكتب المقدسة، د/ موريس بوكاي. ترجمة أ/ فوزي شعبان. المكتبة العلمية، نشر هذا الكتاب باللغة الفرنسية، منشورات دار: (SEGHERS) عام 1981م .
- أصول بلا أصول. د/ محمد بن إسماعيل المقدم.
- أطماع اليهود وأسفارهم. فؤاد حسين مزنر. دار الكتب الثقافية بيروت.

- إظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندي.
- الإعجاز البياني والتشريعي والسبق العلمي للقرآن. د/ محمد بن محمود العبد الله. المجد للثقافة والعلوم.
- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام. الإمام القرطبي، دار التراث العربي.
- أعلام لم ينصفهم جيلهم؛ أنور الجندي.
- الأعلام، خير الدين الزِرِكْلي. دار العلم للملايين.
- أقانيم النصارى (كتاب يتحدث عن أصل الديانة النصرانية، وتطورها ونقدها) د/ أحمد حجازي السقا. دار الأنصار.
- الإنجيل بحسب القديس متى، دراسة وتفسير وشرح. الأب متى المسكين. ط الأولى.
- إنجيل برنابا، ترجمة الدكتور خليل سعادة، وقدم له محمد رشيد رضا، تحقيق د/ أحمد عبد الرحيم السايح، المستشار توفيق علي وهبة، مكتبة النافذة، ط: الأولى 2006 م.
- أوراق عِلمية متعلقة بدراسة التفسير التطبيقي لأسفار الأناجيل الأربعة دراسة نقدية؛ وكانت هذه الأوراق عبارة عن مشروع للحصول على درجة العالمية (الدكتوراة) للباحث: أحمد جودة السيد محمد (حفظه الله تعالى) ولكنها لم تكتمل.
- بذل المجهود في إفحام اليهود لصاحبه السموأل بن يحي المغربي.
- برتوكولات حكماء صهيون، ط: مكتبة الإيمان بالمنصورة.
- بشارة بنبي الإسلام في التوراة و الإنجيل، د/ أحمد حجازي السقا، دار البيان العربي. مصر.
- بنو إسرائيل من التاريخ القديم .. وحتى الوقت الحاضر.. د.م/ محمد الحسيني إسماعيل. مكتبة وهبة القاهرة.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للإمام محب الدين الزُبيْدي الحنفي، تحقيق: علي شيري، دار الفكر/ بيروت 1414هـ، 1994م.
- تاريخ الديانة اليهودية؛ محمد خليفة حسن، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط أولى (1998م).

- تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ستيفن م ميلر، وروبرت ف هوبر، ترجمة وليم وهبة، ط: دار الثقافة، 2008م
- تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ستيڤين م ميلر، وروبرت ڤ. هوبر، ترجمة: وليم وهبة ط: الأولى، دار الثقافة: (2008م)
- تأملات حول مكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام. د/ عِزِّية على طه. دار القلم.
- التجسيم عند اليهود والنصارى وأثر ذلك على الكرامية والحشوية، باختصار، رسالة علمية، مكتبة كلية أصول الدين والدعوة، بالمنصورة. برقم: (300،301).
- تخجيل من حرف التوراة والإنجيل تأليف/صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، دراسة د/ محمود عبد الرحمن قدح. مكتبة العبيكان، ط الأولى.
- التدبير الإلهي في بنيان الكنيسة" ط: دار نوبار، الأولى (2001م).
- تعدد الزوجات في الأديان، د/ كرم حلمي فرحات، دار الأفاق العربية، ط الأولى.
- تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام. أحمد عبد الوهاب.
- تفسير الطبري.
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير القرشي الدمشقي، دار مصر للطباعة.
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: سامي سلامة ط: دار طيبة.
- تفسير الكتاب المقدس في أبعاده المتعددة (التفسير اللّولبي)؛ غرانت ر. أوزبورن ط: دار منهل الحياة. 2014م.
- التفسير المحرر؛ مؤسسة الدرر السنة.
- التفسير المعاصر للكتاب المقدس. دون فليمنج.
- التقدم العلمي ودلالته على تحريف الكتاب المقدس، د/ مجدي عبد الهادي محمد أبو المكارم، وهي رسالة علمية (دكتوراه)، وهي موجودة بمكتبة كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة، قسم الرسائل العلمية ، برقم: (302/ 303).

- تقرير علمي (هدية مجلة الأزهر المجانية لشهر ذي الحجة 1430هـ) أ. د: محمد عمارة، وهو: ردٌّ على المؤتمر التبشيري الذي عُقِد في مدينة (كلن إِير) بولاية (كولورادو) بأمريكا الشمالية، بتاريخ 15مايو 1978م، ويُعدُّ أخطر مؤتمرات التبشير وأكثرها طموحا.
- التلمود كتاب اليهود المقدس(تاريخه، وتعاليمه ومقتطفات من نصوصه).
- التلمود كتاب اليهود المقدس. أحمد أيبش، تقديم سهيل زكّار، دار قتيبة. ب. ت
- تنصير العالم مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني. د/ زينب عبد العزيز. دار الوفاء. ط الأولى.
- التنصير في الخليج العربي. د/ عبد العزيز بن العسكر. الدار العربية للموسوعات.
- التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي، دار الحرمين، ط الأولى 1994م، الترجمة الكاملة لأعمال مؤتمر التبشير الذي عُقد في مدينة جلين آيري بولاية كولورادوا بأمريكا الشمالية سنة 1978م، ونشرته دار MARC للنشر، بعنوان: (THE GOSPEL AND ISLAM A1978 COMPENDIUM).
- التوراة (العقل.. العلم.. التاريخ)، د/ بدران محمد بدران.. دار الأنصار.
- التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث، موريس بوكاي، ترجمة علي الجوهري، مكتبة القرءان.
- التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير، ليوتاكسيل. ترجمة د/ حسَّان ميخائيل إسحاق.
- جهود الغرب في إقامة الكيان الصهيوني. د/ السيد أحمد فرج. ط: دار الوفاء. المنصورة.
- جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الأول حتى القرن السابع الهجري (عرض ونقد)، د/ ياسر أبو شبانة. وهي رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه. تحت إشراف د/ محمد عبد الغني شامة، مكتبة كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة، برقم: (299). قسم الرسائل العلمية.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية. دار الحديث. القاهرة.
- الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح. الألوسي البغدادي. تقديم د/ أحمد حجازي السقا. دار البيان العربي.

- الحروب الصليبية في المشرق والمغرب". محمد العروس المطوي. دار الغرب الإسلامي.
- الحق الواضح في الرد على التثليث الزائف د/ أحمد أبو العمايم. كلية أصول الدين المنصورة
- حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، إشراف وتقديم أ.د/ محمود حمدي زقزوق. وزير الأوقاف. ط الخامسة.
- حقيقة الكتاب المقدس تحت مجهر علماء اللاهوت. بتصرف واختصار.
- حقيقة الكتاب المقدس تحت مجهر علماء اللاهوت. روبرت كيل تسلر. ترجمة: علاء أبو بكر، مكتبة وهبة، ط: الأولى (1427هـ 2006م).
- حمَّى سنة 2000. د/ عبد العزيز مصطفى كامل. إصدارات مجلة البيان؛ ط الأولى.
- الحوار الخفي (الدين الإسلامي في كليات اللاهوت) د. م: محمد إسماعيل. مكتبة وهبة.
- حول موثوقية الأناجيل والتوراة، محمد السعدي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. طرابلس، ط: أولي(1395هـ، 1986م).
- الخلاص كما شرحه القديس كيرلس السكندري. د/ جورج حبيب بباوي. (ط: 2007م)
- الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، محمد عبد الرحمن عوض. دار البشير.
- دائرة الدراسات السريانية (على الشبكة).
- دائرة المعارف الكتابية. د صموئيل حبييب وآخرون ط دار الثقافة
- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية. سعود الخلف.
- دراسات في اليهودية. محمود محمد مزروعة.
- دراسات في اليهودية، د/ مشرح على أحمد، كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة.
- دراسات في اليهودية؛ كلية الدعوة بالقاهرة تحت إشراف نخبة من الأساتذة، الجزء الأول (الله في أسفار اليهود) د/ عبد الله حسن علي بركات.
- الدرس اللغوي والنحوي في كتاب الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم، تأليف: علاء عبد علي ونَّاس!!، جامعة بابل، عام (1999م)

- الدستور الفرنسي الصادر في 1958م وعُدِّل بعد المراجعات الدستورية 1999م. باللغتين العربية والفرنسية أشرف على هذه الطبعة وزارة الخارجية الفرنسية والقسم الصحفي في سفارة فرنسا بالقاهرة.
- دعوة أهل الكتاب إلى دين رب الأرباب، د/ سعيد عبد العظيم. دار العقيدة . ب. ت.
- دليل الزواج للطوائف المسيحية. أُعد هذا الدليل من قبل المجلس الوطني لشؤون الأسرة NCFA مطبعة الجامعة الأردنية.
- الرأي الصحيح في من هو الذبيح. تأليف/ عبد الحميد الفراهيدي، دار القلم دمشق..
- رد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، تأليف الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي،. دار الجيل بيروت.
- زاد المَسير في علم التفسير، لابن الجوزي، دار الكتاب العربي بيروت. ط: الأولى 1422هـ.
- الزواج في الشرائع السماوية والوضعية. تأليف: هند توفيق المعدللي. دار قتيبة للطباعة.
- سفر التثنية. نجيب جرجس. الناشر مطبعة مدارس الأحد.
- سفر التكوين، نجيب جرجس. الناشر بيت مدارس الأحد.
- سفر الخروج. نجيب جرجس. الناشر بيت مدارس الأحد.
- سفر اللاويين. نجيب جرجس. الناشر بيت مدارس الأحد.
- سلسلة مدارس النقد والتشكيك والرد عليها؛ الصادرة عن كنيسة القديسين مارمرقس الرسول والبابا بطرس خاتم الشهداء بالإسكندرية، الجزء الأول، تأليف الشماس حلمي القمص يعقوب،
- سلطان الروحي في الكنيسة والتقليد القانوني الكنسي في اختيار وإقامة بابا الأسكندرية، ط: دار نوبار، الأولى: (1998م).
- سنن أبي داود.
- سنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم (بُني على آراء أفاضل اللاهوتيين). مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت 1973م، تقديم القس: ألبرت أستيرو الأمين العام للمجمع
- سياحة في العهد القديم (السبي والعودة) تأليف: ممدوح شفيق. تقديم الأنبا موس. الناشر/ بطريركية الأقباط الأرثوذكسية الأسقفية العامة للشباب. ط أولى2005م.

- سير أعلام النبلاء. الذهبي.
- شبهات المزعومة حول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية البريطانية؛ د/ محمد السعيد جمال الدين.
- شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، القس مُنيس عبد النور، إصدار كنيسة قصر الدبارة الإنجيلية. القاهرة. ط الثالثة.
- شرح الأحكام الشرعية في التوراة، شريعة موسى النص والتفسير مقارنة بين الأحكام الفقهية في التوراة والقرآن والسنة. تأليف: د/ نادي فرج درويش العطار، مركز ابن العطار للتراث. الطبعة الأولى 2004م.
- شرح سفر العدد . نجيب جرجس، مكتبة المحبة، شبرا. ط ثانية 2000م
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم. تأليف القاضي عياض. تحقيق محمد العلاَّوي. دار ابن رجب.
- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم.
- صحيح مسلم بشرح النووي. ط مكتبة فياض المنصورة.
- الصهيونية من بابل إلى بوش. الحارتي. دار البشير للثقافة والعلوم.
- العبادات في الأديان السماوية (اليهودية والمسيحية والإسلام) عبد الرزاق رحيم صلال الموحى. دار الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق. ط أولى.
- العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود؛ د/ أحمد داود، ط: دار المستقبل دمشق.
- العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية، د/ أحمد سوسة، ط:الثانية؛ العربي للطباعة والنشر، دمشق.
- العقائد المسيحية بين القرآن والعقل، د/ هاشم جودة..
- العقود الذهبية على مقاصد الواسطية. د/ سلطان بن عبد الرحمن العميري ط: مدارج.
- عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين. محمد بن على آل عمر (إصدار: مجلة البيان)

- علامة ترتليان؛ من آباء أفريقيا ترجمة وإعداد: أنطون فهمي جورج، سلسلة آباء الكنيسة، اليوبيل الماسي للكلية الإكليركية.
- علم اللاهوت بحسب معتقدات الكنيسة الأرثوذكسية، ميخائيل مينا.
- علم اللغة. قضايا واتجاهات ومناهج، د/ حسن محمد الباجوري. كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات. سنة 1429هـ.
- علم اللغة؛ د/ علي عبد الواحد وافي ط: (التاسعة: 2004 م) نهضة مصر.
- العلمانية. د/ سفر الحوالي. الدار السلفية للنشر والتوزيع، الكويت.
- على عتبات الفاتيكان وعتبات أخرى. محمد عيسى داوود. دار البشير للنشر والتوزيع.
- عمر بن الخطاب رضي الله عنه شخصيته وعصره. د/علي الصلابي، مكتبة الإيمان بالمنصورة.
- الغريزة الجنسية بين اليهودية والمسيحية والإسلام. د/علي سيد أحمد الفرسيسي.. مكتبة الإيمان بالمنصورة.
- فتح الباري. ابن حجر العسقلاني.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الظاهري.
- فضائح الكنائس والباباوات والقسس، إعداد: مصطفى غزال. دار القبلة للثقافة الإسلامية. المملكة العربية السعودية.
- فضح التلمود. الأب: آي. بي برانايتس. إعداد. زهدي الفاتح. ط الخامسة: دار النفائس.
- فقه اللغة؛ د/ علي عبد الواحد وافي. ط: نهضة مصر.
- في اللاهوت المقارن الجزء الأول؛ تأليف البابا شنودة الثالث؛ ط: الخامسة 1996م، الناشر: الكلية الإكليركية للأقباط الأرثوذكس
- الفيزياء ووجود الخالق (مناقشة إسلامية عقلانية لبعض الفزيائيين والفلاسفة الغربيين)، أ. د/ جعفر شيخ إدريس. ط الأولى.
- قاموس الكتاب المقدس؛ هيئة التحرير د/ بطرس عبد الملك. دار الثقافة؛ ط العاشرة 1995م.

- القاموس المحيط؛ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. مؤسسة الرسالة. ط الخامسة، 1416هـ،1996م.
- قبل الكارثة ... نذير ونفير. د/ عبد العزيز مصطفى كامل. إصدارات مجلة البيان.
- القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى. د/ سفر الحوالي. ط: مكتبة السنة.
- القدس وأجندة الفاتيكان .. هل يعيد التاريخ نفسه، مجلة البيان، عدد: (261)
- قصة الأديان. د/ رفقي زاهر.
- قصة الحضارة. ول ديورانت.
- قصة الذبيح بين الروايات الكتابية والإسلامية دراسة دينية منهجية مقارنة، أ. د /لخضر شايب. مؤسسة الرسالة.
- قضايا إسلامية معاصرة هل انتشر الإسلام بالسيف؟، د/ عبد الودود شلبي، (سيدني .. استراليا). دار الفتح للإعلام العربي. الطبعة الأولى 1426هـ.
- الكتاب المقدس ط: بولس باسيم؛ النائب الرسولي للّاتين؛ دار المشرق، بيروت لبنان؛ الثالثة (1988م) الرهبانية اليسوعية.
- الكتاب المقدس طبعة الرهبان اليسوعيين. بولس باسيم
- الكتاب المقدس نسخة الملك جيمس.
- كتاب على التوراة أو الرد على اليهود، تأليف الإمام علاء الدين علي بن محمد الباجي، تحقيق/السيد يوسف. دار الكتب العلمية.
- كتاب محاصرة وإبادة، د/ زينب عبد العزيز، القدس للنشر والإعلان
- كنت نصرانياً ..!. عبد الله سعد.
- الكنز الجليل في تفسير الإنجيل. د/ وليم ادي، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الادنى.
- كنيستي الأرثوذكسية ما أجملك!!، تأليف الشماس د/ سامح حلمي دار نوبار للطباعة.
- لسان العرب، محمد بن منظور الإفريقي المصري، ط: دار المعارف.
- اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، إقليميس يوسف داود الموصلي السرياني مطران دمشق ط: 1879م، الموصل؛ دير الآباء الدومينكيين.

- الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم (دراسة مقارنة)، د/ محمد علي البار.
- الله جل جلاله، واحد أم ثلاثة؟ د/ منقذ السقار. بتصرف. مكتبة النافذة.
- الله في المسيحية. عوض سمعان، الناشر: كنيسة قصر الدبارة.
- الله في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد ديدات، ط: دار المختار الإسلامي.
- الله واحد أم ثالوث، المستشار الدكتور/ محمد مجدي مرجان (كان مسيحياً فأسلم)، مكتبة النافذة.
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية) تأليف/ محمد بن أحمد السفاريني.
- ما ذا خسر العالم بوجود الكتاب المقدس. أ/ علاء أبو بكر.
- مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية؛ لنيافة الأنبا بيشوي؛ إعداد د/ سامح حلمي، دار نوبار للطباعة. 2004م.
- مجلة الإصلاح؛ عدد: (83)
- مجلة البيان. العدد: (216)، و(239)، و (267).
- مجلة الكِرازة، السنة الثامنة والعشرون؛ العددان: (25، 26) بتاريخ (الجمعة: 14 يوليو، 2000م 7 أبيب 1716
- المجهول في حياة البتول، معاذ عليان ومحمود عليان. على الشبكة
- محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ط دار الفكر العربي.
- محاكم التفتيش في إسبانيا والبرتغال وغيرها، د/ علي مظهر، المكتبة العلمية.
- محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في كتب اليهود والنصارى، عبد الأحد داود، ترجمة: محمد فاروق الزين، مكتبة العبيكان. الطبعة الأولى.
- مدخل العهد الجديد؛ تأليف: چون درين؛ ترجمة: إيهاب جوزيف، فنيس نقولا، ط: دار الثقافة، الأولى: (2015م).

- مدخل إلى الكتاب المقدس؛ بقلم: الأب سليم دكّاش اليسوعي، ط: دار المشرق بيروت، الثانية: (1997م)،
- مدخل إلى الكتاب المقدس؛ حبيب سعيد. صدر عن دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة، بالاشتراك مع مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بدون تاريخ.
- مدخل إلي دراسة العهد القديم، الدكتور القس: صموئيل يوسف، دار الثقافة، ط الثالثة. 2008م
- مدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، د/ محمد علي البار.
- مذاهب فكرية في الميزان. د/ علاء بكر. دار العقيدة الإسكندرية، مصر.
- مذكرات على سفر التثنية. تشارلس ماكنتوش، مكتبة الإخوة.
- مذكرات على سفر اللاويين. تشارلس ما كينتوش. تقديم/ أندروملر. تعريب. ناشد ساويرس. مكتبة الإخوة.
- المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية. د/ محمد بن إسماعيل المقدم . دار ابن الجوزي.
- المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام، زكي علي أبو غضة ط: دار الوفاء المنصورة ط الأولى.
- المستدرك، للحاكم وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي. ط دار المعرفة. بيروت.
- المسلمون والنصارى "التعامل من منظور إسلامي". د/ عبد الرحمن عطية. دار الأوزاعي. ط: بيروت.
- المسند الأمام أحمد.
- المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية. مع مناظرة دينية بين يهودي ومسيحي أمام الملك دون ألفونصوا؛ ملك البرتغال سبط يهودا. نقله عن العبرية نبيل أنسي الغندور، ص: (33، 34)، ط: النافذة.
- المسيح المنتظر ونهاية العالم. عبد الوهاب عبد السلام طويلة. دار السلام للنشر والتوزيع. الطبعة الرابعة.
- المسيح في الإسلام، أحمد ديدات (على الشبكة).

- المسيح في مصادر العقائد المسيحية، م/أحمد عبد الوهاب .مكتبة وهبة. مصر.
- المسيح والنقد التاريخي، القس أندريه زكي. ط: دار الثقافة.
- المسيحية (النصرانية) دراسة وتحليل؛ ساجد مير، دار السلام. ط: الأولى الرياض.
- مسيحية بلا مسيح. د/ كامل سعفان. دار الفضيلة.
- المسيحية والسيف (وثائق إبادة هنود القارة الأمريكية على أيدي المسيحيين الأسبان) رواية شاهد عيان، المطران/ برتولومي دي لاس كازاس. ترجمة سمير عزمي الدين، الناشر دار نون دوران شبرا، القاهرة.
- المسيحية، د/ شارل جينبير، أستاذ ورئيس قسم تاريخ الأديان جامعة باريس، ترجمة د/ عبد الحليم محمود. منشورات المكتبة العصرية بيروت.
- المسيحية؛ أحمد شلبي. مكتبة النهضة. ط العاشرة (2000م).
- المعجم اللغة العربية المعاصر، أ.د/ أحمد مختار وفريق من الباحثين، ط: عالم الكتب
- المعجم المصطلحات الكنسية؛ تادرس ملطي.
- المعجم الوسيط.
- مفتاح العهد الجديد "الجزء الأول البشائر الأربع" البابا تواضروس الثاني، الناشر بطريركية الأقباط الأرثوذكس القاهرة.
- مفتاح دار السعادة. لابن القيم.
- المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد بالراغب الأصفهاني. ط التوفيقية.
- المقولات التي أبطلها القرآن ومنهجه في إبطالها: دراسة تأصيلية وموضوعية د/ وليد بن عبد المحسن العمري.
- مكانة الأنبياء بين اليهودية والمسيحية والإسلام وأثرها في الدعوة إلى الله، د/ عبد الناصر أحمد حسيب صالح، رسالة دكتوراه. مكتبة كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة. آلة كاتبة. برقم: (150/148).
- الملل والنحل، الشهرستاني

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم؛ ابن الجوزي دار الكتب العلمية بيروت ط أولى: (1414هـ).
- المنظمة الصهيونية العالمية. تنظيمها وأعمالها (1897م- 1948م) أسعد عبد الرحمن. منظمة التحرير الفلسطينية. مركز أبحاث دراسات فلسطينية، رقم: (15).
- الموجز تأريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم. د/ محمود عبد الرحمن قدح، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد: (107).
- الموسوعة التفسير بالمأثور ـ الصادرة عن معهد الإمام الشاطبي ـ.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط: الرابعة 1420هـ.
- موسوعة اليهود واليهودية. عبد الوهاب محمد المسيري، ط: الأولى دار الشروق
- مصادر النصرانية دارسة ونقداً، عبد الرزاق عبد المجيد الأرو، دار التوحيد للنشر، الرياض، ط الأولى: (1428هـ، 2007م).
- ميليشيا الإلحاد. م/ عبد الله العجيري.
- نقد التوراة. د/ أحمد حجازي السقا.
- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى" مكتبة صفا. ط الأولى.
- هل افتدانا المسيح على الصليب، د/ منقذ السقار.
- هل افتدانا المسيح على الصليب؟ د/ منقذ السقار. مكتبة النافذة. ط الأولى: (2006م).
- هل افتدانا المسيح على الصليب؟. د/ منقذ محمود السقار.
- هل العهد القديم كلمة الله؟ د: منقذ السقار، مكتبة النافذة. ط: الأولى 2006.
- هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم؟ د: منقذ محمود السقار. مكتبة النافذة ط. الأولى 2006م.
- الوحدانية والشرك بين التوراة والإنجيل والقرآن. دراسة مقارنة. د/ أحمد محمود السيد محمد عمر، رسالة ماجستير؛ مكتبة كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة. برقم: (296، 297)

- الوحي الإلهي واستحالة تحريف الكتاب المقدس. القس عبد المسيح بسيط أبو الخير (كاهن كنيسة السيدة العذراء الأثرية بمسطرد) مطبعة المصريين، ط: الثانية 7/8/ 1998م.
- اليهود تاريخ وعقيدة، د/ كامل سعفان.
- اليهود في عصر المسيح ـ عليه السلام ـ سيد محمد عاشور، دار القلم.
- اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان. د/ كامل سعفان. دار الفضيلة.
- اليهود وأكاذيبهم، تأليف مارتن لوثر دراسة وتقديم وتعليق د/ محمود النجيري. مكتبة النافذة. الطبعة الأولى 2007م.
- اليهود واليهودية التاريخ والعقيدة والأخلاق، د/ السيد أحمد فرج. دار الوفاء، ط: الثانية.
- اليهودية، د/ أحمد شلبي.

والحمد لله رب العالمين

فهرس الموضوعات

الصفحة

تمَّتْ .. والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات.